# شرح رياض الصالحين


الإمام

أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي

٦٣١ - ٦٧٦هـ


نسخة محققة المتن والشروح والمسائل الفقهية


شرح فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله



دار الغد الجديد



Marfat.com

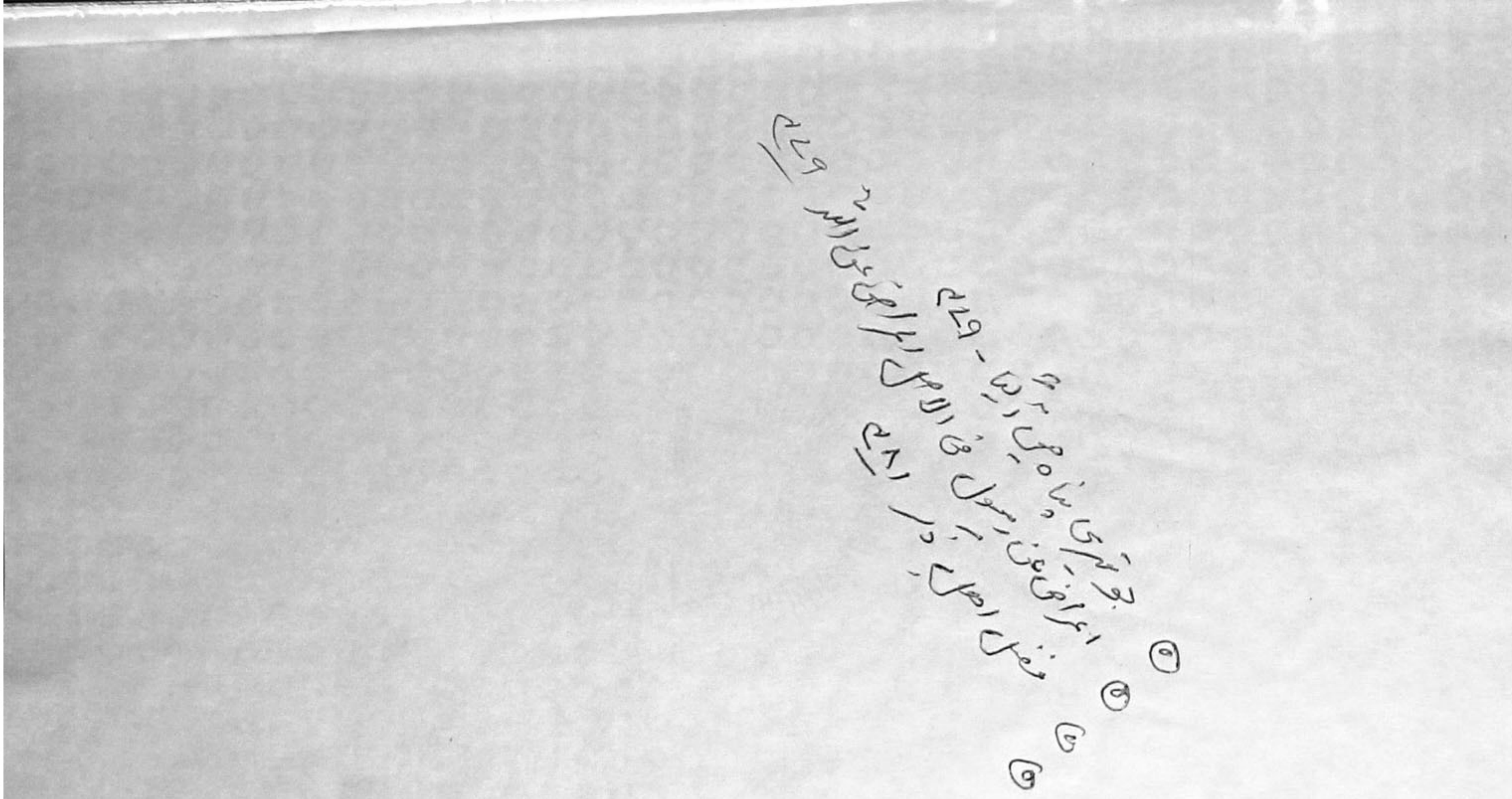

Marfat.com

# شرح

# رياض الصالحين

## للإمام النووي

شرح

لفضيلة الشيخ العلامة

## محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله

تحقيق

صلاح الدين محمود

نسخة محققة المتن والشروح والمسائل الفقهية

## الجزء الثالث

QAMAR-UL-ULOOM
QAMAR SIALVI ROAD
QAMAR SIALVI ROAD
GUJRAT PAKISTAN
PH. 3522555

عربی، اردو، اسلامی کتب لاہور ریٹ پر

مکتبہ کاظمیہ سعیدیہ

عقب الفلاح بینک شاہ حسین روڈ گجرات
CELL: 0302-6293760

Marfat.com

جميع الحقوق محفوظة
جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـ

دار الغد الجديد

القاهرة - المنصورة

EXCLUSIVE RIGHTS
BY
DAR AL-GHAD AL-GADEED
EGYPT - AL-MANSOURA

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار الغد الجديد

القاهرة: ١٢ ش درب الاتراك خلف الجامع الأزهر
المنصورة: ش عبد السلام عارف أمام جامعة الأزهر
٢٢١٦٨٩٨ / ٠٠٢٠٥٠
ت فاكس/ ٠٠٢٠٥٠٢٢٩٤٧٦٦
٠٠٢٠١٠٥٥٠٢٨٢٨
صندوق بريد: 35111

EMAIL: DAR-ALGHAD@YAHOO.COM

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٥٧٦٧
الترقيم الدولي I.S.B.N.
977-372-048-9

QAMAR-UL-ULOOM
QAMAR SIALVI ROAD
GUJRAT PAKISTAN
PH. 3522555

Marfat.com

# (٥) كتاب السلام

## ١٣١ـ باب فضل السلام والأمر بإفشائه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [ النور : ٢٧ ] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [ النور : ٦١ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [ النساء : ٨٦ ] وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [ الذاريات : ٢٤ ، ٢٥ ] .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : ( كتاب السلام ) والسلام يريد به التحية التى شرعها النبى ـ ﷺ ـ لأمته .

والسلام بمعنى : الدعاء بالسلامة من كل آفة ، فإذا قلت لشخص : ( السلام عليك ) فهذا يعنى أنك تدعو له بأن الله يسلمه من المرض ، يسلمه من الجنون ، يسلمه من شر الناس ، يسلمه من المعاصى وأمراض القلوب ، يسلمه من النار . فهو لفظ عام ، معناه : الدعاء للمسلم عليه بالسلامة من كل آفة . وكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ من محبتهم لله عز وجل كانوا يقولون فى صلاتهم : السلام على الله من عباده ، السلام على جبريل ، السلام على فلان وفلان . فنهاهم النبى ـ ﷺ ـ أن يقولوا : السلام على الله من عباده ، وقال : « **إن الله هو السلام** » يعنى : السالم من كل عيب ونقص ــ جل وعلا ــ فلا حاجة أن تثنوا عليه بالدعاء بأن يسلم نفسه .

ثم قال لهم : « **قولوا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإنكم إذا قلتم ذلك سلمتم على كل عبد صالح فى السماء والأرض** » (١) .

ولا أدرى هل نحن نستحضر هذا إذا قلنا فى الصلاة : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ؟ ! .

لا أدرى هل نحن نستحضر أننا نسلم على أنفسنا ، السلام علينا ، وعلى كل عبد صالح فى السماء والأرض ، يعنى نسلم على الأنبياء ، نسلم على الصحابة ، نسلم على

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٢٨ ) ( ٨٣١ ) ومسلم ( ٤٠٢ ) .

Marfat.com

التابعين لهم بإحسان ، نسلم على أصحاب الأنبياء ، كالحواريين أصحاب عيسى ، والذين اختارهم موسى عليه السلام سبعين رجلًا ، وغير ذلك ؟ ! .

هل نحن نستحضر أننا نسلم على جبريل وعلى ميكائيل وعلى إسرافيل وعلى مالك خلزن النار وعلى خازن الجنة وعلى جميع الملائكة ؟ ! .

لا أدرى هل نحن نسحضر هذا أم لا ؟

إن كنا لا نسحضر فيجب ذلك ، لأن الرسول ﷺ قال : « **إنكم إذا قلتم ذلك سلمتم على كل عبد صالح فى السماء والأرض** » .

والسلام مشروع بين المسلمين مأمور بإفشائه ، قال النبى ﷺ : « **والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أخبركم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم** » (١) .

يعنى أظهروه . . أعلنوه ، وصدق رسول الله ﷺ أن إفشاء السلام بين الناس من أسباب المحبة ولذلك إذا لاقاك رجل ولم يسلم عليك كرهته ، وإذا سلم عليك أجببته ــ وإن لم يكن بينك وبينه معرفة ــ ولهذا كان من حسن الإسلام أن تفشى السلام أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف .

ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ آيات من كتاب الله منها :

١ ــ أن السلام من سنن الرسل والملائكة أيضًا ، فهؤلاء الملائكة الذين جاءوا لإبراهيم عليه السلام ﴿ إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا قال سلامٌ قوم منكرون ﴾ ذكر علماء النحو أن إجابة إبراهيم أكمل من سلام الملائكة ، لأن الملائكة قالوا « سلاما » بالنصب وهو مصدر منصوب لفعل محذوف والتقدير : نسلم سلامًا . فالجملة فعلية وهى لا تدل على الدوام والثبوت ، أما رد إبراهيم فقال : « سلام » أى : عليكم سلام . فهى جملة اسمية تدل على الثبوت فرده أكمل ، ولهذا يعتبر رد إبراهيم عليه السلام من الرد الأكمل الذى قال الله عز وجل فيه: ﴿ فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ [ النساء :٨٦ ] فتبين من هذا أن السلام من سنن الرسل السابقين ، وأنه أيضًا من عمل الملائكة المقربين .

٢ ــ ثم ذكر المؤلف أيضًا آيات تدل على ذلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور : ٢٧ ] .

فإذا أردت أن تدخل بيتًا لا تدخل إذا لم يكن بيتك ، حتى تستأنس وتسلم ، وما

---

(١) صحيح رواه مسلم ( ٥٤ ) أبو داود ( ٥١٩٣ ) الترمذى ( ٢٦٨٨ ) ابن ماجة (٦٨ ) .

Marfat.com

معنى الأنس ؟ يعنى حتى لا يكون فى قلبك وحشة ، لأن الإنسان إذا دخل بيت غيره بدون استئذان استوحش ، وإذا دخل باستئذان فهو مستأنس .

وفى قراءة أخرى « حتى تسأذنوا » لكن السبعية : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ . وهى أعم، لأن قوله ﴿ تَسْتَأْنِسُوا ﴾ يشمل ما إذا أستأنس الإنسان بإذن من صاحب البيت ، أو استأنس الإنسان بإذن سابق .

مثلا قال له : ائتنى الساعة الرابعة والنصف وتجد الباب مفتوحًا ، فإذا جئت فى الساعة الرابعة والنصف ووجدت الباب مفتوحًا فلا حاجة لأن أستأذن ؛ لأنى الآن مستأنس أم مستوحش ؟ مستأنس ، لأن عندى إذنًا مسبقًا ، فقراءة « حتى تستأنسوا » هى الصحيحة يعنى هى أشمل من قراءة « حتى تستأذنوا » ، وأيضًا هى السبعية .

وقوله : ﴿ وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ أيضا تسلم على أهل البيت : السلام عليكم أأدخل؟ وإذا دخلت بيتك فلا حاجة للإستئذان ؛ لأنه بيتك ، ولكن تسلم على أهلك ، إذا دخلت سلم على أهلك وابدأ بالسواك قبل السلام على أهلك ، فإذا وصلت أهلك قل : السلام عليكم ، هذه هى السنة التى جاءت عن رسول الله ﷺ .

٣ــ قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ [ الذاريات : ٢٤ ، ٢٥ ] .

﴿ هَلْ أَتَاكَ ﴾ مثل هذه الصيغة يراد بها التشويق ، يعنى أن الله عز وجل ذكرها بصيغة الإستفهام تشويقًا للمخاطب ، ومن المعلوم أن الإنسان سيقول : لم يأتنى ؛ لأنها ماض ، وقد سبق الكلام عن هذه الآية أيضًا .

وأما قوله : ﴿ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ يعنى أنتم قوم منكرون ، أى : لا أعرفكم ، وليس المعنى أنه من المنكر الذى هو الحرام ، لكنه من المنكر الذى هو غير معروف يعنى : أنا لا أعرفكم .

٤ــ ومنها قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [ النور : ٦١ ] .

﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُم ﴾ يعنى على مَن فيها ، وجعلهم من أنفسهم ؛ لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا ، فهو كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ [ التوبة : ١٢٨ ] ، فالمعنى : سلموا على من فيها ؛ لأنكم

Marfat.com

أنتم وإياهم نفس واحدة .

والنفس قد تطلق على الغريب كما ذكرنا ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُم ﴾[ الحجرات : ١١ ] يعنى : لا يلمز بعضكم بعضًا ، وليس المعنى . أن الإنسانَ يلمز نفسه .

المهم أنك إذا دخلت بيتًا فسلم على من فيه ، قل : السلام عليكم ، وهم يجب عليهم أن يردوا السلام ، وقد سبق أن السنة إذا دخلت بيتك أن أول ما تبدأ به أن تتسوك ، ثم تُسلم على أهل البيت .

٥ــ ومنها : قوله تعالى : ﴿ وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[ النساء : ٨٦ ] .

فأمر الله سبحانه وتعالى إذا حُيينا بتحية أن نُحيى بأحسن منها أو نردها ، يعنى نرد مثلها . فمثلًا : إذا قال لك إنسان : ( السلام عليك ) ، فقل : ( عليك السلام ) ولا تنقص ، وإذا قال : ( السلام عليكم ورحمه الله ) ، فقل ( عليك السلام ورحمة الله ) وإذا قال : ( السلام عليك ورحمة الله وبركاته ) فقل : ( عليك السلام ورحمة الله وبركاته ) وجوبًا ؛ لأن الله تعالى ﴿ أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .

وإذا قال : السلام عليك : فقلت : ( عليك السلام ورحمة الله ) ، فهذا أحسن من الأول ، وهذا أفضل ؛ لكنه ليس بواجب ؛ الواجب أن ترد عليه بمثل ما سلم عليك .

وقوله سبحانه : ﴿ بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ يشمل الأحسن نوعًا ، والأحسن كَمًّا ، والأحسن كيفيَّة ، فمثلًا إذا قال : السلام عليك . فقلت : أهلا ومرحبا بأبى فلان ، حياك الله وبياك تفضل . فهذا لا يجزئ ، ولو قلته ألف مرة لم ينفع ، وكنت آثمًا ؛ لأنك لم ترد بأحسن ولا بالمثل ؛ فهو عندما قال : السلام عليك ! يدعو لك بالسلام مع التحية ، فإذا قلت : أهلًا ومرحبًا ، فهذه تحية بلا دعاء ، فلابد أن تكون أحسن منها نوعًا ، أحسن منها كمًا ، أو مثلها ، إذا قال : السلام عليك ورحمة الله ، فقلت : عليك السلام ، فهذا لا يجوز ؛ لأنك ما رددت بأحسن منها ولا بالمثل ، لابد أن تقول كما قال ، كذلك أحسن منها كيفية : فإذا سلم عليك بصوت واضح مرتفع لا ترد عليه بطرف أنفك ؛ لأن بعض الناس تسلم عليه : تقول : ( السلام عليكم ) تجده يرده عليك بأنفه ، ومن الممكن أن تسمع ، ومن الممكن ألا تسمع فهذا لا يجوز ، لأنك لم تحيه بمثل ما حياك به ولا بأحسن منها .

Marfat.com

ومن ذلك أيضًا : إذا سلم عليك وقد أقبل إليك بوجهه فسلمت عليه مُعرِضًا عنه مُصَعرًا خدك له ، فهذا أيضًا نقص ؛ لم تردها ، ولم ترد بأحسن منها .

**وظاهر هذه الاية الكريمة** : أنه لو حياك رجل من الكفار قال : السلام عليكم بعبارة واضحة فقلت : عليك السلام ، فلا بأس بها ، لأنك رددت بالمثل ، وأما قول النبى ﷺ « **وإذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا : وعليكم** » (١) يعنى لا تقولوا : وعليكم السلام ، فإنه بين سبب ذلك فى نفس الحديث فقال : « **إن اليهود إذا سلموا يقولون** : السام **عليكم** » (٢) ، ما معنى السام ؟ يعنى : يدعون عليكم بالموت ، فقال رسول الله ﷺ: « **قولوا : وعليكم** » أى وعليك أنت أيضًا السام ، فيفهم من هذا الحديث أنهم لو قالوا : السلام عليكم . فإنك تقول : وعليكم السلام ، ولا بأس ،لأن الله قال : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ . والله الموفق .

[ ١ / ٨٤٥ ]ـ وعن عبد الله بن عمرِو بن العاص رضى اللّه عنهما أن رجلاً سأل رسول اللّه ﷺ : أىُّ الإسْلامِ خَيْرٌ ؟ قال : « **تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِف** » متفقٌ عليه .

## الشرح

سبق الكلام على الآيات التى صدر المؤلف ـ رحمه الله ـ كتاب السلام وآدابه فى هذا الباب ، ثم ذكر الأحاديث ومنها :

١ ـ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أى الإسلام خير ؟ والصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إذا سألوا الرسول فى مثل هذه الأسئلة لا يريدون مجرد العلم وإنما يريدون العمل ، فإذا قال : خير الإسلام كذا وكذا فعلوه وتسابقوا إليه ، وهكذا ينبغى للسائل الذى يسأل العالم ويستفتيه أن ينوى بقلبه أنه إذا دله على الخير فعله ـ لا يريد أن ينظر ماذا عند العالم فقط بل يريد أنه إذا دله على الخير فعله ، كما كان دأب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فقال النبى ﷺ : « **تطعم الطعام** » يعنى : من احتاج إليه ، وأول من يلزمك إطعامه هم عائلتك ، إطعامهم صدقة وصلة وأفضل من إطعام الأباعد ، لأن إطعام أهلك قيام بواجب ، وإطعام الأباعد قيام بمستحب ، والواجب أحب إلى الله تعالى من المستحب

---

(١) صحيح رواه الترمذى ( ٣٣٠١ ) ابن ماجه ( ٣٦٩٧ ) وعند البخارى ومسلم بلفظ مقارب.
(٢) صحيح رواه البخارى ( ٦٩٢٨ ) مسلم ( ٢١٢٦٤ ) .
[ ١ / ٨٤٥ ] صحيح رواه البخارى ( ١٢٤١ ) ، ومسلم ( ٣٩ ) .

Marfat.com

كما فى الحديث القدسى : « **ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه** » [١] وبعض الناس ينفق على أهله ما ينفق ؛ لكنه لا يشعر بأنه يتقرب إلى الله بهذا الإنفاق ، ولو جاءه مسكين وأعطاه ريالا واحدًا شعر بأنه متقرب إلى الله بهذه الصدقة ، ولكن الصدقة الواجبة على الأهل أفضل وأكثر أجرًا ، فإذا أطعمت الطعام لأهلك فهذا من خير الإسلام . « **وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف** » : وهذا هو الشاهد وتقرأ السلام يعنى تقول : السلام عليك . ويسمى : قراءة السلام ، وإلقاء السلام .

« **على من عرفت ومن لم تعرف** » : ولكن سلامك سلام معرفة ، بل يكن سلامك سلام مثوبة وإلفة ، لأن المسلم يثاب على سلامه ويحصل بسلامه التأليف ، كما قال النبى ﷺ: « **والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أخبركم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ ! أفشوا السلام بينكم** » . أما من لا يسلم إلا سلام معرفه فسوف يفوته خير كثير ، لأنه ربما مر به العشرات لا يعرف منهم إلا واحدًا ، أما من يسلم سلام مثوبة وألفة فهو يسلم من عرف ومن لم يعرف ، إلا إذا كان الذى مررت به كافرًا فلا تسلم عليه ، لأن النبى ﷺ قال : « **لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام** » [٢] وغيرهم أخبث منهم ، مثل : السيخ والمشركين والشيوعيون ومن شابههم ، لا تقرأ عليهم السلام ، فلا تسلم عليهم ، وكذلك الفاسق المعلن بفسقه ــ إذا كان فى ترك السلام عليه مصلحة ولا تسلم عليه ، أما إذا كان ليس هناك مصلحة فسلم عليه ، لكن إذا كان هناك مصلحة ــ وهو أنك إذا لم تسلم عليه تاب من فسقه ورجع إلى الله فلا تسلم عليه ، أما إذا لم يكن هناك مصلحة ، وأن الأمر بالنسبة له سيان سلمت أو لم تسلم وكان عدم سلامك عليه يجعل فى قلبه عداوة عليك ويستمر فى باطله ولا يقبل منك النصيحة فسلم عليه .

مما سبق نجد أن الناس صاروا ثلاثة أقسام :

١ ــ **القسم الأول** : الفاسق المعلن بفسقه فهذا سلم عليه إلا إذا كان فى هجره مصلحة

٢ ــ **القسم الثانى** : الكافر : لا تسلم عليه ، لكن إن سلم عليك رد عليه .

٣ ــ **القسم الثالث** : إنسان مسلم لا تعلم عليه فسقا فسلم عليه ، واحرص على أن تكون أنت البادئ بالسلام ، لأن النبى ﷺ كان يبدأ من لقيه بالسلام [٣] ــ وهو أشرف

---

(١) صحيح زواه البخارى ( ٦٥٠٢ ) .

(٢) صحيح زواه مسلم ( ٢١٦٧ ) الترمذى ( ١٠٢ ) أحمد ( ٢ / ٢٦٦ ) .

(٣) صحيح زواه مسلم ( ١٧٢ ) .

Marfat.com

الخلق ــ وقال ﷺ : « **لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام** »(١) . وهكذا الحديث الذى معنا : « **خير الإسلام أن تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . والله الموفق** » .

[ ٢ / ٨٤٦ ] ــ وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **لَمَّا خَلَقَ اللّه آدَمَ ﷺ قال : اذْهَبْ فَسَلِّمْ علَى أولئكَ ــ نَفَرٍ منَ الَملائكَة جُلُوسٍ ــ فاسْتَمِعْ ما يُحَيُّونَكَ ، فإنَّها تَحيَّتُكَ وَتَحيَّةُ ذُرِّيتكَ ، فقال : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، فَقالَوا : السَّلامُ عليكَ وَرَحْمةُ اللّهِ** » فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللّه . متفقٌ عليه .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتاب ( رياض لصالحين ) فى باب فضل السلام والأمر بإفشائه حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن الله خلق آدم قال له : اذهب إلى هؤلاء النفر من الملائكة ــ وهم جلوس ــ فسلم عليهم ، وأنظر ماذا يحيونك به ، فإنها تحيتك وتحية ذريتك ، فذهب آدم إليهم ــ امتثالا لأمر الله ــ فسلم على الملائكة الجلوس : السلام عليكم . قالوا : السلام عليك ورحمة الله . فزادوا : ورحمة الله .

ففى هذا الحديث دليل على :

١ ــ أن هذه الخلقة البشرية كانت من العدم ، وأنها لم تكن شيئًا مذكورًا من قبل كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [ الإنسان : ١ ] . فهذه البشرية لم تكن شيئًا مذكورًا من قبل ، فخلقها الله وأوجدها لحكمة عظيمة ، ولهذا لما قالت الملائكة لله عز وجل حين أخبرها أنه جاعل فى الأرض خليفة قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ . خلق الله هذه البشرية وجعل منهم الأنبياء والرسل والصديقين والشهداء والصالحين .

وفيه أيضًا : من فوائد هذا الحديث :

٢ ــ أن الملائكة أجسام وليست أرواحًا بلا أجسام ، لأنهم جلوس ، والجالس يعنى أنه جسم ،وقد رأى النبى ﷺ جبريل على صورته التى خلق عليها له ستمائة جناح قد سد الأفق (٢) ، والله سبحانه وتعالى قال : ﴿ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُوْلِي أَجْنِحَةٍ ﴾ [فاطر : ١]،

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٥٩ ) أحمد ( ٣ / ١٦٥ ) .

[ ٢ / ٨٤٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٣٢٦ ) ، ومسلم ( ٢٨٤١ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٣٢٣٢ ) وأحمد ( ١/ ٤٠١ ) .

فالملائكة أجسام الله عز وجل حجبهم عنا جعلهم عالماً غيبيًا كما أن الجن أجسام؛ ولكن الله عز وجل حجبهم عنا فجعلهم عالمًا غيبيًا ، وقد تظهر الملائكة فى صورة إنسان كما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ مرة بصورة « دحية الكلبى » (١) ، ومرة بصورة رجل غريب لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه الصحابة ، وعليه ثياب بيض ، وشعره أسود وجلس إلى النبى ﷺ ، وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأشراطها .

ومن فوائد هذا الحديث :

٣ ــ أن السنة فى الإسلام ( السلام عليك ) ــ إذا كان المسلم عليه واحداً ، وإذا كانوا جماعة تقول : ( السلام عليكم ) ، لأن الواحد يخاطب بخطاب الواحد ، والجماعة تخاطب بخطاب الجماعة .

٤ ــ أن السلام متلقن من الملائكة بأمر الله ، حيث قال سبحانه وتعالى : « **إنها تحيتك وتحية ذريتك** » لكن فى قولهم فى الرد : ( السلام عليك ورحمة الله ) إشكال ، وهو : أن المعروف فى الرد أن يقدم الخبر فيقال : عليك السلام .

والرد على ذلك نقول : إما أن هذا يعلمونه التحية الابتدائية ، أو أن الشريعة وردت بخلاف ذلك ــ أى بتقديم الخبر .

٥ ــ أن الأفضل فى رد السلام أن يزيد الإنسان « ورحمة الله » ، لأن الملائكة : زادوا والله سبحانه وتعالى قال : ﴿ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ﴾ فبدأ بالأحسن ﴿ أَوْ رُدُّوهَا ﴾ إذا لم تردوا الأحسن .

[ ٣ / ٨٤٧ ]ــ وعن أبى عمارة البَرَاء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمرنا رسولُ اللّه ﷺ بسَبْعٍ : « **بعيادَةِ المَرِيض، وَاتِّبَاعِ الجَنَائِزِ ،وَتَشْمِيتِ العَاطِسِ ،وَنَصْرِ الضَّعِيف ، وَعَوْنِ المَظْلُومِ ، وَإفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإبرارِ المُقْسِمِ** » . مَتفقٌ عليه، هَذا لفظ إحدى روايات البخارى .

[ ٤ / ٨٤٨ ]ــ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلا أَدُلُّكُمْ على شَيْءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بَيْنَكُمْ** » رواه مسلم .

[ ٥ / ٨٤٩ ]ــ وعن أبى يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : سمعت رسول اللّه

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٤٥١ ) .

[ ٣ / ٨٤٧ ] صحيح رواه البخارى ( ٤٣ / ١٢٣٩ ) ومسلم ( ٢٠٦٦ ) .

[ ٤ / ٨٤٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٥٤ ) .

[ ٥ / ٨٤٩ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٤ / ٢٤٨٥ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٢٠١٩ ) .

Marfat.com

ﷺ يقول : « **يَأيُّهَا النَّاسُ أفْشُوا السَّلامَ ، وَأطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الأرْحَـام ، وَصَلُّوا والنَّاسُ نِيامٌ ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

[ ٦ / ٨٥٠ ] ـ وعن ال بن أُبىّ بن كَعْب أنَّهُ كانَ يَأتى عبد الله بن عُمَرَ ، فَيَغْدو مَعَهُ إلى السُّوق ، قـال : فَـغَـدَوْنَا إلى السُّوقِ ، لَمْ يَمُرَّ عبدُ اللّه عَلى سَقَّاط وَلا صاحب بيعَة ، وَلا مسْكينٍ ، وَلا أحـَد إلا سَلَّـمَ عَلَيْه ، قال الطُّفَيْلُ : فَجئْتُ عبد اللّه بن عُمَرَ يَوْماً ، فاسْتَتْبَعَنى إلى السُّوق ، فَقُلْتُ لهُ : ما تَصْنَعُ بالسُّوق ، وَأنْتَ لا تَقفُ عَلى البَيْعِ ، وَلا تَسْألُ عَنِ السِّلَعِ ، وَلَا تَسُومُ بها ، وَلا تجْلسُ فى مجالس السُّوق ؟ وَأقُولُ : اجْلسْ بنا ها هُنَا نَتَحَدَّثْ ، فقال : يَا أبَا بَطْنٍ ـ وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذا بَطْنٍ ـ إنَّمَا نَغْدُو مِنْ أجْلِ السَّلام ، نُسَلِّمُ عَلى مَنْ لَقِيناهُ .

رواه مالك فى الموطأ بإسنادٍ صحيحٍ .

## الشرح

هذه الأحاديث فى باب فضل السلام وإفشائه سبق الكلام عليها : حديث البراء وأبى هريرة وعبد الله بن سلام ، كلها سبق الكلام عليها ؛ فلا حاجة إلى إعادة الكلام .

أما حديث الطفيل بن أبى بن كعب فإنه ذكر له قصة مع عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه استتبعه ـ يعنى عبد الله بن عمر ـ يومًا إلى السوق فجعل عبد الله بن عمر يسلم على كل أحد : على صاحب الدكان ، وعلى كل من مر به ممن عرف وممن لا يعرف . فجاءه ذات يوم ، فقال له : اذهب بنا إلى السوق . فقال له : ماذا تصنع فى السوق ؛ فأنت لا تشترى شيئًا ولا تبيع شيئًا ، اجلس بنا هنا نتحدث ، فقال : إنما أذهب إلى السوق من أجل السلام على الناس ؛ لأن الإنسان إذا سلم وأفشى السلام وأظهره كان هذا سببًا لدخول الجنة كما فى حديث أبى هريرة : « **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أفلا أخبركم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم ؛ أفشوا السلام بينكم** » ؛ ولأن الإنسان إذا سلم على أخيه فقال : السلام عليكم ، أو السلام عليك إذا ، فإنه يُكتب له بذلك عشر حسنات ، فإذا سلم على عشرة أشخاص كُتب له ذلك مائة حسنة ، وهذا خير من البيع والشراء ؛ فكان عبد الله بن عمر يدخل السوق من أجل كثرة السلام عليهم ؛ لأنه فى بيته لا يأيته أحد ، وإذا أتاه ، أتاه أقل بكثير ممن يوجد فى السوق ، لكن من فى السوق يمر عليهم ، ويسلم عليهم ، وفى هذا دليل على أنه لا ينبغى للإنسان أن يسأم يعنى أن يمل

---

[ ٦ / ٨٥٠ ] صحيح : رواه مالك فى الموطا ( ٢ / ص ٧٣٣ / ح ٦ ) ،وصححه الألبانى فى صحيح الأدب المفرد ( ٧٧٠ ) .

Marfat.com

من كثرة السلام ، لو قابلت مائة شخص فيما بينك وبين المسجد مثلًا ، فسلم ، إذا سلمت على مائة شخص تحصل على ألف حسنة ، هذه نعمة كبيرة .

وفى هذا أيضا دليل على حرص السلف الصالح على كسب الحسنات ، وأنهم لا يفرطون فيها بخلاف وقتنا الحاضر : تجد الإنسان يفرط فى حسنات كثيرة ، وابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ من أحرص الناس على المبادرة إلى فعل الخير ، لما حدثه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أن من تبع الجنازة حتى يصلى عليها كتب له قيراط ، ومن شهدها حتى تدفن كتب له قيراطان ، قيل : وما القيراطان يا رسول الله ؟ قال : « **مثل الجبلين العظيمين : أصغرهما مثل أحد** » (١) . ولما حدث ابن عمر بهذا الحديث قال : والله لقد فرطنا فى قراريط كثيرة ، ثم صار لا تحصل جنازة إلا تبعها رضي الله عنه وهكذا السلف الصالح إذا علموا ما فى الأعمال من الخير والثواب بادروا إليها وحرصوا عليها ، فالذى ينبغى للمؤمن أن يكون حريصًا على فعل الخير كلما بان له خصلة خير فليبادر إليها ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المتسابقين إلى الخيرات ، إنه على كل شىء قدير .

أما قوله : يا أبا بطن . فإن الطفيل كان كبير البطن ، وهذا من باب المداعبة ، وليس قصده أن يعيره بأنه كبير البطن لكن يداعبه ، مثل قول الرسول لأبى هريرة : يا أبا هرّ (٢) .

## ١٣٢ ـ باب كيفية السلام

يُسْتَحبُّ أنْ يَقُولَ المُبْتَدئُ بالسَّلامِ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ » فيأتى بضَمِيرِ الجَمْعِ ، وإنْ كانَ المُسَلَّمُ عَلَيْه واحِداً ، ويَقُولُ المُجِيبُ : « وَعلَيكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ » فيَأتى بواو العَطف فى قوله : وَعَلَيْكُمْ .

[ ١ / ٨٥١ ]ـ عن عمْرَانَ بن الحُصَيْن رضي الله عنهما قال : جاءَ رَجُلٌ إلى النبى ﷺ فقال : السَّلامُ عَلَيْكُم ، فَرَدَّ عَلَيْه ثم جَلَسَ ، فقال النبىُّ ﷺ: « عَشْرٌ » ثم جَاءَ آخَرُ ، فقال : السَّلامُ عَلَيكُمَ وَرَحْمَةُ اللّه ، فَرَدَّ عليه فَجَلَسَ ، فقال : « عشْرُون » ثم جَاءَ آخَرُ، فقال : السَّلامُ عَلَيكُمَ وَرَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْه فَجَلَسَ ، فقَال: « ثلاثونَ » رواه أبو داود

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ١٣٢٣ ) ومسلم ( ٩٤٥ ) .

(٢) صحيح :رواه أحمد ( ٢ / ٥٢٥ ) والحاكم فى المستدرك ( ٣ / ١٥ ) والبيهقى فى السنن ( ٢ ٤٤٦/ ) .

[ ١ / ٨٥١ ] صحيح :رواه أبو داود ( ٤ ، ٥١٩٥ ) ، والترمذى ( ٥ ، ٢٦٨٩ ) ، صححه الألبانى فى صحيح أبى داود ، ٤٣٢٧ ) .

Marfat.com

والترمذى وقال : حديث حسن .

[ ٢ / ٨٥٢ ] ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالتْ : قال لى رسولُ اللّه ﷺ : « **هذا جبريلُ يَقرأُ عَلَيك السَّلامَ** » قَالَتْ : قُلتُ : « **وَعَلَيْه السَّلامُ ورحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ** » متفقٌ عليه . وهكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين : « وبركاته » وفى بعضها بحذفها . وزيادة الثقة مقبولة .

[ ٣ / ٨٥٣ ] ــ وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا تكلمَ بِكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثلاثاً حَتى تُفهَمَ عنه ، وَإذا أتى عَلى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِم ثلاثاً . رواه البخارى .

وهذَا مَحْمُولٌ على ما إذا كان الجَمْعُ كَثيراً .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه :( رياض الصالحين ) باب كيفية السلام : يعنى كيف يسلم ، ماذا يقول إذا سلم ، وماذا يقول إذا رد ، وذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ أنه يستحب أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وإن كان المسلم عليه واحدًا ، ثم استدل بحديث عمران بن حصين ــ رضي الله عنهما ــ قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : « السلام عليكم »، فرد عليه ثم جلس ، فقال النبى ﷺ : « عشر » ثم جاء آخر فقال : « السلام عليكم ورحمة الله » فرد عليه ثم جلس ، فقال : « عشرون » ، ثم جاء آخر فقال :« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » فرد عليه فجلس ، فقال : « ثلاثون » . فقال : للأول عشر حسنات ، والثانى عشرون ، والثالث ثلاثون ، لأن كل واحد منهم زاد .

وهذه مسألة اختلف فيها العلماء : هل إذا سلم على واحد يقول : السلام عليك أم عليكم ؟ .

والصحيح أن يقول : السلام عليك ، هكذا ثبت عن النبى ﷺ كما فى حديث المسىء فى صلاته أنه قال : السلام عليك(١) .

وأما ما استدل به المؤلف من حديث عمران فليس فيه دلالة ، لأن الرجل دخل مع النبى ﷺ ومعه جماعة فسلم على الجميع ، فإذا كانوا جماعة فقل : السلام عليكم ، وإذا

---

[ ٢ / ٨٥٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦ ، ٣٢١٧ ) ، ومسلم ( ٢٤٤٧ ) .

[ ٣ / ٨٥٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩٥ ) .

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٣٩٧ ) الترمذى ( ٣٠٣ ) .

كان واحدًا فقل السلام عليك ، وإن زدت : ورحمة الله ، فهو خير ، وإن زدت : وبركاته . فهو خير ، لأن كل كلمة فيها عشر حسنات ، وإن اقتصرت على : السلام عليك ، فهو كاف .

ويقول الراد : وعليكم السلام .

ثم إن كان المسلم لم يزد على قول : السلام عليك . كفى ، وإن كان المسلم قد قال عليك السلام ورحمة الله ، فعلى الراد أن يقول : السلام عليك ورحمة الله ، لقوله تعالى : ﴿ وإِذَا حُيِّيتُم بتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ يعنى ردوا مثلها : يستحب أن يقول : « وعليكم » بزيادة الواو ، وهذا حسن ، لأنه إذا قال : « وعليكم » صار واضحًا أنه معطوف على الجملة التى سلم بها المسلم ، وإن حذفها فلا بأس ، لأن إبراهيم عليه السلام لم يأت بالواو فى رده السلام على الملائكة ﴿ فَقَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ ﴾ ولم يآت بالواو ، فإن أتى بالواو فحسن ، وإن تركه فلا بأس .

ثم إنه من السنة إذا نقل السلام من شخص أن يقول : عليه السلام ، وإن قال : عليك وعليه السلام ، أو عليه وعليك السلام ، فحسن ، لأن هذا الذى نقل السلام محسن فتكافئه بالدعاء له ، فإذا قال شخص لآخر : سلم لى على فلان ، ثم نقل الوصية .وقال : فلان يسلم عليك ، فإنه يقول : عليه وعليك السلام أو يقول : عليه السلام ، ويقتصر ، لأن النبى ﷺ بلغ عائشة أن جبريل يقرأ عليها السلام ، فقالت : عليه السلام فدل ذلك على أنه إذا نقل السلام إليك أحدًا من شخص تقول : عليه السلام ، ولكن هل يجب عليك أن تنقل الوصية إذا قال سلم لى على فلان ، أم لا يجب ؟ .

فصل العلماء فقالوا : إن التزمت له بذلك وجب عليك ، لأن الله يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [ النساء : ٥٨ ] . وأنت الآن تحملت هذا .

أما إذا قال « سلم لى على فلان » وسكت ، أو قلت له مثلًا : إذا تذكرت أو ما أشبه ذلك فهذا لا يلزم إلا إذا ذكرت ، وقد التزمت له أن تسلم عليه إذا ذكرت لكن الأحسن ألا يكلف الإنسان أحدًا بهذا ، لأنه ربما يشق عليه ، ولكن يقول : سلم لى على من سأل عنى ، هذا طيب ، أما أن يحمله فإن هذا لا ينفع ، لأنه قد يستحى منك فيقول نعم أنقل سلامك ، ثم ينسى أو تطول المدة أو ما أشبه ذلك .

Marfat.com

ثم ذكر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا تكلم ثلاثًا وإذا سلم سلم ثلاثًا ، لكنه يتكلم ثلاثًا إذا لم تفهم الكلمة عنه ، أما إذا فهمت فلا يكرر ، فإذا فهمت الكلمة فلا حاجه ، لكن لو لم تفهم لكون المخاطب ثقيل السمع ، أو لكثرة الضجة حوله ، أو ما أشبه ذلك فليعد مرتين ، فإن لم تكف فثلاث ، يعنى وبعد الثلاث لا يجوز .

كما أنه إذا استأذن للدخول فى البيت ثلاث مرات ولم يؤذن له : انصرف ، وكذلك هنا إذا تكلم ثلاث مرات ولم يكلمه أو لم يفهم بتركه .

كذلك إذا سلمت ولم يسمع المسلم عليه أعد مرة ثانية وثالثة ، وهكذا إذا سلمت ورد عليك ردًا لا يجزىء .

كما لو قلت : السلام عليك . قال : أهلًا ومرحبًا ، أعد السلام قل : السلام عليك ، إذا قال : أهلا ومرحبًا . أعد السلام قل : السلام عليك . « ثلاث مرات » فإن لم ينفع فاتركه ، ولكن نبهه بأن قول القائل فى الإجابة : أهلًا ومرحبًا لا يكفى ، لابد أن يقول : عليك السلام ، إذا قيل : السلام عليك . والله الموفق .

[ ٤ / ٨٥٤ ] ـ وعن المقْداد رضي الله عنه فى حديثه الطويل قال : كُنَّا نَرفَعُ للنَّبى ﷺ نَصيبَهُ منَ اللَّبَنِ ، فَيَجىءُ منَ اللَّيلِ ، فَيُسَلِّمُ تَسليماً لَا يُوقِظُ نَائماً ، وَيُسْمِعُ اليَقظَانَ ، فَجَاءَ النَّبىُّ ﷺ فَسَلَّم كما كان يُسَلِّمُ . رواه مسلم .

[ ٥ / ٨٥٥ ] ـ وعن أسْمَاءَ بنت يزيد رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ مَرَّ فى المَسْجِدِ يَوماً، وَعُصبَة مِنَ النِّسَاءِ قُعودٌ ، فَألوى بِيَدِه بِالتسْلِيمِ .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

وَهذا مَحْمُولٌ عَلى أنه ﷺ جَمَعَ بَيْنَ اللَّفظ والإشَارَة ، ويُؤَيِّدُهُ أن فى رِوايةِ أبى داود : « فَسَلَّمَ عَلَيْنَا » .

[ ٦ / ٨٥٦ ] ـ وعَنْ أبى أُمامةَ ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أوْلى

---

[ ٤ / ٨٥٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٠٥٥ ) ، والترمذى ( ٢٧١٩ ) .

[٥/ ٨٥٥ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٥ ، ٢٦٩٧ ) ، وصححه الألبانى فى حجاب المرأة المسلمة (١٩٤، ١٩٦ ) .

[ ٦ /٨٥٦ ] صحيح : رواه أبو دواد ( ٥ ، ٥١٩٧ ) ، والترمذى ( ٥ ، ٢٦٩٤ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٣٢٨ ) .

النّاس بالله مَنْ بَدَأهُم بالسَّلاَم » رواه أبو داود بإسناد جيد ، ورواه الترمذى بِنَحوِه وقال : حديثٌ حسن . وقد ذكر بعده .

[ ٧ / ٨٥٧ ]ـ وعن أبى جُرَىّ الهجَيْمىّ رضي الله عنه قال : أتيْتُ رسولَ اللّه ﷺ فَقُلْتُ : عَلَيْكَ السَّلامُ يا رسول اللّه ، قَالَ : « **لا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلامُ ؛ فإنَّ عَلَيْكَ السَّلامُ تحِيَّةُ المَوْتى** رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح . وقد سبق بطوله .

## الشرح

هذه الأحاديث التى ذكرها النووى فى كتاب ( رياض الصالحين ) من آداب السلام منها حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يدخل البيت فى الليل فيسلم سلامًا خفيفًا يسمعه اليقظان ولا يوقظ النائم ، وهكذا ينبغى للإنسان إذا دخل بيتًا أو حجرة أو ما أشبه ذلك وفيها نيام وأيقاظ أن يسلم سلامًا يسمعه الأيقاظ ولا يوقظ النيام ، لأن النائم لا يحب أن يوقظه أحد ، لا سيما أن بعض الناس إذا أوقظ ما يأتيه النوم بعد ذلك ويبقى أرقًا إلى الفجر ، وهذا فيه أذى وفيه ضرر على الآخرين ، فإذا دخلت مكانًا فيه أيقاظ ونيام فأعط الأيقاظ حقهم فى السلام عليهم ، وامنع الأذى عن النيام بحيث يكون السلام خفيفًا يسمعه اليقظان ولا يسمعه النائم .

ثم ذكر المؤلف حديث أسماء بمرور النبى ﷺ على نساء فى المسجد فألوى بيده إليهن بالتسليم وقال ــ رحمه الله ــ : إن هذا محمول على أنه جمع بين التسليم باليد ــ الإشارة ــ وكذلك باللسان ، لأن التسليم باليد فقط منهى عنه ، نهى عنه النبى ﷺ (١) ، وأما الجمع بينهما فلا بأس ، خصوصًا إذا كان الإنسان بعيدًا يحتاج إلى أن ينظر لليد التى يشير بها المسلم ، أو كان أصم لا يسمع وما أشبه ذلك ، فإنه يجمع بين السلام وبين الإشارة ، وأما ما يفعله بعض الناس إذا مر وهو يركب سيارته فإنه يضرب البوق ، فإن هذا لا يكون سلامًا ، وليس من السنة اللهم إلا أن بعض الناس يقول : أنا لا أريد به السلام ، لكن أريد أن ينتبه ثم أسلم عليه ، هذا أرجو ألا يكون به بأس ، وأما أن يجعله بدلًا عن السلام ، فإن هذا ــ لا شك ــ خلاف السنة ، فالسنة أن يسلم الإنسان بلسانه ــ وإذا كان الصوت لا يسمع ــ فإنه يشير بيده ، حتى ينتبه البعيد أو الأصم . كذلك أيضًا فى صيغة السلام: تقدم أن صيغة السلام أن تقول السلام عليك ورحمة الله

---

[ ٧ / ٨٥٧ ] صحيح :تقدم برقم ( ٨٠٠ ) .

(١) حسن :رواه الترمذى ( ٢٦٩٥ ) وحسنه الألبانى فى الصحيحة ( ٢١٩٤ ) .

Marfat.com

وبركاته ، وإذا كانوا جماعة تقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وأما : عليك السلام ، فإن النبى ﷺ نهى عنها وقال : « **إن هذه تحية الموتى** » يعنى أنهم كانوا فى الجاهلية يسلمون على أمواتهم بمثل هذا ، مثل قول الشعر :

عليك سلام الله قيس بن عامر

فهم إذا خاطبوا الأموات ــ ولو كانوا غائبين ــ لكنهم يستحضرونهم كأنهم بين أيديهم ، يسلمون عليهم هذا : عليك سلام الله ، فلهذا نهى النبى ﷺ عن ذلك لأنه تحية الموتى ، ومشابهة لأهل الجاهلية فى جاهليتهم ، فبدلًا من أن تقول : عليك السلام . قل : السلام عليك ، هذا هو السلام ــ والله أعلم .

وفى حديث أسماء بنت يزيد ــ رضي الله عنها ــ أن النبى ﷺ مر بمسجد فيه عصبة من النساء قعود ، فألوى بيده بالتسليم . قال النووى : وهذا محمول على أنه جمع بين السلام والإشارة . وذلك لأن السلام بالإشارة فقط منهى عنه ، السلام لابد أن يكون بالقول .

**وفى الحديث** : سلام النبى ﷺ على النساء ، وذلك لأن المحذوف منتف غاية الانتفاء وإلا فإن الرجل الأجنبى الذى ليس محرمًا للمرأة لا يسلم عليها ، لما فى ذلك من الفتنة ولاسيما الشاب مع الشابة ، فإنه لا يسلم الرجل على المرأة ، ولا المرأة على الرجل ، لكن إذا كان الرجل معروفًا بالصلاح ، ومر على النساء مجتمعات كاللاتى يجتمعن فى المسجد أو فى درس أو ما أشبه ذلك فلا بأس أن يسلم ، لأن المحذور منتف ، والمسجد كلنا يدخل فيه ويخرج ، لكن أن يمر الإنسان على المرأة الشابة فى الشارع ، أو السوق ويسلم عليها فهذا فتنة ، فلا يسلم على المرأة ، كذلك لو دخل بيته ــ وفيه نساء يزرن أهله ــ فلا بأس أن يسلم ، لأن المحذور منتف وأما ما يخشى منه الفتنة فإن لدينا القاعدة الشرعية وهى « **درء المفاسد أولى من جلب المصالح** » .

ومن هنا نعلم أن مصافحة المرأة لا تجوز ، لا الكبيرة ، ولا الصغيرة ، لا من وراء حائل ولا مباشرة ، لأن الفتنة قائمة ، أما المحرم فيجوز ، والله أعلم .

## ١٣٣ ـ باب آداب السلام

[ ١ / ٨٥٧ ]ــ عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ على المَاشى ، والمَاشى عَلى القَاعد ، وَالقَلِيلُ عَلى الكَثِيرِ** » متفقٌ عليه .

وفى رواية للبخارى : « **وَالصَّغِيرُ عَلَى الكَبِيرِ** » .

---

[ ١ / ٨٥٧ ] صحيح رواه البخارى ( ٦٢٣٢ ) ومسلم ( ٢١٦٠ ) .

Marfat.com

[ ٢ / ٨٥٨ ] ـ وعن أبى أُمَامَةَ صُدَىِّ بنِ عَجْلانَ البَاهِلى ﷺ قال : قال رسولُ اللهﷺ : « **إنَّ أوْلى النَّاسِ باللهِ مَنْ بَدَأهم بالسَّلامِ** » رواه أبو داود بإسناد جيد .

ورواه الترمذى عن أبى أمامةَ ﷺ قِيلَ : يا رسول الله ، الرَّجُلانِ يَلْتَقِيانِ ، أيُّهُمَا يَبْدأ بِالسَّلامِ ؟ قال : « **أولاهُمَا بِاللهِ تعالى** » ،قال الترمذى : هذا حديثٌ حسنٌ .

## الشرح

هذه الأحاديث فى شىء من آداب السلام ذكرها النووى ـ رحمه الله ـ فى ( رياض الصالحين ) فى آداب السلام ، سبق الكلام على بعضها ، ثم ذكر حديث أبى هريرة ﷺ من الذى يسلم ؟ .

فنقول : أولا : خير الناس من يبدأ بالسلام، وقد كان النبىﷺ وهو أشرف الخلق ـ يبدأ من لقيه بالسلام ، فاحرص على أن تكون أنت الذى تسلم قبل صاحبك ولو كان أصغر منك ، لأن خير الناس من يبدؤهم بالسلام ، وأولى الناس بالله من يبدؤهم بالسلام، فهل تحب أن تكون أولى الناس عند الله ، كلنا يحب ذلك ، إذن فأبدأ الناس بالسلام ، ثم ذكر النبىﷺ أن الراكب يسلم على الماشى ، والماشى على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، وذلك لأن الراكب يكون « متعليًا » فيسلم على الماشى ، والماشى متعليًا على القاعد فيسلم عليه والقليل يسلم على الكثير ، لأن الكثير لهم حق على القليل ، والصغير يسلم على الكبير ، لأن الكبير له حقٍ على الصغير ، ولكن لو قدر أن القليلين فى غفلة ولم يسلموا فيسلم الكثيرون ، ولو قدر أن الصغير فى غفله فيسلم الكبير ولا تترك السنة ، وهذا الذى ذكره النبىﷺ ليس معناه أن لو سلم الكبير على الصغير كان حرامًا ، ولكن المعنى : الأولى أن الصغير يسلم على الكبير ، فإذا لم يسلم فيسلم الكبير ، حتى إذا بادرت أنت بالسلام ـ كما قلنا من قبل ـ كان أفضل وأولى الناس بالله من يبدؤهم بالسلام .

## ١٣٤ ـ باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج فى الحال أو حال بينهما شجرة ونحوها

[ ١ / ٨٥٩ ] ـ عن أبى هُريرة ﷺ فى حديث المسىء صَلاتَهُ أنهُ جاءَ فصلَّى، ثُمَّ جاءَ إلى النبى صلَّى اللّه عليه وسلم ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ ، فقال : « ارْجع

---

[ ٢ / ٨٥٨ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥١٩٧ ) الترمذى ( ٢٦٩٤ ) وصححه الألبانى فى المشكاه ( ٤٦٤٦ ).

[ ١ / ٨٥٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٥٧ ) ، ومسلم ( ٣٩٧ ) .

فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جاءَ فَسَلَّمَ عَلى النَّبىِّ ، ﷺ حَتى فَعَل ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ . متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٨٦٠ ] ـ وعنه عَنْ رسول اللّه ﷺ قال : « **إذا لقىَ أحَدُكُمْ أخاه ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ ، أوْ جِدَارٌ، أَوْ حَجَرٌ ، ثُمَّ لَقِيهُ ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ**» رواه أبوداود.

## ١٣٥ ـ باب استحباب السلام إذا دخل بيته

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [ النور : ٦١ ] .

[ ١ / ٨٦١ ] ـ وعن أنس رضي الله عنه قالَ : قالَ لى رسولُ اللّه : « **يا بُنَىَّ ، إذا دَخَلْتَ عَلى أهْلِكَ ، فَسَلِّمْ ، يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ ، وَعَلى أهْلِ بَيْتِكَ** » .

رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح .

### الشرح

هذان البابان من آداب السلام ذكرهما النووى ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) أن الإنسان إذا سلم على أخيه ، ثم خرج ورجع عن قرب ـ أو عن بعد من باب أولى ـ فإنه يعيد السلام .

مثلا إنسان عنده ضيوف فى البيت فدخل إلى البيت يأتى لهم بماء أو طعام أو نحو ذلك ، فإنه إذا رجع يسلم ، وهذه من نعمة الله أنه يسن السلام وتكراره كلما غاب الإنسان عن أخيه ، سواء غيبة طويلة أو قصيرة، فإن الله شرع لنا أن يسلم بعضنا على بعض ، لأن السلام عبادة وأجر ، كلما إزددنا منه ازددنا عبادة لله ، وازداد أجرنا وثوابنا عند الله ، ولولا أن الله شرع هذا لكان تكرار السلام على هذا الوجه من البدعة ، لكن من نعمة الله أنك إذا غبت عن أخيك ورجعت ـ ولو عن قرب ـ فإنك تسلم عليه ، حال بينكما شجرة كبيرة بحيث تغيب عنه بهذه الشجرة أو حجر كبير بحيث تغيب عنه فإذا لقيته فسلم عليه . حال بينكم جدار ، حال بينكما سيارة ، المهم أنك متى غبت عنه ثم صادفته بعد الغيبة فسلم عليه .

ثم استدل المؤلف ـ رحمة الله ـ بحديث أبى هريرة رضي الله عنه فى قصة الرجل الذى

---

[ ٢ / ٨٦٠ ] صحيح : أخرجة أبو داود ( ٥٢٠٠ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٣٣٢ ) .

[ ١ / ٨٦١ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٢٦٩٨ ) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الترمذى ( ٥٠٩ ) .

Marfat.com

دخل المسجد فصلى صلاة لا يطمئن فيه ــ ينقرها نقرًا ــ ثم جاء فسلم على النبىﷺ فرد عليه السلام وقال : « **ارجع فصل ، فإنك لم تصل** » فرجع الرجل وصلى لكن كصلاته الأولى ، بدون طمأنينة ، ثم رجع فسلم على النبىﷺ فرد عليه السلام وقال « **ارجع فصل ، فإنك لم تصل** » ثلاث مرات ، والرجل يصلى لا يعرف غيرها ، لأنه جاهل ، ثم قال : والذى بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمنى . ،وهذا من حكمة الرسولﷺ جعله يتردد ، يصلى هذه الصلاة التى لا تجزئ من أجل أن يشتاق إلى العلم ويتشوف إليه، فيرد على قلبه ــ وهو منفتح له محتاج إليه ــ ومعروف أن الشىء إذا جاء على الحاجة يكون أقبل للنفس ، انظر الآن تعطى الفقير عشرة ريالات ، وهو محتاج ، يفرح بها فرحًا شديدًا ويكون لها منزلة ، لكن لو أعطيتها غنيًا لا تهمه .

**الحاصل** : أن النبىﷺ رد هذا الرجل من أجل أن يتشوق إلى العلم وينفتح قلبه له فقالﷺ : « **إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة ، فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر من القرآن ــ ولكن الفاتحة لابد منها لدلالة نصوص أخرى عليها ــ ثم اركع حتى تطمئن راكعًا ، ثم ارفع حتى تطمئن قائمًا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ــ هذه ركعه تامة ــ ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها** » علمه الرسولﷺ فتعلم ومشى .

فاستدل المؤلف هذا الحديث على أن الإنسان إذا رجع إلى أخية ولو من قرب فليسلم عليه ، مثلًا أنت فى المسجد ثم انصرفت لتجديد الوضوء ، أو إحضار كتاب ، أو ما أشبه ذلك ، ثم رجعت فسلم ، وهذا خير ، فكل سلام حسنات .

ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ أنه من السنة إذا دخل الإنسان بيته أن يسلم ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ إذا دخلت بيتك فسلم ، لكن أول ما تدخل تبدأ بالسواك قبل كل شىء ، ثم سلم على أهلك ، وقد أوصى النبىﷺ أنس ابن مالك رضي الله عنه وهو خادمه قال : « **يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهلك** » ولهذا قال الله تعالى : ﴿ مباركة طيبة ﴾ فإذا دخلت البيت فسلم على من فيه سواء أهلك أو زملاؤك أو ما أشبه ذلك ، إذا دخلت فسلم فهذا من السنة . .

## ١٣٦ ـ باب السلام على الصبيان

[ ١ / ٨٦٢ ] ــ عن أنس رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلى صِبْيانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وقال : كانَ

---

[ ١ / ٨٦٢ ] صحيح رواه البخارى ( ٦٢٤٧ ) ، ومسلم ( ٢١٦٨ ) .

رسولُ اللّه ﷺ يَفْعَلُهُ . متفقٌ عليه .

## ١٣٧ ـ باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

[ ١ / ٨٦٣ ]ـ عن سَهْلِ بن سَعْد رضي الله عنه قالَ : كانَتْ فينا امْرَأَةٌ ـ وفى رواية : كانَتْ لَنا عَجُوزٌ ـ تأخُذُ منْ أصُول السِّلْقِ فَتطْرَحُهُ فى القدْرِ ، وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ ، فَإذا صَلَّيْنا الجُمُعَةَ ، وانْصرَفْنَا ، نُسَلِّمُ عَلَيْها ، فَتُقَدِّمُهُ إلَيْنَا . رواه البخارى

قوله : « تُكرْكِرُ » أى : تَطحَنُ .

[ ٢ / ٨٦٤ ]ـ وعَنْ أُمِّ هَانِئٍ فَاختَةَ بنت أبى طالب رضي الله عنها قَالَتْ : أتَيتُ النبىَّ ﷺ يَومَ الفَتْحِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، وَفاطِمَةُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمْتُ ، وذكَرتِ الحديث . رواه مسلم

[ ٣ / ٨٦٥ ]ـ وعن أسماءَ بنت يزيدَ رضي الله عنها قالت : مَرَّ عَلَيْنَا النبىُّ ﷺ فى نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا .رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسنٌ ، وهذا لفظ أبى داود ، ولفظ الترمذى : أنَّ رسول اللّهِ ﷺ مَرَّ فى المَسْجِدِ يَوْماً ، وَعُصْبَةٌ مِنَ النسَاءِ قُعُودٌ ، فألوَى بِيَدِهِ بالتَّسْلِيم .

### الشرح

قال المؤلف فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى آداب السلام : باب السلام على الصبيان يعنى الصغار من سن التمييز إلى سن الثانية عشرة ونحوها ، وقد جرت عادة الكثير من الناس ألا يسلم على الصبيان استخفافًا بهم ، ولكن هذا خلاف هدى النبى ﷺ حيث كان يسلم على الصغير والكبير ، فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : إن النبى ﷺ كان يفعله ، أى كان يسلم على الصبيان .

**وللسلام على الصبيان أكثر من فائدة :**

**أولا** : اتباع السنة : سنة النبى ﷺ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾[ الممتحنة : ٦ ] .

---

[ ١ / ٨٦٣ ] صحيح: رواه البخارى ( ٥٤٠٣ ) .

[ ٢ / ٨٦٤ ] صحيح: رواه البخارى ( ٣٥٧ ) ، ومسلم ( ٣٣٦ ) .

[ ٣ / ٨٦٥ ] حسن: تقدم برقم ( ٨٥٩ ) .

Marfat.com

**ثانيًا : التواضع** : حتى لا يلزم الإنسان بنفسه ، ويشمخ بأنفه ، ويعلو برأسه ، يتواضع ويسلم على الصبيان وقد قال النبى ﷺ : « **ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه** »(١) .

**ثالثًا : تعويد الصبيان لمحاسن الأخلاق** : لأن الصبيان إذا رأوا الرجل يمر بهم ويسلم عليهم تعودوا ذلك ، واعتادوا هذه السنة المباركة الطيبة .

**رابعًا : أن هذا يجلب المودة للصبى** : يعنى أن الصبى يحب الذى يسلم عليه ويفرح لذلك ، وربما لا ينساها أبدًا ، لأن الصبى لا ينسى من مر به ، فهذه من فوائد السلام على الصبيان .

فينبغى لنا إذا مررنا على صبيان يلعبون فى السوق أو جالسين يبيعون شيئًا أو ما أشبه ذلك أن نسلم عليهم لهذه الفوائد التى ذكرناها .

أما السلام على النساء : فالسلام على المحارم من النساء والزوجات سنة ، والمحارم يعنى التى لا يحل لك أن تتزوج بها ، تسلم عليها ، ولا حرج فى ذلك ، تسلم على زوجتك ، على أختك ، على عمتك ، على بنت أخيك ، على بنت أختك ، ولا حرج فى هذا .

أما الأجانب فلا تسلم عليهن ، اللهم إلا العجائز الكبيرات إذا كنت آمنًا على نفسك من الفتنة .

وأما إذا خفت الفتنة فلا تسلم ، ولهذا جرت عادة الناس اليوم أن الإنسان لا يسلم على المرأة إذا لاقاها فى السوق ، وهذا هو الصواب ، ولكن لو أتيت بيتك ووجدت فيه نساء من معارفك وسلمت فلا بأس ولا حرج بشرط أيضًا من الفتنة ، وكذلك المرأة تسلم على الرجل بشرط أمن الفتنة .

وذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ حديث المرأة التى كانت تأخذ من « أصول السلق » وهو نوع من الشجر ، وأصوله طيبة تصلح إدامًا ، فتأخذ من هذه الأصول وتلقيها فى الماء ، وتغليها على النار ، وتكركر عليها حبات من شعير ، فإذا خرج الصحابة : من شاء منهم جاء إليها يسلم عليها ، ويأكل من هذا السلق ويفرحون به ، لأن الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ لم يكونوا أغنياء إلا بعد أن فتح الله عليهم .

كما قال تعالى : ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ [ الفتح : ١٩ ] وقال : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٨٨ ) .

مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ [ الفتح : ٢٠ ] فكثرت الأموال بعد الفتح ، أما قبل ذلك فإن غالبية الصحابة فقراء كل شيء يكون عندهم كثيرًا ، والله الموفق .

## ١٣٨ ـ باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

[ ١ / ٨٦٦ ] ـ عن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : « **لا تَبدَؤوا اليَهُودَ ولا النَّصَارى بِالسَّلامِ ، فإذا لقِيتُم أحَدَهُم فى طَرِيق فَاضطرُّوهُ إلى أضْيَقِه** » رواه مسلم .

[ ٢ / ٨٦٧ ] ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا سَلَّمَ عَلَيكُم أهلُ الكِتَابِ فَقُولُوا : وعَلَيكُم** » متفقٌ عليه .

[ ٣ / ٨٦٨ ] ـ وعن أُسَامَةَ رضي الله عنه أنّ النَّبىَّ ﷺ مَرَّ عَلى مَجلسٍ فيه أخلاطٌ مِنَ المسْلِمِينَ والمشرِكِينَ ـ عَبَدَةِ الأوثَانِ واليَهُود ـ فَسَلَّمَ عليهم النبىُّ ﷺ . متفقٌ عليه .

### الشرح

هذا الباب ذكره المؤلف فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى حكم السلام على الكفار الخلص ، وعلى الكفار المختلطين بالمسلمين .

وقد سبق الكلام ، فى السلام على المسلمين الخلص ، وأنه سنة مؤكدة .

**أما السلام على الكفار** : فإنه لا يحل لنا أنا نبدأهم بالسلام ، يعنى لا يجوز للإنسان إذا مر بالكافر أو دخل عليه كافر أن يقول : السلام عليك ، لأن النبى ﷺ نهى عن ذلك ، كما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه وذلك لأن تسليمنا فيه نوع من الإكرام لهم ، لأن التحية والسلام إكرام ، والكافر ليس أهلًا للإكرام ، بل الكافر حقه منا أن نغيظه ، وأن نذله ، وأن نهينه ، لأن الله سبحانه وتعالى قال فى كتابه العظيم : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [الفتح : ٢٩ ] .

قال : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ يعنى أقوياء عليهم ، أعزة عليهم . ﴿ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ

---

[ ١ / ٨٦٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢١٦٧ ) ، والترمذى ( ١٦٢٠ ) أحمد ( ٢ / ٢٦٦ ) .
[ ٢ / ٨٦٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٥٨ ) ، ومسلم ( ٢١٦٣ ) .
[ ٣ / ٨٦٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٥٤ ) ، ومسلم ( ١٧٩٨ ) .

Marfat.com

فِي الإنجيلِ كَزَرْعٍ أَخرج شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [ الفتح : ٢٩ ] هذا الشاهد .

وقال تعالى فى سورة التوبة﴿ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ [ التوبة : ١٢٠ ] .

وابتداؤنا إياهم بالسلام إكرام لهم وإعزاز لهم ، والمؤمن ينبغى أن يكون عزيزًا على الكافرين .

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [ المائدة : ٥٤ ] .

فهم لهم العزة على الكافرين يعنى يرى المسلم أنه أعز من الكافر وأن له الغزة عليه ، ولهذا لما كثرت العمالة النصرانية بيْننا ذهبت الغيرة من القلوب ، وكأن النصرانى أو اليهودى أو البوذى أو الوثنى كأنه لا يخالفنا إلا كما يخالف المالكى الحنبلى والشافعى ، أو ما أشبه ذلك .

عند بعض الناس يظنون أن اختلافنا مع أهل الكفر كاختلاف المذاهب الأربعة فى الإسلام نسأل الله العافية ، وهذا لا شك أنه من موت القلوب ، فلا يحل للإنسان أبدًا أن يعز الكافر ، والمشروع أن نعمل كل ما فيه غيظ لهم ، ولكن يجب علينا أن نفى لهم بالعهد الذى بيننا وبينهم ــ إذا كان بيننا وبينهم عهد ــ فمثلا : عمال ولو كانوا نصارى .

**أولا** : نقول لا تأتى بعمال نصارى فى الجزيرة العربية ، لأن الرسولﷺ قال : « **لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب** »(١) وأمر فقال : « **أخوجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب** » وقال وهو فى مرض موته : « **أخرجوا المشركين من جزيرة العرب** »(٢) .

فلا تأت بكافر وأنت يمكنك أن تأتى بمسلم ، وأما ما يعتقده من أمات الله قلبه ــ والعياذ بالله ــ أو نقول : أزاغ الله قلبه ، يقول : أنا آتى بعمال كفار ، لأنهم لا يصلون ، فو صلوا لنقص العمل ، وحتى لا يصوموا ومن ثم فلا ينقص العمل ، وحتى لا يذهبوا لعمرة أو حج ومن ثم فلا ينقص العمل ، فهذا ــ والعياذ بالله ــ ممن اختار الدنيا على الاخرة نسأل الله العافية .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٧٦٧ ) الترمذى ( ١٦٠٧ ) أبو داود ( ٣٠٣٠ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٣١٦٨ ) مسلم ( ١٦٣٧ ) . .

**فالحاصل** : أنه لا يجوز أن نبدأ أى كافر بالسلام لا يهودى ولا نصرانى ولا بوذى ولا وثنى ، فأى إنسان على غير الإسلام لا يجوز أن نبدأه بالسلام .

قال ﷺ: « **وإذا لقيتموهم فى طريق فاضطروهم إلى أضيقه** » يعنى : لا نوسع لهم الطريق ، لو كان جماعة مسلمون ، وجماعة كفار تلاقوا فى الطريق لا يفسح المسلمون لهم المجال ، ولم تفرقوا فى الطريق ، لأنك إذا أفسحت الطريق لهم يعد هذا إكرامًا . . أو ما أشبه ذلك .

لماذا نعاملهم هذه المعاملة ؟ لأنهم أعداء الله ــ قبل كل شىء ــ وأعداء لنا ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ ﴾[ الممتحنة : ١ ] .

هم أعداء لله أولا وقبل كل شىء ، وثانيًا أعداء لنا ، وأفعالهم بالمسلمين سابقًا ولاحقًا وإلى اليوم تدل على ذلك وعلى شدة عداوتهم للمسلمين ، فلا يجوز أن نسلم عليهم ، ولكن إذا سلموا ماذا نقول ، قال النبى ﷺ: « **إذا سلموا عليكم فقولوا : وعليكم** » فقط لا تزد على هذا ، لماذا ، لأنهم فى عهد الرسول ﷺكانوا يسلمون على المسلمون لكن سلام خبيث يقولون : السام عليكم ، يعنى الموت ، فهم من يسمعهم يظن أنهم يقولون : السلام عليكم ، وهم يقولون السام عليكم ــ يعنى الموت ــ فانظر إلى العداوة حتى فى التحية ، لذا قال النبى ﷺ: « **قولوا : وعليكم** » فقط ، فإن كانوا قد قالوا : السام ، فعليهم ، وإن كانوا قد قالوا : السلام ، فعليهم ، وهذا من العدل ، لأن الله قال : ﴿ وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾[ النساء : ٨٦ ] هذا عدل .

ولهذا قال بعض العلماء : إذا قال الكافر : السلام عليكم ــ باللام الواضحة ــ فقل عليك السلام ، لأنه زال الأمر الذى بنى عليه الرسول ﷺقوله : « **قولوا : وعليكم** » كما فى حديث ابن عمران فى البخارى أنهم يقولون :« **السام عليكم فإذا سلموا فقولوا وعليكم** » .

وهذه علة واضحة لأن السبب أننا نقول : وعليكم ، لأنهم يقولون : السام عليكم ، أما إذا قالوا السلام صراحة ، فنقول : وعليكم السلام ، لأن أقوم الناس بالعدل هم المسلمون ــ والحمد لله ــ فإذا قالوا : السلام عليكم ، نقول : وعليكم السلام ، وإن قالوا: أهلًا وسهلًا ، وإن قالوا : مرحبًا . فقل : مرحبًا ، فنعطيهم مثل ما يعطوننا .

Marfat.com

لكن قد أشكل على بعض الناس الآن أننا ابتلينا بقوم من الكفار يكونون رؤساء فى بعض الشركات فيدخل المسلم على مكتب الرئيس رئيس الشركة وهو يهودى أو نصرانى فماذا يقول : نقول : يسلم ويقول : السلام فقط ، وينوى بذلك أنه السلام عليه هو ــ على المسلـم ، لأنك إذا حـذفت المتعلق فإنه لا يـدرى لمن هذا السلام ، وهذا إذا خفت من شره ، أما إذا لم تخف من شره وأنه رجل لا يبالى سلمت أم لم تسلم فادخل لقضاء مصلحتك منه بدون سلام ، لأن الرسول ﷺ قال : « **لا تبدءوا اليـهود والنـصارى بالـسلام** » لكن إذا خفت من شره فنقول : السلام . فقط .

**واختلف العلماء** ــ رحمهم الله ــ هل يجوز أن نبدأهم بغير السلام مثل أن يقول: مرحبًا ، أهلًا ، وسهلًا . .

**فمنهم من قال** : لا بأس به تأليفًا ، ولا سيما إن خاف منه أو لم يأمن من شره .

**ومنهم من قال** : لا ، لأن ذلك فيه تعظيم له ، والإنسان فى هذه الحال ــ مرحبًا ، أهلا وسهلا وما أشبه ذلك ــ ينظر ما تقتضيه الحاجة أو المصلحة .

ثم ذكر المؤلف حديث إذا مر الإنسان بجمع فيه مسلمون وكفار ، هل يترك السلام لأن فيهم كفارًا ، أم يسلم لأن فيه مسلمين ؟

**اجتمع الآن سببان** : مبيح وحاظر .

**المبيح** : وهم المسلمون .

**والحاظر ــ المانع** :- وهم الكفار .

لكن هنا يمكن تشذير الحكم ، وإلا فالقاعدة الشرعية أنه إذا اجتمع مبيح وحاظر وتعذر انفكاك أحدهما عن الآخر ، فإنه يغلب جانب الخطر ــ أى المنع ــ لكن هنا يمكن من الانفكاك ، تسلم وتنوى على المسلمين ، يعنى إذا مررت بجماعة فيهم كفار ومسلمون تقول : السلام عليكم ، وتنوى بقلبك ، يعنى على المسلمين لأن النبى ﷺ مر بمجلس فيه أخلاط من المشركين واليهود ، وفيهم مسلمون فسلم عليهم [1] . والله الموفق .

ختم المؤلف ــ رحمه الله ــ كتاب السلام وآدابه ــ بهذا الحديث عن أبى هريرة رضي الله عنه فى الرجل إذا جاء إلى المجلس ثم قام منه ، ومن المعلوم أن الإنسان إذا دخل على قوم فإنه يسلم عليهم ــ كما سبق .

---

(١) صحيح : رواه البخارى : ( ٤٥٦٦ ) مسلم ( ١٧٩٨ ) .

والسلام سنة مؤكدة ، ورده فرض عين على من سلم عليه ، وإذا كانوا جماعة فهو فرض كفاية إذا قام به من يكفى سقط عن الباقين ، لكن إذا كانوا جماعة وكان من المعلوم أن المسلم يريد بالقصد الأول واحدًا منهم وجب على هذا الواحد أن يرد .

مثلا : لو كانوا طلبة ومعهم معلمهم ، والذى دخل وسلم يريد بالقصد الأول نفس المعلم ، فإنه يجب على المعلم أن يرد ولا يكفى رد الجماعة ــ كالطلبة مثلا .

وكذلك لو كان أمير مع رجاله ،وشرطته ، فدخل إنسان وسلم ، فإنه من المعـ المقصود بالقصد الأول هو الأمير ، فيجب عليه أن يرد ، أما إذا كانوا جماعة متساوين ولم يعلم أن واحدًا منهم هو المقصود بالقصد الأول ، فإنه إذا رد أحدهم السلام كفى ، لأن رد السلام فرض كفاية .

## ١٣٩ ـ باب استحباب السلام إذا قام عن المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

[ ١ / ٨٦٩ ] ــ عن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا انتَهى أحَدُكُم إلى المَجْلِس فَلْيُسَلِّم ، فَإذا أرَادَ أنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ؛ فَلَيْسَتِ الأولى بِأحَقَّ مِنَ الآخِرَة** » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

### الشرح

ففى هذا الحديث أن الرجل إذا دخل على المجلس فإنه يسلم ، فإذا أراد أن ينصرف وقام وفارق المجلس فإنه يسلم ، لأن النبى ﷺ أمر بذلك ، وقال : « **ليست الأولى بأحق من الثانية** » يعنى : كما أنك إذا دخلت تسلم ، كذلك إذا فارقت فسلم ، ولهذا إذا دخل الإنسان المسجد سلم على النبى ﷺ ، وإذا خرج سلم عليه أيضًا ، وإذا دخل مكة لعمرة أوحج بدأ بالطواف وإذا فارق مكة وخرج ختم بالطواف ، لأن الطواف تحية مكة لمن دخل بحج أو عمرة ، وكذلك وداع مكة لمن أتى بحج أو عمرة ثم سافر ، وهذا من كمال الشريعة أنها جعلت المبتدى والمنتهى على حد سواء فى مثل هذه الأمور ، والشريعة ــ كما نعلم جميعًا ــ من لدن حكيم خبير كما قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [ هود : ١] فتجدها كلها متناسقة متصاحبةَ ليس فيهَا تناقص ولا تفريط ، حتى إنَ الرسولَ ﷺ نهى أن يمشى الرجل بنعل واحد ــ ولو لإصلاح الأخرى ــ لماذا ؟

---

[ ١ / ٨٦٩ ] حسن صحيح : رواه أبو داود ( ٥٢٠٨ ) والترمذى ( ٢٧٠٦ ) . قال الألبانى فى صحيح ابى داود ( ٤٣٤٠ ) : حسن صحيح .

Marfat.com

لأنك إذا خصصت إحدى قدميك بالنعل صار فى ذلك جوراً وعدم عدل ، فهكذا نرى أن الشريعة الإسلامية جاءت بالعدل فى كل شىء : ﴿ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [ النحل : ٩٠ ] والله الموفق .

## ١٤٠ـ باب الاستئذان وآدبه

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [ النور : ٢٧ ] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [ النور : ٥٩ ] .

[ ١ / ٨٧٠ ] ـ وعن أبى موسى الأشْعَرِى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ ، فَإِن أُذِنَ لكَ وَإِلا فَارْجع** » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٨٧١ ] ـ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إِنَّمَا جُعِلَ الاستئذَانُ مِنْ أجْلِ البَصَرِ** » متفقٌ عليه .

[ ٣ / ٨٧٢ ] ـ وعن رِبْعِىٍّ بن حِرَاشٍ قال : حدَّثَنَا رَجُلٌ من بَنى عَامِرٍ أَنَّهُ استَأْذَنَ على النبى ﷺ وَهُوَ فى بيت ، فقال : أألج ؟ فقال رسولُ الله ﷺ لخَادمه : « **اخرج إلى هذا فَعَلِّمهُ الاستئذانَ ، فَقُل لَهُ : السَّلامُ عَلَيكُم ، أأدْخُلُ ؟** » فَسَمِعَهُ الرَّجُلَ فقال : السَّلامُ عَلَيكُم ، أأدخُلُ ؟ فَأَذِنَ له النَّبىُّ ﷺ ، فدخلَ . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

[ ٤ / ٨٧٣ ] ـ عن كِلْدَةَ بنِ الحَنبل رضي الله عنه قال : أَتَيتُ النَّبىَّ ﷺ ، فَدَخَلتُ عَلَيهِ ولم أُسَلِّم ، فقال النبى ﷺ : « **ارْجع فقل : السَّلامُ عَلَيكُم أأدخُلُ ؟** » رواه أبو داود، والترمذى وقال : حديث حسن .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتبه رياض الصالحين باب الاستئذان وآدابه .

**والاستئذان** : يعنى طلب الإذن ، أن تطلب من صاحب البيت أن يأذن لك فى

---

[ ١ / ٨٧٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٤٥ ) ، ومسلم ( ٢١٥٣ ) .

[ ٢ / ٨٧١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٠٩١ ) ، ومسلم ( ٢١٥٦ ) .

[ ٣ / ٨٧٢ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥١٧٧ ) . وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٣١٢ ) .

[ ٤ / ٨٧٣ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥١٧٦ ] ، والترمذى ( ٢٧١٠ ] . وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٣١١ ) .

الـدخول ، فإن أذن لك فادخـل ، وإن لـم يأذن لك فـلا تدخـل ، حتى لـو قـال لك بصراحـة : ارجع ، فارجع كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُم ﴾[ النور : ٢٨ ] . وأنت يا صاحب البيت لا تستح أن تقول : ارجع ،وأنت أيها المستأذن لا تغضب عليه إذا قال : لك ارجع ، لأن الإنسان قد يكون فى حاجة ، وقد يكون غير مستعد لاستقبال الناس ،فلا يمكن أن تلجئه وتحرجه وإذا رجعت بعد أن قال لك: ارجع ، فإن الله يقول : ذلك هو إزكى لك : ﴿ فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُم ﴾[ النور : ٢٨ ] أى أزكى لقلوبكم وأطهر .

**وذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ آيتين من كتاب الله :**

**الآية الأولى** ــ وقد سبق الكلام عليها ــ وهى قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا ﴾[ النور : ٢٧ ] وقلنا إن معنى الاستئناس يعنى أن تستأذنوا ، أو أن تعلموا علم اليقين أن صاحبكم مستعد لدخولكم ، ومن ذلك ، إذا واعدك الإنسان قال لك مثلًا : ائتنى بعد صلاة الظهر ، فإذاوجدت الباب مفتوحًا فهو إذن ، فأنت إذا أتيت لا حاجة لأن تستأذن ، لأن صاحب البيت قال لك : ائتنى فى الموعد المحدد ، فإذا وجدت الباب مفتوحًا فهذا إذن ، فالإذن لا فرق بين أن يكون سابقًا أو لا حقًا ، ما دام قد علمت أن الرجل لم يفتح بابه إلا من أجل أن تدخل ، وبينك وبينه موعد فادخل ، ولكن لا بأس ــ بل الأولى بلاشك ــ أن تسلم عند الدخول لو لم يكن فى ذلك إلا أن تحصل أجر السلام وثوابه والدعاء من أخيك حيث يقول لك : وعليك السلام .

**أما الآية الثانية : فهى قوله تعالى :** ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[ النور : ٥٩ ] . إذا بلغوا الحلم ، يعنى : بلغوا بالإنزال لكن كنى عنه بالحلم ، لأن الغالب أن الإنسان لا يخرج منه المنى أول ما يخرج إلا بالاحتلام ، وإن كان بعض الناس يبلغ بدون احتلام لكن الغالب أنه يحتلم ، فإذا بلغ الطفل الحلم فإنه لا يدخل البيت إلا باستئذان ، أما قبل ذلك فأمره هين ، لكن هناك ثلاث عورات لابد من الاستئذان فيها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾[ النور : ٥٨ ] .

**١ ــ الأولى : « من قبل صلاة الفجر » .**

**٢ ــ والثانية : « حين تضعون ثيابكم من الظهيرة » .**

**٣ ــ والثالث : « ومن بعد صلاة العشاء » .**

هذه الأوقات لابد منها أن نستأذن ، حتى الصغار لابد وأن يستأذنوا ، لأن ، الإنسان فى هذه الأوقات الثلاثة قد يكون متهيئًا للنوم وعليه ثياب لا يجب أن يطلع عليه أحد فلذلك لابد من الاستئذان فى هذه الساعات الثلاث .

وأما بالنسبة للنظر ــ نظر الطفل للمرأة ــ فليس مقيداً بالبلوغ ، بل هو مقيد بما إذا عرف من الطفل أنه ينظر إلى المرأة نظر شهوة ، فإذا علم ولو لم يكن له إلا عشر سنوات فإنه يجب عليها أن تحتجب عنه ، لأن الله قال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ [ النور : ٣١ ] . يعنى ــ أزواجهن ــ إلى أن قال : ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾[النور : ٣١ ] .

قال العلماء : الذين لم يظهروا على عورات النساء يعنى : ليس لهم غرض فى النساء ولايسرى على بالهم المرأة ، بعض الأطفال من حين ما يتم له عشر سنوات وهو ينظر إلى النساء تحس أنه ينظر نظر شهوة ، وهذا يختلف كما قلت لكم ، قد يكون هذا الطفل يجلس مع قوم أكثر حديثهم فى النساء فهذا تتربى فيه الشهوة الجنسية من البداية ، وقد يكون عند قوم ليس همهم إلا الدرس وحفظ القرآن وما أشبه ذلك ، ولا يسرى على بالهم هذا الشىء فلا تنمو فيه هذه الغريزة ، على كل حال فإذا عرفنا أن الطفل يطلع على عورة المرأة ويتكلم فى النساء ، ونشاهد نظراته نظرة الإنسان المشتهى ، فإنه يجب على المرأة أن تحتجب عنه ولو لم يكن له إلا عشر سنين

مع أن العلماء ــ رحمهم الله ــ يقولون : يمكن لمن تم له عشر سنين أن يأتى له أولاد يعنى وعنده إحدى عشرة سنة فلا تستغرب إذا جاء له إذا تزوج وجامع زوجه فلا تستغرب ، ويذكر أن عمرو بن العاص ليس بينه وبين ابنه عبد الله إلا إحدى عشرة سنة ! وقال الشافعى رحمه الله : رأيت جدة لها إحدى وعشرون سنة ، ابنتها عندنا الآن تبلغ الواحد والعشرين وما تزوجت حتى الأن ، لكن هذه جدة أنجبت بنت ، وأنجبت البنت ولدًا ، لأن المرأة يمكن أن تبلغ ــ تحيض ــ ولها تسع سنوات فإذا قدرنا أنها تزوجت ولها تسع سنوات يعنى فى العاشرة وحملت فى أول سنة وأتت ببنت ، ثم إن البنت لم تم لها تسع سنوات تزوجت فى العاشرة ــ كما معنا ؟ عشرون سنة ، يأتيها ولد فى الحادى والعشرين فتكون جدته ــ أم البنت ــ والشافعى رحمه الله صدوق يقول : رأيت جدة لها إحدى وعشرون سنة .

والحاصل : أنه إذا بلغ الطفل الحلم فلا يدخل البيت إلا باستئذان ، وإذا اطلع على عورات النساء وصار يتكلم فيهن وينظر إليهن بشهوة فإنه يجب أن تستتر عنه المرأة ، ولو

Marfat.com

لم يتم له إلا عشر سنوات . والله الموفق ..

## ١٤١ ـ باب: بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن من أنت أن يقول: فلان. فيسمى نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قوله " أنا " ونحوها

١/ ٨٧٤ــ عن أنسٍ رضى الله عنه فى حديثه المشهور فى الإسراءِ قال : قال رسول الله ﷺ : « ثُمَّ صَعَدَ بى جبْرِيلُ إلى السَّماء الدُّنيَا فَاسْتَفْتَحَ ، فَقيلَ : مَنْ هذا ؟ قال : جبْرِيلُ ، قيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قال : مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ صَعَدَ إلى السَّمَاء الثَّانيَة فَاستَفْتَحَ ، قيلَ : مَنْ هذَا ؟. قَالَ : جبْرِيلُ ، قيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، والثَّالثَة والرَّابعَة وَسائرهنَّ ويُقَالُ فى بَابِ كُلِّ سَمَاءٍ : مَنْ هذا ؟ فَيَقُولُ : جِبْرِيلُ » متفقٌ عليه .

٢/ ٨٧٥ــ وعن أبى ذَرٍّ رضى الله عنه قال : خَرَجْتُ لَيْلَةً من اللَّيَالى ، فَإذا رسول الله ﷺ يَمْشى وَحْدَهُ ، فَجَعَلتُ أمْشِى فى ظِلِّ القَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرَآنى فقال: « من هذا؟» فقلتُ : أبو ذَرٍّ ، متفقٌ عليه .

٣/ ٨٧٦ــ وعن أُمِّ هَانِئ رضى الله عنها قالتْ : أتَيْتُ النبى ﷺ وَهُوَ يَغْتَسلُ وَفاطِمَة تَسْتُرُهُ ، فقال : « مَنْ هذِهِ ؟ » فقلتُ : أنا أُمُّ هانِئ . متفقٌ عليه .

٤/ ٨٧٧ــ وعن جابر رضى الله عنه قال : أتَيْتُ النبىَّ ﷺ فَدَقَقْتُ البَابَ ، فقالَ : « مَنْ هذا ؟ » فقلتُ : أنا ، فقال : « أنا أنا ؟ ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا . متفقٌ عليه .

## ١٤٢ ـ باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهية تشميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

[ ١ / ٨٧٨ ]ــ عن أبى هُرير رضي الله عنه أن النبىَّ ﷺ قال : « إن اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ ،

---

[١/ ٨٧٤] صحيح :رواه البخارى ( ٣٢٠٧) مسلم ( ١٦٢ ) .
[٢/ ٨٧٥ ] صحيح: رواه البخارى ( ٦٤٤٣) مسلم ( ٩٤ ) .
[٣/ ٨٧٦ ] صحيح: رواه البخارى ( ٢٨٠ ) مسلم ( ٢٣٦).
[٤/ ٨٧٧] صحيح: رواه البخارى (٦٢٥٠) مسلم ( ٢١٥٥) .
[ ١ / ٨٧٨ ] صحيح: رواه البخارى ( ٦٢٢٦ ) .

Marfat.com

وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فإذا عَطَسَ أحَدُكُمْ وَحَمدَ الله تعالى كانَ حقاً عَلى كُلِّ مُسْلِم سَمعَهُ أن يقولَ لهُ : يَرْحَمُكَ الله ، وأمَّا التَّثَاؤُبَ فَإنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطانِ ، فإذا تَثَاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ ما اسْتَطَاعَ ؛ فَإنَّ أحَدَكُمْ إذا تَثَاءَبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ » رواه البخارى .

[ ٢ / ٨٧٩ ] ـ وعنه عن النبىِّ ﷺ قال : « إذا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ : الحَمْدُ لله ، وَلْيَقُلْ لهُ أخُوهُ أوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ الله . فإذا قال لهُ : يَرْحَمُكَ الله ، فَلْيَقُلْ : يَهدِيكُمُ الله وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » . رواه البخارى .

[ ٣ / ٨٨٠ ] ـ وعن أبى موسى رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺ يقولُ : « إذا عَطَسَ أحَدُكُمْ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتُوهُ ، فَإنْ لَمْ يَحْمَدِ الله فَلا تُشَمِّتُوهُ » . رواه مسلم .

[ ٤ / ٨٨١ ] ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النبى ﷺ ، فَشَمَّتَ أحَدهُمَا وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ ، فقال الَّذى لَمْ يُشَمِّتْهُ : عَطَسَ فُلان فَشَمَّتَّهُ ، وَعَطَسْتُ فَلَمْ تُشَمِّتْنِى ؟ فقال : « هذا حَمِدَ الله ،وَإنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ الله » متفقٌ عليه .

## الشرح

قال المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) : باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وبيان آداب العاطس ، والتثاؤب .

العاطس من الله عز وجل ، يحبه الله كما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال : « إن **الله يحب العطاس** » والسبب فى ذلك أن العطاس يدل على النشاط ،والخفة ، ولهذا تجد الإنسان إذا عطس نشط ، والله سبحانه وتعالى يحب الإنسان النشيط الجاد ، وفى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « **المؤمن القوى أحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير** » [1] ، والعاطس يدل على الخفة والنشاط ، فلهذا كان محبوبًا إلى الله ، وكان مشروعًا للإسنان إذا عطس أن يقول : الحمد لله ، لأنها نعمة أعطيها فليحمد الله عليها ،

---

[ ٢ / ٨٧٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٢٤ ) .

[ ٣ / ٨٨٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٩٩٢ ) .

[ ٤ / ٨٨١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٢٥ ) ، ومسلم ( ٢٩٩١ ) .

(١) صحيح : مسلم ( ٢٦٦٤ ) ابن ماجه ( ٤١٦٨ ) أحمد ( ٢ ، ٣٧٠ ) .

فيقول : ( الحمد لله ) إذا عطس سواء أكـان فى الصلاة أو خارج الصلاة فى أى مكـان كان ، إلا أن العلماء ــ رحمهم الله ــ يقولون : إذا عطس ــ وهو فى الخـلاء ــ فلا يقـول بلـسانه : ( الحمد لله ) ولكن يحمد بقلبه أما لسانه فلا : لأنهم يقولون ــ رحمهم الله : إن الإنسان لا يذكر الله فى الخلاء ، فإذا عطس الإنسـان وحمد الله حقًا على كل من سمعه أن يقول له : ( يرحمك الله ) فيدعو له بالرحمة جزاء على حمده عز وجل ، فإنه لما حمد الله كان من جزائه أن إخوانه يدعون له بالرحمة .

وقوله : « **كان حقًا على كل من سمعه** » ظاهره أن يجـب علـى كل السامعـين بأعيانهم ، ويؤيده قوله فى الحديث الآخر : « **إذا عطس فحمد الله فشمتوه** » .

وذهب بعض العلماء: إلى أن تشميت العاطس فرض كفاية ، يعنى إذا قال واحدا من الجماعة : يرحمك الله ، كفى ، لكن الاحتياط أن يشمته أى يدعو له بالرحمة ــ كل من سمعه كما جاء فى الحديث .

**وأما التثاؤب** : فإنه من الشيطان ، ولهذا كان الله يكرهه لماذا ؟ لأن التثاؤب يدل على الكسل ، ولهذا يكثر التثاؤب فيمن كان فيه نوم ، ولأجل أنه يدل على الكسل كان الله يكرهه ولكن إذا تثاؤب فالأولى أن يرده ــ أى يرد التثاؤب ــ يكظمه ويتصبر .

**قال العلماء** : وإذا أردت أن تكظمه فعض على شفتك السفلى ، لكن لا عضًا شديدًا فتقطع ، ولكن لأجل أن تضمها حتى لا ينفتح الفم ، فالمهم أن تكـظم سواء بهذه الطريقة أو غيرها ، فإن عجزت عن الكظم فضع يدك على فمك ، وما ذكره بعض العلماء ــ رحمهم الله ــ أنك تضع ظهرها على الفم فلا أصل له ، وإنما تضع بطنها هكذا ، تسد الفم ، والسبب فى ذلك أن الإنسان إذا تثاءب ضحك الشيطان منه ، لأنه ــ أى الشيطان ــ يعرف أن هذا يدل على كسله وعلى فتوره ، والشيطان يحب من بنى آدم أن يكون كسولًا فتورًا ــ أعاذنا الله وإياكم منه ــ ويكره الإنسان النشيط الجاد الذى يكون دائمًا فى حزم وقوه ونشاط ،فإذا جاءك التثاؤب فإن استطعت أن تكظمه وتمنعه فهذا هو السنة وهذا هو الأفضل ، وإن لم تقدر فضع يديك على فمك .

**ولكن هل تقول : أعـوذ بالله من الشيطان الرجيم ؟ لا ؛ لأن ذلك لـم يرُد عن النبى**

Marfat.com

عليه الصلاة والسلام ، فالنبى ﷺ علمنا ماذا نفعل عند التثاؤب ولم يقل : قولوا كذا وإنما قال : اكظموا ، أو ردوا باليد ، ولم يقل : قولوا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أما ما اشتهر عند بعض الناس أن الإنسان إذا تثاءب يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فهذا لا أصل له ، والعبادات مبنية على الشرع لا على الهوى ، لكن قد يقول بعض الناس : أليس الله يقول : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [ الأعراف : ٢٠٠ ] ، وقد أخبر النبى ﷺ أن التثاؤب من الشيطان فهذا نزغ ؟ نقول : لا ، فقد فهمت الآية خطأ ، فالمراد من الآية : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ يعنى الأمر بالمعاصى ، أو بترك الواجبات فهذا نزع الشيطان، كما قال تعالى فيه ، إنه ينزع بين الناس فهذا هو نزعه : أمر بالمعاصى والتضليل عن الواجبات ، فإذا أحسست بذلك فقل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أما التثاؤب فليس فيه إلا سنة فعلية فقط : وهى الكظم ما استطعت فإن لم تقدر فضع يدك على فمك .

**ومن آداب العطاس** : أنه ينبغى للإنسان إذا عطس أن يضع ثوبه أو سترته على وجهه [1] وقال أهل العلم : **وفى ذلك حكمتان** :

**الحكمة الأولى** : أنه قد يخرج مع هذا العطاس أمراض تنتشر على من حوله .

**الحكمة الثانية** : أنه قد يخرج من أنفه شىء مستقذر تتقزز النفوس منه ، فإذا غطى وجهه هكذا صار فى ذلك خير . ولكن لا تفعل ما يفعله بعض الناس بأن تضع يدك على أنفك عند العطاس ، هذا خطأ ، لأن يحد من خروج الريح التى تخرج من الفم عند العطاس ، وربما يكون فى ذلك ضرر عليك .

وفى هذه الأحاديث التى ذكرها المؤلف ــ دليل على أن من عطس ولم يقل : الحمد لله فإنه لا يقال له : يرحمك الله ، لأن النبى ﷺ عطس عنده رجلان : أحدهم قال له النبى ﷺ « **يرحمك الله** » والثانى لم يقل له ذلك ، فقال الثانى : يا رسول الله عطس فلان : فقلت له يرحمك الله ، وعطست فلم تقل لى ذلك ، قال ــ أى الرسول ــ « **هذا حمد الله ، وإنك لم تحمد الله** » ، وعلى هذا إذا عطس إنسان ولم يحمد الله فلا تقل له يرحمك الله ، ولكن هل نذكره فنقول له قل : ( الحمد لله ) ، لا ، الحديث هذا يدل على أنك لا تذكره ، فلم يقل النبى ﷺ فى الحديث : إذا عطس ولم يحمد الله فذكروه . بل قال : ( لا تشمتوه ) فنحن لا نقل : احمد الله ، ولكن فيما بعد علينا أن نخبره أن

---

(١) صحيح : رواه الترمذى ( ٢٧٤٥ ) وصححه الألبانى فى الروض النضير ( ١١٠٩ ) .

Marfat.com

الإنسان يسن له إذا عطس أن يقول : ( الحمد لله ) ويكون ذلك من باب التعليم .

ولابد أن يكون حمد العطاس مسموعًا ، كما أن العاطس إذا قيل له : يرحمك الله ، يقول : ( يهديكم الله ويصلح بالكم ) أى يصلح شأنكم ، فتدعوا له بالهداية وإصلاح الشأن ، ويقول بعض العامة، إذا جاوب يقول ( يهدينا أو يهديكم الله ) وهذا خلاف المشروع ، المشروع أن نقول : يهديكم الله ويصلح بالكم ، كما بينا . والله الموفق .

[ ٥ / ٨٨٢ ]ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أوْ ثوبَهُ عَلى فِيهِ ، وَخَفَضَ ـ أوْ غَضَّ ـ بهَا صَوْتَهُ . شَكَّ الراوى . رواه أبوداود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

[ ٦ / ٨٨٣ ]ـ وعن أبى موسى رضي الله عنه قال : كان اليَهودُ يَتَعَاطسُونَ عنْدَ رسول الله ﷺ ، يَرْجُونَ أنْ يَقولَ لهمْ : يَرْحَمكُمُ الله ، فيقولُ : « **يهْدِيكمُ الله ويُصْلِحُ بَالَكمْ** » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

[ ٧ / ٨٨٤ ]ـ وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا تَثَاءَبَ أحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكَ بِيَدِهِ عَلى فِيهِ ، فَإنَّ الشيْطَانَ يَدْخُلُ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان ما يستحب عند العطاس ، وقد سبق بيان شىء من ذلك ، منها حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ كان يضع يده أو ثوبه على وجهه أو على فمه من أجل أن يكتم الصوت ، يعنى إذا عطست تضع ثوبك أو يدك على فمك حتى يخفض الصوت .

واستحب العلماء ـ رحمهم الله ـ أن يضع ثوبه على وجه من أجل ألا يخرج شىء مستقذر من أنفه ، يعنى إذا عطس الإنسان فى الغالب يخرج منه شىء ، فلا يشاهد إذا كان قد غطاه ، والفائدة الثانية : أنه ربما يخرج من العطاس أمراض أو ميكروبات فتتعدى إلى الغير ، ولذلك ينبغى لك إذا عطست أن تضع ثوبك أو ما أشبه ذلك على وجهك

---

[ ٥ / ٨٨٢ ] حسن صحيح : رواه أبو داود ( ٥٠٢٩ ) ،والترمذى ( ٢٧٤٥ ) ، وقال الألبانى فى صحيح داود ( ٤٢٠٧ ) : حسن صحيح .

[ ٦ / ٨٨٣ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥٠٣٨ ) والترمذى ( ٢٧٣٩ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح ابي داود ( ٤٢١٣ ).

[ ٧ / ٨٨٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٩٩٥ ) أحمد ( ٣ ، ٩٦ ) .

حتى تحصل هاتان الفائدتان .

ثم ذكر حديث أبى موسى أن اليهود كانوا يتعاطسون عند النبى ﷺ يعنى يتكلفون العطاس ـ لعل الرسول يقول : يرحمك الله ، لأنهم يعلمون أنه نبى ، إن دعوته متسجابة، فيعطسون عنده ، لأجل أن يقول : يرحمكم الله ، ولكنه لا يقول ذلك ، لأن الكافر لا يجوز إن يدعى له بالرحمة ولا بالمغفرة ، ولكن يدعى له بالهداية ، ولهذا كان يقول لهم إذا عطسوا وقالوا : الحمد لله و قال لهم : يهديكم الله ويصلح بالكم ، كما كان النبى ﷺ يفعل ذلك . ثم ذكر ما رواه من فعل الرسول ﷺ عند التثاؤب أنه أمر بوضع اليد على الفم ، وقد سبق أن الأفضل أن ترد التثاؤب ما استطعت ، فإن لم تستطع فضع يدك على فمك ،الشيطان إذا لم تضع يدك على فمك يضحك منك ويدخل فى جوفك أيضًا ، ووضع اليد حمايه لك من أن يدخل الشيطان فى جوفك . والله الموفق .

## ١٤٣ ـ باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء

[ ١ / ٨٨٥ ] ـ عن أبى الخَطَّاب قَتَادَةَ قال : قلتُ لأنَسٍ : أكَانَتِ المصَافَحَةُ فى أصْحَاب رسول الله ، ﷺ ؟ قال : نَعَمْ . رواه البخارى .

[ ٢ / ٨٨٦ ] ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : لَمَّا جَاءَ أهْلُ الْيَمَن قال رسولُ الله ﷺ : «**قَدْ جَاءَكُمْ أهْلُ الْيَمَنِ ،وَهُمْ أوَّلُ مَنْ جَاءَ بالْمُصَافَحَةِ** » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

[ ٣ / ٨٨٧ ] ـ وعن البَرَاء رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **ما مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيان فَيَتَصَافَحَان إلا غُفِرَ لهُمَا قَبْلَ أنْ يَفْتَرِقَا** » رواه أبو داود .

[ ٤ / ٨٨٨ ] ـ وعن أنس رضي الله عنه قال : قالَ رَجُلٌ : يا رسول الله ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أخَاهُ أو صَدِيقَهُ ، أيَنْحَنى لَهُ ؟ قال : « لا » قال : أفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قال : « لا » قال : فَيأخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قال : « نعمْ » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

[ ١ / ٨٨٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٦٣ ) .

[ ٢ / ٨٨٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥٢١٣ ) وأحمد ( ٣ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبي داود ( ٤٣٤٤ ) وقال : إلا أن قوله : « وهم أول . . . . » مدرج فيه من قول أنس .

[ ٣ / ٨٨٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥٢١٢ ) ، الترمذى ( ٢٧٢٨ ) وأحمد ( ٣ / ١٤٢ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٣٤٣ ) .

[ ٤ / ٨٨٨ ] حسن رواه الترمذى ( ٢٧٢٨ ) . وقال الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٢١٩٥ ) : حسن .

Marfat.com

## الشرح

هذا الباب عقده المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى كتاب رياض الصالحين فى آداب السلام والاستئذان وما يتعلق بذلك .

**فمنها المصافحة** : هل يسن للرجل إذا لقى أخاه أن يصافحة ؟ والجواب : نعم يسن له ذلك ، لأن هذا من آداب الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ كما سأل قتادة أنس بن مالك رضي الله عنه : هل كانت المصافحة فى أصحاب النبى ﷺ ؟ قال : نعم . ويصافحة باليد اليمنى ، وإذا حصل ذلك فإنه يغفر لهما قبل أن يفترقا ، وهذا يدل على فضيلة المصافحة إذا لا قاه ، وهذا إذا كان لاقاه ليتحدث معه أو ما أشبه ذلك ، أما مجرد الملاقاه فى السوق فما كان هذا من هدى الصحابة ــ يعنى إذا مررت بالناس فى السوق ــ يكفى أن تسلم عليهم ، وإذا كنت تتكلم مع صاحبك أو تتحدث إليه بشىء فصافحة . ثم ينبغى أن نعرف أن بعض الناس إذا سلم من الصلاة إذا كانت فرضًا صافح أخاه وأحيانًا يقول له : « تقبل الله » أو« قبول . . قبول» وهذا من البدع ، فما كان الصحابة يفعلون هذا ، وإنما يكفى أن يسلم المصلى عن يمينه « السلام عليكم ورحمة الله » ، وعن يساره « السلام عليكم ورحمة الله » .

**وأما الانحناء** : عند الملاقاه أو المعانقة والالتزام فإن النبى ﷺ سئل عن ذلك أتنحنى ؟ قال : « لا » ، قال السائل : أيلتزمه ويعانقه ؟ قال : « لا » .

فإذا لاقاه لا يلتزمه ــ أى لا يضمه إليه ــ ولا يعانقه ولا ينحنى له ، والإنحناء أشد وأعظم ، لأن الانحناء فيه نوعًا من الخضوع لغير الله عز وجل بمثل ما يخضع به لله فى الركوع ، فهو منهى عنه ،لكنه يصافحه وهذا كاف ، إلا إذا كان هناك سبب للمعانقة أو التقبيل فإنه لا بأس به كأن كان قادمًا من سفر أو نحو ذلك ، فإن قال قائل : كيف يقول الرسول ﷺ للانحناء « لا ينحنى له » مع قول الله تعالى فى إخوة يوسف لما دخلوا عليه :﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ . وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ [ يوسف : ٩٩ ، ١٠٠ ] .

**فالجواب عن هذا** : أنه فى شريعة سابقة ، وشريعتنا الإسلامية قد نسخته ، ومنعت منه فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد ، وإن يرد بذلك العبادة ، أو ينحنى ، فإن الانحناء منع منه الرسول ﷺ فإذا لاقاك أحد يجهل هذا الأمر وانحنى لك ، فانصحه ، وأرشده ، قل له : هذا ممنوع لا تنحن ، ولا تخضع إلا لله وحده .

وتقبيل اليد لا بأس به إذا كان الرجل أهلًا لذلك . والله الموفق .

Marfat.com

[ ٥ / ٨٨٩ ] ــ وعن صَفْوَانَ بن عَسَّال رضي الله عنه قال : قال يَهُودى لِصَاحبه : اذْهَبْ بنَا إلى هذا النَّبىِّ ، فَأتَيَا رسول الله ﷺ ، فَسَألاهُ عَنْ تسْعِ آيَاتٍ بيِّنَاتٍ ؛ فَذَكَرَ الحَديثَ إلى قَوْلِه : فَقَبَّلا يَدَهُ ورِجْلَهُ ، وقالا : نَشْهَدُ أنَّكَ نَبىٌّ . رواه الترمذى وغيره بأسانيد صحيحة .

[ ٦ / ٨٩٠ ] ــ وعن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قِصة قال فيها : فَدَنَوْنَا مِنَ النَّبىِّ ﷺ فَقَبَّلنَا يَدَهُ . رواه أبو داود .

[ ٧ / ٨٩١ ] ــ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قَدِمَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ المدينَةَ ورسول الله ﷺ فى بَيْتى ، فأتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ ، فَقَامَ إلَيْهِ النبىُّ ﷺ يَجُرُّ ثوبَهُ ، فاعْتَنَقهُ وَقَبَّلَهُ . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

[ ٨ / ٨٩٢ ] ــ وعن أبى ذرٍّ ، رضي الله عنه ، قال : قال لى رسولُ اللهِ ﷺ : « **لا تَحقِرنَّ مِنَ المعْرُوفِ شَيْئاً ، ولَوْ أنْ تَلْقَى أخَاكَ بوَجْهٍ طَليقٍ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث ذكرها الإمام النووى ــ رحمه الله ــ فى( رياض الصالحين ) فى آداب المصافحة والمعنقة وما يتعلق بذلك .

منها حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه أن رجلًا يهوديًا قال لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا الرجل ــ يعنى النبى ﷺ ــ فذهبنا إليه وأخبراه ، وذكر النبى ﷺ تسع آيات فقبلا يده ورجله وقالا : « **نشهد أنك نبى** » .

واليهود كانوا فى المدينة وكان أصلهم من مصر من بنى إسرائيل ثم نقلوا إلى الشام ــ إلى الأرض المقدسة ــ التى قال لهم نبيهم موسى عليه السلام﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [ المائدة : ٢١ ] . وكانوا يقرءون فى التوارة أنه سيبعث نبى فى آخر الزمان وأنه سيكون من مكة ، ومهاجره المدينة ، فهاجر كثير منهم من الشام إلى المدينة يتظرون النبى ﷺ ليتبعوه ، لأنه قد نوه عن فُضله ﷺ فى التوراة والإنجيل ، فقد قال الله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم

---

[ ٥ / ٨٨٩ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٢٧٣٣ ) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الترمذى ( ٥١٧ ) .

[ ٦ / ٨٩٠ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ٥٢٢٣ ) ، ضعفه الألبانى فى ضعيف أبى داود ( ١١١٧ ) .

[ ٧ / ٨٩١ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٢٧٣٢ ) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الترمذى ( ٥١٦ ) .

[ ٨ / ٨٩٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٢٦ ) ، والترمذى ( ١٨٣٣ ) .

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [ الأعراف : ١٥٧ ] .

وكانوا إذا جرى بينهم وبين المشركين شىء يستفتحون على الذين كفروا ، ويقولون سيبعث هذا النبى ، ونتبعه ، ويفتح علينا به ونغلبكم كما قال تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [ البقرة : ٨٩ ] .

ثم إنهم صاروا ثلاث قبائل ــ أى اليهود فى المدينة : بنو قينقاع ،وبنو النضير ، وبنو قريظة ، وعاهدهم النبى ﷺ لما قدم المدينة وكلهم نقضوا العهد ، فطردوا منها ، آخرهم بنو قريظة ، قتل منهم نحو « سبعمائة نفر » لما خانوا العهد فى يوم الأحزاب ، وانتقلوا إلى « خيبر » وفتحها النبى ﷺ وأبقاهم فيها ، لأنها أصحاب مزارع يعرفون الحرث والزرع، والصحابة مشتغلون عن ذلك بما هو أهم ، فعاملهم النبى ﷺ ، قال لهم : **« تبقون فى محلكم ــ فى خيبر ــ على أن لكم نصف الثمر والزرع وللمسلمين نصفها وتقركم فى ذلك ما شاء الله »** (١) وبقوا فى عهد الرسول ﷺ فى خيبر ، وفى عهد أبى بكر ،ولما تولى عمر حصل منهم خيانة ــ كما هى طبيعتهم ــ التى عرفوا بها الخيانة والغدر ، فأجلاهم عمر رضي الله عنه من خيبر فى السنة السادسة عشرة إلى « أذرعات » فى الشام (٢) ، هذا أصل وجود اليهود فى الجزيرة العربية ، كانوا ينتظرون بعث النبى ﷺ ليتبعوه ، ولكنهم لما رأوه عين اليقين كفروا ، ولعلهم فى أول الأمر يظنون أنه من بنى إسرائيل ــ أن هذا النبى من بنى إسرائيل هكذا قال بعض العلماء ــ ولكن لما تبين أنه من بنى إسماعيل حسدوهم ــ أى بنى إسماعيل ــ وكفروا ، ولكن لا يتبين لى هذا ، لأن الله يقول : ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم ﴾ [ البقرة : ١٤٦ ] . فهم يعرفون أنه من العرب من بنى إسماعيل ، لكن ــ والعياذ بالله ــ فرق بين علم اليقين ، وعن اليقين ،هم كانوا بالأول يظنون أنه إذا بعث يتبعونه بسهوله ولكنهم حسدوه ــ والعياذ بالله ــ المهم أن هذين الرجلين قبلا يد النبى ﷺ ورجله ، .فأقرهما على ذلك ، وفى جواز تقبيل اليد والرجل للإنسان الكبير الشرف والعلم ، وكذلك تقبيل اليد والرجل من الأب والأم وما أشبه ذلك ، لأن لهما حقًا ، وهذا من التواضع .

وذكر المؤلف أيضًا حديث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : أتينا النبى ﷺ فقبلنا يده ،

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٣٢٩ ) مسلم ( ١٥٥١ ) .

(٢) انظر القصة فى البخارى ( ٢٧٣٠ ) أحمد ( ١ ، ١٥ ) .

Marfat.com

وأقرهما النبى ﷺ على ذلك . وتقبيل اليد كتقبيل الرأس ليس بينهما فرق ، لكن عجبًا أن الناس الآن يستنكرون تقبيل اليد أكثر من استنكارهم تقبيل الرأس ، وهو لا فرق بينهما ، لكن الذى ينتقد من بعض الناس أنه إذا سلم عليه أحد مَدَّ يده إليه وكأنه يقول : « قَبِّل يدى » فهذا الذى يُستنكر ، ويقال للإنسان عندئذ « لا تفعل » أما من يقبل يدك تكريمًا وتعظيمًا أو رأسك أو جبهتك فهذا لا بأس به ، إلا أن هذا لا يكون فى كل مرة يلقاك ؛ لأنه سبق أن الرسول ﷺ سئل عن ذلك إذا لاقى الرجل أخاه أينحنى لـه ؟ قال : لا . قال : أيقبله ويعانقه ؟ قال : لا . قال : أيصافحه ؟ قال : نعم. لكن إذا كان لسبب فلا بأس كقدوم الغائب ، ولهذا ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ حديث عائشة فى قدوم زيد بن حارثة حين جاء إلى النبى ﷺ واستأذن فقام الرسول ﷺ إليه يجر ثوبه ، وزيد بن حارثة مولى للرسول الله ﷺ ــ أى كان عبدًا مملوكًا للرسول ﷺ أهدته إليه خديجة ـ رضي الله عنها ـ فأعتقه ولكن الرسول ﷺ كان يحبه ويحب ابنه أسامة ؛ ولهذا يسمى أسامة حب رسول اللهابن حبِّ رسول الله فهو محبوب لرسول الله ﷺ وابنه أسامة كذلك .

المهم أن رسول الله قام يجر ثوبه وقبله ، لأن زيد بن حارثة رضي الله عنه كان قادمًا من سفر، فإذا كان عند القدوم من السفر فهذا لا بأس به ، أما كلما لا قاك يقبلك فهذا نهى عنه الرسول ﷺ .

كذلك أيضًا أوصى النبى ﷺ أن الإنسان لا يحقر من المعروف شيئًا يعنى : المعروف والإحسان إلى الناس لا تحقر شيئًا منه أبدًا ، لا تقل هذا قليل لا تحقرن شيئًا حتى ولو أعطيته قلمًا أو شيئًا قليل القيمة ماديًا ، فلا تحقر شيئًا فإن هذا يذكره الإنسان ولو بعد حين، يقول : هذا الرجل أهدانى سنة كذا وكذا وكذا لو تعطيه سواك لا تحقر شيئًا فكل شىء يجلب المودة والمحبة بين الناس لا تقره ، ولهذا قال الرسول ﷺ : « **لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق** » إلى هذا الحد ! تلقى أخاك بوجه طليق يعنى غير عبوس ، لكن أحيانا يغلبنا عدم التوسع فى هذا الأمر لسبب أو لآخر ، فقد يكون هناك أسباب خفية يكون الإنسان مثلًا متأثرًا بها ــ والناس لا يعلمون ــ فلا يحصل أن يلقى الإنسان الناس دائمًا بوجه طليق ، إنما عليك المحاولة أن تلقاهم بوجه طليق منشرح ، لأن هذا من المعروف وسبب للمودة والمحبة ، والدين الإسلامى دين المحبة والوفاء والأخوة كما قال الله تعالى :﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [ آل عمران : ١٠٣ ] .

Marfat.com

نسأل الله أن يهدينا وإياكم إلى أحسن الأخـلاق والأعمـال لا يهدى إلى أحسنها إلا هو ، وأن يصرف عنا سيئ الأخلاق والأعمال لا يصرف عنا سيئها إلا هو .

[ ٩ / ٨٩٣ ] ـ وعر هريرة رضي الله عنه قال : قبَّلَ النبىُّ ﷺ الحسنَ بنَ علىٍّ ، رضي الله عنهما ، فقال الأقْرَعُ بن حَابس إنَّ لى عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أحَداً ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : « **مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ !** » متفقٌ علَيه .

## الشرح

هذا الحديث ذكره النووى ـ رحمه الله ـ فيما يتعلق بالمعانقة والتقبيل وما أشبه ذلك . ومن ذلك تقبيل الصغار رحمة بهم وشفقة وإحسانًا وتوددًا ، فإن النبى ﷺ قبل الحسن بن على بن أبى طالب ـ رضي الله عنهما ـ والحسن هو ابن فاطمة بنت محمد ﷺ يعنى أن النبى ﷺ جده من قبل أمه ، وكان النبى ﷺ يحب الحسن ويحب الحسين ويقول « **إنهما سيدا شباب أهل الجنة** » (١) لكن الحسن أفضل من الحسين ، ولهذا قال له النبى ﷺ « **إن ابنى هذا سيد وسوف يصلح الله به بين فئتين من المسلمين** » (٢) . ولذلك لما استشهد على ابن أبى طالب رضي الله عنه حين قتله الخارجى كان الذى تولى الخلافة بعده الحسن ابنه الأكبر والأفضل ، ولكنه لما رأى أن منازعته لمعاوية الخلافة سيحصل فيها سفك دماء وقتل وضرر عظيم تنازل رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية تنازلًا تامًا درءًا للفتنة ، وائتلافًا للأمة ، فأصلح الله به بين الأمة وصار بهذا به منقبة عظيمة ، حيث تنازل عما هو أحق به معاوية رضي الله عنه درءًا للفتنة .

كان ذات يوم عند النبى ﷺ وعنده الأقرع بن حابس من سادات بنى تميم ، فقبل النبى ﷺ الحسن فكأن هذا الرجل ـ الأقرع ـ الجافى كأنه استغرب : كيف تقبل هذا الطفل ! فقال إن لى عشرة من الولد ما قبلت واحدًا منهم ، فقال النبى ﷺ : « **من لا يرحم لا يرحم** » يعنى من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل والعياذ بالله ، ولا يوفقة لرحمة فدل ذلك على جواز تقبيل الأولاد الصغار رحمة وشفقة ـ سواء كانوا من أبنائك أو من أولاد أبنائك أو من أولاد بناتك أو من الأجانب ، لأن هذا يوجب الرحمة ، أن يكون فى قلبك رحمة للصغار ، وكلما كان الإنسان بعباد الله أرحم كان إلى رحمة الله أقرب ،

---

[ ٩ / ٨٩٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٩٧٧ ) ، ومسلم ( ٢٣١٨ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٧٦٨ ) أحمد ( ٣ ، ٦٢ ) وصححه الألبانى فى الصحيحة ( ٧٩٦ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٣ ، ٢٤٤ ) الترمذى ( ٣٧٧٣ ) .

Marfat.com

حتى إن الله عز وجل غفر لامرأة بغى زانية غفر لها حين رحمت كلبًا يأكل الثرى من العطش ، فنزلت وأخذت بخفها ماء وأسقته هذا الكلب فغفر الله لها (١) مع أنها سقت ورحمت كلبًا ــ ولكن إذا جعل الله فى قلب الإنسان رحمة لهؤلاء الضعفاء فإن ذلك دليل على أنه سوف يرحم بإذن الله عز وجل . نسأل الله أو يرحمنا وإياكم .

فقال النبى ﷺ : « **من لا يرحم لا يرحم** » فدل ذلك على أنه ينبغى للإنسان أن يجعل قلبه لينًا عطوفًا رحيمًا ، خلاف ما يفعله بعض السفهاء من الناس حتى إنه إذا دخل الصبى عليه ــ وهو فى المقهى ــ انتهرة ونهزه ، ، فهذا خطأ ، ارحم الصبيان ، وإذا أساءوا الأدب فعلمهم ، أما أن تطردهم فهذا خطأ فها هو النبى ﷺ أحسن الناس خلقًا وأكرمهم أدبًا ، جاء يوم من الأيام وهو ساجد يصلى بالناس ، فأتى الحسن ابن على بن أبى طالب فركب عليه ــ وهو ساجد ــ كما يفعل الصبيان ، وتأخر فى السجود ، فكان الصحابة تعجبوا من ذلك ! فقال : « **إن ابنى ارتحلنى ــ يعنى جعلنى راحلة له ــ وإنى أحببت ألا أقوم حتى يقضى نهمته** » (٢) هذه من الرحمة ، وفى يوم آخر كانت أمامة بنت زينب بنت الرسول ﷺ كانت صغيرة فخرج بها الرسول ﷺ إلى المسجد فتقدم يصلى بالناس وهو حامل هذه الطفلة ، إذا سجدا وضعها على الأرض ، وإذا قام حملها (٣) ، كل هذا رحمة بها وعطف ، وإلا فقد كان من الممكن أن يقول لعائشة أو غيرها من نسائه (خذى البنت ) لكنها رحمة ، ربما إنها تعلقت بجدها ﷺ فأراد أن يطيب نفسها وفى يوم من الأيام كان يخطب الناس وكان على الحسن والحسين ثوبان لعلهما جديدان وكان فيهما طول فجعل يمشيان ويتعثران ، فنزل من على المنبر وحملهما بين يديه ﷺ وقال : صدق الله : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [ التغابن : ١٥ ] وقال : إنه رآهما يتعثران فما طابت نفسه حتى نزل فحملهما (٤) .

المهم أنه ينبغى لنا أن نعود أنفسنا على رحمة الصبيان وعلى رحمة كل من يستحق الرحمة من اليتامى والفقراء والعاجزين وغيرهم ، وأن نجعل فى قلوبنا رحمة ، ليكون ذلك سببًا لرحمة الله إيانا و لأننا نحن أيضًا محتاجون إلى رحمة الله ، ورحمتنا لعباد الله سبب لرحمة الله نسأل الله أن يعمنا وإياكم برحمته .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٣٢١ ) أحمد ( ٢ ، ٥١٠ ) .

(٢) صحيح : رواه البيهقى ( ٢ ، ٢٦٣ ) .

(٣) صحيح : رواه البخارى ( ٥١٦ ) مسلم ( ٥٤٣ ) .

(٤) صحيح : اه النسائى ( ١٤١٣ ) أبو داود ( ١١٠٩ ) ابن ماجه ( ٣٦٠ ) أحمد ( ٥ / ٣٥٤ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٠١٦ ) .

Marfat.com

# (٦) كتاب عيادة المريض وتشيع الميت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

## ١٤٤ ـ باب الأمر بالعيادة وتشيع الميت

[ ١ / ٨٩٤ ] ـ عن البَرَاء بن عازب رضي الله عنهما قال : أمَرَنَا رسولُ الله ﷺ بعيَادَة المريض، وَاتِّبَاعِ الجَنَازَة ، وتَشْميتِ الْعَاطِسِ ، وإبْرَارِ المُقْسِمِ ، ونَصرِ المَظْلُومِ ، وإجَابَة الدَّاعِى ، وإفْشَاءِ السَّلام . متفقٌ عليه .

### الشرح

سبق لنا فى( رياض الصالحين ) لمؤلفه النووى ـ رحمه الله ـ عدة أبواب مفيدة وكلها تتعلق بالأحياء ثم ذكر رحمه الله ـ فى هذا الباب ـ حكم عيادة المريض وتشيع الجنائز .

**عيادة المريض** : ذهب بعض العلماء إلى أنها فرض كفاية ، فإذا لم يقم بها أحد ، فأنه يجب على من علم بحال المريض أن يعوده ، لأن النبى ﷺ جعل ذلك من حقوق المسلم على أخية ، ولا يليق بالمسلمين أن يعلموا أن أخاهم فلان مريض ولا يعوده أحد منهم ، لأن هذا قطيعة وأى قطيعة ! .

**وهذا القول هو الرجح** : أن عيادة المرض فرض كفاية ، ومن المعلوم أن غالب المرضى يعودهم أقاربهم وأصحابهم وتحصل بذلك الكفاية ، لكن لو علمنا أن أحدًا أجنبيًا فى البلد مريض وليس معروفًا ، وقد علمت أنه لم يعده أحد فإن الواجب عليك أن تعوده ، لأن ذلك من حقوق المسلمين بعضهم على بعض .

والمستحب لمن عاد المريض أن يسأل عن حاله كيف أنت؟ وعن عبادته : كيف تتوضأ؟ كيف تصلى ؟ وعن معاملاته : هل لك حقوق على الناس ؟ أو أهل للناس حقوق عليك؟ ثم إذا قال نعم تقول له : أوص بما عليك ، لأن النبى ﷺ قال : « **ما حق امرئ مسلم له شىء يوصى فيه يبيت فيه ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده** » [1] ولا تحلف عليه فى المساله ، ولا سيما إذا كان مرضه شديدًا ، لأنه ربما يضجر ويتعب ، ولا تطل الجلوس عنده ، لأنه ربما يمل ، لأن حال المريض غير حال الصحيح ، فربما يمل ، ويجب أن تقوم عنه ، ليأتى إليه أهله وما أشبه ذلك ، ولكن إذا رأيت أن المريض مستأنس بك ويفرح أن

---

[ ١ / ٨٩٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٢٣٩ ) ، ومسلم ( ٢٠٦٦ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٣٨ ) مسلم ( ١٦٢٧ ) .

تبقى ، وأن تطيل الجلوس عنده ، فهذا خير ولا بأس به وهذا ربما يكون سببًا فى شفائه ، لأن من أسباب الشفاء إدخال السرور على المريض ، ومن أسباب دوام المرض وزيادته إدخال الغم عليه ، فمثلًا إذا جئت مريضًا وقلت له : أنت اليوم أحسن من أمس ، حتى وإن لم يكن أحسن من جهه المرض لكن تقول : أحسن من أمس ، لأنك زدت خيرًا، ما بين أمس واليوم صليت خمس صلوات ، استغفرت ، هللت ، كذلك زاد أجرك بالمرض ، وذلك حتى يدخل عليه السرور ، ولا تقل له : أنت أمس أحسن من اليوم ، فهذا خطأ حتى ولو كان الأمر كذلك . لأنه إن لم يضر لن ينفع ، لكن أدخل عليه السرور ما استطعت كذلك إذا كان المريض ممن يحب القصص ، وهى حق وليست كذبًا ــ قصص حقيقية ليس مكذوبة ــ وكان ذلك مدعاة لإدخال السرور عليه فهذا أيضًا طيب ، لأن من المهم إدخال السرور على المريض وإذا أردت أن تقوم واستأذنت تقول : أتأذن لى . فإن هذا أيضًا مما يسره ، لأنه ربما يود أن تبقى فلا يإذن لك ، ثم احرص غاية الحرص على أن توجهه إلى فعل الخير فى هذا المرض . وقول الخير فى هذا المرض ، فتقول : قد يقدر الله المرض على الإنسان فيكون خيرًا له ، فيتفرغ للذكر ، يتفرغ للدعاء ، يتفرغ لقراءة القرآن وما أشبه ذلك، تنبهه على فعل ذلك الخير لعله ينتبه ويكون لك أنت أجر السبب . نسأل الله أن يجعلنا وإياكم مباركين إينما كنا .

[ ٢ / ٨٩٥ ]ــ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **حَقُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلام ، وَعِيَادَةُ المرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ ، وإجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ** » متفقٌ عليه .

## الشرح

قال المؤلف النووى رحمه الله فى كتابه ــ ( رياض الصالحين ) ــ كتاب عيادة المريض وتشيع الجنازة . يقال : عيادة ،وزيارة ، وتشيع .

**الزيارة للصحيح** : إذا زرت أخًا لك فى الله فى بيته فى مكانه فهذه زيارة .

**والعيادة للمريض** : لأن الإنسان يعدها ويكررها ما دام أخوه مريضًا .

وتشيع الجنازة اتباعها ، ثم ذكر المؤلف حديث البراء بن عازب وقد سبق الكلام على أكثره ،والشاهد منه قوله : « **وعيادة المريض** » فعيادة المريض أمر بها النبى ﷺ وهى فرض كفاية ــ إذا قام بها البعض سقط عن الباقين ، وإذا لم يقم بها أحد وجب على من علم

---

[ ٢ / ٨٩٥ ] صحيح :رواه البخارى ( ١٢٤٠ ) ومسلم ( ٢١٦٢ ) .

Marfat.com

حال أخيه أن يعوده ــ ثم إن المراد بالمريض الذى يعاد هو الذى انقطـع فى بيـته ، ولا يخرج ، وأما المريض مرضًا خفيفًا لا يعوقه عن الخروج ومصاحبة الناس فإنه لا يعاد ، لكن يسأل عن حاله إذا علم به الإنسان .

**وللعيادة آداب كثيرة منها :**

١ ــ أن ينوى الإنسان بها امتثال أمر النبى ﷺ ، فإن النبى ﷺ أمر بها .

٢ ــ أن ينوى الإحسان إلى أخيه بعيادته ، فإن المريض إذا عاده أخوه وجد فى ذلك راحة عظيمة وانشراح صدر .

٣ ــ أن يستغل الفرصة فى توجيه المريض إلى ما ينفعه فيأمره بالتوبة والاستغفار والخروج من حقوق الناس .

٤ ــ أنه ربما يكون على المريض إشكالات فى طهارته أو صلاته أو ما أشبه ذلك ، فإذا كان العائد طالب علم انتفع به المريض ، لأنه لابد أن يخبره عما ينبغى أن يقوم به من طهارة وصلاة أو يسأله المريض .

٥ ــ أن الإنسان ينظر للمصلحة فى إطالة البقاء عند المريض أو عدمها ، وهذا القول هو القول الصحيح ، وذهب بعض العلماء إلى أنه ينبغى تخفيف العيادة ، وألا يثقل على المريض ، لكن الصحيح أن الإنسان ينظر للمصلحة : إذا رأى أن المريض مستأنس منبسط منشرح الصدر ، وأنه يحب بقاءه ، فليتأن لما فى ذلك من إدخال السرور على المريض ، وإن رأى أن المريض متضجر وأنه يرغب أن يقوم الناس عنه حتى يأتيه أهله ويصلحوا حاله فإنه يقوم ولا يتأخر .

٦ ــ أن يتذكر الإنسان نعمة الله عليه بالعافية ، فإن الإنسان لا يعرف قدر نعمة الله عليه إلا إذا رأى من ابتلى بفقدها ، كما قيل : وبضدها تتميز الأشياء ، فتحمد الله سبحانه وتعالى على العافية وتسأله أن يدم عليك النعمة .

٧ ــ ومنها ما يرجى من دعاء المريض للعائد ، ودعاء المريض حرى بالإجابة ، لأن الله سبحانه وتعالى عند المنكسرة قلوبهم من أجله ، والمريض من أشد الناس ضعفًا فى النفس ولاسيما إذا طال به المرض وثقل فيرجى إجابه دعوة هذا المريض . .

وهناك فوائد أكثر مما ذكرنا ، لذلك ينبغى للإنسان أن يحرص على عيادة المرضى فى

Marfat.com

منازلهم لما فى ذلك من الأجر الكثير والثواب العظيم .

[ ٣ / ٨٩٦ ] ـ وعنه قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **إنَّ الله عزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ القيَامَة : « يَا بْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنى ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أعُودُكَ وَأنْتَ رَبُّ الْعَالَمينَ ؟ ! قالَ: أمَا عَلمْتَ أنَّ عَبْدى فُلاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أمَا عَلمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنى عنْدَهُ؟ يَا بْنَ آدَمَ اسْتَطعَمْتُكَ فَلَم تُطعمْنى ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أُطْعمُكَ وَأنْتَ رَبُّ العَالَمينَ؟ ! قال: أمَا عَلمْتَ أنهُ اسْتَطعَمَكَ عَبْدى فُلانٌ فَلَمْ تُطعمْهُ ، أمَا عَلمْتَ أنَّكَ لَوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلكَ عنْدى ؟ يَابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقنى ! قال : يَارَبِّ كَيْفَ أسْقيكَ وَأنْتَ رَبُّ الْعَالَمينَ ؟ ! قَال : اسْتَسْقَاكَ عَبْدى فُلانٌ فَلَمْ تَسْقه ! أمَا عَلمْتَ أنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدْتَ ذلكَ عنْدى ؟ »** رواه مسلم .

## الشرح

هذا الحديث ذكره النووى رحمه الله فى( رياض الصالحين ) فى باب عيادة المريض وتشيع الميت .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : يقول الله تعالى يوم القيامة : « **يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى** » قال : كيف أعودك وأنت رب العالمين .يعنى : وأنت لست بحاجة إلى حتى أعودك . قال : « **أما علمت أن عبدى فلانًا مرض فلم تعده ، أما إنك لو عدته لو جدتنى عنده** » هذا الحديث ليس فيه إشكال فى قوله تعالى « **مرضت فلم تعدنى** » لأن الله تعالى يستحيل عليه المرض ، لأن المرض صفة نقص ، والله سبحانه وتعالى منزه عن كل نقص قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ . لكن المراد بالمرض عبد من عباده الصالحين ، وأولياء الله سبحانه وتعالى هم خاصته ، ولهذا جاء فى الحديث الصحيح القدسى أيضًا : « **من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب** » [(١)] . يعنى : من يعادى أولياء الله محارب لله عز وجل مع أنه ـ وإن كان لم يعاد الله على زعمه ـ لكنه إذا عادى أولياء الله فقد عاداه وحاربه ، كذلك إذا مرض عبد من عباد الله الصالحين ، فإن الله سبحانه وتعالى يكون عنده ، لهذا قال : « **أما إنك لو عدته لوجدتنى عنده** » ولم يقل: لو جدت ذلك عندى ، كما قال فى الطعام والشراب ، بل قال : « **لوجدتنى عنده** » وهذا يدل على قرب المريض من الله عز وجل ، ولهذا قال العلماء : إن المريض حرى

---

[ ٣ / ٨٩٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٦٩ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٥٠٢ ) .

بإجابة الدعاء إذا دعا لشخص أو دعا على شخـص ، وفى هذا دليل على استحباب عيادة المريض ، وأن الله سبحانه وتعالى عند المريض وعند من عاده لقوله عز وجل : « **لو جدتنى عنده** » . وقد سبق لنا كيف تكون عيادة المريض وما ينبغى أن يقوله له العائد ويوصيه به . « **يا ابن آدم استطمعتك فلم تعطمنى** » . وقد سبق لنا كيف عيادة المريض وما ينبغى أن يقوله له العائد ويوصيه به .

« **يا ابن آدم استطعمتك فلم تعطمنى** » يعنى : طلبت منك طعامًا فلم تطعمنى ، ومعلوم أن الله تعالى لا يطلب الطعام لنفسه لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وهو يطعم ولا يطعم ﴾ . فهو غنى عن كل شىء لا يحتاج لطعام ولا شراب ، لكن جاع عبد من عباد الله فعلم به شخص فلم يطعمه ، قال الله تعالى : « أما إنك لو أطعمته لو جدت ذلك عندى » يعنى : لو جدت ثوابه عندى مدخرًا لك ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وفى هذا دليل على استحباب إطعام الجائع ، وأن الإنسان إذا أطعم الجائع وجد ذلك عند الله .

« **يا ابن آدم استسقيتك ــ أى طلبت منك أن تسقينى ــ فلم تسقنى** » قال : كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ ! يعنى : لست فى حاجة إلى طعام ولا شراب . قال : « **أما علمت أن عبدى فلانًا ظمىء أو استسقاك فلم تسقه ، أما علمت أنك لو سقيـته لو جدت ذلك عندى** » ففيه أيضا دليل على فضيلة إسقاء من طلب منك السيقا ، وأنك تجد ذلك عند الله مدخرًا ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

والشاهد من هذا الحديث الجملة الأولى منه وهى قوله : « **مرضت فلم تعدنى** » دليل على استحباب عيادة المريض . والله الموفق .

[ ٤ / ٨٩٧ ] ــ وعن أبى موسى رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « **عُودُوا المَرِيضَ ، وأطْعِمُوا الجَائِعَ ، وَفُكُّوا العَانى** » رواه البخارى .

[ ٥ / ٨٩٨ ] ــ وعن ثَوْبَانَ ، رضي الله عنه ، عن النبىِّ ﷺ قال : « **إنَّ المُسْلِمَ إذا عَادَ أخَاهُ المسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فى خُرْفَةِ الجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ** » قِيلَ : يا رسولَ اللهِ وَمَا خُرْفَةُ الجَنَّةِ؟ قال : « **جَنَاهَا** » رواه مسلم « جَنَاها » أى ما اجتنى مَن الثمر .

## الشرح

ذكـر المؤلف رحمـه الله فى كتاب ( رياض الصـالحين ) فـى باب عيـادة المريض

---

[ ٤ / ٨٩٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٦٤٩ ) أبو داود ( ٣١٠٥ ) أحمد ( ٤ / ٣٩٤ ) .

[ ٥ / ٨٩٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٦٨ ) أحمد ( ٥ / ٢٧٩ ، ٢٨٣ ) .

Marfat.com

وتشيع الميت .

عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **فكوا العانى ــ يعنى الأسير ــ وأطعموا الجائع وعودوا المريض** » . هذه ثلاثة أشياء أمر بها النبى ﷺ :

**أولا** : عيادة المريض ، وقد سبق أنها فرض كفاية يجب على المسلمين أن يعودوا مرضاهم ، فإذا لم يقمْ أحد بذلك وجب على من علم بالمريض أن يعوده ، لأن ذلك من حق المسلم على إخوانه .

**ثانيًا** : « **أطعموا الجائع** » فإذا وجدنا إنسانًا جائعًا وجب علينا جميعًا أن نطعمه ، وإطعامه فرض كفايه إذا قام به من يكفى سقط عن الباقين ، فإن لم يقم به أحد تعين على من علم بحاله أن يطعمه ، وكذلك أيضًا كسوة العارى إذا وجدنا شخصًا عاريًا ، فإن الواجب على المسلمين أن يكسوه . وهو فرض كفاية إذا قام به من يكفى سقط عن الباقى .

**ثالثًا** : قوله : « **فكوا العانى** » يعنى الأسير ، فكوا الأسير- الذى عند الكفار من الأسر ، فإذا اختطفت الكفار رجلًا مسلمًا ،وجب علينا أن نفك أسره ، وكذلك لو أسروه فى حرب بينهم وبين المسلمين فإنه يجب علينا أن نفك أسره ،وفك أسره فرض كفاية إيضًا إذا قام به من يكفى سقط عن الباقين ،وإلا أثم الجميع .

ثم ذكر حديث ثوبان أن النبى ﷺ قال : « **إذا عاد المسلم أخاه المسلم يعنى فى مرضه ــ فإنه لا يزال فى خرقة الجنة** » قيل : وما خرقة الجنة ؟ قال : « **جناها** » يعنى أنه يجنى من ثمار الجنة مدة دوامه جالسًا عند هذا المريض .

وقد سبق أن الجلوس عند المريض يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص .

فقد يكون الجلوس عند المريض مطلوبًا ، وقد يكون غير مطلوب ، فإذا علمنا أن المريض يأنس بهذا الرجل وأنه يحب أن يتأخر عنده ، فالأفضل أن يتأخر ، وإذا علمنا أن المريض يحب أن يخفف العائد ،وأن يقوم من عنده فإنه لا يتأخر ، ولكل مقام مقال .

وفى هذا الحديث الثانى دليل على فصل عيادة المريض ، من يحب أن يغترف من ثمار الجنة ؟ وهذا من أسبابها . والله الموفق .

[ ٦ / ٨٩٩ ] ــ وعن عَلىٍّ ، رضي الله عنه ، قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: « مَا مِنْ

---

[ ٦ / ٨٩٩ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٠٩٨ ، ٣٠٩٩ ) ، والترمذى ( ٩٦٩ ) . وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٥٧٦٧ ) .

Marfat.com

**مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِماً غُدْوَةً إلا صَلَّى عَلَيْه سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك حَتَّى يُمْسِى ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إلا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَك حَتَّى يُصْبِحَ ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فى الجَنَّةِ** » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

« الخَرِيفُ » : الثَّمَرُ المَخْروفُ ، أى : المُجْتَنَى .

[ ٧ / ٩٠٠ ] ـ وعن أنس ، رضي الله عنه ، قال : كَانَ غُلامٌ يَهُودِىٌّ يَخْدُمُ النَّبىَّ ﷺ ، فَمَرِضَ ، فَأَتَاه النبىُّ يَعُودُهُ ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأسه فقالَ لَهُ : « **أَسْلِمْ** » فَنَظَرَ إلى أبيه وَهُوَ عِنْدَهُ ؟ فقال : أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَأَسْلَمَ ، فَخَرَجَ النَّبِىُّ ﷺ وَهُوَ يقولُ : « **الحَمْدُ لله الَّذى أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ** » رواه البخارى .

## الشرح

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب عيادة المريض وتشيع الميت عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **ما من مسلم يعود مسلمًا غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وكذلك إن عاده فى السماء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان فى خريف الجنة** » . هذا الحديث له شاهد مما سبق أن الإنسان إذا عاد أخاه المريض فهو فى خرقة الجنة . أى فى جناها .

وأما استغفار الملائكة له فهذا فيه نظر ، لأن فضل الله واسع ، لكن من قواعد الحديث الضعيف عند العلماء كثرة الثواب فى عمل يسير جدًا ، لكننا نقول : إنه ما دام قد ثبت أصل مشروعية عيادة المريض فإن ذكر الفضائل ـ إذا لم يكن الضعف شديدًا ـ مما يساعد على فعل ما رغب فيه وينشط الإنسان ، ويرجو الإنسان ثواب ذلك ـ إن كان هذا الحديث ثابتًا عن النبى ﷺ حصل للإنسان ما دل عليه ، وإن لم يكن ثابتًا فإنه لا يزيده إلا رغبة فى الخير ، وعلى كل حال فهو يدل على فضيلة عيادة المريض ، وأنه إذا كان فى الصباح فله هذا الأجر ، وإذا كان فى السماء فله هذا الأجر .

أما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبى ﷺ فمرض الغلام فعاده النبى ﷺ ، وجلس عند رأسه وقال له : « **أسلم** » فنظر إلى أبيه ـ يعنى كأنه يستشيره ـ فقال له أبوه ـ وهو يهودى : ـ « **أطلع أبا القاسم** » لأن اليهودى يعلم أن الرسول حق ، فقال لأبنه : أطلع أبا القاسم ، فأسلم هذا الغلام ، فخرج النبى ﷺ وهو

---

[ ٧ / ٩٠٠ ] رواه البخارى ( ١٣٥٦ ) أحمد ( ٣ / ٢٨٠ ) .

Marfat.com

يقول : « **الحمد لله الذى أنقذه من النار** » .

ففى هذا الحديث عدة فوائد منها :

**١ ــ جواز استخدام اليهودى** : يعنى يجعلهم خدمًا عنده ، وهذا بشرط أن يأمن من مكره ، لأن اليهود أصحاب مكر وخديعة وخيانة لا يكادون يوفون بعهد ولا يؤدون أمانة ، لكن إذا أمنه فلا بأس من أن يستخدمه .

**٢ ــ جواز عيادة المريض اليهودى** : لأن النبى ﷺ عاد هذا الغلام ، ولكن يحتمل أن تكون عيادة النبى ﷺ له كانت من أجل خدمته إياه ، وأن هذا من باب المكافأة ــ مكافأة المعروف ــ وعلى هذا لا يكون الحكم عامًا لكل يهودى أن تعوده ، ويحتمل أن الرسول ﷺ عاده ليعرض عليه الإسلام ، فتكون عيادة المريض اليهودى ــ أو غيره من الكفار ــ مستحبة إذا كان الإنسان يريد أن يعرض عليهم الإسلام ، فينقذهم الله به من النار ، وقد قال النبى ﷺ : « **لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم** » (١) . يعنى : إذا هدى الله بك رجلا واحدًا من الكفر خير لك من الإبل الحمر التى هى أغلى أنواع الإبل عند العرب .

**٣ ــ ينبغى على من عاد المريض أن يرشده إلى الحق يبين له الحق ويرغبه فيه .**

فإذا كان يعلم أنه ــ أى المريض ــ صاحب تقصير يقول له : ( يا فلان استغفر الله ، تب إليه ) فأحسن ما تهدى للمريض هو أن تنفعه فى دينه ، أما الحكاوى والقصص فلها وقت آخر . . لكن اغتنم الفرصة ، قل : يا فلان استغفر الله ، تب إليه ، إذا كان عليك مظالم للخلق فأدها ، إذا كان عندك تقصير فى واجب فأتمه ، وهلم جرا .

**٤ ــ الأب قد يؤثر ابنه فى الخير وهو لا يفعله** : فهذا اليهودى أشار على أبنه أن يطيع أبا القاسم ويسلم ، ولكنه هو لم يسلم ، فالأب قد يحب لابنه الخير وهو محروم منه والعياذ بالله .

**٥ ــ فيه دليل على أن النبى ﷺ حق** : ودليل ذلك أن اليهود قال لا بنه : أطلع أبا القاسم . والحق ما شهدت به الأعداء . ومعلوم أن اليهود والنصارى يعرفون النبى ﷺ كما يعرفون أبناءهم ، قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ [ البقرة : ١٤٦ ] . وإنما كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، لأن الله قال : ﴿ الَّذِي

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٤٠٦ ) أحمد ( ٥ / ٣٣٣ ) .

Marfat.com

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ ﴾ . معروف مذكور باسمه العلم عليه السلام ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٥٧ ] .

هم يعرفون هذا ، لكن الحسد ــ والعياذ بالله ــ ولاستكبار منعهم من الإيمان به ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [ البقرة : ١٠٩ ] . نسأل الله السلامة .

وعلى هذا فإذا مرض إنسان كافر فلك أن تعوده إذا رجوت فى عيادته خيرًا ، بأن تعرض عليه الإسلام لعله يسلم .

فهؤلاء العمال الذين عندنا الآن من الكفار ــ وهم كثيرون ــ لا ينبغى أن نتركهم هكذا ، وأن نجعلهم فى منزلة البهائم يعملون لنا دون أن ندلهم على الحق ، فهم لهم حق علينا الأصل واجب : أن ندعوهم للإسلام ، ونبين لهم الحق ، ونرغبهم فيه ، حتى يسلموا ، أما أن يكون عندنا هذا العدد الهائل من الكفار النصارى والبوذيين وغيرهم ثم لا نجد من يسلم منهم إلا واحدًا بعد واحد بعد عدة أيام فهو دليل على ضعف الدعوة عندنا ، وأننا لم نحاول أن ندعوهم للإسلام ، وهذا ــ أنه لا شك ــ تقصير منا ، وإلا فإن العامل جاء يتكفف الناس فى الواقع جاء يريد لقمة العيش ، فليس عنده دافع الاستكبار ، فلو أننا دعوناه باللين ورغبناه لحصلنا خيرًا كثيرًا ، واهتدى على أيدينا أناس كثيرون ، ولكننا فى غفلة عن هذه الدعوة إلى الحق ، والذى ينبغى لنا أن ننتهز الفرص فى هذه الأمور . والله الموفق .

## ١٤٥ ـ باب ما يدعى به للمريض

[ ١ / ٩٠١ ]ــ عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنَّ النبىَّ ﷺ كَانَ إذا اشْتَكى الإنْسَانُ الشَّىءَ مِنْهُ أو كانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أوْ جُرْحٌ ، قال النَّبىُّ ﷺ بأصْبُعِه هكذا ، وَوَضَعَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ الرَّاوِى سَبَّابَتَهُ بالأرْضِ ثُمَّ رَفَعَها وقال : « **بِسْمِ اللَّهِ ، تُرْبَةُ أرْضِنا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى بِهِ سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنا** » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٩٠٢ ]ــ وعنها أن النبىَّ ﷺ كَانَ يَعُودُ بَعْضَ أهْلِه يَمْسَحُ بِيَدِه اليُمْنى ويقولُ: « **اللَّهم ربَّ النَّاسِ أذْهِبِ البَأسَ ، اشْفِ أنْتَ الشَّافى ، لا شِفاءَ إلا شِفاؤكَ ، شِفاءً لا يُغادِرُ**

---

[ ١ / ٩٠١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٧٤٥ ) ، ومسلم ( ٢١٩٤ ) .

[ ٢ / ٩٠٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٧٤٣ ) ، ومسلم ( ٢١٩١ ) .

سَقَماً » متفقٌ عليه .

## الشرح

لما ذكر المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) ما يدل على استحباب عيادة المريض ذكر ما يدعى له به وما يفعل به ، فذكر حديثين عن عائشة رضي الله عنها :

**الأول** : أنه إذا كان فى الإنسان المريض جرح أو قرحة أو نحو ذلك ، كان النبى ﷺ يبل إصبعه ثم يمسح بها الأرض فيأخذ من التراب بهذا البلل ثم يمسح الجرح ويقول : « **تربة أرضنا بريقة بعضنا، يشفى به مريضنا بإذن ربنا** » . وهذا يدل على أنه ينبغى للإنسان أن يداوى الجرح . بمثل ذلك .

**ووجه ذلك** : أن التراب طهور كما قال النبى ﷺ : « **جعلت تربتها لنا طهوراً** » (١) وريق المؤمن طاهر أيضًا ، فيجتمع الطهوران مع قوة التوكل على الله عز وجل والثقة به فيشفى بها المريض ، **ولكن لا بد من أمرين** :

١ ـ قوة اليقين فى هذا الداعى بأن الله سبحانه وتعالى يشفى هذا المريض بهذه الرقية .

٢ـ قبول المريض لهذا وإيمانه بأنه سينفع .

أما إذا كانت المسألة على وجة التجربة فإنه ذلك لا ينفعه ، لأنه لا بد من اليقين أن ما فعلة النبى ﷺ فهو خير ، ولابد أن يكون المحل قابلا ـ وهو المريض ـ لابد أن يكون مؤمنًا بفائدة ذلك ، أما إذا كان غير مؤمن ، فإنه لا ينتفع ، لأن الذين فى قلوبهم مرض لا تزيدهم الآيات إلا رجسًا إلى رجسهم والعياذ بالله .

أما الحديث الثانى : فإنه كان إذا عاد بعض أهله يقول : « **اللهم رب الناس ، أذهب البأس ، اشف أنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقمًا** » ويمسح بيده اليمنى أى : يمسح المريض ويقرأ عليه هذا الدعاء ـ « **اللهم رب الناس أذهب البأس** » فيتوسل إلى الله عز وجل بربوبيته العامة ، فهو الرب سبحانه وتعالى الخالق المالك المدبر لجميع الأمور ، فأنت ـ أيها المريض ـ تقول : خلقنى الله عز وجل ولا بأس بى ، ثم قدر على المرض،والذى قدر على المرض بعد الصحة قادر على أن يرفع المرض إلى صحة، لأن هو

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٥٢٢ ) .

Marfat.com

رب الناس عز وجل .

« **أذهب البأس** » يعنى : المرض الذى حل بهذا المريض .

« **أشف أنت الشافى** » والشفاء : إزالة المرض وبرء المريض ، فيقال : اشف . ولا يقال : أشف ، لأن الثانية ــ أشف ــ بمعنى أهلك ، وأما الأولى ــ اشف ــ فمعناها البرء من السقم ، ولهذا يقال : « **اللهم اشف فلانًا ولا تشفه** » فالكلمتان ــ عند العامة ــ يظن أن معناها واحد ، ولكن بينهما هذا الفرق العظيم ، اشفه أى : أبرئه من المرض ، أما اشفه فمعناها : تهلكه .

« الشافى » من أسماء الله عز وجل ، لأنه هو الذى يشفى المرض ، وما يصنع من الأدوية أو يقرأ من الرقى فما هو إلا سبب قد ينفع وقد لا ينفع ، فالله هو المسبب عز وجل ولهذا ربما يمرض رجلان بمرض واحد ، ويداويان بدواء واحد ، وعلى وصفة واحدة فيموت هذا ، ويسلم ذاك ، لأن الأمر كله بيد الله عز وجل فهو الشافى ،وما يصنع من أدوية أو يقال من رقى فهو سبب ونحن مأمورين بذلك السبب كما قال النبى ﷺ : « **تداووا ، ولا تتداوو بالحرام** » (١) وقال « **ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء** » .

وقوله « **لاشفاء إلا شفاؤك** » صدق رسول الله ﷺ فلا شفاء إلا شفاء الله ، فشفاء الله لا شفاء غيره ، وشفاء المخلوقين ليس إلا مجرد سبب ، والشافى هو الله ، فليس الطبيب وليس الدواء هما اللذان يشفيان ، بل الطبيب سبب ، والدواء سبب ، وإنما الشافى هو الله .

وقوله : « **شفاد لا يغادر سقمًا** » يعنى: شفاء كاملا لا يبقى سقمًا أى : لا يبقى مرضًا (٢) .

فينبغى للإنسان إذا عاد المريض أن يمسحه بيده اليمنى ، ويقول هذا الدعاء . والله الموفق .

[ ٣ / ٩٠٣ ] ــ وعن أنسٍ ، رضي الله عنه ، أنه قال لِثابِتٍ رحمه اللّه : ألا أرْقِيكَ بِرُقْيَةِ

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٣٤٣٨ ) رواه أحمد ( ١ / ٤١٣ ) والحاكم فى المستدرك ( ٤ / ١٩٦ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٥٥٥٨ ، ٥٥٥٩ ) .

(٢) ضعيف : رواه أبو داود ( ٣٨٧٤ ) ضعفه الألبانى فى المشكاة ( ٤٥٣٨ ) .

[ ٣ / ٩٠٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٧٤٢ ) أبو داود ( ٣٨٩٠ ) أحمد ( ٣ / ١٥١ ) .

Marfat.com

رسولِ اللّه ﷺ ؟ قال : بَلى ، قال : اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ البَأسِ ، اشْفِ أنتَ الشَّافِى ، لا شافىَ إلا أنْتَ ، شِفاءً لا يُغادِر سَقَماً . رواه البخارى .

[ ٤ / ٩٠٤ ] ـ وعن سعد بن أبى وَقّاص ، رضي الله عنه ، قال : عَادَنى رسولُ اللّه ﷺ ، فقال : « اللّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللّهُمَّ اشْفِ سَعْداً ، اللّهُمَّ اشْفِ سَعْداً » رواه مسلم .

[ ٥ / ٩٠٥ ] ـ وعن أبى عبد اللّه عثمانَ بن أبى العاص ، رضي الله عنه ، أنهُ شكا إلى رسول الله ، ﷺ ، وَجَعاً يَجِدُهُ فى جَسَدِه ، فقال له رسول اللّه ﷺ : « ضَعْ يَدَكَ على الذى يَألَمْ من جَسَدكَ وَقُلْ : بِسمِ اللّه ـ ثَلاثاً ـ وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أعُوذُ بِعِزَّةِ اللّه وَقُدْرَتِه مِنْ شَرِّ مَا أجِدُ وَأُحَاذِرُ » رواه مسلم .

[ ٦ / ٩٠٦ ] ـ وعن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، عن النبى ﷺ قال : « مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْهُ أجَلُهُ ، فقالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ : أسْألُ اللّه العَظِيمَ رَبَّ العَرشِ العَظِيمِ أنْ يَشْفِيَكَ، إلا عَافَاهُ اللّهُ مِنْ ذلكَ المَرَضِ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرطِ البخارى .

## الشرح

هذه الأحاديث مما يقال عند المريض إذا عاده الإنسان ذكرها النووى ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ).

حديث سعد بن أبى وقاص أن النبى ﷺ عاده فى مرضه فقال : « **اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً ، اللهم اشف سعداً** » ثلاث مرات ، ففى هذا الحديث دليل على أن من السنة أن يعود الإنسان المريض المسلم ، وفيه أيضًا حسن خلق النبى ﷺ ومعاملته لأصحابه ؛ فإنه كان ﷺ يعود مرضاهم ويدعو لهم ، وفيه أنه يستحب أن يدعى بهذا الدعاء : « **اللهم اشف فلانًا** » وتسميه ، ثلاث مرات ، فإن هذا مما يكون سببًا فى شفاء المريض ، وفيه أيضًا دليل على أن الإنسان يكرر الدعاء ؛ لقد كان الرسول ﷺ إذا دعا يدعو ثلاثًا ، وإذا سلم ولم يفهم عنه سلم ثلاثًا ، وتكرار الدعاء ثلاثًا من الأمور المشروعة كما كان ﷺ فى الصلاة يقول : « **رب اغفر لى ، رب اغفر لى ، رب اغفر لى** » يكرر ،

---

[ ٤ / ٩٠٤ ] صحيح : رواه مسلم ، والبخارى ( ٥٦٥٩ ) ( ١٦٢٨ ) ، نحوه أحمد ( ١ / ١٦٨ ) .

[ ٥ / ٩٠٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٢٠٢ ) .

[ ٦ / ٩٠٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣١٠٦ ) ، والترمذى ( ٢٠٨٣ ) ، والحاكم ( ٣٤٢ ) ، وصححه ووافقه الذهبى ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٨٨ ) .

Marfat.com

هكذا أيضًا الدعاء للمريض .

ثم ذكر المؤلف حديث عثمان بن أبى العاص أن النبى ﷺ سأله عثمان أنه يشكو من مرض فى جسده فأمره النبى ﷺ أن يقول هذا الدعاء : « **بسم الله ثلاثًا ، ويضع يده على موضع الألم ثم يقول : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » يقولها سبع مرات ، فهذا من أسباب الشفاء أيضًا ، فينبغى للإنسان إذا أحس بألم أن يضع يده على هذا الألم ويقول : « **بسم الله ثلاثًا ، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** » يقولها سبع مرات ، إذا قاله موقنًا بذلك مومنًا به وأنه سوف يستفيد من هذا فإنه يسكن الألم بإذن الله عز وجل ، وهذا أبلغ من الدواء الحسى كالأقراص ، والشراب والإبر ؛ لأنك تستعيذ بمن بيده ملكوت السموات والأرض ، الذى أنزل هذا المرض ، هو الذى يجيرك منه .

كذلك أيضًا حديث ابن عباس أن الإنسان إذا زار مريضًا « لم يحضر أجله ــ أى ليس الله فيه مر الموت ــ فقال : « **أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ويعفيك سبع مرات إلا شفاه الله من هذا المرض** » هذا إذا لم يحضر الأجل ، أما إذا حضر الأجل فلا ينفع الدواء ولا القراءة ، لأن الله تعالى قال : : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [ الأعراف : ٣٤ ] والله الموفق .

[ ٧ / ٩٠٧ ] ــ وعنه أنَّ النبىَّ ﷺ دَخَلَ عَلى أعْرَابىّ يَعُودُهُ ، وَكانَ إذا دَخَلَ عَلى مَنْ يَعُودُهُ قال : « **لا بَأسَ ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللّهُ** » رواه البخارى .

## الشرح

هذا الحديث الذى ذكره النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب ما يدعى به المريض .

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ دخل على أعرابى يعوده ، وكان إذا دخل على المريض يعوده قال : « **لا بأس طهور إن شاء الله** » . « **لابأس** » يعنى : لا شدة عليك ولا أذى . « **طهور** » يعنى : هذا طهور إن شاء الله ، وإنما قال النبى ﷺ : « **إن شاء الله** » ، لأن هذه جملة خبرية وليست جملة دعائية ، لأن الدعاء ينبغى للإنسان أن يجزم به ، ولا يقل إن شئت ، ولهذا نهى النبى ﷺ أن يقول الرجل : « **اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمنى إن شئت** » (١) لا تقل هذا ، لأن الله لا مكره له ، إن شاء غفر لك

---

[ ٧ / ٩٠٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٦٥٦ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٩ ) مسلم ( ٢٦٧٩ ) .

Marfat.com

ورحمك ، وإن شاء لم يغفر ولم يرحم ، فلا يقال إن شئت إلا لمن له مكره ، أو لمن يستعظم العطاء ، فإذا سألت الله فلا تقل : إن شئت .

أما قول إن شاء الله فى قول النبى ﷺ « **لا بأس طهور إن شاء الله** » فهذا لأنه خبر وتفاؤل . فيقول : لا بأس ، كأنه ينفى أن يكون به بأس ، ثم يقول : « **إن شاء الله** » لأن الأمر كله بمشيئة الله عز وجل . فيؤخذ من هذا الحديث أنه ينبغى لمن عاد المريض إذا دخل عليه أن يقول : « **لابأس طهور إن شاء الله** » .

[ ٨ / ٩٠٨ ] ـ وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه أن جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِىَّ ﷺ، فقال: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ شَىْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ ، اللَّهُ يَشْفِيكَ ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ . رواه مسلم.

## الشرح

ثم ذكر حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن جبريل أتى النبى ﷺ يسأله : « اشتكيت » يعنى : هل أنت مريض ؟ قال : نعم ، فقال : « **بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك** » هذا دعاء من جبريل أشرف الرسل للنبى ﷺ أشرف الرسل ، لكن جبريل أشرف الرسل الملكيين ، وأما محمد ﷺ فأشرف الرسل البشريين ، يقول له : « اشتكيت ؟ » قال : « نعم » وفى دليل على أنه لا بأس أن يقول المريض للناس : إنى مريض إذا سألوه ، وأن هذا ليس من باب الشكوى ، الشكوى أن تشتكى الخالق للمخلوق ، تقول : أنا أصابنى الله بكذا وكذا ، تشكو الرب للخلق ، هذا لا يجوز ، ولهذا قال يعقوب : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [ يوسف : ٨٦ ] ، لكن إذا أخبر المريض بمرضه على سبيل الإخبار لا الشكوى فلا بأس ، ولهذا بعض العامة يقول : إخبار لا شكوى ، وهذا طيب .

وفيه أيضًا دليل على أنه ينبغى أن تقرأ على المريض بهذه الرقية « **بسم الله أرقيك** » يعنى : أقرأ عليك « **من كل شىء يؤذيك** » : عام من مرض ، أو حزن ، أو هم ، أو غم . . . إلخ .

« من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك » « من شر كل نفس » من النفوس البشرية أو نفوس الجن أو غير ذلك أو « عين حاسد » أى : ما يسمونه الناس بالعين ،

---

[ ٨ / ٩٠٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢١٨٦ ) الترمذى ( ٩٧٢ ) ابن ماجه ( ٣٥٢٣ ) .

Marfat.com

وذلك أن الحاسد ـ والعياذ بالله ـ الذى يكره أن ينعم الله على عباده بنعمه، نفسه خبيثة شريرة ، وهذه النفس الخبيثة الشريرة قد ينطلق منها ما يصيب المحسود ، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [ الفلق : ٥ ] . ويكـون المحسـود مهمومًا بسبب هذه العين ، ولهذا قال : « **أو عين حاسد الله يشفيك** » . أى : يبرئه ويزيل سقمه « **بسم الله أرقيك** » فبدأ بالبسملة فى أول الدعاء وفى آخره ، فإذا دعا الإنسان بما جاء فى السنة فهذا خير لأن كل ماجاء فى السنة ، فإن مراعاته أفضل ، وإذا لم يعرف هذا الدعاء فادع بالمناسب : شفاك الله وعفاك الله ، أسأل الله لك العافية ، وما أشبه ذلك .

وفى هذا الحديث دليل على أن النبى ﷺ كغيره من البشر ، يصيبه المرض ، وفيه أيضًا أن القرأة على المريض لا تنافى كمال التوكل ، بخلاف الذي طلب من الناس أن يقرؤوا عليه ففيه شىء من نقص التوكل ، لأنه سأل الخلق ، واعتمد على سؤالهم ، لكن إذا جاء إنسان يقرأ عليه ولم تمنعه فإن ذلك لا شىء فيه ولا يعد نقصًا فى التوكل ولهذا قرأ النبى ﷺ على غيره وقرئ عليه فذلك لا ينافى تمام التوكل إذا كان بغير سؤال(١) . والله الموفق .

[ ٩ / ٩٠٩ ] ـ وعن أبى سعيد الخُدْرىّ وأبى هريرة ، رضي الله عنهما ، أنَّهُمَا شَهِدَا عَلى رسول اللّه ﷺ ، أنه قـال : « **مَنْ قـال : لا إلـهَ إلا اللّهُ وَاللّهُ أكْبَرُ ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ ، فقال : لا إلهَ إلا أنَا وَأنَا أكْبَرُ ، وَإذا قال : لا إله إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، قال : يقول : لا إلهَ إلا أنَا وحْدِى لا شَرِيكَ لى ، وإذا قال : لا إلهَ إلا اللّهُ لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، قال : لا إلهَ إلا أنَا لىَ الحَمْدُ ، وَلىَ المُلْكُ ، وإذا قال : لا إلهَ إلا اللّهُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللّه ، قال : لا إلهَ إلا أنَا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بى** » وَكانَ يقولُ : « **مَنْ قالَها فى مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

## الشـرح

هذا آخر حديث نقله النووي ـــ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب : « ما يدعى به للمريض » وقد سبقت الأحاديث فيما يدعو به العائد للمريض .

أما هذا فهو فيما يدعو به المريض نفسه ، إذا قال هذا الذى ذكره أبو هريرة وأبو سعيد الخدرى ـ رضي الله عنهما ـ عن النبى ﷺ فى أن الله سبحانه وتعالى يصـدق العـبد إذا قـال :

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٤٣٩ ) .

[ ٩ / ٩٠٩ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٣٤٣٠ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٣٦٧ ) .

الله أكبر ، لا إله إلا الله » قال الله : « أنه لا إله إلا أنا ، وأنا أكبر » ، إذا قال : «الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » كذلك يصدقه الله . فمن قال هذا : أى من قال : « الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » ثم مات مع بقية الذكر فإنه لا تطعمه النار ، أى : يكون ذلك من أسباب تحريم الإنسان على النار ، فينبغى للإنسان أن يحفظ هذا الذكر ، وأن يكثر منه فى حال مرضه حتى يختم له بالخير إن شاء الله تعالى ، والله الموفق .

## ١٤٦ ـ باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

[ ١ / ٩١٠ ] ـ عن ابن عباسٍ ، رضي الله عنهما ، أنَّ علىّ بن أبى طالب ، رضي الله عنه ، خرجَ مِنْ عِنْدِ رسول اللّه ﷺ فى وَجَعِه الّذى تُوُفىَ فيه ، فقالَ النَّاسُ : يَا أبَا الحسَنِ ، كَيفَ أصْبَحَ رسولُ اللّهِ ﷺ ؟ قال : أصْبَحَ بِحَمْدِ اللّه بَارِئاً . رواه البخارى .

### الشرح

بعد ما ذكر المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) كثيراً من آداب عيادة المريض ذكر بيان سؤال أهل المريض عن حاله ، وأن ذلك من الأمور التى جاءت بها السنة . حيث ذكر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن على بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند النبى ، فى مرضه الذى مات فيه ، وكان على ابن طالب صهر رسول الله ﷺ وابن عمه ، وكان أفضل أهل البيت ، فهو الخليفة الرابع فى هذه الأمة ، ولما خلفه النبى ﷺ على أهله فى غزوة تبوك ، ورأى أنه تأثر من ذلك قال له النبى ﷺ « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى** » (١) ، لأن موسى خلف هارون فى أهله قال ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [ الأعراف : ١٤٢ ] . قال له النبى ﷺ « **إلا أنه لا نبى بعدى** » خرج من عند الرسول ﷺ فى مرضه الذى مات فيه ، وكان النبى ﷺ عندما مرض كان يعدل بين نسائه التسع إلا سودة بنت زمعة ، فإنها وهبت يومها لعائشة ، فلما اشتد به المرض صار يقول : « أين أنا غدًا إين أنا غدًا ؟ » يريد يوم عائشة فأذن له ـ رضي الله عنهن ـ أن يمرض فى بيت عائشة (٢) وظل عندها ـ رضي الله عنها ـ حتى توفى ، فسئل رضي الله عنه كيف أصبح النبى ﷺ ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئًا ، ففيه دليل على أنه إذا لم يمكن الوصول إلى المريض فإنه يسأل عنه من يراه من أقاربه أو غيرهم ، يسأل عن حاله ليطمئن

---

[ ١ / ٩١٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٦٦ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٧٠٦ ) مسلم ( ٢٣٩٦ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٤٤٤٠ ) مسلم ( ٢٤٤٤ ) .

Marfat.com

الإنسان وفى وقتنا الحالى حصل ـــ ولله الحمد ـ الاتصال بغير الأهل وبغير الأقـارب ، وهو الاتصال بالهاتف ،والحمد لله جاء الله به خير مرسول للإنسان يدخل على البيوت بدون استئذان ، لهذا نقول إذا لم تتمكن من عيادة المريض بنفسك فإنك تتصل بالهاتف وتسأل عن حاله ويكتب لك بذلك الأجر ـ إن شاء الله تعالى ـ والله الموفق .

## ١٤٧ ـ باب ما يقوله من أيس من حياتـه

[ ١ / ٩١١ ]ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت : سَمِعْتُ النبىَّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إلىَّ يَقُولُ : « **اللّهُمْ اغفِرْ لى وَارْحَمْنى ، وَألحِقنى بالرَّفِيقِ الأعْلَى** » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٩١٢ ]ـ وعنها قالت : رَأيْتُ رسولَ اللّه ﷺ وَهُوَ بِالموْتِ ، عندَهُ قَدَحٌ فيه مَاءٌ، وَهُوَ يدخِلُ يَدَهُ فى القَدَحِ ، ثم يَمسَحُ وَجْهَهُ بالماءِ ، ثم يقول : « **اللَّهُم أعِنِّى عَلَى غَمَرَاتِ المَوْتِ وَسَكَرَاتِ المَوْتِ** » رواه الترمذى .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب ما يقوله من أيس من حياته .

اليأس من الحياة لا يعلم إلا إذا حضر الموت ، أما قبل ذلك فإنه مهما اشتد المرض فإن الإنسان لا ييأس ، وكم من إنسان اشتد به المرض حتى جمع أهله ماء تغسيله وحنوطه وكفنه ثم شفاه الله وعافاه ، وكم من إنسان أشرف على الموت فى أرض مفازة ليس عنده ماء ولا طعام فأنجاه الله عز وجل ومن ذلك ما قال النبى ﷺ « **إن الله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم براحلته حين أضلها** » يعنى : ضيعها ـ « وعليها طعامه وشرابه وطلبها فلم يجدها فاضطجع تحت شجرة ينتظر الموت » : أليس منها ، وما بقى عليه إلا أن يموت « فبينما هو كذلك إذا بخطام ناقته متعلقًا بالشجرة » رد الله عليه ضالته حتى جاءت هذه الشجرة ترعاها فارتطم خطامها بهذه الشجرة فأخذها الرجل بخطامها وقال : « اللهم أنت عبدى وأنا ربك » يريد أن يقول « اللهم أنت ربى وأنا عبدك » لكنه من شدة الفرح أخطأ (١) ، فهذا الرجل أيس من حياته باعتبار ظاهر الحال ، لأنه فقد طعامه وشرابه مع الراحلة لكن اليأس الحقيقى هو ما إحضر الإنسان الموت وصار فى النزع فحينئذ لا يمكن أن يحيى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ . وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [ الواقعة : ٨٣ ، ٨٤ ] بلغت يعنى : الروح ، الحلقوم يعنى : الحلق ، وأنتم حينئذ تنظرون

---

[ ١ / ٩١١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٤٤٠ ) ، ومسلم ( ٢٤٤٤ ) .

[ ٢ / ٩١٢ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٩٧٨ ) . وضعفه الألبانى فى المشكاة ( ١٥٦٤ ) .

(١) سبق تخريجه برقم ( ١٥ ) .

Marfat.com

ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ، الملائكة أقرب إلى الإنسان من حلقومه عند اختصاره ﴿ فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين ﴾ [ الواقعة : ٨٦ ، ٨٧ ] من يستطيع ؟ ! هل أحد يمكن أن يرد روحه بعد أن بلغت الحلقوم ؟ ! أبدًا لا يمكن أبدًا ، إذا يأس الإنسان من حياته إذا عاين الموت فماذا يقول ؟ تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبى ﷺ كان يقول : « **اللهم اغفر لى وارحمنى والحقنى بالرفيق الأعلى** » هكذا يقول الرسول ﷺ عند موته وهو الذى قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ! يقول : « **اللهم أغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الأعلى** » من هم الرفيق الأعلى ؟ هم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا ، هكذا كان الرسول يقول عند موته، وكان عنده ﷺ إناء فيه ماء ، وقد أتى من شدة الموت وسكراته ما لم يؤت أحد ، لأنه ﷺ يمرض مرض رجلين ، شدد عليه المرض ، شدد عليه النزع لماذا ؟ من أجل أن ينال أعلى درجات الصبر يحتاج إلى شىء يصبر عليه ، فكأن الله قد اختار لنبيه ﷺ أن يكون مرضه شديدًا ، ونزعه شديدًا حتى ينال أعلى درجات الصابرين ﷺ فكان ﷺ يضع يده فى الإناء الذى فيه الماء ، ويمسح بذلك وجهه ويقول « **اللهم أعنى على غمرات الموت، أو قال على سكرات الموت** » أى : أعنى عليها حتى أتحمل وأصبر وأتروى ، ولا يزيغ عقلى ، وحتى يختم لى بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، لأن المقام مقام عظيم ، مقام هول وشدة إذا لم يعنك الله عز وجل ويصبرك فأنت على خطر ، ولهذا كان يقول : « **اللهم أعنى على غمرات الموت** » وفى رواية أخرى يقول : « **لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات** »(١) ، صدق النبى ﷺ : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾ [ ق : ١٩ ] .

نسأل الله أن يعيننا وإياكم على غمرات الموت ، وأن يحسن لنا ولكم الخاتمه ويتوفانا على الإيمان والتوحيد ، وأن يتوفانا وهو راض عنا ، إنه على كل شى قدير .

## ١٤٨ ـ باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

[ ١ / ٩١٣ ] ـ عن عِمرَانَ بن الحُصَيْنِ رضي الله عنهما أن امْرَأَةً من جُهَيْنَةَ أتَت النَّبى ﷺ وَهى حُبْلى مِن الزِّنا ، فقالت : يا رسولَ اللّهِ ، أصَبتُ حَدّا فَأقمهُ عَلَىَّ ، فَدَعَا رسولُ اللّه ﷺ

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٥١٠ ) .

[ ١ / ٩١٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٦٩٦ ) ، وأبوداود ( ٢٤٤٠ ) الترمذى ( ١٤٣٥ ) النسائى ( ٤ / ٦٣ ).

Marfat.com

وليَّهَا ، فقـال : « **أحْسِنْ إلَيْهَا ، فإذا وضَعَتْ فَأتنى بهـَا** » ففَعـَل ، فَأمـَر بِهـا النبىُّ ﷺ ، فشُدَّتْ عَلَيها ثِيَابُهَا ، ثُمَّ أمَرَ بِها فرُجِمَتْ ، ثُمَّ صَلَّى عَليها . رواه مسلم .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ النووى رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب استحباب وصية أهل المريض بالصبر وتحمله وغير ذلك ، يعنى : أنه ينبغى للإنسان أن يحسن إلى المريض ويتحمله ويصبر على ما يجد منه من كلام ناب ، لأن المريض نفسه ضيقه ، والدنيا عليه قد ضاقت ، فربما يحصل منه كلام أو تضجر أو ما أشبه ذلك ، فليصبر الإنسان على هذا وليحتسب الأجر من الله سبحانه وتعالى فإنه يثاب على إحسانه لهذا المريض ، ويثاب على تحمله المشقه منه والأذى ، ولا سيما إذا كان هذا الذى يتولاه الإنسان قد وجد سبب موته أو سبب قتله كما ذكر فى حديث عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن امرأة جاءت إلى النبى ﷺ وهى حبلى من الزنا ــ حبلى يعنى حامل ــ فقالت : يا رسول الله إنى أصبت حدا فأقمه على . تريد من الرسول ﷺ أن يقيم عليها الحد وهو الرجم ، لأنها محصنه . فدعا النبى ﷺ وليها وقال له : « أحسن إليها فإذا وضعت فأتنى بها » فجىء بها إلى رسول الله ﷺ بعد أن وضعت الحمل ، ثم أمرها أن تنتظر حتى تفطم الصبى ، فلما فطمته جاءت فأقام عليها الحد وأمر أن تشد عليها ثيابها أى : تحزم وتربط ، لئلا تضطرب عند رجمها فتبدوا سوءتها ــ أو عورتها ــ ثم أمر بها فرجمت وصلى عليها .

ففى هذا دليل على أنه يوصى أهل البيت ومن يتولاه بالإحسان إليه والرفق به وغير ما ذكر مما يناسب حاله ، كما فعل النبى ﷺ وفى الحديث دليل على أنه لا يشترط فى الإقرار بالزنا أن يتكرر أربع مرات وأن الزانى إذا أقر ولو مرة واحد وهو عاقل لا اشتباه فى حاله ، فإنه يؤخذ بإقراره ويقام عليه الحد ، وفيه إيضًا دليل على أنه يشترط فى إقامة الحد ألا يتعدى الضرر إلى غير المحدود ، لأنها لو رجمت لمات الذى فى بطنها ، وهوليس منه جناية ،ولهذا أمر النبى ﷺ أن ينتظر حتى تضع مولودها وتفطمه ، وفى هذا دليل على أن المرأة لا يحفر لها فى الرجم ولكن تربط عليها ثيابها ثم تلقى عليها الحجارة ، حجارة لا صغيرة ولا كبيرة ، حتى تموت ، وإنما كان الحد الحد هكذا ، لأن الشهوة المحرمة شملت جميع البدن فناسب أن يذوق جميع البدن ألم العقوبة ، وهذا من حكمة الله عز وجل .

وفى هذا دليل على أن الحدود إذا أقيمت فإن صاحبها يبرأ منها ويخلص منها ويطهر منها ، ولهذا أمر النبى ﷺ بها فصلى عليها وصلى الناس عليها .

Marfat.com

## ١٤٩ ـ باب جواز قول المريض : أنا وجع ، أو شديد الوجع أو موعوك ، أو وا رأساه ونحو ذلك ، وبيان أنه لا كراهة فى ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع

[ ١ / ٩١٤ ]ـ عن ابنِ مسعود رضي الله عنه قال : دَخَلتُ عَلى النَّبىِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ ، فَمَسستُهُ، فقلْتُ : إنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكاً شَدِيداً ، فقال : « أجَلْ إنِّى أُوعَكُ كما يُوعَكُ رَجُلَانِ منكُمْ » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٩١٥ ] ـ وعن سعد بن أبى وَقَّاص رضي الله عنه قال : جَاءَنى رسولُ اللّه ﷺ يَعُودُنِى مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بى ، فَقُلْتُ : بَلَغَ بى ما تَرَى ، وأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلا يَرِثُنى إلا ابنَتى، وذكر الحديث . متفقٌ عليه .

[ ٣ / ٩١٦ ] ـ وعن القاسم بن محمدٍ قال : قالَتْ عَائشَةُ رضي الله عنها : وَارَأساهُ فقال النَّبىُّ ﷺ : « بَلْ أنَا وَارَأْسَاهُ » وذكر الحديث . رواه البخارى .

### الشرح

قال الحافظ النووى ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) فيما يتعلق بالمريض أنه يجوز أن يخبر عما فيه من المرض وشدته ، بشرط أن يكون ذلك إخباراً لا شكوى ، أى : أنه يقصد بهذا الإخبار ولا يقصد الشكوى والتسخط من قدر الله وقضائه ، ثم استدل بحديث ابن مسعود وحديث سعد بن أبى وقاص وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ كلها أحاديث تدل على أنه لا بأس أن يخبر الرجل المريض بأنه مريض أو شديد الوجع أوما أشبه ذلك . فحديث ابن عباس يذكر أنه دخل على النبى ﷺ وهو يوعك ـ أى : فيه حرارة شدة ، فمس يده فقال له : إنك لتوعك يا رسول الله ، قال : « أجل إنى لأوعك كما يوعك الرجلان منكم » أى : يشدد عليه ﷺ فى المرض ، وذلك من أجل أن ينال أعلى درجات الصبر ﷺ فإن أنواع الصبر ثابتة فى حقه على الوجه الأعلى ، فقد صبر على أمر الله وصبر عن معاصى الله ، وصبر على أقدار الله المؤلمة ﷺ . صبر على أمر الله حين

---

[ ١ / ٩١٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٦٦٧ ) ، ومسلم ( ٢٥٧١ ) .

[ ٢ / ٩١٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٦٦٨ ) مسلم ( ١٦٢٨ ) .

[ ٣ / ٩١٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٦٦٦ ) . ( ٧٢١٧ ) أحمد ( ٦ / ٢٢٨ ) .

Marfat.com

بلغ رسالة ربه مع شدة الإيذاء له حتى كان يؤذى فى وسط البيت الحرام ــ وهو صابر محتسب ــ حتى إنه خرج إلى أهل الطائف ودعاهم إلى الله عز وجل ولكنهم استهزءوا به وسخروا منه ، وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا عقبه فلم يفق إلا وهو فى قرن الثعالب ثم مجاءه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين فقال : « **لا ، إنى أستأنس بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئًا** » فهذا صبر على أمر الله وصبر ﷺ عن معصية الله فكان أخشى الناس لله وأتقاهم له ، صبر على أقدار الله فكم أوذى فى الجهاد فى سبيل الله وفى غير ذلك ، وكم حصل له من أمراض وهو صابر محتسب ، لينال بذلك درجة الصابرين ، فلنا فيه أسوة ، فالإنسان يجب عليه أن يصبر على أقدار الله المؤلمة ، كما صبر الرسول ﷺ يصبر ويحتسب ويعلم أنه ما من شىء يصيبه إلا كفر الله به عنه خطيئة ، حتى الشوكة يشاكها ، ثم إذا احتسب الأجر عند الله ونوى بذلك أن يكون هذا الصبر لنيل رفعة درجات له حصل له هذا ، فينال بالمصائب مرتبين عظيمتين :

**أولًا : مرتبة الصابرين على قضاء الله وقدرة .**

**ثانيًا : أنه ينال من رفعة الدرجات مع الاحتساب ما يناله من الثواب .**

وأما حديث سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه فهو أنه مرض فى مكة ــ وكان المهاجرين ــ وكانوا يكرهون أن يموت الإنسان فى بلده الذى هاجر منه ، لأنه ترك البلد لله فيكره أن يموت فيها وكان من عادة النبى ﷺ وحسن رعايته وخلقه أنه يعود المرضى من أصحابه ، فعاده ، فقال له سعد رضي الله عنه يا رسول الله إنى ذو وجع ــ يعنى وجع شديد ــ وإنى ذو مال ولا يرثنى إلا ابنه لى ــ أى لا يرثه من الذرية إلا بنت ، وإلا فله عصبة ــ أفأتصدق بثلثى مالى ؟ قال : « لا » قال : بالنصف ؟ قال : « لا » قال : بالثلث ، قال : « الثلث ، والثلث كثير ، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » والغالب من الناس اليوم ــ وقبل اليوم ــ أنهم يوصون بالثلث مع أن النبى ﷺ قال : « الثلث كثير » [1] ، وهذا يدل على أنه لا يجب أن يوصى الإنسان بالثلث ولكن أخذ الناس ذلك عادة وأصبحوا يوصون بالثلث ، ولهذا قال خبر هذه الأمة الذى دعا له النبى ﷺ أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل : « لو أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع » يعنى لكان أحسن ؛ لأن النبى ﷺ قال : « **الثلث ، والثلث كثير** » والناس الآن يقولون : اكتب ثلثى

---

(١) سبق تخريجه برقم ( ٦ ) .

واجعل لى ثلث ، وما أشبه ذلك .

وهذا غير محبوب للنبى ﷺ غض من الثلث إلى الربع ، وغض من الربع إلى الخمس وهو أفضل ، لأن أبا بكر رضي الله عنه أفقه هذه الأمة ، والخليفة الأول لهذه الأمة بعد نبيها أوصى بالخمس وقال : « رضيت بما رضى الله به » لأن الله يقول : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [ الأنفال : ٤١ ] . ومع هذا نجد الذين يوصون بالثلث لا يوصون على الوجه المشروع بل يوصون بأشياء مفضولة وغيرهما أفضل منها ، يوصى وأحيانًا يحف فى الوصية ، يوصى للأولاد ويدع البنات ، أو يوصى بأشياء توجب النزاع بين الموصى لهم فى المستقبل ، ولو أن الناس إذا أرادوا أن يوصوا أوصوا بما هو نفع عام : كبناء المساجد والمدارس ،وشراء الكتب النافعة وماأشبه ذلك مما ينفذ فى حينه ويجرى أجره ويسلم الورثة أو الموصى لهم من التنازع ، لكان خيرًا .

والذى يجب على أهل العلم الذين يكتبون الوصايا أن يفقهوا أولا فى دين الله ، وأن يحملوا الناس على ما هو أفضل وأولى ، لأن العامى الذى جاء يطلب منك أن تكتب ويقول لك : اكتب وصيتى ، قد ائتمنك فكونه يكون كاتب أمة ــ أى : لا يهمه إلا ما يرضى الناس فقط ولو كان مفضولا ــ فهذا خطأ ، احملوا الناس على ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم حتي ولو كان على خلاف عاداتهم ، فهذا العامى المسكين ما أراد إلا الخير ولا يدرى ، فعليك أن تدله وتخبره بالخير الذى ينفعه فى قبره وبعد بعثه .

**أما الحديث الثالث** : فهو عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ أنها قالت : يا رسول الله ورأساه ، تشكو من رأسها فقال النبى ﷺ : « **بل أنا وارأساه** » ، فهذا اجتمع فيه سنتان إقرارية وقولية ، فإن النبى ﷺ أقر عائشة عندما قالت : « **وا رأساه** » وأما القولية فهو نفسه قال: « **وارأساه** » وأما القولية فهو نفسه قال : « **وا رأساه** » وعليه فإن الإنسان إذا قال: وا رأساه ، واظهراه ، واكفاه ، واقدماه ، وابطناه . . وما أشبه ذلك فلا حرج بشرط ألا يقصد بذلك أن يشكو الخالق إلى المخلوق أو يقصد التوجع والتحضر مما قضاه الله عليه ، فإذا كان مجرد خبر فهذا لا بأس به ولا سيما إذا كان يذكر هذا عند من يريد أن يعالجه ، لأنه خبر مجرد ليس المراد به الاعتراض و التسخط على قضاء الله وقدره ، نسأل الله لنا ولكم الشفاء من كل داء ، وأن يجعل هذا قوة لنا على طاعته ، إنه على كل شىء قدير .

Marfat.com

## ١٥٠ ـ باب تلقين المحتضر لا إله إلا اللّه

[ ١ / ٩١٧ ]ـ عن معاذ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « **من كانَ آخِرُ كَلامِه لا إلهَ إلا اللّه دَخَلَ الجَنَّةَ** » . رواه أبو داود والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

[ ٢ / ٩١٨ ]ـ وعن أبى سعيدٍ الخُدْرِى رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لا إلهَ إلا اللّهُ** » رواه مسلم .

## الشرح

قال المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى كتابه : ( رياض الصالحين ): باب تلقين المحتضر قول : ( لا إله إلا الله ) .

**المحتضر هو** : الذى حضرت الملائكة لقبض روحه والله سبحانه وتعالى قد وكل بالإنسان ملائكة يحفظونه فى حال حياته وبعد مماته ، قال الله تعالى : ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** ﴾[ الرعد : ١١ ] ، وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾[ الأنعام : ٦١ ] . والإنسان إذا حضر أجله نزل إليه ملائكة يقبضون روحه من يد ملك الموت ، فإن ملك الموت يتولى قبضها من البدن ، والملائكة معهم كفن وحنوط من الجنة إذا كان من المؤمنين ـ جعلنا الله وإياكم منهم ـ وأما إذا كان من الكافرين فملائكة العذاب معهم كفن من النار وحنوط من النار ـ نعوذ بالله من ذلك ـ فإذا احتضر الإنسان وعلمنا أنه فى النزع وأنه ميت ، فإننا نلقنه « **لا إله إلا الله** » كما قال النبى ﷺ فى حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه الذى رواه عن النبى ﷺ : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » .

**قال العلماء** : فيلقنه برفق، يأمره ، لا يقل : قل لا إله إلا الله ، لأنه ربما إذا قال له قل : لا إله إلا الله ـ وهو فى هذه الحال ـ قد ضاق صدره وقد ضاقت عليه الدنيا ربما إذا قيل له : قل : لا إله إلا الله فيقول : لا لأنك ما تتصور ضيق الصدر فى تلك الساعة إلا إذا كنت فى هذه الحالة نسأل الله أن يشرح صدورنا وإياكم عند لقائه ، فتذكر الله عنده نقول : لا إله إلا الله ترفع صوتك بهذا حتى يسمع فربما بمن الله عليه فيستحضر أنك تلقنه فيقول : لا إله إلا الله ، فإذا قال : لا إله إلا الله ، وكانت آخر كلامه من الدنيا دخل

---

[ ١ / ٩١٧ ] صحيح :رواه أبو داود ( ٣١١٦ ) ، والحاكم ( ١ / ٣٥١ ، ٥٠٠ ) أحمد ( ٥ / ٢٣٣ ، ٢٤٧ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٦٤٧٩ ) .

[ ٢ / ٩١٨ ] صحيح :رواه مسلم ( ٩١٦ ) وأبو داود ( ٣١١٧ ) الترمذى ( ٩٧٦ ) ابن ماجه ( ١٤٤٥ ) .

Marfat.com

الله أن يشرح صدورنا وإياكم عند لقائه ، فتذكر الله عنده نقول : لا إله إلا الله ترفع صوتك بهذا حتى يسمع فربما بمن الله عليه فيستحضر أنك تلقنه فيقول : لا إله إلا الله ، فإذا قال : لا إله إلا الله ، وكانت آخر كلامه من الدنيا دخل الجنة كما فى حديث معاذ رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : «من كان آخر كلامه **لا إله إلا الله دخل الجنة**» .

**قال أهل العلم** : فإذا قال : لا إله إلا الله فليسكت ، لا يلقنه ولا يلقنه ولا يقل شيئًا فإن عاد المحتضر نفسه وتحدث بشىء مثل قال : اسقونى ، أعطونى ماء أو تكلم بشىء آخر ، فليعد التلقين فلقل : لا إله إلا الله حتى يسمع ، فلعله يكون آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله ، ولكن إذا كان الإنسان ــ والعياذ بالله ــ كافرًا مرتدًا ، فهذا ربما نقول له بالأمر : قل لا إله إلا الله نأمره ، لأنه كافر ، فإن من الله عليه وقالها فبها ونعمت ، وإن لم يقل فهو كافر ، لذلك لما حضرت أبا طالب الوفاة وهو عم النبى ﷺ وأعمام النبى ﷺ الذين أدركوا الرسالة أربعة ، اثنان أسلما : حمزة ،والعباس ، أحدهما أفضل من الآخر ، حمزة أفضل من العباس . واثنان ماتا على الكفر ، أحدهما أقبح كفرًا من الآخر : أبو طالب ــ والد على ــ وأبو لهب واليعاذ بالله ــ من أشد الناس إيذاء للرسول ﷺ ولهذا أنزل الله فى ذمه سورة كاملة يقوأها الناس فى الصلوت فى الفرائض والنوافل : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ . سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ . وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [ المسد ] .

عم الرسول تنزل فيه سورة كاملة فى قدحه وذمه وبيان عقابه ، لأنه من أشد الناس عداوة وإيذاء للرسول ﷺ .

أما أبو طالب ــ رغم كفره ــ كان به حب على الرسول ﷺ وحنان وشفقة ومدافعة وثناء على الرسول ﷺ ، إلا أنه ــ والعياذ بالله ــ حيل بينه وبين الإسلام ، فعندما حضرته الوفاة ــ وكان النبى ﷺ عنده ــ وعنده رجلان من قريش ، فقال له الرسول ﷺ: « **يا عم قل : لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله** » [1] ولكن كان هذان الرجلان جليسى سوء قالا له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ ! وكأنهما ــ والله أعلم ــ رأياه هم أن يقول : لا إله إلا الله ، فقال له : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ .

فلما قال ذلك أخذته العزة بالأثم فقال : هو على ملة عبد المطلب ، وكان آخر كلمة

---

(١) صحيح: رواه البخارى ( ١٣٦٠ ) ، مسلم ( ٢٤ ) .

منه كلمه الشرك ـ والعياذ بالله ـ ثم مات ، يقول الرسول ﷺ إنه شفع له عند الله فخفف عنه العذاب ، فكان فى ضحضاح من النار قد غاص به هذا الضحضاح، وعليه نعلان من نار يغلى منهما دماغه (١) ، والعياذ بالله ، ودماغه أبعد شىء عن قدمية ، فإذا كان يغلى كالقدر فيه الماء تحته النار فما بالك بما هو أدنى من رأسه إلى قدمية ؟ ! يكون أشد قال النبى ﷺ : « **ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار** » والشاهد من هذا أن النبى ﷺ قال له : « **يا عم قل : لا إله إلا الله** » ولم يذكر الله عنده فقط ، بل قال : ياعم قل : لا إله إلا الله ، فهذا من أفضل وأجل ما يكون هدية للمرء إذا لقن الإنسان أخاه عند الموت قول : لا إله إلا الله ، فهذه تساوى الدنيا كلها ، فإذا حضرت أحداً ـ وقد حضر أجله ـ فاحرص على تلقينة : لا إله إلا الله ، امتثالًا لأمر النبى ﷺ وإحسانًا لهذا الشخص ، ربما يلقنك الله سبحانه وتعالى لا إله إلا الله عند موتك ، لأن النبى ﷺ قال: «**الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه**» (٢) ختم الله لنا ولكم بالشهادة .

## ١٥١ ـ باب ما يقوله بعد تغميض الميت

[ ١/ ٩١٩ ]ـ عن أم سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت : دَخَلَ رسُولُ اللّه ﷺ عَلى أبى سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ ، فَأغْمضَهُ ، ثُمَّ قال : « إنَّ الرُّوحَ إذا قُبِضَ ، تَبِعَهُ الْبَصَرُ » فَضَجَّ نَاسٌ من أهْله ، فقال : « **لا تَدْعُوا عَلى أنْفُسكُمْ إلا بخَيْر فَإنَّ الْمَلائكَةَ يُؤَمِّنونَ على ما تَقُولونَ** » ثُمَّ قَالَ : « **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا ولَهُ يَا رَبَّ الْعَالمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فى قَبْرِهِ ، ونَوِّرْ لَهُ فيه** » رواه مسلم .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) : باب ما يقال عند تغميض الميت .

يعنى أن الإنسان إذا حضر الميت ، فإن الميت فى الغالب يشخص بصره ـ ينفتح باتساع ـ يشاهد الروح إذا خرجت من البدن ، لأن الروح إذا خرجت من البدن لها جسم ، لكنه جسم لا يراه الناس ، لا يراه إلا الميت والملائكة فقط ، وتأخذها .

دخل النبى ﷺ على أبى سلمة ، وكان من عادة النبى ﷺ أنه يعود المرضى ، فدخل عليه ـ وقد شق بصره ـ يعنى استع وانفتح ، فعرف النبى ﷺ أنه مات ، فقال : « إن

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٦٥٦٤ ) ، مسلم ( ٢٠٩ ) .

(٢) صحيح :رواه مسلم ( ٢٦٩٩ ) أبو داود ( ٤٩٩٠ ) الترمذى ( ١٤٢٥ ) .

[ ١ / ٩١٩ ] صحيح :رواه مسلم ( ٩٢٠ ) أبو داود ( ٣١١٨ ) ابن ماجه ( ١٤٥٤ ) .

Marfat.com

الروح إذا قبض أتبعه البصر » فضج ناس من أهله ــ أى من أهل الميت عندما سمعوا النبى يقول هذا الكلام ــ فعرفوا أن الرجل قد مات فضجوا كعادة الناس ، فقال ﷺ : « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » وكانوا فى الجاهلية إذا حصل مثل هذا يدعون على أنفسهم بالويل والثبور ــ والعياذ بالله ــ يقولون : يا ويلاه ياثبوراه وما أشبه ذلك ، فقال : « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » ففى هذه الحال ينبغى للإنسان أن يدعو لنفسه بالخير فيقول ما أرشد إليه النبى ﷺ « **اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها** » بعد قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لأن كل مصيبه تقول : إنا لله وإنا إليه راجعو ن ، وفى مصيبه الموت : « **اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها** » وكذلك غيرهما ،وقد حدث النبى ﷺ بهذا الحديث فسمعته أم سلمة زوج أبى سلمة فلما مات زوجها ــ وكان من أحب الناس إليها ــ دعت بهذا الدعاء ، وقالت فى نفسها : « **من خير من أبى سلمة ؟** »(١) لأنها مؤمنة بهذا الكلام فلما انقضت عدتها خطبها النبى ﷺ فكان خيراً من أبى سلمة ولا شك .

المهم أن الرسول ﷺ أغمض عينى أبى سلمة ثم قال : « **اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهدين ، ونور له فى قبره ، وافسح له فيه ، واخلفه فى عقبه** » خمس كلمات تساوى الدنيا كلها :

« **اللهم أغفر لأبى سلمة** » يعنى اغفر له ذنوبه فلا تعاقبه عليها وسامحه واعف عنه .

« **وارفع درجته فى المهدين** » فى الجنة ، لأن أصحاب الجنة مهديون كلهم .

« **وأفسح له فى قبرة** » يعنى وسع له فيه ، فإن القبر بالنسبة لمنازل الدنيا ضيق بحسب الحس ، لكنه يفسح للمؤمن حتى يكون مد البصر ويكون روضة من رياض الجنة .

« **ونور له فيه** » والقبر مظلم بحسب لا فيه نور النار ولانور السراج وغيره .

« **واخلفه فى عقبه** » يعنى : كن خليفة له فى عقبه فى ذريته ، فهذه الدعوات الخمس منهـا شىء علمناه ومنهـا شىء رجـوناه : الذى علمناه أن الله سبحانه وتعالى خلقه فى عقبه ؛ لأن زوجته تزوجها النبى ﷺ ، وأولاده صاروا ربائب للنبى ﷺ وتربوا فى بيته ، وأما الأربعة الباقية فإننا نرجو الله أن يكون الله قد قبل دعوة نبيه فى هذا الرجل الصالح .

**فى هذا الحديث دليل على مسائل :**

١ــ أنه ينبغى للإنسان إذا أصيب بمصيبة ألا يدعو لنفسه إلا بالخير .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٩١٨ ) الترمذى ( ٣٥١١ ) أحمد ( ٦ / ٢٨٩ ) .

Marfat.com

٢ــ أنه ينبغى لمن حضر الميت إذا خرجت روحه وانفتح بصره أن يغمضه ما دام حاراً ؛ لأنه إذا برد وعيناه شاخصتان بقيتا شاخصتين .

**قال العلماء** : وينبغى أيضًا أن يلين مفاصله قبل أن تبرد وتشخص ، وذلك بأن يرد ذراعه إلى عضده ، وعضده إلى صدره ثم يمد يده ويرد الساق إلى الفخد ، والفخذ إلى البطن ثم يمدها عدة مرات حتى تلين ، ليسهل تغسيله وتكفينه .

٣ ــ الدلالة على أن الروح شىء يرى لأنها جسم ، ولكن ليس كأجسامنا هذا فأجسامنا غليظة ، لكن الروح جسم ليس بالغليظ بل هو جسم لطيف ، يجرى من ابن آدم مجرى الدم ،وليس مخلوقًا من طين ، بل الروح مخلوقًا من مادة الله أعلم بها ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ [ الإسراء : ٨٥ ] .

٤ ــ ينبغى لمن حضر الميت وأغمضه أن يدعو له وإذا دعا بهذه الدعوات العظيمة التى دعا بها الرسول ﷺ لأبى سلمة كان خيراً وإن لم يعرفها دعا بما تسير .

٥ ــ الملائكة يؤمنون على الدعاء فى هذه الحالة ، فينبغى لأهل الميت أن يدعوا بالخير .

## ١٥٢ ـ باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

[ ١ / ٩٢٠ ] ــ عن أُم سَلَمة رضي الله عنها قالت : قال رَسُولُ اللّه ﷺ : « إذا حضرتم المَريضَ ، أو المَيِّتَ ، فَقُولُوا خَيْراً ؛ فَإنَّ المَلائكَةَ يُؤَمِّنُونَ على ما تَقُولُونَ » قالتْ: فَلَمَّا مَاتَ أبُو سَلَمَةَ ، أتَيْتُ النَّبىَّ ﷺ فَقُلْتُ : يا رسُولَ اللّه ، إنَّ أبَا سَلَمة قَدْ مَاتَ ، قالَ : « قولى : اللّهُمَّ اغْفرْ لى ولَهُ ، وأعْقبْنى منْهُ عُقبَى حَسَنَةً » فقلتُ . فَأعْقَبَنى اللّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لى منْهُ : مُحَمَّدًا ﷺ . رواه مسلم هكذا : « إذا حَضَرتُمُ المَرِيضَ » أوِ «المَيِّتَ » على الشَّكِّ ، ورواه أبو داود وغيره : « الميتَ » بلا شَكّ .

[ ٢ / ٩٢١ ] ــ وعنها قالت : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول : « مَا مِنْ عَبد تُصيبُهُ مُصيبَةٌ ، فيقولُ : إنَّا للّه وَإنَّا إليْه رَاجعُونَ ، اللّهُمَّ اؤجُرْنى فى مُصيبَتى ، وَاخْلُف لى خَيْراً منْهَا ، إلا أجَرَهُ اللّهُ تَعَالَى فى مُصيبَته وَأخْلَفَ له خَيْراً منْهَا » قالت : فَلَمَّا تُوُفِّىَ أبُو سَلَمَةَ ، قُلتُ كما أمَرَنى رسولُ اللّه ﷺ ، فَأَخْلَفَ اللّهُ لى خَيْراً منْهُ رسول اللّه ﷺ . رواه مسلم.

---

[ ١ / ٩٢٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٩١٩ ) الترمذى ( ٩٧٧ ) ابن ماجه ( ١٤٤٧ ) أحمد ( ٦ / ٣٠٦ ) .

[ ٢ / ٩٢١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٩١٨ ) الترمذى ( ٣٥١١ ) أحمد ( ٦ / ٢٨٩ ) .

Marfat.com

[ ٣ / ٩٢٢ ]ـ وعن أبى موسى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « **إذا مَاتَ وَلَدُ العَبد، قال اللّه تعالى لَملائكته : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدى ؟ فيقولُونَ : نَعَم ، فيقولُ : قَبَضتمْ ثَمَرةَ فُؤَادهَ ؟ فيقولونَ : نَعَمَ ، فَيَقُولُ : فَمَاذا قالَ عَبْدى ؟ فيقولونَ : حَمدَكَ واسْتَرجَعَ ، فَيَقُولُ اللّهُ تعالى : ابنُوا لِعَبْدى بَيتاً فى الجَنَّة وَسَمُّوهُ بيتَ الحَمدِ** » رواه الترمذى وقال: حديث حسن .

[ ٤/ ٩٢٣ ]ـ وعن أبى هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « **يقُولُ اللّه تعالى : ما لعَبْدى المُؤْمنِ عِنْدى جَزَاءٌ إذا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أهْل الدُّنْيَا ، ثُمَّ احْتَسَبَهُ إلا الجنة** » رواه البخارى .

[ ٥/ ٩٢٤ ]ـ وعن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : أرْسَلَتْ إحْدى بَنات النَّبى ﷺ إلَيْه تَدْعُوهُ وتُخْبِرُهُ أنَّ صَبيّا لهَا ـ أوْ ابناً ـ فى المَوْت فقال للرَّسول : « **ارْجعْ إلَيْها ، فَأخْبِرْهَا أنَّ للّه تَعَالى مَا أخَذَ وَلَهُ ما أعْطَى ، وَكُلُّ شَىْءٍ عِنْدَهُ بِأجلٍ مُسَمّى ، فَمُرْهَا ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ** » وذكر تمام الحديث متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث ذكرها النووى ـ رحمه الله ـ فى ( رياض الصالحين ) فيما يقال عند الموت يعنى : إذا مات للإنسان أحد فماذا يقول ؟ وقد سبق لنا الإشارة إلى حديثين صدر بهما المؤلف هذا الباب وهما لأم سلمة ـ رضي الله عنها ـ حين مات زوجها فقالت : « **إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتي واخلف لى خير منها** » فأخلف الله عليها محمدًا ﷺ .

أما الأحاديث الثلاثة الباقية فهى فيمن مات له ولد ، فحمد الله واسترجع وصبر ، فإن الله سبحانه وتعالى يعوضه بذلك الحنة ، كما فى الحديث : « **إن الله تعالى إذا قبضت الملائكة نفس ولده فإن الله يقول للملائكة : قبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون : نعم** » وهو يعلم عز وجل ، لكن يقول هذا ليظهر فضل هذا العبد ، وأنه حمد الله واسترجع عنده هذه المصيبة العظيمة ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال ؟ قالوا: حمدك واسترجع يعنى : قال :« الحمد لله ، إنا لله وإنا إليه راجعون » .

---

[ ٣ / ٩٢٢ ] حسن: رواه الترمذى ( ١٠٢١ ) وحسنه الألبانى فى صحيحة برقم ( ١٠٤٨ ) .

[ ٤ / ٩٢٣ ] صحيح: رواه البخارى ( ٦٤٢٤ ) .

[ ٥ / ٩٢٤ ] صحيح: رواه لبخارى ( ١٢٨٤ ) ، ومسلم ( ٩٢٣ ) .

Marfat.com

والحمد عند المصائب مما يدل على صبر الإنسان على قضاء الله وقدرة ، وأنه صبر ، فأثنى على الله صبره على هذه المصيبة وكان النبى ﷺ إذا أصابه ما يكره قال : « **الحمد لله على كل حال** » وإذا أصابه ما يسره قال : « **الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات** » (١) فإذا حصل لك ما يسرك فقل : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وإذا حصل العكس فقال : الحمد لله على كل حال .

وكذلك أخبر سبحانه وتعالى فيما رواه عنه النبى ﷺ أنه « **ما من إنسان يقبض الله له ولده فيصبر ويحتسب إلا عوضه الله به الجنة** » وكذلك أيضًا ما أخرجه البخارى أن النبى ﷺ قال : « **يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة** » .

صفيه : يعنى من اصطفاه واختاره من ولد زوجة أو غيرهما .

إذا قبض الله ذلك الصفى ، ثم احتسب فإن له بذلك الجنة .

أما الحديث الأخير : فهو فى قصة لإحدى بنات النبى ﷺ كان لها صبى فى سياق الموت ، فأرسلت إلى النبى ﷺ تدعوه .

فقال النبى ﷺ للرسول الذى أرسلته إليه : « **قل لها : إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب** » . فأمرها أن تصبر وتحتسب الأجر من الله عز وجل .

فينبغى للإنسان فى تعزية أخيه أن يقول له هذه الكلمات ، فهى أحسن كما يعزى به « **إن الله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شىء عنده بأجل مسمى ، اصبر واحتسب** » ، والله الموفق .

## ١٥٣ ـ باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

أمَّا النِّيَاحَةُ فَحَرَامٌ وسَيَأتى فيها بَابٌ فى كتاب النَّهْى ؛ إنْ شاءَ اللّه تعالى ، وأمَّا البُكاءُ فجَاءَتْ أحَادِيثُ كثيرة بِالنَّهْى عَنْهُ ، وَأنَّ المَيتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاء أهْله ، وهِىَ مُتأوَّلَةٌ ومَحْمُولَةٌ عَلى مَنْ أوْصَى به ، وَالنَّهْىُ إنَّما هُوَ عَنِ البُكاءِ الَّذى فيه نَدْبٌ ، أوْ نِياحَةٌ والدَّلِيلُ عَلى جَوَازِ البُكَاءِ بِغَيْرِ نَدْبٍ وَلا نِيَاحَةٍ أحادِيثُ كَثِيرَةٌ ، مِنها :

---

(١) حسن : رواه ابن ماجة ( ٣٨٠٣ ) والحاكم فى المستدرك ( ١ / ٤٩٩ ) وحسنه الألبانى فى الصحيحة ( ٢٦٥ ) .

Marfat.com

[ ١/ ٩٢٥ ] ـ عـن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ عاد سَعْدَ بنَ عُبَادَةَ ، وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ عَوْف ، وسَعْدُ بنُ أبى وَقَّاص ، وعَبْدُ اللّه بْنُ مَسْعُود رضي الله عنهم ، فَبكى رسولُ اللّه ﷺ ، فلمَّا رأى القوْمُ بُكاءَ رسول اللّه ﷺ، بكَوْا ؛ فقال : « **ألا تَسْمَعُونَ ؟ إنَّ اللّه لا يُعَذِّبُ بِدمْعِ العَينْ ، وَلا بِحُزْنِ القَلْبِ ، وَلكِنْ يُعَذّبُ بِهذَا أوْ يَرْحَمُ** » وأشَارَ إلى لسَانه . متفقٌ عليه .

## الشرح

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب جواز البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحية .

البكاء على الميت تارة يكون بمقتضى الطبيعة ، يعنى يأتى للإنسان دون أن يقتصده فهذا لا حرج فيه ، ولا إثم فيه ، بل هو من أخلاق النبى ﷺ كما فى الحديث الذى ذكره المؤلف ، وهو دليل على رحمة الإنسان وعلى رقه قلبه أن يبكى على الميت ، وتارة يكون بتكليف ومعه ندب أو نياحة فهذا هو الذى يأثم به الإنسان ، فالندب هو أن يقوم بتعداد محاسن الميت إذا بكى ، يبكى ويقول : هذا فلان الذى يأتى لنا بكذا وكذا ، ويرفع عنا وما أشبه ذلك .

أو يقول : وا أبتاه . . وما أشبه ذلك مما يعد ندبًا ، وأما النياحة فهى البكاء برنة كنوح الحمام ، فهذا هو المحرم ، وقد لعن االنبى ﷺ النائحة والمستمعة (١) .

أما البكاء الذى يأتى طبيعيًا دون أن يقتصده الإنسـان ولكنه حزن ورحمه فإنه لا بأس به ، كما فى الحديث الذى ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ أن النبى ﷺ عاد سعد بن عبادة رضي الله عنه من مرض ألم به فبكى ﷺ فبكى من معه : سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ ثم قال : « ألا تسمعون » يعنى : اسمعوا « إن الله تعالى لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب » لا يعذب الباكى والحزين ولا يعذب الميت « وإنما يعدب بهذا أو يرحم » وأشار إلى لسانه يعنى إن يقول الإنسان قولا محرمًا فهذا الذى يعذب به الإنسان، فدل ذلك على جواز البكاء على الميت بشرط ألا يكون فيه ندب ولا نياحة ، وإنما تأتى الطبيعة والجبلة ، فهذا لا بأس به ، وهو من خلق النبى ﷺ والله أعلم » .

---

[ ١ / ٩٢٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٠٤ ) ، ومسلم ( ٩٢٤ ) .

(١) ضعيف : رواه أبو داود ( ٣١٢٨ ) وأحمد ( ٣ / ٦٥ ) وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ( ٤٦٩٠ ) .

Marfat.com

[ ٢ / ٩٢٦ ] ــ وعن أُسَامَةَ بنِ زَيْد رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللّه ﷺ رُفِعَ إليْه ابْنُ ابْنَته وَهُوَ فى المَوْت ، فَفاضَتْ عَيْنا رسول اللّه ﷺ ، فقال له سعدٌ : مَا هذا يا رسولَ اللّه ؟ قال : « **هذه رحمةٌ جَعَلَهَا اللّهُ تعَالَى فى قُلوبِ عِبَادِه ، وَإنَمَا يَرْحَمْ اللّهُ مِنْ عِبَادِه الرُّحَمَاءَ** » متفقٌ عليه .

[ ٣ / ٩٢٧ ] ــ وعن أنس رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ دَخَلَ عَلى ابْنه إبْرَاهيمَ رضى اللّه عنه وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسه فَجَعَلَتْ عَيْنا رسول اللّه ﷺ تَذْرفَان ، فقال له عبدُ الرَّحمن بن عَوْفٍ : وأنت يا رسولَ اللّه ؟! فقال : « يَابْنَ عَوْف إنَّها رَحْمَةٌ » ثُمَّ أتْبَعَها بأخْرَى ، فقال : « **إنَّ الْعَينَ تَدْمَعُ وَالقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلا نَقولُ إلا ما يُرْضِى رَبَّنا ، وَإنَّا لفراقك يَا إبْراهيمُ لَمَحْزُونُونَ** » . رواه البخارى ، وروى مسلم بعضه .

والأحاديث فى الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة ، والله أعلم .

## الشرح

سبق لنا الكلام على الأحاديث الثلاثة الماضية التى ذكرها النووى ــ رحمه الله ــ فى ( رياض الصالحين ) فى باب جواز البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة ، ثم ذكر حديثين عن رسول الله ﷺ أنه بكى حين رأى طفلين فى النزع .

أما الأول : فهو ابن ابنته ، رفع إليه ابن ابنته وهو فى سياق الموت فذرفت عينا رسول الله ﷺ رحمة بهذا الصبى ، لأنه يراه ينزعه الموت ، فرق له ورحمه وبكى ﷺ وهو أرحم الخلق بالخلق ، فقال له سعد بن عبادة : ما هذا يا رسول الله ؟! يعنى : كيف تبكى؟! فقال ﷺ : « **هذه رحمة ــ يعنى أننى رحمت هذا الصبى الذى ينازع نفسه فرققت له ــ وإنما يرحم الله من عباده الرحماء** » . كلما كان الإنسان بعباد الله أرحم كان أقرب إلى رحمة الله ، ولهذا ينبغى لك أن تعود نفسك على الرحمة والرقة للأطفال والحيوان وغير ذلك ممن هو أهل للرحمة ، حتى تكون أهلًا لرحمة الله عز وجل : « **إنما يرحم الله من عباده الرحماء** » .

وفى هذا دليل على جواز البكاء على الميت ، لأن النبى ﷺ بكى وقال : « هذه رحمة » .

وفيها دليل على أنه ينبغى للإنسان أن يتعرض لرحمة الله سبحانة وتعالى بكل وسيلة :

---

[ ٢ / ٩٢٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٠٤ ) ،ومسلم ( ٢٩٣ ) .

[ ٣ / ٩٢٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٠٣ ) ، ومسلم ( ٢٣١٥ ) .

Marfat.com

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [ الأعراف : ٥٦ ] .

وفى قوله ﷺ : « **إنما يرحم الله من عباده الرحماء** » إشارة إلى أن جزاء الله من جنس العمل ، فلما كان هذا الإنسان راحمًا لعباد الله كان الله تعالى راحمًا له ؛ لأن الله تعالى فى حاجة العبد إذا كان العبد فى حاجة أخيه : « **من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته** » (١) .

**أما الحديث الثانى** : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه فهو أن النبى ﷺ رفع إليه ابنه إبراهيم رضي الله عنه وهذا الولد ليس من زوجته خديجة ، بل من مارية التى أهداها له ملك القبط ، فسراها النبى ﷺ أى وطئها بملك اليمين ــ فأتت له بهذا الولد وبقى ستة عشر شهرًا ومات فى حياة النبى ﷺ ، رفع إليه وهو يجود بنفسه ، أى : ينازعه الموت ، وأشرف مال عند الإنسان نفسه ، وهذا المحتضر كأنما يسلمها للملائكة يجود بها ، فبكى ، فذرفت عيناه ﷺ فقيل له : ما هذا يا رسول الله فقال ﷺ : « **إن القلب ليحزن ، وإن العين لتدمع ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون** » ثم أعيدت عليه فقالها مرة أخرى : «**العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون** » ثم توفى الولد وله ستة عشر شهرًا ، فدل ذلك على الإنسان لا حرج عليه إذا بكى رحمة بالميت وحزنًا على فراقه فإن الرسول هنا قال : إنه محزون على فراق ابنه .

وفيه أيضًا دليل على جواز إخبار الإنسان عن نفسه بأنه محزون من هذه المصيبة ؛ لأنه قال : « **القلب يحزن وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون** » وفيه دليل على أن النبى ﷺ يموت له الولد ويتألم لذلك وأنه يلحقه ما يلحق البشر ، فكان له ﷺ من الأولاد سبعة : ثلاثة ذكور ، وأربع إناث ، وأشهر الذكور هو إبراهيم رضي الله عنه أما الإناث فأفضلهن فاطمة وهى مع على بن أبى طالب رضي الله عنه وزينب امرأة أبى العاص بن الربيع ، وأم كلثوم ورقية كانتا مع عثمان بن عفان ، لما ماتت إحداهما زوَّجه النبى ﷺ الثانية ، ولم يزوج الرسول ﷺ أحدًا من صحابته ابنتيه إلا عثمان فتميز عثمان رضي الله عنه بأن الرسول زوجه ابنتيه ؛ لكن بعد أن ماتت الأولى زوجه الثانية .

**أما أولاده** : القاسم ، وعبد الله ، وإبراهيم ، لكن الذى اشتهر وبقى مدة هو إبراهيم ، وكل هؤلاء من خديجة ــ رضي الله عنها ــ إلا إبراهيم ، فإنه من مارية القبطية ، ولم يبق أحد من أولاده ﷺ لا ذكورهم ولا إناثهم بعد موته إلا فاطمة ، فقد ماتوا جميعًا فى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٢٢٤ ) ومسلم ( ٢٥٨٠ ) .

Marfat.com

حياته ، وهذا من حكمة الله عز وجل فإنه لا أحد يستطيع أن يدفع الموت ، ولو كان أعظم الناس جاهًا عند الله فإنه لا يستطيع أن يدفع الموت ، ولو استطاع أحد أن يدفع الموت لدفعه النبى ﷺ عن وبناته ، ولدفعه عن نفسه ، ولكن الله جل وعلا بيده الأمر ، وله كل شىء ، والله ـ ق .

## ١٥٤ ـ باب الكف عما يرى من الميت من مكروه

[ ١ / ٩٢٨ ] ـ عن أبى رافع أسْلمَ مولى رسولِ اللّه ﷺ أنَّ رسول اللّه ﷺ قال : «مَنْ غَسَّلَ مَيِّتاً فَكَتَمَ عَلَيْه ، غَفَرَ اللَّهُ له أرْبعِينَ مَرَّة » رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .

## الشرح

قال النووى ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب من ستر على الميت ما رآه من مكروه ، ثم ذكر حديث مولى رسول الله ﷺ فى فضل الغاسل إذا ستر على الميت ما يرى من مكروه ، والذى يرى من الميت من المكروهات نوعان :

**النوع الأول : ما يتعلق بحالة .**

**النوع الثانى : ما يتعلق بجسده .**

**الأول** : لو رأى مثلا أن الميت تغير وجهه واسود وقبح ، فهذا ـ والعياذ بالله ـ دليل على سوء خاتمته ـ نسأل الله العافية ـ فلا يحل له أن يقول للناس : إنى رأيت هذا الرجل على هذه الصفة ، لأن هذا كشف لعيوبه ، والرجل قدم على ربه وسوف يجازية بما يستحق من عدل أو فضل ، إن كان عمل خيرًا ، فالله تعالى يجزيه الحسنة بعشرة أمثالها ، وإن كان غير ذلك ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ .

**الثانى** : ما يتعلق بجسده كأن يرى بجسده عيبًا ، كأن يرى برصًا أو سوادًا خلقيًا أو غير ذلك مما يكره الإنسان أن يطلع عليه غيره فهذا أيضًا لا يجوز له أن يكشفه للناس ويقول رأيت فيه كذا وكذا برصًا فى بطنة فى ظهرة وما أشبه ذلك .

**ولهذا قال العلماء رحمهم الله** : يجب على الغاسل أن يستر ما رآه إن لم يكن حسنة أما إذا رأى خيرًا بالميت ورأى استنارة بوجهه أو رآه يتبسم فهذا خير ، وليخبر به الناس ،

---

[ ١ / ٩٢٨ ] صحيح : رواه الحاكم ( ١ / ٣٥٤ ، ٣٦٢ ) ، وقال صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبى وقال الألبانى فى « أحكام الجنائز » ( ص ٦٩ ) : وهو كما قالا . وانظر الصحيحة ( ٢٣٥٣ ) .

Marfat.com

لأنه يجعل الناس يثنون عليه خيراً ، ولا بأس به ، ولا يعد هذا من الرياء أو ما أشبه ذلك بل هذا يعد من عاجل بشرى المؤمن ، لأن المؤمن قد يكون له مبشرات ، ومن هذا مثلا أنه يرى بعد موته على حالة حسنة ، وكذلك يرى الرؤيا الحسنة لنفسه أو يراها غيره كل هذا من المبشرات التى تبشر بالخير .

**ولهذا قال العلماء رحمهم الله** : يكره لغير المعين فى غسله أن يحضر غسله حتى ولو كان قريبًا له ، لأنه ربما يرى ما يكره فيكون فى ذلك إساءة إلى الميت . والله الموفق .

## ١٥٥ ـ باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

وَقدْ سَبَقَ فضْلُ التَّشْيِيعِ .

[ ١ / ٩٢٩ ] ـ عن أبى هُرَيرةَ رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **مَنْ شَهِدَ الجنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها ، فَلَهُ قيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ** » قِيلَ : وما القيراطَان؟ قال : « **مثْلُ الجَبَلَيْن العَظيمَيْن** » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٩٣٠ ] ـ وعنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « **مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إيمَاناً وَاحْتسَاباً، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيها ويُفرَغَ منْ دَفنها ، فَإنَّهُ يَرْجعُ منَ الأجْرِ بقيرَاطَيْنِ كُلُّ قيرَاطٍ مثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيهَا ، ثم رَجَعَ قَبْلَ أن تُدْفَنَ ، فَإنَّهُ يرجعُ بقيرَاطٍ** » رواه البخارى .

[ ٣ / ٩٣١ ] ـ وعن أُمِّ عَطيَّةَ رضي الله عنها قَالَتْ : نُهينَا عَنِ اتبَاعِ الجَنَائزِ ، ولَم يُعزَمْ عَلَيْنَا . متفقٌ عليه . ومعناه : ولَمْ يُشَدَّد فى النَّهى كما يُشَدَّدُ فى المُحَرَّماتِ .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب تشييع الجنازة والصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه . يعنى : استحباب ذلك للرجال وكرهته للنساء .

الجنازة ـ بالفتح ـ اسم الميت ، والجنازة ـ بالكسر ـ اسم النعش الذى عليه الميت .

---

[ ١ / ٩٢٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٢٥ ) ، ومسلم ( ٩٤٥ ) .

[ ٢ / ٩٣٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٧ ) أحمد ( ٢ / ٤٣٠ ) .

[ ٣ / ٩٣١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣١٣ ، ١٢٧٨ ) ، ومسلم ( ٩٣٨ ) .

Marfat.com

ثم ذكر المؤلف حديث أبى هريرة الأول والثانى ، وحديث أم عطية ، وليعلم أن تشييع الجنائز من حقوق المسلمين على إحوانهم .

**قال العلماء** : وإذا خرج مع الجنازة فينبغى أن يكون متخشعًا متفكرًا فى مآله ، وأنه كما أنه الآن يتبع جنازة هذا الرجل فسوف يأتى اليوم الذى يتبع الناس فيه جنازته ، فكما حمل هذا فهو أيضًا سيحمل .

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته  يومًا على آلةٍ حدباء محمول

ففكر فى أمرك ، وأنه مهما طالت بك الدنيا فسوف تحمل كما حمل هذا وتشيع كما شيع هذا ، ولهذا قالوا : لا ينبغى لتابع الجنازة أن يتحدث فى شىء من أمور الدنيا ، بل يفكر فى نفسه ، وإذا كان معه أحد يكلمه فليذكره بمآل كل حى ، حتى يكون تشييع الجنازة تشييعًا وعبرة ، أى قضاء لحق المسلم وعبرة للمشيع .

ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله حديثى أبى هريرة وفيهما أن من تبع الجنازة من بيتها حتى يصلى عليها ثم تدفن فله قيراطان ، فسئل عن القيراطين قال : مثل الجبلين العظيمين ، وفى رواية لمسلم « أصغرهما مثل جبل أحد » . ولما حدث ابن عمر بهذا الحديث قال : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة ــ يعنى ما كنا نخرج مع الجنائز ، وفرطنا فى هذه القراريط الكثيرة ــ فصار يخرج بعد ذلك مع الجنائز رضي الله عنه .

فإذا شهدت الجنازة حتى يصلى عليها فلك قيراط ، وإن استمررت معها حتى تدفن فلك قيراطان ، لكن فى رواية البخارى اشترط أن يكون ذلك إيمانًا واحتسابًا ، يعنى : إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده واحتسابًا لثوابه ، ليس قصدك المجاملة لأهل الميت ، لأن المجاملة لأهل الميت ثواب عاجل فى الدنيا فقط ، وقد يؤجر الإنسان على مجاملة إخوانه ، لكن الأجر الذى هو قيراطان فهو لمن تبعها إيمانًا واحتسابًا إيمانًا بالله وثقة بوعده واحتسابًا لثوابه .

أما النساء فقالت أم عطية ـ رضي الله عنها ــ نهينا عن اتباع الجنائز ، ولم يعزم علينا لفظ « نهينا » إذا قاله صحابى أو قالته صحابيه فالمعنى : أن النبى ﷺ نهاهم ، لأن النبى ﷺ هو الذى له الأمر والنهى .

فإذا قال الصحابى أو الصحابية « نهينا » فالمعنى نهانا رسول الله ﷺ .

وقد أخذ بعض العلماء من هذا الحديث أن اتباع النساء للجنائز مكروه ، لأنها قالت :

Marfat.com

نهينا ولم يعز علينا .

وقال بعض العلماء : بل اتباع النساء للجنائز محرم ، لثبوت النهى .

وقول أم عطية : ( ولم يعزم علينا ) .

هذه تفقه منها ـ رضي الله عنها ـ ولا ندرى هل الرسول ﷺ هوالـذى نهاهن ولم يعزم عليهن ، أم هى التى فهمت أنه يعزم على النساء بترك اتباع الجنائز .

**والصحيح** : أن اتباع المرأة للجنائز حرام ، وأنه لا يجوز للمرأة أن تتبع الجنائز ، لأنها إذا تبعتها فالمرأة لا شك أنها ضعيفة فربما تصيح وتولول وتضرب الخد وتنتف الشعر وتمزق الثوب لا تصبر المرأة ، وأيضًا ربما يحصل اختلاط بين الرجال والنساء فى تشييع الجنازة فيحصل بذلك فتنة ، وتزول الحمكة من اتباع الجنائز بحيث يكون الرجال أم الأراذل من الرجال يكون ليس لهم هم إلا ملاحقة هؤلاء النساء أو التمتع بالنظر إليهن ، فالواجب منع النساء من اتباع الجنائز فهو حرام ولا يجوز ، كما أن زيارة المرأة للمقابر حرام ، لأن النبى ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج (١) .

ولا يجـوز أن تزور المـرأة قبر النبى ﷺ بغرض الزيـارة ، لأنه قبر ، وإذا كـان قصدهـا السلام عليه ، فإنه يحصل ولو كنت بأقصى الأرض ، إذا قلت : السلام عليك أيها النبى ، فإن الله قد وكل ملا ئكة يحملون سلامك إلى رسول الله ﷺ ويبلغونه والله الموفق .

## ١٥٦ ـ باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

[ ١ / ٩٣٢ ] ـ عَنْ عائشةَ رضي الله عنها قَالتْ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلِّى عَلَيهِ أُمَّةٌ مِنَ المُسْلِمينَ يَبلُغُونَ مائةً كُلُّهُم يَشْفَعُونَ له إلا شُفِّعُوا فيه** » رواه مسلم .

[ ٢ / ٩٣٣ ] ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُول : « **مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ ، فَيَقومُ عَلى جَنَازَتِه أَرْبَعُونَ رَجُلاً لَا يُشرِكُونَ بِاللّهِ شَيئاً إلا شَفَّعَهُم اللّهُ**

---

(١) حسن : رواه الترمذى ( ١٠٥٦ ) أحمد ( ٢ / ٣٥٦ ) ابن ماجه ( ١٥٧٥ ) وقال الألبانى ضعيف بلفظ زائرات وصححه بلفظ روارات وحسنه فى الإرواء (٣ / ٢٣٣ ) .

[ ١ / ٩٣٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٩٤٧ ) النسائى ( ٤ / ٧٥ ، ١٠٢٩ ) .

[ ٢ / ٩٣٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ٩٤٨ ) أبو داود ( ٣١٧٠ ) ابن ماجه ( ١٤٨٩ ) .

Marfat.com

فِيهِ » رواه مسلم .

[ ٣ / ٩٣٤ ]ـ وعن مَرْثَد بن عبد اللّه اليَزَنىّ قال : كانَ مَالِكُ بنُ هُبَيْرَةَ رضي الله عنه إذا صَلَّى عَلَى الجَنَازَة ، فَتَقَالَّ النَّاسَ عَلَيها ، جَزَّأَهُمْ عَليها ثَلاثَةَ أجْزَاء ، ثم قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **مَنْ صَلَّى عَليهِ ثَلاثَةُ صُفُوفٍ ، فَقَدْ أوْجَبَ** » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

## الشرح

قال النووى ـ رحمه الله ـ باب استحباب تكثير المصلين على الميت ثم ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ ثلاثة أحاديث : حديث عائشة وحديث عبد الله بن عباس وحديث مالك بن هبيرة ـ رضي الله عنهن ـ وكلها تدل على أنه كلما كثر الجمع على الميت كان ذلك أفضل وأرجى للشفاعة ، ففى حديث عائشة أنه من صلى عليه طائفة من الناس يبلغون مائة يشفعون له إلا شفعهم الله فيه ، ومعلوم أن المصلين على الجنازة يشفعون إلى الله عز وجل لهذا الميت فهم يسألون الله له المغفرة والرحمة .

والدعاد للميت فى الجنازة من أوجب ما يكون فى الصلاة ، بل هو ركن من أركان الصلاة لا تصح صلاة الجنازة إلا به إلا المسبوق . وحديث ابن عباس يدل على أنه من قام على جنازتة أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه ـ أى : قبل شفعاتهم فيه ـ وهذه بشرى للمؤمن إذا كثر المصلون على جنازته فشفعوا له عند الله أن الله تعالى يشفعهم فيه .

أما حديث مالك بن هبيرة ففيه أن الرسول ﷺ قال : « **من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب** » يعنى : وجبت له الجنة . وهذه الأحاديث كلها تدل على أنه كلما كثر الجمع كان أفضل ، ولهذا نجد أن بعض الناس إذا صلى على جنازة فى مسجد نبه أهل المساجد الأخرى ليحضروا إليه حتى يكثر الجمع ، فينبغى للإمام إذا رأى الناس الذين جاءوا ليشهدوا صلاة الجنازة قد فاتهم شىء من صلاة الفريضة ألا يتعجل بالصلاة على الميت حتى ينتهى الذين يقضون صلاتهم ليشاركوا الحاضرين فى الصلاة على الميت ، فيكون ذلك أكثر للجمع ، وربما تكون دعوة واحداة من هؤلاء الذين يقضون الصلاة هى المستجابة ، وكون بعض الناس بعد ما يسلم يقوم ويصلى على الجنازة ـ وخلفه

---

[ ٣ / ٩٣٤ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ٣١٦٦ ) ، والترمذى ( ١٠٢٨ ) ، وضعفة الألبانى فى ضعيف الجامع ( ٥٦٦٨ ) .

صف أو أكثر ـ فهذا وإن كان جائزًا ـ لكن الأفضل أن ينتظر حتى يتم الناس صلاتهم ويصلون على الجنازة وهذا لا يفوت شيئًا كثيراً غاية ما هنالك عشر دقائق على الأكثر . والله الموفق .

## ١٥٧ ـ باب ما يقرأ فى صلاة الجنازة

يُكَبِّرُ أربَعَ تكبيراتٍ : يَتَعَوَّذ بَعْدَ الأولى ، ثمَّ يَقرأ فَاتحَةَ الكتَاب ، ثمَّ يُكَبِّرُ الثَّانيَةَ ، ثمَّ يُصَلِّي على النبيِّ ﷺ ، فيقول : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ ، وعَلَى آل مُحَمَّدٍ ، وَالأفضَلُ أن يُتَمِّمَهُ بقوله : كما صَلَّيْتَ عَلى إبراهيم . . إلى قوله : حَميدٌ مَجيدٌ .

ولا يقولُ ما يَفعَلُهُ كَثيرٌ منَ العَوَامِّ مِنْ قَراءَتِهم ﴿ إنَّ اللَّهَ ومَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ الآية [ الأحزاب : ٥٦ ] فَإنَّهُ لا تَصِحُّ صَلاتُهُ إذا اقتَصَرَ عليه .

ثم يُكَبِّرُ الثَّالثَة ، ويَدعُو للميِّت وللمُسْلمينَ بمَا سَنَذكُرُهُ من الأحاديث إن شَاءَ اللَّهُ تعالى ، ثم يُكَبِّرُ الرَّابعَةَ ويَدعُو ، ومِنْ أحْسَنه : اللَّهُمَّ لاَ تحْرِمْنَا أجْرَهُ ، ولا تَفتنَّا بَعدَهُ ، واغْفِرْ لَنَا ولَهُ . والمُخْتَارُ أنه يُطَوِّلُ الدُّعاءَ فى الرَّابعة خِلاَفَ ما يَعْتَادُهُ أكْثَرُ النَّاس ؛ لحديث ابن أبى أوْفى الذى سَنَذْكُرُهُ إن شاءَ اللّه تعالى .

وأمَّا الأدْعِيَةُ المأثُورَةُ بَعْدَ التَّكْبِيرَة الثالثة ، فمنها :

[ ١ / ٩٣٥ ] ـ عن أبى عبد الرحمن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : صلَّى رسولُ اللّه ﷺ عَلى جَنازَة ، فَحَفظْتُ من دُعَائه وَهُوَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَارْحَمْهُ ، وعَافه، وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ ، ووَسِّعْ مُدْخَلَهُ ، واغْسلْهُ بالمَاء وَالثَّلْجِ وَالْبَرَد ، ونَقِّه منَ الخَطَايَا ، كما نقَّيْت الثَّوْبَ الأبْيَضَ منَ الدَّنَسِ ، وَأبْدلْهُ دَاراً خَيْراً منْ داره ، وَأهْلاً خَيْراً منْ أهْله ، وزَوْجاً خَيْراً منْ زَوْجه ، وَأدْخلْه الجَنَّةَ ، وَأعذْه منْ عَذَابِ القَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ » حَتَّى تَمَنَّيْتُ أنْ أكُونَ أنَا ذلكَ المَيِّتَ . رواه مسلم .

## الشرح

قال المؤلف ـ النووى رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب ما يدعى به للميت .

صلاة الجنازة تشتمل على قرأة الفاتحة ، ثم الصلاة على النبى ﷺ ثم الدعاء ، فيبدأ أولًا بالفاتحة ، لأنها ثناء على الله عز وجل ثم الصلاة على النبى ﷺ وهو أحق الناس أن

---

[ ١ / ٩٣٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٩٦٣ ) وأحمد ( ٦ / ٢٣ ) .

Marfat.com

يقدم حتى على النفس ثم بعد ذلك الدعاء العام : « **اللهم اغفر لحينا وميتنا** » ثم الدعاء الخاص للميت « **اللهم اغفر له وارحمه** » وهذا الترتيب كالترتيب فى التشهد حتى نبدأ أولا التحيات لله وهو الثناء على الله ثم السلام على النبى ﷺ ثم السلام على الإنسان وعلى عباد الله الصالحين ، وهذا أيضًا ــ الدعاء للميت ــ كذلك مرتب ، لكن نبدأ بالعام قبل الخاص بخلاف التشهد فإنه يبدأ بالخاص قبل العام ، لأن التشهد تدعو لنفسك « السلام علينا » والنفس مقدمة على الغير إلا على النبى ﷺ .

**المهم** : أن صلاة الجنازة يكبر الإنسان التكبيرة الأولى ثم يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة كاملة ، ثم يكبر التكبيرة الثانية فيصلى على النبى ﷺ وأحسن ما يصلى به عليه ما علمه أمته : « **اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد** » ، ثم يكبر الثالثة فيدعوا لعامة المسلمين « **اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا** » ثم يدعو للميت بالدعاء الخاص ، ومنه ما فى حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ صلى على جنازة فحفظ من دعائة : « **اللهم آغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم نزله** »(١) يعنى ضيافته يعنى أكرمه فى ضيافته ، لأن الميت فى ضيافة الله عز وجل إذا انتقل من هذه الدنيا إلى قبره فهو إما أن يكون فى قبره معذبًا أو منعمًا ، يقول : « وأوسع مدخله » ويجوز مدخله بفتح الميم ــ يعنى : أوسع قبره ــ لأنه دخل فيه .

« **واغسله بالماء والثلج والبرد** » واغسله يعنى طهره من الذنوب ذكر الثلج والبرد لأنه بارد ، وذكر الماء لأن به النظافة ،والذنوب ــ أجارنا الله وإياكم منها ــ عقوبتها حارة ، فناسب أن يقرن مع الماء الثلج والبرد ، فيحصل بالماء التنظيف ، ويحصل بالثلج والبرد التبريد .

« **ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس** » يعنى : نظفه تنظيفًا كاملا من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ــ يعنى من الوسخ ــ ، وذكر الثوب الأبيض ، لأنه هو الذى تظهر فيه أدنى دنسة ، فإذا كان الثوب الأبيض نقيا فمعناه أنه ليس به دنس إطلاقًا بخلاف الثوب الأسود والأحمر والأخضر وما أشبه ذلك ،فإن ليس كالأبيض تبين به الدنسة بيانًا واضحًا .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٩٢٠ ) النسائى ( ١ / ٥٢ ) وأحمد ( ٦ / ٢٣ ) .

Marfat.com

« **اللهم أبدله داراً خيراً من داره** » لأنه انتقل من دار الدنيا إلى دار البرزخ ، ودار الدنيا ــ كما نعلم ــ دار محن وأذى وكدر فيقول : « **أبدله داراً خيراً من داره** » ليكون منعمًا فى قبره .

« **وأهلا خيراً من أهله** » أهله : ذووه ، كأمه وخالته وبناته ، وأبيه ، وابنه وما أشبه ذلك .

« وزوجًا خيراً من زوجة » يعنى زوجة خيراً من زوجته وذلك بالحور العين ، وكذلك بزوجته فى الدنيا ، لأن الإنسان إذا تزوج امرأة فى الدنيا وماتت على الإيمان فإنها تكون زوجته فى الآخرة ، فإن قال قائل : كيف تكون خيراً من زوجتى وهى واحدة فى الدنيا ؟! نقول : خيراً منها فى الصفات والجمال وغير ذلك : « **وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر وعذاب النار** » كل هذادعاء يدعو به الإنسان للميت ، وينبغى أن يخلص الإنسان للميت فى هذا الدعاء ، فإن كانت امرأة فإنه يقول : « **اللهم اغفر لها وارحمها ، وعافها واعف عنها** .. » يعنى بضمير المؤنث، فإن كان لا يدرى هل هى ذكر أم أنثى فإنه مخير ، إن شاء قال اللهم اغفر له ــ يعنى لهذا الشخص ــ والمرأة تسمى شخصًا ، وأن شاء قال : « اغفر لها » أي : لهذه الجنازة ، والجنازة تطلق على الرجل وعلى المرأة ، وإن كان ــ يعلم أنه ذكر ذكره ، وإن كان يعلم أنها أنثى أنثتها ، وإن كان لا يدرى جاز أن يذكره ، وجاز أن يؤنثه ، فإن ذكره فالمعنى « اغفر له » أى : لهذا الشخص الذى بين أيدينا، وإن قال : « اغفر لها » أى : لهذه الجنازة ، والجنازة تطلق على الرجل والمرأة ، والله الموفق .

[ ٢ / ٩٣٦ ] ـ وعن أبى هُريرة وأبى قَتَادَةَ ، وأبى إبْرَاهيمَ الأشْهَلِىِّ عَنْ أبيه ــ وَأبُوه صَحَابِىٌّ ــ رضي الله عنهم ، عَنِ النبىِّ ﷺ أنَّه صَلَّى عَلى جنَازَة فقال : « **اللَّهُمَّ اغْفرْ لحَيِّنَا وَمَيِّتنَا ، وَصَغيرنَا وَكَبيرنَا ، وَذَكَرنَا وَأُنْثَانَا ، وَشَاهدنَا وَغَائبنَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أحْيَيْتَه منَّا ، فَأحْيه عَلى الإسْلام ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَه منَّا ، فَتَوَفَّهُ على الإيمَانَ ؛ اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنا أجْرَهُ ، وَلا تَفْتنَّا بَعْدَهُ** » رواه الترمذى من رواية أبى هُرَيْرَةَ والأشهَلِى ، ورواه أبو داود من رواية أبى هريرة وأبى قَتَادَةَ . قال الحاكم : حديث أبى هريرة صحيحٌ على شَرْط البُخارى ومُسْلِم ، قال التِرْمذىُّ: قالَ البخارىُّ : أصحُّ رواياتِ هذا الحديث روايةُ الأشْهَلِىِّ. قال البخارى : وأصَحُّ شىءٍ فى

---

[ ٢ / ٩٣٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٢١ ) والحاكم ( ١ / ٣٥٨ ) ، من حديث أبى هريرة رضي الله عنه والترمذى ( ١٠٢٤ ) ، وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى وقال الألبانى فى المشكاة (١٦٧٥ ) : « وهو كما قالا وأعله بعضهم بالإرسال ليس شىء لأن أوصله عن يحى جماعة فروايتهم أرجح مع ما فيها من الزيادة » أ - هـ .

Marfat.com

الباب حديث عَوْفِ بن مالكِ .

[ ٣ / ٩٣٧ ] ـ وعنِ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقول : «**إذا صَلَّيْتُمْ عَلى المَيِّت ، فَأَخْلِصُوا لهُ الدعاءَ** » رواه أبو داود .

## الشرح

هذا الحديث فيما يدعى به فى الصلاة على الميت ، وقد سبق حديث عوف بن مالك رضي الله عنه ـ فى الدعاء الخاص للميت ، أما هذا الدعاء الذى ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ فهو الدعاء العام ، يقول المصلى على الميت : « **اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأثنانا ، وشاهدنا وغائبنا** » وهذا الجمل تغنى عنها جملة واحدة ، لو قال اللهم اغفر لحينا وميتنا شمل الجميع ، لكن مقام الدعاء ينبغى فيه البسط والتفصيل ، لأن الدعاء كل جملة منه عبادة لله عز وجل وإذا كررته إزددت بذلك ثوابًا .

فقوله : « لحينا وميتنا » يشمل الحى الحاضر ، والميت القديم ، والميت فى عصره .

« وصغيرنا وكبيرنا » كذلك أيضًا يشمل الصغير والكبير الحى والميت ، وذكر الصغير مع أن الصغير لا ذنب له من باب التبعية ، وإلا فإن الصغير ليس له ذنب حتى تسأل له المغفرة . « وذكرنا وأنثانا » مثلها عامة . « وشاهدنا وغائبنا » الحاضر والمسافر مثلا : « **اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ، ومن توفيته فتوفه على الإيمان** » الحياة ذكر معها الإسلام وهو الاستسلام الظاهر ، وأما الموت قال : توفه على الإيمان ، لأن الإيمان أفضل ومحله القلب ، والمدار على ما فى القلب عند الموت وفى يوم القيامة . « **اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده** » ، لا تحرمنا أجره يعنى : بالصلاة عليه ، لأن الإنسان يؤجر بالصلاة على الميت ـ وقد سبق ـ أن من شهدها حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان . كذلك أيضًا أجر آخر للمصاب بهذا الميت الذى حزن لفراقه يؤجر أيضًا على صبره على المصيبة . «ولا تفتنا بعده » يعنى لا تضلنا عن ديننا بعده ، لأن الحى لا تؤمن عليه الفتنة ، ما دام الإنسان لم تخرج روحه فإنه عرضة لأن يفتن فى دينه ـ والعياذ بالله ـ ولهذا قال : « لا تفتنا بعده » فينبغى لإنسان أن يدعو بهذا الدعاء اقتداء برسول الله ﷺ . أما حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « إذا دعوتم للميت فأخلصوا له الدعاء » فالمعنى أنك تدعو بحضور قلب وإلحاح على الله لأخيك الميت ، لأنه محتاج لك . والله الموفق .

## ١٥٨ ـ باب الإسراع بالجنازة

٩٣٨/٤ ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبىِّ ﷺ فى الصَّلاةِ عَلى الجِنَازَةِ : « اللّهُمَّ

---

[ ٣ / ٩٣٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣١٩٩ ) وابن ماجه ( ١٤٩٧ ) وابن حبان ( ٣٠٧٧ ) وصححه الألبانى فى الإرواء ( ٧٣٢ ) .

[٣/٩٣٨] ضعيف الإسناد: رواه أبو داود ( ٣٢٠٠ ) أحمد (٢/ ٣٤٥) وقال الألبانى فى ضعيف أبى داود ضعيف الإسناد .

Marfat.com

أنْتَ رَبُّهَا ، وَأنْتَ خَلَقْتَها ، وَأنْتَ هَدَيْتَهَا للإسْلامِ ، وأنْتَ قَبَضْتَ روحَهَا ، وَأنْتَ أعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعلانيتها ، جِئْنَاكَ شُفعَاءَ لَهُ ، فاغفِرْ لهُ » رواه أبو داود .

٥/ ٩٣٩ ــ وعن وَاثِلةَ بنِ الأسْقَعِ رضى اللهُ عنه قال : صَلَّى بِنَا رسولُ اللّه ﷺ عَلى رَجُلٍ مِنَ المُسْلمينَ ، فَسَمعْتُهُ يقولُ : « اللّهُمَّ إنَّ فُلانَ ابْنَ فُلان فى ذمَّتكَ وَحَبْلِ جوَارِكَ ، فَقه فتْنَةَ القَبْرِ ؛ وَعَذَابَ النَّارِ ، وَأنْتَ أهْلُ الوَفاءِ والحَمْدِ ؛ اللَّهُمَّ فاغفِرْ لهُ وَارْحمْهُ، إنك أنْتَ الغَفُورَ الرَّحيمُ » رواه أبو داود .

٦/ ٩٤٠ ــ وعن عبد اللّه بن أبى أوْفى رضى اللّه عنهما أنَّهُ كَبَّرَ عَلى جَنَازَةِ ابْنَةٍ لَهُ أربَعَ تكْبيرَاتٍ ، فَقَامَ بَعْدَ الرَّابعَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْن التَّكْبيرَتَيْنِ يَستَغْفِرُ لَها وَيَدْعُو ، ثُمَّ قال : كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَصنَعُ هكَذَا . رواه الحاكم .

## ١٥٨ ـ باب الإسراع بالجنازة

[ ١ / ٩٤١ ] ــ عن أبى هُريْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبى ﷺ قال : « أسْرِعُوا بالجَنَازَةِ ، فَإنْ تَكُ صَالحَةً ، فَخيْرٌ تُقَدمُونَهَا إلَيْه ، وَإنْ تَكُ سوَى ذلكَ ، فَشَرٌّ تَضعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُم» . متفقٌ عليه . وفى روايةٍ لمُسْلِمٍ : « فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا عَلَيه » .

[ ٢ / ٩٤٢ ] ــ وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبىُّ ﷺ يَقُولُ : « إذا وُضعَت الجنَازَةُ ، فَاحْتَمَلَهَا الرجَالُ عَلى أعْنَاقِهِمْ ، فَإنْ كَانَتْ صَالحَةً ، قالتْ : قَدِّمُونى، وَإنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالحَة ، قَالَتْ لأهْلهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تَذْهَبُونَ بها ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَىْءٍ إلا الإنْسانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الإنْسَانُ لَصَعِقَ » رواه البخارى .

## الشرح

قال المؤلف فى كتابه( رياض الصالحين ) باب الإسراع فى الجنازة الإسراع فى الجنازة يشمل الإسراع فى تجهيزها ، والإسراع فى تشييعها ، والإسراع فى دفنها ، وذلك أن الميت إذا مات فإما أن يكون صالحًا وإما أن يكون سوى ذلك ، فإن كان صالحًا فإن حبسه حيلولة

---

[٥/ ٩٣٩] صحيح : رواه أبو داود (٢ ٠ ٣٢) ابن ماجه (١٤٩٩) وصححه الألبانى فى المشكاة (١٦٧٧) .

[٦/ ٩٤٠] حسن : رواه الحاكم فى المستدرك (١/ ٣٦٠) ابن ماجه (١٥٠٣) وحسنه الألبانى فى أحكام الجنائز (١٢٦) والروض النضير (٣٦٩).

[ ١ / ٩٤١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣١٥ ) ، ومسلم ( ٩٤٤ ) .

[ ٢ / ٩٤٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣١٦ ) .

Marfat.com

بينه وبين ما أعد الله له من النعيم فى قبره ، لأنه ينتقل من الدنيـا إلى خير منها وإلى أفضل ، لأن حين اختصاره ومنازعته الموت يبشر يقال لروحه : « **أبشرى برحمة من الله ورضوان** » (١) فيشاق لهذه البشرى ، فيحب أن يتعجل وأن يعجل به ، فإذا حبس كان فى هذا شىء من الجناية عليه والحيلولة بينه وبين ما أعد الله له من النعيم ، وإن كان غير صالح ـ والعياذ بالله ـ فإنه لا ينبغى أن يكون بيننا ، وينبغى أن نسارع بالتخليص منه ، ولهذا قال النبى ﷺ : « أسرعوا بالحنازة » أسرعوا بها فى تجهيزها وتشييعها ودفنها ، لا تؤخرها : « فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه » يعنى : خير ممـا انتقلت منه « تقدمونها إليه » لأنها تقدم ـ جعلنا الله وإياكم منهم ـ إلى رحمة الله ونعيم وسرور ونور ، فتقدمونها إلى خير « وإن تك سوى ذلك » يعنى : ليست صالحة « فشر تضعونه عن رقابكم » تسلمون منه ، لأنه ما لاخير فيه لا خير فى بقائه . إذا يستفاد من هذا الحديث أنه يسن الإسراع بالجنازة وألا تؤخر ، وما يفعله بعض الناس اليوم إذا مات الميت قالوا انتظروا حتى يقدم أهله من كل فج ، وبعضهم ربما كان فى أوربا أو فى أمريكا ، وربما طال ذلك يومًا أو يومين ، فهذا جناية على الميت وعصيان لأمر الرسول ﷺ ، « أسرعوا بالجنازة » أهله إذا جاءوا وقد دفن يصلون على قبره ، الأمر واسع والحمد لله ، وهو إذا تأخر دفنه حتى يأتوا ماذا ينفعه من ذلك ؟! إنه لا ينفعه إلا الدعاء بالصلاة عليه ، وهذا حاصل إذا صلوا عليه فى قبره ولا وجه لهذا الحبس إطلاقًا .

**فإن قال قائل** : أليس النبى ﷺ مات يوم الاثنين ، ولم يدفن إلا ليلة الأربعاء ؟ !

**قلنا** : بلى ، لكن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أراداو ألا يدفنوا الرسول ﷺ حتى يقيموا خليفة على عباد الله بعده ، لئلا تخلو الأرض عن خليفة لله فيها ، ولهذا لما تمت مبايعة أبى بكر رضي الله عنه دفنوا النبى ﷺ وهذه علة ظاهرة واضحة .

وقوله ﷺ : « **إن تك صالحة فخير تقدمونها إليه ، وإن تك سوى ذلك** .. » يستفاد منه أنه ينبغى أن يعبر عن الألفاظ السيئة بما يدل عليها بدون سوء ، لأن قسيم الصالحة الفاسدة ولكن النبى ﷺ عدل عن كلمة « فاسدة » إلى قوله : « وإن تك سوى ذلك » وهذا من باب التأدب فى اللفظ ، وإلا فالمعنى واحد ، والتأدب فى اللفظ له شأن عجيب أنظر إلى قوله تعالى عن الجن : ﴿ **وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا** ﴾ [ الجن : ١٠ ] لما أرادوا الخير أضافوا إلى الله : ﴿ **أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا** ﴾ ، وفى الشر قالوا : ﴿ **أَشَرٌّ أُرِيد** ﴾ وما قالوا أشر أراده الله ، مع أن الله مريد للخير والشر ،لكن الشر الذى يريده الله ليس شرًا فى فعله بل فى مفعولاته ، أما فعله عز وجل فلا

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٤٢٦٢ ) احمد ( ٦ / ١٤٠ ) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ١٦٢٧ ) .

Marfat.com

شك أنه خير ، لكن يقدر الشر للخير لحكمة يريدها الله عز وجل .

المهم أنه ينبغى للإنسان أن يتأدب فى صياغة الألفاظ من غير إخلال بالمعنى ، ويذكر أن ملكًا من الملوك رأى رؤيا ، وهى أن أسنانه قد سقطت ، واهتم لذلك ، فجمع الذين يعبرون الرؤيا ــ أى يفسرونها ــ فقال له واحد : إن حاشيتك تموت وأهلك معهم ، ففزع الملك ، ولم يعجبه هذا التفسير ، فامر بالرجل فجلد ، ثم دعا آخر وقال له ما رأى ، قال : إن الملك يكون أطول أهله عمرًا ، المعنى واحد ، فأكرمه ، وأجازه ، فالألفاظ لها تأثير ، ولهذا قال الرسول ﷺ : « **وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم** » .

ثم ذكر حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن الرجل إذا مات وحملت جنازته « **فإن كانت صالحة قالت : قدمونى قدمونى** » تقول ذلك بصوت مسموع يسمعه كل شىء إلا الإنسان ، لا يسمعه نعمة من الله ــ عز وجل ــ لأننا لو سمعنا ما يقوله الأموات على نعوشهم لانزعجنا ، لكن الله أخفاه عنه ، لكنه تسمعه الدواب ، يسمعه كل شىء ، تقول « قدمونى قدمونى » إلى أى شىء يقدمونها ؟ لما أعده الله لها من النعيم الذى بشرت به عند الاحتضار ، وإن لم تكن صالحة قالت : « يا ويلها أين تذهبون بها » نعوذ بالله ، تدعو بالويل ، لأنها ستقدم ــ نسأل الله العافية ــ إلى عذاب فى القبر ، يضيق عليها القبر حتى تختلف الأضلاع ، ويفتح لها باب إلى النار ــ نسأل الله العافية ــ ولا أحد من الأحياء االبشر يعلم ويشعر بذلك ، ومن نعمة الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن أخفاه علينا ولو علمنا بذلك ما تدافنا أبدًا ، لكن الله عز وجل يخفية ، وهذا يدل على أن من حق الميت علينا أن نبادر به .

ولذلك قال أهل العلم : يسن الإسراع فى تجهيز الميت ، إلا إذا مات بغتة فإنه ينتظر حتى يتيقن أنه ميت ، لأنه يحتمل أن يكون غشية وأنه حى ، فينتظر حتى يتيقن أنه مات ثم نبادر . والله الموفق .

## ١٥٩ ـ باب تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة فيترك حتى يتيقن موته

[ ١ / ٩٤٣ ] ــ عن أبى هريرة رضي الله عنه ، عن النبىّ ﷺ قال : « **نَفْسُ الْمُؤْمِنِ معلَّقَةٌ بِدَيْنِه حتَّى يُقْضَى عَنْهُ** » رواه الترمذى وقال : حديث حسنٌ .

[ ٢ / ٩٤٤ ] ــ وعن الحُصَيْن بن وَحْوَح رضي الله عنه أنَّ طَلْحَةَ بنَ الْبَرَاء رضي الله عنهما مَرِضَ ، فَأَتَاهُ النَّبىُّ ﷺ يعُودُهُ فَقَالَ : « **إنِّى لا أرى طَلْحَةَ إلا قَدْ حَدَثَ فيه المَوْتُ فآذِنُونى بِهِ وعَجِّلُوا بِهِ ، فَإنَّهُ لا يَنْبَغِى لِجِيفةِ مُسْلِمٍ أنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَىْ أهْلِهِ** » . رواه أبو داود .

---

[ ١/ ٩٤٣ ] صحيح : رواه الترمذى ( ١٠٧٨ ) وابن ماجه ( ٢٤١٣ ) ، وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٢٩١٥ ) .

[ ٢/ ٩٤٤ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ٣١٥٩ ) ، وضعفه الألبانى فى المشكاة ( ١٦٢٥٠ ) والضعيفة ( ٣٢٣٢ ) .

Marfat.com

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه :( رياض الصالحين ) : باب تعجيل قضاء الدين عن الميت وإسراع تجهيزه إلا أن يموت فجأة فينتظر حتى يتيقن موته .

وذلك يدل على أن الإنسان إذا مات فإنه يجب على أهله أن يبادروا بقضاء دينه إذ كان عليه دين ، ولا يجوز لهم أن يؤخروا ذلك لأن المال الذى ورثوه من ماله ليس لهم فيه حق إلا إذا انتهى الدين ــ يعنى الورثة ليس لهم حق فى درهم واحد من التركه حتى يقضى الدين ــ ولهذا قال الله تعالى فى آيات المواريث : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍ ﴾[ النساء : ١٢ ] ليس للورثة حق أن يأخذوا شيئًا من التركة حتى يقضوا دين الميت ، ويجب عليهم المبادرة فى قضاء الدين ، إلا إذا كان مؤجلا فإنه يطلب من أهل الدين الإنظار ، فإن أبوا فإنه يعجل لهم ، وإلا إذا واثق الورثة برهن يحرز ، أو كفيل .

وقد تهاون الناس فى قضاء الدين عن الأموات ، فتجد الميت يموت ــ وعليه الدين ــ فيلعب الورثة بالتركة ويؤخرون قضاء الدين ، يكن مثلا عليه مئات الآلاف ،وترك عقارات كثيرة ، فيقول الورثة : لا نبيع العقارات ، بل نتظر حتى تزيد العقارات ثم نبيع ، وهذا حرام ، الواجب أن يبادروا حتى ولو باعوا الشىء بنصف الثمن ، لأن المال ليس لهم بل هو للميت ، ومن ذلك إذا كان الإنسان قد اقترض من صندوق التنمية العقارية ولم يدفع أقساطًا تجد الورثة يلعبون ولا يوفون صندوق التنمية وربما يسول لهم الشيطان أن يرفعوا إلى الحكومة طلب العفو عنه ثم يقولون : ننظر متى جاء الرد فربما يأتى بالرفض ، وربما يعفى عنه ، لكن لا يعلم ، فلا يحل لهم ذلك ، والواجب أن يبادروا بقضاء الدين عن الميت .

أما إذا كان الميت قد أوفى الأقساط التى حلت فى حياته وبقى البيت مرهونًا لصندوق التنمية فإن الميت يبرأ بذلك ، ولا يلحقه شىء ، وبعض الناس ــ من أهل الورع ــ إذا مات الميت وقد اقترض من صندوق التنمية وقد أوفى بجميع الأقساط التى حلت عليه فى حياته يظنون أن الميت تتعلق روحه بهذا الدين ، وليس الأمر كذلك ، ما دام هناك رهن فالميت برىء منه .ويدل على هذا أن النبى ﷺ مات وعليه دين لرجل من اليهود وقد أعطاه درعه رهنًا (١) فهل تقول : إن نفس الرسول ﷺ معلقة بالدين ؟ لا ، لأنه قد رهنه شيئًا يمكنه الاستيفاء به منه .ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه** » يعنى أن نفسه وهو فى قبره

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٤٦٧ ) أحمد ( ١ / ٢٣٦ ) .

Marfat.com

معلقة بالدين ، كأنها والله أعلم تتألم من تأخير الدين ، ولا تفرح بنعيم ولا تنبسط ، لأن عليه دينًا ومن ثم قلنا : إنه يجب على الورثة أن يبادروا بقضاء الدين .

أما الحديث الثانى فقد تقدم الكلام عليه وهو أنه يسن الأسراع فى الجنازة ، ولهذا قال : « لا ينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهلها » لكن لو حسبت لساعة أم ساعتين لانتظار كثيرة الجمع ، كما لو مات فى أول النهار مثلا يوم جمعة وقالوا : نتظر للصلاة لكثيرة الجمع ، فهذا لا بأس به ــ إن شاء الله ــ وهو تأخير لا يضر . والله الموفق .

## ١٦٠ ـ باب الموعظة عند القبر

[ ١ / ٩٤٥ ]ــ عن على رضي الله عنه قال : كُنَّا فى جَنَازَة فى بَقِيع الْغَرْقَدِ فأتانا رَسُولُ اللّه ﷺ فَقَعَدَ ، وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مخْصَرَةٌ فَنَكَسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِه ، ثم قال : «ما منْكُمْ منْ أحَد إلا وَقَدْ كُتبَ مَقْعَدُهُ منَ النَّار ومَقْعَدُهُ منَ الجَنَّة » فقالوا: يا رسُولَ اللّه ، أفَلا نَتَّكِلُ عَلى كِتَابِنَا ؟ فقال : « فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وذكَرَ تمامَ الحديث متفقٌ عليه.

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتاب ( رياض الصالحين ) : باب الموعظة عند القبر .

والموعظة : هى تذكير بما يلين قلوبهم ، إما بترغيب فى خير ، وإما بترهيب من شر هذا هى الموعظة ، أعظم وأعظ وأفضله وأصلحه للقلب هو القرآن الكريم كما قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[ يونس : ٥٧ ] . فالقرآن ــ لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ــ هو أعظم واعظ ــ لكن قلوب كثير من الناس أو أكثر الناس لا تتعظ بالقرآن ، لأنها فيها قسوة وقد قال الله تعالى فيمن إذا تتلىٰ عليه الايات ﴿ قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾[ المطففين : ١٣ ] . والعياذ بالله ــ قال الله تعالى ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[ المطففين : ١٤ ] . يعنى : ختم عليها ما كانوا يكسبون من الأعمال السيئة حتى لا يشعروا بالقرآن كما يشعر به المتقون الذين من الله عليهم ــ نسأل الله أن يمن علينا وعليكم ــ ولكن مع ذلك قد يأتى إنسان أعطاه الله تعالى بيانا وفصاحة وعلما فيعظ الناس ويذكرهم ويلين من قلوبهم ، مالا تلين به إذا تلى عليها القرآن ، وهذا شىء مشاهد مجرب .

---

[ ١ / ٩٤٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٤٥ ) ، ومسلم ( ٢٦٤٧ ) .

« كنا فى جنازة ببقيع الغرقد » بقيع الغرقد هو ( المعروف الآن بالمدينة » ــ والغرقد نوع من الشجر معروف ، وسمى بقيع الغرقد لكثرة وجود هذا النوع من الشجر به وكان مدفن أهل المدينة وقد قال النبى ﷺ : « **اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد** »(١) قالها ثلاثًا فكانوا فى جنازة فجاء النبى ﷺ فقعد وقعد الناس حوله ، لأن كل الناس يحبون أن يكونوا جلساء للنبى ﷺ ، جلسوا حوله وفى يده مخصرة ، يعنى عود ، فنكس رأسه وجعل ينكت بالعود كالمهموم ﷺ ثم قال : « **ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار** » كل إنسان من بنى آدم مكتوب مقعده من الجنة إن كان من أهل ومقعده من النار إن كان من أهل النار ، وذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ــ نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من السعداء ــ لما قال هذا الكلام قالوا : يا رسول الله، أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب ؟! يعنى ما دام الأمر مكتوبًا فما حاجة العمل ؟! فقال: لا تدعوا العمل ، فالجنة لا تأتى إلا بالعمل ، والنار لا تأتى إلا بعمل ، فلا يدخل النار إلا من عمل بعمل أهل النار ، ولا يدخل الجنة إلا من عمل بعمل أهل الجنة ، قال : « اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له » أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى. وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى.فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾ [ الليل : ٥ ـ ١٠ ] .

قال : اعمل لا تتكل على الكتاب ، الكتاب أمر مجهول ما تدرى ما فيه ، لكن من عمل خيرًا فهو بشرى أنه من أهل الخير ، ومن عمل سوى ذلك فهذا إنذار ، قال « **اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له** » فأنت يا أخى إذا رأيت الله قد يسر لك عمل أهل السعادة فأبشر أنك من أهل السعادة ، وإذا رأيت نفسك أنك تنقاد للصلاة ، تنقاد للزكاة ، تنقاد لفعل الخير ، عندك تقوى من الله ــ عز وجل ــ فاعلم واستبشر أنك من أهل السعادة ، لأن الله قال : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَى .وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾ [ الليل ٥ ، ٧ ] وإن رأيت العكس ، رأيت نفسك تنشرح بفعل السيئات ــ والعياذ بالله ــ وتضيق ذرعًا بفعل الطاعات فاحذر ، أنقذ نفسك ، وتب إلى الله عز وجل حتى ييسر الله لك ، واعلم أنك متى أقبلت على الله أقبل الله عليك إذا أذنبت ، مهما أذنبت ، قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ**

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٩٧٤ ) النسائى ( ٤ / ٩٣ ) .

Marfat.com

هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم ﴾ [ الزمر : ٥٣ ] . وعلى هذا فإذا جاء الإنسان إلى المقبرة وجلس ، وجلس الناس حوله فهنا يحسن أن يعظهم بما يناسب بمثل هذا الحديث أو حديث عبد الرحمن بن سمرة حين جاء الرسول ﷺ وانتهى إلى جنازة رجل من الأنصار ووجدهم يحفرون القبر ولم يتموا حفره فجلس وجلسو حوله ، كأن على رءوسهم الطير ، احترامًا لرسول الله ﷺ ، وإجلالًا لهذا المجلس وهيبة ، فجعل يحدثهم أن الإنسان أذا جاءه الموت نزلت إليه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب ، وجعل يحدثهم بحديث طويل يعظهم بذلك ، هذه هى الموعظة عند القبر ، أما أن يقوم القائم عند القبر يتكلم كأنه يخطب فهذا لم يكن من هدى الرسول ﷺ ، وليس من هدى الرسول ﷺ أن الإنسان يفق بين الناس يتكلم بكلام ركيك كأنه يخطب ، هذا ليس من السنة ، السنة أن تفعل كما فعل الرسول ﷺ فقط ، إذا كان الناس جلوسًا ولم يدفن الميت فاجلس فى انتظار دفنه وتحدث حديث المجالس حديثًا عاديًا ، بعض الناس أخذ من هذه الترجمة ــ ترجمة النووى رحمه الله ــ وقد ترجم بمثلها قبله البخارى فى صحيحة « باب الموعظة عند القبر » أخذ من هذا أن يكون خطيبًا فى الناس يخطب الناس برفع صوت ، يا عباد الله ، وما أشبه ذلك من الكلمات التى تقال فى الخطب ، وهذا فهم خاطىء غير صحيح ، الموعظة عند القبر تقيد بما جاء فى السنة فقط ، لئلا تتخذ المقابر منابر ، فالموعظ هادئه يكون الإنسان فيها جالسًا ويبدو عليه أثر الحزن والتفكير وما أشبه ذلك . لا أثر الشجاعة وكأنه ينذر الجيش يقول صبحكم ومساكم ، لكن فضل الله يؤتيه من يشاء ، فبعض الناس يفهم شيئا من النصوص فهما غير مراد بها ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وبعض الناس أيضًا أثناء انتظارهم دفن الجنازة تجدهم يجتمعون أوزاعًا وجماعات ، ويتحدثون حديث المجالس ، حتى أن بعضهم تسمع له قهقهة ويضحك وما أشبه ذلك هذا خطأ ، هذا ليس موضع هذا العمل .

ولهذا قالوا : ينبغى للإنسان المشيع للجنازة أن يكون وقوراً ، وأن يكون مفكراً فى مآله ، وأنه ينتظر دفن هذا الميت ،وغداً سوف ينتظر دفنه هو ، كما دفن غيره يدفن كما قال كعب بن زهير .

كل ابن أثنى وإنا طالت سلامته  يومًا على آلة حدباء محمول

نسأل الله أن يحسن لنا ولكم الخاتمة .

Marfat.com

## ١٦١ ـ باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة (١)

[ ١ / ٩٤٦ ] ـ عن أبى عَمْرٍو ـ وقيل : أبو عبد اللّه ، وقيل : أبو لَيْلى ـ عُثْمَانَ بنِ عَفَّان رضي الله عنه قال : كان النَّبىُّ ﷺ إذا فَرَغَ منْ دَفنِ الميتِ وقَفَ عَلَيهِ ، وقال : « استغفِرُوا لأخِيكُم وسَلُوا لَه التَّثبِيتَ ، فَإنَّهُ الآن يُسألُ » رواه أبو داود .

[ ٢ / ٩٤٧ ] ـ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : إذا دَفنتمُونى ، فأقيمُوا حَوْلَ قَبرِى قَدْرَ مَا تُنحَرُ جَزورٌ ، ويُقَسَّمُ لحْمُها حَتى أستَأنسَ بِكم ، وَاعلَمَ مَاذا أُرَاجعُ به رُسُلَ ربِّى . رواه مسلم . وقد سبق بطوله . قال الشَّافعىُّ رَحِمَهُ اللّه : وَيُستَحَبُّ أن يُقرَأَ عِنْدَهُ شَىءٌ مِنَ القُرْآنِ ، وَإن خَتَمُوا القُرآن كُلَّه كانَ حَسَناً .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين) باب الوقوف بعد دفن الميت والدعاء له والاستغفار له ، وذلك أن الميت إذا دفن يأتيه ملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فكان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف وقف عليه يعنى عنده وقال : « **استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل** » فيسن للإنسان ـ إذا فرغ الناس من دفن الميت ـ أن يقف عنده ويقول : « **اللهم اغفر له** » ثلاث مرات ، « **اللهم ثبته** » ثلاثًا ، لأن النبى ﷺ كان غالب أحيانه إذا دعا دعا ثلاثًا ، ثم ينصرف ولا يجلس بعد ذلك لا للذكر ولا للقرأة ولا للاستغفار،هكذا جاءت به السنة ، أما ذكره ـ رحمه الله ـ عن عمرو بن

---

(١) قال الألبانى فى مقدمة رياض الصالحين (ص ٢٥ ) : لا أدرى أين قال ذلك الشافعى رحمه الله تعالى ـ وفى ثبوته عنه شك كبير عندى ، كيف لا مذهبه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى كما نقله عنه الحافظ ابن كثير فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ ، وقد أشار شيخ الرسلام ابن تيمية إلى عدم ثبوت ذلك عن الإمام الشافعى بقوله فى الإقتضاء : « لا يحفظ عن الشافعى نفسه فى هذه المساله كلام، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة ،وقال مالك : ما علمنا أحدًا فعل ذلك . . فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلون ذلك » قلت : وذلك هو مذهب أحمد أيضا : أن لا قراءة على القبر . كما أثبته فى كتابى : « أحكام الجنائز » ص ( ١٩٢ - ١٠٣ ) وهو ما انتهى إليه رأى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - كما حققته فى الكتاب المذكور ( ص ١٧٣ - ١٧٦ ) انتهى .

[ ١ / ٩٤٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٢٢١ ) ، وصححه الألبانى فى المشكاة ( ١٣٣ ) .

[ ٢ / ٩٤٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٢١ ) أحمد ( ٤ / ١٩٩ ) .

Marfat.com

العاص رضي الله عنه أنه أمر أهله أن يقيموا عنده إذا دفنوه قدر ما تنحر جزور قال : لعلى أستأنس بكم حتى أنظر ماذا أراجع به رسل ربى يعنى الملائكة .

فهذا اجتهاد منه رضي الله عنه لكنه اجتهاد لا نوافقه عليه ، لأن هدى النبى ﷺ أكمل من هدى غيره ، ولم يكن النبى ﷺ يقف أو يجلس عند القر بعد الدفن قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها ، ولم يأمر أصحابه بذلك ، غاية ما هنالك أنه أمرهم أن يقفوا على القبر ويستغفروا لصاحبه ويسألوا له التثبيت فقط هذا هو السنة ، ثم ينصرف الناس وأما القرأة عند القبر فالأصح أنها مكروهة ، وأنه يكره للإنسان أن يذهب إلى القبر ثم يقف أو يجلس عنده ويقرأ ، لأن هذا من البدع ، وقد قال النبى ﷺ « كل بدعة ضلالة » (١) وأقل أحوالها أن تكون مكروهة . والله الموفق .

## ١٦٢ ـ باب الصدقة عن الميت والدعاء له (٢)

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ [ الحشر: ١٠ ] .

[ ١ / ٩٤٨ ] ـ وعَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها أنَّ رَجُلاً قال للنَّبىّ ﷺ : إنَّ أُمّى افتُلتَتْ نَفْسُهَا وَأرَاهَا لو تكَلَّمَتْ ، تَصدَّقَتْ ، فَهَل لَها مِنْ أجْرٍ إن تصَدَّقْتُ عَنْهَا ؟ قال : « نَعَمْ » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٩٤٩ ] ـ وعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « إذا مَاتَ الإنسَانُ انقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدقَةٍ جَارِيَةٍ ، أوْ عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أوْ وَلَدٍ صَالحٍ يَدعُو له » رواه مسلم .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب الصدقة عن الميت والدعاء له ثم ساق قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) قال الألبانى فى المصدر السابق ( ص ٢٦ ) : ذكر تحته حديثين ليس فيهما مطلقًا لا تصريحًا ولا تلويحًا إلا صدقة الولد على الوالد ، وهذا مما لا خلاف فيه وأما الصدقة من غير الولد فظاهر النصوص يدل على أنها لا تصل ، ولا ينتفع بها الميت وراجع التفصيل فى « أحكام الجنائز » ص ( ١١٧٧ ) رتفسير المنار ( ج ص ٢٥٤ ) .

[ ١ / ٩٤٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٨٨ ) ، ومسلم ( ١٠٠٤ ) .

[ ٢ / ٩٤٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٦٣١ ) أبو داود ( ٢٨٨٠ ) الترمذى ( ١٣٧٦ ) أحمد ( ٢ / ٣٧٢ ) .

Marfat.com

لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَـانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُـلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَـنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [ الحشر : ١٠ ] .

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِم ﴾ . أى : من بعد الصنفين السابقين وهم المهاجرين والأنصار الذين تبوءا الدار والإيمان من قبلهم ، لأن هذه الأمه ثلاثة أقسام :

**مهاجرون ، وأنصار ، ومن جاءوا من بعدهم** ، وقد جمع الله ذلك فى آيتين فى القرآن منها قوله تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [ التوبة : ١٠٠ ] . هؤلاء ثلاثة أصنـاف وكذلك فى سـورة الحشـر : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِـهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُـمُ الْمُفْلِحُونَ . وَالَّذِينَ جَـاءُوا مِن بَعْدِهِـمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [ الحشر : ٨ ، ١٠ ] . فإذا رأيت الرجل يترحم على الصحابة ويستغفر لهم ويحبهم فاعلم أنه منهم ــ أى يحشر معهم ــ وإذا رأيت الرجل يسب الصحابة ولا يترحم عليهم ولا يستغفر لهم فإنهم بريئون منه وهو برىء منهم ، وليس له حظ فى هذه الأمة ، لأن الصحابة هـم الواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ الذين بلغوا شريعة الله عن رسول الله ، والرسول ﷺ هو الواسطة التى بيننا وبين ربنا الذى بلغنا كلام ربنا ، فإذا طعن أحد فى الواسطة التى بيننا وبين رسول الله فهو طعن فى الشريعة كلها ، الشريعة كلها لا قيمة لها إذا كان الذين نقلوها إلينا فسقة ، أو فجرة أو ما أشبه ذلك ، وخاصة الطعن فى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فإنه لا يسبهما أحد وفى قلبه مثقال ذرة حبة من إيمان أبدًا ، لأنهما أفضل أتباع الرسل على الإطلاق ، ليس فى أتباع موسى ولا إبراهيم ولا عيسى ولا محمد أفضل من أبى بكر وعمر ، فمن طعـن فيهـما فإنه ليـس فى قلبه شىء من الإيمان ــ والعيـاذ بالله ــ وكـذلك من سب الصحابة وقـدح فيـهـم فإنه قـدح فى دين الله عز وجل ولـهـذا قـال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ ﴾ [ الحشر : ١٠ ] . ثم استدل بحديث عائشة رضى الله عنها أن رجلًا قال يا رسول الله إن أمى أفتلتت نفسها يعنى ماتت ولو تكلمت لتصدقت أفأتصدق عنها ؟ قـال : « نعم » فدل ذلك على جواز الصدقة عن الميت ، فتنوى إذا أردت أن تتصدق أن هذه عن أمك ، عن أبيك ، عن أخيك ، عن أى إنسان مسلم ميت تصدق عنه فإن ذلك ينفعه .

Marfat.com

وأما الدعاء للميت ففى حديث أبى هريرة : « إذا مات الإنسان انقطع عمله » ، لأن دار العمل هى دار الدنيا ، فإذا مات انتهى ، فليس هناك عمل بعد الموت « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية » يعنى : هو نفسه يضع وقفًا ، عقاراً أى شىء للفقراء هذه صدقة جارية « أو علم ينتفع به » يعنى : من بعده يعنى يعلم الناس العلم فينتفعون بعمله « أو ولد صالح يدعو له » ، لأن غير الصالح لا يدعو لولديه ولا يبرهما ، لكن الولد الصالح هو الذى يدعو لوالدية بعد موتهما ، ولهذا يتأكد علينا أن نحرص غاية الحرص على صلاح أولادنا ، لأن صلاحهم صلاح لهم وخير لنا حيث يدعون لنا بعد الموت وأفضل هذه الثلاثة العلم الذى ينتفع به ، وأضرب لكم مثلا بل أمثالا كثيرة : أبو هريرة رضي الله عنه من أفقه الصحابة بعد الرسول ﷺ يسقط أحيانًا على الأرض من شدة الجوع ، ومع ذلك أكثر المسلمين الآن لا يقرءون إلا راوياته فهو الذى نقل لنا هذه الأحاديث ، وهى صدقة جارية إذا ما قورنت بأى صدقات أخرى فى عهده ! .

الإمام أحمد ، شيخ الإسلام ابن تيمية يدرسنا وهو فى قبره ، لأن كتبه بين أيدينا ، أكبر خليفة ، أكبر تاجر فى عهد ابن تيمية ــ رحمه الله ــ مل وصا،خيرهم إلينا اليوم ؟! أبدًا ، إذا العلم أنفع الثلاثة ، فالصدقة الجاوية قد تتعثر ، والولد الصالح قد يموت ، لكن العلم النافع الذى ينتفع به المسلمون باقى إلى ما شاء الله فاحرص أخى على العلم فهو لا يعدله شىء كما قال الإمام أحمد ، لمن صحت نيته .

فاحرص على العلم الشرعى وعلى مساعداته كالنحو وما أشبه ذلك حتى ينفعك الله وينفع بك . والله الموفق .

## ١٦٣ ـ باب ثناء الناس على الميت

[ ١ / ٩٥٠ ] ــ عن أنس رضي الله عنه قال : مَرُّوا بجَنَازَة ، فَأثنوا عَلَيْهَا خَيْراً ، فقال النبىُّ ﷺ : « وَجَبَتْ » ، ثم مَرُّوا بأُخْرَى ، فَأثنَوْا عَليها شَرًّا ، فَقَالَ النَّبىُّ ﷺ : «وَجَبَتْ » فَقَالَ عُمَرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه : ما وَجَبَتْ ؟ فقَالَ : « هذا أثْنَيْتُمْ عَلَيْه خَيراً فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ ، وهذا أثْنَيْتُمْ عليه شَرًّا ، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أنتُم شُهَداءُ اللّه فى الأرضِ » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ٩٥١ ] ــ وعن أبى الأسود قال : قَدمْتُ المدينَةَ ، فَجَلَسْتُ إلى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه فَمرَّتْ بِهِمْ جَنَازَةٌ ، فَأثنِىَ عَلى صَاحِبِهَا خَيْراً فقال عُمَرُ : وجَبَت ، ثم مُرَّ

---

[ ١ / ٩٥٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٦٧ ) ، ومسلم ( ٩٤٩ ) .

[ ٢ / ٩٥١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٦٨ ) .

Marfat.com

بأخْرَى ، فَأثنى على صَاحبها خَيراً ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ ، ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالثَة ، فَأثْنىَ عَلى صَاحبهَا شَرًّا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ . قَالَ أبُو الأسْود : فَقُلْتُ : وما وجَبَتْ يَا أمير المُؤْمنينَ؟ قال : قُلْتُ كما قَالَ النَّبى ﷺ : « **أيُّمَا مُسْلم شَهدَ لهُ أربعَةٌ بخَير ، أدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ** » فَقُلنَا : وثَلاثَةٌ ؟ قال : « **وثلاثةٌ** » فقلنا : واثنَانِ ؟ قَال : « **واثنَانِ** » ثُمَّ لَم نَسألْهُ عَنِ الواحِدِ . رواه البخارى .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب ثناء الناس على الميت ثناء الناس على الميت يعنى : ذكره بخير أو بشر فالميت إذا مات فإما أن يثنى الناس عليه خيراً وإما شراً ما يعلمون من حاله .

ثم ذكر المؤلف حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وحديث أبى الأسود مع عمر بن الخطاب ففى حديث أنس أن النبى ﷺ مر بجنازة فى مجلسه فأثنوا على صاحبها خيراً فقال : « **وجبت** » ثم مروا بجنازة أخرى فأثنوا عليها شراً فقال النبى ﷺ: « **وجبت** » فقال عمر بن الخطاب : ما وجبت يا رسول الله ؟ قال : « **أثنيتم على الأول خيراً فوجبت له الجنة ، وأثنيتم على الثانى شراً فوجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض** » والثانى كأنه ــ والله أعلم ــ من المنافقين ، والمنافقون فى عهد الرسول ﷺ موجودون فى المدينة بكثرة يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ــ والعياذ بالله ــ والمنافقون فى الدرك الأسفل من النار إلا من تاب ، وفى هذا دليل على أن المسلمين إذا أثنوا على الميت خيراً دل ذلك على أنه من أهل الجنة فوجبت له الجنة ، وإذا أثنوا عليه شراً دل ذلك على أنه من أهل النار فوجبت له النار ، ولا فرق فى هذا بين أن تكون الشهادة فى عهد النبى ﷺ أو بعده ، لأن حديث أبى الأسود مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كان بعد النبى ﷺ ، وقد تنازل النبى ﷺ إلى أن ذكر من شهد له اثنان بخير كان من أهل الجنة ، ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أننا لا نشهد لأحد بجنة أو نار إلا من شهد له النبى ﷺ فنشهد لمن شهد له الرسول والجماعة أننا لا نشهد لأحد بجنة أو نار إلا من شهد له النبى ﷺ فنشهد لمن شهد له الرسول ﷺ بالجنة ونشهد بالنار لمن شهد له بالنار ، فمثال من شهد له بالجنة الخلفاء الأربعة ( أبو بكر ، عمر وعثمان ، وعلى ) وكذلك بقية العشرة المبشرين بالجنة ، فإن النبى ﷺ قال « **أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعثمان فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وسعد بن أبى وقاص فى**

Marfat.com

**الجنة ، وسعيد بن زيد فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح فى الجنة ، والزبير بن العوام فى الجنة** » (١) هؤلاء عشرة جعلهم النبى ﷺ جميعًا من أهل الجنة وعكاشة بن المحصن لما أخبر النبى ﷺ : « **أنه يدخل من هذه الأمة الجنة سبعون ألفًا بلا حساب أو عذاب** » قال عكاشة بن محصن : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم . قال : « أنت منهم » فقال آخر : يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال : « **سبقك بها عكاشة** » (٢) .

ثابت بن القيس رضي الله عنه كان جهورى الصوت ، ولما نزل قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** ﴾ [ الحجرات : ٢ ] خاف رضي الله عنه وبقى فى بيته محبوسًا يبكى يخشى أن يكون حبط عمله ، لأنه جهورى الصوت ، ففقده النبى ﷺ فأرسل إليه ، فأخبره الخبر، فقال : « بل تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا وتدخل الجنة » فكل من شهد له النبى ﷺ بالجنة نشهدله ، ومن شهد له بالنار فإننا نشهد له بالنار ، وقد شهد النبى ﷺ لجماعة بالنار ، وكذلك فى القرآن ، قال الله تعالى فى أبى لهب وهو عم النبى ﷺ : ﴿ **سيصلىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ . وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ . فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ [ المسد : ٣ ، ٥ ] . وأخبر ﷺ أن عمه أبا طالب فى ضحضاح من نار وعليه نعلان يغلى منهما دماغة (٣) ــ والعياذ بالله ــ وجاءه رجل فقال : يا رسول الله أين أبى ؟ فقال : « أبوك فى النار » (٤) . وأخبر : « أن عمرو بن لحى الخزاعى يجر قسطه فى النار » (٥) .

المهم من شهد له الرسول ﷺ بالنار شهدنا له بالنار .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك من أجمعت الأمة على الثناء عليه فإننا نشهد له بالجنة فمثلًا الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ الشافعى ، أبو حنيفة ، مالك ، سفيان الثورى ، سفيان بن عيينة ، وغيرهم من الأئمة أجمعت الأمة على الثناء عليهم ، فنشهدهم لهم

---

(١) هكذا ذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تسعة من العشرة المبشرين بالجنة ، ونسى أن يذكر عاشرهم وهو (طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ) والحديث رواه أبو دواود ( ٤٦٥٠ ) والترمذى ( ٣٧٤٧ ) ابن ماجه ( ١٣٣ ) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٦١١٠ ) .

(٢) صحيح رواه البخارى ( ٦٤٧٢ ) مسلم ( ٢٢٠ ) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) صحيح : رواه مسلم ( ٢٠٣ ) أبو داود ( ٤٧١٨ ) .

(٥) صحيح : رواه البخارى ( ٤٦٢٣ ) مسلم ( ٢٨٥٦ ) .

Marfat.com

بأنهم من أهل الجنة ، شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ أجمع الناس بالثناء عليه إلا من شذ ومن شذ شذ فى النار ، ويشهد له بالجنة على هذا الرأى ، ويؤيد ما ذهب إليه شيخ الإسلام رحمه الله حديث عمر رضي الله عنه الذى رواه البخارى أن الرسـول ﷺ قال : « من **شهد له أربعة وثلاثة واثنان** » ثم لم يسألوه عن الواحد .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة المحرمين على النار .

## ١٦٤ ـ باب فضل من مات له أولاد صغار

[ ١ / ٩٥٢ ] ــ عن أنس رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **مَا منْ مُسلمٍ يَمُوتُ له ثَلاثَةٌ لم يَبلُغُوا الْحنْثَ إلا أدخَلَهُ اللّهُ الجَنَّةَ بفَضْلِ رَحْمَته إيَّاهُمْ** » متفقٌ علَيه .

[ ٢ / ٩٥٣ ] ــ وعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **لا يَمُوتُ لأحَدٍ منَ المُسْلمينَ ثَلاثَةٌ منَ الولَد لا تَمَسُّهُ النَّارُ إلا تَحلَّةَ القَسَمِ** » متفقٌ عليه .

« **وَتَحلَّةُ القَسَمِ** » قولُ اللّه تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنكُمْ إِلا وَارِدُهَا ﴾ وَالوُرُودُ : هُوَ العُبُورُ عَلى الصراطِ ، وَهُوَ جسرٌ مَنْصُوبٌ على ظَهْر جَهَنَّمَ . عَافانَا اللّه منْهَا .

[ ٣ / ٩٥٤ ] ــ وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه قَالَ : جَاءَت امرأةٌ إلى رَسُول اللّه ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللّه ، ذَهَبَ الرِّجالُ بحَديثكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا منْ نَفْسكَ يَوْماً نأتيكَ فيه تُعَلِّمُنَا ممَّا عَلَّمَكَ اللّهُ ، قَال : « **اجْتَمعْنَ يَوْمَ كَذَا وكَذَا** » فَاجْتَمَعْنَ ، فَأتاهُنَّ النبى ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ ممَّا عَلَّمَهُ اللّهُ ثُمّ قَالَ : « **ما منْكُنَّ من امْرَأة تُقَدِّمُ ثَلاثَةً منَ الولَد إلا كَانُوا لهَا حجَاباً منَ النَّار** » فَقَالتِ امْرأةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **وَاثْنَيْنِ** » متفقٌ عليه .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتابه ــ ( رياض الصالحين ) : باب فضل من مات له أولاد صغار .

يعنى : باب الفضل الذى يعطاه من مات له أولاد صغار ، يعنى ك فاحتسب الأجر من الله عز وجل وصبر ــ ثم ذكر حديث أنس وأبى هريرة وأبى سعيد ، وكلها تدل على فضل ذلك ، أن الإنسان إذا مات له أولاد صغار لم يبلغوا الحنث ــ يعنى : لم يبلغوا ــ فإنهم يكونون له سترًا من النار بفضـل رحمته إياهم ، لأن هؤلاء الأولاد الصغار هم محل

---

[ ١ / ٩٥٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٨ ) ولم يخرجه مسلم .

[ ٢ / ٩٥٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٢٥١ ) ،و مسلم ( ٢٣٦٣٢ ) .

[ ٣ / ٩٥٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٠١ ) ، ومسلم ( ٢٦٣٣ ) .

Marfat.com

الرحمة ، فالأولاد إذا كبروا استقلوا بأنفسهم ، ولم يكن عند والدهم من الرحمة لهم كالرحمة التى عنده للأولاد الصغار ، فإذا كان له أولاد صغار وماتوا واحتسب الأجر من الله ــ وهم ثلاثة ــ فإنهم يكونون له سترًا من النار فلا تمسه النار إلا تحلة القسم ، يريد بـ « تحلة القسم » قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ [ مريم : ٧١ ، ٧٢ ] . وفى حديث أبى سعيد الخدرى فى اجتماع النساء حتى أتى إليهن النبى ﷺ فعلمهن مما علمه الله وأخبرهن « أنه ما من امرأة يموت لها ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا لم تمسه النار ، إلا تحلة القسم » فقالت امرأة : وأثنين ؟ فقال : « واثنين » وعلى هذا فيكون ذلك من فضل الله أيضًا أنه إذا مات للإنسان اثنان من الولد ــ ذكورًا أو إناثًا ــ ثم صبر واحتسب كان ذلك له حجابًا من النار . والله الموفق .

## ١٦٥ ـ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

[ ١/ ٩٥٥ ] ــ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ لأصْحَابه ــ يَعْنى لَمَّا وَصَلُوا الحجْرَ : دِيَارَ ثُمودَ ــ : « لا تَدْخُلُوا عَلى هؤلاء المُعَذَّبينَ إلا أنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإنْ لَمْ تَكُونُوا باكِينَ ، فَلا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ ؛ لاَ يُصيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » متفقٌ عليه .

وفى رواية قال : لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللّه ﷺ بالحجْر قال : « لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذينَ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ أنْ يُصيبَكُمْ مَا أصَابَهُمْ إلا أنْ تَكُونُوا بَاكِينَ » ثُمَّ قَنَّعَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ رَأْسَهُ، وأسْرَعَ السَّيْرَ حَتى أجَازَ الوَادى .

### الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابة : ( رياض الصالحين ) : باب البكاء عند المرور بقبور الظالمين والخوف من أن يصيب الإنسان ما أصابهم ، ثم ذكر حديث ابن عمر بمرور النبى ﷺ بالحجر ــ ديار ثمود هم قوم صالح الذين أرسل الله إليهم صالحًا ﷺ ــ فذكرهم بالله ولكنهم كفروا به فقال : تتمعوا فى داركم ثلاثة أيام ، ثم أخذتهم الصيحة والرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين ، وكان الله تعالى قد أعطاهم قدرة ، وقوة فى نحت الجبال وبناء القصور فى السهول ، وأصبحوا أمة قوية ، ولكن الله تعالى أخذهم برجفة وصيحة

---

[ ١ / ٩٥٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٤١٩ ، ٤٤٢٠ ) ، ومسلم ( ٢٩٨٠ ) .

Marfat.com

فماتوا عن آخرهم ، مر بهم النبى ﷺ فى طريقه إلى تبوك ، فقال ﷺ : « لا تدخلوا على هؤلاء إلا أن تكون باكين ، فإن لم تكونوا باكـين فلا تدخلوا عليهم ، لا يصيبكم ما أصابهم » ولهذا نقول لا يجوز لأحد أن يذهب إلى ديار ثمود ليتفرج وينظر مساكنهم ، لأن ذلك وقوع فى معصية الرسول ﷺ إلا رجلا يريد أن يذهب للعبرة ويكون باكيًا عند مروره بتلك الأماكن ، فإن لم يكن باكيًا فإنه لا يجوز أن يدخل عليهم ؛ لأنه ربما يصيبه ما أصابهم ،ولما مر النبى ﷺ بواديهم قنع رأسه ــ يعنى خفضه ــ وأسرع السير حتى تجاوز الوادى ، وبه عرف خطأ هؤلاء الجهال الذين يذهبون إلى ديار ثمود للتفرج والتنزه ويبقون فيها أيامًا ينظرون اثارهم القديمة ، فإن ذلك معصية للرسول ﷺ ومخالفة لهدية وسنته ، فإنه ﷺ لما مر بهذه الديار أسرع وقنع رأسه ﷺ حتى جاوز الوادى وحذر من أن يسكن الإنسان فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، والذين أهلكهم الله فى هذه الأرض خوفًا أن يصيب الإنسان ما أصابهم من عذاب الله إما بكفره بالله ــ عز وجل ــ حتى يستحق هذا العذاب ، وإما بعقوبة يعاقب بها وإن لم يكفر ، وإذا لقى الله تعالى يوم القيامة فالله تعالى بصير بالعباد . والله الموفق .

Marfat.com

## ٧ ـ كتاب آداب السفر

### ١٦٦ ـ باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحباب أول النهار

[ ١/ ٩٥٦ ] ـ عن كعب بن مالك ، رضي الله عنه ، أنَّ النبىَّ ﷺ خَرَجَ فى غَزْوَةِ تَبُوكَ يَوْمَ الخَمِيس ، وَكَانَ يُحِبُّ أنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيس . متفقٌ عليه .

وفى رواية فى « الصحيحين » : لقَلَّمَا كانَ رَسُولُ اللّهِ ، ﷺ يَخْرُجُ إلا فى يَوْم الخَمِيس .

[ ٢/ ٩٥٧ ] ـ وعن صَخْرِ بن وَدَاعَةَ الغامدى الصَّحَابى رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال : « **اللّهُمَّ بَارِكْ لأمتى فى بُكُورها** » وَكانَ إذا بَعثَ سَرِيَّةً أوْ جَيشاً بَعَثَهُم مِنْ أوَّلِ النَّهَارِ ، وَكانَ صَخْرٌ تَاجِراً ، فَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ أوَّلَ النَّهارِ ، فأثرَى ، وكَثُرَ مَالُهُ رواه أبو داود والترمذى وقال : حديثٌ حسن .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ كتاب آداب السفر .

**السفر** : هو مفارقة الوطن ، وهو أن يخرج الإنسان من وطنه إلى وطن آخر ، وسمى سفرًا لأنه من الإسفار وهو الخروج والظهور ، كما يقال : أسفر الصبح إذا ظهر وبان ، وقيل : فى المعنى سمى السفر سفرًا ، لأنه يسفر عن أخلاق الرجال يعنى يبين ويوضح أخلاق الرجال ، فكم من إنسان لا تعرفه ولا تعرف سيرته إلا إذا سافرت معه ، وعندئذ تعرف أخلاقه وسيرته وإيثاره . . . إلخ حتى كان عمر رضي الله عنه إذا زكى رجل شخصًا عنده قال له : هل سافرت معه ؟ هل عاملته ؟ إن قال : نعم . قيل ذلك ، وإن قال : لا فقال : لا علم لك به . ثم إن السفر ينبغى للإنسان أن يتحرى فيه الأوقات التى تكون أسهل وأوفق وأنسب ، ومن ذلك أن يكون فى آخر الأسبوع كما كان النبى ﷺ فى أكثر أسفاره يخرج يوم الخميس ، وربما خرج فى غيره فقد خرج ﷺ فى آخر سفره سافرها ـ هى حجة الوداع ـ خرج يوم السبت ، لكن قلما كان يخرج إذا سافر ـ ولا سيما فى غزو ـ إلا فى يوم الخميس ، والحكمة من ذلك ـ والله أعلم أنه يوم ترفع فيه الأعمال وتعرض على الله

---

[ ١ / ٩٥٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٥٠ ) ولم أعثر عليه فى صحيح مسلم .

[ ٢ / ٩٥٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٦٠٦ ) الترمذى ( ١٢١٢ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه ( ٢٢٣٦ ) .

Marfat.com

عز وجل ـ فكان يحب ﷺ أن يعرض على الله عمله فى الغزو فى ذلك اليوم ، وكان ﷺ يحب أن يخرج من أول النهار لما فى ذلك من استقبال النهار ، لأنه ربما يفاجأ الإنسان فى سفره طولا وقد تجهز قليلا فيصعب عليه التخلص منه ، وهذا فى الأسفار التى كانت فى عهد الرسول ﷺ على الدواب والزجل ، أما اليوم فكما تشاهدون الناس لا يجدون صعوبة فى أول النهار أو آخره ، ثم إن السفر فى الوقت الحاضر قد لا يكون فى اختيار الإنسان كما ينبغى ، يكون مرتبطًا بطائرات ولا يكون مواعيدها مناسبة ، وعلى كل حال إذا خرج فى أول النهار وفى يوم الخميس فهو أفضل ، وإن لم يتيسر له ذلك فالأمر واسع والحمد لله .

ثم ذكر حـديث صخر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قـال : « **اللهـم بارك لأمتى فى بكورها** » أى : فى أول النهار ـ فدعا النبى ﷺ أن يبارك الله فى أول النهار فيه لأمته ، لأنه مستقبل العمل ، فإن النهار كما قال الله تعالى معاش : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ [ النبأ : ١١ ] .

فإذا استقبله الإنسان من أوله صار فى ذلك بركة ، وهذا شىء مشاهد ، أن الإنسان إذا عمل من أول النهار وجد فى عمله بركة ، لكن وللأسف أكثرنا اليوم ينامون فى أول النهار ولا يستيقظون إلا فى الضحى ، فيفوت عليهم أول النهار الذى فيه بركة .

وقد قال العامة : أمير النهار أوله .

يعنى : أن أول النهار هو الذى يتركز عليه العمل ، وكان صخر تاجرًا وكان يبعث بتجارته أول النهار فأثرى وكثر ماله من أجل دعاء النبى ﷺ بالبركة لهذه الأمة فى بكورها . والله الموفق .

## ١٦٧ ـ باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحدا يطيعونه

[ ١/ ٩٥٨ ] ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **لَوْ أنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ مِنَ الوَحْدَةِ ما أعْلَمُ ما سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ** » رواه البخارى .

[ ٢/ ٩٥٩ ]ـ وعن عمرِو بن شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ

---

[ ١ / ٩٥٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٩٨ ) أحمد ( ٢ / ١٢٠ ) .

[ ٢ / ٩٥٩ ] حسن : رواه أبو داود ( ٢٦٠٧ ) ، والترمذى ( ١٦٧٤ ) ،وحسنه الألبانى فى الصحيحة برقم ( ٦٢ ) وقال الألبانى فى الصحيحة : قال الطبرى : « هذا زجر أدب وإرشاد لما يخاف على الواحد من الوحشة ، وليس بجرام فالسائر وحده بفلاة والبائت فى بيت وحده لا يأمن من الاستيحاش سيما إن كان ذا فكرة رديئة أو قلب ضعيف والحق أن الناس يتفاوتون فى ذلك فوقع الزجر لحسم المادة فيكره الانفراد سدًا للباب والكراهة فى الاثنين أخف منها فى الواحد » .

Marfat.com

اللّه ﷺ :« **الرَّاكِبُ شَيطَانٌ ، والرّاكِبَان شَيطَانَان ، وَالثَّلاثَةُ رَكبٌ** » رواه أبوداود ، والترمذى ، والنسائى بأسانيد صحيحة ، وقال الترمذى : حديثٌ حسن .

[ ٣/ ٩٦٠ ] ــ وعن أبى سعيد وأبى هُريرة رضىَ الله تعالى عَنْهُمَا قَالا : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ: « **إذا خَرَجَ ثَلاثَةٌ فى سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أحَدَهُم** » حديث حسن ، رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

[ ٤/ ٩٦١ ]ــ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « **خيرُ الصَّحَابَة أرْبَعَةٌ ، وَخيرُ السَّرَايَا أرْبَعُمائة ، وخَيرُ الجُيُوشِ أرْبَعَةُ آلافٍ ، ولَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ ألفاً عَنْ قِلَّةٍ** » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب استحباب الرفقة وتأمير أحدهم ، هذا الباب تضمن مسألتين :

**المسألة الأولى** : أنه ينبغى للإنسان أن يكون معه رفقة فى السفر وألا يسافر وحده ، ولهذا قال النبى ﷺ : « **لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما سار راكب بليل قط وحده** » يعنى : أن الإنسان لا ينبغى أبداً أن يسيره وحده فى السفر ، لأنه ربما يصاب بمرض أو إغماء ، أو يتسلط عليه أحد ، أو غير ذلك من المحظورات فلا يكون معه أحد يدافع عنه أو يخبر عنه أو ما أشبه ذلك ، وهذا فى الأسفار التى تتحقق فيها الوحدة ، أما ما يكون فى الخطوط العامرة التى لا تكاد تمر فيها دقيقة واحدة إلا وتمر بك فيها سيارة فهذا ــ وإن كان الإنسان فى سيارتة وحده ــ فليس من هذا الباب ــ يعنى ليس من باب السفر وحده لأن الخطوط الآن عامرة من محافظة لأخرى ، ومن مدينة لثانية ، وما أشبه ذلك فلا يدخل فى النهى .

ثم بين النبى ﷺ فى حديث عمرو بن شعيب أن الركب شيطان والراكبين شيطانان والثلاثة ركب ، يعنى : من يسافر وحده شيطان ، والذى يسافر وليس معه سوى واحد شيطانان ، والثلاثة ركب ــ يعنى ليسوا من الشياطين ــ بل هم ركب مستقل ،وهذا أيضًا

---

[ ٣ / ٩٦٠ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩ ) ، وحسنه الألبانى فى المشكاة ( ٣٩١١ ) والترمذى ( ١٥٥٥ ) .

[٤ / ٩٦١ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٦١١ ) والترمذى ( ١٥٥٥ ) ، وصححة الألبانى فى صحح الجامع ( ٣٢٧٨ ) .

Marfat.com

على الحذر والتنفير من سفر الوحدة ، وكذلك من سفر الاثنين ،والثلاثة لا بأس ، وهذا كما قلت مقيد بالأسفار التى لا يكون فيها ذاهب وآت .

ثم ذكر حديث أبى سعيد وأبى هريرة أن الرسول ﷺ أمر المسافرين إذا سافروا أن يؤمروا أحدهم ، يعنى : يؤمرون واحدًا منهم يتولى تدبيرهم ، يقول نذهب ، ونجلس ، نتوضأ نتناول العشاء ، وما أشبه ذلك ، لأنهم إذا لم يؤمروا واحدًا صار أمرهم فوضى ، ولهذا قيل : لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم لابد من أمير يتولى أمرهم ، وظاهر الحديث أن هذا الأمير إذا رضوه وجبت طاعته فيما يتعلق . بمصالح السفر فلا يعصى ، لأنه أمير ، أما ما لا يتعلق بأمور السفر فلا تلزم طاعته كالمسائل الخاصة بالإنسان ، إلا أنه لا يعنى ذلك أن هذا الأمير يستبد بل يكون كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ [ آل عمران : ١٥٩ ] . فعليه أن يشاورهم فى الأمور التى يخفى فيها جانب المصلحة ، ولا يستبد برأيه ، أما الأمور الواضحة فلا حاجة للمشورة فيها . والله الموفق .

## ١٦٨ ـ باب آداب السير والنزول والمبيت والنوم فى السفر واستحباب السرى ، والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها ، وجواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك ، وأمر منه قصر فى حقها بالقيام بحقها

[ ١/ ٩٦٢ ] ـ عن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « إذا سَافرْتم فى الخصْب فَأعْطُوا الإبلَ حَظَّهَا منَ الأرض ، وإذا سَافرْتُمْ فى الجَدْب ، فَأسْرعُوا عَلَيْها السيْرَ وبَادرواَ بهَا نقْيَهَا ، وإذا عرّسْتُم فاجْتَنبوا الطَرِيقَ فإنَّها طـرُقُ الدَّوَاب ، وَمَأوَى الهوَامِّ باللَّيْلِ » رواه مسلم .

معنى : « أعطُوا الإبلَ حَظها منَ الأرْضِ » أىْ : ارْفقُوا بِهَا فى السَّيرِ لترْعَى فى حَالِ سَيرِهَا . وقوله : « نقْيَها » هو بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياء المثناة من تحت وهو : المُخُّ ، معناه : أسْرِعُوا بِهَا حتى تَصِلُوا المَقصِدَ قَبلَ أنْ يَذْهَبَ مُخُّها مِنْ ضَنْكِ السَّيرِ . وَ « التَّعْرِيسُ » : النزُولُ فى اللّيْل .

[ ٢/ ٩٦٣ ] ـ وعن أبى قَتَادَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : كانَ رسولُ اللَّهُ ﷺ إذا كانَ فى سَفَرٍ ، فَعَرَّسَ بلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلى يَمِينِه وإذا عرَّسَ قُبيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى

---

[ ١٠/ ٩٦٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩٢٦ ) الترمذى ( ٢٨٥٨ ) .

[ ٢ / ٩٦٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٨٣ ) .

Marfat.com

كَفه . رواه مسلم .

**قال العلماءُ** : إنَّمَا نَصَبَ ذِرَاعَهُ لِئلاَّ يَسْتَغْرِقَ فى النَّوْمِ ، فَتَفُوتَ صَلاةُ الصُّبْحِ عَنْ وَقْتِهَا أوْ عَنْ أول وَقتهَا .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ فى هذا الباب آدابًا كثيرة تتعلق بالسفر والرواحل ،وذلك أن المسافر إذا سافر على راحلة : بهيمة من إبل أو حمر أو بغال أو خيل ــ فإن عليه أن يراعى مصلحتها لأنه مسئول عنها ، ولهذا كان النبى ﷺ ــ فى حجة الوادع ــ كان راكبًا على ناقته وقد شق لها زمامها ، فإذا أتى مرتفعًا من المرتفعات أرخى لها قليلا . ومن الآداب أن الإنسان إذا سافر فى أيام الخصب فإنه ينبغى أن يتأنى فى السير ــ يعنى : لا يسير سيراً حثيثًا ، يعطى فيه الإبل حقها من الرعى ــ لأنه إذا كان يمشى الهوينى أمكن لها ذلك ، فإذا كانت الأرض معشبة وخصبة وأنت على إبل فلا تسرع السير ، دعها ترعى فى مهل من أجل أن تنال حظها من الخصب ، أما إذا كان الأمر بالعكس وكانت السنة جدبًا فإن المفروض أن تسرع ، لأنك إذا أمهلت فى السير ــ والأرض جدب لا ترعى ، طالت مدة السفر فيذهب مخها ، وهذا من حكمة النبى وأن الله تعالى قد أعطاه مصالح الرعاية للإنسان والبهائم ، حيث أرشد ﷺ المسافرين إلى هذه الآداب : فى الخصب تأن فى السير فى الجدب أسرع فى السير ، كذلك أمر ﷺ أننا إذا عرسنا ــ نزلنا ــ ليلا لنستريح وننام فإننا لا ننام فى الطريق يعنى : فى الجادة لأنها طرق البهائم ، الناس يستطرقون هذا الطريق فربما يأتى إنسان غافل فيقع فى هذا الطريق ، كذلك هى أيضًا ماوى الهوام تأتى إلى هذه الطرق ، فلهذا أمر النبى ﷺ ألا ننام فى الطرقات بل نرتفع عنها ، حتى لا نخرج السائرين على الطريق ، وحتى لا نتعرض لاذى الهوام ، ومثل ذلك ــ بل من باب أولى ــ طرق سيارات اليوم ، فإن الإنسان يبتعد عنها ، لأنه ربما يأتى سائق ينعس ولو لحظة ، فيقتحم بسيارته هؤلاء الذين ينامون على الطريق ، وتحدث كارثة ، فأبعد عن هذه الطرق السريعة لا تنم حولها ، حتى لا تقع فى الخطر ، وهذا من إرشاد النبى ﷺ .

وكان من هديه ﷺ أنه إذا عرس فى أول الليل اضطجع على يمينه ، وإذا عرس قبيل الفجر اتكأ على يده اليسرى ، لأن إذا كان أول الليل ينام على اليمين ليعطى النفس حظها

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣١٣ ) مسلم ( ٢٧١٠ ) .

Marfat.com

من النوم ، ولهذا كان ﷺ فى بيته إذا نام ينام على الجنب الأيمن بل أمر بذلك (١) ، أما إذا كان قبيل الفجر فكان ينصب ذراعة ﷺ وينام على يده لئلا يستغرق فى النوم فتفوته صلاة الفجر ، وفى هـذا إشارة إلى أن الإنسان أيضًا نفسه حظهـا من الراحة ، ولا ينسى عبادة ربه ، ففى أول الليل يمكنه أن ينام ويشبع قبل الفجر ثم يقوم ، أما فى آخر الليل فإنه لا ينام نـومة المطمئن ، بل نومـة المستيقـظ الـذى لا يـستغرق فـى النوم لئلا تفوته صلاة الفجر ، وفى هذا دليل على أن الإنسان ينبغى له أن يستعمل المنبه فى النوم ينبهه حتى لا تفوته الصلاة ، فإن نصب الرسول ﷺ ذراعة من أجل أن ينتبه ، كذلك الإنسان ينبغى أن يجعل معه منبها للصلاة ، فهذا من آداب السـفر الذى دل عليها خير البشـر ﷺ والله الموفق .

[ ٣/ ٩٦٤ ]ـ عن أنسٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « **عَلَيْكُم بِالدُّلْجَةِ ، فَإنَّ الأرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ** » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

« **الدُّلْجَةَ** » : السَّيْرُ فى اللَّيْلِ .

[ ٤/ ٩٦٥ ]ـ وعن أبى ثَعْلَبَةَ الخُشَنىّ رضي الله عنه ، قالَ : كانَ النَّاس إذا نَزَلُوا مَنْزلاً تَفَرَّقُوا فى الشِّعَاب وَالأوْدية . فقالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **إنَّ تَفَرُّقَكُمْ فى هذه الشِّعَاب وَالأوْدِيَة إنَّما ذلكُمْ منَ الشَّيْطَان !** » فَلَمْ يَنْزلُوا بَعْدَ ذلكَ إلا انْضَمَّ بَعْضُهُم إلَى بَعْضٍ . رواه أبو داود بإسناد حسن .

[ ٥/ ٩٦٦ ]ـ وعَنْ سَهْلِ بنِ عمرو ـ وَقيلَ : سَهْل بن الرَّبيعِ بنِ عَمْرو الأنْصَارىّ المعروفِ بابنِ الحَنْظَلِيَّة ، وَهُوَ منْ أهْل بَيْعَةِ الرِّضْوَان ، رضي الله عنه ـ قال : مرَّ رسول اللّه ، ﷺ ، بَبعيرٍ قَدْ لَحق ظَهْرُهُ بِبَطْنِه ؛ فقال : « **اتَّقُوا اللّه فى هذه البَهائِم المُعْجَمَة ، فَارْكَبُوها صَالحَةً ، وكُلُوها صَالحَةً** » رواه أبو داود بإسناد صحيح .

[ ٦/ ٩٦٧ ]ـ وعَنْ أبى جعفرٍ عبد اللّه بن جعفرٍ ، رضي الله عنهم ، قالَ : أرْدَفنى رسول اللّه ، ﷺ ، ذاتَ يَوْمٍ خَلْفَه ، وَأسَرَّ إلىَّ حَدِيثاً لا أُحَدِّث بِهِ أحَداً مِنَ النَّاسِ ، وكان أحَبَّ

---

[ ٣ / ٩٦٤ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٥٧١ ) . وقال الألبانى فى المشكاة ( ٣٩٠٩ ) ، إسناده جيد وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٤٠٦٤ ) .

[ ٤ / ٩٦٥ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٦٢٨ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢٢٨٨ ) .

[٥ / ٩٦٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٥٤٨ ) ، وصححه الألبانى فى المشكاه ( ٣٣٧٠ ) .

[ ٦ / ٩٦٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٣٤٢ ) . ( ٢٤٢٩ ) ، وأبو داود ( ٢٥٤٩ ) .

مَا اسْتَتَرَ بِهِ رسول اللّه ﷺ لِحاجَتِهِ هَدَفٌ أوْ حَائِشُ نَخَلٍ . يَعْنى : حَائِطَ نَخْلٍ . رواه مسلم هكذا مختصراً .

وزاد فيه البَرْقانى بإسناد مسلمٍ هذا بعد قوله : حَائِشُ نَخْلٍ : فَدَخَلَ حَائطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأنصار ، فإذا فيه جَمَلٌ ، فَلَمَّا رأى رسولَ اللّه ﷺ جَرْجَرَ وَذَرَفَتْ عَيْناهُ ، فأتاهُ النبى ﷺ ، فَمَسَحَ سَرَاتَهُ ــ أى : سنامَه ــ وَذِفْرَاهُ فَسَكَنَ ، فقال : « مَنْ رَبُّ هذا الجَمَل ، لِمَنْ هذا الجَمَلُ ؟ » فَجَاءَ فَتىً منَ الأنصَارِ فقالَ : هذا لى يا رسول اللّه . فقالَ: « **أفَلا تَتَّقِى اللّه فى هذه البَهيمَةِ التى مَلَّكَكَ اللّهُ إيَاهَا ؟ فإنَّهُ يَشْكُو إلىَّ أنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ** » ورواه أبو داود كروايةِ البرقانى .

قولهُ : « **ذفرَاهُ** » هو بكسر الذال المعجمة وإسكان الفاء ، وهو لفظٌ مفردٌ مؤنثٌ . قالَ أهْلُ اللُّغَة : الذِّفْرَى : المَوْضِعُ الذى يَعْرَقُ مِنَ البَعِيرِ خَلْفَ الأذنِ ، وقوله: « تُدْئِبُهُ» أىْ : تُتْعِبُهُ .

[ ٧/ ٩٦٨ ] ــ وعن أنسٍ ، رضي الله عنه ، قال : كُنَّا إذا نَزَلْنَا مَنْزِلاً لا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرِّحَالَ . رواه أبو داود بإسناد على شرط مسلم .

وقوله : « **لا نُسَبِّحُ** » : أىْ لا نُصَلى النَّافلَةَ ، ومعناه : أنَّا ــ معَ حِرْصِنا عَلى الصَّلاةِ ــ لا نُقَدِّمُها عَلى حَطّ الرِّحالِ وَإرَاحَةِ الدَّواب .

## الشرح

هذه الأحاديث فى آداب السفر ساقها النووى ــ رحمة الله ــ فى ( رياض الصالحين )

**منها** : أن النبى ﷺ أرشد أمته إلى أن يسيروا فى الليل ، وأخبر أن الأرض تطوى للمسافر إذا سافر فى الليل ، يعنى أنه يقطع فى الدلجة ــ الليل ــ ما لا يقطعة فى النهار ، وذلك لأن الليل وقت براد فهو أنشط للرواحل وأسرع فى سيرها ، ولهذا عبر النبى ﷺ عن ذلك بأنه تطوى الأرض للمسافر إذا مشى فى الليل .

ومن الآداب أيضًا : أنه ينبغى للجماعة ألا يتفرقوا إذا نزلوا منزلًا فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا نزلوا منزلا تفرقوا فى الأودية والشعاب فقال النبى ﷺ : « إنما ذلكم من الشيطان» يعنى : تفرقهم ، فما نزلوا بعد ذلك منزلا إلا اجتمعوا جميعًا ، لأن ذلك أقوى لهم وأحفظ ، ولو تسلط عليهم عدو فى هدأة الليل ــ وكانوا جميعًا ــ أمكنهم المدافعة ،

---

[ ٧ / ٩٦٨ ] صحيح :رواه أبو داود ( ٢٥٥١ ) ،وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٣٩١٧ ) .

Marfat.com

لكن إذا تفرقوا توزعوا وفشلوا .

ومن ذلك أيضًا : أن النبى ﷺ أمر بالرفق بالبهائم ، وأنه يجب على الإنسان أن يعاملها معاملة حسنة ، فلا [illegible]ها ما لا تطيق ، ولا يقصر عليها فى أكل أو شرب .

ومن ذلك أيضًا : أن [illegible]ن يركب الراحلة وحده وله أن يُردف غيره لكن بشرط أن تكون الراحلة مطيقة لذلك ، فإن لم تكن مطيقة لضعفها أو نحو ذلك فإنه لا يحل له أن يكلفها ما لا يطيق ؛ لأن هذه البهائم تتعب كما يتعب الإنسان ، هى مكونة مما كُون منه الإنسان : لحم وعظم ودم ، فإذا كان الإنسان يتعب إذا حُمِّل ما لا يطيق ، أو إذا حُمِّل عملًا يُتعبه ، كذلك هذه البهائم ، ولهذا أمر النبى ﷺ أن نتقى الله ـ عز وجل ـ فيها وألا نقصر فى حقها .

ثم ذكر حديث ابن الحنظلية أن الرسول ﷺ كان قلما يقضى حاجته إلا إلى هدف أو حائل ، هدف يعنى : مثل العَنَزة كان يركزها ويقضى حاجته ﷺ ، فدخل ذات يوم حائط رجل من الأنصار فإذا بجمل ، فلما رأى النبى ﷺ أى الجمل رأى النبى ﷺ جاء يجرجر خافضا رقبته وعيناه تذرفان يشكو صاحبه إلى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : « **من رب هذا الجمل ؟** » فجاء رجل من الأنصار فقال : هذا لى يا رسول الله ، فأخبره ﷺ أن الجمل يشكو إليه صاحبه بأنه يجيعه ويحمله ما لا يطيق ، وأمره أن يتقى الله تعالى فيه ، وهذا من آيات النبى ﷺ أن البهائم العُجم تشكو إليه إذا رأته ﷺ ؛ لأن هذا من آيات الله الذى يؤيد الله بها رسوله ﷺ فإن الله تعالى ما أرسل رسولا إلا أعطاه آيات تدل على نبوته لئلا يكذبه الناس ؛ لأن الناس لو جاء إليهم رجل وقال : أنا رسول الله لكم بدون آية ما صدقوه ، لكن الله تعالى يؤتى رسله آيات تدل على أنهم صادقون ، وأعظم آيات أعطيها الأنبياء ما أعطيه النبى ﷺ .

وقد ذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ فى ( البداية والنهاية ) وغيره أيضًا أنه ما من آية لنبى من الأنبياء السابقين إلا كان لرسول الله ﷺ مثلها أو أعظم منها (١) ، إما له شخصيًا وإما لأتباعه ، وذكر على ذلك أمثلة وشواهد كثيرة ، لكن لم يعط أحد من الأنبياء مثل ما أعطى النبى ﷺ من هذا الوحى ـ القرآن ـ ولهذا قال : « **إنما الذى أوتيته وحى أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة** » (٢) ؛ لأن هـذا الوحى باق إلى يـومنا هـذا

---

(١) البداية والنهاية ( ٦ / ٦٥ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٨١ ) ومسلم ( ٩٥٢ ) .

Marfat.com

والناس كلما قرءوه ازدادو إيمانًا بالله ورسوله لما فيه من الآيات العظيمة الدالة على أن رسول الله ﷺ هو رسول الله حقًا . والله الموفق .

## ١٦٩ ـ باب إعانة الرفيق

فى الباب أحاديثُ كثيرةٌ تقدّمتْ كحديث : « **وَاللّهُ فى عَوْنِ العَبْدِ مَا كانَ العَبْدُ فى عَوْنِ أخيه** » . وحديث : « **كلُّ مَعْرُوف صَدَقَةَ** » وأشْبَاهِهمَا .

[ ١ / ٩٦٩ ] ـ وعن أبى سعيد الخُدْرىِّ ، رضي الله عنه ، قال : بَيْنَما نَحْنُ فى سَفرٍ إذ جَاءَ رَجُلٌ عَلى رَاحلة لَهُ ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَميناً وَشمَالاً ، فقالَ رسولُ اللّه ﷺ : «**مَنْ كانَ معَهُ فَضْلُ ظَهرٍ ، فَلْيَعُدْ به عَلى مَنْ لا ظَهرَ له ، وَمَنْ كانَ له فَضلُ زَاد ، فَلْيَعُدْ به عَلى مَنْ لا زَادَ له** » فَذَكَرَ مِنْ أصْنافَ المال ما ذَكَرَهُ ، حَتَّى رَأينَا : أنَّهُ لا حَقَّ لأحَدٍ منا فى فضْلٍ . رواه مسلم .

[ ٢ / ٩٧٠ ] ـ وعَنْ جابرٍ رضي الله عنه ، عَنْ رسول اللّه ﷺ ، أنَّه أرَادَ أنْ يَغْزُوَ، فقال : « **يَا مَعْشَرَ المُهَاجرينَ والأنصَارِ ، إنَّ منْ إخوَانكُمْ قَوْماً ، لَيْسَ لَهمْ مَالٌ ، وَلا عَشيرةٌ، فَلْيَضُمَّ أحَدكم إليْه الرَّجُلَيْن ، أو الـثَّلاثَةَ ، فَما لأحَـدنَا منْ ظهر يَحْملُهُ إلا عُقبَةٌ كَعُقْبَة** » يَعْنى أحَدهمْ ، قَال : فَضَمَمْتُ إلىَّ اثْنَيْنِ أوْ ثَلاثَةً مَا لى إلا عُقبةٌ كعقبَةِ أحَدهمْ مِنْ جَملى. رواه أبو داود .

[ ٣ / ٩٧١ ] ـ وعنه قال : كانَ رسول اللّهِ ﷺ ، يَتَخَلَّف فى المسِيرِ ، فَيُزجى الضَّعِيفَ وَيُرْدف وَيَدعُو له . رواه أبو داود بإسناد حسن .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب الإحسان إلى الرفيق عند السفر والرفق به .

وهـذا من آداب السفر أن الإنسان يحسن إلي رفقه فى السفر ويرفق به ، ثم ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ ثلاثة أحاديث :

منها أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ وهو فى سفر فجعل يلتفت يمينه وشمالة وكأنه يريد حاجة ، فقال النبى ﷺ : « **من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن**

---

[ ١ / ٩٦٩ ] صحيح : راوه مسلم ( ١٧٢٨ ) أبو داود ( ١٦٦٣ ) .

[ ٢ / ٩٧٠ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٥٣٤ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢٢٠٩ ) .

[ ٣ / ٩٧١ ] صحيح : رواه إبو داود ( ٢٦٣٩ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢٢٩٨ ) .

Marfat.com

**كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له** » وذكر أصنافًا من المال ، فصار الناس كل منهم ينظر إلى رفيقه ويركبه معه ويشركه فى زاده ، وهكذا أيضًا فى الحديث الثانى أن النبى ﷺ أمر أن يتعاقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد حتى يكون الناس كلهم سواء ، وكذلك الحديث الثالث أن الرسول ﷺ يكـون فى أخـريات القوم فى السـفر يزجى الضعيف ـ يسوقه ـ ويدعو له ، كما ثبت ذلك عنه فى صحيح مسلم فى قصة جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ لحقه ـ وكان جابر على جمل قد أعيا ـ فضربه النبى ﷺ أى : ضرب الجمل ودعا ، فصار يمشى كما تمشى الركاب بل كان يتقدم عليها .

**والحاصل** : أنه ينبغى للإنسان أن يكون مع رفقائه فى السفر محسنًا إليهم قاضيًا لحاجتهم معينًا لهم ، فإن هذا من الآدب النبوية التى جاءت بها سنة النـبى ﷺ . والله أعلم .

## ١٧٠ ـ باب ما يقول إذا ركب الدابة للسفر

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِين . وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [ الزخرف: ١٢: ١٤ ] .

[ ١/ ٩٧٢ ] ـ وعنِ ابنِ عمرَ ، رضي الله عنهما ، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ كانَ إذا استَوى على بَعيرِهِ خَارجاً إلى سَفَر ؛ كَبَّرَ ثَلاثاً ، ثمَّ قالَ : « سُبْحَانَ الذى سَخَّرَ لَنَا هذا وَمَا كُنَّا له مُقرنينَ ، وَإنّا إلى إلى ربِّنَا لُمنقَلبُونَ . اللّهُمَّ إنَّا نَسْألُكَ فى سَفَرِنَا هذا البرَّ وَالتَّقوَى، وَمنَ العَمَلِ ما تَرْضى ، اللّهُمَّ هَوّنْ عَلَيْنا سَفَرَنَا هذا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللّهُمَّ أنتَ الصَّاحبُ فى السَّفَرِ ، وَالخليفَةُ فى الأهْلِ ، اللّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ منْ وَعْثَاء السَّفَرِ ، وَكآبَة المَنظَرِ ، وَسُوء المُنْقَلَبِ فى المَالِ وَالأهلِ وَالوَلَدِ » وَإذا رَجَعَ قَالهُنَّ وزَادَ فِيهنَّ : « آيِبونَ تَائِبونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ » رواه مسلم .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب آداب السفر : باب ما يقوله إذا ركب دابته للسفر ، هكذا قيد المؤلف ـ رحمه الله ـ الحكم فيما إذا ركب للسفر فإنه يقول ما ذكره الله عز وجل .

---

[ ١ / ٩٧٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٣٤٢ ) أبو داود ( ٢٥٩٩ ) الترمذى ( ٣٤٤٧ ) .

Marfat.com

ثم ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا ركب دابته خارجًا فى سفر قال كذا وكذا ، وذكر قبل ذلك الآية وهى قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ. لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ الآية . ﴿ وَجَعَلَ لَكُم ﴾ يعنى : سير لكم ﴿ مِّنَ الْفُلْكِ ﴾ : يعنى السفن وهى ثلاثة أنواع : بحرية ، وبرية ، وجوية ، أما البحرية فكانت معروفه من قديم الزمان من زمن نوح عليه السلام حين أوحى الله إليه ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [ هود : ٣٧ ] ثم قال فى آية أخرى ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [ القمر : ١٥ ] . أما السفن البرية فظهرت متأخرة وهى السيارت ، وأما الجوية فهى أيضًا بعد ذلك وهى الطائرات وكلها داخلة فى قوله : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ ﴾ ، فإنها فلك لأنها تجمع ما شاء الله من الخلق .

وقوله تعالى : ﴿ وَالأَنْعَامِ ﴾ . يعنى الإبل والبغال والحمير والخيل وغيرهما مما يركب ، وقد اختلف العلماء فى جواز ركوب الإنسان ما لم تجر العادة بركوبة ، كما لو ركب البقر ، فمنهم من قال : إنه جائز ما لم يشق عليه ، ومنهم من قال : إنه لا يجوز، لأنها لم تخلق لهذا . والصحيح أنه جائز ، وأنه لا بأس أن يركب الإنسان ما لم تجر العادة بركوبه لكن بشرط إلا يشق عليها فإن شق عليه فهو ممنوع .

وقوله تعالى:﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾ اللام إما للتعليل أو للعاقبة ، يعنى أنه جعل لنا ما تركب لنستقر على الظهور، فلم يجعله صعبًا نزرًا لا يستوى الإنسان على ظهره ولا يستقره، بل هو يُستقر على ظهره، وهذا مشاهد فى السيارات والسفن والطائرات والإبل الذلول وما أشبه ذلك ﴿ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ . بعد الاستواء تذكرون نعمة الله بما يسر لكم مما خلق من الأنعام ومما علمكم من الفلك ، وتقولوا : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ كان الذى يتبادر أن يقول الإنسان : الحمد لله الذى سخر لنا هذا ، ولكنه أمر أن يقول : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا ﴾ لماذا ؛ لأن ( سبحانه ) تدل على التنزيه : يعنى تنزيه الله ــ عز وجل ــ عن الحاجة وعن النقص ، فكأن الإنسان يشعر إذا ركب على هذه الفلك والأنعام أنه محتاج إليه يستعين به على حاجته فيسبح الله ــ عز وجل ــ الذى هو مستغن عن كل خلقه فكان التسبيح فى هذا المقام أنسب ، مع أنه جاء فى السنة أنه يحمد الله ، لكننا نتكلم عن هذه الآية ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ يعنى : ما كنا مطيقين له لولا

Marfat.com

الله سخره أى ذلله ، كما قال الله تعالى فى آيه أخرى : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُون ﴾[ يس : ٧٢ ] .

أرأيتم لو كانت هذه البعير الكبيرة الجسم القوية النشيطة لو لم تسخر هل نركبها ؟ ! هل نقدر عليها ؟ ! .

**الجواب** : لا ؛ لأن هناك من السباع ما هو دونها بكثير ، ولا نستطيع أن نقدر عليه لكن الله سخر لنا هذا الذى نركبه ، حتى إن الصبى الصغير يأخذ بزمام الناقة ويقودها إلى حيث شاء هذا من تسخير الله ــ عز وجل ــ وتذليله ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُون ﴾ أى : مطيقين ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُون ﴾ هذه الجملة جملة عظيمة ، كأن الإنسان لما ركب مسافرًا على هذه الذلول أو الفلك كأنه يتذكر السفر الأخير من هذه الدنيا وهو سفر الإنسان إلى الله ــ عز وجل ــ إذا مات ، وحملته الناس على أعناقهم فيتذكر ويقول : ﴿ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُون ﴾ جل وعلا ، فالمنقلب إلى الله ، والله تعالى يقول فى كتابه العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيه ﴾ [ الانشقاق : ٦ ] . كادح إلى ربك ، لم يقل كادح لربك بل كادح إليه : يعنى سيكون مآلك ومآل كدك وكدحك إلى الله عز وجل ﴿ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أى : عامل وراجع إلى ربك ، ﴿ فَمُلاقِيه ﴾ كلنا سوف يلاقى الله ، ولكن على أى شىء وشأن نلاقى الله عز وجل ؟ ! يعنى : الإنسان لا يهمه أين يموت ولا متى يموت ، ربما أنه يحب أن يطيل الله عمره ، وأن يموت فى بلد مقدس ، كما اختار ذلك موسى عليه السلام، لكن الشأن كل الشأن على أى شىء يموت ــ نسأل الله أن يتوفانا وإياكم على الإيمان والتوحيد ــ هذا هو المهم .

المهم على أى شىء تموت أيها الإنسان، فإن مت على خير ، فإنه لافرق بين أن تموت هنا أو هناك ، أو فى بلد مقدس أو غير مقدس ، ولا فى هذا الشهر ، ولا فى هذا اليوم ، ولا فى هذا الوقت ، المهم أن تموت على خير .

فينبغى للإنسان إذا ركب سيارته أو الطائرة أن يقول هذا الذكر الوارد عن النبى ﷺ فى حديث ابن عمر : يكبر ثلاثًا ، ويقول : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُون ﴾ ، ثم يدعوا بهذا الدعاء الذى ذكره ابن عمر رضى الله عنهما .

وتأمل فى هذا الحديث كلمة تدل على إحاطة الله بكل شىء يقول : « أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل » .

« والصاحب فى السفر » يعنى تصحبنى فى سفرى ، تيسره على ، تسهله على .

Marfat.com

« وأنت الخليفة فى الأهل » أى : الخليفة فى الأهل من بعدى تحوطهم برعايتك وعنايتك ، فهو جل وعلا مع الإنسان فى سفره ، وخليفته فى أهله ، لأنه جل وعلا بكل شىء محيط . والله الموفق .

[ ٢/ ٩٧٣ ] ــ وعن عبد اللّه بن سَرْجِسَ ، رضي الله عنه قالَ : كانَ رسولُ اللّه ﷺ إذا سَافَرَ يَتَعَوَّذ من وَعْثاء السَّفَرِ ، وكَآبَة المُنْقَلَب ، وَالحوْر بَعْدَ الكَوْنِ ، وَدَعْوَةِ المَظْلُومِ ، وَسُوءِ المنْظَرِ فى الأَهْلِ وَالمَالَ . رواه مسلم .

هكذا هو فى صحيح مسلم : الحوْرِ بَعْدَ الكُون ، بالنون ، وكذا رواه الترمذىُّ ، والنسائىُّ . قال الترمذى : ويروى « الكَوْر » بالراء ، وكِلاهُمَا لهُ وَجْهٌ .

قال العلماءُ : ومعناه بالنون والراء جميعاً : الرُّجُوعُ منَ الاسْتقامَة أو الزيَادَة إلى النَّقْصِ . قالوا : وروايةُ الرَّاء مَأْخُوذَةٌ مَنْ تكْوِير العمامَة ، وَهُوَ لَفُّهَا وَجَمْعُها ، وروايةُ النون ، مِنَ الكَوْن ، مَصْدَرُ « كَانَ يَكُونُ كَوْناً » إذا وُجدَ وَاسْتقرَّ .

[ ٣/ ٩٧٤ ] ــ وعن عَلى بن ربيعَة قال : شَهدْتُ عَلىَّ بن أبى طالب رضي الله عنه أُتىَ بدابَّة ليَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فى الرِّكاب قال : بِسْمِ اللّه ، فَلَمَّا استَوى عَلى ظَهْرِهَا قالَ : الحَمْدُ لله الذي سَخَّرَ لنَا هذَا ، وما كُنَّا له مُقْرِنينَ ، وإنَّا إلَى ربِّنَا لَمُنْقَلبون ، ثمَّ قَالَ: الحَمْدُ لله ، ثَلاثَ مَرَّات ، ثُمَّ قال : اللّهُ أكْبَرُ ، ثَلاثَ مَرَّات ، ثُمَّ قال : سُبْحَانَكَ إنى ظَلَمْتُ نَفْسى فَاغْفِرْ لى إنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنْتَ ، ثُمَّ ضَحكَ فَقيلَ : يَا أميرَ المُؤْمنينَ، مِنْ أى شَىْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : رَأَيْتُ النبى ﷺ فَعَلَ كَما فَعَلْتُ ، ثُمَّ ضَحكَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللّه مِنْ أىِّ شَىْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قال : **« إنَّ ربَّكَ سُبْحَانَهُ يَعْجَبُ منْ عَبْده إذا قال : اغْفِرْ لى ذُنُوبى ، يَعْلَمُ أنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِى »** . رواه أبو داود ، والترمذَى وقال : حَديثٌ حسنٌ ، وفى بعض النسخ : حسنٌ صحيحٌ . وهذا لفظ أبى داود .

## الشرح

هذان الحديثان فى الأدعية والأذكار التى تقال إذا ركب الإنسان راحتله فى السفر وسبق لنا شرح الآية الكريمة أن الله تعالى قال : ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ .

كذلك أيضًا يتعوذ الإنسان من وعثاء السفر ومن كآبة المنظر ، ومن سوء المنقلب فى

---

[ ٢ / ٩٧٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٣٤٣ ) الترمذى ( ٢٤٣٩ ) .

[ ٣ / ٩٧٤ ] صحيح : رواه أبو دارد ( ٣ / ٢٦٠٦ ) ، والترمذى ( ٣٤٤٦ ) ،وصححه الألبانى فى الصحيحة برقم ( ١٦٥٣ ) .

Marfat.com

المال والأهل ، ويتعوذ أيضًا من دعوة المظلوم ،ويسأل الله المغفرة والرحمة ويحمد الله ثلاثًا ويكبر ثلاثًا ، كل هذا مما جاء عن النبى ﷺ فإن ذكرته بلفظه فهذا هو الأحسن والأفضل وإلا فقل ما تيسر ، وأهم شىء ما ذكره الله تعالى فى القرآن : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ . وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ .

وفى حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه بيان سعة مغفرة الله ورحمته وأنه ــ عز وجل ــ يفرح من عبده إذا استغفره وتاب إليه ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « **لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم براحلته** » وذكر الحديث وهو أن ، رجلا مسافرًا أضل راحلته وفقدها فطلبها فلم يجدها وعليه طعامه وشرابه ، فأيس منها ومن الحياة ، ونام تحت شجرة ينتظر الموت ، فبينما هو كذلك إذا براحلته قد تعلقت بالشجرة ، فأخذ بزمامها وقال : « اللهم أنت عبدى وأنا ربك » يريد أن يقول : « اللهم أنت ربى وأنا عبدك » لكنه أخطأ من شدة الفرح (١) ، فالله ــ عز وجل ــ يفرح بتوبة عبده .

فعليك ــ أخى المسلم ــ أن تتوب إلى الله وترجع وتستغفر وتعلم أنك متى استغفرت الله تعالى بصدق وإخلاص فإن الله تعالى يغفر لك : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [ النساء : ١١٠ ] . نسأل الله أن يغفر لنا ولكم ويرحمنا ويرحمكم إنه على كل شىء قدير .

## ١٧١ ـ باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها ، والنهى عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

[ ١/ ٩٧٥ ] ــ عن جابرٍ رضي الله عنه قال: كُنَّا إذا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإذا نَزَلْنَا سبَّحْنا. رواه البخارى .

[ ٢ / ٩٧٦ ] ــ وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال : كانَ النبىُّ ﷺ وَجيُوشُهُ إذا عَلَوْا الثَّنَايَا كَبَّرُوا ، وَإذا هَبَطُوا سَبَّحوا . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

### الشرح

هذا الباب عقده المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى ( رياض الصالحين )١ تحت آداب السفر وما يقال فيه ، فمن ذلك أنه من آداب السفر أنه إذا صعد الإنسان شيئًا مرتفعًا

---

(١) سبق تخريجه برقم ( ١٥ ) .

[ ١ / ٩٧٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٩٣ ) .

[ ٢ / ٩٧٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٥٩٩ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبو داود ( ٢٦٤ ) .

Marfat.com

كالجبل ، وكذلك الطائرة إذا صعدت فإنه يكبر يقول : « الله أكبر » إما مرة أو مرتين أو ثلاثًا ، وإذا نزل « سبح » قال : سبحان الله مرة أو مرتين أو ثلاثًا ، ووجه ذلك أن الإنسان إذا علا فإنه يرى نفسه فى مكان عال ، فقد يستعظم نفسه فيقول : الله أكبر ـ يعنى يرد نفسه إلى الاستصغار ، أما كبرياء اللّه ـ عز وجل ـ فيقول : الله أكبر . يعنى: لو علوت أيتها النفس فإن فوقك من هو أعلى منك وهو الله ـ عز وجل ـ أما إذا نزل فالنزول سفول ودنو وذل ، فيقول : سبحان الله ، يعنى أنزه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن السفول والنزول ؛لأنه سبحانه وتعالى فوق كل شىء ، وإن كان ـ جل وعلا ـ ثبت عن رسول الله ﷺ أنه ينزل إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر ، هذا نزول يليق بجلاله وعظمته ولا يلزم منه السفول ؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شىء ، المهم أنه من الآداب المستحبة التى هدى الرسول ﷺ وأصحابه أنك إذا صعدت تقول : الله أكبر ، وإذا نزلت واديًا تقول : سبحانه ، كذلك الطائرة عند ارتفاعها تكبر ، وعند نزولها المطار تسبح ؛ لأنه لا فرق بين الصعود فى الهواء والنزول منه ، أو على الأرض. والله الموفق .

٣/ ٩٧٧ ـ وعنهُ قال : كانَ النَّبىُّ ﷺ إذا قَفَلَ منَ الحَج أو العُمْرَة كُلَّمَا أوْفى عَلى ثَنيَّة أوْ فَدْفَد كَبَّرَ ثَلاثاً ، ثُمَّ قال : « **لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لهُ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَىْء قَديرٌ . آيبُونَ تَائبونَ عَابدونَ سَاجدُونَ لربِّنَا حَامدُونَ . صدَقَ اللّهُ وَعْدَه ، وَنَصرَ عَبْدَهُ ، وَهزَمَ الأَحْزابَ وَحْدَه** » متفقٌ عليه .

وفى روايةٍ لمسلم : إذا قَفَلَ مِنَ الجُيوشِ أوِ السَّرَايَا أو الحَج أو العُمْرَةِ .

قولُهُ : « أوْفَى » أى : ارْتَفَعَ ، وقولهُ : « فَدْفَد » هو بفتح الفاءَين بينهما دالٌ مهملةٌ ساكِنَةٌ ، وآخِرُهُ دال أخرى وهو : الغَليظُ المُرْتَفِعُ مِنَ الأَرْضِ .

٤/ ٩٧٨ ـ وعن أبى هُريرَةَ رَضىَ اللّهُ عنهُ أنَّ رَجلاً قال :يا رسولَ اللّه ، إنى أُريدُ أن أُسَافرَ فَأوْصنى ، قال: «**عَلَيْكَ بتقوى اللّه ، وَالتَّكبيرِ عَلى كل شَرَف** » فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قالَ: « **اللَّهُمَّ اطْوِ لهُ البُعْدَ ، وهوِّن عَلَيْهِ السَّفَرَ** » رواه الترمِذى وقال :حديث حسن.

[ ٥ / ٩٧٩ ]ـ وعن أبى موسى الأشعَرىّ رضي الله عنه قال : كنَّا مَعَ النبى ﷺ فى سَفَرٍ، فكنّا إذا أشرَفنَا عَلى وَادٍ هَلَّلنَا وَكَبَّرْنَا وَارْتَفَعتْ أصْوَاتنا ، فقال النبىُّ ﷺ :« **يَأيُّها الناس**

---

[٣/ ٩٧٧] صحيح : رواه البخارى (٤١٤) مسلم (٢٧٢٤) .

[٤/ ٩٧٨] حسن : رواه الترمذى (٣٤٤٥) ابن ماجه (٢٧٧١) وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٧٣٠).

[ ٥ / ٩٧٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٩٢ ) ، ومسلم ( ٢٧٠٤ ) .

Marfat.com

**ارْبَعُوا عَلى أنْفُسِكم ، فَإنَّكم لا تَدعونَ أصَمَّ وَلا غائِباً ، إنَّهُ مَعَكم ، إنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيب** » متفقٌ عليه .

« ارْبَعُوا » بِفتحِ الباءِ الموحدةِ أى : ارْفُقوا بَأنْفسِكُمْ .

## الشرح

تقدم أنه ينبغى للمسافر إذا علا وارتفع أن يكبر ، وإذا هبط ونزل أن يُسبح ، وبينّا الحكمة فى ذلك ، ولكن ينبغى للإنسان إذا فعل هذا ، يعنى إذا كبر عند العلو ، وسبح عند النزول ألا يجهد نفسه ولا يشق عليها ولا يرفع صوته رفعًا بالغًا ، كما فى حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أنهم كانوا مع النبى ﷺ فى سفر فكانوا يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال النبى ﷺ : « **أيها الناس أربعوا على أنفسكم** » يعنى هونوا عليها ولا تشقوا على أنفسكم فى رفع الصوت . « **فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا قريبًا مجيبًا** » وهو الله ـ عز وجل ـ لا يحتاج أن تُجهدوا أنفسكم فى رفع الصوت عند التسبيح والتحميد والتكبير ؛ لأن الله تعالى يسمع ويبصر وهو قريب ـ جل وعلا ـ مع أنه فوق السموات لكنه محيط بكل شىء ـ جل وعلا ـ قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما : « **ما السموات السبع والأرضون السبع فى كف الرحمن إلا كخردلة فى كف أحدكم** » (١) كل السموات والأرض لا تنسب إلى الله ـ عز وجل ـ فهو ـ جل وعلا ـ محيط بكل شىء وهو فوق كل شىء ، وفى هذا دليل على أنه لا ينبغى للإنسان أن يشق على نفسه فى العبادات لا فى أدائها ، ولا فى المداومة عليها ، ولهذا لما بلغ النبى ﷺ أن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال من شدة رغبته فى الخير : « **لأقومن الليل ما عشت ، ولأصومن النهار ما عشت** » يعنى : يريد أن يصوم كل النهار ويقوم كل الليل ، فبلغ النبى ﷺ ذلك فدعاه ، وقال : « **أنت الذى قلت هذا ؟** » قال : نعم يا رسول الله ، قال : « **إنك لا تطيق ذلك** » ، ثم أمره أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وأن يقوم وينام ، فقال: إنى أطيق أكثر من ذلك، فما زال به حتى قال النبى ﷺ له : « **صم يومًا وأفطر يومًا** » قال فإنى أطيق أكثر من ذلك ، قال : « **لا أفضل من هذا ، هذا صوم داود عليه السلام يصوم يومًا ويفطر يومًا** » ليتقوى بيوم الفطر على يوم الصيام ، فلما كبر رضي الله عنه شق عليه ذلك ، شق أن يصوم يومًا ويفطر يومًا فقال : ليتنى قبلت رخصة النبى ﷺ (٢) . ثم صار يصوم خمسة عشر يومًا سردًا ويفطر خمسة عشرة يومًا سردًا ؛ لأنه عجز أن يصوم يومًا ويفطر يومًا ، أما فى القيام فقال له : أعظم ما يكون أن ينام نصف الليل ويقوم ثلث الليل وينام

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٦٣ ) واحمد ( ٢ / ١٨٨ ) .

Marfat.com

سدس الليل ، قسمه ثلاثة أقسام : ينام النصف ، ويقوم الثلث ، وينام السدس ، وقال : « **لا أفضل من ذلك** » .

والحاصل : أنه لا ينبغى للإنسان أن يشق على نفسه فى العبادة ، متى تسهلت فليحمد الله ، بعض الناس فى أيام الشتاء يكون عنده الماء الساخن والبارد ، يتوضأ بالبارد ويترك الساخن ، يعذب نفسه والله ــ عز وجل ــ يقول : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ﴾ [ النساء : ١٤٧ ] .

نعم ، إذا لم يكن عندك إلا الماء البارد واستعملته وشق عليك فلك أجر ، أما أن تعدل عن السهل إلى الصعب طلبًا للأجر فهذا ليس بصواب ، متى تسهل الأمر فافعله .

كذلك بعض الناس مثلًا يقول : أمشى على رجلى للحج لأنه أصعب من المشى بالسيارة .

قلنا : هذا خطأ ، إذا سهل الله لك العبادة فافعل .

أو قال الإنسان : أقرأ على نور ضعيف ولا أقرأ على نور قوى ؛ لأن القراءة على النور الضعيف أصعب ، هذا أيضًا خطأ ، كلما تسهلت العبادة فافعل ما تيسَّر ، ولكن لا تقصر ، أما إذا لم يمكن إلا مع تعب فهذا الأمر إلى الله ، ومتى تعبت فى العبادة فلك أجر ، والله الموفق .

## ١٧٢ ـ باب استحباب الدعاء فى السفر

[ ١ / ٩٨٠ ]ــ عن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتجَابَاتٌ لا شَكَّ فيهن : دَعْوَةُ المَظلوم ، وَدَعْوَةُ المسَافرِ ، وَدَعْوَةُ الوَالد عَلى وَلَده** » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن . وليس فى رواية أبى داود : « على ولده » .

## ١٧٣ ـ باب ما يدعو به إذا خاف ناسا أو غيرهم

[ ١ / ٩٨١ ]ــ عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ كانَ إذا خَافَ قَوْماً قال : « **اللَّهُمَّ إنَّا نَجعلُكَ فى نحورِهِمْ ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شرُورِهِمْ** » رواه أبوداود ، والنسائى بإسنادٍ صحيحٍ .

---

[ ١ / ٩٨٠ ] حسن : رواه أبو داود ( ١٥٣٦ ) ، والترمذى ( ١٩٠٥ ) ، وحسنه الألبانى فى صحيح ابن ماجه ( ٣١١٥ ) .

[ ١ / ٩٨١ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٥٣٧ ) ، وللنسائى فى « الكبرى » ( ٨٦٣١ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٣٦٠ ) .

Marfat.com

## الشـــرح

قال المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ): باب دعاء المسافر.

المسافر: هو الذى فارق وطنه، فإنه يكون مسافرا حتى يرجع إليه ، ودعوة المسافر دعوة محتاج فى الغالب ، والإنسان إذا احتاج ودعا ربه أوشك أن يستجاب له ؛ لأن الله ــ سبحانه وتعالى ــ يجيب دعوة المضطر ودعوة المحتاج أكثر مما يستجيب لغيرهما ، ثم ذكر الحديث ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد.

أما دعوة المظلوم فمعناها : أنه إذا ظلمك أحد فأخذ مالك أو جحد مالك عنده أو غير ذلك ؛ فهذا ظلم ، فهذا ظلم ، فإذا دعوت الله عليه استجاب الله دعاءك ، حتى ولو كان المظلوم كافرًا وظلمته فإنه إذا دعا الله عليك فإن الله يستجيب دعاءه ، لا حبًا للكافر ولكن حبًا للعدل ، لأن الله حكمٌ عدل ، والمظلوم لابد أن يُنصف له من الظالم ، ولهذا لما أرسل النبى ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له : « **اتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » (١) فالمظلوم دعوته مستجابة إذا دعا على ظالمه بمثل ما ظلمه أو أقل ، أما إذا تجاوز فإنه يكون معتديًا فلا يستجاب له ، هذه واحدة .

الثانية : دعوة المسافر : إذا دعا الله عز وجل أن ييسر سفره وأن يعينه عليه أو غير ذلك من الدعوات فإن الله تعالى يستجيب له ، ولذا ينبغى للإنسان أن يغتنم فرصة الدعاء فى السفر ، وإذا كان السفر سفرَ طاعة كعمرة وحج فإنه يزداد ذلك قوة فى إجابة الدعاء .

الثالثة : دعوة الوالد : فى بعض ألفاظ الحديث على ( ولده ) وفى بعض ألفاظه مطلقة ( الوالد ) أى سواء دعا لولده أو عليه ، وهذا هو الأصح ، دعوة الوالد لولده أو عليه مستجابة ، أما دعوته لولده فلأنه يدعو لولده على وجه الشفقة والرحمة ، والراحمون يرحمهم الله ــ عز وجل ــ وأما عليه فإنه لا يمكن أن يدعو على ولده إلا باستحقاق ، فإذا دعا عليه ــ وهو مستحق لها ــ استجاب الله دعوته ، هذه ثلاث دعوات مستجابات ، دعوة المظلوم والمسافر والوالد سواء الأم أو الأب .

ثم ذكر المؤلف حديثًا فيما يُسَن للإنسان إذا خاف قومًا أو غيرهم ماذا يقول ، مثلًا قابلك أناس تخشى منهم ، قابلك شخص تخشى من شره ، فقل : « **اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم** » إذا قلت ذلك بصدق وإخلاص ولجوء إلى الله كفاك الله شرهم ، ( **اللهم إنا نجعلك فى نحورهم** ) : أى أمامهم تدفعهم عنا ، وتمنعنا منهم، ( **ونعوذ بك من شرورهم** ) ففى هذه الحال يكفيك الله أذاهم ويكفى عنك شرهم ،

---

(١) سبق تخريجه .

كلمتان يسيرتان إذا قالهما الإنسان بصدق وإخلاص فإن الله تعالى يدافع عنه ، والله الموفق .

## ١٧٤ ـ باب ما يقول إذا نزل منزلا

[ ١ / ٩٨٢ ] ـ عن خَولةَ بنت حكيم رضي الله عنها قالتْ : سَمِعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ : « **مَنْ نَزلَ مَنزِلاً ثمَّ قال : أعُوذُ بكَلمَاتِ اللّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ يَضُرّه شَيْءٌ حتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنزِله ذلكَ** » رواه مسلم .

[ ٢ / ٩٨٣ ] ـ وعنِ ابنِ عمر رضي الله عنهما قال : كانَ رسولُ اللّه ﷺ إذا سَافَرَ فَأقبَلَ اللَّيْلُ قال : « **يَا أرْضُ ، ربِّى وربُّكِ اللّه ، أعُوذُ باللّه منْ شرك وشَر مَا فيك ، وشر مَا خُلقَ فيك وَشَر ما يدبُّ عَلَيك ، أعوذ باللّه مَنْ شَرّ أسَدٍ وَأسْوَدٍ ، وَمِنَ الحَيَّةِ وَالعقرَبِ ، وَمِنْ سَاكِنِ البلَدِ ، وَمِنْ وَالدٍ وَمَا وَلَدَ** » رواه أبو داود .

و « الأسْوَدُ » : الشَّخص ، قال الخَطَّابىُّ : و « سَاكِن البَلد » : هُمْ الجنُّ الَّذينَ هم سُكَّان الأرْضِ . قال : وَالبَلد منَ الأرْضِ : مَاكان مَأوَى الحَيوانَ ، وَإنْ لَمْ يَكنْ فيه بِنَاءٌ وَمَنَازلُ . قال : وَيحتَملُ أنَّ المرادَ « بِالوَالِدِ » : إبلِيسُ ، و « مَا وَلَدَ » : الشَّيَاطِينُ .

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان ما يقوله الإنسان إذا كان مسافرًا ونزل منزلا ، ففى حديث خولة بنت حكيم ـ رضي الله عنها ـ أن النبى ﷺ قال : « **من منزلا فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شىء حتى يرتحل من منزله هذا** » .

قوله : « **نزل منزلًا** » يشمل من نزل منزلًا فى السفر إذا كان مسافرًا ثم نزل ليستريح لغداء أو عشاء أو نوم أو غير ذلك ، فإنه إذا نزل يقول : « **أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق** » . وأعوذ أى : أعتصم بكلمات الله التامات ، و « **كلمات الله التامات** » تشمل كلماته الكونية والشرعية .

فأما الكونية : فهى التى ذكرها الله عز وجل فى قوله : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [ يس : ٨٢ ] . فيحميك الله تعالى بكلماته الكونية ، يدفع عنك ما يضرك إذا قلت هذا الكلام .

كذلك كلمات الله الشرعية : وهى الوحى فيها وقاية من كل سوء وشر ، وقاية من الشر قبل نزوله وبعد نزوله .

---

[ ١ / ٩٨٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٧٠٨ ) . والترمذى ( ٣٤٣٧ ) ابن ماجه ( ٣٥٤٧ ) .

[ ٢ / ٩٨٣ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ٢٦٠٣ ) ، وضعفه الألبانى فى الكلم الطيب ص ٦٤ .

Marfat.com

أما قبل نزوله : فقد ثبت عن النبى ﷺ أن من قرأ آية الكرسى فى ليلة ؛ لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح .

أما بعد نزول الشر : فقد ثبت عنه ﷺ أن الفاتحة إذا قرىء بها على المريض أو على اللديغ فإنه يبرأ بها ، حتى إن الصحابى رضي الله عنه لما قرأ الفاتحة على سيد القوم الذى لُدِغَ قام كأنما نشط من عقال ، يعنى : برأت حاله ؛ لأن القرآن شفاء .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [ يونس : ٥٧ ] .

فاحرص ــ يا أخى المسلم ــ إذا نزلت منزلًا فى بر أو بحر ، أو منزلًا اشتهيته للنوم وما أشبه ذلك فقل : « **أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضرك شىء حتى ترتحل من منزلك ذلك ، والله الموفق** » .

## ١٧٥ ـ باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

[ ١ / ٩٨٤ ] ــ عن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ ؛ يَمْنَعُ أحَدَكم طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ ، فإذا قَضى أحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَلْيُعَجِّلْ إلى أهْلِهِ » متفقٌ عليه . « نَهْمَتَهُ » : مَقْصُودَهُ .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فيما يتعلق بالسفر . باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته ، وذلك أن المسافر إذا سافر فإنه يترك أهله ، وربما يحتاجون إليه فى تعليمهم ورعايتهم وغير ذلك ، وربما يحدث لهم أشياء توجب أن يكون راعيهم عندهم ؛ ولهذا أمر النبى ﷺ ــ كما فى هذا الحديث الذى ذكره المؤلف أن الإنسان إذا قضى نهمته من سفره فليرجع إلى أهله ، وقال ﷺ فى هذا الحديث : « **إن السفر قطعة من العذاب** » ويعنى ذلك عذاب الضمير وعذاب الجسم ، ولاسيما الذى كان فى الزمن السابق ، حيث يسافرون على الإبل ويكون فيها مشقات كبيرة، وخوف حر فى الصيف وبرد فى الشتاء ، ولهذا قال ﷺ : « **إنه قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه** » لأنه ــ أى المسافر ــ مشغول البال ولا يأكل ويشرب كطعامه وشربه العادى فى أيامه العادية ، وكذلك فى النوم ، فإذا كان كذلك فليرجع الإنسان إلى الراحة إلى أهله وبلدة ليقوم على أهله بالرعاية والتأديب وغير ذلك ، وفى هذا دليل على أن إقامة الإنسان فى أهله أفضل من سفره إلا أن يكون هناك حاجة ، ووجهه أن

---

[ ١ / ٩٨٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٨٠٤ ) ، ومسلم ( ١٩٢٧ ) .

أهله يحتاجون إليه ، ولهذا قدم مالك بن الحويرث ومعه نحو عشرون رجلًا من قومه إلى النبى ﷺ وأقاموا عنده نحو عشرين ليلة فرأى أنهم قد اشتاقوا إلى أهلهم قال : « **ارجعوا إلى أهليكم وأقيموا فيهم وأدبوهم وعلموهم** » (١) فدل ذلك على أن الإنسان لا ينبغى أن يغيب عن أهله إلا بقدر الحاجة ، وإلا فليرجع ، هذا هو الأفضل . والله الموفق .

## ١٧٦ ـ باب استحباب القدوم على أهله نهاراوكراهته فى الليل لغير حاجة

[ ١/ ٩٨٥ ] ــ عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال : « **إذا أطالَ أحدُكمْ الغَيْبَةَ فَلا يَطْرُقَنَّ أهْلَهُ لَيْلاً** » .

وفى روايةٍ : أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ نَهَى أنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أهْلَهُ لَيْلاً . متفقٌ عليه .

[ ٢/ ٩٨٦ ] ــ وعن أنس رضي الله عنه قَالَ : كانَ رسولُ اللّه ﷺ لا يطرُقُ أهْلَهُ لَيْلاً، وكَانَ يَأتِيهمْ غُدْوةً أوْ عَشِيَّةً . متفقٌ عليه . « الطُّرُوقُ » : المَجِيءُ فى اللَّيْلِ .

## ١٧٧ ـ باب ما يقول إذا رجع وإذا رأى بلدته

فِيهِ حديثُ ابْنِ عُمَرَ السَّابقُ فى باب تكبير المسافر إذا صَعِدَ الثنَايَا .

[ ١/ ٩٨٧ ] ــ وعن أنس رضي الله عنه قال : أقْبَلْنَا مَعَ النَّبى ﷺ ، حَتَّى إذا كُنَّا بظَهْرِ المدينَةِ قال : « **آيِبُونَ ، تَائِبُونَ ، عَابِدونَ ، لِرَبنا حَامِدُونَ** » فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذلك حَتَّى قَدِمْنا المَدِينَةَ . رواه مسلم .

## ١٧٨ ـ باب استحباب ابتداء القدوم بالمسجد الذى فى جواره وصلاته فيه ركعتين

[ ١/ ٩٨٨ ] ــ عن كعب بنِ مالك رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ كانَ إذا قَدِمَ مِنَ سَفَرٍ بَدَأَ بالمَسْجِدِ فَرَكع فِيه رَكْعَتَيْنِ . متفقٌ عليه .

### الشـــرح

**هذاب البابان من آداب السفر :**

**الباب الأول** : أن الإنسان إذا غاب عن أهله وطالت غيبته فلا يطرقهم ليلًا ، أى : لا يأتيهم فى الليل إلا لحاجة أو إعلان ، الحاجة ، مثل أن يحصل عليه فى السفر مشقة لو

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣١ ) مسلم ( ٦٧٤ ) .

[ ١ / ٩٨٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٢٤٤ ) ، ومسلم ( ٧١٥ ) .

[ ٢ / ٩٨٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٨٠٠ ) ، ومسلم ( ١٩٢٨ ) .

[ ٣ / ٩٨٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٣٤٥ ) والترمذى ( ٣٤٤٠ ) أحمد ( ١ / ٢٥٦ ) .

[ ١ / ٩٨٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٧٧ ) ، ومسلم ( ٢٧٦٩ ) .

Marfat.com

انتظر إلى الصباح مثلًا ، فهذه حاجة يقدم عليهم فى الليل ولا حرج ، وكذلك أيضًا إذا كان قد أعلمهم أنه سيقدم عليهم الليلة الفلانية فلا بأس أن يقدم عليهم ليلا ، أما إذا كان أطال الغيبة فإنه لا يطرقهم ليلا ، لأن النبى ﷺ علل ذلك فقال : « لكى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة » يعنى : لأجل أن المرأة تتجمل وتتزين لزوجها ، لئلا يقدم عليها وهى شعثة غير ماشطة ، أو لم تستحد أى : لم تحلق عانتها ، فلهذا قيد المسأله إذا أطال السفر، أما إذا لم يطل السفر ، كسفر يوم أو يومين ، أو ما أشبه ذلك ، فلا حرج عليه أن يقدم إلى أهله متى شاء .

**والحاصل**: أنه إذا أطال الغيبة فلا يقدم على أهله ليلا إلا لحاجة ، أو إذا كان قد أعلمهم بذلك ، فقال : سآتى فى الليلة الفلانية ، فى الطائرة الفلانية ، فلا بأس .

**أما الحديث الثانى** : فهو إذا قدم الإنسان من السفر فليبدأ قبل كل شىء بالمسجد قبل أن يدخل على أهله ، يبدأ بالمسجد ويصلى فيه ركعتين (١) ، لأن النبى ﷺ سن ذلك لأمته فى قوله وفعله فكان ﷺ إذا قدم أول ما يبدأ به هو المسجد يصلى فيه ركعتين .

ولما جاء جابر رضي الله عنه ليأخذ ثمن جمله الذى باعه قال له : « أدحلت المسجد وصليت » قال : لا ، قال : « **ادخل المسجد وصل ركعتين** » (٢) وهذه السنة قد غفل عنها كثير من الناس ، إما جهلًا بذلك ،وإما تهاونًا ، ولكن ينبغى للإنسان أن يحيى هذه السنة ، وإذا وصل إلى البلد فليكن أول ما يبدأ به أن يدخل إلى المسجد ، ويصلى ركعتين ، ثم بعد ذلك يذهب إلى أهله . والله الموفق .

## ١٧٩ ـ باب تحريم سفر المرأة وحدها

[ ١/ ٩٨٩ ] ـ عن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قالَ رَسولُ الله ﷺ : « **لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ باللّه وَاليَوْمِ الآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إلا مَعَ ذى مَحْرَمٍ عَلَيْها** »متفقٌ عليه.

[ ٢/ ٩٩٠ ] ـ وعنِ ابنِ عباس رضي الله عنهما أنَّهُ سَمِعَ النَّبىَّ ﷺ يقولُ : « **لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بامْرَأَةٍ إلا وَمَعَهَا ذو مَحْرَمٍ ، وَلا تُسَافِرُ المَرأةُ إلا مَعَ ذى مَحْرَمٍ** » ، فقالَ لَهُ رَجُلٌ: يا رسولَ اللّهِ ، إنَّ امْرأتى خَرَجَتْ حَاجَّةً ، وَإنِّى اكْتُتِبْتُ فى غَزْوَةِ كَذَا وكَذَا ؟ قال: «انْطَلِقْ فَحُجَّ

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٨٠٢ ) مسلم ( ٢٧٩ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٩٧ ) .

[ ١ / ٩٨٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٠٨٨ ) ، ومسلم ( ١٣٣٩ ) .

[ ٢ / ٩٩٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٠٠٦ ) ، ومسلم ( ١٣٤١ ) .

Marfat.com

مَعَ امْرَأَتِكَ » متفقٌ عليه .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ رحمه الله فى كتاب ( رياض الصالحين ) : باب تحريم سفر المرأة وحدها يعنى : بلا محرم ، وذلك أن المرأة ناقصة العقل والدين ، كل إنسان يخدعها ، وكل إنسان يذل بها ، وهى فتنة الرجال كما قال النبى ﷺ : « **إنما كانت فتنة بنى إسرائيل فى النساء** » (١) وقال : « **ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء** »(٢) فلهذا تمنع المرأة من السفر بلا محرم .

واختلف العلماء فيما إذا كان السفر قصيراً هل تمنع منه أم لا ؟ فمنهم من قال بالمنع حتى من السفر القصير ، ومنهم من قال : لا تمنع إلا من السفر الطويل ، والصحيح أنها تمنع مما يسميه سفرا ، فكل ما يطلق عليه اسم سفر فإنه لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع ذى محرم خوفًا عليها من الفتنة والشر والبلاء .

ثم ذكر المؤلف حديث أبى هريرة وابن عباس ــ رضى الله عنهم ــ فيما يدل على أنه يحرم أن تسافر المرأة بلا محرم ، وظاهر الحديث أنه لا فرق بين المرأة الشابة والكبيرة ، والحسناء والقبيحة ، ومن معها نساء ومن لا نساء معها ، ومن هى آمنة وغير آمنة ، فالحديث عام ،وإذا قدر أن يوجد فى سفر من الأسفار السلامة يقينًا فإن ذلك لا يوجد فى كل سفر ، ولما كانت المسألة خطيرة منعت المرأة منعًا باتًا من السفر بلا محرم ،وقد تهاون بعض الناس اليوم فى السفر بلا محرم ولاسيما فى سفر الطائرة وكذلك النقل الجماعى وهذا غلط وتهاون فى طاعة الله ورسولة ، فلا يحل للمرأة أن تسافر بلا محرم ولو بالطائرة حتى لو كان محرمها سيشيعها إلى أن تركب الطائرة ، ومحرمها الثانى يقابلها فى البلد الآخر ، فإن ذلك لا يجوز ، لأننا مهما قدرنا من السلامة فإنه من يركب إلى جنب هذا المرأة ؟ لأن النساء الآن فى الطائرة لا يفرق بينهن وبين الرجال ، تجد المرأة إلى جانب الرجل ، لهذا نقول : إنه يحرم على المرأة أن تسافر بلا محرم فى الطائرة أو السيارة أو الجمل أو الحمار أو الأرجل كل ذلك حرام .

والمحرم : هو من تحرم عليه تحريمًا مؤيدًا بنسب أو مصاهرة أو رضاعة ، وقد ذكر الله

---

(١) صحيح :رواه مسلم ( ٢٧٤٢ ) الترمذى ( ٢١٩١ ) ابن ماجه ( ٤٠٠٠ ) .

(٢) صحيح :رواه البخارى ( ٥٠٩٦) ، مسلم ( ٢٧٤٠ ) .

Marfat.com

تعالى فى القرآن الكريم فقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْت ﴾[ النساء : ٢٣ ] . هؤلاء سبع من النسب ، ثم قال : ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾[ النساء ٢٣ ] .

هذا من الرضاعة وكذلك العمة من الرضاعة والخالة من الرضاعة ، كلها محارم لقول النبى ﷺ : « **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** » (١) .

**أما المصاهرة** : فأبو الزوج وجده من قبلَ الأب أو الأم محرم للزوجة و ابن الزوج وابن بنت الزوج وإن تزل كذلك أيضًا من محارم الزوجة فلو أن جد الروج سافر بامرأة ابنه فإن ذلك لا بأس به ، لأنه محرم ، ولو أن ابن الزوج النابه سافر بزوجة أبيه فلا بأس ، لأنها محرم له ، وأما ما يظنه بعض العوام من أن الإنسان إذا أنقذ امرأة من هلاك صار محرمًا لها فهذا ليس له أصل ، كأن يقول بعض الناس : إذا غرقت امرأة ثم جاء إنسان وأنقذها أو شبت حريق بالبيت فجاء إنسان فأنقذها يدعى بعض العوام أنه يصير محرمًا لها وهذا ليس له أصل ، وهذا غير صحيح ، المحارم سبع من النسب ، وسبع من الرضـاع ، وأربع بالمصاهرة (٢)، أما الزوج فلمعلوم أن محرم و لأنه زوج والله الموفق .

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٥٠٩٩ ) ومسلم ( ١٤٤٤ ) .
(٢)المحلى ( ٩ / ٥٢٠ ) لابن حزم .

Marfat.com

## (٨) كتاب الفضائل

### ١٨٠ ـ باب فضل قراءة القرآن

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) كتاب الفضائل .

**الفضائل** : جمع فضيلة ثم بدأ بفرائض كتاب الله ـ عز وجل ـ فقال : باب فضل قراءة القرآن . والقرآن الذى بين أيدينا هو كلام الله عز وجل ، تكلم به سبحانه وتعالى حقيقة كلامًا سمعه جبريل ، ثم تلاه جبريل على النبى ﷺ قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ. عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ [ الشعراء : ١٩٢ : ١٩٥ ] .

وقال : نزل به على قلبك ، لأن القلب هو محل الوعى والإدارك والفقه لتكون من المنذرين ، وقال الله تعالى : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [ القيامة : ١٦ ] . وكان النبى ﷺ من شدة حرصه على القرآن كان يبادر جبريل ـ وجبريل يقرأ عليه يلقنه ـ فيبادره القراءة ، فقال الله تعالى : ﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ يعنى : اقرأة بعده ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ [ القيامة : ١٩ ] : يعنى لا تقاطع جبريل فى القراءة .

فهذا القرآن تكلم الله به ـ جلا علا ـ هو يتكلم به ـ سبحانه وتعالى ـ إذا أراد أن ينزله . كما قال تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [ المجادلة : ١ ] وهذه الجملة جملة ماضية ، يعنى : أنها فعل ماض ، ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ . يدل على تقدم كلام هذه المرأة وعلى تأخر كلام الله فى قصتها وشأنها : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [ المجادلة : ١ ] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ [ آل عمران : ١٢١ ] . هذا فى أحد ، يقول : إذ غدوت من أهلك ، إذا فالغدو سابق على كلام الله تعالى .

هذا والله ـ جل وعلا ـ يتكلم متى شاء ، كيف شاء ولا يحل لنا أن نقول : إن كلام الله تعالى ككلامنا يعنى أن صوته فى القرآن كأصوتنا ، كلا ، لكنه يتكلم بالحروف التى نتكلم بها ، فهذا القرآن الذى بين أيدينا هو الحروف التى نكون منها كلامنا ، وهو كلام الله عز وجل ، المعنى واللفظ كله كلام الله ، هذا هو ما دل عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف وأئمة أهل السنة : أن القرآن كلام الله وأنه منزل من عنده ، وأن الله تكلم به حقيقة ، وإنه تلقاه عنه جبريل ، ثم نزل به على قلب النبى ﷺ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ

Marfat.com

لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ .ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ .مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [ التكوير : ١٩ : ٢١ ] . فهو أمين ، أعنى جبريل ﷺ ، نزل به على أمين البشر ، جبريل أمين الملائكة ومحمد أمين البشر ، وكلاهما أمين على وحى الله عز وجل .

هذا القرآن له فضائل عظيمة ، فضائل عامة ، فضائل فى آيات وسور خاصة ، مثلا الفاتحة : هى السبع المثانى ، وهى أم الكتاب ، آية الكرسى هى أعظم آية فى كتاب الله، وهلم جرا ، هناك آيات أو سور لها فضائل خاصة ، أما القرآن عمومًا فله أيضًا فضائل عامة .

وهذا يوجب علينا أن نحرص غاية الحرص على تلاوة كتاب الله ــ عز وجل ــ ليلًا ونهارًا ، لأن الإنسان إذا تلا كلام الله صار له بكل حرف عشر حسنات ، الحرف الواحد من الكلمة له فيه عشر حسنات ، فمثلا ( قل ) فيها عشرون حسنة ، لأنها حرفان : القاف والام . ( أعوذ ) هذه أربعة أحرف فيها أربعون حسنة ، وهذا ثواب عظيم ، ولا يتصوره الإنسان إذا قرأ هذا الكتاب العزيز العظيم الذى ﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [ فصلت : ٤٢ ] . وينبغى للإنسان إذا قرأ القرآن أن يترسل فيه وألا يتعجل توجب سقوط بعض الحروف ، فإن بعض الناس بهذه هذا حتى يسقط بعض الحروف ، هذا ما تلاه كما أنزل ، لابد من بيان الحروف ، لكن التجويد المصطلح عليه فى كتب التجويد ليس بواجب لكنه من كمال تحسين الصوت ، الواجب ألا تسقط حرفًا من الحروف ولا شدة من الشدات ، وأما قواعد التجويد المعروفة فهى من باب التحسين والتكميل وليست من باب الواجبات ، ولهذا يضعف القول بأن التجويد واجب وأن من لم يجود القرآن آثم ، فإن هذا قول ضعيف جدًا (١) ، بل يقال القرآن أمره ــ ولله الحمد ــ بين واضح لا تسقط حرفًا من حروفه ، وأما مراعاة قواعد التجويد فليست بواجبة ، لكنها من باب تحسين الصوت بالقرآن .

وأعلم أن القرآن أول ما نزل : نزل على سبعة أحرف ، لأن الناس عرب من قبائل متعددة ولهجات مختلفة ، وأنتم تعرفون أن الواحد إذا أرد أن يتكلم بلهجة غيره يصعب عليه ويشق عليه ، فكان من رحمة الله ــ عز وجل ــ أن جعل القرآن على سبعة أحرف ، كل يقرأ بلهجته ، بقى على هذا فى عهد النبى ﷺ كله ، وفى عهد أبى بكر ، وفى عهد عمر ، أما فى عهد عثمان صار الناس يقرؤون على لهجاتهم فصار فى هذا اختلاف ،

---

(١) هذا رأى الشارح وفيه نظر .

Marfat.com

واللغة القرشية كانت غلبت على جميع اللهجات ، بعد أن تطور اللسان وصارت الدولة كل خلفائها من قريش ، غلبت اللغة القرشية ، غلب حرف قريش على جميع اللهجات ، فلما خاف أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه أن يختلف الناس فى كلام الله وأن تؤدى هذه الأحرف السبعة إلى شقاق ونزاع ، وأمر رضي الله عنه أن يوحد القرآن على حرف قريش ــ أى لغة قريش ــ فجمع القرآن على حرف واحد على لغة قريش وهو الذى نقرأ به الآن ، ثم أمر بسائر المصاحف فأحرقت (١) ، لئلا تبقى فيفتتن الناس بها ، فكان فى ذلك مصلحة عظيمة وفضيلة لأمير المؤمين عثمان رضي الله عنه لا توصف ، فنسأل الله تعالى أن يجزية عن المسلمين خيرًا .

وأحث نفسى وإياكم على تلاوة كتاب الله ، لا تتركوا القرآن ، ولو فى الشهر مرة تقرؤه كله ، أو مرتين ، أو أربعة ، أو عشر مرات ، وهذا أدنى ما يكون من الكمال ، أن تقرأه كل ثلاثة أيام (٢) ، هذا أفضل ما يكون ، وإن رأيت أنه لا يتيسر لك إلا فى الأسبوع مرة أو كل عشرة أيام مرة ، أو فى الأسبوعين مرة ، أو فى ثلاثة أسابيع مرة ، أو فى الشهر مرة ، المهم لا تهجر القرآن ، لأنه كلام الله ــ عز وجل ــ ولا يزيدك إلا نورًا فى القلب وبصيرة فى العلم ، والله الموفق .

[ ٩٩١/١ ] ــ عن أبى أُمَامَةَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : «**اقْرَؤُوا القُرآنَ ، فَإنَّهُ يَأتى يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأصْحَابِه** » رواه مسلم .

[ ٩٩٢/٢ ] ــ وعَن النَّوَّاسِ بن سَمعَانَ رضي الله عنه قالَ : سَمِعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « **يُؤْتَى يَوْمَ القِيَامَةِ بالْقُرآنِ وَأهْلِه الذين كانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فى الدُّنْيَا تَقْدُمُهُ سورَةَ البَقَرَةِ وآلِ عِمرانَ ، تحَاجَّانِ عَن صَاحِبِهِما** » رواه مسلم .

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فى كتاب ( رياض الصالحين ) كتاب الفضائل ، باب فضل قراءة القرآن .

عن أبى أمامة رضي الله عنه قال : « **اقرؤوا القرآن** » فأمر ﷺ بقراءة القرآن وأطلق ، فهى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٨٧ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٢٥ ) .

[ ١ / ٩٩١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٠٤ ) أحمد ( ٥ ، ٢٥٥ ) .

[ ٢ / ٩٩٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٠٥ ) أحمد ( ٤ ، ١٨٣ ) .

Marfat.com

مستحبة كل وقت وعلى كل حال إلا إذا كان الإنسان على حاجته ـ يعنى يبول أو يتغوط ـ فلا يقرأ القرآن معظم محترم فلا يقرأ فى هذه الحال .

وكذلك إذا كان الإنسان مع أهله حال جماعه فإنه لا يقرأ القرآن ، لكنه يقول عند جماعة : « **بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا** » (١) .

قال النبى ﷺ : « **اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه** » إذا كان يوم القيامة جعل الله ـ عز وجل ـ ثواب هذا القرآن شيئًا قائمًا بنفسه شخصًا يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه يشفع لهم عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ فإن القرآن إذا تلاه الإنسان محتسبًا فيه الأجر عند الله فله بكل حرف عشر حسنات .

ومثله حـديث النواس بن سمعـان رضي الله عنه أن النبى ﷺ أخبر أن من قرأ القرآن وعمل به ، فإنه يأتى يـوم القيامة يتقـدمه سورة البقرة وآل عمران يحاجان عن صاحبهما يوم القيامة ، ولكن الرسول ﷺ قيد فى هذا الحديث قراءة القرآن بالعمل به ، لأن الذين يقرؤون القرآن ينقسمون إلى قسمين : قسم لا يعمل بالقرآن فلا يؤمنون بأخباره ولا يعملون بأحكامه ، هؤلاء يكون القرآن حجة عليهم ، وقسم آخر يؤمنون بأخباره ويصدقون بها ويعملون بأحكامه ، فهؤلاء يكون القرآن حجة لهم يحاج عنـهم يوم القيـامة ، لأن النـبى ﷺ قـال « **القرآن حجة لك أو عليك** » (٢) .

وفي هذا دليل على أن أهم شىء فى القرآن : العمـل به . ويؤيد هـذا قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ ص : ٢٩ ] . أى يتفهمون معانيها ويعملون بها ، وإنما أخر العمل عن التدبر لأنه لا يمكن العمل بلا تدبر ، إذ أن التدبر يحصل به العلم ، والعمل فرع عن العلم ، فالمهم أن هو الفائدة من إنزال القرآن : أن يتلى ويعمل به ، يؤمن بأخباره ويعمل بأحكامه ، يمتثل أمره ، يجتنب نهيه ، فإذا كان يوم القيامة فأنه يحاج عن أصحابه ، وفى هذا دليل على أن الترتيب بين سورة البقرة وآل عمران والنساء هو على ما فى المصحف الآن يعنى البقرة ثم آل عمران ثم النساء .

وأما حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه صلى مع النبى ﷺ فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم بآل عمران (٣) ، فإن نسخ فى الترتيب الأخير حيث جعلت آل عمران قبل النساء ولهذا اتفق الصحابه ـ رضي الله عنهم ـ على أن آل عمران بعد سورة البقرة فهى بينها وبين سورة النساء .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود ( ٢١٦١ ) أحمد ( ١ / ٢١٧ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود .

(٢) صحيح : رواه (٢٢٣ ) الترمذى ( ٣٥١٧ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلـم ( ٧٧٢ ) أبـو داود ( ٨٧١ ) الترمـذى ( ٢٦٢ ، ٢٦٣ ) النسائى ( ٢ / ١٧٧ ) ابن ماجـه ( ٨٧٩ ، ١٣٥١ ) .

والله الموفق .

[ ٣/ ٩٩٣ ] ــ وعن عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : «خَيركُم مَنْ تَعلَّمَ القرآنَ وَعَلَّمَهُ » رواه البخارى .

[ ٤/ ٩٩٤ ] ــ وعن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « الَّذى يَقرأُ القُرآنَ وَهُوَ ماهِرٌ به مع السَّفَرَةِ الكرامِ البَرَرَةِ ، وَالذى يَقرأُ القُرآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وهوَ عليه شَاقٌّ له أجْران » متفقٌ عليه .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فيما نقله فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب فضل قراءة القرآن : عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** » الخطاب للأمة عامة ، فخير الناس من جمع بين هذين الوصفين : من تعلم القرآن وعلم القرآن ، تعلمه من غيره وعلمه غيره ، التعلم والتعليم يشمل التعلم اللفظى والمعنوى فمن حفظ القرآن ــ يعنى صار يعلم الناس التلاوة ويحفظهم إياه ــ فهو داخل فى التعليم وكذلك من تعلم القرآن على هذا الوجه فهو داخل فى التعليم ، وبه نعرف فضيلة الحلق الموجودة الآن فى كثير من البلاد ــ ولله الحمد ــ فى المساجد حيث يتعلم الصبيان فها كلام الله عز وجل ، فمن ساهم فيها بشىء فله أجر ، ومن أدخل أولاده فيها فله أجر ، ومن تبرع وعلم فيها فله أجر ، كلهم داخلون فى قوله : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

**والنوع الثانى** : تعليم المعنى ، يعنى تعليم التفسير ، وهى أن يجلس الإنسان إلى الإنسان يعلمهم تفسير كلام الله ــ عز وجل ــ كيف يفسر القرآن كما نعلم متشابه تجد فى بعض الأحيان آيات تتكرر بلفظها مثل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [ التحريم : ٩ ] . هذه تكررت بلفظها فى سورتين : التوبة والتحريم ، وكذلك كثير من الآيات يتكرر ، فالقرآن متشابه فإذا علم الإنسان غيره كيف يفسر القرآن وأعطاه القواعد فى ذلك فهذا من تعليم القرآن .

وليعلم أن القرآن الكريم ليس كغيره من الكتب من حيث التفسير ، يعنى أنه لا يجوز للإنسان أن يفسر القرآن بهواه ويحمل الآيات على ما يريده هو ، كما يفعل أهل الإلحاد بآيات الله ــ عز وجل ــ من أهل التعطيل وغيرهم ، يحملون الآية على غير ما أراد الله ،

---

[ ٣ / ٩٩٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٢٧ ) أبو داود ( ١٤٥٢ ) الترمذى ( ٢٩٠٨ ) .

[ ٤ ./ ٩٩٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٣٧ ) ، ومسلم ( ٧٩٨ ) .

Marfat.com

مثلا يقول فى قـوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [ الفجر : ٢٢ ] . يقول : وجاء أمر ربك ؟ هذا حرام . لا يجوز ، لأن الذى يفسر القرآن إنما يشهد على الله أنه أراد كذا ، وهذه عظيمة وليست هينة ، لو كنت تفسر كلام عالم من العلماء ، لعد ذلك جناية إذا فسرته . بما تريد أنت ، فكيف بكلام رب العالمين ! ولهذا جاء فى الحديث : « **من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار** » (١) .

فالواجب أن الأنسان يتحرز من أن يقول معنى الآية كذا وكذا ــ وهو لا يدرى ــ لكن إذا كان طالب علم وتكلم بمعنى الآية عند من هو أعلم منه على أساس أنه سيرشده إذا أخطأ فلا بأس ، ومن ذلك ما يلقى فى الاختبارات مثل : فسر الآية كذا وكذا ، ويكون الطالب ليس عنده فى تلك الساعة استحضار لمعناها فهل يفسرها بما عنده ؟ نقول : نعم ، لأن هذا يختبر ، وإذا أخطأ فعنده من سينبهه ، لكن يتحرى الصواب ، أما الإنسان الذى يفسر ليس على هذا لوجه ــ وهو ليس عنده علم ــ فإنه لا يجوز له أن يقدم على هذا لأن كلام الله عز وجل ليس كغيره .

أما حديث عائشة ــ رضى الله عنها ــ ففيه أن النبى ﷺ أخبر أن « **الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام البررة** » . الماهر : الذى يجيد القرآن ، يتقنه ، هذا مع السفرة الكرام البررة وهؤلاء السفرة الكرام البررة هم الملائكة ، كما قال تعالى : ﴿ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ . مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ . بِأَيْدِي سَفَرَةٍ . كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ [ عبس : ١٣ ـ ١٦ ] . فالماهر مع الملائكة ؟ وأما الذى يتتعتع فيه : يتهجاه ، وهو عليه شاق ، فله أجران ، الأول للتلاوة ، والثانى للتعب والمشقة ، ولهذا قال النبى ﷺ لعائشة : « أجرك على قدر نصبك » (٢) . أى : على قدر تعبك ، فالـذى يتتعتع فى القرآن ويشق عليه لـه أجران : أجـر التلاوة ، وأجر قراءة القرأن ، لكن الأول أفضـل منه ،لأن الأول مرتبته عظيمة ، وفـرق بين إنسـان له مرتـبة علـية ، وإنـسان دون ذلك ، ولكن له أجر ، نضرب مثلا لهذا ــ والثواب ليس له نظير ــ لكن لو أن رجلا له شرف وسيادة ومنزلة عالية فى الناس لكن دارهمه قليلة ، وإنسان آخر وضيع بين الناس ، ليس له قيمة ، لكن دراهمه كثيرة ، الأول أفضل .

فالمهم أن الماهر بالقرآن المجيد فيه مع السفرة الكرام البررة ، وأما الذى يتلوه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران ،إذا تالى القرآن ليس بخاسر مهما كان فهو رابح على كل

---

(١) ضعيف : رواه الترمذى ( ٢٩٥٠ ) وضعفه الألبانى فى السلسلة الضعيفة ( ١٧٨٣ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١٧٨٧ ) مسلم ( ١٢١١ ) .

Marfat.com

حال . والله الموفق .

[ ٥/ ٩٩٥ ]ـ وعن أبى موسى الأشْعَرى رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **مَثَلُ المُؤمن الَّذى يَقْرَأُ القُرآنَ مثل الأتْرجَّة : ريحها طَيِّبٌ وَطَعمُها طَيِّبٌ ، وَمثلُ المؤمن الَّذى لا يَقرأُ القُرآنَ كمثَل التَّمرَة : لا ريح لهَا وَطعْمهَا حلْوٌ ، وَمثَلُ المنَافق الذى يَقْرَأ القرآنَ كَمثَل الريحانَة : ريحها طَيِّبٌ وَطَعْمهَا مر ، وَمَثَلُ المُنَافقِ الذى لا يَقْرَأُ القرآنَ كمثلِ الحَنْظَلَة: لَيْس لها رِيحٌ وَطَعمُهَا مُرٌّ** » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذا الحديث ساقه المؤلف ـ رحمه الله ـ فى باب فضل قراءة القرآن فى ( رياض الصالحين ) فى بيان أحوال الناس بالنسبة للقرآن ، أن النبى ﷺ ضرب أمثله للمؤمن والمنافق ، المؤمن إما أن يكون قارئًا للقرآن أو غير قارئ ، فإن كان قارئًا له فمثله كمثل الأترجة ـ يعنى الثمرة ـ ريحها طيب وطعمها طيب ، فهذا المؤمن الذى يقرأ القرآن ، لأنه نفسه طيبة وقلبه طيب ، وفيه خير لغيره ، الجلسه معه خير ، وكما قال النبى ﷺ « **مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك ، إما أن يبيعه أو يحذيك أو تجد منه رائحة طيبة** » (١) فالمؤمن الذى يقرأ القرآن كله خير فى ذاته وفى غيره ، فهو كالأترجة لها رائحة طيبة ذكية وطعمها طيب ، أما المؤمن الذى لا يقرأ القرآن فهو كمثل التمرة طعمها حلو ولكن ليس لها رائحة ذكية كرائحة الأترجة ، ونفى النبى ﷺ ريحها ، لأنه ليس بريح طيب ظاهر بين وإن كان كل شىء له رائحة ، لكن ليست رائحتها ذكية تجدها الناس لكنها حلوة طيبة ، هذا المؤمن الذى لا يقرآ القرآن ، إذا فالمؤمن القارىء للقرآن أفضل بكثير من المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة لها رائحة طيبة لكن طعمها مر ، لأن المنافق فى ذاته خبيث لا خير فيه ، والمنافق هو الذى يظهر أنه مسلم ، ولكن قلبه كافر ـ والعياذ بالله ـ هو الذى قال الله فيه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [ البقرة : ٨ ، ٩ ] ، يوجد منافقون يقرءون القرآن قراءة طيبة مرتلة مجودة لكنهم منافقون ـ والعياذ بالله ـ كما قال النبى ﷺ فى الخوارج : « **يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم** » (٢) هؤلاء ـ والعياذ بالله ـ ضرب لهم النبى ﷺ مثلا بالريحانة ريحها طيب ، وذلك لما معهم من القرآن ، وطعمها مر وذلك لخبث طويتهم

---

[ ٥ / ٩٥٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٤٢٧ ) ، ومسلم ( ٧٩٧ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢١٠١ ) ومسلم ( ٢٦٢٨ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٣٤٥١ ) مسلم ( ١٠٦٤ ) .

Marfat.com

وفساد نيتهم ، والمنافق الذى لا يقرأ القرآن ضرب النبى ﷺ له مثلًا بالحنظلة طعمها مر وليست لها ريح ، هذا المنافق الذى لا يقرأ القرآن لا خير فيه ، طعمه مر وليس معه قرآنه ينتفع الناس به ، هذه أقسام الناس بالنسبة لكتاب الله ــ عز وجل ــ فاحرص أخى المسلم على أن تكون من المؤمنين الذين يقرؤون القرآن ويتلونه حق تلاوته حتى تكون كمثل الأترجة ريحها طيب وصعمها حلو . والله الموفق .

[ ٩٩٦/٦ ]ــ وعن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه أنَّ النَّبى ﷺ قال : « **إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بهذا الكتاب أقواماً ويَضَعُ به آخَرين** » رواه مسلم .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب فضل قراءة القرآن فيما نقله عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إن الله يرفع هذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين** » يعنى معناه : أن هذا القرآن يأخذه أناس يتلونه ويقرءونه، فمنهم من يرفعه الله به فى الدنيا والآخرة ، ومنهم من يضعه الله به فى الدنيا والآخرة ، فمن هذا ؟ ومن هذا ؟ من عمل بهذا القرآن تصديقًا بأخباره وتنفيذًا لأوامره واجتنابًا لتواهيه ، واهتداء بهديه ،وتخلقًا بما جاء به من أخلاق ــ وكلها أخلاق فاضلة ــ فإن الله تعالى يرفعه به فى الدنيا والآخرة ، وذلك لأن هذا القرآن هو أصل العلم ومنبع العلم وكل العلم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [ المجادلة : ١١ ] .

أما فى الآخرة فيرفع الله به أقوامًا فى جنات النعيم ، ويقال للقارىء : « **اقرأ ورتل واصعد** » (١)وله إلى منتهى قراءته صعود فى الجنة ــ إن شاء الله .

وأما الذين يضعهم الله به فقوم يقرءون ويحسنون قراءته لكنهم يستكبرون عنه ــ والعياذ بالله ــ لا يصدقون بأخباره ولا يعملون بأحكامه يستكبرون عنه عملًا ويجحدونه خبرًا ، إذا جاءهم شىء من القرآن كقصص الأنبياء السابقين أو غيرهم أو عن اليوم الآخر أو ما أشبه ذلك صاروا ــ والعياذ بالله ــ يشككون فى ذلك ولا يؤمنون ، بل : ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾[ البقرة : ٩ ] .مرتابون ــ والعياذ بالله ــ وربما يصل بهم الحال إلى الجحد مع أنهم يقرؤون القرآن ، وفى الأحكام يستكبرون ، لا يأتمرون بأمره ولا ينتهون بنهيه، هؤلاء ــ والعياذ بالله ــ يضعهم الله فى الدنيا والآخرة ، ولا بد أن يكون أمرهم خسارًا،

---

[ ٦ / ٩٩٦ ] صحيح رواه مسلم ( ٨١٧ ) أحمد ( ١ / ٣٥ ) . .

(١) صحيح رواه أبو داود ( ١٤٦٤ ) الترمذى ( ٢٩١٤ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبو داود ( ٧٣١٧ ) .

Marfat.com

حتى لو فرض أن الدنيا تزينت لهم وتزخرفت فإن مآلهم إلى الخسار ــ والعياذ بالله ــ ولكن ربما يمهل لهم ويملى لهم وتنفتح عليهم الدنيا ، ولكنهم كلما انفتح عليهم شيء من زهرة الدنيا فإنهم لا يزدادون به إلا خساراً ــ والعياذ بالله ــ ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [ الأحقاف : ٢٠ ] . بعنى : ربما يملى الله ــ سبحانه وتعالى ــ للكافر المستكبر وتزدان له فى الدنيا ، لكنه لا يزيده ذلك إلا خساراً وإثماً فى الآخرة ــ والعياذ بالله ــ فالحذر الحذر أن تكون من القسم الثانى الذين يضعهم الله بهذا القرآن ، كن من القسم الأول الذين يرفعهم الله تعالى بالقرآن ــ جعلنا الله وإياكم منهم .

[ ٧/ ٩٩٧ ] ــ وعن ابن عمر رضي الله عنهما عنِ النَّبيِّ ﷺ قال : « **لا حَسَدَ إلا فى اثنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللّهُ القُرآنَ ، فهوَ يقومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيلِ وآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللّهُ مَالاً ، فهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وآنَاءَ النهارِ** » متفقٌ عليه . و « **الآناءُ** » : السَّاعَاتُ .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى باب القرآن فى كتاب ( رياض الصالحين ) فيما نقله عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن النبى ﷺ قال : « **لا حسد إلا فى اثنتين** » .

**الحسد : قال العلماء** : إن معناه هنا هو الغبطة ، يعنى لا شيء فيه غبطة إلا هاتين الاثنتين ، وذلك لأن الناس يغبط بعضهم بعضاً فى أمور الدنيا وفى أمور الآخرة ، فتجد ــ مثلا بعض الناس يغبط هذا الرجل حين أعطاه الله المال والأولاد والأهل والقصور والسيارات ،وما أشبه ذلك ، يقول : هذا هو الحظى هذا هو المغتبط وما أشبه ذلك ، يحسد ، يغبط بعض الناس على ما آتاه الله من الصحة وسلامة البنيان وغير ذلك ، يغبطه على أنه له شرف وجاه فى قومه ، إن فى قومه ، إن قال سمع وإن عمل اتبع فيقول هذا هو الحظى لكن النبى ﷺ بين أن الحظيظ الذى يغبط من حصل على هاتين المسألتين :

**الأولى** : آتاه الله تعالى الحكمة ــ القرآن ــ فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، آتاه الله القرآن حفظه وفهمه وعمل به آناء الليل والنهار يقوم به ، يفكر ماذا قال الله ــ عز وجل ــ عن الصلاة ، فيقول ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ [ البقرة : ٤٣ ] . فيقيمها ،ماذا قال عن

---

[ ٧ / ٩٩٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٢٥ ) ، ومسلم ( ٨١٥ ) .

Marfat.com

الزكاة فيقول : ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [ البقرة : ٤٣ ] . فيؤتها .

ماذا قال عن الوالدين ، قال الله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [ النساء : ٣٦ ] . فيبر والديه .

وماذا قال عن صلة الأرحام : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾ [ الرعد : ٢١ ] فيصل رحمه ، ماذا قال عن الجيران ، قال تعالى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ ﴾ [ النساء : ٣٦ ] . إلى آخره .

فتجده يقوم بالقرآن آناء الليل والنهار ، هذه هى الغبطة ،وهى الغنيمة، وهى الحظ .

**والثانى** : « رجل آتاه الله المال » . يعنى : صار غنيًا « فهو ينفـقه آناء الليل وآناء النهار » . يعنى : فى سبيل الله ، فيما يرضى الله ــ عز وجل ــ أى شىء يرضى الله ينفق ماله فيه ، فى بناء المساجد فى الصدقـات على الفقراء ، فى إعانة المجاهدين ، فى إعانة الملهوفين ، وغير ذلك .

المهم لا يجد شيئًا يقرب إلى الله إلا بذل ماله فيه ليلًا ونهارًا ، ليس ممسكـًا فيبخل ، ولا مبذرًا فيغلو ويزيد ، بل ينفقه لله وبالله ، مخلصًا لله مستعينًا على شرعه ، هذا هو الذى يغبط ، أما الذى عنده حظ من الدنيا يتمتع به كما تتمتع البهيمة بالعلف ثم يذهب عنها ، هذا ليس محسودًا ولا يحسد على ذلك ، لأن هذا المال تالف أو متلوف عنه ، لكن الذى ينفق ماله فى سبيل الله فهذا هو الذى يغبط .

وفى هذا دليل على أنه ينبغى للإنسان أن يقوم بالقرآن آناء الليل والنهار ،دائمًا يجعل أعماله كلها مبنية على القرآن ، يتمشى بهدى القرآن ، وأنه ينبغى لمن آتاه الله المال أن يؤدى حقه ويقوم بواجبه وينفقه حيث كان إنفاقه خيرًا ، والله الموفق .

[ ٩٩٨/٨ ] ــ وعنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قال : كَانَ رَجلٌ يَقرأُ سورَةَ الكَهْفِ ، وَعِنْدَه فَرَسٌ مَربوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّته سَحَابَةٌ فَجَعَلَت تَدنو، وَجَعَلَ فَرَسَهُ يَنْفِر مِنها ، فَلَمَّا أصبَحَ أتى النَّبىَّ ﷺ ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ فقالَ: « تلك السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ للقُرآنِ » متفقٌ عليه .

« الشَّطَنُ » فتحِ الشينِ المعجمةِ والطاءِ المهملة : الحَبلُ .

---

[ ٨ / ٩٩٨ ] صحيح : راوه البخارى ( ٥٠١١ ) ، ومسلم ( ٧٩٥ ) .

## الشرح

ذكر المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى كتاب : ( رياض الصالحين ) فى باب فضل قراءة القرآن . ما يدل على فضل قراءة القرآن من الآحاديث السابقة واللاحقة .

فمن ذلك حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن رجلًا كان يقرأ فى سورة الكهف ، وسورة الكهف هى التى بين الإسراء ومريم ، هذه السورة من فضالها أن الإنسان إذا قرأها يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين (١) ، وفيها قصص وعبر قصها الله ــ عز وجل ــ على رسوله ﷺ ، وكان هذا الرجل يقرأ القرآن فغشيه ــ يعنى غطاه ــ شىء مثل الظلة كأنه غمامة ، كلما قرأ نزل كلما قرأ نزل من فوق ، وجعلت الفرس ــ وهى مربوطة بشطنين ــ جعلت تميل و تنفر من هذا الذى رأته ، فلما أخبر النبى ﷺ قال :« تلك السكينة نزلت بقراءة القرآن » ، لأن السكينة تنزل عند قراءة القرآن ، إذا قرأه الإنسان بتمهل وتدبر فإن السكينة تنزل حتى تصل إلى قلب القارئ فينزل الله السكينة فى قلبه .

وهذه القصة من كرامات الأولياء ، والأولياء لهم كرامات ، لكن ليس لكل ولى كرامة ،وإنما يؤتى الله سبحانه وتعالى بعض أوليائه كرامة تثبيتًا له وتصديقًا لما كان عليه من الحق ، وهى ــ يعنى الكرامات ــ أمور خارقة للعادة ــ يعنى لا تأتى على وفق العادة ــ يجريها الله عز وجل على يدى بعض أوليائه تكريما له وتثبيتًا له وتصديقا لما هو عليه من الحق ، وهى فى نفس الوقت معجزة للرسول الذى يتبع هذا الوالى .

**وقد ذكر العلماء ــ رحمهم الله ــ أن الخوارق ثلاثة أقسام :**

**١ــ قسم آيات للأنبياء .**

**٢ ــ وقسم كرامات للأولياء .**

**٣ ــ وقسم إهانات من الشيطان يجريها الله على خلاف العادة على أيدى الشياطين ــ والعياذ بالله .**

وعلامة ذلك أن الذى تحصل له هذه الخوارق إما أن يكون نبيًا ، أو وليًا للرحمن ، أو وليًا للشيطان .

ومن المعلوم أنه بعد وفاة النبى محمد ﷺ لا يمكن أن تكون كرامة معجزة أبدًا ، لأن النبوة ، انقطعت ، ﴿ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[ الأحزاب : ٤٠ ] ، بقيت الكرامات، وبقى الأحوال الشيطانية ،والشعوذات ،والسحر ، وما أشبه ذلك .

---

(١) صحيح :رواه الحاكم ( ١ / ٥٦٤ ) المستدرك وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٦٤٧٠ ) .

Marfat.com

**الكرمات** : علامتها أن يجريها الله ــ عز وجل ــ على يد عبد صالح من أولياء الله .

وأولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾[ يونس : ٦٢ ، ٦٣ ] . فإذا أجرى شيء خارق للعادة على يد رجل صالح مؤمن تقى معروف بالخير قيل : هذه كرامة .

**القسم الثالث** : السحر والأحوال الشيطانية وهذه تجرى على طواغيت وأولياء الشياطين الذين يدعون أنهم أولياء ، ويلعبون بعقول السفهاء وعقول العامة ، تجد الإنسان يكبر عمامته ويوسع كمه ويطيل لحيته ويعفر جبهته فى الأرض ليظهر عليه أثر السجود وما أشبه ذلك من اللعب بعقول الناس ، ثم يستخدم الشيطان لأغراض خاصة ، فتخدمه فتقرب له البعيد ،وربما تحمله فى الهواء ويطير ، حتى إن بعضهم شوهد فى بيته فى أول يوم عرفة ثم حملته الشياطين حتى أدرك الناس فى عرفه . . هذا من زمان وهم يلعبون بعقول الناس ، هؤلاء شياطين ، وإن كانوا يفعلون هذا الشيء فإنه لا كرامة لهم ،والكرامات والإهانات ألف فيها العلماء كثيرًا ،ومن أحسن ما ألف كتاب ( **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** ) لشيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ ذكر فيه أشياء كثيرة من كرامات الأولياء وأشياء أخرى من إهانات الأعداء ، يذكر أن ( مسيلمة الكذاب) الذى خرج فى اليمامة بالرياض وادعى أنه نبى ، أنه جاءه قوم فقالوا له : إن عندنا بئرًا غار ماؤها ولم يبق منه إلا قليل ، وطلبوا منه أن يأتى إليها ، لأجل أن يباركها ، كما كان الرسول ﷺ إذا شكوا إليه قلة الماء يسر الله على يديه ﷺ أن ينبع الماء من بين أصابعه فجاءوا إلى ( مسيلمة الكذاب ) فذهب إلى البئر ، يقولون : إنه مج فيها مجة من الماء ــ فى هذه البئر ــ ولما مج فيها الماء غار الماء الموجود فيها ، وكانوا يتوقعون أن الماء يزيد ويكثر وينهمر فأراهم الله عز وجل ــ آية لتكذيب هذا الرجل ، هذا ــ لا شك ــ أنه أمر خارق للعادة ، لأنه ليس من العادة أن الإنسان يمج الماء فى بئر ليس فيه إلا ماء قليل ثم يغار ، هذا خلاف العادة لكن الله أجرى ذلك إهانة له ، فعلى كل حال إذا رأيت من شخص ما يكون خارقًا للعادة فإن كان مؤمنًا تقيًا يعرف بالصلاح ولاستقامة فهذا من كرامات الأولياء ، وإن لم يكن كذلك فهى أحوال شيطانية من الشياطين ، أو سحر يسحر أعين الناس ،لأن السحر قد يسحر الأعين حتى ترى المتحرك ساكنًا والساكن متحركًا فهاهم سحرة فرعون ألقوا حبالًا عادية وعصيًا فى الأرض ثم سحروا أعين الناس حتى جعل الوادى كله حيات وثعابين ، حتى موسى عليه السلام أوجس فى نفسة خيفة فأمره الله تعالى أن يلقى عصاه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾[ الأعراف : ١٠٧ ] . حية عظيمة فجعلت تمشى علي هذه الجبال والعصى تلقفها فعرفوا أنه صادق ، لأنه التهم كل سحر .

Marfat.com

**فالحاصل** : أن هذه الظلة التى حصلت لهذا القارئ الذى كان يقرأ سورة الكهف هذه كرامة ، وهى شهادة من الله عز وجل بالفعل على أن هذا القرآن حق تنزل السكينه لقراءته وتلاوته .

ونسأل الله تعالى أن ينفعنا وإياكم به،وأن يجعله حجة لنا وقائداً إلى جنات النعيم.

[ ٩/٩٩٩ ] ــ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللهﷺ : « **مَنْ قَرَأَ حَرْفاً من كتَاب الله فَلَهُ حَسَنَةٌ ، والحَسَنَةُ بعَشرِ أمثَالها لا أقول آلـم حَرفٌ ، وَلكِن : ألِفٌ حَرْفٌ ، ولَامٌ حَرْفٌ ، وَميمٌ حَرْفٌ** » رواه الترمذى وقالَ : حديث حسن صحيح .

[ ١٠/١٠٠٠ ] ــ وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما قال : قالَ رسولُ اللهﷺ : «**إنَّ الَّذى لَيسَ فى جَوْفِهِ شَىْءٌ مِنَ القُرآنَ كالبَيتِ الخَرِبِ** » رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان فضل قراءة القرآن وثوابه ، الحديث الأول عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبىﷺ قال : « **من قرأ القرآن فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها** » ذلك فى قوله : « **لا أقول : ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حروف** » فتكون ثلاثة فيها ثلاثون حسنة ،وكذلك بقية الكلمات فى القرآن العظيم ، إذا قرأها الإنسان ففى كل حرف من كل كلمة عشر حسنات وهذه نعمة عظيمة وأجر كثير .

فينبغى للإنسان أن يكثر ما استطاع من تلاوة كتاب الله ــ عز وجل ــ وليس بلازم أن تكون قد حفظت القرآن كله ،اقرأ ما تيسر ، حتى لو فرض أنك لم تحفظ إلا سورة الفاتحة وجزء عـم وتبارك ومـا أشبه ذلك ، كـل القرآن خير حتى إن الرسولﷺ أخبر أن من قرأ « **قل هو الله أحد**» فكأنما قرأ ثلث القرآن ، وأخبر أنها تعدل ثلث القرآن(١) .

كذلك أيضًا الحديث الثانى بين الرسولﷺ أن الجوف الذى ليس فيه شىء من القرآن كالبيت الخرب .

يعنى أن القرآن يعمر القلب ويجعله مستنيراً بالعلم وبنور الكتاب العزيز ،وإذا فقد القرآن من قلب العبد فإنه يكون كالبيت الخرب ــ والعياذ بالله ــ ليس فيه خير .

وهذا أيضًا فيه تحذير من عدم قراءة القرآن ، والحرص عليه نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يتلونه حق تلاوته .

---

[ ٩ / ٩٩٩ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٢٩١٠ ) ، وصححه الألبانى فى الشكاة ( ٢١٣٧ ) .

[ ١٠ / ١٠٠٠ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٢٩١٣ ) ، وضعفه الألبانى فى المشكاة ( ٢١٣٥ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠١٥ ) مسلم ( ٨١١ ) .

Marfat.com

[١١/١٠٠١]ـ وعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضىَ اللهُ عَنهُمَا عن النبىَّ ﷺ قال : « **يُقَالُ لصَاحب القُرآن : اقْرَأ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فى الدُّنْيَا ، فَإنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيةٍ تَقْرَؤُهَا** » رواه أبو داود ، والترْمذىَ وقال : حسن صحيح .

## ١٨١ ـ باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

[ ١/١٠٠٢ ]ـ عَنْ أبى مُوسى رضي الله عنه عَنِ النَّبى ﷺ قال : « **تَعَاهَدُوا هذا الْقُرآنَ ، فَوَالَّذى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِه لهُوَ أشدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإبِلِ فى عُقُلِهَا** » متفقٌ عليه .

[ ٢/١٠٠٣ ]ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « **إنَّمَا مَثَلُ صَاحبِ الْقُرآنِ كَمَثَلِ الإبِلِ الْمُعَقَّلَةِ ، إنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا ، أمْسَكَهَا ، وَإنْ أطْلَقَهَا ، ذَهَبَتْ** » متفقٌ عليه.

### الشرح

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) : باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان .

يعنى أن كتاب الله ـ عز وجل ـ إذا من الله عليك فحفظته فتعهده ،وذلك لأن القرآن الكريم كما شبهه النبى ﷺ كالإبل فى علقها إذا تعهدها الإنسان أمسكها، وإن أطلقها ذهبت وضاعت،وقد أقسم على ذلك النبى ﷺحين قال كما فى حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه **«تـعاهدوا القـرآن، فوالذى نفسى بيده لهو أشد تفلتا من الإبل فى علقها»**.

فينبغى لك أن تجعل لك حزبًا معينًا تتعاهده كل يوم ـ مثلا ـ تقول : كل يوم أقرأ جزءاً ، فتختم القرآن فى شهر ، أو جزأين فتختمه فى خمسة عشر يومًا ، أو ثلاثة أجزاء فتختمه فى عشرة أيام إلى سبعة أيام إلى ثلاثة أيام ، تعاهد هذا حتى لا تنساه .

وقد وردت أحاديث فى التحذير من نسيانه لمن أهمله ، أما من نساه بمقتضى الطبيعة فإن ذلك لا يضر ، لكن من أهمله وتغافل عنه ـ بعد أن أنعم الله عليه بحفظه ـ فإنه يخشى عليه من العقوبة .

فأنت ـ يا أخى ـ إذا مَنّ الله عليـك بالقـرآن فتعاهده بالقراءة ، بتلاوته بتكرار التلاوة ، وكذلك أيضًا بالعمل به ، فإن العمل بالعلم يقتضى بقاءه .

**ولهذا قال بعض العلماء** : قيد العلم بالعمل به ، فإن العمل بالعلم يقتضى بقاءه ، لأنه لا

---

[١١/١٠٠١] حسن : رواه أبو داود (١٤٦٤) الترمذى (٢٩١٥) وحسنه الألبانى فى التعليق الرغيب (٢/ ٢٠٧).

[ ١ / ١٠٠٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٣٣ ) ، ومسلم ( ٧٩١ ) .

[٢ / ١٠٠٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٣١ ) ، ومسلم ( ٧٨٩ ) .

Marfat.com

يزال على قلبك وعلى جوارحك ، فإذا صار هكذا فإنه يبقى ولا ينسى ، أما إذا أهمل فإنه يضيع وينبغى لمن قرأ القرآن أن يقرأه بتدبر وتمهل ، ولا يحل له أن يسرع السرعة التى توجب إسقاط بعض الحروف ، لأنه إذا أسقط بعض الحروف فقد غير كلام الله عن موضعه ، وحرفه ما العلة التى لا تستوجب سقوط الحروف فإنه لا بأس بها . والله الموفق .

## ١٨٢ ـ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها

[ ١/ ١٠٠٤ ] ـ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يَقولُ : « **مَا أَذِنَ اللّهُ لشَىْء مَا أَذِنَ لنَبى حَسَنِ الصَّوْت يَتَغَنَّى بالْقُرْآنِ يَجْهَرُ به** » متفقٌ عليه .

مَعْنَى « أَذِنَ اللّهُ » : أى اسْتَمَعَ ، وَهُوَ إشَارَةٌ إلى الرِّضا وَالْقَبُول .

[ ٢/ ١٠٠٥ ] ـ وعن أبى موسى الأشْعَرِى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ لهُ : « **لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ** » متفقٌ عليه .

وفى روايةٍ لمسلمٍ : أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ لهُ : «**لَوْ رَأَيْتَنى وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ** » .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى آداب القراءة : باب استحباب تحسين الصوت بالقراءة ، وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع إليه ، هاتان مسألتان :

**المسألة الأولى** : استحباب تحسين الصوت فى قراءة القرآن ، وتحسين الصوت فى قراءة القرآن ينقسم إلى قسمين :

**أحدهما** : تحسين الأداء بحيث يبين الحروف ويخرجها من مخارجها حتى بيدو القرآن واضحاً بينًا فلا يخفى ولا يحذف شىء من الحروف ، لئلا ينقص شيئًا مما أنزل الله على رسوله ﷺ .

**الثانى** : تحسين النغمة بالصوت، يحسن صوته بذلك، وكلاهما أمر مطلوب، ولكن الأمر الأول ـ تحسين الأداء ـ لا ينبغى المبالغة فيه والغلو فيه بحيث تجد الرجل يقرأ القرآن يتكلف ويحمر وجهه، ويتكلف فى الغنة وفى الإدغام وفى مثل ذلك فإن هذا من إقامة الحروف المتكلفة، ولكن لتكن قراءته طبيعية ويبين فيها الحروف والحركات هذا هو المطلوب ،

---

[ ١ / ١٠٠٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٥٤٤ ) ، ومسلم ( ٧٩٢ ) .

[ ٢ / ١٠٠٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٤٨ ) ، ومسلم (٧٩٣ ) .

وأما الغلو والمبالغة فإنهما ليسا مطلوبين ، وبه نعلم أن تعلم التجويد ليس بواجب ؛ لأنه يعود إلى تحسين الصوت بدون غلوا ولا مبالغة ، فهو من الأمور المستحبة التى يتوصل بها الإنسان إلى شىء مستحب [illegible] شىء واجب .

**وأما القسم الثانى** : وهو تحسين الصوت فقد يقول قائل : حسن الصوت ليس باختيار الإنسان ، لأن الله تعالى هو الذى يمن على من يشاء من عبادة فيعطية حنجرة قوية وصوتًا طيبًا ، فيقال : نعم ، الأمر كذلك ، لكن يحسن الإنسان الصوت بالتعلم ، لأن حسن الصوت غريزى ومكتسب ، فلا يزال يقرأ بصوت حسن حتى يتعلم ويؤدى بصوت حسن .

ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به** » .

« أذن » قال العلماء : استمع يعنى ما استمع الله لشىء من الأشياء التى يسمعها ــ جل وعلا ــ مثلا استماعه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ، يعنى : نبى ــ والأنبياء هو أفضل طبقات الخلق ــ « يتغنى بالقرآن » يعنى : يقرؤه بصوت حسن « يجهر به » يعنى يرفع صوته به ، فهذا هو الذى بإذن الله له ــ أى : يستمع له جل وعلا ، لأنه يحب الصوت الحسن بالقرآن والأداء الحسن .

ثم ذكر حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه وهو عبد الله بن قيس أحد خطباء النبى ﷺ ، أن النبى ﷺ استمع إلى قراءته ذات ليلة فأعجبته فقال النبى ﷺ لأبى موسى : « لقد أوتيت مزمارًا من مزاميرا آل داود » وآل داود يعنى بذلك داود ﷺ ، داود عنده صوت حسن جميل رفيع حتى قال الله تعالى : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [ سبأ : ١٠ ] . فكانت الجبال ترجع مع داود وهو يتلو الزبور لحسن صوته ، تجاوبه جبال أحجار جامدة ، وكذلك الطير تؤوب معه ــ سبحان الله ــ تأتى فإذا سمعت قراءته تجمعت فى جو السماء وجعلت ترجع معه ، فكانت الجبال والطيور إذا سمعت قراءة داود للزبور قامت ترجع معه ، ولهذا قال النبى ﷺ لأبى موسى : « لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود » يعنى صوتًا حسنًا كصوت آل داود ، يقول أبو موسى لما قال له الرسول ﷺ : لو رأيتنى وأنا أستمع لقراءتك البارحة ــ قال : لو علمت أنك تستمع ــ أو قال تسمع ــ لحبرته لك تحبيرًا » يعنى يزينه أحسن مما كان .

**قال العلماء** : وفى هذا دليل على أن الأنسان لو حسن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به فإن ذلك لا بأس به ولا يعد من الرياء ، بل هذا مما يدعو إلى الاستماع

Marfat.com

لكلام الله ــ عز وجل ــ حتى يسر الناس به ، ولهذا يوجد بعض الناس إذا ضاق صدره استمع إلى قراءة إنسان حسن الصوت ، وهذه متيسرة الآن فى أشرطة لبعض القراء الذين لا يتكلفون القراءة ، وأصواتهم حسنة وأداؤهم حسن ، إذا استمع الإنسان إليهم لا يكاد يمل ، لأن كلام الله له تأثير إذا جاء من إنسان حسن الصوت وحسن الأداء لا يمل .

**ويستفاد من هذين الحديثين** : أنه ينبغى للإنسان أن يقرأ القرآن على أكمل ما يمكنه أن يقرأه عليه من حسن الصوت وحسن الأداء .

ونسأل الله تعالى أن يجعلنى وإياكم ممن يقيم حروفه وحدوده حتى يكون حجة لنا لا علينا . والله الموفق .

[ ٣ / ١٠٠٦ ] ــ وعن الْبَرَاء بن عَازب رضي الله عنهما قالَ : سَمِعْتُ النبىَّ ﷺ قَرَأَ فى الْعِشَاءِ بِالتِّينِ والزَّيْتُونِ ، فَمَا سَمِعْتُ أحَداً أحْسَنَ صَوْتاً مِنْهُ . متفقٌ عليه .

[ ٤ / ١٠٠٧ ] ــ وعنْ أبى لُبَابَةَ بَشِيرِ بنِ عبدِ المنْذرِ رضي الله عنه ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال: « **مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرآنِ فَلَيْسَ مِنَّا** » رواه أبو داود بإسناد جيد .

وَمعنى « يَتَغَنَّى » : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ .

[ ٥ / ١٠٠٨ ] ــ وعنِ ابنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ : قالَ لى النَّبىُّ ﷺ : « **اقْرَأ عَلَىَّ الْقُرآنَ** » ، فَقُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه ، أقْرَأ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ ! قال : « **إنِّى أُحِبُّ أنْ أسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِى** » فَقَرَأتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاء حَتَّى جِئْتُ إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ قالَ : « **حَسْبُكَ الآن** » فَالْتَفَتُّ إلَيْهِ ، فَإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَان . متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان تحسين الصوت والقراءة فى القرآن الكريم ، فالحديث البراء بن عازب رضي الله عنه أنه صلى مع النبى ، صلاة العشاء ، فقرأ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ [ التين : ١]. قال : فما سمعت قراءة من قراءته ، أو قال : صوتًا أحسن من صوته ، وكلاهما صحيح فالنبى ﷺ أحسن الناس صوتًا بالقرآن وهو أول وأولى من يدخل فى قوله فيما سبق من حديث : « **ما أذن الله لشىء إذنه لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به** »

---

[ ٣ / ١٠٠٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٥٤٦ ) ، ومسلم ( ٤٦٤ ) .

[ ٤ / ١٠٠٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٤٧١ ) ، وفى البخارى ( ٧٥٤٦ ) بنحوه وأحمد ( ١ / ١٧٢ ) .

[ ٥ / ١٠٠٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٥٨٢ ) ، ومسلم ( ٨٠٠ ) .

Marfat.com

فرسول الله ﷺ أحسن الناس صوتًا بالقرآن ، وأحسن الناس أداء فى القراءة ، لأن القرآن عليه أنزل والقرآن هو خلقه ﷺ .

وفى الحـديث دليل على أن صلاة العشاء لا بأس أن يقرأ فيها بقصار المفصل ، لأن سـورة التين من قصـار المفصل ، ولكن الأكثر أن يقرأ فيها من أوساطه ، لأن النبى ﷺ أمر معاذ بن جبل أن يقرأ فيـها بـ ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ [ الأعلى : ١ ] ، ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [ الغاشيـة : ١ ] ، ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ [ الليـل : ١ ] ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [ الشمس: ١ ] (١) . وما أشبه ذلك ، لكن لا حرج أن يقرأ بقصار المفصل (كالتين ، وإذا زلزلت ) وما أشبه ذلك ، وكذلك أيضًا حث النبـى ﷺ على التغنى بالقرآن وقال : « **من لم يتغن بالقرآن فليس منا** » .

**قال العلماء : وهذه الكلمة لها معنيان :**

**الأول** : ( من لم يتغن به ) : أى : من لم يستغن به عن غيره بحيث يطلب الهدى من سواه فليس منا ، فهذا ــ لا شك ــ أن من طلب الهدى من غير القرآن أضله الله والعياذ بالله .

والمعنى الثانى : ( من لم يتغن ) : أى من لم يحسن صوته بالقرآن فليس منا ، فيدل على أنه ينبغى للإنسان أن يحسن صوته بالقرآن ، وأن يستغن به عن غيره .

**وأما الحديث الثالث** : عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ طلب منه أن يقرأ عليه ، فقال عبد الله بن مسعود : أأقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ ! فقال ﷺ : « **إنى أحب أن أسمعه من غيرى** » ، لأن الأنسان الذى يستمع قد يكون أقرب إلى تدبر القرآن من القارئ فالقارئ تجده يركز على ألا يخطئ فى القراءة ، والمستمع يتدبر ويتأمل .

ولهذا قيل : ( القارىء حالب والمستمع شارب ) يـعنى :القارىء يحلب الناقة أو الشاة ، والمستمع شارب فهو الذى يستفيد .

المهم أن النبى ﷺ طلب من عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه فقال : أأقرأ القرآن وعليك أنزل ؟ قال : « إنى أحب أن أسمعه من غيرى » فقرأ بسورة النساء حتى إذا جاء إلـى قـوله اللـه تـعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ [ النساء : ٤١ ] . يعنى : كيف تكون الحال ؟ فقال ﷺ : « حسبك الآن » يقول فالتفت فإذا

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٧ ) ومسلم ( ٤٦٥ ) .

Marfat.com

عيناه تذرفان ، يبكى ﷺ أن يؤتى به يوم القيامة شهيداً على أمته ، لأنه يؤتى يوم القيامة من كل أمة بشهيد . الأنبياء شهداء ، لأن العلماء واسطة بين الخلق ، هم الذى يحملون شريعة الرسل إلى الخلق ، فهم شهداء ، فالعلم يشهد بأمرين: أمر أعلى ، وأمر أسفل .

**الأمر الأعلى** : يشهد بأن هـذا حكـم الله ، والأمـر الأسفل : يشهد بأنه قد بلغ الناس ، لأن العلم يبلغ فمثلا يقرأ آية حديثًا ، ويقـول الناس : معناها كذا وكذا اعملوا بها ، فيشهد عليهم ، فهو شاهد من طرفين : طرف أعلى وطرف أسفل ، الطرف الأعلى أنه يشهد بأن هذه حكم الله بلغه للعباد .

والأسفل : أنه يشهد أنه بلغ الناس إياه ، فقامت عليهم الحجة ، فيوم القيامة يؤتى من كل أمه بشهيد ، وأول من يشهد الرسل : نشهد أننا بلغنا رسالة ربنا إلى خلقه ، ويؤتى من هذه الأمة بـ ( محمد ) ﷺ يستشهده الله فيشهد أنه بلغ مع أن النبى ﷺ استشهد ربه فى أكبر مجمع للمسلمين فى ذلك الوقت فى يوم عرفة ، لما خطب الناس الخطبة الطويلة العظيمة البليغة قال : « ألا هل بلغت ؟ » قالوا : نعم ، قال : « اللهـم اشهد » ، قـال : « ألا هل بلغت ؟ » قالوا : نعم ، قال : « اللهم اشهد » قال : « ألا هل بلغت » قالوا : نعم ، قال : « اللهم اشهد »(١) .

لما وصل إلى هذه الآية بكى ﷺ ؛ لأنه تصور هذه الحال ، تخيلها ، حالا عظيمة ، كـل أمـة جاثية ، وكل أمـة تـدعى إلى كتابها ، كل أمـة تأتى على الـركب من شـدة الهـول وعظمته ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [ الجاثية : ٢٨ ] .

ولهذا قال فى الآية الكريمة التى وقف عليها عبد الله بن مسعود : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ ﴾ [ النساء : ٤٢ ] . يعنى : يودون أنهم ما بعثوا وما قبضوا ﴿ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [ النساء : ٤٢ ] ، ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلاءِ شَهِيدًا . يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [ النساء : ٤١ ، ٤٢ ] . يودون أنهم بقـوا فى الأرض ، أو أن يكونـوا ترابًا ، ولكن لا ينفعهم .

ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [ النساء : ٤٢ ] .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٧٤١ ) ومسلم ( ١٣٥٤ ) .

Marfat.com

فالمهم أنه يجوز للإنسان أن يطلب من شخص قارئ أن يقرأ عليه ولو كان هذا القارئ أقل منه علمًا ؛ لأن بعض الناس يعطيه الله تعالى حسن صوت وحسن آداء وإن كان قليل العلم ، فلا بأس أن تقول : يا فلان ـ جزاك الله خيرًا ـ اقرأ علىَّ ، إما أن تُعيِّن له ما يقرأ ، وإما أن تدع الأمر إليه ، فتستمع .

وفى هذا الحديث بركة القرآن أنه ينتفع به القارئ والمستمع ، ولا شك أن القرآن أعظم الكتب بركة ، وأفيدها ، وأصلحها للقلب ، وأرضاها للرب .

نسأل الله أن يجعلنى وإياكم من أهل القرآن الذى يعملون به ظاهرًا وباطنًا يموتون عليه ويحيون عليه . والله الموفق .

## ١٨٣ ـ باب الحث على سور وآيات مخصوصة

[ ١ / ١٠٠٩ ] ـ عن أبى سعيد رافع بن المُعَلَّى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لى رسولُ اللّه ﷺ : « **ألا أُعَلِّمُكَ أعْظَمَ سُورَة فى القُرْآن قَبْلَ أنْ تَخْرُجَ منَ المَسْجد ؟** » فَأخَذَ بيَدى ، فَلَمَّا أرَدْنَا أنْ نَخْرُجَ قُلْتُ : يا رسُولَ اللّه ، إنَّكَ قُلْتَ : لأعَلِّمَنَّكَ أعْظَمَ سُورَة فى القُرْآن ؟ قال : « **الحَمْدُ للهِ رَب العَالمِينَ هِىَ السَّبْعُ المَثَانَى وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذى أوتِيتُهُ** » رواه البخارى .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب الحث على سور وآيات معينة وفيما سبق ذكر الحث على القرآن عمومًا ، أما هذا الباب ففيه ذكر آيات وسور معينة لها فضل خاص ، فمن ذلك سورة الفاتحة فهى أعظم سورة فى كتاب الله ؛ ولهذا تسمى أم القرآن ، والأم هو الذى يرجع إليها الشىء ، فسورة الفاتحة ترجع إليها معانى القرآن كله ؛ ولذلك أوجب الله قراءتها فى كل ركعة من الصلوات فقال النبى ﷺ : « **لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن أو بفاتحة الكتاب** » (١) .

**وهذه السورة لها خصائص منها :**

أن الإنسان إذا قرأها على مريض فإنه يشفى بإذن الله ، لكن بشرط : أن يقرأها بإيمان ـ يعنى وهو مؤمن ـ أنها رقية نافعة .

**والشرط الثانى** : أن يقرأها على مريض مؤمن أيضًا مصدق بأنها رقية ونافعة ، ويدل على هذا أن النبى ﷺ بعث سرية ، فنزلوا على قوم فاستضافوهم ولكن القوم لم

---

[ ١ / ١٠٠٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٤٧٤ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧٥٦ ) ومسلم ( ٣٩٤ ) .

يضيفوهم ، فسلط الله على سيدهم أى سيد القوم ــ أن لدغته عقرب ، وتأذى منها أذى شديدًا ، فقال بعضهم لبعض : اذهبوا إلى هؤلاء الرهط لعل فيهم قارئًا يقرأ ، فجاءوا إلى السرية ، وقالوا لهم : إن سيدهم لدغته عقرب فهل منكم أحد يقرأ ؟ قالوا : نعم ، لكن ما نقرأ عليكم إلا إذا أعطيتمونا مكافأة غنمًا فقالوا نعطيكم ، فتقدم أحد القوم من الصحابة ، فجعل يقرأ على هذا الرجل ، يقرأ سورة الفاتحة ــ وهو أشد ما يكون من الألم ــ من لدغ العقرب فقرأ عليه ، فقام الرجل اللديغ كأنما نشط من عقال ، يعنى : كأنه بعير فك عقاله ، ليس فيه داء ، فأعطوهم الغنم ، ثم قال بعضهم لبعض : نخشى أن تكون الغنم حرامًا ، لا نأكل منها حتى نصل إلى النبى ﷺ ، فلما وصلوا المدينة ، وأخبروا النبى ﷺ قال لهم : « **خذوها ، واضربوا لى معكم بسهم** » (١) . يعنى : اجعلوا لى سهما منها ، وإنما قال ذلك تطييبًا لقلوبهم ، وإلا فهو ﷺ فى غنى عن هذا ، لكن تطييبًا لقلوبهم ، وبيانًا لحل هذا الشىء ، ثم قال للذى قرأها : وما يدريك أنها رقية ؟ .

فإذا قرأ الإنسان على مريض ــ وهو مؤمن أنها رقية ــ والمريض مؤمن كذلك بأنها نافعة بإذن الله ، فإن الله تعالى ينفع بها نفعًا عجيبًا ، هذا من فضائل سورة الفاتحة ، وهى أعظم سورة فى كتاب الله كما فى هذا الحديث . والله الموفق .

[ ٢ / ١٠١٠ ] ــ وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ د قَالَ فى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ : « **وَالّذى نَفْسى بيَده ، إنَّها لَتَعْدلُ ثُلُثَ القُرآنِ** » .

وفى رواية : أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ لأصْحَابه : « **أيَعْجزُ أحَدُكُمْ أنْ يَقْرَأَ بثُلُث القُرآنِ فى لَيْلَة** » فَشَقَّ ذلكَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا : أيُّنَا يُطيقُ ذلكَ يا رسولَ اللّهِ . فقالَ : « **قُل هُوَ اللّهُ أحَدٌ ، اللّهُ الصَّمدُ : ثُلُثُ القُرآن** » رواه البخارى .

[ ٣ / ١٠١١ ] ــ وعَنْهُ أنَّ رَجُلاً سَمعَ رَجُلاً يَقْرَأُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾ يُرَدِّدُهَا ، فَلَمَّا أصْبَحَ جَاءَ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَذَكَرَ ذلكَ لَهُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا ، فَقَالَ رسولُ اللّهِ ﷺ: « **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ** » رواه البخارى .

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فيما نقله من الأحاديث فى باب الحث على سور معينة من كتاب الله فى فضل : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ وهى تسمى سورة الإخلاص ؛

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٠٧ ) ومسلم ( ٢٢٠١ ) .
[ ٢ / ١٠١٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠١٥ ) ومسلم ( ٨١١ ) .
[ ٣ / ١٠١١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠١٣ ) النسائى ( ٢ / ١٧١ ) واحمد ( ٣ / ٣٥ ) .

Marfat.com

لأن الله ــ سبحانه وتعالى ــ أخلصها لنفسه ، فلم يذكر فيها شيئًا ، إلا من أسماء الله وصفاته ، وأيضًا من قرأها مؤمنًا بها معتقدًا لما دلت عليه فإنه مخلص لله ــ عز وجل ــ سالم من الشرك ، هذه السورة كلها أسماء لله وصفاته : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾ يقال : إن المشركين سألوا النبى ﷺ وقالوا : انسب لنا ربك ؟ يعنى : ما نسبه ؟ كأنهم يقولون : من هو ابن له ؟ ــ والعياذ بالله ــ أو أنهم سألوه : من أى شىء هو ؟ أمن ذهب أو فضة أو ما أشبه ذلك . فأنزل الله هذه السورة (١) .

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾ أحد ، يعنى : واحد منفرد عن كل مخلوقاته ــ جل وعلا ــ و(أحد ) اسم مختص بالله ــ سبحانه وتعالى ــ لا يطلق على غيره .

﴿ اللَّهُ الصَّمَد ﴾ الصمد : اختلفت عبارات المفسرين فى معناه ، لكن المعنى الجامع لها أن الصمد هـو الكامـل فى صفاته الذى افتقرت إليه جميع مخلوقاته ، فهو الكامل فى علمه ، وفى قدرته ، وفى رحمته ، وفى حلمه ، وفى غير ذلك من صفاته .

وكذلك هو الذى افتقرت إليه جميع مخلوقات ، كل الخلائق تصمد إليه فى حاجتها وتسأله حتى المشركون إذا كانوا فى البحر وماجت الأمواج فإنما يدعون الله وحده ، فهو ــ جل وعلا ــ مرجع الخلائق كلها .

**فالصمد ــ إذا معناه** : الكامل فى صفـاته ، الذى افـتقرت إلـيه جمـيع مخـلوقات : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . لـم يلـد : ليس لـه أولاد ــ عـز وجل ــ لأنه غنـى عـن كـل أحـد قـال الله تعـالـى : ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ﴾ [الأنعام : ١٠١ ] .

وفى هذا رد وإبطال لما ادَّعته اليهود والنصارى والمشركون ، اليهود قالوا : عزير ابن الله ــ يعنى قالوا : الله يلد وابنه عزير ، والنصارى قالوا : المسيح ابن الله ، والمشركون قالوا : الملائكة بنات الله ، فأبطل الله ذلك كله : ﴿ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد ﴾ وذلك لأنه ــ جل وعلا ــ هو الأول الذى قبـله شىء وما بعده كائن بعد أن لم يكون ، أما الرب ــ جل وعلا ــ فإنه أول أزلى أبدى .

﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد ﴾ يعنى : لا أحد يكافئه ويكون ندا له ، لا فى علمه ولا فى قدرته ولا فى غير ذلك،ولما افتـخرت عاد بقوتها وقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّة ﴾[ فصلت :

---

(١) ضعيف :رواه الترمذى ( ٣٣٦٥ ) وضعفه الألبانى فى ضعيف الترمذى .

Marfat.com

١٥] قال الله عز وجل : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [ فصلت : ١٥ ، ١٦ ] . ريحًا : هواء ، من ألين المخلوقات فدمرهم تدميراً وهو يقولون : من أشد منا قوة ؟ والله عز وجل لا يكون له كفوًا أحد .

**واعلم أن ( كفواً ) فيها ثلاث قراءات :**

كفوًا ــ بضم الفاء والواو ، ولا يصلح أن تكون كفوًا ــ بسكون الفاء ــ .وفيها قراءتان أخريان : بالهمز مع سكون الفاء ، وبالهمز مع ضم الفاء كفئًا وكفؤا ، وأما مع الواو فإنها مضمومة ، ونسمع كثيراً من القراء يقرءونها بالسكون مع الواو ، وهذا لحن فأنت إذا قرأتها بالواو ضم الفاء .

وهذه سورة أقسم النبى ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن ، وقال لأصحابه : « **أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة ؟** » فشق عليهم ذلك ، فقال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ . لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن ، يعنى : أجرها كأجر ثلث القرآن ، لكنها لا تجزىء عن القرآن ، لهذا لو قرأها الإنسان مثلا ثلاث مرات بدل قراءة الفاتحة فى الصلاة لا تجزئ ، لأن هناك فرقًا بين المعادلة فى الإجراء والمعادلة فى الأجزاء ، أرأيتم إذا قال الإنسان : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير** » عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل ، يعنى يعادل عتق أربعة رقاب (١) ، لكن لو كان عليه عتق رقبة وقال ذلك ما نفعه ذلك ، فهناك فرق بين المعادلة فى الثواب والمعدلة فى الإجزاء ، فهى تعدل ثلث القرآن فى الثواب ، ولكنها لا تعدل ثلث القرآن فى الإجزاء ، ولهذا لو قرأها الإنسان ثلاث مرات فى الصلاة لم تجزئه عن الفاتحة . والله الموفق .

[ ٤ / ١٠١٢ ] ــ وعن أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال فى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ : « **إنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ** » رواه مسلم .

[ ٥ / ١٠١٣ ] ــ وعنْ أنسٍ رضي الله عنه أنَّ رَجُلاً قال : يا رسولَ اللّهِ إنى أُحِبُّ هذِهِ السُّورَةَ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قالَ : « **إنّ حُبَّها أدْخَلَكَ الجنَّةَ** » رواه الترمذى وقال :

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٠٣ ) مسلم ( ٢٦٩٣ ) .

[ ٤ / ١٠١٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨١٢ ) . والترمذى ( ٢٩٠٠ ) .

[ ٥ / ١٠١٣ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٢٩٠١ ) ، والبخارى ( ٧٧٤ ) تعليقًا .

Marfat.com

حديثٌ حسن . ورواه البخارى فى صحيحه تعليقاً .

[ ٦ / ١٠١٤ ] ــ وعن عُقْبَةَ بنِ عَامرٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « أَلَمْ تَرَ آيات أُنْزِلَتْ هذِهِ اللَّيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَط ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، وَ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ » رواه مسلم .

[ ٧/ ١٠١٥ ] ــ وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه قال : كانَ رسولُ اللّه ﷺ يَتَعَوَّذُ منَ الجَان ، وَعَيْنِ الإنْسَانِ ، حَتَّى نَزَلَتِ الْمُعَوذَتَانِ ، فَلَمَّا نَزَلَتَا ، أخَذَ بِهِما وَتَرَكَ مَا سِوَاهُمَا . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

[ ٨/ ١٠١٦ ] ــ وعن أبى هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « من القُرْآنِ سُورَةٌ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، وَهِيَ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

وفى رواية أبى داود : « تَشْفَعُ » .

[ ٩/ ١٠١٧ ] ــ وعن أبى مسعود البَدْرى رضي الله عنه عنِ النبى ﷺ قال : « **مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ** » متفقٌ عليه .

قِيلَ : كَفَتَاهُ المَكْرُوهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، وَقِيلَ : كَفَتَاهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى باب الحث على قراءة سورة وآيات معينة من سور القرآن ما سبق فى سورة الفاتحة وسورة الإخلاص ، وقد تقدم الكلام عليهما ، ومن ذلك المعوذتان فإن المعوذتين ــ وهما ( قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ) ما تعوذ بهما متعوذ عن إيمان وصدق إلا أعاذه الله ــ عز وجل ــ أما سورة ( الفلق ) فيقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ . يعنى قل أيها الإنسان مستعينًا بربك : أعوذ برب الفلق من شر ما خلق .

---

[ ٦ / ١٠١٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨١٤ ) النسائى ( ٢ / ١٥٨ ) الترمذى ( ٢٩٠٢ ) .

[ ٧ / ١٠١٥ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٢٠٥٨ ] ابن ماجه ( ٣٥١١ ). وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجة ( ٢٨٣٠ ) .

[ ٨ / ١٠١٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٤٠٠ ) ، والترمذى ( ٢٨٩١ ) ، وصححه الألبانى ( ٣٠٥٣ ) صحيح ابن ماجه .

[ ٩ / ١٠١٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٠٠٨ ] ، ومسلم ( ٨٠٧ ) .

Marfat.com

**الفلق** : فلق الصبح ، وفلق الحب والنوى ، قال الله تعالى : ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ ﴾ [ الأنعام : ٩٦ ] . وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ﴾ [ الأنعام : ٩٥ ] . فهو عز وجل رب الفلق ، لا يستطيع أحد أن يفلق شيئًا من هذه التى ذكرها الله إلا الله ــ عز وجل ــ ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ . أى : كل ما خلق ، ومنهم نفسه كما جاء فى الحديث الصحيح : « **نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا** » (١) . والنفس أمارة بالسوء فتستعيذ بالله من شر ما خلق . أى : من شر كل ما خلق من الإنسان والجن والنفس وغير ذلك ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ .

الغاسق : الليل ، لأن الليل تكثر فيه الهوام وتخرج فيه السباع ، وتكون فيه الشرور فتستعذ بالله من شر الليل الغاسق إذا دخل ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . يعنى الساحرات اللاتى ينفثن فى العقد ليسحرن الناس ، ونص على النساء وإن كان السحر يكون فى النساء وفى الرجال ، لأنه هو الغالب فيهن ، ويجوز أن يكون المراد من ﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾ أى : النفوس النفاثات فتشمل النساء والرجال ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . هذه العين، صاحب العين ــ والعياذ بالله ــ الشرير الذى لا يحب الخير للغير تجده إذا من الله على أحد بشىء من مال أو جاه أو علم أو ولد أو زوجة أو غير ذلك يخرج من نفسه الخبيثة كما يخرج السهم فيصيب الرجل ، وهذا السهم لا تراه ، خفى ، لكن نفسه خبيثة والعياذ بالله ــ لا تحب الخير للغير فيصاب الإنسان بالعين .

قال النبى ﷺ : « **لو سبق القضاء شىء ــ أو قال القدر ــ لسبقته العين** » . فالعين تدرك وهى حق (٢) .

**حتى قال بعض العلماء** : إنما المراد من قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ [ القلم : ٥١ ] .

﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . ثم قال ﴿ إِذَا حَسَدَ ﴾ ، لأن الحاسد قد لا يحسد ، لكن إذا حسد ــ والعياذ بالله ــ تعدى شره غيره يعنى تعدى إلى غيره ، ويجوز أن يكون المراد بالآية : الحاسد العائن ، وغير العائن ، لأن بعض الناس حسود ــ والعياذ بالله .

**والحسد هو** : كراهة ما أنعم الله به على غيرك ــ وإن كنت لا تتمنى زواله ، فإن

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٨٦٨ ) النسائى ( ٦ / ٨٩ ، ٩٠ ) ابن ماجة ـ( ١٨٣٩ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٢١٨٨ ) الترمذى ( ٢٠٥٩ ) ابن ماجه ( ٣٥١٠ )

Marfat.com

تمنيت زواله صار أشد ـ والعياذ بالله .

والحاسدون ـ والعياذ بالله نسأل الله العافية ـ لا يحرقون إلا أنفسهم ، الحاسد يحترق كلما أنعم الله على عباده نعمة احترق قلبه ، فهذا الحاسد ـ والعياذ بالله ـ أحيانًا إذا حسد بغى على الغير واعتدى عليهم ، مثلا افترض أن إنسانًا من الله عليه . بمال وصار ينفقه فى سبيل الله ، ووجده رجل حسود ـ والعياذ بالله ـ قلبه يحترق .

**أيضًا** : إذا من الله على إنسان بعلم وصار له قبول عند الناس صار ـ والعياذ بالله ـ يحسد ، وهلم جرا .

والحسد ـ والعياذ بالله ـ من كبائر الذنوب ، وقد ذم الله اليهود عليه فقال : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [ النساء : ٥٤ ] .

فالفضل من الله يؤتيه من يشاء ، وأنت حسدت جنيت على من أعطاهم الله الفضل ، وجنيت واعتديت على حق الله عز وجل ، كأنك تقول : ما استحق هذا الرجل هذه النعمة فتحسد ، هذه سورة الفلق .

والمهم أن الإنسان ينبغى أن يتعوذ بهاتين السورتين ، وذكر الترمذى ـ رحمه الله ـ أن النبى ﷺ كان يتعوذ بالله من الجان ومن عين الإنسان ، حتى نزلت : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ فصار يتعوذ بهما وترك ما سواهما . والله الموفق .

[ ١٠١٨/١٠ ] ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « **لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابر ، إنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفرُ منَ الْبَيْت الَّذى تُقْرَأ فيه سُورَةُ الْبَقَرَة** » رواه مسلم .

[ ١٠١٩/١١ ] ـ وعنَ أُبَى بنِ كَعْب رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **يا أبا الْمُنْذر أتَدْرى أىُّ آية منْ كتَاب اللّه معَكَ أعْظَمُ ؟** » قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ ، فَضَرَبَ فى صَدْرى وَقَالَ : « **ليَهْنكَ الْعلْمُ أبَا الْمُنْذرِ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان فضل ايات أو سور من القرآن الكريم منها : سورة البقرة .

نقل المؤلف ـ رحمه الله ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى قال : « **لا تجعلوا بيوتكم مقابرا** » .

---

[ ١٠ / ١٠١٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٨٠ ) والبخارى بنحوه ( ٤٣٢ ، ١١٨٧ ) .

[ ١١ / ١٠١٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨١٠ ) أبو داود ( ١٤٦٠ )

Marfat.com

**قال العلماء** : معنى ذلك لا تتركوا الصلاة فيها ــ يعنى صلوا فى بيوتكم ــ وإنما سمى البيوت فى حال عدم الصلاة فيها مقابر ، لأن المقابر لا تصح الصلاة فيها كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ أن قال : « **الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام** »(١) وقال : «**لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها** »(٢) فالمقبرة لا تصح فيها صلاة النافلة ولا الفريضة ولا سجدة التلاوة ولاسجدة الشكر ، ولا أى شى من الصلوات إلا صلاة واحدة وهى صلاة الجنازة ، إذا صلى على الجنازة فى المقبرة فلا بأس سواء كان ذلك قبل الدفن أم بعده، لكن الدفن لا يصلى عليها فى أوقات النهى .

يعنى : مثلًا لو جئت لحضور جنازة بعد الصلاة العصر ووجدت أنهم قد دفنوها فلا تصل عليها ، لأنه يمكنك أن تصلى فى وقت آخر غير وقت النهى كالضحى مثلًا .

وأما إذا جئت وهم لم يدفنوها ، لكن قد وضعت فى الأرض للدفن فلا بأس أن تصلى عليها ولو كان ذلك بعد العصر ، لأنه فى هذه الحال تكون صلاة لها سبب والصلاة التى لها سبب ليس عنها وقت نهى .

ثم أخبر ﷺ إن الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة ، يعنى إذا قرأت فى بيتك سورة البقرة فإن الشيطان ينفر منها ولا يقرب البيت .

**والسبب** : أن فى سورة البقرة ( آية الكرسى ) .

ويدل لهذا ما بعد الحديث الذى ذكره المؤلف ، حديث أبى بن كعب رضي الله عنه أن النبى ﷺ سأله : أى آية فى كتاب الله أعظم قال : آية الكرسى فضرب النبى ﷺ على صدره ، وقال « **ليهنك العلم يا أبا المنذر** » يعنى هنأه حيث علم أن أعظم اية فى كتاب الله ( آية الكرسى ) ، لأن هذه الاية مشتملة على عشر صفات من صفات الله ــ عز وجل : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ [ البقرة : ٢٥٥ ] .

ففى هذا إخلاص التوحيد لله ــ عز وجل ــ ومعنى ( لا إله إلا هو ) أى : لا معبود بحق إلا هو ــ جل وعلا ــ فجميع المعبودات من دون الله معبودة بغير حق ــ حتى وإن سمت آلهة ــ فإنما هى أسماء سموها ما أنزل الله بها سلطان ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ يعنى الكامل فى حياته وفى قيومته ، فهو الحق الكامل فى حياته لم يسبق حياته عدم ولا يلحقها فناء ، لأن الأول الذى ليس قبله شىء ، والآخر الذى ليس بعده شىء قال الله عز وجل : ﴿ كُلُّ

---

(١) صحيح : رواه الترمذى ( ٣١٧ ) ابن ماجه ( ٧٤٥ ] وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٧٣٧ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٩٧٢ ) النسائى ( ٢ / ٢٦٧ ٩ أبو داود ( ٣٢٢٩ ) الترمذى ( ١٠٥٢ ) .

Marfat.com

مَنْ عَلَيْهَا فَان . وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَام ﴾ [ الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ ] .

**قال بعض السلف** : ينبغى لمن قرأ هذه الاية : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان ﴾ ألا يقف بل يقول ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان . وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَام ﴾ [ الرحمن : ٢٦ ، ٢٧ ] .

لأجل أن يتبين بذلك نقص المخلوقات وكمال الخالق ــ جل وعلا ــ فهو سبحانه وتعالى ــ الحى الكامل فى حياته ، كذلك حياته لا يلحقها نقص بوجه من الوجوه ، وحياة غيره كلها نقص .

**انظر حياتك أنت** : إن جئت بالسمع فسمعك ناقص ، لا تسمع كل شىء ، البصر كذلك ، الصحة كذلك، وما أكثر الأمراض التى تصيب الناس ، وهكذا بقية أسباب الحياة ناقصة .

أما الرب ــ عز وجل ــ فهو كامل الحياة « القيوم » معناها القائم بنفسه القائم على غيره ،يعنى معنى القائم بنفسه لا يحتاج لغيره: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [ آل عمران : ٩٧ ] و ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُم ﴾ [ الزمر : ٧ ] ، فهو غنى ، وفى الحديث القدسى أنه قال جل وعلا « **يا عبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى** » (١) فهو قائم بنفسه لا يحتاج لأحد ، قائم على غيره: كل من سواه ، فإن القائم عليه هو الله ــ عز وجل ــ قال الله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَت ﴾ [ الرعد : ٣٢ ] ، يعنى : كمن لا يملك شيئًا ، والقائم على كل نفس بما كسبت هو الله ــ عز وجل .

إذ ( القيوم له معنيان ) : القائم بنفسه ، والقائم على غيره . ﴿ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ ﴾ [ البقرة : ٢٥٥ ] .

**السنة هى** : النعاس ، والنعاس هو مقدمة النوم ، والنوم معروف ، الله ــ عز وجل ــ لا تأخذه سنة ولا نوم ، والإنسان تأخذه السنة ويأخذه النوم اختار أم لم يختر .

أحيانًا ينام الإنسان وهو يصلى ، ينعس وهو يكلم الناس ، لكن الله ــ عز وجل ــ لا تأخذه سنة ولا نوم لكمال حياته وكمال قيوميته ، وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال : « **إن الله لا ينام ولا ينبغى له أن ينام** » (٢) يعنى مستحيل غاية الاستحالة أن ينام

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٧٧ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ١٧٩ ) ابن ماجة ( ١٩٥ ) .

Marfat.com

ـ عز وجل ـ لأنه كامل الحياة كامل القيومية ، من يقوم على الخلق لو نام الخالق ؟ لا أحد فهو جل وعلا لا تأخذه سنة ولا نوم والله أعلم .

[١٠٢٠/١٢]ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : وَكَّلَنى رسولُ اللّه ﷺ بحفْظ زَكَاة رَمَضَانَ ، فَأتَانى آت ، فَجَعَلَ يَحثُو منَ الطَّعَامِ ، فَأخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لأرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولَ اللّه ﷺ ، قَالَ : إنّى مُحْتَاجٌ ، وَعَلَىَّ عيَالٌ ، وبى حَاجَةٌ شَديدَةٌ ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأصبَحتُ ، فَقَال رَسُولُ اللّه ﷺ : « **يَا أبا هُرَيْرةَ ، مَا فَعَلَ أسيرُكَ الْبَارحة؟** » قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه شكَا حَاجَةً وَعيالاً ، فَرَحمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبيلَهُ ، فَقَالَ : « **أمَا إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » فَعَرَفْتُ أنَّهُ سَيَعُودُ لقَوْل رَسُول اللّه ﷺ فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحثُو منَ الطَّعَامِ ، فَقُلْتُ : لأرْفَعَنَّكَ إلى رَسُول اللّه ﷺ ، قَالَ : دَعْنى فَإنى مُحْتَاجٌ ، وَعَلَىَّ عيَالٌ ،لا أعُودُ، فَرَحمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبيلَهُ ، فَأصْبَحتُ فَقَالَ لى رَسُولُ اللّه ﷺ : « **يَا أبَا هُرَيْرَةَ ، ما فَعلَ أسيرُكَ الْبَارحَةَ ؟** » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه شكَا حَاجَةً وَعيالاً فَرَحمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبيلَهُ، فَقَالَ : « **إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » فَرَصَدْتُهُ الثَّالثَةَ ، فَجَاءَ يَحثُو منَ الطَّعَامِ ، فَأخَذْتُهُ ، فقلتُ : لأرْفَعَنَّكَ إلى رَسُول اللّه ، وَهذا آخرُ ثَلاث مَرَّات أنَّكَ تَزْعُمُ أنَّكَ لا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ! فقال : دَعْنى فَإنّى أُعَلمُكَ كَلمَات يَنْفَعُكَ اللّهُ بهَا ، قلتُ : مَاهُنَّ ؟ قال : إذا أوَيْتَ إلى فرَاشكَ فَاقْرَأ آيَةَ الْكُرْسى ، فَإنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ منَ اللّه حَافظٌ ، وَلا يَقْربُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبيلَهُ فَأصْبَحْتُ ، فَقَالَ لى رَسُولُ اللّه ﷺ : « **مَا فَعَلَ أسيرُكَ الْبَارحة ؟** » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّه زَعَمَ أنَّهُ يُعَلّمُنى كَلمَات يَنْفَعُنى اللّهُ بهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبيلَهُ ، قَالَ : « مَا هى ؟ » قلت : قَالَ لى : إذا أوَيْتَ إلَى فرَاشكَ فَاقْرأ آيَةَ الْكُرْسَى منْ أوَّلهَا حتَّى تَخْتمَ الآيَةَ : ﴿بِلَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّوم ﴾ وقَالَ لى : لا يَزَال عَلَيْكَ منَ اللّه حَافظٌ ، وَلَنْ يَقْربَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبحَ ، فقالَ النّبىُّ ﷺ : « **أمَا إنَّه قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطبُ مُنْذُ ثَلاث يَا أبَا هُرَيْرَةَ ؟** » قلت : لا ، قال : «ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخارى .

## الشرح

هذه القصة قصة عجيبة عظيمة ، وذلك لأن النبى ﷺ وكل أبا هريرة رضي الله عنه على صدقة رمضان يعنى الفطر يحفظها ، وكانوا يجمعوها قبل العيد بيوم أويومين ، وكان أبو هريرة وكيلا عليها وفى ليله من الليالى جاء رجل يحثو من الطعام ، فأمسكه أبو هريرة

---

[ ١٢ / ١٠٢٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٣١١ ) . تعلقًا ،وقال الحافظ فى الفتح ( ٤ /٥٦٩ ):وصله النسائى والإسماعيلى وأبـو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور وذكرته فى « تغليق التعليق من طريق عبد العزيز الذى يقال له تمام » .

وقال : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فخاف وقال : إنى ذو عيال وذو حاجة ، فرحمه وأطلقه فلما أصبح وجاء إلى الرسول ﷺ قال له ﷺ : « **ما فعل أسيرك البارحة ؟** » وهذه من آيات الله ، لأن النبى ﷺ لم يكن عنده ولكنه علم بذلك عن طريق الوحى ، قال : « **ما فعل أسيرك البارحة ؟** » قلت يا رسول الله إنه قال إنه ذو عيال فرحمته وأطلقته ، فقال النبى ﷺ : « **كذبك يعنى كذب عليك ــ وسيعود** » يقول : فعلمت أنه سيعود لقول النبى ﷺ إنه سيعود وكان الصحابة رضي الله عنهم ــ يؤمنون بما أخبر به النبى ﷺ كما يؤمنون بما يشاهدونه بأعينهم أو أكثر ، يقول : فرصدته ، فجاء ، فجعل يحثو من الطعام ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فاشتكى شكايته الأولى أنه محتاج وذو عيال ، فرحمه رضي الله عنه وإنما رحمه مع أن الرسول ﷺ قال : « **إنه كذبك** » ، لأن أبا هريرة يعلم حلم النبى ﷺ وسعه صدره ، وأنه لن يؤنبه ، وفعلا لم يؤنبه ، فلما أصبح وجاء إلى النبى ﷺ وأخبره ، قال : إنه كذبك وسيعود ، وفى المرة الثالثة فرصده جعل يترقبه ، وجاء يأكل من الطعام ، فقلت : لأرفعن أمرك إلى النبى ﷺ فى هذه المرة ، لأنك قلت : لن تعود ثلاثة مرات وعدت ، فقال : دعنى وإنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، قال : وما هن ؟ قال : آية الكرسى : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ إذا أريت إلى فراشك للنوم فاقرأها فإنه لا يزال عليك من الله حافظ فلا يقربك شيطان حتى تصبح ، كلمات يسيرة تحفظك ، لو جعلت مائة حارس ما استطاعوا أن يمنعوا الشياطين عنك ، ولكن هذه كلمات يسيرة يحفظك الله بها ، فلما أصبح غدا إلى النبى ﷺ وقال له الخير ، فقال : إنه صدقك وهو كذوب ــ يعنى ، هذه المرة ما قاله لك صادق فيه وهو كذوب ــ أتدرى من تخاطب منذ ثلاث ليال ؟ ! قلت : يا رسول الله لا أعلم . قال : « **ذاك شيطان** » شيطان متلبس فى صورة آدمى .

وفى هذا الحديث فوائد كثيرة ، ولكننا نعود لشرح آية الكرسى حيث وقفنا عند قوله تعالى : ﴿ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْم ﴾ .

**والسنة : النعاس ، النوم معروف** ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ هذه جملة تفيد عموم ملك الله ــ عز وجل ــ وأنه منفرد بالملك سبحانه وتعالى : ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ .

**والدليل على عموم ملكه : أن ( ما ) فى قوله : « ما فى السموات »** اسم موصول ــ يعنى له الذى ــ والاسم الموصول يفيد العموم .

Marfat.com

والدليل على انـفراده بالملك : أنه قدم فيها الخبر ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَات ﴾ ، وتقديم الخبر يدل على الحصر ، فلا أحد يملك شيئًا فى السموات ، ولا فى الأرض إلا الله ، وما يملكه الإنسان من ثياب وعقارات ونحو ذلك ملك مقيد ، لا يستطيع أن يتصرف فيه كيف يشاء لو أراد إنسان أن يحرق ثوبه ، منع ؟ إذا فملكى الذى هو ملكى لست حرا فى تصرفى فيه إلا على حسب الشرع لله ولهذا لا يجوز لنا أن نرابى فى أموالنا ، مع أنه ربما يكون الذى أعطى الربا موافقا راضيًا بذلك ، لكن لا يجوز ، لأننا لسنا أحرارًا فى أملاكنا لا نملكها إلا ملكًا مقيدًا ، الملك التام المطلق الـذى يفعل فيه المالك مـا شاء هـو ملك الله عز وجل : ﴿ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾ .

﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه ﴾ ( من ) : اسم استفهام بمعنى النفى يعنى : لا أحد يشفع عند الله إلا بإذن الله .

**والشفاعة معروفة وهى** : التوسط بالغير لجلب منفعه أو لدفع مضرة .

من المعلوم أن ملوك الدنيا مهما عظم ملكهم يشفع الإنسان عندهم بدون أى استئذان، حتى إن الملك الكبير الملك تشفع عنده زوجته ولا تستأذن منه ، لكن الله ــ عز وجل ــ لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه ، أكرم عباده عنده لا يشفع إلا بإذن الله .

وهذا دليل على كمال سلطانه ــ عز وجل ــ وأنه كمال سلطانه لا أحد يستطيع أن يتكلم عنده ولا بالشفاعة التى هى خير إلا بإذنه ، من أكرم الخلق من بنى آدم عند الله ؟ أنه محمد ﷺ ، ويوم القيامة لا يمكن أن يشفع إلا بعد أن يستأذن من الله ثم يسجد سجودًا طويلا يفتح الله عليه من المحامد مالم يفتحه عليه من قبل ثم يشفع ، ومن دونه من باب أولى ، لا أحد يشفع إلا بإذن الله لماذا ؟ لكمـال مـلكه وسـلطانه عـز وجـل : ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ يعلم الله عز وجل ﴿ ما بين أيديهم ﴾ كل الأمور المستقبلة ﴿ وما خلفهم ﴾ كل الأمور الماضية ، وهذا دليل على كمال علمه ــ عز وجل ــ وأنه محيط بكل شىء : ما ضيًا وحاضرًا ومستقبلا ، فما بين يديك : ما تستقبله ولو بلحظة ، وما خلفك : ما خلفته ولو بلحظة .

**فمثلا** : كلامنا اليوم بعد صلاة العصر من بين أيدينا أم من خلفنا؟ من خلفنا .

كلماتى الآن أن أقول الآن وما بعد الآن مستقبل ، والآن حاضر فالله ــ عز وجل ــ يعلم كل ما يكون بين أيدينا الحاضر والمستقبل وما خلفنا وهذا دليل على كمال علمه ـــ عز وجل ــ لأن علم غيره ناقص .

أولا : نجهل كثيراً الأمور ثم يتجدد لنا العلم .

ثانيًا : إذا علمنا شيئًا فهناك آفة لعلمنا وهى النسيان ، أما علم الله ـ عز وجل ـ فليس فيه نسيان ولا جهل سابق .

كما قال موسى عليه السلام لما قال له فرعون : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى﴾[طه: ٥١ ، ٥٢ ] .

لا يضل : يعنى لا يجهل . ولا ينسى : ما مضى . فعلمنا نحن محفوف بآفتين : آفة سابقة وهى الجهل ، وآفة لا حقة وهى النسيان ، وعلم الله ـ عز وجل ـ خال من ذلك كله .

[ ١٠١٩/١١]ـ وعن أُبَى بنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « يا أبا الْمُنْذِرِ أتَدْرى أىُّ آيةٍ منْ كتَابِ اللّه مَعَكَ أعْظَمُ ؟ » قُلْتُ : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومِ ﴾ ، فَضَرَبَ فى صَدْرِى وَقَالَ : « لِيَهْنكَ الْعِلْمُ أبَا الْمُنْذِرِ » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الحديث ذكره النووى ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب استحباب سور وآيات معينة .

وهو ما دل عليه هذا الحديث من فضل ( آية الكرسى ) أنها أعظم آية فى كتاب الله وقد سبق الكلام على أكثرها إلى قوله تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء ﴾[ البقرة : ٢٥٥ ] .

يعنى : أن الخلق لا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء والعلم هنا بمعنى المعلوم .

يعنى : أننا لا نحيط بشىء مما يعلمه الله إلا بما شاء ـ عز وجل ـ وهذا كقوله : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلاَّ مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾[ الجن : ٢٦ ، ٢٧ ] .

كذلك أيضًا لا نحيط بشىء من علمه أى من علم ذاته وصفاته ـ إلا بما شاء ، فلا نعلم ما يتعلق بذات الله وأسمائه وصفاته إلا بما شاء .

ولهذا قال العلماء رحمهم الله : إن الأسماء والصفات توقيفية . بمعنى أنه يتوقف إثباتها أو نفيها على ما جاء به الشرع ؛ لأننا لا نعلم من صفات ربنا إلا ما علمنا ولا من أسمائه إلا ما علمنا ولا من ذاته إلا ما علمنا ـ عز وجل ـ وفى هذه الجملة دليل على

Marfat.com

ما لم يكن يعلم مما فيه مصلحة دينه ودنياه﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْض ﴾ .

**الكرسى** : قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ هو موضع قدمى الله ـ عز وجل ـ وهو دون العرش، والعرش أعظم منه .

وفى الحديث عن النبى ﷺ أنه قال : « **ما السموات السبع والأرضون السبع فى الكرسى إلا كحلقة ألقيت فى فلاة من الأرض ، وإن فضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على هذه الحلقة** » العرش أعظم بكثير من الكرسى وخالق العرش ـ جل وعلا ـ أعظم وأعظم ـ سبحانه وتعالى ـ فإذا كان هذا شأن الكرسى أنه واسع ومحيط بالسموات والأرض ، فالعرش أعظم ، والرب أعظم جل وعلا من كل شىء﴿ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ يعنى : لا يثقل ويعجز الله ـ عز وجل ـ أن يحفظ السموات والأرض على ما فيهما من الخلائق وعلى كبرهما واتساعهما وعلى علوه ـ عز وجل ـ فوق كل شىء ، فهو لا يغيب عنه شىء ، لا يثقله أن يحفظ السموات والأرض ، ولا يثقله أن يحفظ ما فى السموات والأرض : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [ الرعد : ١١ ]﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين ﴾ [ يوسف : ٦٤ ] .

فالله ـ عز وجل ـ مع تبارك وتعالى فوق كل شىء لا يؤدوه أى : لا يثقله أن يحفظ السموات والأرض : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [ البقرة : ٢٥٥ ] . وهوالعلى ـ جل وعلا ـ فوق كل شىء وهو العظيم على كل شىء .

**قال أهل العلم : والعلو نوعان :**

**علو ذاته** : فهو فوق كل شىء .

**وعلو صفاته** : فصفاته فوق كل شىء والعظيم يعنى ذو العظمة والعزة والكبرياء والجلال .

وهذه المعانى القليلة بالنسبة لهذه الآية العظيمة يتبين أنها آعظم آية فى كتاب الله . والله الموفق .

[ ١٢/ ١٠٢٠ ] ـ وعن أبى هريرةَ رضي الله عنه قال : وَكَّلَنى رسولُ اللّه ﷺ بحفْظ زَكَاة رَمَضَانَ ، فَأَتَانى آت ، فَجَعَلَ يَحْثُو منَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لأرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولَ اللّه ﷺ ، قَالَ : إنّى مُحْتَاجٌ ، وَعَلَىَّ عيَالٌ ، وَبى حَاجَةٌ شَديدَةٌ ، فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأصْبَحتُ ، فَقَال رَسُولُ اللّه ﷺ : « **يَا أبا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أسيرُكَ البَارِحَةَ ؟** » قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه شَكَا حَاجَةً وَعِيالاً ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَقَالَ : « **أمَا إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** »

Marfat.com

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللّه ﷺ فَرَصَدْتُهُ .

فَجَاءَ يَحثُو مِنَ الطَّعَامِ ،فَقُلْتُ : لأرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ اللّه ﷺ ، قَالَ : دَعْنى فَإنى مُحتَاجٌ ، وَعَلَىَّ عِيَالٌ ،لا أعُودُ، فَرَحمتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأصبَحتُ فَقَالَ لى رَسُولُ اللّه ﷺ : « يَا أبَا هُرَيْرَةَ ، ما فَعَلَ أسيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ شكَا حَاجَةً وَعِيالاً فَرَحِمتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَقَالَ : « إنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ » :

فَرَصَدْتُهُ الثَّالثَةَ ، فَجَاءَ يَحثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأخذْتُهُ ، فقلتُ : لأرْفَعَنَّكَ إلى رَسُولِ اللّه ، وَهذا آخرُ ثَلاث مَرَّات أنَّكَ تَزْعُمُ أنَّكَ لا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ! فقال : دَعْنى فَإنّى أُعَلمُكَ كَلمَات يَنْفَعُكَ اللّهُ بهَا ، قلتُ : مَاهُنَّ ؟ قال : إذا أوَيْتَ إلى فرَاشكَ فَاقْرَأ آيَةَ الْكُرْسى ، فَإنَّهُ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللّه حَافظٌ ، وَلا يَقْربُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأصبَحْتُ ، فَقَالَ لى رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَا فَعَلَ أسيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّه زَعَمَ أنَّهُ يُعَلّمُنى كَلمَات يَنْفَعُنى اللّهُ بهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : « مَا هى ؟ » قلت : قَالَ لى : إذا أوَيْتَ إلى فرَاشكَ فَاقْرأ آيَةَ الْكُرْسى مِنْ أوَّلهَا حتَّى تَخْتمَ الآيَةَ : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومِ ﴾ وقَالَ لى : لا يَزَال عَلَيْكَ مِنَ اللّه حَافظٌ ، وَلَنْ يَقْربَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ .

فقالَ النبىُّ ﷺ : « أمَا إنَّه قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاث يَا أبَا هُرَيْرَةَ ؟ » قلت : لا ، قال : «ذَاكَ شَيْطَانٌ » رواه البخارى .

## الشرح

ما زلنا فى الباب الذى عقده النووى ــ رحمه الله ــ فى ( رياض الصالحين ) فى الحث على سور وآيات معينة من كتاب الله عز وجل .

وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه الذى قرأناه سابقًا ، وأعدناه لأجل أن يحفظه من شاء الله أن يحفظة ، لأن فيه عبرًا وفوائدًا وأحكامًا وقد شرحنا أية الكرسى ، وبينا كونها أعظم آية فى كتاب الله .

ففى هذا الحديث :

أن النبى ﷺ وكل أبا هريرة رضي الله عنه على صدقة الفطر ، وصدقة الفطر و هى التى تخرج من الطعام فى آخر شهر رمضان قبل الفطر بيومين أو ثلاثة .

هذه الصدقة لابد أن تكون من الطعام ــ يعنى مما يأكله الناس ــ من التمر أو البر أو

الأرز أو غيرهما ، ولا تصح من غير ما يطعمه الناس ، يعنى لو أن الإنسان أخرج بدلا من صاع البر خمسة أو ستة أثواب للفقراء ، ما أجزأ ، لا بد أن تكون من الطعام ، وكل النبى ﷺ أبا هريرة على صدقة الفطر ، وفى يوم من الأيام أتى إليه شخص متلبس ــ يعنى متمثل بصورة الآدمى ــ فأخذ من الصدقة بدون استئذان ، وبدون أن يصرف له أبو هريرة شيئًا ، فأمسكه أبو هريرة ، وقال : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فخاف هذا الشخص ، وادعى أنه صاحب عائلة وأنه فى حاجة فرحمه أبو هريرة ، وأطلقه ، فلما أصبح وأتى إلى النبى ﷺ وإذا الوحى قد جاءه من الله ــ عز وجل ــ فى هذه القصة .

فقال له ــ أى لأبى هريرة : « **ما فعل أسيرك البارحة ؟** » يعنى : الذى أمسكته فقال : يا رسول الله إنه ادعى أنه ذو حاجة وذو عيال فرحمته وأطلقته ، قال : « **أما إنه كذبك وسيعود** » .

يقول : فعلمت أن هذا الشخص سيعود لقول النبى ﷺ فرصده يعنى ترصد له فى الليلة الثانية ، فجاءه وفعل كالليلة الأولى واعتذر بما اعتذر به فى الليلة الأولى ، فرحمه أبو هريرة وأطلقه ، ثم أخبر النبى ﷺ فقال : إنه كذبك وسيعود ، فعاد فى المرة الثالثة ، ولكن أبا هريرة أمسكه وقال : لا بد أن أرفعك إلى النبى ﷺ فقال : إنى أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، قلت : وما هن ؟ قال : آية الكرسى ، ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم ﴾ إلى آخره ، فأطلقه ، ولم يأخذ شيئًا من الطعام ، فلما أصبح ، قال له الرسول ﷺ « أما إنه صدقك وهو كذوب » أي : أخبرك بالصدق مع أنه كذوب ، الشيطان كذوب لا شك فى ذلك كذوب غرور كذب على أبينا آدم ، وقال له وهو فى الجنة ــ ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى ﴾[ طه : ١٢٠ ] . هذه الشجرة قال الله لآدم وحواء : ﴿ كُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾[ البقرة : ٣٥ ] . فجاء الشيطان إلى آدم وحواء وغرهما وأقسم لهما إنه ناصح ، وهو كاذب غاش ، فهو كذوب ، وأقره ﷺ أن من قرأ هذه الآية ( آية الكرسى ) فى ليلة لم يزل عليه حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح .

هذه القصة فيها فوائد :

١ ــ أنه لا بأس أن الناس يخرجون صدقات الفطر إلى ولى الأمر ــ السلطان أو نائبه ــ فلو شكلت لجنة تجمع زكاة الفطر من الناس ، فإن الإنسان إذا دفعها إلى هذه اللجنة برئت ذمته .

٢ ــ جواز تصرف الوكيل فيما وكل فيه إذا وافق على ذلك الموكل ، لأن أبا هريرة

Marfat.com

تصرف هذا التصرف وأعطى هذا الرجل أو الشخص أقول الرجل أو الشخص ، لأن الجن يسمون رجالا قال تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [ الجن : ٦ ] . فإن أبا هريرة تصرف فى الليلة الثانية فى الصدقات ، مع أن النبى ﷺ قال له : « **أما إنه كذبك وسيعود** » .

٣ ــ أن الشيطان قد يتمثل بصورة الإنسان ، ويتمثل بصورة الكلاب ، حتى قال بعض العلماء فى قول الرسول ﷺ : « **الكلب الأسود شيطان** » [١] أى : أن الشياطين تتمثل فتكون كلابًا سوداء .

**ولكن الصحيح** : أن معنى الحديث أن الكلب الأسود شيطان ــ يعنى هو شيطان الكلاب ــ وأخبثها وأشدها ضررًا وتمردًا ، وتتمثل الشياطين بالحيوانات تتمثل بالقط وتتمثل أيضًا بالحية .

كما فى الحديث الصحيح : أن رجلًا من الأنصار شابًا تزوج حديثًا فلما جاء إلى بيته وجد زوجته على الباب فسألها لماذا ؟ قالت : ادخل ، فلما دخل وجد على الفراش حية فأخذ الرمح فوخذها فماتت ، ولما ماتت مات هو فى الحال ، فلا يدرى أيهما أسرع موتًا : الحية أم هذا الرجل ، لأن الحية هذه صارت جنية فلما قتلها ، قتله أهلها فى الحال [٢] .

ولهذا نهى النبى ﷺ عن قتل الحيات التى فى البيوت [٣] ، فلا يجوز للإنسان أن يقتل الحية إذا رآها فى بيته ، ولكن ماذا يصنع إذا وجدها ؟ .

هل يبقى على هذه الحال كلما دخل بيته وجد الحية تزعجه وتزعج أبناءه ، أم ماذا يفعل ؟ .

نقول : كل مشكلة ولها حل ، حرج عليها ثلاثة أيام : قل لها : أنت منى فى حرج ، لا تقعدى فى بيتى ،إذا جاءت بعد الثالثة اقتلها ، لأنها إن كانت جنية فهى إذا حرجت لا تأتى ، وإن كانت غير ذلك من الحيوانات فإنها لا تدرى فتأتى بعد الثالثة وحينئذ تقتل ، إلا أن الرسول ﷺ استثنى جنسين من هذه الدواب تقتل ولو فى البيوت وهما : الأبتر ، وذو الطفيتين [٤] .

---

(١) صحيح زواه مسلم ( ٥١٠ ) أبو داود ( ٧٠٢ ) الترمذى ( ٣٣٨ ٩ النسائى ( ٢ / ٦٣ ) ابن ماجة (٩٥٢)

(٢) صحيح :رواه مسلم ( ٢٢٣٦ ) .

(٣) صحيحرواه البخارى ( ٣٣١٠ ) . ، مسلم ( ٢٢٣٣ ) .

(٤) صحيح :رواه البخارى ( ٣٣٠٩ ) مسلم ( ٢٢٣٣ ) .

Marfat.com

والأبتر : قصير الذنب ، وهو نوع من الحيات فهو يقتل ولو فى البيت .

وذو الطفيتين يقول العلماء : إنهما خطان أبيضان على ظهر الحية ، هذه تقتل ولو فى البيوت ، لأنهما كما قال النبى ﷺ : « **يخطفان البصر من شدة قبحهما ، ويدفعان ما فى بطون النساء من حمل** » فلهذا أمر النبى ﷺ بقتل هذين النوعين ولو فى البيوت .

الشاهد من هذا : أن الشيطان والجن يتصوران بصور غير صورهما الأصلية .

٤ ــ أن يجوز تقديم زكاة الفطر قبل العيد ولو بأكثر من يومين إذا كانت تدفع إلى ولى الأمر وولى الأمر يجب عليه ألا يخرجها إلا وقتها .

٥ ــ أنه فيه آية من أيات الرسول ﷺ ، وهو علمه بما جرى مع أنه لم يطلع ــ لكن جاءه الوحى من الله ــ عز وجل .

٦ ــ أنه ينبغى للإنسان كلما جاء إلى فراشه للنوم أن يقرأ آية الكرسى من أولها إلى آخرها ، وليس منها قوله تعالى: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّين ﴾ [ البقرة : ٢٥٦ ] . هذه آية خارجة عنها ، آخر آية الكرسى: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ . فتقرأها كلما أويت إلى فراشك حتى لا يقربك الشيطان حتى تصبح ، ولم يزل عليك من الله حافظ ، وحدثنى جدْ هذا الرجل الذى يتولى الأذان معنا الآن أنه كان يقرؤها كل ليلة وأنه نسيها ليلة من الليالى فلدغته عقرب ، لأن الرسول ﷺ قال : « لم يزل عليه من الله حافظ » وهو نسى أن يقرأها فلم يوجد الحافظ ، فإذن احرص على قراءتها كل ليلة وخصوصًا إذا أويت إلى فراشك .

٧ ــ وفى الحديث من الفوائد : قبول الحق ــ ولو جاء من أي إنسان ــ حتى ولو كان شيطانًا ، أو مشركًا ، حتى لو كان يهوديًا أو نصرانيا ، فإن الله قبل الحق من المشركين ، والنبى ﷺ قبل الحق من اليهودى ، وأقر الحق من الشيطان كما فى هذا الحديث .

أما قبول الله من المشركين :﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ [ الأعراف : ٢٨ ] .

فتعللوا بعلتين : أنهم وجدوا عليها آباءهم ، والثانية : أن الله أمرهم بها فقال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ [ الأعراف : ٢٨ ] . سكت عن قولهم : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ ، لأنه قول حق صحيح ، فقد وجدوا آبائهم على هذه الفاحشة ، لكن الله لم يأمرهم به .

وأما قبول النبى ﷺ من اليهودى : فإنه جاءه حبر من أحبار اليهود قال : إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، وذكر

Marfat.com

تمام الحديث ، فضحك النبى ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول هذا اليهود الحبر ، ثم قرأ ﷺ : ﴿ وَمَا قدروا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وتعالىٰ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾ (١) [ الزمر : ٦٧ ] ، وأقر الحق الذى قال به الشيطان كما فى هذا الحديث ، فيجب عليك أيها المسلم أن تقبل الحق من أى إنسان وأن ترد الباطل من أى إنسان .

ولهذا كان من الكلمات المأثورة عند العلماء : الرجال يعرفون بالحق ، والحق لا يعرف بالرجال . يعني : لا تجعل مدار قبولك الحق على الرجال .

صحيح أن العالم تثق فى قوله أكثر من غيره ، فتقبل ما يقول أكثر مما يقول العامى ، لكن ليس كل ما يقول العالم حقًا ، قد يخطئ وقد يصيب ، إنما العالم أقرب إلى الصواب ولا شك ، ولهذا قالوا : إنما يعرف الرجال بالحق ،وأما الحق فلا يعرف بالرجال ، لأن الرجل قد يخطئ وقد يصيب . والله الموفق .

[ ١٣ / ١٠٢١ ]– وعن أبى الدَّرْدَاء رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال : « **مَنْ حَفظَ عَشْرَ آيَات من أوَّل سُورَة الْكَهْف ، عُصِمَ منَ الدَّجَّال** » . وفى رواية : « **منْ آخر سُورَة الكهْف** » رواهما مسلم .

[ ١٤ / ١٠٢٢ ] – وعَنِ ابْنِ عبَّاس رضي الله عنهما قَالَ : بَيْنَمَا جبْرِيلُ عليه السَّلام قاعدٌ عنْدَ النَّبى ﷺ سَمِعَ نَقِيضاً منْ فَوْقه ، فَرَفَعَ رأْسَه فَقَالَ : هذا بَابٌ منَ السَّمَاء فُتِحَ اليَوْمَ ، ولَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إلا اليَوْمَ ، فَنَزَلَ منه مَلَكٌ فقالَ : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلَى الأرْضِ لَمْ ينزلْ قَطُّ إلا اليَوْمَ، فَسَلَّمَ وقال : أبْشر بنورَين أُوتيتَهمَا ، لَمْ يُؤْتهمَا نَبى قَبْلَكَ : فَاتحَةَ الكتَاب ، وخَوَاتيم سُورَة البَقَرة ، لَنْ تَقْرَأَ بحَرْفٍ منها إلا أُعْطيتَه . رواه مسلم .

« النَّقِيض » : الصَّوت .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى سياق الحديث فى باب الحث على آيات وسور معينة من كتاب الله ما يتعلق بسورة الكهف وما يتعلق بفاتحة الكتاب وآخر سورة البقرة .

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٧٤٥١ ) مسلم ( ٢٧٨٦ ) .

[ ١٣ / ١٠٢١ ] صحيح :رواه مسلم ( ٨٠٩ ) . قال الألبانى : الرواية الأخرى شاذة والمحفوظ الرواية الأولى كما حققته فى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » ( ٥٨٢ ) .

[ ١٤ / ١٠٢٢ ] صحيح :رواه مسلم ( ٨٠٦ ) النسائى ( ٢ / ١٣٨ ] . ورواه أبو داود (٤٣٢٣).

أما الأول : فإن النبى ﷺ أخبر أنه من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف أو من آخرها عصم من الدجال .

والدجال : رجل كافر يبعث فى آخر الزمان يدعى النبوة أولا ، ثم يدعى أنه إله ــ والعياذ بالله ــ وفتنته أعظم فتنة تكون على الأرض منذ خلق ادم إلى قيام الساعة ، كما أخبر بذلك النبى ﷺ ، وقال : « **إن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجة دونكم ، وإلا فالله خليفتى على كل مسلم** » (١) .

وقد حذر النبى ﷺ من فتنته ، وما من نبى من الأنبياء إلا أنذر قومه حتى يستعد بنو آدم لهذه الفتنة العظيمة ، وإن كان من المعلوم أنه لن يأتى إلا فى آخر الزمان ، لكن لأجل التنبيه لعظم فتنته وأنها كبيرة عظيمة ، لا ينجو منها إلا من أنجاه الله ــ عز وجل .

هذا الدجال يجعل الله على يديه آيات خوارق فتنة للناس :

منها : أنه يأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض فتنبت ، فيأتى إلى القوم ممحلين ليس فى أرضهم رعى ومواشيهم ضعاف عجاف فيدعوهم ، ويمنيهم ، فيتبعونه ، فيأمر السماء فتمطر ، ويأمر الأرض فتنبت ، ثم تروح عليهم مواشيهم وهى أغزر ما تكون لبنًا وأوفر ما تكون لحمًا ، ثم يأتى إلى آخرين فيدعوهم ، ولكنهم ينكرونه فيصبحون ممحلين ليس فى أرضهم نبات ، هل تجدون أعظم من هذه الفتنة ؟ لا سيما فى البادية ، فيتبعه أناس كثيرون فمن تبعه أدخله جنته ، ومن أنكره أدخله ناره وهى جنة فيما يبدو للناس لكنها نار ــ والعياذ بالله ــ وناره نار فيما يبدو للناس لكنها جنة وماء عذب ، ولكن الناس ليس لهم إلا الظاهر ، إلا أن الله سبحانه وتعالى بين لنا آياته : أنه كاذب ؛ لما أخبرنا به ﷺ من أن هذا الرجل مكتوب بين عينيه كافر ( ك ــ ف ــ ر ) يقرؤها كل مؤمن (٢) ــ حتى الذى لا يستطيع القراءة يقرؤها ــ ويعمى عنها كل منافق ، كما أن الإنسان فى القبر ــ إذا كان مؤمنًا ــ أجاب بالصواب وقال : ربى الله ودينى الإسلام ونبيى محمد ، وإذا كان منافقًا ــ ولو كان قارئًا ــ لم يجب (٣) ــ والعياذ بالله ــ وأعطانا نبينا ﷺ آية أيضًا بينة وهى أنه أعور ليس له إلا عين واحدة وربنا ــ جلا وعلا ــ ليس بأعور ، منزه عن كل عيب ونقص ، فمن وفق سلم من فتنته ونجا ، يبقى هذا الدجال الخبيث فى الأرض أربعين يومًا أول يوم كسنة ــ يعنى اثنى عشرة شهرًا ــ واليوم الثانى كشهر ــ ثلاثون يومًا ــ والثالث كالأسبوع ــ سبعة أيام ــ وبقية الأيام كأيامنا ، يبقى هذه المدة ثم ينزل عيسى ابن مريم

---

(١) صحيح :رواه مسلم ( ٢٩٣٧ ) أبو دارد ( ٤٣٢١ ) الترمذى ( ٢٢٤٠ ) ابن ماجه ( ٤٠٧٥ ) .

(٢) صحيح :رواه البخارى ( ١٣٥٤ ) ومسلم ( ٢٩٣٠ ) .

(٣) صحيح :رواه البخارى ( ١٣٧٤ ) ومسلم ( ٢٨٧٠ ) .

Marfat.com

فيقتل هذا الدجال ، المسيح الصادق النبى الطاهر يقتل هذا المسيح الخبيث الدجال [١] ، يسلطه الله ــ عز وجل ــ عليه فيقتله .

ومن أجل عظـم فتنته : أمـرنا رسول الله ﷺ أن نستعيذ منه فى كل صلاة ، فقال : « إذا تشهد أحدكم فليقل : أعوذ بالله من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن فتنة المسيح الدجال » [٢] ، لأن فتنته عظيمة .

فينبغى لنا أن نستعيذ بالله ــ عز وجـل ــ بقلب صادق من فتنة هـذا المسيح الـدجال .

ثم إنه أيضًا من أسباب الوقاية من فتنته : أن من حفظ عشر آيات من سورة الكهف من أولها أو آخرها وقرأهن عليه عصم من فتنته .

ومن السور المعينة والآيات المعينة : سورة الفاتحة وآيتان من آخر سورة البقرة ، فإنهما ما قرأهما واحد من هذه الأمة مؤمنًا موقنًا إلا آتاه الله تعالى ما فيهما من الطلب .

وفى سورة الفاتحة : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ [ الفاتحة : ٦ ، ٧ ] . قال الله تعالى لعبده إذا قرأها فى الصلاة : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل [٣] .

وأما آخر سورة البقرة : ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٨٦ ] . سبع جمل دعائية ما يدعو بهن مؤمن موقنًا مؤمنًا إلا استجاب الله له ، وهذه ميزة وفضل عظيم . نسأل الله تعالى أن يعفو عنا وعنكم وأن ينصرنا على القوم الكافرين .

## ١٨٤ ـ باب استحباب الاجتماع على القراءة

[ ١٠٢٣/١ ]ــ وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُول اللّه ﷺ : « ومَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فى بَيْت من بُيوت اللّه يَتْلُونَ كتَابَ اللّه ، ويَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ ، إلا نَزَلَتْ عَلَيهم السَّكِينَة ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَة ، وَحَفَّتْهُم المَلائكَة ، وذَكَرَهُم اللّه فيمَنْ عنده » رواه مسلم .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٩٣٧ ) وأبو داود ( ٤٣٢١ ) والترمذى ( ٢٢٤٠ ) وابن ماجة ( ٤٠٧٥ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٥٨٨ ) .

(٣) صحيح :رواه مسلم ( ٣٩٥ ) النسائى ( ٢ / ١٣٥) الترمذى( ٣١٢ ) وأبو داود (٨٢١) وابن ماجة ( ٨٣٨) .

[ ١ / ١٠٢٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٩٩ ) . أبو داود ( ٤٩٤٦) الترمذى ( ١٤٢٥ 9 ابن ماجة (٢٢٥) .

Marfat.com

## الشرح

قال المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب استحباب الاجتماع على تلاوة القرآن : يعنى بذلك أنه من المستحب أن يجتمع الناس على تلاوة القرآن كما يوجد الآن فى حلقات تحفيظ القرآن فى المساجد ، فإن هذا من هذا النوع يجتمعون يتعلمون القرآن ، ويعلمونه ، فإن هذا مما ندب إليه النبى ﷺ وذلك فيما رواه أبو هريرة عنه ﷺ أنه قال : « **وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده** » .

هذه أربعة أشياء تترتب على هذا النوع بقوله ﷺ : « وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت » وبيوت الله فى الأرض المساجد .

قال الله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ . رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾[ النور : ٣٦ ، ٣٧ ] .

وأضاف الله هذه الأماكن إلى نفسه تشريفًا وتعظيمًا ، ولأنها محل ذكره ، وتلاوة كلامه ، والتقرب إليه بالصلاة ، إلا فهو ــ سبحانه وتعالى ــ فوق عرشه فوق سمواته لا يحل فى شىء من خلقه ، ولا يحل فيه شىء من خلقه ــ جل وعلا ــ لكن هذه الإضافة للتشريف .

**وقد قال العلماء ــ رحمهم الله : المضاف إلى الله نوعان :**

**الأول** : صفة لا تقوم إلا بمحل ، فهذه تكونه من صفات الله ــ عز وجل ــ مثل عزة الله ، قدرة الله ، كلام الله ، بصر الله ، هذه صفة لا تقوم إلا بموصوف فتكون من صفات الله ــ عز وجل .

**الثانى** : شىء بائن من الله ــ عز وجل ــ مخلوق ، فهذا ليس من صفات الله وإنما هو مضاف إليه ــ عز وجل ــ على سبيل التشريف والتكريم مثل : مساجد الله ، بيوت الله ، ناقة الله ، ومثل قوله تعالى فى آدم : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[ الحجر : ٢٩ ] ، وكذلك فى عيسى ابن مريم ، فإن الروح شىء بائن من الله تعالى مخلوق من مخلوقاته ، لكن أضيف إليه على سبيل التشريف والتكريم .

وقوله ﷺ: « **يتلون كتاب الله** » تلاوة كتاب الله ــ عز وجل تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

**١ ــ تلاوة اللفظ .**

**٢ ــ تلاوة المعنى .**

**٣ ــ تلاوة العمل .**

**أما تلاوة اللفظ : فمعروف . يقرأ هذا وهذا وهى على النوعين :**

١ ــ أن يقرأ القارئ صفحة أو صفحتين ثم يتابع الباقون يقرؤون نفس ما قرأ ، وهذا غالبًا يكون فى التعليم .

٢ ــ أن يقرأ القارئ صفحة ، أو صفحتين ثم يقرأ الثانى بعده صفحة أو صفحتين غير ما قرأه الأول ، وهلم جرا .

**فإن قال قائل** : هذا النوع الثانى يفوت فيه ثواب بعضهم ، لأن ما قرأه هذا غير ما قرأه ذاك .

**فيقال** : لا يفوته شىء ، لأن المستمع كالقارئ له ثوابه ،ودليل ذلك : قول الله تبارك وتعالى فى سورة يونس ، فى قصة موسى حين دعا على آل فرعون : ﴿ رَبَّنا اطمس علىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأليمَ ﴾[ يونس : ٨٨ ] . القائل هو موسى ، كما فى أول الآية : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ علىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُما فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس : ٨٨ ] . فقال الله تعالى : ﴿ قَالَ قَد أُجِيبَت دَّعوتُكُما فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [ يونس : ٨٩ ] الداعى واحد ، لكن قال العلماء : إن هارون كان يستمع ويؤمن على دعائه . فكان الدعاء لهما جميعًا .

أما التلاوة المعنوية : فأن يتدارس هؤلاء القوم كتاب الله ــ عز وجل ــ ويتفهموا معناه وقد كان السلف الصالح لا يقرءون عشر آيات حتى يتفهموها وما فيها من العلم والعمل .

قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا .

أما القسم الثالث من التلاوة فهي التلاوة العملية : وهذه هى المقصود الأعظم للقرآن الكريم ، كما قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [ ص : ٢٩ ] . العمل . بما جاء فى القرآن وذلك بتصديق ما أخبر الله به . والقيام بما أمر به ، والبعد عما نهى عنه ، هذه التلاوة العلمية لكتاب الله ــ عز وجل ــ يقول ﷺ : « إلا نزلت عليهم السكينة » .

السكينة : شىء يقذفه الله ــ عز وجل ــ فى القلب فيطمئن ، ويوقن ، ويستقر ،

Marfat.com

ولا يكون عنده قلق ، ولاشك ، ولا ارتياب ، هو ساكن مطمئن ، وهذه من أكبر نعم الله على العبد أن ينزل السكينة فى قلبه بحيث يكون مطمئنًا غير قلق ولا شاك راضيًا بقضاء الله وقدره ، مع الله ــ عز وجل ــ فى قضائه وقدره ــ إن أصابته ضراء صبر وانتظر الفرج من الله ،وإن أصابته سراء شكر وحمد الله على ذلك ــ مطمئن ، مستقر ، مستريح ، هذه السكينة نعمة عظيمة ــ نسأل الله أن ينزل فى قلوبنا وقلوبكم السكينة ــ وقد قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [ الفتح : ٤ ] فهى من أسباب زيادة الإيمان .

« وغشيتهم الرحمة » يعنى : غطتهم ، والغشيان بمعنى الغطاء كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ [ الليل : ١ ] يعنى : يغطى الأرض بظلامه ، غشيتهم الرحمة أى : رحمة الله ــ عز وجل ــ فتغشاهم وتحيط بهم ، وتكون لهم بمنزلة الغطاء الشامل لكل ما يحتاجون إليه من رحمة الله عز وجل .

« وحفتهم الملائكة » : أى أحاطت بهم يستمعون الذكر ، ويكونون شهداء عليهم .

« وذكرهم الله فيمن عنده » يذكرهم الله تعالى فى الملأ الأعلى ، وهذا كقوله تعالى فى الحديث القدسى : « **من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه** » (١) .

المهم أن هذا الحديث يدل على فضيلة الاجتماع على كتاب الله ــ عز وجل ــ والله الموفق .

## ١٨٥ ـ باب فضل الوضوء

قال اللّه تَعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [ المائدة : ٦ ] .

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب فضل الوضوء .

**الوضوء** : فى اللغة العربية : مأخوذ من الوضاءة ، وهى الحسن والنظافة .

**وأما فى الشرع فهو** : تطهير الأعضاء الأربعة على صفة مخصوصة .

**والأعضاء الأربعة هى** : الوجه ، واليدان ، والرأس ، والرجلان . والوضوء نعمة من الله ــ سبحانه وتعالى ــ على هذه الأمة ، حيث أمرهم به . ورتب عليه الثواب الذى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧٤٠٥ ) مسلم ( ٢٦٧٥ ) .

Marfat.com

سيذكر فى هذا الباب إن شاء الله ، قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاة ﴾ .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إذا سمعت الله يقول : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ فانتبه وأرعها سمعك ، فإما خير تؤمر به ، وإما شر تنهى عنه ، وإما خبر صادق تنتفع به ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاة ﴾ أى : إذا آردتم إلى الصلاة ــ فريضة أو نافله ــ ﴿ فَاغْسِلُوا وجوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ .

﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم ﴾ ولم يذكر الله تعالى غسل الكفين ، لأن غسل الكفين قبل الوجه سنة وليس بواجب . والوجه من الأذن إلى الأذن عرضًا ، ومن منحنى الجبهة إلى أشفل اللحية طولًا ، ويدخل فيه المضمضة فى الفم والاستنشاق فى الأنف .

﴿ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ يعنى : واغسلوا أيديكم إلى المرافق ، والمرفق هو المفصل الذى بين الذراع والعضد ،وهو داخل فى الغسل ، لأن النبى ﷺ : إذا غسل يديه أشرع فى العضد (١) .

﴿ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُم ﴾ الرأس يمسح ولا يجب غسله ، وهذا من رحمة الله ــ عز وجل ــ بعباده ، لأن الرأس فيه شعر فلو فرض غسله لكان فيه مشقة على الناس ، ولجرى الماء على الثياب ، وللحق الناس مشقة فى أيام الشتاء ، ولكن من رحمة الله أن الرأس يمسح ولا يغسل ، ومن الرأس الأذنان يمسحان أيضًا ، لأن النبى ﷺ كان يمسح بأذنية (٢) .

﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ يعنى : واغسلوا أرجلكم إلى الكعبين ، والكعبان هما : العظمان الناتئان فى أسفل الساق ، وهما داخلتان فى الغسل ، هذه أربعة أعضاء ، وهذه هى أعضاء الوضوء ، ثم قال ــ عز وجل ــ : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ ، وفى الآية الثانية : ﴿ فاغتسلوا ﴾ يعنى : إذا كان الإنسان عليه جنابة ، وجب عليه أن يطهر جميع بدنه ، من رأسه إلى أخمص قدميه ، ومنه المضمضة والإستنشاق ، فالمضمضة والإستنشاق واجبتان فى الوضوء وكذلك فى الغسل .

والجنب : هو الذى حصلت عليه جنابة . والجنابة : إما إنزال المنى بشهوة وإما جماع ــ وإن لم ينزل ، فإذا جامع الإنسان زوجته وجب عليه أن يغتسل سواء أنزل أم لم ينزل ، وإذا أنزل وجب عليه غسل سواء جامع أم لم يجامع ، حتى لو فكر وأنزل وجب عليه الغسل :

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٤٦ ) .

(٢) صحيح : رواه الترمذى ( ٣٦ ) ابن ماجة ( ٤٣٩ ) وصححه الألبانى فى الإرواء ( ٩٠ ) .

﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [ المائدة : ٦ ] . يعنى : أن الإنسان إذا وجب **عليه الوضوء أو الغسل** ولم يجد ماء أو كان مريضًا يتضرر باستعمال الماء فإنه يتيمم : **يضرب الأرض بكفيه ويمسح** وجهه وكفيه ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ **يعنى** : فيما فرض علينا، لم يرد أن يحرجنا ويلحق بنا المشقة بل هو **أرحم بنا من أنفسنا** وأولادنا وأمهاتنا ، والدليل على أنه أرحم بنا من أنفسنا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [ النساء : ٢٩ ] . فالذى يوصيك ألا تقتل نفسك هو أرحم بك من نفسك، **فهو لا يريد منا بهذا الغرض** أن يشق علينا أو يلحقنا الحرج ، ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ **هذا الذى أراده الله منا بالوضوء** والغسل : أن يطهر ظواهرنا بالماء وأن يطهر بواطننا بالتوحيد ، ولهذا يسن إذا فرغت من الوضوء أن تتشهد تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده **لا** شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين .

﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ : وذلك بهذا الوضوء الذى يحصل به تكفير السيئات ورفعة الدرجات ، فإن من توضأ وأسبغ الوضوء ثم قال : « **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا** شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين ، فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء »[1] .

وقوله : ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : أى : لأجل أن تشكروا الله ـ عز وجل ـ على نعمه، فالواجب على المرء أن يشكر الله على نعمه ؛ لأن نعم الله لا تحصى ولا سيما النعم الدينية ؛ لأن النعم الدينية بها سعادة الدنيا والآخرة .

والشكر هو: القيام بطاعة الله بامتثال أمره ، واجتناب نهيه ، باللسان والأركان والقلوب .

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم شكر نعمته وحسن عبادته ، إنه على كل شىء قدير .

[ ١ / ١٠٢٤ ] ـ وَعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقول : « **إِنَّ أُمَّتِى يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثارِ الوضوءِ ، فَمَنِ اسْتَطاعَ مِنْكُم أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ ، فَلْيَفْعَلْ** » متفقٌ عليه .

[ ٢ / ١٠٢٥ ] ـ وعنه قالَ : سَمِعْتُ خَلِيلى ﷺ يقولُ : « **تَبْلُغُ الحِلْيَةُ مِنَ المؤمِن**

---

(١) صحيح: رواه الترمذى ( ٥٥ ) والنسائى ( ١ / ٩٣ ) وابن ماجة ( ٤٧٠ ) وصححه الألبانى فى الا رواء ( ٩٦ ) . [ ١ / ١٠٢٤ ] صحيح رواه البخارى ( ١٣٦ ) ، ومسلم ( ٢٤٦ ) .
[ ٢ / ١٠٢٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٠ ) . النسائى ( ١ / ٩٣ ) .

Marfat.com

**حَيْث يبْلُغُ الوَضوءُ** » رواه مسلم .

[ ٣ / ١٠٢٦ ]ـ وعن عثمانَ بن عفان رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ : «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوضوءَ ، خَرَجت خَطَايَاهُ مِنْ جسَدِه حتى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أظفارِه** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث ذكرها النووى رحمه الله فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب فضل الوضوء

حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال :سمعت رسول الله ﷺيقول : « **إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الرضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته ، فليفعل** » يعنى أن هذه الأمة أمة محمد ﷺتدعى يوم القيامة غزاً محجلين .

**الغرة** : بياض الوجه ، التحجيل : بياض الأطراف ، أطراف اليدين ، وأطراف الرجلين ، يعنى أن هذه المواضع تكون نوراً يتلألأ يوم القيامة لهذه الأمة ، وهذه خاصة بنا ولله الحمد ، كما قال النبى ﷺ« **سيماء ليست لغيركم** »(١) يعنى علامة تتبين بها الأمة محمد فى هذا اليوم المشهود ، وهذا دليل على فضل الوضوء ، وأن أعضاء الوضوء تأتى بياض يوم القيامة تلوح من النور يقول :« **فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل** » هذه الجملة ليست من كلام النبى ﷺ، بل هى من كلام أبى هريرة رضي الله عنه وليست بصحيحة من جهة الحكم الشرعى ، لأن ظاهرها أن الإنسان يمكنه أن يطيل غرته . يعنى يطيل وجهه وهذا غير ممكن ، فالوجه محدد من الأذن إلى الأذن ، ومن منحنى الجبهة إلى أسفل اللحية ، وهذا مما يدل على أن هذه الجملة من كلام أبى هريرة رضي الله عنه قالها اجتهاداً ، كما أشار إلى ذلك ابن القيم فى النونية قال :

وأبو هريرة قال ذا من كيسه فغدا يميزه أولو العرفان
وإطالة الغرات ليس بممكن أيضًا وهذا واضح التبيان

لكن على كل حال ما فرضه الله علينا أن نغسل الوجوه والأيدى إلى المرافق ، والأرجل إلى الكعبين هذا هو منتهى الوضوء ، وكفى به فخراً أن يأتى الناس يوم القيامة وهذه المواضع تتلألأ نوراً من أجسادهم من أثر الوضوء ، ففى هذا دليل عى فضيلة الوضوء ، وعلى إثبات البعث ، وعلى أن الأمم يوم القيامة يأتى كل أمه تدعى إلى كتابها هل طبقت كتابها أم لم تطبقة ؟ .

وأما الحديث الثانى حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺقال : « تبلغ الحلية من

---

[ ٣ / ١٠٢٦ ] صحيح :رواه مسلم ( ٢٤٥ ) ابن ماجة ( ٢٨٦ ) .

(١) صحيح :رواه ابن ماجه ( ٤٢٨٢ ) وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٣٩٥٢) .

المؤمن حيث يبلغ الوضوء » : الحلية يوم القيامة يحلى بها الرجال والنساء ، ويلبس الرجال والنساء حلية من ذهب وفضة ولؤلؤ ﴿ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ ﴾ [ الإنسان : ٢١ ] . . ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ﴾ [ الحج : ٢٣ ] . فهم يحلون بهذه الأنواع الثلاثة يلبس الرجل والمرأة فى الجنة حليا من هذه الأنواع الثلاثة : ذهب وفضة ولؤلؤ ، ولا بد أن تكون مرصوفة على وجه يحصل به الجمال أكثر وأكثر ، لأن التحلى بكل نوع من هذا لاشك أنه يكسب الإنسان جمالا فإذا رصف بعضها إلى بعض ، ورتبت ترتيبًا حسنًا أعطت جمالا أكثر ، فيوم القيامة تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء إذن كل الذراع يكون حلية ، مملوئًا حلية من دهب وفضة ولؤلؤ ، وهذا يدل على فضيلة الوضوء ، حيث تكون مواضعه يوم القيامة يحلى بها الإنسان فى الجنة ، جعلنى الله وإياكم من أهلها .

**وأما الحديث الثالث ، حديث عثمان** رضي الله عنه ففيه : « **أن من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه** » تخرج خطاياه من هذا الوضوء حتى من تحت الأظفار ، وعلى هذا فالوضوء يكون سببًا لكفارة الخطايا حتى من أدق مكان وهو ما تحت الأظفار ، وهذه الأحاديث وأمثالها تدل على أن الوضوء من أفضل العبادات ، وأنه عبادة ينبغى للإنسان أن ينوى به التقرب إلى الله ــ عز وجل ــ يعنى : أن يستحضر ــ وهو يتوضأ ــ أنه يتقرب إلى الله ، كما أنه إذا صلى ــ يستشعر أنه يتقرب إلى الله ، كذلك وهو يتوضأ ، ويستشعر بأنه أمر الله فى قوله : ﴿ **إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم** ﴾ [ المائدة : ٦ ] ، ويستشعر أيضًا أنه متبع لرسول الله ﷺ فى وضوئه ، وكذلك أسضًا يستحضر أنه يريد الثواب وأنه يثاب على هذا العمل حتى يتقنه . والله الموفق .

[ ١٠٢٧/٤ ] ــ وعنهُ قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ تَوَضَّأَ مثلَ وُضوئى هذا ثمَّ قال : «**مَنْ تَوَضَّأَ** هكذا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنبِه ، **وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إلى المَسْجِدِ نَافِلَةً** » رواه مسلم .

[ ١٠٢٨/٥ ] ــ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « **إذا تَوَضَّأَ العَبْدُ** المُسْلم ــ أو المُؤْمنُ ــ فَغَسَلَ وجهه ، خَرَجَ منْ وَجهه كلُّ خَطيئَة نَظَرَ إلَيْها بعَيْنَيْه أو مَعَ الماءَ ، أوْ معَ آخرِ قَطْرِ المَاء ، فإذا غَسَلَ يَديه ، خَرَجَ منْ يَدَيْه كُلُّ خَطيئَة كانَ بَطَشَتْهَا يَدَاه مَعَ الماءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطرِ المَاءِ ، فإذا غَسَلَ رجْلَيْه ، خرجَتْ كَلُّ خَطيئةٍ مَشَتها رِجلاه مَعَ

---

[ ٤ / ١٠٢٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٢٩ ) .

[ ٥ / ١٠٢٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٤٤ ) الترمذى ( ٢ ) .

Marfat.com

المـاءِ ، أوْ مَعَ آخِرِ قَـطرِ المـاءِ ، حـتَى يَخُـرجَ نَـقِيّا مِنَ الذُّنُوبِ » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث التى ذ لمؤلف ــ رحمه الله ــ فى باب : بيان فضل الـوضوء ، منها حـديث عثمان بن عفان رضي الله عنه : أنه توضأ فغسل كفية ثلاثًا ،وتمضمض واستنشق ثلاثًا ، بثلاث غرفات ، وغسل وجه ثلاثًا وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثًا ، ومسح رأسه بيـديه ، فأقبل بهما وأدبر ، ومسح أذنيه ، وغسل رجليه ثلاثًا إلى الكعبين ، قـال النبى ﷺ : « **من توضأ نحو وضوئى ثم صلى ركعتين لا يحدث بهما نفسه ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه** » وهذا شىء يسير ــ ولله الحمد ــ أن الإنسان يعمل هذا العمل ثم يغفر ما تقدم من ذنبه .

وأخذ العلماء من ذلك : أنه يستحب لمن أسبغ الوضوء أن يصلى ركعتين ، وتسمى سنة الوضوء سواء فى الصباح أو المساء ، فى الليل أو النهار ، بعد الفجر أو بعد العصر ، لأنها سنة لها سبب ، فإذا توضأ الإنسان نحو وضوء الرسول ﷺ فإنه يصلى ركعتين يغفر له ما تقـدم من ذنبه ، وفى هـذا الحديث قال : « **وكان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة** » يعنى : زائد على مغفرة الذنوب ، وليس معنى نافلة يعنى صلاة تطوع ، قد تكون صلاة فريضة ، ولكن نافلة : يعنى شيئًا زائدًا على مغفرة الذنوب ، لأن ذنوبه غفرت بوضوئه وصلاته الأولى ، فيكون مشيه للمسجد وصلاته ولو فريضة نافلة أى زيادة على مغفرة الذنوب ، لأن النفل فى اللـغة معـناه الزيادة كـما قـال اللـه تعالى : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْـلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّك** ﴾[ الإسراء : ٧٩ ] .

ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ حديث أبى هريرة فى أن الوضوء تخرج به الخطايا ،إذا غسلت وجهك خرجت خطايا وجهك مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، أو هنا للشك من الراوى ، وعلى كل حال فإن الإنسان إذا غسل وجهه خرجت خطايا وجهه ،وإذا غسل يديه خرجت خطايا يديه التى كانـت قد بطـش بها ، وإذا غسل رجليه خرجت خطايا رجليه ، حتى يخرج نقيًا من الذنوب ــ ولله الحمد ــ فهذا دليل على فضيلة الوضوء ولكن من منا يستحضر هذا الفضل ؟ ! فهل يكتب هذا الفضل والأجر للإنسان سواء استحضره أم لا ؟ الظاهر ــ إن شاء الله ــ أنه يكتب له سواء استحضر أو لم يستحضر ، لكن إذا استحضر فهو أكمل ، لأنه إذا استحضر هذا احتسب الأجر على الله ــ عز وجل ــ وأيقن أنه سيجازى ويكافأ على هذا العمل جزاء وفاقًا ، بخلاف ما إذا توضأ ــ وهو غافل ــ

لكننا نرجو من الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يكتب هذا الأجر حتى من الإنسان الغافل الذى يتوضأ على سبيل إبراء ذمته . والله الموفق .

[ ٦/ ١٠٢٩ ] ــ وعَنْهُ أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ أتَى المقبرَةَ فَقَالَ : « **السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَار قَوْم مُؤْمنينَ ، وَإنَّا إنْ شَاءَ اللّهُ بكُمْ لاحقُونَ ، وَددْتُ أنَّا قَدْ رَأيْنَا إخْوَانَنَا** » قَالُوا : أولَسْنَا إخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللّه ؟ قَالَ : « **أنْتُمْ أصْحَابى ، وَإخْوانُنا الَّذينَ لَمْ يَأتُوا بَعْدُ** » قَالُوا : كَيْفَ تَعْرفُ مَنْ لَمْ يَأت بَعْدُ منْ أُمَّتكَ يَا رَسُولَ اللّه ؟ فَقَالَ : « **أرَأيْتَ لَوْ أنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَىْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، ألا يَعْرفُ خَيْلَهُ** ؟ » قَالُوا : بَلى يا رَسُولَ اللّه، قال : « **فَإنَّهُمْ يَأتُونَ غُرّاً مُحَجَّلينَ منَ الوُضُوءِ ، وَأنَا فَرَطُهُمْ عَلى الحَوْضِ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الحديث الذى أورده النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب فضل الوضوء عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ أتى المقبرة فقال : « **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لا حقون** » كان النبى ﷺ فى أول نهى عن زيارة القبور ، لأن الناس حديثو عهد بشرك فخشى أن تتعلق قلوبهم بالقبور وتفتن بها ، فنهى عن الزيارة ، ثم لما استقر الإيمان فى قلوبهم أمرهم بالزيارة : فقال : « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الموت** » وفى رواية « **تذكرالآخرة** » فأمر بزيادتها وبين الحكمة العظيمة من هذه الزيارة وأنها تذكر الموت ، وتذكر الإنسان الذى على ظهر الأرض أنه اليوم على ظهرها وغدًا فى بطنها ، ولا يدرى متى يكون هذا ؟ قد يصبح الإنسان على ظهر الأرض ويمسى فى بطنها ، وقد يمسى على ظهر الأرض ويصبح فى بطنها ، فكان فى زيارة المقابر تذكير بالموت والآخرة ، لأن الإنسان يمر بالمقبرة فإذا فكر يرى أباه ، عمه ، زوجتة ، أخاه . . . وما أشبه ذلك .

أمس كانوا معه يأكلون ويشربون ويتنعمون فى القصور والآن هم مرتهنون بأعمالهم فى القبور ، يتذكر العام الماضى فى مثل هذا الوقت وهم معنا فرحين بالدنيا ، مغتبطين بها والآن غادروها ، وصاروا مرتهنين بأعماهم ، من يعمل خيراً يلقه ومن يعمل سواء يلقه ، فهى تذكر الآخرة تذكر الموت حقًا ، اخرجوا إلى المقابر ،انظروا هؤلاء العلم الذين لا يحصيهم إلا الله ــ عز وجل ــ أو لا يحصون إلا بمشقة كانوا بالأمس معنا ، والآن هم فى بطن الأرض ولا تدرى فلعلك ضجيعهم فى مدة يسيرة ، فهى تذكر الموت كما قال النبى

---

[ ٦/ ١٠٢٩ ] صحيح رواه مسلم ( ٢٤٩ ) النسائى ( ١/ ٩٣، ٩٤] أبو داود ( ٣٢٣٧) ابن ماجه ( ٤٣٠٦ ) .

ﷺ ، ولهذا كان يخرج هو بنفسه إلى البقيع يزور أهل البقيع ، ويسلم عليهم ﷺ ويدعو لهم : فسلم عليهم قال : السلام عليكم دارد قوم مؤمنين ، يعنى : يأهل دار قوم مؤمنين ــ والظاهر ــ والله أعلم ــ أنه يسلم عليهم ويسمعون ، إذلا فائدة من خطاب لا يسمعه المخاطب ، لكنهم لا يستجيبون ، لأنهم فى قبورهم ، فيسلم عليهم : « السلام عليكم دارد قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لا حقون » وصدق النبى ﷺ ، ما من حى إلا سيلحق الميت بمشيئة الله ــ عز وجل ــ يقول : « وإنا إن شاء الله بكم للاحقون » . واختلف العلماء ــ رحمهم الله ــ لماذا قال : وإنا إن شاء الله بكم لا حقون ، وهو أمر معلوم متيقن ؟ .

والصحيح : أنه لا إشكال فى هذا فإن معنى التعليق هنا : أننا إذا لحقنا بكم فإنما نلحق بمشيئة الله ، متى شاء لحقنا بكم ، لأن الأمر أمره ، والملك ملكه ، هو الذى يدبر ــ عز وجل ــ ما شاء فيمن شاء ،أليس الله يقول : ﴿ لتدخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الحَرَامَ إن شاء اللَّهُ آمِنِين ﴾ [ الفتح : ٢٧ ] ؟ مع أنهم سيدخلونه ، لأن الله أكد الدخول بالقسم واللام ونون التوكيد ، ولا شك فى أنهم سيدخلونه ، ولهذا لما جرى الصلح فى الحديبية على أن الرسول سيرجع ولا يكمل عمرته ، قال له عمر : ألست تحدثنا أننا ندخل البيت ونطوف به ؟ قال : بلى ، لكن هل حددت لك هذا العام ؟ وإنك آتيه ومطوف به (١) .

فالحاصل : أن كلمة ( إن شاء الله ) هنا ليس معناها التعليق الذى يكون الإنسان فيه مترددًا بين حصول الشىء وعدمه ، بل معنى التعليق : أن لحوقنا بكم ليس باختيارنا ولكنه بمشيئة الله ــ عز وجل ــ ثم قال ﷺ : « **وددت أنا لقينا إخواننا** » تمنى أن يلقى إخوانه ﷺ ــ اللهم اجعلنى وإياكم منهم ــ قالوا : يا رسول الله ، ألسنا إخوانك ؟ قال : « أنتم أصحابى » ــ يعنى فأنتم أخص منهم ، وهم : الصحابة إخوان للرسول د وأصحاب له ، أما من جاءوا بعدهم من المؤمنين فهم إخوانه وليسوا أصحابه .

« وددت أنا لقينا إخواننا » قالوا : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ ! قال : « أنتم أصحابى ، ولكن إخوانى قوم يأتون من بعدى ، يؤمنون بى ولم يرونى » ــ اللهم لك الحمد ــ اللهم ثبتنا على ذلك ــ يؤمنون بالرسول ﷺ وأنه رسول الله حقًا وهم لا يرونه ، لكنهم مثل الذين يرونه ــ قالوا : يا رسول الله كيف تعرفهم ؟ ــ يعنى : وأنت لم تدركهم ؟ فضرب مثلا برجل له غر محجلة ، غر يعنى : فيها بياض فى رأسها .

---

(١) صحيح رواه البخارى ( ٢٧٣١ ) .

Marfat.com

ومحجلة : بياض فى أرجلها ــ مع خيل بهم ــ يعنى : سود ليس فيهم أى غرة ، هل يشتبه عليه هذا بهذا ؟ قالوا : لا . قال : فإنكم تأتون يوم القيامة غرًا محجلين ــ يعنى : من أثر الوضوء ففى هذا دليل على فضيلة الوضوء ، وأن هذه الأمة يأتون يوم القيامة وهم غر محجلون من أثر الوضوء ، غر يعنى : بيض الوجوه ، محجلون يعنى : بيض الأرجل والأيدى ، وهذا البياض بياض نور وإضاءة ، يعرفهم الناس يوم القيامة فى هذا اليوم المشهود العظيم ، تعرف أمة هذا النبى الكريم ﷺ بهذه السيما والعلامة التى ليست لغيرهم .

أسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يحشرنى وإياكم على هذا الوجه وأن يجعلنا من أمة ظاهرًا وباطنًا إنه على كل شىء قدير .

[ ٧ / ١٠٣٠ ] ــ وعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **ألا أدُلُّكُمْ عَلى ما يَمْحُو اللّهُ به الخَطَايَا ، وَيَرْفعُ به الدّرَجَات ؟** » قَالُوا : بَلَى يا رَسُولَ اللّه ، قَالَ : « **إسْبَاغ الوَضُوء عَلَى المَكاره ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إلى المَسَاجِد ، وَانْتظَارُ الصَّلاة بَعْدَ الصّلاة ؛ فَذلكُمُ الرِّبَاطُ فَذَلكُمُ الرِّبَاطُ** » رواه مسلم .

[ ٨ / ١٠٣١ ] ــ وعَنْ أبى مَالكٍ الأشْعَرِى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ** » رواه مسلم .

وقد سبقَ بِطولِهِ فى بابِ الصبرِ .

وفى البابِ حديثُ عمرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه السَّابِقُ فى آخرِ بَابِ الرَّجاءِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ عظيمٌ مُشْتَمِلٌ عَلى جُمَلٍ من الخيرات .

[ ٩ / ١٠٣٢ ] ــ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّاب رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « **مَا منْكُمْ منْ أحَد يَتَوَضَّأ فَيُبْلغُ ــ أوْ فَيُسْبغُ الوُضُوءَ ــ ثُمَّ قَالَ : أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللّه وَحْدَه لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُه ، إلا فُتحَتْ لهُ أبْوابُ الجَنَّة الثَّمَانيَةُ يَدْخُلُ منْ أيِّها شاءَ** » رواه مسلم .

---

[ ٧ / ١٠٣٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٥١ ) . والترمذى ( ٥١ ) .

[ ٨ / ١٠٣١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٢٣ ) . والترمذى ( ٣٥١٧ ) .

[ ٩ / ١٠٣٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٣٤ ) . والترمذى ( ٥٥١ ) ، أبو داود ( ١٦٩ : ٩٠٦ ) ، النسائى ( ١ / ٩٥ )

Marfat.com

وزَادَ الترمذى : « اللَّهُمَّ اجْعَلْنى مِنَ التَّوَّابِينَ ، واجْعَلْنى مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ » (١) .

## الشـرح

هذه الأحاديث فى بيان فضل الوضوء ، وقد سبق حديث فى هذا المعنى ، وتكلمنا على زيارة القبور التى ذكرها المؤلف ـ رحمه الله ـ وبينا أن فيها فائدة عظيمة ، وهى تذكير الإنسان الموت أو الآخرة ، وليعلم : أن زيارة القبور لا تحل للنساء ، فلا تجوز للمرأة أن تزور المقبرة ؛ لأن النبى ﷺ لعن زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسراج (٢) ؛ ولأن المرأة ضعيفة لا تتحمل فربما تنوح وتبكى وتلطم ؛ ولأن المقابر ـ فى الغالب ـ تكون خالية من الناس فيخشى إذا خرجت المرأة إليها أن يتبعها السفهاء من الناس ويحصل بذلك المحذور و الفتنة ؛ لهذا لعن النبى ﷺ زائرات القبور ، أما إذا مرت المرأة بالمقبرة من غير أن تخرج لقصد الزيارة فلا بأس أن تقف وتسلم وتدعو كما يدعو الرجل ، يعنى : هناك فرق بين القصد وعدم القصد ، ثم ليعلم أيضًا أن أصحاب القبور مهما بلغوا من العمل الصالح والتقى لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ، ولا يملكون لغيرهم أيضًا نفعًا ولا ضرًا ،ولهذا هُم يُدعى لهم ولا يدعوهم ، يُدعى لهم كما سبق أن النبى ﷺ دعا لهم (٣) ، ولكنهم لا يدعون ؛ لأنهم لا يفيدون ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ . وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ [ الأحقاف : ٥ ، ٦ ] ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ . إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ [ فاطر : ١٣ ، ١٤ ] .

أما ما ذكره ـ رحمه الله ـ من الأحاديث الباقية ، فهو حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ألا أنبئكم ـ أو أخبركم ـ بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات** » وإنما ساق الحديث ﷺ على سبيل الاستفهام من أجل أن ينتبه السامع لما يلقى إليه ، لأن الأمر مهم فقال : « ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله قال : « إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار

---

(١) انظر صحيح الترمذى ( ٤٨ ) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٩٧٥ ) .

Marfat.com

الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » . « إسباغ الوضوء على المكاره » يعنى أن الإنسان يتوضأ ويسبغ وضوءه على كره منه : إما لكونه فيه حمى ينفر من الماء فيتوضأ على كره ، وإما أن يكون الجو باردًا وليس عنده ما يسخن به الماء فيتوضأ على كره ، وإما أن يكون هناك أمطار تحول بينه وبين الوصول لمكان الوضوء على كره .

المهم أنه يتوضأ على كره ومشقة لكن بدون ضرر ، أما مع الضرر فلا يتوضأ بل يتيمم ، هذا مما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، ولكن هذا لا يعنى أن الإنسان يشق على نفسه ويذهب يتوضز بالبارد ويترك الساخن ، أو يكون عنده ما يسخن به الماء ويقول : لا أريد أن يتوضأ بالماد البارد ، لأنال هذا الزجر ، فهذا غير مشروع ، لأن الله يقول : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ﴾ [ النساء: ١٤٧ ] .

ورأى النبى ﷺ رجلًا واقفًا فى الشمس قال : ما هذا ؟ قالوا : نذر أن يقف فى الشمس ، فنهاه عن ذلك وأمره أن يستظل (١) فالإنسان ليس مأمورًا ولا مندوبًا إلى أن يفعل ما يشق عليه ويضره ، بل كلما سهلت عليه البعادة فهو أفضل ، لكن إذا كان لابد من الأذى والكره فإنه يؤجر على ذلك ، لأنه بغير اختياره .

كذلك « كثرة الخطا إلى المساجد » فيه دليل على أن الجماعة تكون فى المسجد ولا تكون فى البيت وأن الإنسان إذا كثرت خطاه إلى المساجد فإنه يؤجر ويرفع الله له به الدرجات ويمحو عنه الخطايا ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أن الرجل إذا توضأ فى بيته فأسبغ الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة (٢) وهذه نعمة عظيمة ، فإذا وصل المسجد وصلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاة ، تقول ، اللهم صل عليه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة (٣) ، « وكثرة الخطا » معناه أن يأتى الإنسان للمسجد ولو من بعد ، وليس المعنى أن يقتصد الطريق البيعد أو المعنى أن يقارب الخطا هذا غير مشرع ، بل يمشى على عادته ولا يقتصد أن يمشى من البيعد لكن إذا كان بعيداً ، ولا بد أن يمشى إلى المسجد ، فإن كثرة الخطا إلى المساجد مما يمحو الله به الخطايا ويرفع به

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٧٠٤ ) أبو داود ( ٣٣٠٠ ) .
(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٦٧٤ ) ومسلم ( ٦٥٤ ) .
(٣) صحيح : رواه البخارى ( ١٧٦ ) مسلم ( ٦٦١ ) .

Marfat.com

الدرجات . وأما « انتظار الصلاة بعد الصلاة » : بمعنى أن الإنسان إذا فرغ من هذه الصلاة يتشوق إلى الصلاة الأخرى وهكذا يكون قلبه معلقًا بالمساجد : كلما فرغ من صلاة فهو ينتظر الصلاة الأخرى هذا أيضًا مما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات .

قال : فذلكم الرباط فذلكم الرباط : يعنى المرابطة على الخير ، وهو داخل فى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠ ] .

ثم ذكر المؤلف حديث أبى مالك الأشعرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الطهور شطر الإيمان » يشمل طهور الماء طهور التيمم ، طهارة القلب من الشرك والشك والغل والحقد على المسلمين ، وغير ذلك مما يجب التطهر منه فهو يشمل الطهارة الحسية والمعنوية ، « شطر الإيمان » : نصفه ، والنصف الثانى هى التحلى بالأخلاق الفاصلة الأعمال الصالحة ، لأن كل شىء لا يتم إلا بتنقيته من الشوائب وتكميله بالفضائل فالتكميل بالفضائل نصف ، والتنقية من الرذائل نصف آخر .

ولهذا قال : « الطهور شطر الإيمان » وأما شطره الثانى فهو التكميل بالأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة .

ثم ذكر المؤلف آخر ما ختم به الباب حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الرجل إذا أسبغ الوضوء ثم قال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، فإنه تفتح له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ، وزاد الترمذى ــ رحمه الله : « اللهم اجعلنى من التوابين ، واجعلنى من المتطهرين » هذه الأحاديث فى فضل الوضوء ، والمؤلف لم يستوعب كل ما ورد فى هذا الباب من فضائل ، لكن لو لم يكن من فضائله إلا حديث واحد لكفى به دعوة إلى الوضوء وإحسانه وإسباغه ــ وفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح .

## ١٨٦ ـ باب فضل الأذان

[ ١/ ١٠٣٣ ]ــ عَنْ أبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما فى النِّدَاء والصَّف الأوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلا أنْ يَسْتَهِموا عَلَيْهِ لاسْتَهَموا عَلَيهِ ، ولَوْ يَعْلَمُونَ

---

[ ١ / ١٠٣٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦١٥ ) ،ومسلم ( ٤٣٧ ) .

Marfat.com

ما فى التَّهجِيرِ لاسْتَبَقُوا إلَيْهِ ، وَلَوْ يَعلَمونَ ما فى العَتَمَةِ والصُّبحِ لأتَوهُمَا وَلَوْ حَبْواً» متفقٌ عليه .

« الاسْتِهامُ » : الاقْتراعُ ، و « التَّهْجِيرُ » : التَّبْكيرُ إلى الصَّلاةِ .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب الأذان : يعنى فى فضله وما ورد فيه .

**والأذان هو** : الإعلام بالصلاة أي بدخول وقتها إن كانت مما يقدم أو بفعلها إن كانت مما يؤخر ، هذا هو الأذان ، يعنى : ينادى الإنسان فيعلم الناس أن الوقت قد دخل فى صلاة المغرب والفجر والعصر ، والظهر إلا أن يبردوا بها ، فالأذان عند حلول فعلها ، وكذلك فى العشاء إذا أعتموا بها وأخروها فالأذان كذلك يؤخر ، وإلا فإنه يؤذن عند دخول الوقت ، لقول النبى ﷺ « إذا حضرت الصلاة فليوذن لكم أحدكم » (١) .

**والأذان المشروع** : هو الذى يؤذن للصلوات الخمس ،وفرض فى السنة الثانية من الهجرة بعد أن هاجر النبى ﷺ إلى المدينة شرع الأذان .

**واختلف الصحابة حين تشاوروا كيف يعلم بدخول وقت الصلاة ؟**

**فقال بعضهم** : نوقد نارًا عظيمة يعرف الناس أن الوقت قد دخل .

**وقال بعضهم** : بل نضرب بالناقوس ــ الناقوس الذى يشبيه الجرس ــ هو الذى ينادى به النصارى لصلواتهم .

**وقال آخرون** : بل ننفخ بالبوق كما يفعل اليهود .

وكل هذا كرهه النبى ﷺ هرع رجل من الصحابة ــ وهو : عبد الله بن زيد ــ رأى رجلا فى المنام وفى يده ناقوس قال له : أتبيع هذا ؟ قال : وماذا تصنع به ؟ قال : أعلم به للصلاة ، قال : أفلا أدلك على خير من ذلك ، قال : بلى ، فقرأ عليه الأذان ،وقرأ عليه الإقامة فلما أصبح غدا إلى النبى ﷺ وأخبره بالخبر ، فقال النبى ﷺ : « **أنها لرؤيا حق** » (٢) . ثم علمه بلالًا فإذن به ، بهذا الأذان المعروف .

ولما كان فى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكثر الناس جعل أذانا أولا للجمعة قبل الأذان

---

(١)صحيح : روا البخارى ( ٦٢٨ ) مسلم ( ٦٧٤ ) .

(٢) حسن : رواه أبو داود ( ٥٠٧ ) الترمذى ( ١٨٩ ) ابن ماجه ( ٧٠٦ ) وحسنه الألبانى فى الإدواء(٢٤٦) .

Marfat.com

الثانى الذى هو عند حضور الإمام ، فكان فى يوم الجمعة أذانان .

وفى رمضان أمر النبى ﷺ بلالًا أن يؤذن فى آخر الليل إذا قرب وقت السحور وقال : « **إن بلالا يؤذن بليل ليوقظ نائمكم ويرجع قائمكم فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ، فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر** » (١) فصار عندنا الفجر لها أذان أول ، ولكن ليس لها بل لأجل الإعلان أن وقت السحور قد حل ، والجمعة لها أذان أول من سنة عثمان رضي الله عنه وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباع سنتهم .

قال بعض المتحذلقين الذين يدعون أنهم سلفيون سنيون ، قالوا : إن إذان الجمعة الأول لا نقلبه ، لأنه بدعة لم يكن على عهد النبى ﷺ .

وهذا القول منهم قدح بالنبى ﷺ وقدح بالخلفاء الراشدين وقدح بالصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وهؤلاء المساكين وصلوا إلى هذا الحد من حيث لا يعلمون ، أما كونه قدحًا بالرسول ﷺ فلأن النبى ﷺ قال : « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى** » (٢) وبإجماع المسلمين أن عثمان رضي الله عنه من الخلفاء الراشدين وأما كونه قدح بالخلفاء الراشدين فهو قدح فى عثمان رضي الله عنه وهو منهم ، والقادح فى واحد منهم قادح فى الجميع كما أن المكذب للرسول الواحد مكذب بجميع الرسل ، وأما كونه قدحًا فى الصحابة ، فلأن الصحابة لم ينكروا على عثمان رضي الله عنه مع أنه لو أخطأ لأنكروا عليه كما أنكروا عليه الإتمام فى منى فى الحج ، لكن فى أذان الجمعة الأول لم ينكروا عليه ، فهل هؤلاء المتحذلقون الخالفون أعلم بشريعة الله ومقاصدها من الصحابة ؟ ! لكن صدق رسول الله ﷺ : «إن آخر هذه الأمة يلعن أولها » والعياذ بالله ـ ويقدح فيهم ، فالأذان الأول للجمعة أذان شرعى بإشارة النبى ﷺ وسنة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وبإجماع الصحابة الإجماع السكوتى ولا عذر لأحد وقطع الله لسان من يعترض على خلفاء هذه الأمة الراشدين وعلى الصحابة .

**قد يقول قائل** : لماذا لم يشرعه الرسول ﷺ والجمعة موجودة فى عهده ؟

**والجواب** : أن السبب هو أن الناس فى عهد عثمان كثروا واتسعت المدينة واحتاجوا إلى أذان ينبههم يكون قبل الأذان الأخير الذى يكون عند مجىء الإمام فكان من الحكمة أن يؤذن ، وعثمان رضي الله عنه بنى على أساس فهو النبى ﷺ يأمر بلالا أن يوذن بآخر الليل ، لا

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦١٧ ٩ مسلم ( ١٠٩٢ ) .

(٢) صحيح :رواه الترمذى ( ٢٦٧٦ ) ابن ماجه ( ٤٢ ) أحمد ( ٤ / ١٢٦ ) وصححه الألبانى فى الإرداء ( ٢٤٥٥ ) .

Marfat.com

لأن الصلاة حلت ولكن ليوقظ النائم ويرجع القائم ،فهو مقصد شرعى ، ولا إشكال فى شرعية أذان الجمعة الأول ، إذا فالأذان الأول ليوم الجمعة مشروع بسنة الخلفاء الراشدين وإيماء سيد المرسلين محمد ﷺ وإجماع الصحابة الذين أدركوا هذا ، أما الأذان فى أخر الليل فإنه مشروع بسنة النبى ﷺ فى رمضان لإيقاظ النائم ، وإرجاع القائم ، لكن هل يشرع فى غير رمضان ؟ نقول : لعله قياسًا على فعل عثمان رضي الله عنه نرى أنه لابأس به .

وهاهنا مسألة ثانية : « الصلاة خير من النوم » : زعم بعض المتأخرين أنها تقال فى الأذان الأول الذى قبل الفجر ،وأخطئوا خطأ عظيمًا ، لأن النبى ﷺ أمر بلالا أن يقولها فى أذان الفجر قال :« إذا أذنت الأول لصلاة الصبح فقل : الصلاة خير من النوم » .

ومعلوم أن الأذان للصلاة لا يكون إلا بعد دخول وقتها ، لقول النبى ﷺ : « إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم » (١) وسمى أذانًا ولا باعتبار الإقامة ، لأن الإقامة أذان ثان ، كما قال النبى ﷺ : « بين كل أذانين صلاة » (٢) وجاء فى صحيح مسلم ( ٧٣٦ ) ـ رحمه الله من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : فإذا صريح فى أن أذان الأول للفجر : قام النبى ﷺ حتى يأتيه المؤذن فيؤذنه لصلاة الفجر . وهذا صريح فى أن أذان الفجر الأول هو ما يكون بعد دخول الوقت ، وأما الأذان آخر الليل فليس أذنًا للفجر ، بل هو أذان للنائمين ليقوموا وللقائمين ليرجعوا ويتسحروا إذا كان ذلك فى رمضان ، والأذان من أفضل الأعمال ، وهو الأفضل من الإمامة ،يعنى أن مرتبة المؤذن فى الأجر أفضل من مرتبة الأمام ، لأن المؤذن يعلن لتعظيم الله وتوحيد الله والشهادة للرسول وكذلك أيضًا يدعو الناس إلى الصلاة والفلاح فى اليوم والليلة خمس مرات أو أكثر والإمام لا يحصل منه ذلك ، والموذن لا يسمع صوته شجر ولا حجر ولا مدر إلا شهد له يوم القيامة ،ولهذا كان الأذان مرتبته فى الشرع أعلى من مرتبة الإمامة .

**فإن قال قائل** : إذا كان كذلك لماذا لم يكن الرسول ﷺ يؤذن ولا الخلفاء الراشدون ؟ أجاب العلماء عن هذا : بأن النبى ﷺ والخلفاء الراشدين كانوا مشغولين بمصالح العباد ؛ لأنهم خلفاء أئمة يدبرون أمر الأمة والأذان فى عهد الرسول ﷺ ليس كالأذان فى وقتنا ، الآن إذا أراد الإنسان أن يؤذن ليس عليه سوى أن ينظر إلى الساعة ويعرف أن الوقت حل أم لم يحل ، لكن فى عهد الرسول ﷺ يراقبون الشمس ويتابعون الظل حتى يعرفوا أن الشمس قد زالت ، وكذلك أيضًا يراقبونها حتى يعرفوا أنها غربت ثم يراقبون الشفق ، ثم

---

(١) سبق تخريجه

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٤ ) مسلم ( ٨٢٨ ) .

Marfat.com

يراقبون الفجر ، ففيه صعوبة عظيمة ؟ لذلك كان النبى ﷺ والخلفاء الراشدين لا يتولون الأذان ، وقد بين النبى ﷺ فضليته بأن الناس « لو يعلمون ما فيه ــ أى النداء ــ ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا » ــ سبحان الله ــ معنى هذا أن الناس لو يعلمون ما فى الأذان من فضل وأجر لكانوا يقترعون أيهم الذى يؤذن ، بينما الناس الآن مع الأسف يتدافعون هذا يقول أذن ، وهذا يقول بل أذن أنت ، وهكذا ، فينبغى عليك إذا كنت فى رحلة أن تحرص أن تكون أنت المؤذن ، لكن المعلوم أن الرحلة لها أمير ــ سواء سفر أونزهة ــ فإذا نصب الأمير شخصًا للأذان فليس لأحد أن يتقدم ويؤذن ؛ لأنه صار مؤذنًا راتبًا ، وكذلك إذا قال لأحدهم : أنت الإمام ، صار هو الإمام ولا أحد يتقدم عليه ، لقول النبى ﷺ : « **لا يؤمن رجل رجلًا فى سلطانه إلا بإذنه** » (١). وفق الله الجميع لما فيه الخير والصواب .

[ ٢ / ١٠٣٤ ] ــ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : « **المُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقاً يَوْمَ القِيامَةِ** » رواه مسلم .

[ ٣ / ١٠٣٥ ] ــ وَعَنْ عَبْدِ اللّه بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ أبى صَعْصَعَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيد الخُدْرِىَّ رضي الله عنه قَالَ لَهُ: « **إِنِّى أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ فَإِذَا كُنْتَ فِى غَنَمِكَ ــ أَوْ بَادِيَتِكَ ــ فَأَذَّنْتَ لِلصَّلاَةِ ، فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ ، فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ المُؤَذِّنِ جِنٌّ ، وَلا إِنْسٌ، وَلا شَىْءٌ ، إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ** » قال . أبو سعيد: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ رواه البخارى .

## الشرح

هذان الحديثان ساقهما المؤلف ــ رحمه الله ــ فى ( رياض الصالحين ) فى باب : فضل الأذان .

عن معاوية رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة** » إذا بعث الناس فإن المؤذنين يكون لهم ميزة ليست لغيرهم وهى أنهم أطول الناس أعناقًا فيعرفون بذلك تنويهًا لفضلهم وإظهارًا لشرفهم ؛ لأنهم يؤذنون ويعلنون بتكبير الله ــ عز وجل ــ وتوحيده والشهادة لرسوله ﷺ بالرساله ، والدعوة إلى الصلاة وإلى الفلاح ،

---

(١) صحيح : رواه مسلم(٦٧٣)،أبو داود ( ٥٨٢ )،الترمذى ( ٢٣٥ )،النسائى ( ٢ / ٧٦ ) ابن ماجة ( ٩٨٠ ).
[ ٢ / ١٠٣٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٣٨٧ ) ، ابن ماجة ( ٧٢٥ ) .
[ ٣ / ١٠٣٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٢ / ٦٠٩ ) ، أحمد ( ٣ / ٣٥ ) . .

Marfat.com

يعلنونها من الأماكن العالية ؛ ولهذا كان جزاءهم من جنس العمل أن تعلوا رءوسهم وأن تعلوا وجوههم وذلك بإطالة أعناقهم يوم القيامة .

وهذا يدل على أنه ينبغى للإنسان أن يحرص على أن يكون مؤذنا حتى لو كان فى نزهة هو وأصحابه فإنه ينبغى أن يبادر لذلك .

وقد سبق أن النبى ﷺ قال : « **لو يعلم الناس ما فى النداء ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا** » (١) .

وكذلك من فضيلة الأذان ما رواه أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ : « **أنه ما من إنس ولا جن ، ولا شىء يسمع صوت المؤذن إلا شهد له بذلك يوم القيامة** » (٢) .

وهذا أيضًا من فضائل الأذان أن صاحبه يُشهد له يوم القيامة بأنه من المؤذنين تنويهًا لفضله وبيانًا لثوابه .

فالحاصل : أن الأذان له فضل عظيم ، وأنه ينبغى للإنسان أن يكون مؤذن إلا إذا كان هناك مؤذن راتب ، فإنه لا يحل لأحد أن يتجاوزه ، ويؤذن عنه إلا إذا كان قد وكله أو ما أشبه ذلك .

يعنى : لا تظنوا أن الإنسان ينبغى له أن يبادر للمسجد ، ويؤذن قبل المؤذن الراتب ؛ لأن هذا عدوان عليه ، وقد قال النبى ﷺ : « **لا يؤمَّنَ الرجلَ فى سلطانه إلا بإذنه** » (٣). والله الموفق .

[ ٤ / ١٠٣٦ ]ـ وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **إذا نُودى بالصّلاة أدْبَرَ الشَّيْطَانُ ، لَهُ ضُرَاطٌ حتَّى لا يَسْمَعَ التَّأذينَ ، فإذا قُضى النِّدَاءُ أقْبَلَ ، حتَّى إذا ثُوِّبَ للصَّلاة أدْبَرَ ، حتَّى إذا قُضى التَّثويبُ أقْبَلَ ، حتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ المَرْء ونَفْسه يَقُولُ : اذْكُرْ كَذا ، واذْكُرْ كَذَا ـ لما لَمْ يَذْكُرْ منْ قَبْلُ ـ حتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَدْرِى كَمْ صَلَّى** » متفقٌ عليه .

« التَّثْوِيبُ » : الإقَامَةُ .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦١٥ ) ، مسلم ( ٤٣٧ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٦٠٩ ) ، ابن ماجة ( ٧٢٣ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٦٧٣ ) ، أبو داود ( ٥٨٢ ) ، الترمذى ( ٢٣٥ ) ، النسائى ( ٢ / ٧٦ ) ، ابن ماجة ( ٩٨٠ ) .

[ ٤ / ١٠٣٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٠٨ ) ، ومسلم ( ٣٨٩ ) .

Marfat.com

[ ٥ / ١٠٣٧ ] ـ وَعَنْ عَبْـد اللّه بْن عَمْرو بْن العَاص رضي الله عنهما أنه سَمعَ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « إذا سَمعْتُمُ النداءَ فَقُولُوا مثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فإنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللّهُ عَلَيْه بهَا عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللّه لى الْوَسيلَةَ ، فإنَّهَا مَنْزلَةٌ فى الجَنَّة لا تَنْبَغى إلا لعَبْد منْ عبَاد اللّه وَأَرْجُو أنْ أكُونَ أنَا هُوَ ، فَمَنْ سَأَلَ لَى الْوَسيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَة » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث أيضًا فى فضل الأذان : منها حديث أبى هريرة رضي الله عنه أنه إذا أذن المؤذن أدبر الشيطان وله ضراط كراهة أن يسمع ذكر الله ـ عـز وجل ـ وهـذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ **مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاس** ﴾ [ الناس : ٤ ] . الذى الذى يخنس عند ذكر الله ـ عز وجل ـ ويختفى ويبعد ؛ لأن الشيطان أكره ما عنده عبادة الله ، وأبغض ما عنده من الرجال عباد الله ، وأحب ما يحب الشرك بالله ـ عز وجل ـ والمعاصى ؛ لأنه يأمر بالفحشاء : ﴿ **الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء** ﴾ [ البقرة : ٢٦٨ ] ، فيحب من الناس أن يأتوا مالم يأمر الله به ، ويكره أن يأتوا ما أمر الله ـ عز وجل ـ فإذا أذن المؤذن ولى وأبعد عن مكان الأذان حتى يخرج بعيدًا عن البلاد ؛ لئلا يسمع الأذان ، فإذا انتهى الأذان أقبل حتى يغوى بنى آدم ، فإذا أقيمت الصلاة فإنه فى حال الإقامة أيضًا يولى ويدبر ، ثم إذا فرغت الإقامة أقبل حتى يحول بين المرء وقلبه فى صلاته : يقول له : اذكر كذا ، اذكر كذا ، اذكر كذا . . يذكره بأشياء قد نسيها حتى لا يدرى كم صلى ، وهذا أمر يشهد له الواقع فإن الإنسان أحيانًا ينسى أشياء فإذا دخل فى الصلاة فتح الشيطان عليه باب التذكر حتى جعل يذكرها .

ويذكر أن رجلاً جاء إلى أبى حنيفة ـ رحمه الله ـ وقال : إنه استودع وديعة ونسيها ، فقال له : اذهب فتوضأ فصل ركعتين وستذكرها ، ففعل الرجل فتوضأ ودخل فى الصلاة ، فذكره إياها الشيطان وهذا أمر يشهد له الواقع وصدق رسول الله ﷺ .

أراد النبى ﷺ فى هذا الحديث فائدتين عظيمتين :

١ـ بيان فضل الأذان ، وأنه يطرد الشياطين ، ولهذا استحب الكثير من العلماء إذا ولد المولود أول ما يولد أن يؤذن فى أذنه حتى يطرد الشيطان عنه (١) ، وبعضهم يقول يؤذن فى أذنه حتى يكون أول ما يسمع ذكر الله ـ عز وجل ـ وعلى كل حال ، فالأذان

---

[ ٥ / ١٠٣٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٣٨٤ ) ، أبو داود ( ٥٢٣)، الترمذى( ٣٦١٤ ) ، النسائى (٢ / ٢٥) .

(١) رواه أبو داود ( ٥١٠٥ ) وضعفه الألبانى فى الضعيفة ( ١ / ٤٩٤ ) .

يطرد الشيطان .

ولكن هل إذا أذن الإنسان فى غير وقت الأذان هل يطرد الشيطان ؟

الله أعلم ، لكن ذكر الله على سبيل العموم يطرد الشياطين ؛ لأن معنى الخناس يخنس عند ذكر الله ــ عز وجل .

أما الحديث الثانى : ففضيلته أن النبى ﷺ أمر إذا سمعنا المؤذن أن نقول مثل ما يقول ؛ إذا قال : الله أكبر ، نقول الله أكبر . . إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، نقول : أشهد أن لا إله إلا الله . . إذا قال أشهد أن محمداً رسول الله ، نقول : أشهد أن محمداً رسول الله . . إلا حى على الصلاة ، حى على الفلاح فلا نقول ؛ لأننا نحن مدعوون والمؤذن داع فلا يصح أن نقول ( حى على الصلاة ) بعده لكننا نقول كلمة الاستعانة ( لا حول ولا قوة إلا بالله ) وهذه الكلمة تعنى أننا عزمنا على الإجابة ولكننا نستعين بالله ــ عز وجل .

ولهذا أقول : إن هذه الكلمة كلمة استعانة تعين الإنسان على أموره ، وعلى صلاح أحواله ؛ ولهذا قال الرجل المؤمن فى قصة صاحبى الجنتين قال لصاحبه : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[ الكهف : ٣٩ ] . يعنى : لكان خيراً لك وسلمت جنتك من التلف ، فهذه الكلمة كلمة عظيمة حتى قال النبى لعبد الله بن قيس ــ أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة » قال: بلى . قال : « لا حول ولا قوة إلا بالله » [1] فإذا قال المؤذن : حى على الصلاة حى على الفلاح . نقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإذا قال فى صلاة الفجر : الصلاة خير من النوم ، نقول : الصلاة خير من النوم . وإذا قال : الله أكبر ، قلنا : الله أكبر ، وإذا قال : لا إله إلا الله ، قلنا : لا إله إلا الله ، ثم بعد ذلك نصلى على النبى ﷺ نقول : اللهم صل على محمد ، فإن من صلى عليه مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم نسأل الله له الوسيلة : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد [2] .

فإذا صلينا على النبى ﷺ ، وسألنا الله له الوسيلة حلت لنا الشفاعة ــ يعنى شفاعة

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٠٩ ) ، ومسلم ( ٢٧٠٤ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٦١٤ ) ،الترمذى ( ٢١١ ) أما قوله إنك لا تخلف الميعاد فهى شاذه انظر الإرواء ( ١ / ٢٦١ ) .

Marfat.com

النبى ﷺ .

الوسيلة : درجة عالية فى الجنة ، أعلى ما يكون لا ينبغى أن تكون إلا لعبد من عباد الله ، قال النبى ﷺ : « وأرجو أن أكون أنا هو » .

وهذا الرجاء ــ إن شاء الله تعالى ــ سيكون محققًا ؛ لأننا نعلم أن أفضل الخلق عند الله محمد ﷺ ؛ ولأن أمة محمد تدعو الله تعالى بذلك بعد كل أذان ، والدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد ، كل الأمة تقول : اللهم آت محمدًا الوسيلة ، وأمة محمد جديرة ــ بإذن الله ــ إذا دعت الله عز وجل أن يؤتى محمد الوسيلة أن يقبل الله منها ، ولهذا قال : « أرجو أن أكون أنا هو » .

إذن ينبغى لنا إذا سمعنا المؤذن أن نقول مثل ما يقول حتى لو كنا نقرأ نقطع القراءة ونجيب المؤذن ، وإذا فرغنا نقبل على القراءة .

واختلف العلماء ــ رحمهم الله ــ فيما إذا كان الإنسان يصلى : هل يتابع المؤذن ويجيب المؤذن ؟ .

فقال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله : نعم ولو كنت تصلى ؛ لأن الأذان ذكر لا يبطل الصلاة ، والنبى ﷺ يقول : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول » . ولم يستثن حالا من الأحوال .

ولكن أكثر العلماء يقولون : إذا كنت تصلى لا تجب المؤذن ؛ لأن الصلاة فيها شغل خاص بها ، والأذان طويل يشغلك كثيرًا عنها ، ولكن لو عطست وأنت تصلى فقل : الحمد لله ، ما فى مانع ؛ لأنها كلمة واحدة لا تشغلك عن الصلاة ، أما إجابة المؤذن طويلة فلا تجب المؤذن ، ولكن إذا فرغت من الصلاة فأجب المؤذن ؛ لأنك سكت اشتغالا بصلاتك .

كذلك إذا كنت على قضاء الحاجة ، وأذن المؤذن فال تجبه ؛ لأن هذا ذكر ، لكن إذا فرغت وخرجت من المرحاض أجب .

وقيل : بل يجيبه بقلبه ، لكن هذا فيه نظر ، لقول الرسول ﷺ : « فقولوا مثل ما يقول » والمتابعة بالقلب ليست قولا .

كذلك لو سمعت عدة مؤذنين فهل تجيب كل مؤذن ؟ .

نقول : إذا كانوا يؤذنون فى صوت واحد بمعنى أن يبدأ الثانى قبل أن يتم الأول فانشغل بالأول ولا عليك بالثانى ، أما إذا سمعت الثانى بعد انتهاء الأول فتابعه ؛ لأنه خير

وهو داخل فى عموم قول الرسول ﷺ : « فقولوا مثل ما يقول » .

لكن العلماء ــ رحمهم الله ــ قيدوا هذا فيما لو لم يكن قد صلى ، فإن كان أذن وصلى ، ثم بعد ذلك سمع أذانًا قالوا : فلا يجبه ، لأنه غير مدعو بهذا الأذان ، هو أدى ما فرض عليه فلا يحتاج أن يتابع المؤذن .

ولكن فى هذا القول نظر ، لأنه مخالف لعموم قول النبى ﷺ : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول المؤذن » ولم يستثن شيئًا .

وقولهم : إنه غير مدعو بهذا الأذان .

نقول : إنه غير مدعو به الآن لكن فى المستقبل لابد أن يدعى للصلاة ، والأمر هنا سهل نقول : أحب المؤذن ــ ولو كنت قد صليت ــ وأنت على خير ، ولا يضرك شىء والله الموفق .

[ ٦ / ١٠٣٨ ] ــ وَعَنْ أبي سَعيد الخُدْرى رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « **إذا سَمِعْتُمُ النداءَ ، فَقُولُوا كَمَا يَقُولُ المُؤذنُ** » متفقٌ عليه .

[ ٧ / ١٠٣٩ ] ــ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **مَنْ قَالَ حين يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبَّ هذه الدعوةِ التَّامَّة ، وَالصَّلاة الْقَائمَة ، آت مُحَمَّداً الْوَسيلةَ ، وَالْفَضيلَةَ ، وَابْعثْهُ مَقَاماً محْمُوداً الَّذى وَعَدْتَه ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتى يَوْمَ القيَامَة** » رواه البخارى .

[ ٨ / ١٠٤٠ ] ــ وَعَنْ سَعْد بْن أبى وَقَّاص رضي الله عنه عَنِ النَّبى ﷺ أنَّهُ قَالَ : « **مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ المُؤَذِّنَ : أشْهَدُ أنْ لَا إلـهَ إلا اللّهُ وَحـْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، رَضيتُ باللّه رَبا ، وَبمُحَمَّد رَسُولاً ، وَبالإسْلام ديناً ، غُفرَ لَهُ ذَنْبُهُ** » رواه مسلم .

[ ٩ / ١٠٤١ ] ــ وَعنْ أنَس رضي الله عنه قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **الدُّعَاءُ لا يُرَدُّ بَيْنَ الأذانِ وَالإقَامَةِ** » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

## الشرح

هذه الأحاديث بقية باب فضل الأذان ساقها النووى ــ رحمه الله ــ فى ( رياض

---

[ ٦ / ١٠٣٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦١١ ) . ومسلم ( ٣٨٣ ) .

[ ٧ / ١٠٣٩ ] صحيح : رواه البخرى ( ٦١٤ ) .

[ ٨ / ١٠٤٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٣٨٦ ) ، أبو داود ( ٥٢٥ ) الترمذى ( ٢١٠ ) النسائيى ( ٢ / ٢٦ ) ابن ماجة ( ٧٢١ ) .

[ ٩ / ١٠٤١ ] صحح : رواه أبو داود ( ٥٢١ ) ، والترمذى ( ٢١٢ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٣٤٠٨ ) .

Marfat.com

الصالحين ) .

**منها** : قول النبى ﷺ : « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن » .

**ومنها** : من قال حين يسمع النداء : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد » .

**ومنها** : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا » .

**ومنها** : « أن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد » .

**فأما الحديث الأول** : فقد سبق الكلام عليه : أنه ينبغى للإنسان إذا سمع النداء أن يقول مثل ما يقول المؤذن كما بينا من قبل .

**وأما الحديث الثانى** : من قال حين يسمع النداء : يعنى : وفرغ المؤذن ، كما دل عليه الحديث السابق ، إذا فرغ المؤذن فإنك تصلى على النبى ﷺ ثم تقول : « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته » . « اللهم رب هذه الدعوة التامة » : هى الدعوة إلى الصلاة والفلاح ، لأن ذلك من أتم ما يكون من الدعوات .

« الصلاة القائمة » يعنى : الصلاة التى ستقام ، لأن النداء إعلام بدخول وقت الصلاة .

« آت محمدًا الوسيلة والفضيلة » يعنى : أعطه الوسيلة وهى درجة فى الجنة أعلى ما يكون من درجات الجنة وهى للنبى ﷺ .

والفضيلة : يعنى الميزة والرتبة العالية على غيره ﷺ وقد حصل له ذلك .

« وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته » وقد وعده الله ذلك فى قوله : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [ الإسراء : ٧٩ ] . ومن هذا المقام المحمود الشفاعة العظمى ، فإن الناس يوم القيامة يلحقهم من الكرب والغم ما لا يطيقون فى ذلك اليوم العظيم الذى مقداره خمسون ألف سنة فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ، عارية أجسادهم ، حافية أقدامهم ، شاخصة عيوبهم ، لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبينه . الشمس تدنو منهم قدر ميل ، ولا هناك عوج ولا أمت ولاظل ، ولا بناء ولا شىء ، فيطلبون من يشفع لهم

Marfat.com

عند الله ، فيأتون آدم ثم نوحًا ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى حتى تصل إلى النبى ﷺ فيقوم ويشفع ، فى هذا المقام يحمده الأولون والآخرون ، لأن الناس كلهم فى هذا المقام ، فإذا تعذر الأنبياء الكرام الكبار : إبراهيم وموسى وعيسى ونوح وآدم أبو البشر ثم قام هذا النبى الكريم فشفع إلى الله فهنا يحمده الأولون والآخرون (١) ، وهذا من المقام المحمود الذى وعده الله ــ عز وجل .

ثم إن هذا الحديث رواه البخارى إلى قوله : « الذى وعدته » ، لكن قد صحت الزيادة : « إنك لا تخلف الميعاد » فينبغى أن يقولها الإنسان ، لأنها صحيحة ، ولأن هذا دعاء المؤمنين : ﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [ آل عمران : ١٩٤ ] . فهو ــ جل وعلا ــ لا يخلف الميعاد ، لكمال صدقه وكمال قدرته ــ جل وعلا ــ وإخلاف الوعد إما أن يكون عن كذب من الواعد وإما أن يكون عن عجز منه ، والله ــ جل وعلا ــ أصدق القائلين وأقدر القادرين ، فهو ــ سبحانه وتعالى ــ وعد نبيه فى قوله : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [ الإسراء : ٧٩ ] . وهو ـ جل وعلا ـ صادق فى وعده قادر على تنفيذه .

أما من قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا ورسولا ، فهذه تقال إذا قال المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله وكنت معه فقل لهذا .

أما آخر الأحاديث ففيه الحث على الدعاء بين الأذان والإقامة ، وإن الدعاء بينهما حرى بالإجابة ، فينبغى أن تنتهز هذه الفرصة لعل الله أن يستجيب لك . والله الموفق .

## ١٨٧ ـ باب فضل الصلوات

قَالَ اللَّهُ تَعَالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [ العنكبوت: ٤٥ ] .

### الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب فضل الصلوات .

الصلوات : هى عبادات معلومة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وهى آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وأفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وأنفع أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وهى صلة بين الإنسان وربه ، لأن الإنسان يقوم بين يدى الله عز وجل يناجيه يقول : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ [ الفاتحة : ٢ ] . فيقول الله : « حمدنى عبدى »

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٣٤٠ ) مسلم ( ١٩٤ ) .

﴿ الرَّحْمَنِ الرَحِيم ﴾ [ الفاتحة : ٣ ] ، فيقول الله « أثنى علىَّ عبـدى » ، ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [ الفاتحة : ٤ ] . فيقول الله « مجدنى عبدى » ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [ الفاتحة : ٥ ] . فيقول الله : « هذا بينى وبين عبدى نصفين » ﴿ إِيَّاكَ نعبدُ وإِيَاكَ نستعين ﴾ [ الفاتحة : ٦ ] . فيقول الله : « هذا لعبدى ، ولعبدى ما سأل » (١) . محاورة ، مناجاة ، ثم هى أيضًا أفعال وأقوال كلها تعظيم من حين يبـدأ الإنسان بقـوله : الله أكبر . يعنى أكبر من كل شىء ، علمًا وسلطانًا وكبرياء وجبروتًا ، وكل شىء ، السموات السبع والأرضون السبع فى كفه كخردلة فى كف أحدنا فكل هذه السموات على عظمها يطويها بيمينه ــ عز وجل ــ ويقبض الأرض على كبرها كقبضة أحدنا بيده على الشىء ، ثم يناجيه بكلام ، ثم ينحنى تعظيمًا له بفعله ، ويعظمه بلسانه يقول : سبحان ربى العظيم ، ثم يرفع ثم يسجد وهذا الرفع من أجل الفصل بين ركن التعظيم وهو الركوع وركن الذل وهو السجود ؛ ولهذا قال النبى ﷺ : « أما الركوع فعظموا فيه الرب » ، ثم يسجد ذلًا لله وخضوعًا فيضع أشرف ما به على مستوى أقدامه التى هى أسفل ما به يضع جبهته على الأرض ذلًا لله وخضوعًا لله ــ عز وجل ــ ثم يقول : « سبحان ربى الأعلى » تنزيهًا لربه ــ سبحانه وتعالى ــ عن السفول ، كأنما يقول : سبحان من تنزه عن السفول ، فكان أعلى فوق كل شىء .

فالصلاة عبادة عظيمة ــ نسأل الله أن يفتح علينا وعليكم حتى نعرف قدرها ــ ويدلك على فضلها وعظمها ومحبة الله لها أنه ما من فريضة فرضت على الرسول ﷺ إلا بواسطة الوحى ، إلا الصلاة فرضها الله على رسوله منه له مباشرة كلمه بها ، وفرضها عليه فى أعلى مكان يصل إليه البشر ، وفرضها عليه فى أشرف ليلة كانت للرسول ﷺ وهى ليلة المعراج ، وفرضها عليه عددًا كبيرًا ، خمسين صلاة فى اليوم والليلة ؛ لأن الله يحبها ، ولأن ثوابها عظيم ، ولكن من لطف الله أن خففها حتى صارت خمس صلوات عن خمسين صلاة ــ اللهم لك الحمد . الصلاة لها ثمرات جليلة عظيمة منها :

١ــ ما ذكره الله فى الآية التى صدَّر المؤلف بها هذا الباب : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [ العنكبوت : ٤٥ ] .

الفحشاء : فواحش الذنوب كالزنا واللواط وما أشبههما.

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٣٩٥ ) ، أبو داود ( ٨٢١ ) ، الترمذى ( ٣١٢ ) ، والنسائى ( ٢ / ١٣٥ ) ، ابن ماجة ( ٨٣٨ ) .

Marfat.com

والمنكر : ما دون ذلك .

الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . . لكن متى ؟ إذا كانت صلاة مقامة على الوجه الأكمل ؛ ولهذا نجد أننا كثيراً نصلى ولا نجد القلوب تتغير أو تكره الفحشاء أو المنكر أو يكون الإنسان بعد الصلاة خيراً منه قبلها ، لا نجد هذا ؛ لأن الصلاة التى نصليها ليست الصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وإلا فكلام الله حق ، ووعده صدق ، الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، إذا كنت قد هممت بذنب أو كان قلبك يميل إلى المعاصى فإنك إذا صليت انمحى ذلك كله ، لكن بشرط أن تكون الصلاة التى تراد منك والتى تريدها أنت لله ــ عز وجل ــ صلاة أكمل ما يكون .

ولهذا يجب علينا ــ ونسأل الله أن يعيننا ــ يجب علينا أن نعتنى بصلاتنا ، نكملها بقدر المستطاع بجميع أركانها وشروطها وواجباتها ومكملاتها ، فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر .

قال بعض السلف : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً ــ نسأل الله العافية ــ لأنها ليست الصلاة المطلوبة منا أن تكون صلاة بمعنى الكلمة ، كان بعض السلف إذا دخل فى صلاته لا يحس بشىء ، يغيب عن كل شىء إلاّ عن الله ــ عز وجل .

حتى إن عروة بن الزبير ــ رحمه الله ــ وهو من فقهاء التابعين أصابت أحد أعضائه أكلة ــ والأكلة هى جروح تتقرح حتى تقضى على الجسم كله ــ فقرر الأطباء أن تقطع رجله ، حتى لا تسرى الأكلة إلى بقية البدن ، وكان فى ذلك الوقت لا يوجد مسكنات ( بنج ) فقال : أمهلونى حتى أدخل فى صلاتى ، فلما دخل فى صلاته قطعوا رجله ، فلم يحس بها ؛ لأن قلبه منشغل مع الله (١) ، والقلب إذا انشغل لا يحس بما يصيب البدن ، انظر إلى الحمالين ــ مثلا ــ يحملون السيارة أو يفرغونها فيصاب أحدهم بجرح فى يده أو قدمه مع التحميل ولايحس به ، لأنه مشغول ،فإذا انتهى من العمل أحس بالجرح ، فالإنسان فى صلاته لا بد أن يكون مع الله ــ عز وجل ــ ولا يذهب قلبه يمنًا وشمالًا كما هى العادة عند كثير منا ولا تسلط الهواجس ولا الوساوس إلا إذا دخل الإنسان فى الصلاة ، جاء الشيطان يقول له : اذكر كذا . . اذكر كذا ، افعل كذا ولا تفعل كذا وهذا يخل بالصلاة ، وبما ينصرف الإنسان ليس له من صلاته شىء وإن كانت تبرأ

---

(١) انظر القصة فى حلية الأولياء ( ٢ / ١٧٨ ) .

Marfat.com

الـذمه لكن ما أدرك شيئًا منها ، وكان عمر رضي الله عنه يجهز جيشه فى الصلاة ، فأخذ البطالون من هذا أنه لا بأس أن الإنسان وهو فى صلاته يوسوس وما إلى ذلك ، لكن تجهيز الجيش جهاد فى سبيل الله والجهاد فى سبيل الله يجوز أن يدخل على الصلاة ، ولهذا نجد أن الله شرع للمسلمين صلاة الخـوف، فعمر رضي الله عنه يجهز جيشه فى صلاته ـ وهو حاضر القلب ـ لم يذهب قلبه يمينًا وشمالا ، لأنه يعبد الله ـ عز وجل ـ وإن كان يجهز الجيش وهو يصلى ، فنسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر وأن يتقبل منا ومنكم إنه على كل شىء قدير .

## ١٨٧ ـ باب فضل الصلوات

قَالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [ العنكبوت: ٤٥ ] .

[ ١٠٤٢/١ ] ـ وَعَنْ أبـى هـرَيْرَةَ رضي الله عنه قَـالَ : سَمِـعْتُ رَسُـولَ الـلّه ﷺ يـقُولُ : « أرَأيْتُمْ لَوْ أنَّ نَهْراً بِبَاب أحَدكم يَغْتَسِلُ منه كُلَّ يَوْمٍ خَمْـسَ مَرَّات ، هَلْ يبْقَى مِنْ دَرَنه شَىْءٌ ؟ » قَالُوا : لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِه شَىْءٌ ، قَالَ : « فَذلكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ ، يَمْحُو اللّه بِهِنَّ الخَطَايَا » متفقٌ عليه .

[ ١٠٤٣/٢ ] ـ وَعَنْ جَابِرٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَثَلُ الصَّلَوات الخَمْسِ كمَثَلِ نَهْرٍ غَمْرٍ جارٍ على بَابِ أحَدِكُم يغتسل مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ» رواه مسـلم .

« الغَمْرُ » بفتحِ الغين المعجمة : الكثِيرُ .

[ ١٠٤٤/٣ ] ـ وَعَنِ ابْنِ مسْعُود رضي الله عنه أنَّ رَجُلاً أصَابَ مِنَ امْرأة قُبْلَةً ، فَأتى النَّبىَّ ﷺ فَأخبَرَهُ فَأنزَلَ اللّهُ تعالى : ﴿ وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفاْ من الليل إن الحسنات يذهبن السَّيئات ﴾ فقال الرَّجُلُ: ألى هذا ؟قال: « لجَمِيعِ أُمَّتى كلهِمْ »متفقٌ عليه.

[ ١٠٤٥/٤ ] ـ وعن أبى هُريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : « الصَّلَواتُ الخَمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إلى الجُمُعةِ ، كفَّارَةٌ لَمَا بَيْنَهُنَّ ، ما لم تُغشَ الكبَائِرُ » رواه مسلم .

---

[ ١ / ١٠٤٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٢٨ ) ، ومسلم ( ٦٦٧ ) .

[ ٢ / ١٠٤٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٦٨ ) .

[ ٣ / ١٠٤٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٢٦ ) ، ومسلم ( ٢٧٦٣ ) .

[ ٤ / ١٠٤٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٣٣ ) ، الترمذى ( ٢١٤ ) .

Marfat.com

[ ١٠٤٦/٥ ] ـ وعن عثمانَ بن عفان رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول : « **ما من امْرئ مُسْلم تَحضرُهُ صَلاةٌ مَكتُوبَةٌ فَيُحْسنُ وُضُوءَهَا ،وَخُشُوعَهَا ، وَرُكوعَهَا، إلا كانتَ كَفَّارَةً لما قبْلَهَا مِنَ الذنُوبِ ما لَم تُؤْتَ كَبِيرَةٌ ، وَذلك الدَّهْرَ كلَّهُ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث من فضائل الصلوات فقد شبه النبى ﷺ الصلوات بنهر غمر جارٍ .

النهر الغمر : الكثير الماء . الجارى : معروف ـ يعنى ضد الراكد ـ يغتسل منه الإنسان فى اليوم خمس مرات فهل يبقى من وسخه شىء ؟ .

**الجواب** : لا يبقى منه وسخه شىء .

فكذا الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا حتى يبقى الإنسان طاهرًا نقيًا من الخطايا .

ولكن كما أسلفنا فيما مضى أن هذا فى الصلوات التى يتمها الإنسان ، ويحققها ويحضر قلبه ، ويشعر أنه يناجى الله ـ سبحانه وتعالى ـ فإذا تمت الصلاة على المطلوب حصل هذا الثواب العظيم أن الله يمحو بها الخطايا .

وكذلك أيضًا من فضائل الصلوات الخمس أن الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن ما لم تغش الكبائر ـ يعنى : ما لم تفعل ـ فالصلوات الخمس تكفر الصغائر لكن الكبائر لا تكفرها الصلاة ،فالغش مثلا فى المعاملات كبيرة من كبائر الذنوب، لأن النبى ﷺ تبرأ من فاعله فقال : « **من غش فليس منا** » (١) .

فإذا صلى الإنسان الصلوات الخمس ـ وهوغاش ـ فإن الغش لا يكفر ، لأنه كبيرة من كبائر الذنوب ، الحلف الكاذب فى السلعة هذا أيضًا من كبائر الذنوب ، كما قال النبى ﷺ : « **ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : المنان ، والمسبل ، المنفق سلعته بحلف كاذب** » (٢) .

كذلك لو كان الإنسان ينزل ثوبه خيلاء فإن هذا من كبائر الذنوب فإنه لا يكفر عنه ذلك إذا صلى بل لو أنزله إلى أسفل من الكعب ـ ولو لم يكن خيلاء ـ فإنه من كبائر

---

[ ٥ / ١٠٤٦ ] صحيح :رواه مسلم ( ٢٢٨ ) ، وأحمد ( ٥ / ٢٦١ ) .

(١) صحيح :رواه مسلم ( ١٠١ ) ، الترمذى ( ١٣١٥ ) .

(٢) صحيح :رواه البخارى ( ٧٢١٢ ) ، مسلم ( ١٠٦ ) .

Marfat.com

الذنوب فلا يغفر له بصلاته ، لأنه كبيرة .

**الغيبة أيضًا من كبائر الذنوب** : فإذا إغتاب الإنسان رجلا واحدًا فقط بين صلاة الفجر والظهر مثلًا فإن صلاة الظهر لا تكفر هذه الغيبة ، لأنها من كبائر الذنوب ــ ولو كانت مرة واحدة لرجل واحد .

**والغيبة** : هى التى يسميها العوام السبابة يعنى : أن يذكر أخاه بما يكره ، لأن النبى ﷺ سئل عنها فقال : ذكرك أخاك بما يكره ، قال : أرأيت إن كان فيه ما أقول ؟ قال : « **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته** » (١) .

الغيبة تختلف اثامها باختلاف آثارها وعواقبها فمثلًا : اغتياب العلماء أشد من اغتياب العوام ، واغتياب ولاة الأمور أشد من اغتياب من دونهم ، وبهذا نعرف أن هذه النشرات التى توزع بين الناس الآن من الغيبة وأن نشرها بين الناس من كبائر الذنوب ، وأن الإنسان يأثم بها إثمًا عظيمًا ، لأنها توجب أن يكره الناس من اغتيبوا فيها ، وأن يتمردوا عليهم ، وتوجب أيضًا إيغار الصدور ، وإيقاظ الفتن ، فهى ــ والعياذ بالله ــ غيبة لولاة الأمور من أكبر الآثام فى الغيبة فالذى ينشرها أو يصورها ويوزعها آثم فاعل كبيرة ــ والعياذ بالله ــ عليه إثمها وإثم كل من تأثر بها ــ نسأل الله السلامة والعافية ، لأن الأمور لا شك أنها داخلة فى الغيبة : ذكرك أخاك بما يكره ثم ما مصدر هذا الكلام ؟ من قال : إن هذا الكلام صحيح ؟ يقول إنه صحيح ، ولذلك يوجد فى بعض النشرات أشياء كذب ليس بصحيحة فتكون جامعة بين الغبية والبهتان ــ والعياذ بالله .

**ثالثًا** : ماذا يترتب على نشر هذه الأوراق هل تصلح الأمور ؟ هل يقلع الناس عما وصفوا به فى هذه النشرات ؟

أبدًا. لا يزيد الأمر إلا شدة لذلك نرى أن توزيع مثل هذه النشرات فى غيبة ولاة الأمر من كبائر الذنوب ، وأن الإنسان آثم إذا نشرها أو صورها أو وزعها بين الناس لما فيها من انطباق حقيقة الغيبة عليها ، ثم يتولد عليها مفاسد عظيمة ليس كما لو اغتبت زيدًا أو عمرًا فالأمر يكون عليه شخصًا ، لكن هذا يترتب عليه أنه ضرر على المغتاب شخصيًا ، وضرر على الأمن ، لأنه يوجب إيغار الصدور وكراهة ولاة الأمور ، فنحن نحذر من نشر هذه الأوراق ، ونرى أن من شارك فى نشرها أو توزيعها فإنه آثم فاعل كبيرة من كبائر الذنوب ولو كنا نعلم أن الأمور ستصلح بمثل هذا لكان الأمر هينًا ، ولكن الأمور ما تزداد

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٨٩ ) أبو دواود ( ٤٨٧٤ ) ، الترمذى ( ١٩٣٤ ) .

Marfat.com

إلا كرهة لولاة الأمور وشرًا مستطيرًا ، نسأل الله ـ عز وجل ـ أن يجازى من يحاول نشرها بما يستحق إنه على كل شىء قدير .

## ١٨٨ ـ باب فضل صلاة الصبح والعصر

[ ١/ ١٠٤٧ ] ـ عن أبى مُوسَى رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « **مَنْ صَلَّى البَرْدَيْنِ دَخَلَ الجنةَ** » متفقٌ عليه .

« البَرْدَان » : الصُّبْح والعصر .

[ ٢/ ١٠٤٨ ] ـ وعن أبى زهيْر عُمَارَةَ بن رُوَيبَة رضي الله عنه قالَ : سمعْتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ : « **لَنْ يَلِجَ النَّارَ أحَدٌ صَلَّى قبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وَقبْلَ غروبها** » يَعْنى الفَجْرَ وَالعَصْرَ . رواه مسلم .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتبه ( رياض الصالحين ) : باب فضل صلاة الصبح وصلاة العصر .

هاتان الصلاتان تميزتا بفضل ليسا فى غيرهما :

أما الفجر : فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [ الإسراء : ٧٨ ] . يشهده الله وملائكته ، وهذه فضيلة عظيمة .

واختصت أيضًا بأنها مفصولة عن الصلوات الخمس منفردة بوقتها ، فبينها وبين صلاة العشاء نصف الليل الأخير ، وبينها وبين صلاة الظهر نصف النهار الأول ، لأن وقت العشاء ينتهى بنصف الليل ولا يمتد إلى طلوع الفجر ، فإذا انتصف الليل خرج وقت صلاة العشاء وبقى هذا النصف إلى الفجر ليس وقتًا لصلاة مفروضة ، لكنه وقت التهجد لمن وفقه الله ـ عز وجل ـ أما من طلوع الشمس إلى زوال الشمس فليس أيضًا وقتًا لصلاة مفروضة وإنما هو وقت لصلاة مطلقة كصلاة الضحى وما أشبه ذلك ، فتميزت بأنها مشهودة وبأنها منفردة بوقتها لا يتصل بها ما قبله ولا تتصل بما بعدها .

أما صلاة العصر : فتميزت بأنها الصلاة الوسطى ، فإن الصلاة الوسطى بنص الحديث

---

[ ١ / ١٠٤٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٧٤ ) ، ومسلم ( ٦٣٥ ) .

[ ٢ / ١٠٤٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٣٤ ) ، وأبوداود ( ٤٢٧ ) النسائى ( ١ / ٢٣٥ ) .

Marfat.com

عن النبى ﷺ هى صلاة العصر (١) . وتميزت بأن الله تعالى نوه بفضلها وشرفها ؛ حيث خصها بالذكر بعد أن عمم فقال ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ ﴾ [ البقرة : ٢٣٨ ] . هذا عام ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [ البقرة : ٢٣٨ ] يعنى : صلاة العصر فخصها بالذكر لفضيلتها .

وهناك فضائل ،وميزات اشتركت فيها صلاة الفجر وصلاة العصر منها ما أشار إليه المؤلف ــ رحمه الله ــ فى هذا الباب .

١ ــ أن من صلى البردين دخل الجنة والبردان هما : صلاة الفجر وصلاة العصر ، لأن الفجر يأتى فى براد الليل أبرد ما يكون الليل فى آخره ، والعصر تأتى فى براد النهار أبرد ما يكون النهار فى آخره ، ولذلك قال ﷺ : « **من صلى البردين دخل الجنة** » .

٢ ــ وكذلك أخبر النبى ﷺ : « **أنه لا يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها** » يعنى صلاة الفجر ، وصلاة العصر .

**ففى الأول** : إثبات دخول الجنة .

**وفى الثانى** : انتفاء دخول النار .

فيكون هذا كقوله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [ آل عمران: ١٨٠ ] .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من المحافظين على الصلوات ، والصلاة الوسطى ، وأن يحرمنا على النار ويدخلنا الجنة ، إنه على كل شىء قدير .

[ ٣/ ١٠٤٩ ] ــ وعن جُنْدُب بن سُفيَانَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «**مَنْ صلَّى الصُّبْحَ فهُوَ فى ذِمَّةِ اللّه فَانْظُرْ يَابنَ آدَمَ ، لا يَطلُبَنَّكَ اللّهُ منْ ذمَّته بشىءٍ**»رواه مسلم.

[ ٤/ ١٠٥٠ ] ــ وعن أبى هُريرة رضي الله عنه قالَ : قال رسولُ اللّه ﷺ : «**يَتَعَاقَبُونَ فيكم مَلائكَةٌ باللَّيْل ، ومَلائكَةٌ بالنَّهار ، ويَجْتَمعُونَ فى صَلاة الصُّبْح وَصَلاة العَصْر ، ثم يَعْرُج الَّذينَ بَاتُوا فيكم ، فَيَسألُهُمْ اللّهُ ــ وَهُوَ أعْلمُ بهمْ ــ كَيفَ تَرَكْتُمْ عبَادى ؟ فَيَقُولُون : تَركناهُمْ وَهُمْ يُصلُّون ، وأتيناهُمْ وَهُمْ يُصَلُّون** » متفق عليه .

[ ٥/ ١٠٥١ ] ــ وعن جَرير بنِ عبدِ اللّه البَجَلى رضي الله عنه قال : كنا عِندَ النبى ﷺ ،

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٣١ ) ، مسلم ( ٦٢٧ ) .

[ ٣ / ١٠٤٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٥٧ ) ، الترمذى ( ٢٢٢ ) .

[ ٤ / ١٠٥٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٥٥ ) ، ومسلم ( ٦٣٢ ) .

[ ٥ / ١٠٥١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٥٤ ) ، ومسلم ( ٦٣٣ ) .

فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ فقال : « **إنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبكمْ كما تَرَوْنَ هذا القَمَرَ ، لا تُضَامُّونَ فى رُؤيَته ، فَإنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغلَبُوا عَلى صَلاةٍ قَبْلَ طَلَوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْل غُرُوبها فافْعَلُوا** » متفقٌ علَيه .

وفى روايةٍ : « **فَنَظَرَ إلى القَمَرِ لَيْلَةَ أرْبَعَ عشْرَةَ** » .

[ ٦/ ١٠٥٢ ] ــ عن أبى هريرةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « **مَنْ تَرَكَ صَلاةَ العَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ** » رواه البخارى .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان فضيلة صلاة الفجر ، وصلا العصر فمنها :

**الحديث الأول** : أن النبى ﷺ قال : « **من صلى الفجر ، فهو فى ذمة الله عز وجل** » يعنى : فى عهده وأمانه . « فلا يطلبنكم الله من ذمته بشىء » . يعنى : لا تغدوا ، ولا تعملوا عملا سيئًا فيطالبكم الله تعالى بما عهد به إليكم .

وهذا دليل على أن صلاة الفجر كالمفتاح لصلاة النهار ، بل لعمل النهار كله ، وأنها كالمعاهدة مع الله بأن يقوم العبد بطاعة ربه ــ عز وجل ــ ممتثلا لأمره مجتنبًا لنهيه .

**ومن فضائل صلاة الفجر والعصر :**

١ ــ أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ وكل بالعباد ملائكة معقبات يتعاقبون فينا يحفظوننا من أمر الله ــ عز وجل ــ يجتمعون فى صلاة الفجر وفى صلاة العصر ، ثم يصعد الذين باتوا فينا إلى الله ــ عز وجل ــ فيسألهم ــ وهو سبحانه وتعالى أعلم ــ كيف تركتم عبادى ؟ يسألهم ذلك إظهارًا لشرف العباد و تنويهًا بفضلهم ، وليس خفاء على الله سبحانه وتعالى ، لأنه يعلم السر وأخفى ، ولكن لإظهار فضيلتهم ، يسألهم: كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : ( أتيناهم وهو يصلون وتركناهم وهو يصلون ) ، لأنهم يأتون فى أول الليل وأول النهار فيتعاقبون فى صلاة الفجر وصلاة العصر : هؤلاء ينزلون وهؤلاء يصعدون ، وقيد الله ــ سبحانه وتعالى ــ وقت صعودهم ونزولهم بهاتين الصلاتين لفضلهما؛ لأن صلاة العصر هى الصلاة الوسطى ، وصلاة الفجر هى الصلاة المشهودة .

٢ ــ ومن ذلك أيضًا ما رواه جرير بن عبد الله البجلى رضي الله عنه أنهم كانوا مع النبى ﷺ « فنظر إلى القمر ليلة البدر ــ ليلة الرابع عشر ــ فقال ﷺ : «**إنكم سترون ربكم كما**

---

[ ٦ / ١٠٥٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٥٣ ) .

Marfat.com

**ترون هذا القمر** » .يعنى يوم القيامة يراه المؤمنون فى الجنة كما يرون القمر ليلة البدر ، ليس المعنى أن الله مثل القمر ، لأن الله ليس كمثله شىء،بل هو أعم وأجل ــ عز وجل.

وقد قال ﷺ فيما صح عنه : « **حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه** » (١) لكن المراد من المعنى تشبيه الرؤية بالرؤية ، فكما أننا نرى القمر ليلة البدر رؤية حقيقية ليس فيها اشتباه فإننا سنرى ربنا ــ عز وجل ــ كما نرى هذا القمر رؤية حقيقية بالعين دون اشتباه .

واعلم أن ألذ نعيم وأطيب نعيم عند أهل الجنة ــ أسأل الله أن يجعلنى وإياكم منهم ــ هو النظر إلى وجه الله فلا شىء يعدله ، ولهذا قال ــ عز وجل: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [ يونس : ٢٦ ] . فسرها النبى ﷺ بأنها النظر إلى وجه الله .

« الحسنى » : اسم تفضيل مؤنث يقابله « أحسن » فى المذكر ، فالزيادة : زيادة على الأحسن وهى النظر إلى وجه الله ــ عز وجل ــ فيقول رسول الله ﷺ لما ذكر أننا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر ــ « **فإن استطعم ألا تغلبوا علي صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروبها فافعلوا** » .

والمراد من قوله : « استطتعم ألا تغلبوا على هذا فافعلوا » . وفى هذا دليل على أن المحافظة على صلاة الفجر ،وصلاة العصر من أسباب النظر إلى وجه الله ــ عز وجل ــ ويا لها من قيمة عظيمة ، يالهما من ثمن ومثمن حافظ على صلاة الفجر وصلاة العصر تنظر إلى وجه الله يوم القيامة فى جنات النعيم .

٣ ــ ومن فضائل صلاة العصر خاصة :أن من تركها فقد حبط عمله ، لأنها عظيمة فإذا تركتها حبط عملك .

وقد استدل بهذا بعض العلماء على أن من ترك صلاة العصر كفر ، لأنه لا يحبط الأعمال إلا الردة كما قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [ الأنعام: ٨٨ ] وقال تعالى ﴿ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [ البقرة : ٢١٧ ] .

فيقول بعض العلماء : صلاة العصر خاصة من تركها فقد كفر ، وكذلك من ترك بقية الصلوات عمومًا فقد كفر ، هذا القول ليس ببعيد من الصواب ؛ لأن حبوط العمل لا

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٧٩ ) ابن ماجه ( ١٩٥ ) .

Marfat.com

يكون إلا بالكفر والردة .

ففى هذا دليل على عظم شأن هذه الصلاة ــ صلاة العصر ــ ولذلك نص الله على المحافظة عليها من بين سائر الصلوات فقال :﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ [ البقرة : ٢٣٨ ] . يعنى صلاة العصر﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [ البقرة : ٢٣٨ ] .

## ١٨٩ ـ باب فضل المشى إلى المساجد

[ ١٠٥٣/١ ] ــ عن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ النبى ﷺ قالَ : « **مَنْ غَدَا إلى المسْجِدِ أوْ رَاحَ ، أعَدَّ اللَّهُ لهُ فى الجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّما غَدَا أوْ رَاحَ** » متفقٌ عليه .

[ ١٠٥٤/٢ ] ــ وعنهُ أنَّ النَّبى ﷺ قَالَ : « **مَنْ تَطَهَّرَ فى بَيْته ، ثُمَّ مَضَى إلى بَيْت منْ بُيُوت اللّه ؛ ليَقْضىَ فَريضَةً منْ فَرَائض اللّه ، كانَتْ خُطُوَاتُه ، إحْدَاها تَحُطُّ خَطِيئَةً ، والأخرى تَرْفَعُ دَرَجَةً** » رواه مسلم .

[ ١٠٥٥/٣ ] ــ وعن أُبَىّ بن كعْب رضي الله عنه قالَ : كانَ رَجُلٌ منَ الأنْصَار لا أعْلَم أحَداً أبْعَدَ منَ المسْجد منْهُ ، وكَانَتْ لا تُخْطئُهُ صَلاةٌ ! فَقيلَ له : لو اشْتَرَيْتَ حمَاراً تَرْكَبُهُ فى الظَّلْمَاء وَفى الرَّمْضَاء قالَ : ما يَسُرُّنى أنَّ مَنْزلى إلى جَنْب المسْجد ، إنّى أُريدُ أنْ يُكْتَبَ لى مَمْشَاىَ إلى المسْجد ، ورَجُوعى إذا رَجَعْتُ إلى أهْلى ، فقالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **قَدْ جَمَعَ اللّهُ لك ذلكَ كُلَّه** » رواه مسلم .

[ ١٠٥٦/٤ ] ــ وعن جابر رضي الله عنه قال : خَلَتِ البِقَاعُ حَوْلَ المسْجد ، فَأرادَ بَنُو سَلمَةَ أنْ يَنْتَقلُوا قُرْبَ المسْجد ، فَبَلَغَ ذلك النبى ﷺ فقالَ لهم : « **بَلَغَنى أنَّكُمْ تُريدُونَ أن تَنْتَقلُوا قُرْبَ المَسْجد ؟! » قالوا . نعم يا رسولَ اللّه قَدْ أرَدْنَا ذلكَ ، فقالَ : «بَنى سَلمَةَ ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ ، ديارَكُمْ تُكْتَبْ آثارُكُمْ** » فقالوا : ما يَسُرُّنَا أنَّا كُنَّا تَحَوَّلْنَا . رواه مسلم ، وروى البخارى معناه من رواية أنس .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب فضل المشى إلى المساجد .

---

[ ١ / ١٠٥٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٦٢ ) ، ومسلم ( ٦٦٩ ) .

[ ٢ / ١٠٥٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٦٦ ) ابن ماجه ( ٧٧٤ ) .

[ ٣ / ١٠٥٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٦٣ ) وأبو داود ( ٥٥٧ ) ابن ماجه ( ٧٨٣ ) .

[ ٤ / ١٠٥٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٦٥ ) ، وأخرجه البخارى ( ٦٥٥ ) من حديث أنس رضي الله عنه .

المشـى للمساجد : يعنى للصلاة فيها ، والمشى إلى المساجد يكون لأسباب متعددة مثلا لحضور درس ، أو لقراءة القرآن ، أو صلاح شىء فيها ، أو غير ذلك ، لكن من جاء إلى المساجد للصلاة فهذا هو المقصود من هذا الباب ففى حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ .

« غدا » : يعنى ذهب فى الصباح . « راح » : يعنى ذهب فى العشى بعد الزوال فإنه يكتب له نزلًا فى الجنة كلما غدا أو راح .

ونحن ــ ولله الحمد ــ نغدوا إلى المساجد ونروح فى كل يوم وليلة خمس مرات فيكتب للإنسان نزل فى الجنة ، يعنى : ضايفة فى الجنة ، هذه من فضائل المشى إلى المساجد .

**ومن فضائلها أيضًا** : أن الإنسان إذا تطهر فى بيته وخرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ففى الحديث الذى ساقه المؤلف هنا أنه لا يخطو خطوة إلا رفع الله بها درجة والخطوة الثانية يحط عنه بها خطيئة ، لكن فى حديث آخر أنه لا يخطو خطوة إلا رفع الله له به درجة وحط عنه بها خطيئة » فيكتسب فى الخطوة الواحدة رفع الدرجة وحط الخطيئة بشرط أن يتوضأ فى بيته ويسبغ الوضوء ، ثم يخرج إلى المسجد ، لا يخرجه إلا الصلاة ، فهذا له بكل خطوة يخطوها : أن يرفع الله له بها درجة ويحط عنه بها خطيئة ، وهذا نعمة عظيمة من الله ــ عز وجل .

ومن فوائد ذلك : أنه ينبغى للإنسان أن يأتى إلى المسجد ماشيًا ويرجع ماشيًا فهو الأفضل ، ودليل ذلك قصة الأنصارى الذى كان بعيد الدار فقيل له : لو اشتريت حمارًا تركبه فى الظلماء والرمضاء . فقال : لا ، فأنا أحتسب على الله خطاى ، وأنا ذاهب وراجع ، فقال النبى ﷺ : « **قد كتب الله لك ذلك كله** » فدل ذلك على أن المجىء إلى المسجد على القدمين أفضل من المجىء على مركوبه ، لأنه يحسب لك أجر الخطا ، ولكن إذا كان الإنسان معذورًا فلا بأس أن يأتى بالسيارة ، وخطوة السيارة دورة لعجلتها إذا دار عجلها دورة واحدة فهذه خطوة ، لأنه عند دورانه يرتفع الذى باشر الأرض ثم يدور حتى يرجع ثانيه إلى الأرض فهو كرفع القدم من الأرض ثم وضعها مرة ثانية فإذا كان الإنسان معذورًا فلا بأس أن يأتى بالسيارة .

وهذا أيضًا من فضائل المشى إلى المساجد : أن الله تعالى يكتب للإنسان الخطوات كلما ذهب وكلما رجع .

ومما دل أيضا على فضل المشى إلى المساجد « ولو بعدت » حديث جابر فى بنى سلمة

Marfat.com

يقول : خلا ما حول المسجد ـ يعنى : من المنازل ـ فأراد بنو سلمة أن يأتوا المسجد ويقربوا منه ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فسألهم عن ذلك قالوا : نعم . أردنا أن نتحول لنقرب من المسجد ، فقال : « يا بنى سلمة : دياركم تكتب آثاركم ، دياركم تكتب اثاركم » يعنى : الزموا دياركم ولا تقربوا تكتب آثاركم ، فدل هذا على أنه كلما كان منزل الإنسان أبعد من المسجد فإنه أكثر أجرًا ، لأنه قال : « تكتب آثاركم » ، ولكن لا يعنى هذا أن الإنسان يقتصد أن ينزل بعيدًا من المسجد ، لكن إذا قدر ألا يصلى إلا فى المكان البعيد أو كانت ديار قوم أو ما أشبه ذلك ، فإنه يكتب آثاره ، فدل ذلك على فضيلة المشى إلى المساجد ، وفضل الله واسع وعطاؤه كثير ، يثيب على العمل القليل الأجر الكثير ـ نسأل الله لنا ولكم من فضله العظيم .

[ ١٠٥٧/٥ ] ـ وعنْ أبى موسى رضي الله عنه قالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **إن أعْظَمَ النَّاسِ أجراً فى الصَّلاة أبْعَدُهُمْ إلَيْها مَمْشًى ، فَأبْعَدُهُمْ ، والَّذى يَنْتَظِرُ الصَّلاةَ حَتَّى يُصلِّيَها مَعَ الإمامِ أعْظَمُ أجراً مِنَ الذى يُصَلى ثُمَّ يَنامُ** » متفقٌ عليه .

[ ١٠٥٨/٦ ] ـ وعنْ بُرَيدَةَ رضي الله عنه عنِ النبىّ ﷺ قال : « **بشروا المشَّائينَ فى الظُّلَم إلى المسَاجِدِ بالنور التام يَوْمَ القِيامةِ** » رواه أبو داود ، والترمذى .

[ ١٠٥٩/٧ ] ـ وعن أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « **ألا أدُلُّكُمْ عَلى مَا يَمْحُو اللّهُ به الخَطَايَا ، ويَرْفَع به الدَّرَجَات ؟** » قَالُوا : بَلى يا رسولَ اللّه ، قالَ : « **إسْباغُ الْوُضُوء علَى المَكَاره ، وكَثْرَةُ الخُطَا إلى المَسَاجِدِ ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ ؛ فَذلكُمُ الرِّباطُ ، فَذلكُمُ الرِّبَاطُ** » رواه مسلم .

[ ١٠٦٠/٨ ] ـ وعن أبى سعيد الخدْرى رضي الله عنه عنِ النبىّ ﷺ قال : « **إذا رَأيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بالإيمَانِ** » ، قالَ اللّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ » الآية . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

---

[ ٥ / ١٠٥٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٥١ ) ، ومسلم ( ٦٦٢ ) .

[ ٦ / ١٠٥٨ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥٦١ ) ، الترمذى ( ٢٢٣ ) وصححه فى صحيح أبى داود(٥٢٥).

[ ٧ / ١٠٥٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٥١ ) ، الترمذى ( ٥١ ) .

[ ٨ / ١٠٦٠ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٢٦١٧ ) ، وابن ماجه ( ٨٠٢ ) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه ( ١٧٢ ) .

Marfat.com

## الشرح

هذه بقية الأحاديث فى فضل المشى إلى المساجد .

**ذكر الحديث الأول** : أن النبى ﷺ قال : « **أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم ممشى فأبعدهم** » وذلك لما سبق من أن الإنسان إذا تطهر فى بيته وخرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفع الله له بها درجة وحط عنه خطيئة ولا تزال الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاة ، فإذا كان بيتك بعيداً عن المسجد ، ولم يمنعك البعد من حضور الجماعة فإنك أعظم أجراً من القريب ، لأن القريب ليس له عذر ، يسهل عليه الوصول للمسجد أما البعيد فقد يكون له شىء من العذر لبعده ، ومع ذلك يتجشم البعد ويأتى إلى المسجد ويصلى مع الجماعة فكان هذا أفضل .

ثم ذكر أن الذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أفضل من الذى يصلى ثم ينام وهذا فى صلاة العشاء ، فإن المشروع فى صلاة العشاء أن تؤخر إلى ثلث الليل ، لأن النبى ﷺ صلى العشاء ذات يوم وقد مضى عامة الليل وقال : «**إنه لوقتها لولا أن أشق على أمتى** » (١) .

فهذا الذى صلى وحده ونام ، لأنه يشق عليه أن ينتظر صلاة الجماعة لكونهم يؤخرنها نقول له: إذا انتظرت وصليت مع الجماعة فهو أفضل .

وأما إذا كان الإمام يصلى على العادة ، فإنه لا يجوز للإنسان أن يصلى ثم ينام ، لأن صلاة الجماعة واجبة حتى إن النبى ﷺ قال :« **لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب لا يشهدون الصلاة فأحرق بيوتهم بالنار** » (٢) .

ثم ذكر الحديث الذى أخرجه الترمذى قال : « **بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة** » . وهذا الحديث ضعيف (٣) .

لكن لا شك أن الذى يذهب إلى المسجد فى أيام الظلم يحصل له جزاء من جنس العمل ، يعنى كما تجشم الظلم وأتى إلى المساجد فإنه يكتب له النور يوم القيامة .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٦٣٨ ) ، والبخارى ( ٥٦٦ ) بلفظ مقارب .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٢٤٢٠ ) مسلم ( ٥٤٨ ) .

(٣) قلت : بل الحديث صحيح ،رواه أبو داود ( ٥٦١ ) والترمذى ( ٢٢٣ ) وقد صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع ( ٢٨٢٣ ) ، وصحيح أبى داود ( ٥٢٥ ) .

Marfat.com

وأضعف منه الحديث الذى بعده : « **إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان** » فإن الله يقول : ﴿ إِنَّما يعمر مساجد اللَّه من آمن باللَّه واليوم الآخر وأقام الصَّلاة وآتى الزَّكاة ولم يخش إلاَّ اللَّه ﴾ [ التوبة : ١٨ ] .

هذا أيضًا حديث ضعيف لا يصح رفعه إلى رسول الله ﷺ ، لكنه يكفى فى فضل المشى إلى المساجد ما سبق من الأحاديث الصحيحة الواضحة ـ نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الإخلاص فى العمل والموافقه لما يرضاه جل وعلا .

## ١٩٠ ـ باب فضل انتظار الصلاة

[ ١/ ١٠٦١ ] ـ عنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « **لا يَزَالُ أحَدُكُمْ فى صَلاة مَا دَامَت الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ ، لا يَمْنَعُهُ أنْ يَنْقَلبَ إلى أهْلَه إلا الصلاةُ** » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٠٦٢ ] ـ وعنه أنَّ رسَول اللّه ﷺ قال : « **المَلائكَةُ تُصَلى علي أحدكم مَا دَامَ فى مُصَلاَّهُ الَّذى صَلَّى فِيه ، مَا لَمْ يُحْدِثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحمْهُ** » رواه البخارى .

[ ٣/ ١٠٦٣ ] ـ وعن أنس رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ أخَّرَ لَيْلَةً صَلاةَ الْعشَاء إلى شَطْرِ اللَّيْلِ ثمَّ أقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِه بَعْدَ ما صَلَّى فقال : « **صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فى صَلاة مُنْذُ انْتَظَرْتُمُوهَا** » رواه البخارى .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان فضل انتظار الصلاة سواء كان ذلك بعد صلاة سابقة أو تقدم الإنسان إلى المسجد ينتظر الصلاة ، فقد بين النبى ﷺ فى هذه الأحاديث أن الأنسان ما دام ينتظر الصلاة فإنه فى صلاة ، وبين إيضًا أن الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه الذى صلى فيه ما لم يحدث تقول : « **اللهم صل عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه** » .

وقوله : « ما لم يحدث » قيل : ما لم يحدث حدثا فى الإسلام ـ يعنى ما لم يعص ويأتى معصية .

وقيل : ما لم يحدث حدثًا ينقض الوضوء ، لأنه إذا أحدث حدثًا ينقض الوضوء فإنه

---

[ ١ / ١٠٦١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٥٩ ) ، ومسلم ( ٢٧٤ ) .

[ ٢ / ١٠٦٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٥٩ ) .

[ ٣ / ١٠٦٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٠٠ ) .

يبطل الوضوء فيمنع أن يكون فى صلاة .

وأيا كان فيه دليل على فضيلة انتظار الـصلاة بعد الصـلاة ، وعلى فضيلة انتظار الصلاة ، إن لم يكن بعد لاة ، فيوخذ من هذا أنه ينبغى للإنـسان أن يتـقدم إلى المسجد . ثم ذكر قصة تأخير ى ﷺ صلاة العشاء إلى نصف الليل يعنى أنه لم ينته منها حتى منتصف الليل ، والصحابة ينتظرون النبى ﷺ فلما انصرف من صلاته قال : « إن الناس صلوا وناموا وإنكم ما تزالون فى صلاة ما انتظرتم الصلاة » فكانت من وقت العشاء إلي نصف الليل أى إلى أن صلى النبى ﷺ ، والصحابة فى انتظاره ولا يزالون فى صلاة ما انتظروا الصلاة .

**وفى هذا الحديث دليل على** : أن الأفضل تأخير صلاة العشاء وهو كذلك إلا إذا كان يشق على الناس أو على بعضهم ، فالأفضل أن يقدموا ، أما إذا كان لا يشق عليهم فالأفضل أن يؤخروا .

**وعلى هذا** : فإذا كانوا جماعة فى سفر أو فى غير سفر أو فى بلد لا تقام فيها جماعات فإن الأفضل أن تؤخر الصلاة إلى قريب من منتصف الليل ، لأن النبى ﷺ قال : « **إن هذا لوقتها لولا أن أشق على أمتى** » (١) وكان ﷺ فى صلاة العشاء إذا رآهم اجتمعوا عجل ، وإذا رآهم أبطؤوا أخر . والله الموفق .

## ١٩١ ـ باب فضل صلاة الجماعة

[ ١/ ١٠٦٤ ]ـ عن ابن عمرَ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : «**صَلاةُ الجَمَاعَة أفضَلُ مِنْ صَلاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً** » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٠٦٥ ]ـ وعن أبى هريرةَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « **صَلاةُ الرَّجُلِ فى جَماعَةَ تُضَعَّفُ عَلى صَلاته فى بَيْته وَفى سُوقه خمْساً وَعشْرِينَ ضعْفاً ، وَذلك أنَّه إذا تَوَضَّأ فَأحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ خَرَّجَ إلى الَمسْجد ، لاَ يُخْرجُه إلاَ الصَّلاةُ ، لَمْ يخْطُ خَطْوَةً إلا رُفعَتْ لَهُ بهَا دَرَجَةٌ ، وَحُطَّتْ عَنْه بهَا خَطيئَةٌ ، فَإذا صَلَّى لَمْ تَزَل الَملائكَة تُصَلِّى عَلَيْه مَا دَامَ فى مُصَلاَّه ، مَا لَمْ يُحْدثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ صَل عَلَيْه ، اللَّهُمَّ ارحَمْهُ ، وَلا يَزال فى صَلاة مَا انْتَظَرَ الصَّلاةَ** » متفقٌ عَليه . وهذا لفظ البخارى .

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٥٦٦ ) مسلم ( ٦٣٨ ) . ، واللفظ له .

[ ١ / ١٠٦٤ ] صحيح :رواه البخارى ( ٦٤٥ ) ، ومسلم ( ٦٥٠ ) .

[ ٢ / ١٠٦٥ ] صحيح :رواه البخارى ( ٦٤٨ ) ، ومسلم ( ٦٤٩ ) .

Marfat.com

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب فضل صلاة الجماعة.

يريد بذلك ــ رحمه الله : بيان فضل الصلاة مع الجماعة ، وقد اتفق العلماء على أن صلاة الجماعة من أفضل العبادات وأجل الطاعات ، لكن اختلفوا هل هى سنة أم واجب أو شرط لصحة الصلاة على أقوال ثلاثة :

١ ــ أنها سنة إن قام بها الإنسان أثيب على ذلك وإن تركها فلا إثم عليه .

٢ ــ أنها واجبة يجب على الإنسان أن يصلى مع الجماعة فإن لم يفعل فهو آثم وصلاته صحيحة .

٣ ــ أن الجماعة شرط لصحة الصلاة ، وأنه إذا لم يصل مع الجماعة فصلاته باطلة ولا تقبل منه .

وهذا الأخير اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية (١) ــ رحمه الله ــ ورواية عن الإمام أحمد : أن الإنسان إذا صلى وحده بدون عذر شرعى فإن صلاته لا تقبل ، كالذى يصلى بغير وضوء ، وعللوا ذلك بأن صلاة الجماعة واجبة .

والقاعدة : أن من ترك واجبًا فى الصلاة بطلت صلاته ، لكن القول الراجح ، أنها واجبة يأثم الإنسان بتركها ، ولكنه إذا صلى وحده قبلت صلاته ، فليست شرطًا لصحة الصلاة ، ويدل على هذا حديث عبد الله عمر ـ رضي الله عنهما ــ أن النبى ﷺ قال : « **صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة** » ووجه الدالة أنه لو كانت صلاة المنفرد لا ثواب فيها ما صحت المفاضلة ، ولكن يأثم الإنسان الذى لا يصلى مع الجماعة .

**وأما حديث أبى هريرة** : فبين النبى ﷺ أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المرء فى بيته وفى سوقه بخمس وعشرون ضعفًا ، ولا منافاه بين الحديثين بل يؤخذ بالزائد ، لأن فضل الله واسع ، ثم بين ذلك : « **وذلك أنه إذا توضأ فى بيته فأسبغ الوضوء ــ يعنى : أتمه ثم خرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة** » .

**الخطوة الواحدة فيها فائدتان .**

---

(١) انظر القواعد النورانية الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية صـ ٢٧ .

Marfat.com

١ــ أنه يرفع له بها درجة .

٢ ــ أنه يحط عنه بها خطيئة .

فإذا دخل إلى المسجد وصلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه تقول : « **اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث ، ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة** » وهذا أجر عظيم وفضل كبير ، لا ينبغى للرجل المومن العاقل أن يفرط فيه ، لو أنه قيل لك ، إن سلعتك إذا بعتها فى بلدك بعتها بمائة ، وإذا بعتها فى بلد أخرخر تناله بالسفر إليه تبيعها « بمائة وعشرة » لسافرت من أجل عشرة بالمائة ، ولم يشق عليك السفر ،والكثير من الناس ــ والعياذ بالله ــ حرموا الخير ، تجدهم قريبين من المسجد يتركون هذا الفضل العظيم وهذا المكسب العظيم ، الواحد بسبع وعشرين يعنى أضعاف ، ومع ذلك لا يأتى إلى المسجد ــ نسأل الله العافية ــ وربح الدنيا ــ مع قلته ــ يسعى إليه ويهتم به مع أنه زائل ، فإن كل ما فى الدنيا من نعيم فإما زائل عنك ، وإما أنت زائل عنه ، ولابد ، فما من نعيم دائم ولا إقامة دائمة ونعيم الآخرة باق ، ومع ذلك نجد بعض الناس يفرط فيه ، ولا يهتم به ، وفضل الله تعالى يؤتيه من يشاء ــ نسأل الله تعالى أن يعننا وإياكم على ذكره وشكره ، وحسن عبادته .

[ ٣/ ١٠٦٦ ]ــ وعنهُ قالَ : أتَى النبىَّ ﷺ رَجُلٌ أعمى ، فقال : يا رسولَ اللّه ، لَيْسَ لى قَائدٌ يَقُودُنى إلى المَسْجد ، فَسَألَ رسولَ اللّه ﷺ أن يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّى فى بَيْتِه ؛ فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فقَالَ لهُ : « **هَلْ تَسْمَعُ النِّداءَ بالصَّلاةِ ؟** » قال : نَعَمْ ، قَالَ: « **فَأجبْ** » رواه مسلم .

[ ٤/ ١٠٦٧ ]ــ وعن عبد اللّه ــ وَقِيلَ : عَمْرو بْنِ قَيْس ــ المَعْرُوفِ بابْنِ أُمْ مكْتُوم المُؤَذِّن رضي الله عنه أنهُ قالَ : يا رسولَ اللّه إنَّ المدينَةَ كثيرَةُ الهَوامِّ وَالسِّبَاعِ ، فقال رسواللّه ﷺ : « **تَسْمَعُ حَىَّ على الصَّلاةِ ، حَىَّ عَلَى الفَلاحِ ؛ فَحَيَّهلا** » . رواه أبو داود بإسناد حسنٍ .

ومعنى « حَيَّهَلا » : تعالَ .

[ ٥/ ١٠٦٨ ]ــ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « **والَّذى نَفْسى بيَده لَقَدْ هَمَمْتُ أن آمُرَ بحَطَبٍ فَيُحْتَطَبَ ، ثمَّ آمُرَ بالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لهَا ، ثمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُم النَّاسَ ،**

---

[ ٣ / ١٠٦٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٥٣ ) ، والنسائى ( ٢ / ١٠٨ ، ١٠٩ ) .

[ ٤/ ١٠٦٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥٥٣ ) ، النسائى ( ٨٥١ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٥٦٢ ) .

[ ٥ / ١٠٦٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٤ ) ، ومسلم ( ٦٥١ ) .

Marfat.com

ثمَّ أُخَالِفَ إلى رِجَالٍ فَأحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بيوتَهمْ » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة فى بيان وجوب صلاة الجماعة ، وأن تكون فى المسجد .

**منها حديث أبى هريرة الأخير** : أن النبى ﷺ أقسم ـ وهوالصادق البار بدون قسم ـ أقسم أنه هم أن يأمر بالصلاة فتقام ، ثم يأمر رجلا فيصلى بالناس ، ثم ينطلق بحزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فيحرق عليهم بيوتهم بالنار .

وهذا دليل على وجوب صلاة الجماعة ؛ لأن النبى ﷺ لا يهم هذا الهم إلا لترك الأمر واجب ، ولا يخبر الناس بذلك إلا ليحذرهم من تركه ومخالفته ، وإلا لم يكن هناك فائدة .

وكونه ﷺ هم أن يعاقبهم هذه العقوبة ، دليل على تأكد الجماعة وأنها أمر مهم ، وقد روى بسند ضعيف أنه قال : « **ولولا ما فيها من النساء والذرية** » (١) لكن هذا ضعيف ، ولكن يكفى أن يكون هم بذلك وأخبر الأمة به .

**ثم من الذى تجب عليه الجماعة ؟**

هو الذى يستطيع أن يصل إليها ـ وهو يسمع النداء ـ ولهذا استفتى النبى ﷺ رجل قال يا رسول الله : إننى رجل أعمى وليس لى قائد يقودنى إلى المسجد ـ يريد أن يرخص له النبى ﷺ ـ فرخص له ـ فلما أدبر ناداه ، قال : « هل تسمع النداء » قال : نعم قال : « فأجب » .

**فدل ذلك على** : وجوب صلاة الجماعة على الأعمى ، وأن العمى ليس عذراً فى ترك الجماعة .

**ودل ذلك أيضًا على** : أنها تجب فى المسجد وأنه ليس المقصود الجماعة فقط بل المقصود الجماعة وأن تكون فى المسجد .

**ودل ذلك أيضًا على** : أن العبرة بسماع النداء ، ولكن المراد سماع النداء المعتاد وليس بالميكروفون .

**ودل ذلك أيضًا على** : أنه لا يصح اقتداء من كان خارج المسجد بمن فى المسجد ولو أمكنه أن يقتدى به يعنى ـ مثلا ـ لو كان الإنسان عند بيت بجوار المسجد وهو يسمع

---

(١) ضعيف : رواه أحمد ( ٢ / ٣٦٧ ) وانظر الهيثمى فى المجمع ( ٢ / ٢٤٢ ) .

Marfat.com

تكبيرات الإمام فقال لابنه ـ مثلًا : نصلى مع الإمام جماعة فى بيتنا فإن ذلك لا يصح ، لأنه لابد من حضور المكان الذى تقام فيه الجماعة ، إلا أنه إذا امتلأ المسجد وصلى الناس فى الأسواق فإن الذى خارج المسجد يكونون تبعًا لمن فى المسجد لاتصال الصفوف ، وأما بدون اتصال الصفوف فإن من كان خارج المسجد لا تصح صلاته مع أهل المسجد لابد من الحضور حتى لو كان يسمع كل التكبيرات .

فإذا قال قائل : إذا كان مريضًا ولا يستطيع الحضور لكن يسمع النداء بواسطة الميكروفون بتابع الإمام ؟

**قلنا** : لا يصلى مع الإمام ، هو معذور فى ترك الجماعة ، وإذا كان من عادته أنه يصلى مع الجماعة ، فإنه يكتب له ما كان يعمل لما كان صحيحًا ،لقول النبى ﷺ : « من **مرض وسافر ، كتب له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا** »[1] والله أعلم .

[ ٦/ ١٠٦٩ ] ـ وعنِ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه قال : مَنْ سَرَّه أن يَلْقَى اللّهَ تعالى غداً مُسْلماً ، فَلْيحَافظْ عَلى هؤلاء الصَّلَوات ، حَيْثُ يُنَادَى بهنَّ ، فَإنَّ اللّهَ شَرَعَ لنَبيكم ﷺ سُنَنَ الهُدَى ، وإنَّهُنَّ من سُنَنِ الهُدى ، ولَو أنَّكُم صَلَّيْتم فى بُيوتكم كما يُصَلِّى هذا المُتَخَلِّفُ فى بَيته لَتَرَكتم سُنَّةَ نَبيِّكم ، ولَو تَرَكتُم سُنَّةَ نَبيِّكم لَضَلَلْتُم ، ولَقَد رَأيْتُنَا وما يَتَخَلَّف عَنها إلاَ منَافقٌ مَعْلُومُ النِّفَاق ، ولَقَد كانَ الرَّجُل يُؤتى بِهِ ، يُهَادَى بَينَ الرَّجُلَيْنِ حَتى يُقامَ فى الصَّف . رواه مسلم .

وفى روايةٍ له قال : إنَّ رسولَ اللّه ﷺ علَّمَنَا سُنَنَ الهُدَى ؛ وَإنَّ مِن سُنَنِ الهُدَى الصَّلاةَ فى المَسجدِ الَّذى يُؤَذَّنُ فيه .

## الشرح

ساق المؤلف ـ رحمه الله ـ فى باب فضل الجماعة هذا الأثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هذا الأثر الذى كأنما يخرج من مشكاة النبوة ، كأنه من كلام الرسول ﷺ فى سلاسته وحسنه ونظمه ، يقول رضي الله عنه : من سره أن يلقى الله غدًا مسلمًا فليحافظ هذه الصلوات حيث ينادى بهن ـ وكلنا يسره أن يلقى الله تعالى مسلمًا منيبًا إليه مؤمنًا به ـ جل وعلا ـ فمن أراد ذلك فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن ـ أى: فى المكان الذى ينادى به عليهن ، أى : المساجد ـ وذلك لوجوب صلاة الجماعة فى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٩٦ ) أبو داود ( ٣٠٩١ ) بلفظ إذا مرض .

[ ٦ / ١٠٦٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٥٤ ) وأبو داود ( ٥٥٠ ) النسائى ( ٢ / ١٠٨ ) ابن ماجه (٧٧٧) .

Marfat.com

المسجد فلا يجوز لأحد يقدر على أن يصلى فى المسجد وإلا وجب عليه إذا كان من أهل وجوب الجماعة كالرجال ، ثم ذكر رضي الله عنه أن الله سبحانه وتعالى شرع لنبيه ﷺ سنن الهدى ــ يعنى طرق الهدى ــ فكل ما جاء به النبى ﷺ فهو هدى ونور شرعه الله له : « وإنهن ــ يعنى الصلوات الخمس ـ من سنن الهدى » وصدق رضي الله عنه با الصلوات الخمس أعظم سنن الهدى بعد الشهادتين ، لأن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين ، ثم قال : « لو أنكم صليتم فى بيوتكم كما صلى هذا المختلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم » يعنى : لو أن كل واحد صلى فى بيته كما صلى هذا المتخلف لتركنا السنة ولتعطلت المساجد ولا نقطع الناس بعضهم عن بعض ، ولما تعارفوا ولا تآلفوا ، ولا حصل هذا المظهر العظيم فى الدين الإسلام ، لكن من رحمه الله وحكمته أن شرع للعباد أن يصلوا جماعة ، كل يوم خمس مرات تلقى أخاك تسلم عليه ويسلم عليك وتقتدى معه على إمام واحد فهى نعمة عظيمة من أعظم روابط الأخوة فى المودة والمحبة ثم قال : « ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق » والمنافقون كثيرون لا سيما إذا اعتز الإسلام وقوى ما استطاع الإنسان أن يعلن كفره .

ولهذا لم يبرز النفاق ولم يكثر فى عهده ﷺ إلا حين انتصر المسلمون فى غزوة بدر ، لما انتصر المسلمون فى غزوة بدر فى السنة الثانية من الهجرة بدأ النفاق يظهر ، خاف الكفار على أنفسهم فصاروا يعلنون الإسلام ، حتى إنهم يأتون إلى الرسول ﷺ يقولون : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [ المنافقون : ١ ] ، فيقول الله ــ عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [ المنافقون : ١] يعنى :ما قالوا صدقًا ، بل قالوا بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم .

يقول : « **ما يتخلف عنها إلا منافق** » : لماذا يتخلف المنافق ؟ لأن المنافق لا يرجو ثوابًا ولايؤمن بالحساب ، فلا يهتم ، ولهذا قال الرسول ﷺ : « **أثقل الصلوات على المنافقين : صلاة العشاء ، وصلاة الفجر** » [1] ، لأن صلاة العشاء لا يرى فيها الذى يتخلف ففى عهد النبى ﷺ لم يكن يوجد كهرباء ولا أنوار فيتخلف الإنسان ولا يدرى عنه ، ثم أن الصلاة العشاء والفجر تأتى فى وقت الراحه والنوم فهى ثقيلة على المنافقين لا يأتون إليها ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا ، ثم ذكر رضي الله عنه أن الرجل من المسلمين يؤتى به يهادى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٥٧ ) مسلم ( ٢٥٢ ) .

Marfat.com

بين الرجلين حتى يقام فى الصف ، فهو رجل مريض لا يستطيع أن يمشى وحده يهادونه : يمشون به رويداً رويداً حتى يقام فى الصف فيصلى مع الجماعة ــ رضي الله عنهم ــ وهذه الأعمال وغيرها ملكوا مشارق الأرض ،ومغاربها ، ولما تخلفت الأمة الإسلامية واختلفت قلوبها صارت إلى ما ترون الآن : أمة ذليلة على أنهم يبلغون ملياراً من البشر ومع ذلك هم فى أذل ما يكون من الأمم ، لأنهم متفرقون ، بل بعضهم متعادون ، بل بعضهم يرى أن الآخر أشد عليه من اليهود والنصارى ــ والعياذ بالله ــ لأنه متنازعون متفرقون لكن فى عهد الرسول ﷺ لا يمكن أن يتخلف أحد عن الجماعة حتى ولو كان مريضًا يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقوم فى الصف ، فلو أننا عدنا إلى ما كان الصحابة عليه لصرنا أمة عزيزة مرموقة كل يخافها و كل يصانعها ، وكل يتودد إليها . نسأل الله أن يعيد لنا مجدنا لديننا ويعيد لنا كرمتنا إنه على كل شىء قدير .

[ ٧/ ١٠٧٠ ] ــ وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال : سَمعت رسولَ اللّه ﷺ يقول: « **ما من ثَلاثَة فى قَرْية وَلا بَدْو لا تُقامُ فيهمُ الصَّلاةُ إلا قَد اسْتَحْوذَ عَلَيْهمُ الشَّيْطانُ ، فَعَلَيْكمْ بِالجَمَاعَةِ ؛ فَإنّما يأكُلُ الذِّئبُ مِنَ الغَنَمِ القاصِيَة** » رواه أبو داود بإسناد حسن .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب فضل الجماعة فيما نقله عن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو ــ يعنى : ولا بادية ــ لا تقام فيهم الجماعة إلا استحوذ عليهم الشيطان ــ يعنى : معنى ذلك : أنه إذا كان ثلاثة فى قرية أو فى بادية لا تقام فيهم الجماعة ــ ولا الجمعة ــ إلا استحوذ عليهم الشيطان**» فدل ذلك على أنه لا يجوز ترك الجماعة ، ولكن هذا الحديث يفيد أنه لا يجوز إذا كانوا ثلاثة فأكثر ، لكن هناك أحاديث أخرى تدل على أن الجماعة تجب إذا كانا اثنين ، أما فى الجمعة فلا تجب إلا إذا كانوا ثلاثة فأكثر فى غير البرية أما البادية والمسافرون فى البر فليس عليهم جمعة ، لكن القرى والأمصار فيها جمعة ، وأدنى ما يكون ثلاثة .

**فإن قيل** : كيف يمكن أن تكون قرية أو مدينة ليس فيها إلا ثلاثة ؟

**فالجواب** : يمكن هذا بأن تكون هـذه المدينة أكثر أهلها مسافرون جاءوا للدارسة مثلًا ( كما يوجد الآن فى المجتمعات فى بعض البلاد الخارجية ) يكون من فيها من المواطنين ثلاثة فقط والباقون كلهم مسافرون جاءوا للدراسة ،فهؤلاء تلزمهم الجمعة ، لأن فيها ثلاثة

---

[ ٧ / ١٠٧٠ ] حسن : رواه أبو داود ( ١ / ٥٤٧ ) .وقال الألبانى فى المشكاة ( ١٠٦٧ ):« إسناده حسن » .

Marfat.com

مواطنين ، وأما البادية فلا تجب عليهم الجمعة ، لأن الجمعة لا تكون إلا فى القرى والأمصار ، ولهذا تكن البادية فى عهد النبى ﷺ ،وهم حول المدينة لم يكونوا يقيمون الجمعة وفى قوله « فعليكم بالجماعة ، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » دليل على أنه لا ينبغى للمسلمين الافتراق والاختلاف وأنه يجب عليهم الإجتماع ، وأن الشذوذ عن الجماعة سبب فى الهلاك ، لأن النبى ﷺ شبه ذلك بالقاصية من الغنم البعيدة يأكلها الذئب فتهلك ، فهكذا الذى يشذ عن الجماعة حتى لو برأى ينفرد به ويظن أن النصوص تدل عليه فإن الواجب إذا رأى الإنسان فى رأيه أن النصوص تدل على خلاف ما يراه الجمهور فالواجب عليه أن يعيد النظر مرة بعد أخرى إذ لا يمكن أن يكون الجمهور توهموا وأنت الذى أصبت ، ولهذا لما قال حذيفة لا بن مسعود ــ رضي الله عنهما ــ : إن قومًا يعتكفون فى البصرة ، والرسول ﷺ يقول : « **لا اعتكاف إلا فى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى** » [1] ــ قال : لعلهم ذكروا وحفظوا ونسيت ، فوهم ابن مسعود حذيفة وذلك لأن المسلمين يكادون كالمجمعين على أن الاعتكاف يصح فى كل مسجد ، وأنه لو فرض صحة حديث حذيفة ، لكان معناه : لا اعتكاف تامًا إلا فى المساجد الثلاثة ، وإلا فلا يمكن أن يخاطب الله بالقرآن الكريم الأمة الإسلامية يقول : ﴿ولا تُباشِروهُنَّ وأَنتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ﴾ [ البقرة :١٨٦ ] .

ثم نقول : لا اعتكاف إلا فى ثلاثة مساجد لا يحضرها ولا واحد بالمائة من المسلمين هذا خلاف البلاغة وخلاف الفصاحة .

لكن بعض الناس يحب الأغراب فى الشىء ، يحب أن يذكر ، ومن أمثال العامة : خالف تذكر ، هو إن شذ وخالف ما عليه الجماعة اشتهر ، ولهذا تجد بعض الناس يفتى بأقوال شاذة ما لها دليل ، مخالف للدليل ورأى الجمهور ، ثم يشتهر بهذا ، وقد شبه النبى ﷺ الشاذ عن الجماعة بالقاصية من الغنم يأكلها الذئب . والله الموفق .

## ١٩٢ ـ باب الحث على حضور الجماعة فى الصبح والعشاء

[ ١٠٧١/١ ] ــ عنْ عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه قالَ : سمعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ: « **مَنْ صَلَّى العِشَاءَ فى جَمَاعَةٍ ، فَكَأَنَّمَا قامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصبْحَ فى جَمَاعَةٍ ،**

---

(١) انظر كنز العمال ( ٢٤٠١٨ ) .

[ ١٠٧١/١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٦٥٦ ) أما الرواية الأخرى فروها الترمذى ( ٢٢١ ) وصححه الالبانى وصحيح أبى دواود ( ٥٦٤ ) .

Marfat.com

**فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ** » رواه مسلم .

وفى رواية الترمذى عنْ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ «**مَنْ شَهِدَ العشَاءَ فى جَمَاعَة كانَ لهُ قيامُ نصْف لَيْلَة ، وَمَنْ صلَّى العِشَاءَ والفَجْرَ فى جَمَاعَة، كانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَة** » قال التِّرمذىّ : حديثٌ حَسنٌ صحيحٌ .

[ ٢/ ١٠٧٢ ] ــ وعن أبى هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال: « **وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فى العَتَمَة وَالصُّبْحِ لأتَوْهُما وَلَو حَبْواً** » متفقٌ عليه . وقد سبق بطوله .

[ ٣/ ١٠٧٣ ] ــ وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **لَيْسَ صَلاةٌ أثْقَلَ على المُنافقينَ مِنْ صَلاة الفَجْرِ وَالعِشاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ ما فيهما لأتَوْهُما وَلَوْ حَبْواً** » . متفقٌ عليه .

## الشرح

قال المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب فضل صلاة الفجر ، وصلاة العشاء ــ يعنى فى جماعة ــ ونص على هاتين الصلاتين لما فيهما من الأجر الكثير .

ففى حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه : « **أن الإنسان إذا صلى العشاء والفجر فى جماعة فكأنما صلى الليل كله** » أى : فكأنه قام يصلى الليل كله ، العشاء نصف الليل ، والفجر نصف الليل وهذا فضل عظيم ، يعنى كأنك قائم الليل كله وأنت فى فراشك إذا صليت العشاء فى جماعة والفجر فى جماعة ، وقال ﷺ كما فى حديث أبى هريرة : « لو يعلمون ما فى العتمة وصلاة الفجر لأتوهما ولو حبوًا » .

« العتمة » هى العشاء و« الفجر » معروف ، لو يعلمون ما فيهما من الأجر والثواب لأتوهما يحبون على الأرض كما يحبو الصبى ، لما فيهما من الأجر العظيم .

وكذلك الحديث الذى بعده لأبى هريرة أيضًا : أن أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء ، وصلاة الفجر ، لأن المنافقين يصلون رياء وسمعة ، وصلاة العشاء ، وصلاة الفجر ظلمة لا يشاهدون فهم يأتون إليهما كرها لكن الظهر والعصر والمغرب يأتون ، لأن الناس يشاهدونهم ، فهم يرءوان الناس ، ولا يذكرون الله إلا قليلا ،والعشاء والفجر ما فيهما مراءاة ، لأنها ظلمة وفى عهد النبى ﷺلم تكن توجد أنوار ولا سرج فلا يشاهدهم أحد فيكون حضورهم الفجر والعشاء ثقيلا عليهم لفوات المراءاة ، هذا من وجه .

---

[ ٢ / ١٠٧٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦١٥ ) ، مسلم ( ٤٣٧ ) .

[٣ / ١٠٧٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٥٧ ) ، ومسلم ( ٢٥٢ ) .

Marfat.com

ومن وجه آخر أن صلاة العشاء والفجر وقت الراحة والنوم ، ففى عهد الرسول ﷺ كان الناس لا يسهرون كما يسهر الناس اليوم ، ينامون مبكرون بعد صلاة العشاء والفجر يقومون ، ومنهم من يمن الله عليه بقيام الليل فيقوم ، ومنهم من يقوم لصلاة الفجر ، فهما ثقيلتان على المنافقين .

فينبغى للإنسان أن يحرص على صلاة العشاء وصلاة الفجر، لكن صلاة العشاء ليست أفضل من صلاة العصر، فصلاة العصر أفضل، ولهذا صارت صلاة الفجر قرينة للعصر وقرينة للعشاء، فهى قرينة للعصر كما سبق أن « **من صلى البردين دخل الجنة** » (١) .

وقال ﷺ : « **إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ــ الفجر ــ وصلاة قبل غروبها ــ العصر ــ فافعلوا** » (٢) .

وهى ــ أى صلاة الفجر ــ مع العشاء أيضًا إذا اجتمعتا فكأنما قام الإنسان الليل كله .

وكذلك أيضًا : « **لو يعلم الناس ما فى العشاء والفجر ، لأتوهما ولو حبواً** » .

فاحرص ــ أخى المسلم ــ على جميع الصلوات ، كن محافظًا عليها ، فإن الله ــ عز وجل يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ .وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ. الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [ المؤمنون : ١ ـ ١١ ] . فذكر الله الصلاة فى أول الأوصاف الحميدة وفى آخرها .

وقال تعالى فى سورة المعارج : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا .وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا . إِلاَّ الْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [ المعارج : ١٩ ، ٢٣ ] وفى آخر الأوصاف الحميدة قال : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ [ المؤمنون : ٩ ] .

بهذا يعرف أن الصلاة أعظم الأعمال بعد الشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول ، جعلنى الله وإياكم من مقيمى الصلاة ، ومؤتى الزكاة ، المحافظين على أداء فرائض الله ، واجتناب محارم الله .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٧٤ ) مسلم ( ٦٣٥ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٥٥٤ ) مسلم ( ٦٣٣ ) .

Marfat.com

## ١٩٣ ـ باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهى الأكيد والوعيد الشديد فى تركهن

قال الله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى " ﴾ [ البقرة :٢٣٨ ] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم ﴾ [ التوبة: ٥ ] .

[ ١/ ١٠٧٤ ] ـ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قالَ : سَألتُ رسولَ اللّه ﷺ : أىُّ الأعْمَال أفْضَلُ ؟ قال : « **الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها** » قلتُ : ثمَّ أىٌّ ؟ قال : « **بِرُّ الوَالِدَيْنِ** » قلتُ : ثمَّ أىٌّ ؟ قال : « **الجِهادُ فى سَبِيلِ اللّهِ** » متفقٌ عليه .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب وجوب المحافظة على الصلوان والتحذير من إضاعتها .

الصلوات : خمس كتبهن الله ـ عز وجل ـ على عباده فى كل يوم وليلة ، لقوله تبارك وتعالى ـ حين سأل النبى ﷺ ربه أن يخفف عن العباد قال : « **هن خمس فى الفعل وخمسون فى الميزان** » (١) ، وسأل رجل النبى ﷺ عن الإسلام ومنه الصلوات فذكر له خمس صلوات ، قال : هل على غيرها ؟ قال : لا إلا أن تتطوع (٢) .

وأرسل معاذًا إلى اليمن وقال أخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة (٣) .

وقد أمر الله بالمحافظة عليها فقال : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [ البقرة : ٢٣٨ ] ، خصها لما لها من المزية والفضل . والمراد بالصلاة الوسطى صلاة العصر وقد فسرها بذلك النبى ﷺ وهو أعلم بالخلق بكتاب الله وبمراده ، ولا قول لأحد بعد قول النبى ﷺ .

وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُم ﴾ [ التوبة : ٥ ] وليت المؤلف جاء بالآية الأخرى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾ [ التوبة : ١١ ] ، لأن هذه الآية تدل على أن من لم يقم الصلاة فهو كافر ثم ذكر حديث ابن

---

[ ١ / ١٠٧٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٥٣٤ ) ، ومسلم ( ٨٥ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٤٩ ) الترمذى ( ٢١٣ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١٨٩١ ) . ، مسلم ( ١١ ) .

(٣) صحيح : رواه البخارى ( ١٣٩٥ ) مسلم ( ١٩ ) .

Marfat.com

مسعود رضي الله عنه أن سأل النبى ﷺ أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : « **الصلاة على وقتها** » يعنى : على الوقت المطلوب شرعًا إن كان مما يطلب تقديمه فتقديمه أفضل وإن كان مما يطلب تأخيره فتأخيره أفضل ، والصلوات الخمس كلها الأفضل فيها التقديم إلا العشاء فالأفضل فيها التأخير ما لم يشق على الناس ، وإلا الظهر فى شدة الحر فالأفضل فيها التأخير تيسرًا على الناس وتخفيفًا عليهم ، أما الفجر والعصر والمغرب فالأفضل فيها التعجيل على كل حال .

**لكن قال العلماء ــ رحمهم الله** : من قالم حين يسمع النداء يتوضأ ويتأهب للصلاة فيهذا تقديم ــ يعنى : ليس المعنى أنه حين يؤذن نصلى ، المهم أن تستعد للصلاة من أول وقتها .

قال ابن مسعود : ثم أى ؟ قال ﷺ : « **بر الوالدين** » يعنى : الإحسان إليهما بالقول الفعل والمال والخدمة وغير ذلك . قلت : ثم أى ؟ قال : « **الجهاد فى سبيل الله** » ، قال ابن مسعود : ولو استزدته لزادنى ــ يعنى، لو طلب زيادة ثم أى ؟ ثم أى ؟ لزاده النبى ﷺ ، قال ذلك بناء على ما عرفه من قرينة الحال .

وفى الحديث دليل على إثبات المحبة لله ــ عز وجل ــ وأنه يحب الأعمال كما يحب العاملين ، وأن حبه يتفاوت ــ سبحانه وتعالى ــ وفيه أن بر الوالدين متقدم على الجهاد فى سبيل الله ، واجبه على واجبه ، وتطوعه على تطوعه ، فمثلا إذا كان الوالدين ليس عندهما من يعولهما ولا من يخدمهما وهما فى ضرورة للولد ، فعليه أن يبقى ولا يجاهد ، وإذا كان عندهما من يقوم بخدمتهما وأمرهما فهذا بقاؤه عندهما مستحب ، ثم الجهاد إذا احتاج إليه كان أفضل وإن لم يحتج إليه فبر الوالدين أفضل . والله أعلم .

بالنسبة لصلاة الفجر المعروف أن الوقت الذى يعرفه الناس الآن ليس بصحيح فالتوقيت مقدم على الوقت بخمس دقائق على أقل تقدير ، وبعض الإخوان خرجوا إلى البر ، فوجدوا أن الفرق بين التوقيت الذى بأيدى الناس وبين طلوع الفجر نحو ثلث ساعة ، فالمسألة خطيرة جدًا .

[ ٢ / ١٠٧٥ ] ــ وعن ابنِ عمر رضي الله عنهما قالَ : قالَ رسولُ اللّهُ ﷺ : « **بُنِىَ الإسلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَا اللّه ، وَأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللّهِ ، وإقامِ الصَّلَاةِ ، وَإيتاءِ الزَّكاةِ ، وَحَجِّ البَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ** » متفقٌ عليه .

---

[ ٢ / ١٠٧٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨ ) ، ومسلم ( ١٦ ) .

Marfat.com

## الشرح

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) باب فضل االصلوات الخمس والنهى الأكيد والوعيد الشديد على من ضيعهن .

ما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبى ﷺ أن قال : « **بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان** » هكذا رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وفى لفظ أنه قدم الصوم على الحج ، فعلى الأول بنى البخارى ـ رحمه الله ـ الترتيب الصحيح فبدأ بالحج قبل الصيام ، وأكثر الأحاديث علي تقديم الصيام على الحج .

قوله ﷺ : « بنى الإسلام » يعنى : أنه شبه الإسلام بالقصر الذى له خمسة أعمدة ومعلوم أن الأعمدة هى أساس البنيان ،وأنه إذا فقدت الأعمدة تداعى البنيان وانهدم ، فإن بنى على غير أعمدة بنى بناء ضعيفًا ، ولكن الإسلام بناء قوى محكم ، شرعه الله ـ عز وجل ـ لعبادة وقال ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [ المائدة : ٣ ] . هذه الدعائم وهذه الأعمدة الخمسة بينها ﷺ بقوله : شهاد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، يعنى : أن تشهد معترفًا بلسانك ، مؤمنًا بقلبك أنه لا معبود بحق إلا الله ، كل ما عبد من دون الله فهو باطل ، هناك أناس يعبدون الشمس ،وهناك أناس يعبدون القمر ، وهناك أناس يعبدون الشعرى ، وهناك أناس يعبدون الأشجار ، وهناك أناس يعبدون البقر ، وهناك أناس يعبدون فروج النساء . . أمم مختلفة من المعبود حقًا ؟ الله عز وجل ، هو المعبود حقًا ، وهذا هو مقتضى الشرع ومقتضى العقل ، لأن الذى يستحق العبادة هو الذى خلق ، ومن الذى خلق الخلق ؟ ! الله ـ عز وجل ـ قال تبارك وتعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ [ الطور : ٣٥ ] وقال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ . أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ [ الواقعة : ٥٨ ، ٥٩ ] ، لواجتمع الخلق كلهم على أن يخلقوا جنينًا واحدًا ما استطاعوا بل قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ [ الحج : ٧٣ ] . سبحان الله ! كل المعبدوات بالباطل على اختلاف أصنفها لن يحتلفوا ذبابًا ولو اجتمعوا له ، هذا فى القدر ، أما فى الشرع فقال الله ـ تبارك وتعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [ الإسراء : ٨٨ ] . إذن لا أحد يستطيع أن يأتى بمثل كلام الله ولا أن يخلق

Marfat.com

مثل خلق الله : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّه ﴾ [ لقمان : ٢٥ ] ، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّه ﴾ [ الزخرف : ٨٧ ] ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّه ﴾ [ يونس : ٨٧ ] . إذن هذا الذى يوصف بكل هذه الأوصاف هو المستحق للعبادة شيء مدبر ؟ الشمس مدبرة : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [ يس : ٣٨ ] . هل هى تستحق أن تعبد ؟ ! القمر هل يستحق أن يعبد ؟ ! النجم ، والشجر ، لا أحد منها يستحق أن يعبد ، فكلها مخلوقة مربوبة .

حاج إبراهيم عليه السلام قومه فلما جَنَّ عليه الليل وأظلم رأى كوكبًا ، وكان من قومه من يعبد النجوم قال : هذا ربى ، وكالعادة غاب الكوكب ، فلما أفل قال : لا أحب الآفلين؛ لأن الرب لا يغيب عن عباده ، فلما رأى القمر بازغًا ــ وهو أعلى النجوم إضاءة ــ ﴿ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [ الأنعام : ٧٧ ] . وهذا أشد من الأول ، جاء إلى شيء أكبر ، وهى الشمس ، وهم يعبدونها أيضًا ، فلما رأى الشمس بازغًا قال : هذا ربى . فلما أفلت : غابت . أعلن عليه السلام التوحيد قال : ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ الأنعام : ٧٨ ، ٧٩ ] .

إذن لا إله إلا الله : لا معبود بحق إلا الله وكل ما يعبد مندون الله فهو باطل .

والعجيب أن هذه الأصنام التى تعبد ــ يا إخوانى » ــ إنها يوم القيامة تجمع وتحصب فى نار جنهم كما يحصب الحصى وكذلك عابدوها يحصبون : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ . لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [ الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩ ] . نعم لو كانت هذه الأصنام آلهة حقا هل ترد النار ؟ وكذلك الذين يعبدونها ، لما جاءت هذه الآيات أراد المشركون أن يشبهوا بها قالوا : عيسى ابن مريم يعبد ، إذن يلقي فى النار ، فأنزل الله تعالى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ . لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (١) [ الأنبياء : ١٠١ ، ١٠٣ ] ، فعيسى ابن مريم ممن سبقت لهم من الله الحسنى ، لأنه أحد أولى العزم من الرسل .

---

(١) انظر المجموع ( ٤ / ١٢ ) والمغنى ( ٢ / ١٦١ ) .

Marfat.com

المهم ــ يا إخوانى ــ أن تعلموا أن كل ما يعبد من دون الله فهو باطل سواء كان نبيًا أو وليًا أو صالحًا أو عالمًا أو رئيسًا ، كل ما يعبد من دون الله فهو باطل ، عبادته باطلة ، فشهادة أن لا إلا إلا الله تتضمن الإخلاص الذى لا تصح العبادة إلا به ، والمتابعة : التى يتضمنها شهادة أن محمدًا رسول الله ، ولهذا يعد هذا ركنًا واحدًا .

**أما الثانى** : فهو إقامة الصلاة يعنى الصلوات الخمس وما يتبعها من النوافل لكون الصلاة من أركان الإسلام والصلوات الواجبة بالإجماع هى خمس : الصبح ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والجمعة تكون فى محل الظهر ، وما عدا ذلك فمختلف فيه :

**وأما صلاة الكسوف فمختلف فيها** : من العلماء من يقول : واجبة ، ومنهم من يقول : ليست بواجبة ، والصحيح أنها واجبة، لأن النبى ﷺ أمر بها وفزع لما كسفت الشمس وصلاها غريبة فرض كفاية إذا قام بها من يكفى من أهل البلد سقطت عن الباقين.

وكذلك أيضًا اختلف العلماء ــ رحمهم الله ــ فى تحيه المسجد : هل هى واجبة أم لا ؟ والقول بالوجوب قول قوى ، لكن يمنع القطع به ، أحاديث تدل على أنها ليست بواجبة مثل مجىء الإمام يوم الجمعة ، فإن النبى ﷺ يدخل المسجد يوم الجمعة ويصعد المنبر ويخطب الناس ويجلس ولا يصلى تحية المسجد ، وكذلك رويت أخبار أخرى تدل على عدم وجوب تحية المسجد .

وكذلك صلاة العيدين اختلف فيهما العلماء : منهم من يقول : إنها واجبة ، ومنهم من يقول : إنها سنة ، ومنهم من يقول : فرض كفاية .

المهم أن الصلوات المجمع على وجوبها هى : الخمس ،الجمعة بدلا عن الظهر .

**ومعنى : « إقامة الصلاة »** : أن يأتى بها الإنسان فى أوقاتها متممًا شروطها وأركانها وواجبتها ، ومكملا ذلك . بمستحباتها ، هذا هو إقام الصلاة .

**وأما « إيتاء الزكاة » فهو إعطاء الزكاة لمستحقها** ، والزكاة هى القسط من مالك الذى أوجبه الله تعالى عليك فى الذهب ، والفضة ، والنقد ، وعروض التجارة والخارج من الأرض ، وبهيمة الأنعام ، فيجب أن تعطى الزكاة هذه لمستحقها ، وقد بين الله المستحقين لها فى قوله : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [ التوبة : ٦٠ ] .

**وأما حج البيت : فهو قصد مكة لأداء المناسك وقد فرضه الله** ــ عز وجل ــ على

Marfat.com

هذه الأمة فى السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة .

**وأما صوم رمضان** : فهو الشهر الذى بين شعبان وشوال ، وفرض فى السنة الثانية من الهجرة .

فهذه هى أركان الإسلام ، من أتى بها فهو المسلم وقد بنى على أساس متين ، ومن لم يأت بها فهو بين فاسق أو كافر ، فمن لم يأت بالشهادتين فهو كافر ، ومن لم يصل فهو كافر ، ومن منع الزكاة فهو فاسق ، ومن لم يحج فهو فاسق ، ومن لم يصم فهو فاسق والله الموفق .

[ ٣/ ١٠٧٦ ] ــ وعنهُ قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **أُمِرْتُ أنْ أُقاتلَ الناس حتَّى يَشْهدُوا أنْ لا إله إلا اللّه وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللّه ، وَيُقيمُوا الصَّلاةَ ، وَيُؤْتوَا الزَّكاةَ ، فَإذا فَعَلُوا ذلكَ ، عَصَمُوا مِنى دِمَاءَهُمْ وَأمْوالَهمْ إلا بحَق الإَسْلامِ ، وَحِسابُهمْ على اللّهِ** » متفقٌ عليه .

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب المحافظة على الصلوات الخمس فيما نقله عن عبد الله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله ﷺ قال : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة** » .

« **أمرت** » : الآمر له هو الله ــ عز وجل ــ « أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » فالذى أمره بقتالهم هو الذى خلقهم ،وله أن يتصرف فى ملكه كيف يشاء ، له أن يأمر بقتل هؤلاء ، وله أن يأمر بقتالهم إلى أن يسلموا ، فإذا أسلموا كف عنهم ، وهذا الحديث مخصوص بقوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [ التوبة : ٢٩ ] .

وكذلك حديث بريدة بن الطفيل أن النبى ﷺ كان إذا أمر أميراً على جيش أو سَرية أوصاه بتقوى الله ــ عز وجل ــ وذكر الحديث وفيه : « **أنهم إذا بذلوا الجزية فاقبل منهم**

---

[ ٣ / ١٠٧٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٤٠٠ ) ، ومسلم ( ٢٠ ) .

Marfat.com

وكف عنهم »[1] .

وعلى هذا فيقاتل الكفار إلى غايتين : إما أن يسلموا ، وإما أن يعطوا الجزية عن يد ـ وهم صاغرون ـ فإن لم يفعلوا لا هذا ولا هذا وجب على المسلمين قتالهم ، وقتال المسلمين لهم بأمر الله الذى هو ربهم ورب الكافرين ، ليس تعصبًا من المسلمين لدينهم وحق لهم أن يتعصبوا له ، لأنه دين الله عز وجل . ودين غير المسلمين دين باطل منسوخ لا يقبله الله ـ عز وجل ـ من أى أحد ، كما قال تعالى :﴿ ومَن يبتغِ غَيرَ الإسلامِ دِينا فلن يقبل منه ﴾ [ آل عمران : ٨٥ ] .

وقوله : « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » سبق الكلام عليه .

« فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم » وفى هذا دليل على أن الكفار إذا قاتلوا فأموالهم حلال لنا ، كما أننا نستبيح دماءهم فنستبيح أموالهم من باب أولى ، وكذلك أيضًا نستبيح نساءهم وذرياتهم يكونون سبيًا لنا ، ويكونون أرقاء للمسلمين ، لأننا نأخذهم بكلمت الله ـ عز وجل ـ وبأمره ودينه ، وشرعه . « فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله » .

وقد قاتل أبو بكر الصديق رضى الله عنه ما نعى الزكاة حتى راجعه الصحابة ، وراجعه عمر فى ذلك ، ولكنه أصر على مقاتلتهم وقال : « والله لو منعونى عنافًا ـ أى ماعزًا صغيرة ، وفى رواية عقالا وهى ما تربط به البعير ـ كانوا يؤدونه لرسول اللهﷺ لقاتلتهم على ذلك » يقول : فلما رأيت أن الله شرح صدر أبى بكر للقتال علمت أنه الحق[2] .

فهذا دليل على أهمية الصلاة ، وأن الناس يقاتلون على تركها إلى أن يصلوا . والله الموفق .

[ ٤/ ١٠٧٧ ] ـ وعن معاذ رضي الله عنه قالَ : بَعثنى رسولُ اللّهﷺ إلى اليَمَن فقال : « إنَّكَ تَأتي قَوْماً منْ أهْلِ الكتاب ، فَادْعُهُمْ إلى شَهَادَة أنْ لا إلهَ إلاَ اللّه ، وأنِّى رسولُ اللّه ، فَإنْ أطاعُوا لِذلكَ ، فَأعْلِمْهُمْ أنَّ اللّهَ تَعَالى افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خمْسَ صَلواتٍ فى كل يَوْمٍ ولَيْلَةٍ

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٧٣١ ) أبو داود ( ٢٦١٢ ) الترمذى ( ١٦١٧ ) ابن ماجه ( ٢٨٥٨ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١٤٠٠ ) ، مسلم ( ٢٠ ) .

[ ٤ / ١٠٧٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٤٩٦ ) ، ومسلم ( ١٩ ) .

، فَإِنْ هُمْ أطَاعوا لذلكَ ، فَأعْلمْهُمْ أنَّ اللّه تَعَالى افْتَرَضَ عَلَيْهِم صَدَقَةً تُؤْخَذُ منْ أغْنيائهمْ فَتَرَدُّ على فُقَرَائهمْ ، فإنْ هُمْ أطَاعُوا لذلكَ ، فَإيَّاكَ وَكَرَائِمَ أمْوَالهمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ ، فَإنَّه لَيْسَ بَيْنَها وَبَينَ اللّهِ حِجَابٌ » متفقٌ عليه .

## الشرح

نقل المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) كتاب المحافظة على الصلوات حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ عن معاذ بن جبل أنه بعثه النبى ﷺ إلى اليمن ، اليمن معروف جنوب الجزيرة العربية ، بعثه فى السنة العاشرة من الهجرة فى ربيع الأول ، ولما أراد أن يبعثه قال له : « إنك تأتى قومًا من أهل الكتاب ، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى ، لأن الله أنزل على اليهود التوراة ، وعلى النصارى الإنجيل ، وإنما أخبره بذلك ليكون مستعدًا لهم ، لأن أهل الكتاب هم أعلم الناس فى ذلك الوقت بشرائع الله ، فيجب على الإنسان أن يعرف حالهم حتى يمكن أن يجادلهم بما يفحمهم به ــ « **وليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله** » وهذا هو مفتاح الإسلام، وهذا لا يعنى أن رسول الله ﷺ مختص بالرسالة ، فهناك رسل قبله : موسى وعيسى ، وغيرهم ، ولكن رسول الله هو خاتم النبين ، وشريعته نسخت جميع الشرائع ، فلا نبى بعده ، ولا شريعة سوى شريعته « **فإن هم أطاعوك فى ذلك ، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة** » وهذا هوالشاهد « **فإن هم أطاعوك فى ذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم** » . « **فى أموالهم** » هذه إحدى روايات البخارى ، « **تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم** » .

**الأغنياء هنا** : جمع غنى ، وهم الذى يملكون نصابًا زكويًا ، والغنى فى كل موضع يحسبه ، فيفسر فى باب وجود الزكاة بالنصاب الزكوى ، يفسر فى باب أهل الزكاة بأنه الذى يجد ما يكفيه وعائلته لمدة سنة فأكثر « **فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم** » يعنى احذر أن تأخذ الطيب من الأموال بل خذ الوسط لا يظلمون ولا يظلمون ولا تأخذ الردى من المستحقين للزكاة ، ولا الأجود فتظلم الذين تجب عليهم الزكاة خذ الوسط .

« **اتق دعوة المظلوم** » يعنى : إنك إنِ أخذت من كرائم أموالهم فقد ظلمتهم فيدعون عليك « **فاتق دعوة المظلوم** » ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » فالله تعالى يستجيب لها ولو كانت من كافر ، المظلوم ــ إذا دعا الله ولو كان كافرًا ــ فإن الله ينتقم له ممن ظلمه إما عاجلًا وإما آجلًا ، لأن هذا من باب إقامة العدل ، والله سبحانه وتعالى أحكم

Marfat.com

الحاكمين ، ومن تمام حكمه العدل بن عباده ، فيأخذ للمظلوم من الظالم .

والشاهد من هذا الحديث : قوله : « **فأعلمهم أن الله أفترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة** » والله الموفق .

[ ١٠٧٨/٥ ] ـ وعن جابرٍ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : «**إنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ** » رواه مسلم .

[ ١٠٧٩/٦ ] ـ وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عنِ النبىّ ﷺ قال : « **العَهْدُ الَّذى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاةُ ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ** » رواه الترمذى وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٠٨٠/٧ ] ـ وعن شقيقٍ بن عبد اللّه التابعى المتَّفَق عَلى جَلالته رَحمَهُ اللّه قال : كانَ أصْحابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الأَعْمالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلاَةِ . رواه الترمذى فى كتاب الإيمان بإسنادٍ صحيح .

## الشرح

هذه الأحاديث فى التحذير من إضاعة الصلاة ، حديث جابر وحديث بريدة أما حديث جابر فقد قال النبى ﷺ : « **إن بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة** » .

وحديث بريدة : « **العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر** » .

فهذان الحديثان يدلان على أن ترك الصلاة كافر ، وأنه كافر كفرًا مخرجًا عن الملة ، فالذى لايصلى أشد من اليهود والنصارى ، واليهود لو ذبحوا لأكل الإنسان ذبيحتهم والنصرانى أيضا كذلك ، أما تارك الصلاة لو ذبح فإن ذبيحته لا تحل .

تارك الصلاة مثلًا لو كان أنثى لا تصلى فإنه لا يحل للمسلم أن يتزوجها ، ولو كانت نصرانية جاز أن يتزوجها المسلم ، ولو كانت يهودية جاز أن يتزوجها أيضًا المسلم .

تارك الصلاة لايقر على ترك الصلاة ، بل يقال : صل وإلا قتلناك ، واليهودى ، والنصرانى يقر على دينه إما بمعاهدة أو استئمان أو ذمة ،فدل ذلك على أن ترك الصلاة أعظم من اليهودية والنصرانية ، هذا الأمر الذى يتهاون به الناس اليوم ، وليعلم أن الإنسان إذا ترك الصلاة ثم عقد له على امرأة فإن النكاح غير صحيح، ولو جامعها فإنه يجامعها بزنى ـ والعياذ بالله ـ وكذلك لو عقد له ـ وهو يصلى ـ ثم ترك الصلاة انفسخ النكاح ،

---

[ ٥ / ١٠٧٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٢ ) الترمذى ( ٢٦١٨ ، ٢٦١٩ ) .

[ ٦ / ١٠٧٩ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٢٦٢١ ) ابن ماجه (١٠٧٩) وصححه الألبانى فى المشكاة (٥٨٤) .

[ ٧ / ١٠٨٠ ] صحيح : رواه النرمذى ( ٢٦٢٢ ) . وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٢١١٤ ) .

Marfat.com

ووجب أن يفرق بينه وبين المرأة إلا أن يتوب ويعود إلى الإسلام فيبقى على نكاحة .

وليعلم أيضًا أن تارك الصلاة ـ إذا مات على ترك الصلاة ـ فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن مع المسلمين ولا يدعى له بالرحمة ، ولا تناله شفاعة النبى ﷺ يوم القيامة ، ولكن ماذا نصنع به . . هل نبقى جيفته للكلاب تأكله ونحن نشاهده ؟ لا ، لأن هذه كسر لقلوب أقاربه ، لكن نخرج به برًا ونحفر له حفرة ونغرسه فيها بثيابه بدون تكفين ولا تغسيل ولا صلاة عليه ، ولا كرامة له ، ولولا أن أهله يتأثرون لقلنا : يبقى على وجه الأرض تأكله الكلاب ـ والناس ينظرون إليه ـ لكنه يرمى اتقاء لنتنه ورائحته خبثه وإذا كان يوم القيامة قال النبى ﷺ : « **إنه يحشر مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف** » (١)

وبهذا نعلم أن ترك الصلاة أمر عظيم ، وأنه يجب على من مات عنده ميت ـ وهو لا يصلى ـ أن يبعده عن مدافن المسلمين ، ولا يحل له أن يقدمه للمسلمين وليصلوا عليه ـ وهو يعلم أن مات لا يصلى ـ أبدًا فإن فعل فهو مسيء للمسلمين ، والمسلمون ليس عليهم إثم ، لأنهم ما علموا لأن الله قال : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [ التوبة : ٨٤ ] .

والذى لا يصلى كافر بالله ورسوله ، حتى قال : أؤمن : بأن الله موجود ، وأن محمدًا رسوله ، لا يكفى ، لأن المنافقين يقولون مثل هذا الكلام : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [ المنافقون : ١ ] .

ثم علم أنه إذا مات لك ميت ـ وهولا يصلى ـ فإنه لا يحل لك من ميراثه شىء على قول أكثر أهل العلم ، لأن ميراثه ليس لأقاربه المسلمين ، كما أنه هو لو مات عنه قريب مسلم فإنه لا يرثه ، يعنى : مثلًا إنسان مات ، وله ابن لا يصلى ، وله ابن عم بعيد يصلى ، من يرثه ؟ بن العم البعيد ، وابنه لايرث ، ولو مات عن أبيه ـ وهو لا يصلى ـ وله عم ، والولد غنى ومات عن أبيه الذى لا يصلى ، وعمه المسلم الذى يصلى ، فالمال للعم لقول النبى ﷺ :«لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » (٢) .

وهذا هو الذى دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، كما حكاه عنهم عبد الله بن شقيق ، أو شقيق بن عبد الله قال : كان أصحاب النبى ﷺ لا يرون شيئًا من

---

(١) رواه أحمد ( ٢/ ١٦٩ ) ، والترمذى ( ٢ / ٣٠٢ ) وابن ماجه وقال المنذرى ( ١ / ١٦٧ ) إسناده جيد ( ٢٥٤ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٦٧٦٤ ) ، ومسلم ( ١٦١٤ ) .

Marfat.com

الأعمال تركه كفرًا إلا الصلاة .

وقال النووى فى هذا الرجل : إنه متفق على جلالته وثقته وعدالته وتحريه ، وقد صرح علماؤنا المتأخرون كالشيخ عبد الله بن باز ــ رحمه الله ــ بأنه كافر كفرًا يخرجه عن الملة ، وأنه مُرتدٌ عن دين الإسلام .

ومع الأسف أن الناس الآن يتهاونون فى هذا الأمر ، نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعًا لما فيه الخير والصلاح .

[ ٨ / ١٠٨١ ] ــ وعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللّه ﷺ : « **إنَّ أوَّلَ ما يُحاسَبُ به العَبْدُ يَوْمَ القيامَة منْ عَمَله صَلاتُهُ ، فَإنْ صَلَحَتْ ، فَقَدْ أفْلَحَ وَأنجَحَ ، وَإنْ فَسَدَتْ ، فَقَدْ خابَ وَخَسرَ ، فَإنِ انْتَقَصَ منَ فريضته شيئا ، قال الرب ، عز وجل : انظروا هل لعبدى من تطوع ، فَيكمل منها ما انتقص من الفَرِيضةِ ؟ ثمَّ يَكونُ سَائِر أعمَالِه عَلى هذا** » رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

## الشرح

هذا حديث فى فضل الصلاة والوعيد الشديد على من تركها والنهى الأكيد ، وفيه أن أول ما يحاسب عليه العبد من أعمال يوم القيامة الصلاة ــ وهذا بالنسبة لحق الله عز وجل ــ فإن صلحت فقد أفلح ونجح ، وإلا فعلى العكس خاب وخسر ــ والعياذ بالله ــ أما بالنسبة لحقوق الآدميين فأول ما يقضى بين الناس فى الدماء ، لأنها أعظم الحقوق ، الدماء : يعنى القتل ، ثم يأتى بقية المحاسبة على ما تبقى ، ولكن الله ــ عز وجل ــ إذا حاسب العبد على الصلاة وصحت أفلح ونجح ، وإلا خاب وخسر ، ثم يأمر الله ــ عز وجل ــ أن ينظر فى أعماله : هل له نوافل ؛ فإنها تكمَّل بها الفرائض ؛ ولهذا كان من فضل الله ورحمته ونعمته وإحسانه أن شرع لنا النوافل خلف الصلوات وقبلها وفى كل وقت إلا الأوقات المنهى عنها ، وذلك لأن الإنسان لابد أن يكون فى صلاته خَلَلٌ فيكمل هذا الخلل بهذه النوافل ، فالظهر له أربع ركعات قبلها بتسليمتين وركعتان بعدها ، وصلاة العصر ليس لها راتبة لكن لها سنة مطلقة كما قال النبى ﷺ : « بين كل أذانين صلاة » [1] صلاة المغرب لها راتبة بعدها ركعتان وسنة مطلقة قبلها ، صلاة العشاء بعدها ركعتان ،

---

[ ٨ / ١١ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٤١٣ ) ، وأبو داود ( ٨٦٤ ) ، صححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٣٣٧ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٤ ) ، ومسلم ( ٨٣٨ ) .

Marfat.com

الفجر قبلها ركعتان ، صلاة الليل ، صلاة الوتر ، صلاة الضحى .

كل هذه النوافل يزداد بها أجر المصلى ويُكمل بها النقص الذى حصل فى الفريضة ، وهذه من نعمة الله ــ عز وجل ــ نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته .

## ١٩٤ ـ باب فضل الصف الأول
## والأمر بإتمام الصفوف الأول وتسويتها والتراص فيها

[ ١ / ١٠٨٢ ] ــ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، رضي الله عنهما قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ، فَقَالَ: « ألا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ المَلائكَةُ عنْدَ ربِّهَا ؟» فَقُلْنَا:يَا رَسُولَ الله وَكيْفَ تَصُفُّ المَلائكَةُ عنْدَ ربِّها ؟ قال:«يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأَولَ ،ويَتَرَاصُّونَ فى الصَّفِّ » رواه مسلم.

[ ٢ / ١٠٨٣ ] ــ وعن أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « لوْ يَعلَمُ النَّاسُ مَا فى النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إلا أنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْه لاسْتَهَمُوا » متفق عليه .

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فى كتاب ( رياض الصالحين ) : باب فضل الصف الأول والتراص فى الصفوف وتسويتها وإكمال الأول فالأول .

هذه مسائل متعددة بين ــ رحمه الله ــ حكمها بما ساقه من أحاديث .

الحديث الأول : عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها » : الملائكة لها عبادات متنوعة ، وهم ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ﴿ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ . يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ ﴾ [ الأنبياء : ١٩ ، ٢٠ ] . وتأمل قوله : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ ولم يقل يسبحون فى الليل والنهار ؛ لأنهم يستوعبون الوقت كله فى التسبيح ، ومن عباداتهم عند ربهم أنهم يصفون عند الله ــ عز وجل ــ كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ . وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ [ الصافات : ١٦٥ ، ١٦٦ ] . وكيف صفوفهم ؟ قال النبى ﷺ : «يكمِّلون الأول فالأول ويتراصون » إذن فنحن إذا صففنا بين يدى الله فى صلاتنا ينبغى أن

---

[ ١ / ١٠٨٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٣٠ ) ، وابن ماجة ( ٩٩٢ ) ، وأحمد ( ٥ / ١٠١ ) .

[ ٢ / ١٠٨٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦١٥ ) ، ومسلم ( ٤٣٧ ) .

نكون كالملائكة : يكملون الأول فالأول ويتراصون . « الأول فالأول » : كما أنه من سنة الملائكة عند الله ــ عز وجل ــ ومما رغب فيه النبى ﷺ فهو من الأمور التى ينبغى أن يتزاحم الناس عليها ؛ لأن النبى ﷺ قال فى حديث أبى هريرة : « لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول ــ يعنى من الأجر ــ ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا » يعنى لو لم يجدوا طريقًا يصلون إلى الصف الأول به إلا أن يجروا قرعة لفعلوا ــ وهذا يدل على فضيلة الصف الأول ويدل على أن الأفضل التراص فى الصفوف ، ويدل على أنه يكمل الأول فالأول .

ثلاث مسائل ينبغى للإنسان أن ينتبه لها :

١ــ ألا يقف فى صف حتى يكمُل الذى قبله .

٢ــ فى الصلاة يتواصون : يلصق بعضهم كعبه بكعب أخيه ، ومنكبه بمنكبه حتى تتم المراصة ، لأنهم إذا لم يتراصوا تدخل الشياطين بينهم كأولاد الغنم الصغار ، ثم يشوشون عليهم صلاتهم ، **ولكن يجب التنبه لمسائل :**

**المسألة الأولى** : ليس المراد بالمراصة المراصة التى تشوش علــى الآخرين ، وإنما المراد منها ألا يكون بينك وبينه فرجة .

**المسألة الثانية** : الصف الأول : لا يجوز التقدم إليه بوضع المنديل أو الكتاب أو ما أشبه ذلك وكأنه أصبح ملكًا له ــ يحجزه دائمًا سوآد جاء أو لا ــ حتى إنى سمعت بعض الناس عندنا هنا فى الجمعة أنه جاء شخص متقدم فوجد المكان ليس فيه شىء فتقدم إليه وصف فيه ، فجاء صاحبه الذى كان من عادته أن يصلى فيه ، وكأنما اشتراه من كيسه ، فقال : لماذا تجلس هنا مكانى ؟ فقال الرجل : لقد وجدت مكانا خاليًا فجلست فيه ، فقال : لا هذا مكانى ، سبحان الله . . اشتريته من مالك ؟ المساجد لله عز وجل ، من جاء الأول فهو أحق ،و ليس أحد أحق بمكانه من أحد أبدًا .

والإنسان ينبغى له أن يتجنب هذه الأمور ، بل قال شيخنا عبد الرحمن بن سعدى رحمه الله أن التحجز حرام وأنه لا يجوز : حتى بعض الفقهاء قال : يتوجه أن لا تصح صلاته ، لأنه شبه مغصوب ، حيث إنه جلس فى مكان لا يستحقه ، فالأول هو المستحق ، هل اشتريته بمالك أبيك الذى ورثته عنه حتى تقيم عباد الله منه وتقول : هذا مكانى سبحان الله .

فقول الرسول ﷺ : « ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا » معناه أنهم

يتقدمون ويسابقون ، ثم إن حجز الأماكن فيه مضرة ، فيقول الإنسان إن مكانى مضمون فينحرف عن الخير بناء على أن مكانه مضمون .

المهم ــ بارك الله فيكم ــ أن المراد من قول الرسول ﷺ « **لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول** » من يتقدم بنفسه .

نعم إذا كان إنسان حاضر بالمسجد أراد أن يبتعد عن الصف الأول لأجل أن يقرأ أو يصلى أو يراجع أو ينام ــ ولا بأس بالنوم فى المسجد ــ فلا بأس ، لأنه مستحقه ، لكن يجب أن تصل إلى مكانه قبل أن تتصل الصفوف فيحتاج إلى تخطى الرقاب ، وقد رأى النبى ﷺ رجلا يتخطى الرقاب ، فقال : « **اجلس فقد آذيت** »(١) .

**وفى حديث أبى هريرة الثانى** : دليل على جواز الاستفهام فى القرب يعنى لو تنازع اثنان فى الأذان ، وليس بينهما مؤذن راتب ، ومتساويان فى الصفات المطلوبة فى الأذان فحينئذ نقرع بينهما ، فمن خرجت له القرعة هو الذى يؤذن ، ومع الأسف أنك ترى بعض الناس الآن ، جماعة مسافرين أو ما أشبه ذلك كل واحد يقول للثانى : أذن أنت ، وهو لا يعلم ما فى الأذان من خير فهو ــ الأذان ــ لا يسمعه شجر ولا مدر ، ولا حجر إلا شهد لك يوم القيامة فينبغى أن تبادر للأذان ــ نسأل الله لنا ولكم الخير وأن يجعلنا من المتسابقين للخيرات إنه على كل شىء قدير .

[ ٣/ ١٠٨٤ ] ــ وعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ، ﷺ : « **خَيْرُ صُفوفِ الرِّجَالِ أوَّلُها ، وَشرُّها آخِرُها ، وَخَيْرُ صُفوفِ النِّسَاءِ آخِرُها ، وَشَرُّها أوَّلُهَا** » رواه مسلم .

[ ٤/ ١٠٨٥ ] ــ وعن أبى سَعِيد الخُدْرِىِّ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ رأى فى أصْحَابه تأخُّراً ، فَقَالَ لَهُمْ : « **تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بى ، وَلْيَأتَمَّ بِكُمْ مَنْ بعْدَكُم ، لا يَزالُ قَوْمٌ يَتَأخَّرُونَ حَتى يُؤَخِّرَهُمُ الله** » رواه مسلم .

[ ٥/ ١٠٨٦ ] ــ وعن أبى مسعود ، رضي الله عنه ، قال : كانَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْسَحُ مَناكِبَنا فى الصَّلاةِ ، ويَقُولُ : « **اسْتَوُوا وَلا تَختلِفوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ ، ليلنى مِنكُمْ أُولو**

---

(١) صحيح : رواه أبو داود ( ١١١٨ ) النسائى ( ٣ / ١٠٣ ) ابن ماجه ( ١١١٥ ) وصححه الألبانى أبى صحيح أبن داود .

[ ٣ / ١٠٨٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٤٠ ) أبو داود ( ٦٧٨ ) ابن ماجه ( ١٠٠٠ ) .

[ ٤ / ١٠٨٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٣٨ ) أبوداود ( ٦٨٠ ) .

[٥ / ١٠٨٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٣٢ ) أبو داود ( ٦٧٤ ) النسائى ( ٢ / ٨٧ ) ابن ماجه ( ٩٧٦ ).

**الأحْلامِ وَالنُّهَى ، ثمَّ الَّذينَ يَلُونهمْ ، ثمَّ الَّذينَ يَلُونَهمْ** » رواه مسلم .

[ ٦/ ١٠٨٧ ] ــ وعن أنسٍ ، رضي الله عنه ، قال : قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ؛ فَإنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ منْ تَمامِ الصَّلاة** » متفقٌ عليه .

وفى روايةِ البخارى : « **فَإنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إقَامَةِ الصَّلاةِ** » .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان فضل الصفوف نقلها النووى ــ رحمه الله ــ فى ( رياض الصالحين ) .

منها : حديث أبى هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن النبى ﷺ قال : « **خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها** » وذلك ، لأن صفوف النساء تكون خلف الرجال ، هذا هو السنة ، فإن كان أولها فهو قريب من الرجال فيكون شرها وآخرها بيعد عن الرجال فيكون خيرها ، أما الرجال فكلما تقدموا فهو أفضل كما قال النبى ﷺ محذرًا عن التأخير : « **لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله** » [(١)] .

وهذه خطيرة : أن الإنسان كلما تأخر عن الصف الأول أو الثانى أو الثالث ألقى الله فى قلبه التأخير فى كل عمل صالح ــ والعياذ بالله ــ ولهذا قال : « **لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله** » .

فأنت ــ يأخى ــ تقدم فى الصف الأول فالأول .

وقوله فى الحديث : « **خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها** » : ما لم يكن النساء مكان خاص لهن ، فإن خير صفوفهن أولها ، لأنه أقرب من الإمام ولا محذوره فيه ، لأنهم بعيدات عن الرجال .

ثم ذكر أن النبى ﷺ كان يسوى مناكب أصحابه عن التكبير ، مناكبهم : يعنى أكتافهم ويقول : « **استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم** » يعنى : أن اختلاف الناس ــ بعضهم متقدم وبعضهم متأخر ــ يوجب اختلاف القلوب ، وآخر الأحاديث أن الرسول ﷺ أمر بتسوية الصف وقال : « **إن تسوية الصف من تمام الصلاة** » وهو كذلك .

وفى رواية : « إقامة الصفوف من تمام الصلاة » فالذى ينبغى لنا أن تقيم صفوفنا

---

[ ٦ / ١٠٨٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٢٣ ٩ ، ومسلم ( ٤٣٣ ) .

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٤٣٨ ) أبو داود ( ٦٨٠ ) النسائى ( ٢ / ٨٣ ) ابن ماجة ( ٩٧٨ ) .

Marfat.com

بالتسوية ، وتكملة الأول فالأول ، والتراص حتى يكون ذلك من تمام صلاتنا . والله الموفق .

[ ٧/ ١٠٨٨ ] ـ وَعَنْهُ قال : أُقيمَت الصَّلاة ، فأقبَلَ عَلينا رَسُولُ الله ﷺ بوَجْهه فَقَالَ: « **أقيمُوا صُفُوفَكُمْ وَتَرَاصُّوا ، فَإِنِّى أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِى** » رَوَاهُ البُخَارِى بِلَفْظِه ، ومُسْلِم بمَعْنَاهُ .

وفى رِوايةٍ للبُخَارِى : وكَانَ أحَدُنَا يُلْزِقُ مَنكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِه وقَدَمَهُ بِقَدَمِه .

[ ٨/ ١٠٨٩ ] ـ وَعَنِ النُّعْمَان بن بشير ، رضي الله عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ** » متفقٌ عَليه .

وفى رواية لمسلم : أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يُسَوى صُفُوفَنَا ، حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوّى بِهَا القِدَاحَ ، حَتَّى رَأى أَنَّا قد عَقَلْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ يَوْماً فَقَامَ حَتَّى كَادَ يُكَبِّرُ ، فَرَأى رَجُلاً بَادِياً صَدْرُهُ مِنَ الصَّفِّ ؛ فقالَ : « **عِبَادَ اللهِ ، لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ ، أوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ** » .

## الشرح

هذه الأحاديث فى تتمة باب إقامة الصفوف ، والحث على تسويتها ، وما يتعلق بذلك .

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يسوى الصفوف فيقبل على الناس ويقول « **أقيموا صفوفكم ، فإنى أراكم من وراء ظهرى** » فأمرهم النبى ﷺ بإقامة الصفوف ، وأخبر أنه يراهم من وراء ظهره ؟ وهذا من خصائص النبى ﷺ أنه فى هذه الحالة المعنية يرى الناس من وارء ظهره ، أما فيما سوى ذلك فإنه كغيره لا يرى من وراء ظهره شيئًا .

وأخبر ﷺ فى حديث النعمان بن بشير : أنه إما أن تسووا الصفوف أو يخالفن الله بين وجوهكم فقال : « **عباد الله لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجهوكم** » .

**واختلف العلماء فى قوله: « بين وجوهكم »** فقيل المعنى أن الله يعاقبهم بأن يجعل وجوههم نحو ظهورهم ، فتلوى الأعناق ، وقيل : أى بين وجهات نظركم .

وهوكالحديث الذى سبق : « **لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** » وهذا المعنى أصح وأرجح

---

[ ٧ / ١٠٨٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧١٩ ) ، ومسلم بمعناه ( ٣٤٣ ) .

[ ٨ / ١٠٨٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧١٧ ) ، ومسلم ( ٤٣٦ ) .

Marfat.com

فالرسول ﷺ نهى أن نختلف ، بل قال : « لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » ، ومعلوم أن الإختلاف الظاهر يؤدى إلى اختلاف الباطن ، فإذا اختلف الناس فيما بينهم ظاهراً أدى ذلك إلا اختلاف الباطن فإذا اختلف الناس فيما بينهم ظاهراً أدى ذلك إلى اختلاف القلوب ، وإذا اختلفت القلوب صار الشر والفساد ــ والعياذ بالله .

وخلاصة هذا الباب كله : **أننا مأمورون بتسوية الصفوف على النحو التالى :**

١ ــ **تسوية الصف بالمحاذاة** : بحيث لا يتقدم أحد على أحد ، ولهذا كان الصحابة يلصق أحدهم قدمه بقدم صاحبه ، ومنكبه بمنكبه ، وفى هذا الوصف دليل على فساد فهم هؤلاء الذين إذا وقفوا فى الصف فتحوا بين أرجلهم حتى تكون القدم لا صقة بالقدم لكن المناكب متباعدة ، وهذا بدعة،ليس من السنة أننا نتراص جميعًا بحيث يلصق الكعب بالكعب ، والمنكب بالمنكب دون أن يفتح بين رجليه .

٢ ــ **تسوية الصف بإكمال الأول فالأول** : بحيث لا يصف أحد فى الصف الثانى والأول لم يتم ، أو فى الثالث والثانى لم يتم . . . إلخ .

٣ ــ **أن الأولى إذا اجتمع رجال ونساء أن تبتعد النساء عن الرجال** ، فإن خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها .

٤ ــ **سد الفرج** : ألا ندع للشياطين فرجًا يدخلون من بينها ، لأن الشياطين تسلط على بنى آدم ابتلاء من الله وامتحانًا فإذا وجدوا فى الصف تخللوا المصلين حتى يشوشوا عليهم صلوتهم .

ومن تمام الصفوف :

٥ ــ **إذا كانوا ثلاثة فإنه يتقدم أحدهم إمامًا ويكون الباقيان خلفه** ، وإن كانا بالغين أو صغيرين أو بالغ وصغر ــ كلهم يكونون خلفه ، لأن ذلك ثبت عن النبى ﷺ فى صلاة النفل ، وصلاة الفرض مثل صلاة النفل إلا إذا قام دليل على الفرق بينهما . والله لموفق .

[ ٩/ ١٠٩٠ ]ــ وعَنِ البَرَاءِ بنِ عازب ، رضي الله عنهما ، قال : كانَ رسولُ الله ﷺ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إلى نَاحِيَةٍ ؛ يَمسَحُ صُدُورَنَا ، وَمَنَاكِبنَا ، ويقولُ : « لا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ » وَكَانَ يَقُولُ : « إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى الصُّفُوفِ الأوَلِ» رواه أبو داود بإسنادٍ حَسَنٍ .

---

[ ٩/ ١٠٩٠ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٦٦٤ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح النسائى ( ٧٨١ ) .

Marfat.com

[ ١٠/١٠٩١ ] ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ : «**أقيمُوا الصُّفُوفَ ، وَحَاذُوا بَينَ المَنَاكِب ، وسُدُّوا الخَلَلَ ، ولِينوا بأيْدى إخْوَانكُمْ ، وَلا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ للشيْطَانِ ، مَنْ وصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللَه** » رواه أبوداود بإسنادٍ صحيح .

[ ١١/١٠٩٢ ]ـ وعَنْ أنس رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ : «**رُصُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَها ، وَحَاذُوا بالأعْناقِ فَوَ الَّذى نَفْسى بيَدِه ، إنِّى لأرَى الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ ، كَأنَّهَا الحَذَفُ** » حديث صحيح رواه أبو داود بإسنادٍ على شرط مسلم .

« الحذَفُ » بحاءٍ مهملةٍ وذالٍ معجمةٍ ، مفتوحتين ، ثم فاءٌ وهى : غنَمٌ سُودٌ صغارٌ تكُونُ باليَمَنِ .

## الشرح

هذه الأحاديث فى تكملة هذا الباب الذى فيه بيان فضيلة الصف الأول ، وتكميل الأول فالأول من الصفوف ، فإن فى هذه الأحاديث دليل على مسائل : أن النبى ﷺ كان يمسح صدور أصحابه ومناكبهم ، ليسوى صفوفهم ، ويقول « **لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** » .

وكان ﷺ يتخلل الصف ، من ناحية إلى ناحية يسوى بيده الكريمة ، وكان هذا عادته .

ولما كثر الناس فى زمن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وفى زمن عثمان ، صار هناك رجال موكلون من قبل الخليفة ، يسوون الصفوف ، فإذا جاءوا إلى الإمام وقالوا : إن الصفوف قد تمت ، وكملت ، كبر الصلاة .

وهذا دليل على عناية النبى ﷺ ، والخلفاء الراشدين بالصفوف ، والتراص فيها وتسويتها ، وعدم فرجات الشيطان ، حتى تكون الصلاة تامة مستوية ،فإن تسوية الصف من تمام الصلاة ، ومن إقامة الصلاة .

[ ١٢/ ١٠٩٣ ]ـ وعَنْهُ ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: « **أتمُّوا الصَّفَّ المقدَّمَ ، ثُمَّ الَّذى يَلِيهِ؛ فَمَا كَانَ مِنْ نَقْصٍ فَلْيَكُنْ فى الصَّفِّ المُؤَخَّرِ** » رواه أبو داود بإسنادٍ حسن .

---

[ ١٠ / ١٠٩١ ] صحيح :رواه أبو دارد ( ٦٦٦ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٦٧٢ ) .

[ ١١ / ١٠٩٢ ] صحيح :روه أبو داود ( ١٠٩٩ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٦٧٣ ) .

[ ١٢ / ١٠٩٣ ] صحيح :رواه أبو داود ( ٦٧١ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٦٧٥ ) .

Marfat.com

[ ١٣/ ١٠٩٤ ] ــ وعن عائشةَ ، رضي الله عنها ، قالتْ : قالَ رسولُ الله ﷺ : «إنَّ اللهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى مَيَامِنِ الصفوفِ » رواه أبو داود بإسنادٍ عَلى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وفيه رجلٌ مُخْتَلَفٌ فى تَوثيقِه .

[ ١٤/ ١٠٩٥ ] ــ وعَن البَرَاء ، رضي الله عنه ، قالَ : كُنَّا إذا صَلَّيْنَا خَلْفَ رسول الله ﷺ أحْبَبْنا أنْ نَكُونَ عَنْ يَمينه ؛ يُقْبِلُ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يقول : « رَبِّ قِنى عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ ــ أوْ تَجْمَعُ ــ عِبَادَكَ » رواه مسلم .

[ ١٥/ ١٠٩٦ ] ــ وعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «وَسِّطُوا الإمَامَ ، وَسُدُّوا الخَلَلَ » رواه أبو داود .

## الشرح

هذه بقية الأحاديث فى بيان فضل الصفوف الأول ، وقد سبق أن النبى ﷺ أمر بأن يكمل الصف الأول فالأول وأخبر أن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول .

وفى حديث أنس بن مالك الذى نقله المؤلف فى هذا الباب : أن النبى ﷺ أمر أن نبدأ بالصف المقدم . فالمقدم وماكان من نقص فليكن بالمؤخرة يعنى أمرهم أن يتموا الصفوف الأول فالأول ، وما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر ، وهذا يدل على أن من وقف فى الثانى قبل تمام الأول ــ ولو كان معه غيره ــ فإنه لم يصب السنة بل السنة ألا يكون أحد فى الصف الثانى حتى يتم الأول ولا فى الثالث حتى يتم الثانى . . إلخ ، هذه هى السنة .

وفى الأحاديث التى ذكرها المؤلف هنا أن النبى ﷺ قال : « إن الله وملائكته يصلون

---

[ ١٣ / ١٠٩٤ ] شاذ أو منكر : رواه أبو داود ( ٦٧٦ ) ، وقال الألبانى فى الرجل المختلف فيه : هو أسامة بن زيد الليثى ولكن الذى استقر عليه رأى المحققين من العلماء النقاد أنه حسن الحديث إن لم يخالف ولذلك حَسَّنَ حديث هذا جمع من الحفاظ ، إلا أنه بهذا اللفظ شاذ أو منكر لأنه تفرد به دون سائر الثقات ــ معاوية بن هشام وفيه ضعف من قبل حفظه ، والمحفوظ كما قال البيهقى إنما هو بلفظ : « على الذين يصلون الصفوف » كما ذكرته فى تعليقى على المشكاة ( ١٠٩٦ ) ، وبينته فى كتابى ضعيف أبى داود ( ١٥٣ ) ، وصحيح أبى داود ( ٦٨٠ ) انتهى

[ ١٤ / ١٠٩٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٠٩ ) أبو داود ( ٦١٥ ) النسائى ( ٢ / ٩٤ ) ابن ماجه (١٠٠٦) .

[ ١٥ / ١٠٩٦ ] صحيح : رواه أبوداود ( ٦٨١ ٩ قال الألبانى شطره الأول ضعيف كما فى ضعيف أبى داود (١٠٥ ) لكن الشطر الثانى له شاهد صحيح من حديث ابن عمر وقد تقدم ( ٦٦٦ ) من سنن أبى داود .

Marfat.com

**على ميامين الصفوف »** .

لكن هذا الحديث فيه رجل مختلف فى توثيقه وعلى هذا فيكون ضعيفًا ــ وإن كان على شرط مسلم من حيث الإسناد ــ لكن فيه رجل مختلف بتوثيقه فليكن ضعيفًا .

أما الحديث الأخير : أن النبى ﷺ أمر أن يوسط الإمام فقال : **« وسطوا الإمام »** يعنى : أجعلوه وسطًا ،وهذا هو العدل ، ولهذا لما كان فى أول الهجرة وكان الناس يصفون إذا كانوا ثلاثة صفًا واحدً كان مشروعًا أن الإمام يكون بينهم ــ لا يكون متطرفًا من حيث اليسار بل يكون بينهم فدل ذلك على إن توسيط الإمام له أهمية ، وبه نعرف أن ما يفعله بعض الناس الآن : تجدهم يكملون الصف يمينًا والأيسر ليس فيه إلا القليل هذا خلاف السنة ، السنة أن يكون اليمين واليسار متقاربين ، فإذا تساويا فهنا نقول : الأيمن أفضل فإن زاد رجل أو رجلان فى الأيمن فلا بأس ، أما أن يكون الأيمن تامًا والأيسر فيه إلا قليل فهذا خلاف السنة لأنه ليس فيه توسيط الإمام .

وقد عرفتم أن الحديث الذى فيه : **« إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف »** فيه رجل قد اختلف فى توثيقه . . والله أعلم .

## ١٩٥ ـ باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينهما

[١٠٩٧/١] ــ عَنْ أمِّ المؤمنينَ أمِّ حَبيبَةَ رَمْلَةَ بنت أبى سُفيانَ ، رضي الله عنها ، قَالتْ : سَمعْتُ رسولَ الله ﷺ ، يقولُ : **« مَا منْ عَبْد مُسْلم يُصَلّى للّه تَعَالى كُلَّ يَوْم ثنْتَىْ عَشَرَةَ رَكْعَةً تَطَوعاً غَيْرَ الفَرِيضَةِ ، إلا بَنَى اللهُ لهُ بَيْتاً فىَ الجَنَّةِ ! أوْ : إلاَ بُنِى له بَيْتٌ فى الجَنَّةِ »** رواه مسلم .

[ ١٠٩٨/٢ ] ــ وعَنْ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُول الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ ؛ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ المَغرِبِ ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ . متفقٌ عليه .

[ ١٠٩٩/٣ ] ــ وعَنْ عبد الله بنِ مُغَفَّلٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ: **«بَيْنَ كلِّ أذَانَيْنِ صَلاةٌ ، بَيْنَ كلِّ أذَانَيْنِ صَلَاةٌ ، بَيْنَ كلِّ أذَانَيْنِ صَلاةٌ »** قالَ فى الثَّالثَةِ: **« لِمَنْ شاءَ»**

---

[ ١ / ١٠٩٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٨ ) أبو داود ( ١٢٥٠ ) النسائى (ـ ٣ / ٢٦٢ ) الترمذى ( ٤١٥ ) .

[ ٢ / ١٠٩٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٦٥ ) ، ومسلم ( ٧٢٩ ) .

[ ٣ / ١٠٩٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٢٧ ) ، ومسلم ( ٨٣٨ ) .

Marfat.com

متفقٌ عليه .

المرَادُ بالأذَانَيْنِ : الأذانُ والإقَامةُ .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب فضل النوافل والسنن الراتبة التابعة للمفروضات .

واعلم أن من نعمة الله ــ عز وجل ــ أن شرع لعباده نوافل زائدة عن الفريضة لتكمل بها الفرائض ؛ لأن الفرائض لا تخلو من نقص ، فشرع الله لعباده نوافل تكمل بها الفرائض ، ولولا أن الله شرعها لكانت بدعة لكن من نعمة الله أن شرع هذه النوافل حتى تكمل نقص الفرائض ،والنوافل أنواع متعددة وأجناس: منها الرواتب التابعة للمكتوبات.

**وهى : اثنتا عشرة ركعة** : أربع قبل الظهر يسلم بين كل ركعتين ، وركعتان بعدها ، وركعتان بعد المغرب ، وركعتان بعد العشاء ، وركعتان قبل صلاة الفجر ، من صلاهن فى كل يوم وليلة بنى الله له بيتا فى الجنة كما فى حديث أم حبيبة رضي الله عنها .

والأفضل أن تصلى هذه الرواتب فى البيت ، وذلك فى حق المأموم ، وفى حق الإمام أيضًا ، لأن النبى ﷺ قال : « **أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة** » [1] حتى لو كنت فى مكة أو المدينة ، فالأفضل أن تصلى هذه السنن الراتبة فى بيتك ، لأن النبى ﷺ كان يصليها فى بيته ويقول : « **أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة** » . وهناك نوافل تابعة للمكتوبات لكنها ليست كهذه الرواتب وهو ما رواه عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **بين كل أذانين صلاة** » ثلاث مرات وقال فى الثالثة « لمن شاء » [2] لئلا يتخذها الناس سنة راتبة ، وعلى هذا فيكون بين كل أذنين ــ يعنى الأذان والإقامة ــ صلاة الفجر بين الأذان والإقامة سنة راتبة ، الظهر بين الأذان والإقامة سنة راتبة ، العصر ليس لها راتبة قبلها ولا بعدها لكن تدخل فى هذا الحديث أن الإنسان إذا أذن للعصر فليصل ركعتين بعد الأذان رقد ورد فيها حديث لها سنة راتبة قبلها لكن يسن أن يصلى ركعتين قبل الإقامة ، المغرب كذلك ليس له سنة راتبة قبلها لكن يسن أن يصلى ركعتين بعد الأذان وقد ورد فيها حديث بخصوصها قال « صلوا قبل المغرب » ثلاثًا وقال فى الثالثة لمن شاء العشاء كذلك ليس لها راتبة قبلها لكن تدخل فى الحديث أن يصلى بعد الأذان وقبل الإقامة ركعتين ،

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧٢٩٠ ) مسلم ( ٧٨١ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١١٨٣ ) أبو داود ( ١٢٨١ ) .

عربی، اردو، اسلامی کتب لاہور ریٹ پر
مکتبہ کاظمیہ سعیدیہ
عقب الفلاح بینک شاہ حسین روڈ گجرات
CELL: 0302-6293760

Marfat.com

وإذا فاتت الرواتب التى قبل الصلاة فإنه يقضيها بعد ذلك .

وإذا كان للصلاة سنتان قبلها وبعدها وفاتته الأولى فإنه يبدأ أولا بالبعدية ثم ما فاتته ، مثال ذلك : دخل الإمام يصلى الظهر ـ وهو لم يصلى راتبة الظهر ـ فإذا انتهت الصلاة يصلى أولا الركعتين اللتين بعد الصلاة ثم يقضى الأربع التى قبلها .

أما الجمعة : فقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبى ﷺ كان يصلى بعدها ركعتين وثبت عنه ﷺ أنه أمر أن يصلى الإنسان بعدها أربع ركعات فقال : « إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعًا »(١) .

فقال بعض العلماء : يقدم القول وتكون راتبة الجمعة أربع ركعات .

وقال بعضهم : يجمع بين القول والفعل ، فتكون راتبة الجمعة ست ركعات .

وقال بعضهم : إن صليت فى المسجد فإربع ، وإن صليت بالبيت فركعتان ، لأن الرسول ﷺ كان يصيلها بالبيت ركعتين وقال : « صلوا بعد الجمعة أربعًا » فإن صلى بالمسجد فأربع ، وإن صلى بالبيت فركعتان والأمر فى هذا واسع ـ إن شاء الله .

لكن ينبغى للإنسان أن يحرص على هذه السنن الرواتب ، لما فيها من الخير وتكميل ناقص الفرائض . والله أعلم .

## ١٩٦ ـ باب تأكيد ركعتى سنة الصبح

[ ١/ ١١٠٠ ] ـ عَنْ عائشَةَ ، رضي الله عنها ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ لا يَدَعُ أربَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَرَكْعَتَينِ قَبلَ الغَداةِ . رواه البخارى .

[ ٢/ ١١٠١ ] ـ وَعَنْها قَالَتْ : لَمْ يكنِ النَّبىُّ ﷺ ، عَلى شىءٍ مِنَ النوَافِلِ أشَدَّ تَعَاهُداً مِنه عَلى رَكْعَتَى الفَجْرِ . متفقٌ عليه .

[ ٣/ ١١٠٢ ] ـ وَعَنْها عَنِ النبىِّ ﷺ قَالَ : « رَكْعَتا الفجْرِ خيْرٌ مِنَ الدُّنيا وَمَا فيها » رواه مسلم .

وفى روايةٍ : « لَهُمَا أحَبُّ إلىَّ مِن الدُّنْيَا جَميعاً » .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٨٨١ ) النسائى ( ٣ / ١١٣ ) الترمذى ( ٥٢٣ ) ابن ماجه ( ١١٣٢ ) .

[ ١ / ١١٠٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٨٢ ) .

[ ٢ / ١١٠١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٦٩ ) ، ومسلم ( ٧٢٤ ) .

[ ٣ / ١١٠٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٥ ) النسائى ( ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ ) الترمذى ( ٤١٦ ) .

Marfat.com

[ ١١٠٣/٤ ] ـ وعَنْ أبى عبدِ اللهِ بلالِ بنِ رَبَاحٍ ، رضي الله عنه ، مُؤَذِّنِ رسولِ الله ﷺ ، أنَّهُ أتى رَسُولَ الله ﷺ ليُؤذنه بصلاة الغَداة ، فَشَغَلَتْ عَائشَةُ بلالاً بأمْرٍ سَألَتهُ عَنْهُ، حَتى أصبَحَ جِدّا ، فَقَامَ بِلالٌ فآ صَّلاةِ ، وتَابَعَ أذَانَهُ ، فَلَم يَخرُج رَسُولُ الله ﷺ ، فلما خَرج صَلَّى بِالنَّاسِ ، فَأخبَرَه ان عَائشَةَ شَغَلَتْهُ بِأمْرٍ سَألَتهُ عَنْهُ حَتى أصبَحَ جِدّا، وأنَّهُ أبطَأ عَليهِ بِالخرُوجِ ، فَقَالَ ـ يَعْنى النَّبى ﷺ ـ : « **إنى كُنْتُ رَكعْتُ رَكْعَتَى الفَجْرِ** » فقالَ : يا رسولَ الله ، إنَّك أصبَحْتَ جِدّا ! قَالَ : « **لوْ أصبَحتُ أكْثَرَ مما أصبَحتُ ، لَركعْتُهُما ، وَأحْسَنْتُهُمَا ، وَأجملْتُهُمَا** » رواه أبو داود بإسناد حسن .

## الشرح

قال المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب تأكيد ركعتى الصبح ، يعنى سنة الفجر .

**تمتاز سنة الفجر وهى ركعتان قبل الصلاة بأمور :**

١ ـ أنه يسن تخفيفهما ، فلو أطالهما الإنسان لكان مخالفًا للسنة بل يخفف حتى كانت عائشة تقول : « **إنه يخفف فيهما حتى أقول أقرأ بأم القرآن ؟ !** » (١) من شدة التخفيف .

٢ ـ أنه يسن فيهما قراءة معينة : إما ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون ﴾ [ الكافرون : ١ ] . فى الركعة الأولى ، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد ﴾ [ الإخلاص : ١ ] ،فى الثانية ، و إما ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [ البقرة : ١٣٦ ] . و ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا ﴾ [ آل عمران : ٦٤ ] . الآية : يعنى مرة هذه ومرة هذا .

٣ ـ ومنها أن النبى ﷺ لم يكن على شىء من النوافل ـ يعنى رواتب الصلوات ـ أشد تعاهدًا منه على ركعتى الفجر ، يتعاهدهما ﷺ .

٤ ـ أن النبى ﷺ أخبر « أنهما خير من الدنيا وما فيها » و « أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

٥ ـ أن النبى ﷺ لم يكن يدعهما حضرًا ولا سفرًا ، كل هذا تتميز به سنة الفجر ،

---

[ ٤ / ١١٠٣ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٢٥٧ ) ، صححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١١٢٠ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١١٧١ ) مسلم ( ٧٢٤ ) .

Marfat.com

فينبغى للإنسان أن يحافظ عليها وأن يحرص عليها حضراً وسفراً ، وإذا فاتته قبل الصلاة فليصلهما بعدها إما فى نفس الوقت وإما بعد ارتفاع الشمس قيد رمح .

ذكرت عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ كان لا يدع أربعًا قبل الظهر لكنهما بتسليمتين، لأن الظهر راتبتها ست ركعات : أربع قبلها واثنتان بعدها .

فينبغى لنا أن نحرص على ما كان النبى ﷺ يحرص عليه ، وأن نقتدى بسنته ﷺ ما استطعنا ، فإن الله يقول : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ [ الأحزاب : ٢١ ] . والله الموفق .

## ١٩٧ ـ باب تخفيف ركعتى الفجروبيان ما يقرأ فيهما ، وبيان وقتهما

[ ١/ ١١٠٤ ]ـ عَنْ عائشة رضي الله عنها أنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ يُصَلى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ والإقَامَةِ مِنْ صَلاةِ الصُّبْحِ . مُتفقٌ عليه .

وفى روايةٍ لهمَا : يُصَلِّى رَكعَتَى الفَجْرِ إذا سَمِعَ الأذَانَ ويُخَفِّفُهمَا حتى أقول : هل قرأ فيهما بأم القرآن ! .

وفى رواية لمسلم : كان يصلى ركعتى الفجر ، إذا سمع الأذان ويخففهما .

وفى روايةٍ : إذا طَلَعَ الفَجْرُ .

[ ٢/ ١١٠٥ ]ـ وعَنْ حَفصَةَ رضي الله عنها أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أذَّنَ المُؤَذِّنُ للصُّبحِ ، وَبَدَا الصُّبحُ ، صَلَّى رَكعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ . متفقٌ عليه .

وفى روايةٍ لمسلمٍ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا طَلَعَ صلَّى الفَجْرَ لا يُصَلِّى إلا رَكعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ .

[ ٣/ ١١٠٦ ]ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قالَ : كانَ رسولُ الله ﷺ يُصَلِّى مِنَ الليلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِرَكعَةٍ من آخِرِ الليلِ ، ويُصَلِّى الرَّكعَتَينِ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ ، وكأنَّ الأذَانَ بِأُذُنَيْهِ . متفقٌ عليه .

---

[ ١ / ١١٠٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦١٨ ) . ، ومسلم ( ٧٢٤ ) .

[ ٢ / ١١٠٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦١٨ ) ، ومسلم ( ٧٢٣ ) .

[ ٣ / ١١٠٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩٩٥ ) ، ومسلم ( ٧٤٩ ) .

[ ٤ / ١١٠٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٧ ) .

[ ١١٠٧/٤ ] ـ وعَنِ ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ يَقرأُ فى رَكْعَتَى الفَجْرِ فى الأولى منْهُمَا : ﴿ قُولُوا آمَنَّا باللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ الآيةُ التى فى البقرة ، وفى الآخِرةِ منهما : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾.

وفى روايةٍ : فى الآخِرةِ التى فى آلِ عمرانَ : ﴿ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ رواهما مسلم .

[ ١١٠٨/٥ ] ـ وَعَنْ أبى هُريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قَرَأَ فى رَكْعَتَى الفَجْرِ : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُون ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ رواه مسلم .

[ ١١٠٩/٦ ] ـ وَعَنِ ابنِ عمرَ ، رضي الله عنهما ، قال : رَمَقْتُ النَّبىَّ ﷺ شَهْراً ، وكانَ يَقْرَأُ فى الرَّكعَتَيْنِ قَبْلَ الفَجْرِ : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا الْكَافِرُون ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾. رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسن .

## ١٩٨ ـ باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتى الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجد بالليل أم لا

[ ١١١٠/١ ] ـ عَنْ عائشةَ رضي الله عنها قَالتْ : كانَ النَّبىُّ ﷺ إذا صلَّى رَكْعَتَى الفَجْرِ ، اضْطَجَعَ عَلى شِقِّهِ الأيْمَنِ . رواه البخارى .

[ ١١١١/٢ ] ـ وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النبىُّ ﷺ يُصَلِّى فيمَا بَيْنَ أنْ يَفْرُغَ مِنْ صَلاة العشَاء إلى الفَجْرِ إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَيُوتِرُ بوَاحدَة ، فَإذا سكَتَ المُؤَذِّنُ منْ صَلاة الفَجْرِ ، وَتَبَيَّنَ لَهُ الفَجْرُ ، وَجَاءهُ المُؤَذِّنُ ، قامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ خفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلى شقِّه الأيْمَنِ ، هكذا حَتَّى يَأتِيَهُ المُؤَذِّنُ للإقَامَة . رَوَاه مُسلمٌ .

قَولُهَا : « يُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ » هكذا هو فى مسلمٍ ومعناه : بَعْدَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ .

[ ١١١٢/٣ ] ـ وَعَنْ أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ « إذا صَلَّى أحَدُكُمْ رَكْعَتَى الفَجْرِ ، فَلْيَضطجِعْ عَلى يَمِينِه » .

---

[ ١١٠٨/٥ ] صحيح :رواه مسلم ( ٧٢٦ ) ، وأبو داود ( ١٢٥٦ ) النسائى ( ٢ / ١٥٦ ) .

[ ١١٠٩/٦ ] صحيح :رواه الترمذى ( ٤١٧ ) ،وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى (٣٤١) .

[ ١١١٠/١ ] صحيح :رواه البخارى ( ١١٦٠ ) أحمد ( ٦ / ٢٥٤ ) .

[ ١١١١/٢ ] صحيح :رواه مسلم ( ٧٣٦ ) أبو داود ( ١٣٣٦ ) النسائى ( ٢ / ٣٠ ) .

[ ١١١٢/٣ ] صحيح :رواه أبو داود ( ١٢٦١ ) ، والترمذى ( ٤٢٠ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١١٢٣ ) .

Marfat.com

رواه أبو داود ، والترمذى بأسانيد صحيحة. قال الترمذى : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

## الشرح

سبق لنا أن النبى ﷺ كان يصلى ركعتى الفجر ، وسبق أن هاتين الركعتين تتميزان عن بقية الرواتب بميزات سبق ذكرها .

**ومن مميزاتها** : أنه إذا صلى هاتين الركعتين اضطجع على شقه الأيمن كما كان النبى ﷺ يفعل ، ثبت ذلك عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فى الصحيحين : « **أنه كان إذا صلى سنة الفجر اضطجع بعدها على الجنب الأيمن** » ، وفى حديث عائشة الثانى الذى رواه مسلم : « **أنه كان ﷺ يصلى إحدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين** » .

وفى هذا دليل على وهم من توهم أنه إذا صلى إحدى عشرة ركعة يصلى أربعًا أربعًا ثم ثلاثة بناء على حديثها ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت : « **كان النبى ﷺ لا يزيد فى رمضان ولاغيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعًا فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم ثلاثًا** »(١) .

فظن بعض الناس أنه يصلى أربعًا جميعًا ثم ثلاثًا ، وهذا وهم ، فقد أخذوا بظاهر الحديث ، فيحمل هذا على أن يصلى أربعًا على ركعتين ركعتين ثم يستريح ثم يصلى أربعًا على ركعتين ركعتين ، ثم يستريح ثم يصلى ثلاثًا ، هكذا يجب أن يحمل ، لأن الراوى عن النبى ﷺ فى ذلك واحد وهى عائشة ، والفعل واحد ، فيجب حمل بعضها على بعض لتتفق السنة ، لا يقال : إنه يفعل هذا مرة وهذا مرة ، لأن كلمة « كان » تدل على دوام الفعل غالبًا .

**وأما حديث أبى هريرة فى أمر النبى ﷺ : « من صلى ركعتى الفجر أن يضطجع على جنبه الأيمن »** بهذا ــ وإن كان الترمذى وأبو داود قد روياه ، وقال المؤلف : إنه بأسانيد صحيحة فقد قال حبر الأمة وبحر العلوم العقلية والنقلية شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) إن هذا حديث منكر ، وإنه لم يصح الأمر به عن النبى ﷺ ، وهذا هو الصحيح ، لأن الرسول لم يأمر بأن يضطجع الرجل إذا صلى سنة الفجر على جنبه الأيمن .

وقول المؤلف ــ رحمه الله ــ فى الترجمة ( لا فرق بين المتهجد وغيره ) إشارة إلى خلاف فى ذلك ، وهو : أن بعض العلماء قال : يسن الاضطجاع بعد ركعتى الفجر مطلقًا

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١١٤٧ ) مسلم ( ٧٣٨ ) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ( ٢٣ / ٢٠٣ ، ٢٠٤ ) .

Marfat.com

وبعضهم قال لا يسن مطلقًا ، وبعضهم قال بالتفصيل : إن كان له تهجد فإنه يسن له أن يضطجع بعدهما من أجل الراحة بعد التعب ، وإن لم يكن له تهجد فلا يضطجع .

**ومن أعجب الأقوال وأغربها أن بعض العلماء قال** : إن الاضطجاع بعد سنة الفجر شرط لصحة صلاة الفجر ، وأن من لم يضطجع فصلاته باطلة !!

وهذه من غرائب العلم وغرائب الأقوال ، ما الرابط بين هذا الاضطجاع وبين صلاة الفجر ؟ ! الجهة منفصلة عن الصلاة ولا علاقة لها بالاضطجاع . لكن ذكرناه لأجل أن تعجبوا من آراء بعض أهل العلم ـ رحمهم الله ـ أنهم يقولون أقوالًا لا يدل عليها نقل ولا عقل .

**والصحيح هو ما قاله شيخ الإسلام** : أنه إذا كان الإنسان متعبًا من تهجده فإنه يستريح ، يضطجع على جنبه الأيمن ، وهذا بشرط ألا يخشى أن يغلبه النوم فتفوته الصلاة ، فإن خشى فلا ينم .

## ١٩٩ ـ باب سنة الظهر

[ ١/ ١١١٣ ]ـ عَنِ ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، قالَ : صلَّيْتُ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ رَكْعَتينِ قَبْلَ الظُّهْرِ ، ورَكْعَتَينِ بَعدَهَا . متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١١١٤ ]ـ وَعَنْ عائِشَةَ ، رضي الله عنها ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ لا يَدعُ أربَعاً قَبْلَ الظُّهْرِ . رواه البخارى .

[ ٣/ ١١١٥ ]ـ وَعَنْهَا قَالتْ : كانَ النبىُّ ﷺ يُصَلِّى فى بَيْتى قَبْلَ الظُّهْرِ أربعاً ، ثُمَّ يَخْرُجُ ، فَيُصَلِّى بالنَّاسِ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ، وكانَ يُصَلِّى بالنَّاسِ المَغْرِبَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ ، ويُصَلِّى بِالنَّاسِ العِشَاءَ ، ويَدْخُلُ بَيْتى ، فَيُصَلِّى رَكعَتَينِ . رواه مسلم .

[ ٤/ ١١١٦ ]ـ وعن أُمِّ حَبيبَةَ ، رضي الله عنها قَالتْ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **مَنْ حَافَظَ عَلى أربَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وأَربَعٍ بَعْدَهَا ، حَرَّمَهُ اللهُ عَلى النَّارِ** » رواه أبو داود ،

---

[ ١ / ١١١٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٦٥ ) ، ومسلم ( ٧٢٩ ) .

[ ٢ / ١١١٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٨٢ ) أحمد ( ٦ ، ٩٣ ) .

[ ٣ / ١١١٥ ] صحيح ك رواه مسلم ( ٧٣٠ ) أبو داود ( ١٢٥١ ٩ الترمذى ( ٤٣٦ ) .

[ ٤ / ١١١٦ ] صحيح : رواه أبر داود ( ١٢٦٩ ) ، والترمذى ( ٤٢٧ ، ٤٢٨ ) وقال الألبانى فى المشكاة ( ١١٦٧) الحديث بمجموع طرقه صحيح قطعًا .

Marfat.com

والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

[ ١١١٧/٥ ] ـ وَعَنْ عبد الله بنِ السائب رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يُصَلِّى أربعاً بعْدَ أن تَزولَ الشَّمسُ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وقالَ : « **إنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فيهَا أبوابُ السَّمَاءِ ، فَأحِبُّ أن يَصعَدَ لى فِيها عَمَلٌ صَالِحٌ** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

[ ١١١٨/٦ ] ـ وَعَنْ عَائشَةَ ، رضي الله عنها ، أنَّ النَّبى ﷺ كانَ إذا لَمْ يُصَلِّ أربعاً قَبْلَ الظُّهْرِ ، صَلاهُنَّ بَعْدَها . رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ باب سنة الظهر ، وذكر أحاديث متعددة كلها تدل على أن الظهر لها ست ركعات : أربع قبلها بسلامين ، وركعتان بعدها ، وأنه إذا نسى الإنسان أوقاته الأربع القبلية فإنه يصليها بعد الظهر ، لأن الرواتب تقضى كما تقضى الفرائض ، ولكن قد ورد فى حديث أخرجه ابن ماجه أن يبدأ أولا بالسنة البعدية ، ثم بالسنة القبلية فمثلًا جئت لصلاة الظهر والإمام يصلى ولم تتمكن من صلاة السنة القبلية نقول : صل ، وبعد الانتهاء من الصلاة ، صلى الركعتين اللتين بعدالصلاة ثم صل ركعتين وركعتين للتى قبل الصلاة . هذه هى السنة(١) .

وفى هذه الأحاديث دليل على أن الإنسان ينبغى له أن يحافظ على الرواتب ، لقول عائشة : كان النبى ﷺ لا يدع أربعًا قبل الظهر ـ يعنى لا يتركها ـ إلا أنه فى السفر لا يصلى سنة الظهر القبلية ولا البعدية ،لأن النبى ﷺ لم يكن يصلى راتبة الظهر إذا كان مسافرًا ، والله الموفق .

## ٢٠٠ ـ باب سنة العصر

[ ١١١٩/١ ] ـ عَنْ على بنِ أبى طَالب رضي الله عنه ، قالَ : كانَ النَّبى ﷺ يُصَلِّى قَبْلَ العَصْرِ أربَعَ رَكعَاتٍ ، يَفصِلُ بَيْنَهُنَّ بِالتَّسْلِيمَ عَلى الملائكَةِ المُقَرَّبِينَ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ المسْلِمينَ والمؤْمِنين . رواه الترمذى وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

[ ١١٢٠/٢ ] ـ وَعنِ ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبى ﷺ ، قالَ : « **رَحِمَ اللهُ امرءاً**

---

[ ١١١٧/٥ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٤٧٨ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٣٩٦ ) .

[ ١١١٨/٦ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٤٢٦ ) وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٣٥٠ ) .

(١) ضعيف : رواه ابن ماجه ( ١١٥٨ ) وضعفه الألبانى فى الضعيفة ( ٤٢٠٨ ) .

[ ١١١٩/١ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٤٢٩ ) وابن ماجة ( ١١٦١ ) وحسنه الألبانى فى صحيح ابن ماجه ( ٩٥٢ ) .

[ ١١٢٠/٢ ] حسن : رواه أبو داود ( ١٢٧١ ) ، والترمذى ( ٤٠٣ ) ، وحسنه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١١٥٤ ) .

Marfat.com

صَلَّى قَبلَ العَصْرِ أرْبعاً » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

[ ٣/ ١١٢١ ] ـ وعنْ على بنِ أبى طالبٍ ، رضي الله عنه ، أنَّ النبىَّ ﷺ كانَ يُصلِّى قَبْلَ العَصرِ رَكْعَتَيْنِ . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

## ٢٠١ ـ باب سنة المغرب بعدها وقبلها

تَقَدَّمَ فى هذه الأبوابِ حديثُ ابنِ عُمَرَ ، وحديثُ عائشةَ ، وهما صَحيحَانِ أنَّ النَّبى ﷺ كانَ يُصلِّى بَعْدَ المغرِبِ رَكْعَتَيْنِ .

[ ١/ ١١٢٢ ] ـ وَعَنْ عَبْد الله بنِ مُغَفَّلٍ ، رضي الله عنه ، عَنِ النبيِّ ﷺ ، قالَ : «صَلُّوا قَبلَ المغرِبِ » قالَ فى الثالثة : « لِمَنْ شاءَ » رواه البخارى .

[ ٢/ ١١٢٣ ] ـ وعن أنسٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : لَقَدْ رَأيتُ كِبارَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ يَبْتَدِرُونَ السَّوارِى عندَ المغربِ . رواه البخارى .

[ ٣/ ١١٢٤ ] ـ وعَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّى عَلى عَهد رسول الله ﷺ رَكْعَتَيْنِ بعدَ غُروبِ الشَّمسِ قَبل المغرِبِ ، فقيلَ : أكانَ رسولُ اللهِ ﷺ صَلاهُمَا ؟ قالَ : كانَ يَرانَا نُصَليهما فَلَمْ يَأمُرْنَا ولَم يَنْهَنَا . رواه مُسلمٌ .

[ ٤/ ١١٢٥ ] ـ وعنه قالَ : كُنَّا بالمدينَة فإذا أذَّنَ المُؤَذِّنُ لصلاة المغرِب ، ابْتَدرُوا السَّوَارِىَ، فَرَكَعُوا رَكْعَتَيْنِ ، حتَّى إن الرَّجُلَ الغَرِيبَ لَيَدخُلُ المَسجِدَ فَيَحْسَبُ أنَّ الصَّلاةَ قدْ صُلِّيَتْ من كَثْرةِ مَنْ يُصَلِّيهِمَا . رواه مُسلمٌ .

## ٢٠٢ ـ باب سنة العشاء بعدها وقبلها

فيهِ حديثُ ابنِ عُمَرَ السَّابقُ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبىِّ ﷺ رَكعَتَينِ بَعْدَ العِشَاءِ ، وحديثُ عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّل : « بَيْنَ كلِّ أذَانَيْنِ صَلاةٌ » مُتفقٌ عليه . كما سبق .

## الشرح

هذه الأبواب فى بيان سنة العصر والمغرب والعشاء ، وقد سبق بيان سنة الفجر وسنة

---

[ ٣ / ١١٢١ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ١٢٧٢ ] ، وقال الألبانى : شاذ بلفظ : « ركعتين والمحفوظ » أربع ركعات : « وبيانه فى ضعيف أبى داود رقم ( ٢٣٥ ) .

[ ١ / ١١٢٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٨٣ ) .

[ ٢/ ١١٢٣ ] صحيح : روه البخارى ( ٦٥٢ ) أحمد ( ٣ / ٢٨٠ ) .

[ ٣ / ١١٢٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٣٦ ) أبو داود ( ١٢٨٢ ) .

[ ٤ / ١١٢٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٣ ) مسلم ( ٧٣٧ ) ، ( ٦٥٢ ) .

Marfat.com

الظهر .

**فأما العصر** : فمن السنن قبلها أن يصلى الإنسان أربع ركعات استئناسًا بهذا الحديث : « **رحم الله أمرأ صلى قبل العصر أربعًا** » وهذه الجملة دعائية ، يعنى : أن النبى ﷺ دعا لمن صلى قبل العصر أربعًا ، وهذا الحديث وإن كان فيه مقال عند أهل العلم ، لكنه يُرجى أن ينال الإنسان الأجر إذا صلى هذه الأربع .

**وأما المغرب** : فلها سنة قبلها وبعدها ، لكن السنة التى قبلها ليست راتبة ، والتى بعدها راتبة ، السنة التى قبلها فيها الحديث أن النبى ﷺ قال : « **صلوا قبل المغرب** » ثلاثًا ، وقال فى الثالثة : « لمن شاء » ، لئلا تُتَّخذ سُنة راتبة ، فإذا أذن المغرب فصل ركعتين سنة لكن ليست كالتى بعدها راتبة مؤكدة ، بل هى سنة إن تركها الإنسان فلا حرج ، وإن فعلها فلا حرج ، ولهذا قال أنس : « كان النبى ﷺ يرانا نصلى فلم يأمرنا ولم ينهنا » .

**وأما العشاء** : فلها سنة قبلها وبعدها ، لكن السنة قبلها ليست راتبة بل هى داخلة فى عموم قول النبى ﷺ : « **بين كل أذانين صلاة** » ، أما بعدها فيُسنُّ ركعتان .

**فتبين بهذا أن الصلوات الخمس** : الفجر لها سنة قبلها ، وليس لها سنة بعدها ، الظهر لها سنة قبلها وبعدها ، العصر ليس لها سنة قبلها ولا بعدها ــ يعنى راتبة ــ لكن لها سنة غير راتبة قبلها وأما بعدها فهو وقت نهى ، المغرب لها سنة بعدها ــ أى : راتبة ــ وقبلها ــ غير راتبة ، العشاء لها سنة بعدها ــ يعنى راتبة ، وقبلها وليست براتبة ، هذه هى السنن التابعة للمكتوبات .

**ومن فوائدها** : أنه إذا حصل نقص بالفرائض فإن هذه النوافل تكملها .

## ٢٠٣ ـ باب سنة الجمعة

فيهِ حديثُ ابن عُمَرَ السَّابِقُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِىِّ ﷺ رَكعَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ . متفقٌ عليه .

[ ١ / ١١٢٦ ]ــ وعَنْ أبى هُريرَةَ ، رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **إذا صَلَّى أحَدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَلْيُصَلِّ بَعْدَهَا أرْبَعا** » رواه مسلم .

[ ٢ / ١١٢٧ ]ــ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، أنَّ النَّبِىَّ ﷺ ، كانَ لا يُصَلِّى بَعْدَ الجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، فَيُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ فى بَيْتِهِ ، رواه مسلم .

---

[ ١ / ١١٢٦ ] صحيح : رواه مسلم(٨٨١)، النسائى ( ٣ / ١١٣ ) ، الترمذى ( ٥٢٣ ) ، ابن ماجة ( ١١٣٢ ) .

[ ٢ / ١١٢٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٨٢ ) ، أبو داود ( ١١٢٨ ) ، النسائى ( ٣ / ١١٣ ) ، الترمذى (٥٢٢)، ابن ماجة ( ١١٣٠ ) .

Marfat.com

## الشرح

قال المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى كتاب ( رياض الصالحين ) : باب سنة الجمعة ، الجمعة : صلاة مستقلة ليست هى الظهر ؛ ولهذا لا يجمع العصر إليها ، يعنى إذا كان الإنسان مسافرًا ومر ببلد وصلى معهم الجمعة فلا يجمع العصر إليها ؛ لأنها مستقلة (١) ، والسنَّة إنما جاءت بالجمع بين الظهر والعصر لا بين الجمعة والعصر ؛ ولأنها أى : الجمعة ـ تختلف عن سائر الصلوات بما يشرع قبلها وبعدها وفى يومها ـ سنة قبلها ـ يعنى ليس لها راتبة ـ إذا جاء الإنسان إلى المسجد يصلى ما شاء ـ إلى أن يحضر الإمام ـ من غير عدد معين ، يصلى أحيانًا ويقرأ أحيانًا حتى يأتى الإمام ، سواء صلى ركعتين ، أم أربعًا ، أم ستًا على حسب نشاطه وأما بعدها فلها سنة راتبة ، والسنة الراتبة التى بعدها : ركعتين بالبيت لقول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : كان النبى إذا صلى الجمعة لا يصلى بعدها شيئًا حتى ينصرف إلى بيته فيصلى ركعتين » ، وفى حديث أبى هريرة الذى ذكره المؤلف : أن النبى ﷺ قال : « **إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعًا** » ؛ فاختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ هل سنة الجمعة أربع ركعات بسلامين أم ركعتان ؟ .

**فمنهم من قال** : إنها أربع ركعات ، لأن هذا هو الذى أمر به النبى ﷺ وأما الركعتان فهما فعله ، وأمره على فعله ، فتكون أربع ركعات .

**ومنهم من قال** : هى ركعتان فقط لأن هذا هو الذى ذكره ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وأما الأربع فليست براتبة .

**ومنهم من فضل فقال** : « **إن صلى فى المسجد سنة الجمعة صلى أربعًا ، وإن صلى بالبيت صلى ركعتين** » وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمة الله عليه .

**ومنهم من قال** : يجمع بين هذا وهذا ، فيصلى أربعًا بأمر النبى ﷺ ويصلى ركعتين بفعله فتكون السنة بعد الجمعة ست ركعات (٢) ، والله الموفق .

## ٢٠٤ ـ باب استحباب جعل النوافل فى البيت سواء الراتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

[ ١١٢٨/١ ] ـ عَنْ زَيدِ بنِ ثابتٍ رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قالَ : « صَلُّوا أيُّهَا النَّاسُ

---

(١) انظر المجموع ( ٤ / ٤٥١ ) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ( ٢٤ / ١٨٩ ، ١٩٢ ) .

[ ١ / ١١٢٨ ] صحيح : راوه البخارى ( ٧٢٩٠ ) ، ومسلم ( ٧٨١ ) .

Marfat.com

فى بُيُوتِكُمْ ؛ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاة صَلاةُ المَرْءِ فى بَيْته إلا المَكْتُوبَةَ » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١١٢٩ ]ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبىِّ ﷺ ، قال : « اجعَلُوا مِنْ صَلاتِكُمْ فى بُيُوتِكُمْ ، وَلا تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً » متفقٌ عليه .

[ ٣/ ١١٣٠ ] ـ وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قال : قَالَ رسولُ الله ﷺ : « إذا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ فى مَسْجِده ؛ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْته نَصيباً مِنْ صَلاته ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فى بَيْته مِنْ صَلاتِه خَيْراً » رواه مسلم .

## الشرح

لما ذكر المؤلف رحمه الله الرواتب التابعة للمكتوبات ، بين فى هذا الباب أن الأصل للإنسان أن يصلى فى بيته ، وذكر فى ذلك أحاديث .

**منها** : أن النبى ﷺ قال : « **صلوا فى بيوتكم ، صلوا فى بيوتكم** » فأمر أن يصلى فى البيوت فإن صلاة المرء فى بيته أفضل إلا المكتوبة .

فدل ذلك على أن الإنسان يتبغى له أن تكون جميع نوافله فى بيته سواء الرواتب أو صلاة الضحى أو التهجد أو غير ذلك ، حتى فى مكة والمدينة الأفضل أن تكون النوافل فى البيت ، أفضل من كونها فى المسجد ، فى المسجد الحرام أو المسجد النبوى ، لأن النبى ﷺ قال هذا هو فى المدينة والصلاة فى مسجده خير من ألف صلاة إلا المسجد الحرام وكثير من الناس الآن يفضل أن يصلى النافلة فى المسجد الحرام دون البيت ، وهذا النوع من الجهل ، فمثلًا إذا كنت فى مكة وأذن لصلاة الفجر وسألك سائل : هل الأفضل أن تصلى الراتبة أو أذهب إلى المسجد الحرام ؟

**قلنا** : الأفضل فى البيت .

سنة الضحى أفضل فى المسجد الحرام أو فى البيت ؟

**قلنا** : فى البيت .

التهجد أفضل فى المسجد الحرام أم فى البيت ؟

**قلنا** : فى البيت ، وهلم جرا .

إلا الفرائض لابد أن تكون فى المساجد ، ولهذا قال النبى ﷺ فى الحديث الأخير :

---

[ ٢ / ١١٢٩ ] صحيح :رواه البخارى ( ٤٣١ ) ، ومسلم ( ٧٧٧ ) .

[ ٣ / ١١٣٠ ] صحيح :رواه مسلم ( ٧٧٨ ) ابن ماجه ( ١٣٧٦ ) أحمد ( ٣ / ١٥ ، ٥٩ ) .

Marfat.com

« **فإن الله جاعل فى صلاته فى بيته خيراً** » يعنى أن البيت إذا صليـت فيه جعـل الله فيه خيراً ، جعل الله فى صلاتك فيه خيراً .

**ومن هذا الخير** : أن أهلك إذا رأوك تصلى اقتدوا بك وألفوا الصلاة وأحبوها ولا سيما الصغار منهم .

**ومنها** : أن الصلاة فى البيت أبعد من الرياء ، فإن الإنسان فى المسجد يراه الناس وربما يقع فى قلبه شىء من الرياء ، أما فى البيت فإنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء .

**ومنها** : أن الإنسان إذا صلى فى بيته وجد فيه راحة ، راحة قلبية وطمأنينة ، وهذا لا شك أنه يزيد فى إيمان العبد، فالمـهم أن الرسول ﷺ أمرنا أن نصلى فى بيوتنا إلا الفرائض.

كذلك أيضًا يستثنى من ذلك النوافل قيام رمضان فإن الأفضل فى قيام رمضان ، أن يكون جماعة فى المساجد مع أنه سنة وليـس بواجب ، لكن دلت السنة على أن قيام رمضان فى المسجد أفضل ، فإن الرسول ﷺ صـلى بأصحابه ثلاث ليال أوليلتـين ثم تخـلف ، وقال : « **إنى خشيت أن تفرض عليكم** » (١) ، والله الموفق .

[ ٤/ ١١٣١ ] ــ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَطَاء أَنَّ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ أَرْسَلَهُ إِلى السَّائب ابن أُخْتِ نَمِرٍ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ رَآهُ مِنْهُ مُعَاوِيَةُ فى الصَّلاة فَقَالَ : نَعَمْ صَلَّيْتُ مَعَهُ الجُمُعَةَ فى المَقْصُورَة، فَلَمَّا سَلَّمَ الإمامُ ، قُمْتُ فى مَقَامى ، فَصَلَّيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلَ أرسَلَ إِلَىَّ فقال : لا تَعُدْ لِمَا فَعَلتَ : إذا صَلَّيْتَ الجُمُعَةَ ، فَلا تَصِلْهَا بِصَلاة حَتى تَتَكَلَّمَ أوْ تَخْرُجَ ؛ فَإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَنَا بذلكَ، أنْ لا نُوصِلَ صَلاةً بِصَلاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أوْ نَخْرُجَ. رواه مسلم .

## الشرح

هذا الحديث الذى ذكره رحمه الله فى استحباب الفضل بين الفرض والسنة ، حديث معاوية رضي الله عنه أن رأى رجلا صـلى الجـمعة ثم قام فـلى يعنـى السنة ، فدعاه معاوية ، وأخبره أن النبى ﷺ أمر ألا توصل صلاة بصلاة حتى نخرج أو نتكلم ، فمثلا إذا صليت الظهر ، الظهر لها راتبة بعدها ، وأردت أن تصلى الراتبة لا تصل فى مكانك ، قم فى محل آخر أو اخرج إلى بيتك وهو أفضل ، أو على الأقل تكلم ، لأن النبى ﷺ نهى أن توصل صلاة بصلاة حتى يخرج الإنسان أو يتكلم . ولهذا قال العلماء : يسن الفصل بين الفرض وسنته بكلام أو انتقال من موضعه .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧٢٩ )

[ ٤ / ١١٣١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٨٣ ) أبو داود ( ١١٢٩ ) .

Marfat.com

والحكمة من ذلك ألا يوصل الفرض بالنفل ، فليكن الفرض وحده ، والنفل وحده حتى لا يختلط هكذا قال أهل العلم رحمهم الله . والله الموفق .

## ٢٠٥ ـ باب الحث على صلاة الوتر وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

[ ١/ ١١٣٢ ] ـ عَنْ عَلِيٍّ ، رضي الله عنه قالَ : الوِترُ لَيْسَ بِحَتْمٍ كَصَلاة المكْتُوبَةِ ، ولَكِنْ سَنَّ رسولُ اللّهِ ﷺ ، قالَ : « **إنّ اللّهَ وِترٌ يُحِبُّ الوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ القُرْآنِ** » . رواه أبو داود والترمذى وقَالَ : حديثٌ حسنٌ .

[ ٢/ ١١٣٣ ] ـ وعَنْ عَائشَةَ ، رضي الله عنها قَالَتْ : مِنْ كُل اللَّيْلِ قَدْ أوتَرَ رسولُ اللّه ﷺ ، مِنْ أوَّلِ اللَّيْلِ ، ومِنْ أوْسَطِهِ ، ومِنْ آخِرِهِ ، وانْتَهى وِتْرُهُ إلى السَّحَرِ . متفقٌ عليه .

[ ٣/ ١١٣٤ ] ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبىّ ﷺ قَالَ : « **اجْعَلوا آخِرَ صَلاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْراً** » . متفقٌ عليه .

### الشرح

قال المؤلف رحمه الله تعالى فى بيان فضيلة الوتر والحث عليه ووقته وكذلك عدده فاعلم أنه ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « **إن الله وتر يحب الوتر** » ، « **إن الله وتر** » .

يعنى : ليس معه إله ثان ، وهو سبحانه وتعالى يحب الوتر وقد ظهرت آثاره هذه المحبة فى مخلوقاته وفى مشروعاته ، ففى مشروعاته نجد أن أكثرها وتر يتقطع بوتر ، الصلوات الخمس عددها ستع عشرة ركعة هى وتر . صلاة الليل إحدى عشرة ركعة وهى وتر كذلك المخلوقات أعظم ما نعلم من المخلوقات العرش وهو واحد ، ثم السموات وهى سبع ، ثم الأرضون وهى سبع ، فتجد أن الوترية ظهرت فى مشروعات الله وفى مخلوقات الله عز وجل ، لأنه تبارك وتعالى وتر يحب الوتر .

---

[ ١ / ١١٣٢ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٤١٦ ) ، والترمذى ( ٤٥٣ ) وقال الترمذى : « حديث حسن » وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٢٥٢ ) ،وصحيح الترمذى ( ٣٧٤ ) .

[ ٢ / ١١٣٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩٩٦ ) ، ومسلم ( ٧٤٥ ) .

[ ٣ / ١١٣٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩٩٨ ) ، ومسلم ( ٧٥١ ) .

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٢ / ٣٠ ) .

Marfat.com

**واعلم أيضًا أن الوتر وتران ، وتر فريضة ، ووتر سنة :**

**أما وتر الفريضة** : فهو صلاة المغرب كما ثبت فى الحديث الصحيح أنها وتر النهار [١] يعنى تختم بها صلاة النهار وهى وتر ، إن كانت فى أول الليل .

**وأما وتر النافلة** : فهو الوتر الذى يختم به صلاة الليل ، قال النبى ﷺ : « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** » واختلف العلماء رحمهم الله فى وترصلاة الليل ، فمنهم من قال : إنه واجب وأن الذى يترك الوتر آثم ، ولكنه ليس كالفريضة ركن من أركان الإسلام ، لكنه واجب ، يأثم الإنسان بتركه ، ومنهم من قال : إنه سنة لا يأثم الإنسان بتركه [٢] ، ولكل منهم حجة ، لكن حجة من يقول : إنه ليس بواجب أقوى ، لأن رجلا سأل النبى ﷺ ، عن ما يجب عليه من الصلوات ، فعد عليه الصلوات الخمس ، فقال : هل على غيرها؟ قال : « **لا إلا أن تطوع** »[٣] وفضل بعض العلماء فقال : من كان له ورد من آخر الليل وجب عليه أن يوتر ، ومن لم يكن كذلك ــ يعنى : أنه صلى العشاء ثم ينام ــ فهذا لا يلزمه الوتر ، ففصل بين من له ورد آخر الليل فالواجب عليه أن يوتر ، لقول ﷺ : « **أوتروا يا أهل القرآن** » [٤] وهذا خاص بهم ، أمر خاص بهم لأن الأمر العام يشملهم وغيرهم ، لكن هذا الأمر خاص ، وعلى كل حال فإن ترك الوتر أمر لا ينبغى ،حتى قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله إمام أهل السنة قامع البدعة ، قال رحمه الله : من ترك الوتر فهو رجل سوء لا ينبغى أن تقبل له شهادة إلى هذا الحد وصفه بأنه رجل سوء وأنه لا ينبغى أن تقبل له شهادة ، لأن الوتر ركعة أدناه ركعة ، ركهة لا تشتد على أحد ولا تكلف أحدًا ولا تأخذ من وقتك وقتًا كثيرًا ، فالذى يتركها مع تأكدها وفضلها وأمر النبى ﷺ بها ، فالذى يتركه رجل سوء ، لا تتركه ، قال : ولا ينبغى أن تقبل له شهادة فإذا جاء إلى القاضى وشهد وقد علمنا أنه لا يوتر رددنا شهادته ، هذا قول الإمام أحمد رحمه الله ، وهذا يدل على تأكد هذا الوتر ، فلا ينبغى للإنسان أن يدعه .

**أما وقته** : من صلاة العشاء ، وسنتها إلى طلوع الفجر من صلاة العشاء ولو جمعت جمع تقديم مع المغرب ، يعنى أن الإنسان إذا كان هناك سفر أو مطر أو ما أشبه ذلك ، وجمعت صلاة العشاء إلى المغرب تقديمًا ، فإن الوتر يدخل وقته ، يصلى العشاء ثم الراتبة

---

(١) صحيح رواه أحمد (٢/ ٣٠) .

(٢) انظر المجموع ( ٤ / ١٢ ) والمغنى ( ٢ / ١٦١ ) .

(٣) صحيح : رواه البخارى ( ٤٦ ) ، ومسلم ( ١١ ) .

(٤) صحيح : رواه أبو داود ( ١٤١٦ ) ابن ماجه ( ١٧٦٩ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٢٥٣٨ ) .

Marfat.com

ثم الوتر ، سواء فى أول الليل أو أوسطه أو آخره كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها : من كل الليل أوتر النبى ﷺ من أول الليـل ووسطه وآخره وانتهى وتره إلى السحر هذا وقته .

أما عدده فسيأتى إن شاء الله .

ولنعلم أن الذى يسرع فى صلاته إسراعًا مخلًا بالطمأنينة ليست له صلاة : فى الفريضة والنفل ، لأن رجلا جاء إلى المسجد وصلى بغير طمأنينة ، فقال له النبى ﷺ «**ارجع فصل فإنك لم تصل ، ثلاث مرات**»(١) فلا بد من الطمأنينة ، وعجبًا لبنى آدم وعجلة بنى آدم وجهل بنى آدم ، وظلم بنى آدم ، كيف يسرع هذه السرعة وهو يخاطب الله ويناجيه ،لو أن إنسانًا وقف مع صديق له يحادثه لبقى الساعة والساعتين وهو واقف لا يمل ، فكيف ، وهو بين يدى الله عز وجل يناجيه ويخاطبه : يا رب اغفرلى ، سبحان ربى الأعلى ، سبحان ربى العـظيم ، يناجيه فى كلامه ، كيـف مثل هذه السـرعة ، هل وراءه جيش ؟ أبدًا ، لكن الشيطان عدو لنا ، والله لا يحب منا إلا ما يسؤنا ، يحب أن يصدنا عن ذكر الله وعن الصلاة ، يقول لنا عجل ، كأننا على جمر ، وأقول يا أخى جرب اطمئن فى الصلاة واستحضر أنك تخاطب الله وتناجيه حتى تذوق طعمها وحتى تكون قرة عينك كما كانت قرة عين الرسول ﷺ (٢) تأنسها ، تحبها ، إذا فرغـت الصلاة اشتقت إلى الصلاة الثانية . أما أن نسرقها سرقًا ، هذه سرقة من الشيطان ، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، اللهم أعذنا جميعًا من الشيطان الرجيم .

[ ١١٣٥/٤ ] ـ وَعَنْ أبى سَعِيدٍ الخُدْرِىّ ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « **أوْتِرُوا قَبْلَ أنْ تُصْبِحُوا** » رواه مسلم .

[ ١١٣٦/٥ ] ـ وعن عائشةَ ، رضي الله عنها ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ يُصَلى صَلاتَهُ بِاللَّيْلِ ، وَهِىَ مُعْتَرِضَةٌ بينَ يَدَيه ، فَإذا بَقِىَ الوِتْرُ ، أيْقَظَهَا فَأوْترتْ . رواه مسلم.

وفى روايةٍ له : فَإذَا بَقِىَ الوِتْرُ قالَ : « قُومِى فَأوْترى يَا عَائشَةُ » .

[ ١١٣٧/٦ ] ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قالَ : « **بَادِرُوا الصُّبْحَ بالوِتْرِ** »

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٧ ) مسلم ( ٣٩٧ ) .

(٢) صحيح : رواه النسائى ( ٧/ ٦١ ) أحمد ( ٣/ ١٢٨ ، ٢٨٥ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣١٢٤).

[ ٤ / ١١٣٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٥٤ ) ، والترمذى ( ٤٦٨ ) ابن ماجه ( ١١٨٩ ) .

[ ٥ / ١١٣٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥١٢ ) مسلم ( ٧٤٤ ) .

[ ٦ / ١١٣٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٥٠ ) ، وأبو داود ( ١٤٣٦ ) ، الترمذى ( ٤٦٧ ) .

[ ٧ / ١١٣٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٧٥ ) ، الترمذى ( ٤٥٥ ؛ ابن ماجه ( ١١٨٧ ) .

Marfat.com

رَوَاه أبو داود ، والترمذى وقالَ : حديثٌ حسن صحيح .

[ ١١٣٨/٧ ]ـ وَعَنْ جابرٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ، ﷺ : « **مَنْ خَافَ أن لا يَقُومَ مِنْ آخرِ اللَّيْلِ ، فَلْيُوتِرْ أوَّلَهُ ، وَمَنْ طَمِعَ أنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيوتِرْ آخِرَ اللَّيْل، فإنَّ صَلاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ ، وَذلكَ أفْضَلُ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بقية ما يتعلق بالوترِ ذكرها المؤلف فى ( رياض الصالحين ) منها :

أن النبى ﷺ قال : « **أوتروا قبل أن تصبحوا** » لأن الوتر ينتهى وقته بطلوع الفجر فإذا طلع الفجر فلا وتر وحتى ولو بين أذان الفجر والإقامة لا وتر ، ولكن إذا طلع الفجر والإنسان لم يوتر فإنه يصلى فى النهار شفعًا ، إن كان يوتر بثلاث صلى أربعًا ، وإن كان يوتر بخمس صلى ستًا ، إن كان يوتر بسبع صلى ثمانية لقول عائشة رضي الله عنها : كان النبى ﷺ إذا غلبه نوم أو وجع صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة (١) .

**واعلم أن الوتر له صفات :**

**الصفة الأولى** : أن يوتر بواحدة فقط ، وهذا جائز ولا يكره الوتر بها .

**الثانية** : أن يوتر بثلاث ، وله الخيار إن شاء سلم من الركعتين ثم أتى بالثالثة ، وإن شاء سردهما سردًا بتشهد واحد .

**الثالثة** : أن يوتر بخمس فيسردها سردًا لا يتشهد إلا فى آخرها .

**الرابعة** : أن يوتر بسبع فيسردها سردًا لا يتشهد إلا فى أخرها .

**الخامسة** : أن يوتر بتسع فيسردها سردًا لكن يتشهد بعد الثامنة ولا يسلم ثم يصلى التاسعة ويسلم .

**السادسة** : أن يوتر بإحدى عشرة فيسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة (٢) .

هذه صفة الوتر ، وقد سبق أنه سنة مؤكدة ، وأن من العلماء من أوجبه ، فلا تضيع الوتر ثم إن كنت ترجو أن تستيقظ من آخر الليل ، فاجعل الوتر فى آخر الليل ، وإن كنت تخاف ألا تقوم ، فاجعل الوتر من أول الليل ، لا تنم إلا موترًا .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٧٤٦ ) أبو داود ( ١٣٤٢ ) النسائى ( ٣ / ١٩٢ ) .

(٢) انظر المجموع ( ٤ / ١٢ ) .

Marfat.com

ولهذا أوصى النبى ﷺ أبا هريرة أن يوتر قبل أن ينام (١) ، لأن أبا هريرة كان يقرأ أحاديث الرسول ﷺ فى أول الليل وينام فى آخره ، فأمره النبى ﷺ أن يوتر قبل أن ينام .

واعلم أن الوتر سنة فى الحضر والسفر ، حتى فى السفر لا تتركه ، ومن ذلك ليلة المزدلفة فإن الإنسان إذا صلى العشاء فإنه يصلى المغرب والعشاء جمعًا ثم يوتر ، وإن كان جابر رضي الله عنه لم يذكر فى حديثه لكن الأصل بقاء ما كان ، وأن الرسول ﷺ لا يدع الوتر حضرًا ولا سفرًا (٢) ، والله الموفق .

## ٢٠٦ ـ باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها والحث على المحافظة عليها

[ ١/ ١١٣٩ ] ـ عَنْ أبى هُريرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : أوْصَانى خَليلى ﷺ بصِيَامِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهرٍ ، ورَكْعَتَى الضُّحى ، وأنْ أُوتِرَ قَبلَ أنْ أرْقُدَ . متفقٌ عليه .

وَالإيتَارُ قَبلَ النَّومِ إنَّمَا يُستَحَبُّ لِمَنْ لا يَثِقُ بِالاستِيقَاظِ آخرَ اللَّيلِ ، فَإنْ وَثِقَ ، فآخِرُ اللَّيْلِ أفْضَلُ .

[ ٢/ ١١٤٠ ] ـ وعَنْ أبى ذَرٍّ ، رضي الله عنه ، عن النَّبِىِّ ﷺ ، قالَ : « **يُصْبِحُ عَلى كُلِّ سُلامَى مِنْ أحَدِكُمْ صدَقَةٌ : فَكُلُّ تَسبيحَة صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَحْمِيدَة صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَة صَدَقَةٌ وكل تكبيرة صدَقة وَيُجْزِئُ مِنْ ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى** » رواه مسلم .

[ ٣/ ١١٤١ ] ـ وعَنْ عائشَةَ رضي الله عنها ، قالتْ : كانَ رسولُ اللّه ﷺ يُصَلِّى الضُّحَى أربَعاً ، وَيَزِيدُ مَا شاءَ اللّه . رواه مسلم .

[ ٤/ ١١٤٢ ] ـ وعَنْ أُمِّ هانئ فاختةَ بنت أبى طالب ، رضي الله عنها ، قَالتْ : ذهَبْتُ إلى رسول اللّه ﷺ ، عامَ الفَتْحِ فَوجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِه ، صَلَّى ثَمَانى رَكعَاتٍ ، وَذَلِكَ ضُحًى . متفقٌ عليه . وهذا مختصر لفظِ إحدى روايات مسلم .

---

(١) صحيح رواه البخارى (١١٧٨) مسلم (٧٢١) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١٠٠٠ ) مسلم ( ٧٠٠ ) .

[ ١ / ١١٣٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٧٨ ) ، ومسلم ( ٧٢١ ) .

[ ٢ / ١١٤٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٠ ) ، أبو داود ( ١٢٨٥ ) .

[ ٣ / ١١٤١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧١٩ ) ابن ماجه ( ١٣٨١ ) .

[ ٤ / ١١٤٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٥٧ ) ، ومسلم ( ٣٣٦ ) . .

Marfat.com

## الشرح

باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها .

**صلاة الضحى هى** : ركعتان أو أكثر تفعلان من ارتفاع الشمس قد رمح إلى قبيل الزوال . وارتفاع الشمس قدر رمح يكون بمقدار ربع ساعة أو نحوها بعد طلوع الشمس فمن ثم يبدأ وقت الضحى إلى أن يبقى على الزوال عشر دقائق أو قريب منها .

كل هذا وقت لها لكن فعلها فى آخر الوقت أفضل ، لقول النبى ﷺ : « **صلاة الأوابين حين ترمض الفصال** » (١) . **والفصال** : أولاد النوق ، وترمض يعنى : تشتد عليها الرمضة ، وهذا فى آخر الوقت . وهذه من الصلوات التى يسن تأخيرها ، نظيرها فى الفرائض صلاة العشاء ، فإن صلاة العشاء الأفضل أن تؤخر فى آخر وقتها إلا إذا شق على الناس . وصلاة الضحى مما عهد النبى ﷺ إلى بعض أصحابه . عهد بها إلى أبى هريرة ، وأبى الدرداء ، وأبى ذر ، قال النبى ﷺ لأبى هريرة رضي الله عنه حين قال : « **أوصانى بثلاثة : صيام ثلاثة أيام من كل شهر** » ، ولم يعين وقته من الشهر ، ولهذا قالت عائشة : كان النبى ﷺ يصوم ثلاثة أيام من كل شهر لا يبالى أصامها من أول الشهر أو أوسطه أو أخره (٢) ولا فرق بين أن تكون متوالية يعنى متتابعة أو متفوقة . كلها يحصل بها الأجر ، ولكن أفضل هذه الأيام الثلاثة أيام البيض : الثالث عشر ، و الرابع عشر ، والخامس عشر .

وأوصاه ﷺ بركعتى الضحى ، ركعتان يركعهما ما بين ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قيل الزوال .

**والثالث** : بأن توتر قبل أن تنام ، وإنما أوصاه بالوتر قبل أن ينام ، لأن أبا هريرة رضي الله عنه كان يدرس فى أول الليل أحاديث رسول الله ﷺ فلا ينام إلا متأخرًا ويخشى ألا يقوم من آخر الليل ، فلهذا أوصاه أن يوتر قبل أن ينام ، الشاهد من هذا « وركعتى الضحى » .

ثم ذكر حديث أبى ذر أنه « **يصبح على كل سلامى من الناس صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس** » .

**السلامى** : هى الأعضاء أو العظام والمفاصل ، وقد ذكر العلماء السابقون رحمهم الله أن فى كل إنسان ثلاثمائة وستين مفصلا ، كل مفصل يطالبك كل يوم بصدقة ، لأن الذى أحياه عز وجل وأمده وعافاه له عليك منة وفضل ، كل يوم كل عضو يطالبك بصدقة ، لكنها ليست بصدقة مال ، بل هى كل ما يقرب إلى الله من قول أو عمل أو بذل مال أو غير ذلك ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة ، فكل ما يقرب إلى الله فهو صدقة ،

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٧٤٨ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ١١٦٠ ) الترمذى ( ٧٦٣ ) النسائى ( ٤ / ٢١٩ ) ابن ماجه ( ١٧٠٨ ) . .

ومثل هذا يسير على المرء أن يؤدى ثلاثمائة وستين صدقة كل يوم ، قال : ويجزىء من ذلك يعنى بدلًا عن ذلك ، يجزىء ركعتان يركعهما فى الضحى ، هذه نعمة كبيرة بدلًا من أن تطالب عن كل عضو من أعضاءك بصدقة يكفيك أن تصلى ركعتين من الضحى .

وهذ يدل على أنه ينبغى للإنسان أن يواظب عليهما أى على ركعتى الضحى حضراً وسفرًا .

ولكن هل لها عدد معين ؟ نقول : إن أقلها ركعتان ، وأما أكثرهما فما شاء الله ، لو تبقى تصلى كل الضحى ، فأنت على خير ، ولهذا تقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ : كان النبى ﷺ يصلى من الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله ، ولم تحدد وأما قول من قال : إن أكثرهما ثمان ، ففيه نظر ، لأن حديث أم هانىء فى فتح مكة : أن رسول الله ﷺ صلى ثمانى ركعات ، لا يدل علي أن هذا هو أعلاه ، فقد وقع اتفاقًا وما يقع اتفاقًا ليس فيه دليل على الحصر .

وعلى هذا فتقول : أقلها ركعتان ولا حد لأمثرهما ، صل ما شئت ، لكن كان النبى ﷺ يصلى أربعًا وربما صلى ثمانية .

فينبغى للإنسان أن يغتنم عمره بصالح الأعمال ، لأنه سوف يندم إذا جاءه الموت أن أمضى ساعة من دهره ، لا يتقرب بها إلى الله عز وجل ، كل ساعة تمر عليك وأنت لا تتقرب إلى الله بها فهى خسارة ، لأنها راحت عليك لم تنتفع بها .

فانتهز الفرصة بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والتعلق بالله عز وجل ، اجعل قلبك دائمًا مع الله سبحانه وتعالى ربك فى السماء وأنت فى الأرض لا تغفل عن ذكر الله بلسانك وفى فعالك ، بجنانك ، بالقلب ، فإن الدنيا زائلة لن تبقى لأحد ، انظر الأولين من سبقك من الأمم السابقة والماضية البعيدة المدى ، وانظر من سبقك من أصحابك ، بالأمس كانوا معك يتمتعون ، ويأكلون كما تأكل ، ويشربون كما تشرب ، والآن هم فى أعمالهم مرتهنون ، وأنت سيأتى عليك هذا ، طالت الدنيا أم قصرت . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيه ﴾ [ الانشقاق : ٦ ] .

فانتهر الفرصة يا أخى ، انتهز الفرصة ، لا ينفعك يوم القيامة لا مال ولا بنون ولا أهل ، لا ينفعك إلا أن تأتى الله بقلب سليم .

أسأل الله أن يجعلنى وإياكم ممن يأتى ربه بقلب سليم وأن يتوفانا على الإيمان والتوحيد ، إنه على كل شىء قدير .

Marfat.com

## ٢٠٧ ـ باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

[ ١/ ١١٤٣ ] ـ عن زيد بن أرْقَمَ ، رضي الله عنه ، أنَّهُ رأى قَوْماً يُصَلُّونَ منَ الضُّحَى، فقالَ : أمَا لَقَدْ عَلِمُوا أنَّ الصَّلاَةَ فى غَيْرِ هذه السَّاعَةِ أفْضَلُ، إنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ : **«صَلاةُ الأوَّابينَ حينَ تَرْمَضُ الفِصَالُ»** رواه مسلم .

« تَرمَضُ » بفتح التاء والميم وبالضاد المعجمة ، يعنى : شدة الحرّ . و « الفصَالُ » : جَمعُ فَصيلٍ وَهُوَ : الصَّغِيرُ مِنَ الإبلِ .

## ٢٠٨ ـ باب الحث على صلاة تحية المسجد وكراهة الجلوس قبلأن يصلى ركعتين فى أى وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

[ ١/ ١١٤٤ ] ـ عن أبى قتادةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : «إذا دَخَلَ أحَدُكُمُ المَسْجِدَ ، فَلا يَجْلِسْ حَتَّى يُصَلِّىَ رَكْعَتَيْنِ » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١١٤٥ ] ـ وعن جابرٍ ، رضي الله عنه قالَ : أتَيْتُ النَّبىَّ ﷺ ، وهوَ فى المَسْجِدِ، فَقَالَ : **« صَلِّ رَكْعَتَيْنِ »** متفقٌ عليه .

## ٢٠٩ ـ باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

[ ١/ ١١٤٦ ] ـ عن أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ ، قالَ لبلال : **«يَا بِلاَلُ حَدِّثْنى بأرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فى الإسْلام ، فَإنِّى سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَىَّ فى الجَنَّةِ»** قالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً أرْجَى عِنْدى مِنْ أنِّى لَم أتَطَهَّرْ طُهُوراً فى سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أوْ نَهارٍ إلاَ صَلَّيْتُ بِذلكَ الطُّهُورِ ما كُتِبَ لى أنْ أُصَلِّىَ . متفقٌ عليه . وهذا لفظُ البخارى .

« الدَّفُّ » بالفاءِ : صَوْتُ النَّعْلِ وَحَرَكَتُهُ عَلى الأرْضِ ، واللّه أعلم .

### الشرح

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) بابين :

---

[ ١ / ١١٤٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٤٨ ) .

[ ١ / ١١٤٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٦٣ ) ، ومسلم ( ٧١٤ ) .

[ ٢ / ١١٤٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٤٤٣ ) ، ومسلم ( ٧١٥ ) .

[ ١ / ١١٤٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٤٤٩ ) ، ومسلم ( ٢٤٥٨ ) .

Marfat.com

الباب الأول : فى تحية المسجد ، وأنها سنة مؤكدة إذا دخل المسجد فى أى وقت كان ، وإنه يكره أن يجلس حتى يصلى ركعتين ، وأنه لا فرق بين أن تكون الركعتان فى تحية المسجد أو فى الرواتب أو فريضة أو صلاة استخارة أو غير ذلك ، المهم ألا يجلس حتى يصلى ركعتين .

سنة دخول المسجد مؤكدة جدًا حتى إن بعض العلماء قال : إنها واجبة ، ويدل على تأكيدها جدًا أن رجلاً دخل يوم الجمعة والنبى ﷺ يخطب فجلس ، فقال له: « أصليت ؟ » قال : لا ، قال : « فقم فصل ركعتين وتجوز فيهما » [1] يعنى : خففهما ؛ لأجل أن يستمع للخطبة ، وإذا كان النبى ﷺ أمره أن يصلى حال الخطبة مع أن استماع الخطبة واجب ، كان ذلك إيذانًا بأن تحية المسجد واجبة ، ولولا نصوص دلت على عدم الوجوب ، لقلنا إنها واجبة ، لكنها سنة مؤكدة فى أى وقت ، إن دخلت بعد صلاة الفجر صلِّ ركعتين بعد صلاة العصر صلِّ ركعتين ، عند غروب الشمس صلِّ ركعتين ، عند طلوع الشمس صلِّ ركعتين ، لا تجلس ، دخلت والإمام يخطب صلِّ ركعتين ، دخلت والناس تستمع إلى درس صلِّ ركعتين ، فى أى حال وفى أى وقت ، لابدْ أن تصلى ركعتين ، لكن يستثنى من ذلك :

أولاً : إذا دخل الخطيب فإنه لا يسن له أن يصلى ركعتين ، بل يعمد إلى المنبر ويسلم على الناس ويخطب .

ثانيًا : إذا دخل المسجد الحرام للطواف ، فإنه يجزئه الطواف عن صلاة الركعتين [2]، وأما من دخل المسجد الحرام للصلاة فإنه كغيره من المساجد يصلى تحية المسجد .

وما اشتهر بين العامة أن تحية المسجد الحرام الطواف ، هذا لا أصل له ، بل يقال : من دخل المسجد الحرام ليطوف أجزئه الطواف عن تحية المسجد ، ومن دخل لإستماع درس ، أو انتظار فريضة أو ما أشبه ذلك فهو كغيره من المساجد ، لا يجلس حتى يصلى ركعتين ، وينبغى إذا دخل المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة أن يصلى ركعتين خفيفتين ، وإذا دخله والمؤذن يؤذن فإن كان فى غير جمعة فإنه ينتظر قائمًا حتى يتابع المؤذن ويدعو بالدعاء الذى بعد الأذان ثم يصلى ركعتين ، وإن كان فى يوم الجمعة والأذان هو الثانى فإنه

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٩٣٠ ) ،مسلم ( ٨٧٥ ) .

(٢) انظر المغنى ( ٣ / ٤٤٤ : ٤٤٨ ) .

Marfat.com

يصلى تحية المسجد حتى يتفرغ للاستماع للخطبة، هكذا قال أهل العلم رحمهم الله (١) .

**أما الباب الثانى** : فهو عن سنة الوضوء وأنه ينبغى للإنسان إذا توضأ أن يصلى ركعتين فى أى وقت كان ، حتى لو بعد العصر ، بعد الفجر ، فى أى وقت ينبغى لك إذا توضأت أن تصلى ركعتين ؛ لأن بلال بن رباح رضي الله عنه سأله النبى ﷺ عن أرجى عمل عمله فى الإسلام ، فقال : إنى ما توضأت فى ليل أو نهار إلا صليت ركعتين ، فأقره النبى ﷺ على ذلك .

وينبغى فى هاتين الركعتين أن تحرص غاية الحرص على ألا توسوس فيهما ، يعنى اجعل قلبك وقالبك لصلاتك ؛ لأن من أحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر الله له ما تقدم من ذنبه (٢) ، ويصلى ركعتين سواء فى بيته إن توضأ فى بيته ، أو فى المسجد إن توضأ فى المسجد ، أو فى أى مكان . والله الموفق .

## ٢١٠ ـ باب فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والتطيب والتبكير إليها والدعاء يوم الجمعة والصلاة على النبى ـ ﷺ ـ فيه وبيان ساعة الإجابة واستحباب إكثار ذكر الله بعد الجمعة

**قال اللَّهُ تعالى** : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ الجمعة : ١٠ ] .

## الشرح

قال المؤلف رحمه الله تعالى فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب فضل الجمعة .

وذكر أشياء من خصائص يوم الجمعة ، ويوم الجمعة هو اليوم الذى بين الخميس والسبت ، وهو اليوم الذى خصت به هذه الأمة ، وأضل الله عنه اليهود والنصارى ، اليهود كان لهم السبت ، والنصارى كان لهم الأحد ، فكانوا تبعًا لنا مع أنهم قبلنا فى الزمن ، وهذا من فضائل هذه الأمة ولله الحمد ، وهذا اليوم هو يوم الخصائص ، ويوم السبت والأحد ليس فيه خصائص ، لكن ضل اليهود والنصارى عن يوم الجمعة ، فصار لنا ولله الحمد والمنة .

ويوم الجمعة له خصائص متعددة : ومن أحسن من ذكرها ابن القيم رحمه الله فى زاد المعاد ، فليرجع إليه فإنه واف كافٍ (٣) .

---

(١) انظر تفصيل هذه المسألة فى المجموع ( ٤ / ٥٥ ) .

(٢) صحيح . وذلك لما رواه البخارى ( ١٥٩ ) مسلم ( ٢٢٦ ) .

Marfat.com

ثم صدر المؤلف رحمه الله هذا الباب بقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[ الجمعة : ١٠ ] .

وكان هذا آخر آية سبقت وهو قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[ الجمعة : ٩ ] ، فخاطب الله المؤمنين أن يتركوا البيع إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ، والمراد به النداء الثانى الذى يكون إذا حضر الإمام ، أما النداء الأول فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كثر الناس فى المدينة أمر أن يؤذن أذان سابق ليستعد الناس للحضور ، فكان هذا من سنة الخليفة الراشد عثمان الذى أُمرنا باتباع سنته كما قال النبى ﷺ : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدى » (١) ولقد ضل من قال إنه بدعة ، وسفه الصحابة رضي الله عنهم وسفه الخليفة الراشد ، ونحن نقول له : أنت المبتدع فى هذا القول الذى ادعيت أن هذا بدعة وكيف يكون بدعة قد سماه الرسول ﷺ سنة ، سنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدى . لكن هؤلاء سفهاء الأحلام وإن كانوا كبار السن ، كيف تضلل الصحابة رضي الله عنهم بقائدهم عثمان بن عفان ، وتدعى أنك أنت صاحب السنة ؟ بل أنت صاحب البدعة فى هذا القول .

يقول عز وجل: ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[ الجمعة :٩ ].

والمراد بذكر الله : الخطبة والصلاة ، أما الخطبة فيذكر الله فيها بالتشهد وذكر الأحكام والموعظة وغير ذلك .

وأما ذكر الله فى الصلاة فهذا ظاهر : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ اتركوا البيع ، ولهذا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة حرم البيع إلا على من لا تجب عليه كالنساء مثلًا .

وأما من تجب عليه الجمعة فإنه يحرم عليه البيع ، ولو باع لم يصح ، حتى لو كان فى طريقة إلى المسجد ، وسمع أذان الجمعة ومعه زميل له فتبايعا ، فإن البيع باطل لا ينتقل به المبيع إلى المشترى ولا الثمن إلى البائع (٢) ، لأنه باطل وكل شىء نهى الله عنه فهو باطل لقول النبى ﷺ : « كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل » (٣) .

---

(١)انظر زاد المعاد ( ١ / ٣٦٤ ، ٤٤١ ) .

(٢)المجموع (٤/ ٥٠٠) .

(٣) صحيح رواه البخارى (٢٥٦١) مسلم (١٥٠٤) .

Marfat.com

قـوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّه ﴾ [الجمعة : ٩ ] يشمل المسافر الذى فى البلد إذا سمع أذان الجمعة يجب أن يحضر ، لأنه مؤمن فمن الذى أخرجه ، فـإذا قال أنا مـسافر قلنا : ألســت مؤمنـًا ؟ فسيقول : بلى ، إذا قال : بلى ، قلنا اسمع : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [ الجمعة : ٩ ] يعنى خيركم من البيع ، لأن فيه إقامة شعيرة من شعائر الإسلام ، وقيام واجب ، فهو خير من البيع ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ يعنى إن كنتم من ذوى العلم فعلموا أنه خير ، والمراد بهذه الجملة الشرطية الحث على ترك البيع والتوجه إلى الجمعة (١) ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [ الجمعة : ١٠ ] يعنى : انتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله فى البيع والشراء لكن لا يلهيكم ذلك عن ذكر الله .

ولهذا قال : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً ﴾ يعنى : لا تظنوا أنكم إذا فرغتم من ذكر الله فى الخطبة والصلاة أنكم انتهيتم من ذكر الله ، لا ؛ ذكر الله فى كل حال ، وفى كل وقت ، وفى كل مكان ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [ آل عمران : ١٩٠ ] من ذوى الألباب؟ ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [ آل عمران : ١٩١ ] .

فالحاصل : أنه إذا قضيت الصلاة فلا جلوس بعدها ملزم ، اخرج ، ابتغ الرزق ، ابتغ من فضل الله ، وفى هذا إشارة إلى أن الإنسان إذا قدم الصلاة على البيع والشراء اشترى ، وباع بعد ذلك فإنه يرزق ، لأنه قال : ﴿ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ الجمعة : ١٠ ] . وفى هذا إشارة إلى أنه لا خطبة بعد صلاة الجمعة لأن الله قال : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ ﴾ [ الجمعة : ١٠ ] ما فى خطبة ولا كلام ولا موعظة تكفى المواعظ التى فى الخطبة التى قبل الصلاة والتى كانت مشروعة فى هدى النبى ﷺ ولهذا قال الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ إذا تكلم أحد بعد الصلاة فلا تستمع له إلا أن يكون كتابًا من السلطان ، لأن الكتابات الموجهة من السلطان لا بد أن تستمعها الرعية ، لأن السلطان له حق على الرعية يوجهها ويدلها على الخير ، أما غير

---

(١) انظر المجموع ( ٤ / ٤٨٤ ) .

Marfat.com

ذلك من النصائح فإن فى الخطبتين كفاية ، خير الهدى ، هدى من ؟ محمد ﷺ ولم يكن يخطب بعد الصلاة ، ولم يرو عنه ذلك بحرف صحيح ولا ضعيف . يوجد بعض الناس يتخذها سنة راتبة ، كلما انتهت صلاة الجمعة قام يتكلم ، فتكون الجمعة فيها كم خطبة ؟ ثلاث خطب ، من أين هذا ؟ أما لو طرأ أمر لا بد منه ، لو جاء كتاب من السلطان أو من نائب السلطان من أحد الوزراء أو من غيرهم ممن له أن يتكلم ، فهذا نعم ، يقرأ على الناس ويسمع .

وقوله تبارك وتعالى ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ( لعل ) هنا للتعليل وليست للترجى ، وكلما جاءتك ( لعل ) فى كتاب الله فهى للتعليل ، لأن الرجاء إنما يكون من شأن من يتعسر عليه الأمر ، وأما الرب عز وجل فكل شىء يسير عليه ، فإذا وجدت لعل فى القرآن فهى للتعليل ، مثل : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [ البقرة : ١٨٣ ] . وما أشبه ذلك .

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ يعنى : لأجل أن تتقوا ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ يعنى لأجل أن تفلحوا ، رزقنا وإياكم الفلاح والصلاح والإصلاح والهداية ، نسأل الله أن يهدينا وأن يهدى لنا وأن يهدى بنا ، إنه على كل شىء قدير .

وأنبه على أنه لا يشترى المساويك ، حتى المساويك بعد نداء الجمعة الثانى لا يجوز بيعها ولا شراؤها ولذلك ننبه صاحب المساويك .

وأقول لك عبارة أحسن من المساويك ، لأن هذا جمع « سيىء » قل : أعواد الأراك والله أعلم .

[ ١/ ١١٤٧ ] ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : «**خيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الجُمُعَةِ : فِيهِ خُلِقَ آدم ، وَفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا** » رواه مسلم .

## الشرح

قال النووى ـ رحمه الله ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب فضل الجمعة وما يتعلق بها فيما نقله عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة** » ، والمراد بذلك خير يوم من أيام الأسبوع وإنما قلنا هذا لئلا يتعارض

---

[ ١ / ١١٤٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٥٤ ) النسائى ( ٣ / ٨٩ ) الترمذى ( ٤٩١ ) .

Marfat.com

مع قول النبى ﷺ : « **خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة** » فإن يوم عرفة أفضل باعتبار العام ، وهذا أفضل باعتبار الأسبوع ، فيه خـلق آدم ، وأدم هو أبو البشـر خـلقه الله عز وجل بيـده ، خلقه من تراب ثـم قـال لـه : كن فيكون . خلق يـوم الجمعة وفيه أدخل الجنة وهى جنة المـأوى التى يأوى إليها البشر ، أدخله الله الجنة هـو وزوجه ، وقال ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [ البقرة : ٣٥ ] . فأدن الله لهما أن يأكلا من جميـع أشـجار الجـنة مما شاءا ونهـاهما عن شجـرة معينة اختـبارًا وابـتلاءًا : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ ﴾ [ الأعراف : ٢٠]، ﴿ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [ الأعراف : ٢٢ ] ، وأقسم لهما أن يأكلا من هذه الشجره وأنه بذلك يحصل لهما الخلد والملك الذى لا يبلى ، ومازال بهما حتى أكلا من الشجرة وكان الله تعالى قد وضع على عورتيهما هيبة فلمـا أكلا من الشـجرة بدت لهما سوءاتهما ، وصار كل إنسان ينظر إلى عورته ، آدم ينظر إلى عورته ، وحواء تنـظر إلى عـورتها ، انكشف عورتهما لأنهما هتكا . حرمة الله عز ،وجل بأكلهما من الشجرة ، وقال الله تعالى عن ذلك : ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [ طه : ١٢١ ] لما أكلا منها أمرهما الله عز وجل أن يخرجا من الجنة فهبطا إلى الأرض ، وهكذا من حكمة الله عز وجل ، لأنه لولا ذلك ما وجدت هذه البشرية وهذه الخلفة وحصل هذا الامتحان ، ولكن الله تعالى بحكمته قدر لكل شىء سببًا ، فانظر كيف نزل من الجنة العالية إلى الأرض الهابطة بمعصية واحدة ؟

فما بالك بنا نحن معاصينا كثيرة بالليل والنهار ، نسأل الله أن يعاملنا وإياكم بعفوه ومع ذلك نؤمل أملًا ما هو إلا أوهام ، نؤمل أننا فى الدرجات العليا مع أننا هابطون بكثرة المعاصى والتهاون بالواجبات ، وما يعترى القلوب من الحق والبغضاء والكراهية ، نسأل الله أن يتوب علينا وعليكم أن يصحح قلوبنا وقلوبكم .

وهذه الجنة التى أهبط منها آدم ، اختلف فيها هل هى جنة المأوى أو أنها جنة بستان عظيم على ربوة طيبة الهواء كثيرة الماء ؟ والصواب أنها جنة الخلد ، وفى هذا يقول ابن القيم :

فحىَّ على جنات عدن فإنها منازلك الأولى وفيها المخيم

والله على كل شىء قدير ، فهذا فضل يوم الجمعة أنه فيه خلق آدم ، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها ، وكلاهما حكمة : خلق آدم حكمة ، إدخاله الجنة حكمة ، إنزالة

إلى الأرض بسبب المعصية حكمة ، ولكن اعلموا أن آدم تاب إلى الله هو وزوجه : ﴿ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [ الأعراف : ٢٣ ] وقال تعالى ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [ طه : ١٢٢ ] فكان بعد التوبة خيراً منه قبل التوبة ، والله الموفق .

[ ١١٤٨/٢ ] ـ وَعَنْهُ قَالَ : قال رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فأحْسَنَ الوُضُوءَ ثمَّ أتى الجُمُعَةَ ، فاسْتَمَعَ وَأنْصَتَ ، غُفِرَ لهُ ما بَيْنَه وبَيْنَ الجُمُعَةِ وَزِيَادة ثَلاثَة أيَّامٍ ، وَمَنْ مَس الحَصَى، فَقَدْ لَغَا » رواه مسلم .

[ ١١٤٩/٣ ] ـ وَعَنْهُ عَن النَّبىّ ﷺ ، قالَ : « الصَّلَواتُ الخَمْسُ ، وَالجُمُعَةُ إلى الجُمُعَة ، وَرَمَضَانُ إلى رَمَضَانَ ، مُكَفِّرَاتٌ ما بَيْنَهُنَّ إذا اجْتُنِبَت الكبَائِرُ » رواه مسلم .

[ ١١٥٠/٤ ] ـ وَعَنْهُ وعَن ابن عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، أنَّهما سَمِعَا رسولَ اللّه ﷺ يقولُ على أعْواد منْبَره : « لَيَنْتَهِيَنَّ أقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الجُمُعات ، أوْ لَيَخْتِمَنَّ اللّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الغَافِلِينَ » رواه مسلم .

[ ١١٥١/٥ ] ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أنَّ رَسولَ اللّه ﷺ قالَ : « إذا جَاءَ أحَدُكُمُ الجُمُعَةَ ، فَلْيَغْتَسِلْ » متفقٌ عليه .

[ ١١٥٢/٦ ] ـ وعن أبى سعيد الخُدْرِى ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قَالَ : « غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ على كلِّ مُحْتَلِمٍ » متفقٌ عليه .

المُرادِ بالمُحْتَلِمِ : البَالِغُ ، وَالمرَادُ بِالوُجُوبِ : وُجُوبُ اختِيَار ، كقولِ الرَّجُل لِصَاحِبِهِ حَقُّكَ وَاجِبٌ عَلَيَّ . واللّه أعلم .

[ ١١٥٣/٧ ] ـ وَعَنْ سَمُرَةَ ، رضي الله عنه قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فبِها وَنِعْمَتْ ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالغُسْلُ أفْضَلُ » رواهُ أبو داود ، والترمذى وقال:

---

[ ٢ / ١١٤٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٥٧ ) أبو داود ( ١٠٥٠ ) الترمذى ( ٤٩٨ ) ابن ماجه ( ١٠٩٠ ) .

[ ٣ / ١١٤٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٣٣ ) الترمذى ( ٢١٤ ) .

[ ٤ / ١١٥٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٨٦٥ ) النسائى ( ٣ / ٨٨ ) ابن ماجه ( ٧٩٤ ) .

[ ٥ / ١١٥١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨٧٧ ) ، ومسلم ( ٨٤٤ ) .

[ ٦ / ١١٥٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨٧٩ ) ، ومسلم ( ٨٤٦ ) .

[ ٧ / ١١٥٣ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٥٤ ) ، والترمذى ( ٤٩٧ ) ، وابن ماجه ( ١٠٩١ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبو داود ( ٢٨٠ ) .

Marfat.com

حديثٌ حسنٌ .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان ما يتعلق بصلاة الجمعة ذكرها النووى رحمه الله فى ( رياض الصالحين ) :

**منها** : أن الإنسان إذا توضأ فى بيته ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من تمام الخطبة فإنه يغفر له ما بين الجمعتين ، ومن مس الحصى فقد لغا ، واللغو معناه : أن يحرم من فضل يوم الجمعة ، وتكون الجمعة فى حقه باعتبار الثواب كأنها صلاة ظهر ليس كأنها صلاة جمعة ، والحصى هو أن مسجد الرسول ﷺ كان مفروشًا بالحصى بالحجارة الصغيرة ، لأنه ليس هناك فرش ولا رمال وإنما هو بفرش فيها الحصى كالحجارة التى يمى بها الجمرات ، فمن مسه يعنى عبث فيه بلمس أو شبهه فقد لغا ووجه ذلك أنه إذا فعل هذا اشتغل عن سماع الخطبة ، وسماع الخطبة واجب ، ولهذا قال ﷺ : « **الذى يتكلم والإمام يخطب كمثل الحمار يحمل أسفارًا** »(١) ، يعنى الحمار الذى يحمل الكتب ما ينتفع بها ، والذى يقول له : أنصت ، ليست له جمعة ، يحرم أجر الجمعة .

وفى هذا الحديث الذى رواه مسلم يقول : من توضأ يوم الجمعة ؟ لكن فى حديث أبى سعيد الخدرى : غسل الجمعة واجب على كل محتلم .

**والأخذ بحديث أبى سعيد أولى من عدة وجوه :**

**الوجه الأول** : أن حديث أبى سعيد فيه زيادة وهو الوجوب ، وجوب الاغتسال وحديث أبى هريرة فيه التوضؤ ، والأخذ بالزيادة واجب .

**ثانيًا** : أن حديث أبى سعيد أخرجه البخارى ومسلم وأحمد والنسائى والترمذى وأبو داود وابن ماجه ، اتفق عليه السبعة ، وحديث أبى هريرة انفرد به مسلم ، ومعلوم أن ما اتفق عليه السبعة أولى بالأخذ مما انفرد به مسلم .

**ومنها** : أن فى حديث أبى سعيد علق النبى ﷺ الوجوب بوصف يقتضى التكليف وهو قوله : « كل محتلم » ، والمحتلم هو البالغ ، والبلوغ مناط التكليف ، ولهذا نقول القول الراجح من أقوال أهل العلم فى هذه المسألة أن غسل الجمعة واجب على كل إنسان شتاءً أو صيفًا سوء أكان به وسخ أو لم يكن به وسخ ، لأن كلام النبى ﷺ فى ذلك

---

(١) سبق تخريجه .

Marfat.com

واضح ولأن هذا هو الذى يظهر من فهم الصحابة رضي الله عنهم فإن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه دخل وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخطب ، فأنكر عليه ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما زدت أن توضأت ثم أتيت ، فقال : والوضوء أيضًا . وقد قال النبى ﷺ : « إذا أتى أحدكم الجمعة فليغتسل » يعنى : كيف تقتصر على الوضوء ، فأنكر عليه فى مشهد من الصحابة .

**الحاصل أن القول الرجح وجوب غسل الجمعة** (١) لكن لو لم يغتسل ، فهل تبطل الجمعة ؟ لا تبطل ، لأن هذا ليس غسل حدث ، حتى نقول إنه صلى بغير طهارة ، بل هو غسل واجب من غير حدث ، ولهذا لا يغنى عن غسل الجنابة ، لو أن الإنسان اغتسل للجمعة وهو عليه غسل جنابة وما نوى غسل الجنابة لم يجزئه ، لأن غسل الجمعة ليس عن حدث بخلاف غسل الجنابة ، والله الموفق .

[ ٨/ ١١٥٤ ] ــ وَعَنْ سَلمَانَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **لا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَة ، وَيَتَطهَّرُ ما اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِه ، أو يَمَس مِن طِيبِ بَيْتِه ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثنَيْنِ ، ثم يُصَلِّى مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إذا تَكَلَّمَ الإمَامُ، إلا غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُمُعَةِ الأخْرَى** » رواه البخارى .

[ ٩/١١٥٥ ] ــ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : «**مَن اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَة ، ثم رَاحَ فى السَّاعَة الأولى ، فَكأنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعَة الثَّانيَة ، فَكأنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعَة الثَّالثَة ، فَكأنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعَة الرَّابعَة ، فَكأنَّما قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فى السَّاعَة الخَامسَة ، فَكأنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإذا خَرَجَ الإمَامُ ، حَضَرَت المَلائكَةُ يَسْتَمعونَ الذِّكرَ** » متفقٌ عليه .

قوله : « غُسلَ الجَنَابَةِ » أى : غُسلاً كَغُسْلِ الجَنَابةِ فى الصفَةِ .

## الشرح

هذه الأحاديث فيما يتعلق بيوم الجمعة وفى صلاتها .

**فالحديث الأول حديث سلمان** رضي الله عنه أن النبى ﷺ ذكر أشيًاء إذا فعلها الإنسان فإنه يغفر له ما بين الجمعة والجمعة .

---

(١) الصحيح الذى عليه جمهور العلماء أنه سنة وليس بواجب .

[ ٨ / ١١٥٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨٨٣ ) .

[ ٩ / ١١٥٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨٨١ ) ، ومسلم ( ٨٥٠ ) .

Marfat.com

**منها** : الاغتسال ، أن يغتسل كما يغتسل للجنابة ، كما فى حديث أبى هريرة السابق وهذا الاغتسال سبق أن القول الراجح وجوبه وأنه يجب على الإنسان أن يغتسل ليوم الجمعة إذا كان يصلى الجمعة ، أما النساء فلا يجب عليهن ، ولكن هذا الوجوب ليس عن حدث ، فلو تركه الإنسان وصلى الجمعة أثم وصحت الجمعة ، لأنه ليس عن حدث .

**ومنها** : أن يدهن بالطيب ، يعنى : يتطيب بعود أو ورد أو ريحان أو غير ذلك ، المهم أن يتطيب ويختار أطيب ما يجد .

**ومنها** : ألا يفرق بين اثنين ، لأنه إذا فرق بين اثنين آذاهما ، وهذا يدل على أن المراد إذا وجد الصف مشتبكًا فلا يفرقه ، أما لو وجد فرجة فله أن يدخل فيها ، لأن الاثنين هما اللذان افترقا .

**ومنها** : أن يصلى ما كتب له ، ولم يحدد النبى ﷺ صلاة ، فدل هذا علي أن الجمعة ليست لها راتبة قبلها بل يصلى الإنسان ما شاء قليلا كان أو كثيرًا إلى أن يحضر الإمام .

**ومنها** : أن ينصت ، يعنى ينصت للخطبة فلا يتكلم إلى أن يفرغ الخطيب من الخطبة، فإذا فعل هذه الأشياء الخمسة فإنه يغفر له ما بين الجمعتين ، وهذا فضل عظيم من الله عز وجل .

**أما حديث أبى هريرة** ، فقال النبى ﷺ : « **من اغتسل غسل الجنابة** » يعنى : يوم الجمعة ، غسل الجنابة فهو معروف ، ثم راح يعنى فى الساعة الأولى ، فكأنما قرب بدنة ، يعنى : كأنما ذبح بدنة ووزعها على الفقراء ،ومن راح فى الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن راح فى الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن ، وخص الكبش بالأقرن ، لأن أقوى وأكبر حجمًا ، ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ، ومن راح فى الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا حضر الإمام طويت الصحف ولم يكتب للحاضر شىء من الأجر إلا أجر الصلاة العادية ، فإذا دخل الإنسان بعد أن دخل الإمام فإنه لا يكتب له أجر التقديم ولكن يكتب له أجر الخطا من بيته إلى المسجد .

ففى هذا دليل على أنه ينبغى للإنسان يوم الجمعة أن يبكر وأكثر الناس اليوم ولله الحمد ليس لهم شغل فارغون ، لكن يكسلهم الشيطان ويثبطهم عن الخير ، حتى أن الإنسان ليذهب إلى السوق ليس له شغل ولكن يقطع الوقت إلى أن يحضر الإمام فيحرم من هذا الخير .

هذه الساعات فى طولها وقصرها بحسب اختلاف الأيام ، فى أيام الصيف يطول

النهار فتطول الساعات ، وفى أيام الشتاء يقصر النهار فتقصر الساعات .

والمهم أن تقسم ما بين طلوع الشمس إلى حضور الإمام إلى خمسة أقسام ، قد تكون ساعة عرفية كالساعات التى معنا ، وقد تكون أطول أو أقصر .

المهم أن تقسم ما بين طلوع الشمس إلى مجىء الإمام إلى خمسة أقسام ، فالساعة الأولى هى الخمس الأول والثانية هى الخمس الثانى ، وهلم جرا ، والله الموفق .

[ ١٠/١١٥٦ ] ـ وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ ذكرَ يَوْمَ الجُمُعَة ، فَقَالَ : « **فيهَا سَاعَةٌ لا يُوَافقها عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّى يَسألُ اللّه شَيئاً ، إلا أعْطَاهُ إيَّاه** » وَأشارَ بِيَدِه يُقَلِّلُهَا . متفقٌ عليه .

[ ١١/١١٥٧ ] ـ وَعَنْ أبى بُرْدَةَ بن أبى مُوسَى الأشعَرِىّ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللّه بن عُمَرَ رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمَا : أسَمِعْتَ أبَاكَ يُحَدِّثُ عَن رَسُول اللّه ﷺ ، فى شَأن سَاعَة الجُمُعَة ؟ قَالَ : قلتُ : نَعمْ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سمعْتُ رسول اللّه ﷺ يَقُولُ : « **هى مَا بَيْنَ أنْ يَجْلِسَ الإمامُ إلى أنْ تُقْضَى الصَّلاةُ** » رواه مسلم .

[ ١٢/١١٥٨ ] ـ وعَنْ أوسِ بنِ أوسٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **إنَّ مِنْ أفضَلِ أيَّامِكُمْ يَوْمَ الجمُعَة ؛ فأكثِرُوا عَلَىَّ مِنَ الصَّلاة فيه ؛ فَإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَىَّ** » . رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

## الشرح

**هذه الأحاديث الثلاثة فيما يتعلق بالجمعة .**

**فأما الحديث الأول** : حديث أبى هريرة ، **والحديث الثانى** : حديث أبى موسى : ففيهما بيان أن فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئًا إلا أعطاه إياه وهذا من خصائص يوم الجمعة ، فيها ساعة إذا سألت الله فيها شيئًا ، أى شىء يكون ما لم يكن إثمًا أو قطيعة رحم فإن الله تعالى يجيبه ، لكن فى الحديث وهو قائم يصلى .

وأشار النبى ﷺ يقلل هذه الساعة ، يعنى الساعة ليست طويلة ، وقد اختلف العلماء

---

[ ١٠ / ١١٥٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩١٥ ) ، ومسلم ( ٨٥٢ ) .

[ ١١ / ١١٥٧ ] صحيح موقوفا : رواه مسلم ( ٨٥٣ ) ، وأبو داود ( ١٠٤٩ ) ، وصححه الألبانى عن أبى موسى ـ رضي الله عنه ـ فى ضعيف أبى داود ( ١٩٣ ) وانظر كلام النووى ( ٦ / ١٤٧ ) .

[ ١٢ / ١١٥٨ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٠٤٧ ) ، والنسائى ( ٣ / ٩١ ) ابن مجه ( ١٠٨٥ ) . وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٩٦٢ ) والإرواء (٤) .

فى تعيين هذه الساعة متى ؟ من أول النهار ، من وسط النهار ، من آخر النهار ، اختلفوا فيها على أكثر من أربعين قولا ، كما اختلفوا فى تعيين ليلة القـدر على أكثر من أربعين قـولا ، ولكن قد تكون بعض هذه الأقوال متدخله ويمكن اختصارها .

وأرجى زمن تكون فيه هذه الساعة مادل عليه حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة ، يعنى : إذا دخل الإمام يوم الجمعة وسلم على الناس وجلس ، من هذا الحين تبدأ ساعة الإجابة ، ومن المعلوم أنه إذا قام يخطب فإن الناس منصتون لكن يمكن أن يدعو بين الخطبتين وأن يدعو فى صلاة الفريضة ، والدعاء فى صلاة الفريضة أقرب إلى الاستجابة ، لأن الإنسان يكون فيها ساجدًا لله وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، لهذا نرى أن أقرب ساعة تكون ساعة إجابة يوم الجمعة فى هذه الساعة من حين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة . فألح يا أخى على ربك فى الدعاء فى هذا الوقت لعل الله عز وجل أن يجيب ولا تستبطئ الإجابة ولا تستعظم المسئول فإن الله سبحانه وتعالى أعظم من أن يتعاظمه شىء كل شىء هين على الله ، لو تسأل أيا ما تسأل فهو هين على الله عز وجل ، فادع الله سبحانه وتعالى واحرص على الدعاء فى هذا الوقت .

الوقت الثانى : من صلاة العصر إلى غروب الشمس ، هذا أيضًا ترجى فيه الإجابة ولكن يشكل على هذا قوله : وهو قائم يصلى ، فإن العصر ما فيه صلاة ولكن قد يقال يمكن للإنسان أن يتوضأ فى هذا الوقت ، يحتاج إلى الوضوء فيتوضأ ثم يصلى ركعتين للوضوء ، أو يقال إن الإنسان إذا كان فى انتظار الصلاة فهو فى صلاة ، ولهذا نرى أن الأرجى ما دل عليه حديث أبى موسى ثم ما دل عليه حديث أبى هريرة وباقى الأقوال ليس عليها دليل بين .

ومما يختص بالجمعة كثرة الصلاة على النبى ﷺ ، ولا شك أن النبى ﷺ أعظم الخلق حقوقًا علينا ، حقوقه علينا أعظم من حقوق أنفسنا ، ولهذا يجب أن تقدم محبته على محبة نفسك وابنك وأمك وزوجك وكل الناس ، ولا يمكن أن يتم إيمانك إلا بهذا أن تقدم محبة الرسول ﷺ على محبة كل أحد .

من حقه عليك أن تكثر من الصلاة والسلام عليه ، وهو ليس بحاجة إلى صلاتك وسلامك ، لكنك أنت بحاجة إلى أجر هذه الصلاة ، لأنك إذا صليت على الرسول ﷺ مرة واحدة صلى الله عليك بها عشرة [1] فإذا قلت : اللهم صل على محمد ، صلى الله

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٣٨٤ ) النسائى ( ٢ / ٢٥ ) أبو داود ( ٥٢٣ ) الترمذى ( ٣٦١٤ ) .

Marfat.com

عليك عشر مرات ، مع أنك فى حاجة إلى ذلك والرسول ﷺ ليس فى حاجة .

ولكن ما معنى الصلاة على الرسول ﷺ ؟ كلنا يقول : اللهم صل على محمد ، لكن كثيراً منا لا يعرف معنى هذه الكلمة ، ما معنى قولك اللهم صل على محمد ؟ قال أبو العالية ـ رحمه الله ـ : صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه فى الملأ الأعلى ، عند الملائكة المقربين ، يثنى عليه ، يقول : عبدى فلان فيه كذا وكذا ويذكر من صفاته الحميدة ، فأنت إذا صليت على النبى أثنى الله عليك عشر مرات ، فعليك بالإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فى يوم الجمعة وفى كل وقت .

أسأل الله سبحانة وتعالى أن يرزقنى وإياكم القيام بحقه وحق رسوله وحق عباده المؤمنين .

## ٢١١ ـ باب استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة

[ ١/ ١١٥٩ ] ـ عَنْ سَعْد بن أبى وَقَّاص ، رضي الله عنه ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُول اللَّه ﷺ ، من مكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَة ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيباً من عَزْوَرَاءَ نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْه ، فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجداً فَمَكَثَ طَوِيلاً ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْه سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجداً ـ فَعَلَهُ ثَلاثاً ـ قَالَ : إنّى سَأَلْتُ رَبى ، وَشَفَعْتُ لأمَّتى ، فَأعْطَانى ثُلُثَ أُمَّتى ، فَخَرَرْتُ سَاجداً لِرَبّى شُكْراً ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأسى ، فَسَأَلْتُ رَبّى لأمَّتى ، فَأعْطَانى ثُلُثَ أُمَّتى ، فَخَرَرْتُ سَاجداً لِرَبّى شُكْراً ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأسى ، فَسَأَلْتُ رَبّى لأمَّتى ، فَأعْطَانى الثُّلُثَ الآخَرَ ، فَخَرَرْتُ سَاجِداً لِرَبّى » رَوَاهُ أبو داودَ .

### الشرح

قال رحمه الله تعالى : باب سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم .

من المعلوم أن نعمة الله سبحانه وتعالى لا تحصى ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [ النحل : ١٨ ] . وأضرب مثلًا بالنفس الذى يتكرر فى الدقيقة الواحدة إلى ستين مرة ، هذا النفس لو حبس لهلك الإنسان ، فهو نعمة كبرى ولا يمكن عدها ، وكذلك الصحة والعافية ، الأكل والشرب ، البراز والبول ، كلها نعم عظيمة ، لكنها نعم مستمرة ، ولو كلف الإنسان أن يسجد عند كل نعمة منها لبقى ساجداً مدى الدهر ، لكن هناك نعم تتجدد للإنسان، كإنسان ولد له ، أو تسهل الزواج ، أو قدم

---

[ ١ / ١١٥٩ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ٢٧٧٥ ) وضعفه الألبانى فى المشكاة ( ١٤٩٦ ) .

Marfat.com

له غائب ميئوس منه ، أو حصل على المال أو ما أشبه ذلك من النعم التى تتجدد أو بشر بنصر المسلمين ، أو مـا أشبه ذلك . فهـذا يستحب للإنسان أن يسجد لله تبارك وتعالى شكرًا له .

فمثلا إذا بشر بولد قيل أبشر بولد هذه نعمة متجددة ، فيسجد لله كما يسجد فى الصلاة ويقول : سبحان ربى الأعلى ، سبحانك الله ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى ثم يشكر الله على النعمة التى حصلت ، فيقول : أشكرك يا ربى على هذه النعمة ويثنى على الله تعالى فى ذلك .

هكذا أيضًا فى اندفاع النقم ، الإنسان فى سلامة دائمة ، ودائمًا هو معرض للآفات وللنقم ، لكن أحيانًا تنعقد أسباب النقمة ويشاهدها ، فيرفعها الله عنه .

ولنضرب لذلك مثلا بحادث ، إنسان مثلاً يمشى فى الطريق فانقلبت السيارة فنجا هذه اندفاع نقمة ، فيسجد الله تعالى شكرًا على اندفاع هذه النقمة ، أو إنسان مثلاً يمشى وبينما هو كذلك انخسفت به حفرة فى الأرض فنجا ، فهذه اندفاع نقمة ، يحمد الله سبحانه وتعالى على ذلك .

واندفاع النقم كثير ، فإذا دفع الله عنك نقمة فاسجد لله تعالى شكرًا على اندفاع هذه النقمة ، وقل مثلا فى السجود : سبحان ربى الأعلى ثلاثا مرات ، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى ، اللهم إنى أشكرك على أن نجيتنى من هذه المصيبة ويذكرها هذا سجود الشكر .

**واختلف العلماء رحمهم الله ، هل تشترط الطهارة أو لا ؟**

**والصحيح** : أنها لا تشترط ، وذلك ، لأن هذا يأتى بغتة والإنسان غير متأهب فلو ذهب يتوضأ لطال الفصل بين السبب ومسببه فإذا كان على غير طهارة فليسجد . والله الموفق .

## ٢١٢ ـ باب فضل قيام الليل

قـال الـلّهُ تـعَالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [ الإسراء:٧٩ ] ، وقـال تـعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [ السجدة:١٦ ] ، وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [ الذاريات:١٧ ] .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ فى باب فضل قيام الليل يعنى : الصلاة فيه ، وهو أفضل

الصلاة بعد المكتوبة ، كما سيأتى إن شاء الله فى الأحاديث .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الثناء على القائمين فى الليل ، فأمر نبيه ﷺ أن يتجهد قال: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [ الإسراء : ٧٩ ]. فأمر الله نبيه أن يتهجد من الليل لا يعنى الليل ، لأن قيام كل الليل ليس من السنة إلا أحيانًا ، كقيام عشر رمضان ، وأما البقية فالسنة أن ينام ويقوم .

قوله : ﴿ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ اختلف العلماء فى قوله : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ فقيل المعنى أن هذا خاص بك ــ يعنى الوجوب ــ وجوب التهجد ، لأن غير النبى ﷺ لا يجب عليه التهجد إلا أن ينذره ، إن نذر أن يتهجد ، لزمه الوفاء بالنذر ،وإلا فلا .

أما النبى ﷺ فإنه يجب عليه أن يتهجد من الليل وقيل : المعنى : ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾، يعنى أنه نافلة ، أى زيادة فضل ، وهذا له ولغيره ﷺ .

ثم قال تعالى مبينًا ما يكون من ثمرات التهجد ، قال : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ، قال العلماء : إذا قال الله تعالى فى القرآن عسى فهو واجب يعنى أن الله سيبعثك مقا ما محمودًا يوم القيامة مقامًا تحمد عليه من كل الخلائق .

فلرسول الله ﷺ المقام المحمود يوم القيامة ، ومنه الشفاعة العظمى ، يعنى من المقام المحمود للرسول ﷺ الشفاعة العظمى ، وهى أن الناس يوم القيامة يبعثون فى صعيد واحد ليس هناك جبال ولا أشجار ولا أنهار ولا بناء ، يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ، لا يحول بينهم وبين الداعى شىء ولا بينهم وبين الرائى شىء فى صعيد واحد .

وتدنوا الشمس ، تدنو الشمس منهم حتى يكون على قدر ميل ،ويطول هذا اليوم حتى يكون مقداره خمسين ألف سنة ، سبحان الله ، الإنسان ما يستطيع أن يقف ولا أربع وعشرين ساعة ، لكن هذا اليوم مقداره خمسون ألف سنة ، فيلحق الناس من الهم والكرب ما لايطقون ، فيطلب بعضهم إلى بعض النظر فى الأمر لعل أحدًا يشفع لهم عند الله عز وجل يريحهم من هذا الوقوف ، يلهمهم الله عز وجل أن يذهبوا إلى آدم ، آدم أبو البشر ، كل البشر أبوهم واحد هو آدم \ ، وكما هو العادة أن الإنسام يفر إلى أقرب من يراه أنه أنفع ، فيذهبوا إلى أبيهم ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، إن الله خلقك بيده ، وعلمك أسماء كل شىء وأسجد لك الملائكة يعنى أعطاك خيرًا كثيرًا فاشفع لنا إلى الله ، فيعتذر ، يعتذر بماذا ؟ يقول : إن الله نهاه عن الأكل من الشجرة فأكل منها ، وهذه معصية ، فهو خجلان من الله عز وجل ، فكيف يشفع لكم عند الله فيذهبون إلى نوح

Marfat.com

وهو أول الرسول من البشر ، أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض هو نوح ﷺ فيذكرونه بنعمة الله عليه ، أنه أول رسـول أرسـله إلى أهل الأرض ، لكنه يعتذر يعتذر بماذا ؟

بقوله : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَق ﴾ [ هود : ٤٥ ] ، لأن الله وعده أن ينجيه وأهله وكان أحد أبناءه كافرًا لم ينج من الماء حتى قال له نوح ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِين. قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء ﴾ [ هود : ٤٢ ، ٤٣ ] يعنى ولا أركب معك ، لأن المياه عظيمة ، فكيف كانت ، السماء فتحها الله ، فى قراءة ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴾ [ القمر : ١١ ] ، وفى قراءة « ففتحنا أبواب السماء » وهى أعظم فتح الله أبواب السماء بماء منهمر ، غزير ، أشد من القرب وفجرنا الأرض عيونًا حتى التنور الذى هو محل النار وهو أشد الأرض يبوسة وأبعدها من الماء بدأ التنور يفور ، فجرنا الأرض عيونًا ، كل الأرض ، إذا كانت السماء فتحت بماء منهمر ، والأرض فجرت بالعيون كيف يكون منسوب المياه ؟ يكون عظيمًا عظيما عظيمًا حتى صعد الماء إلى قمم الجبال .

كانت امرأة من الكفار الذين كفروا بنوح معها صبى ، كلما ارتفع الماء فى الجبل صعدت عليه ، حتى وصل الماء إلى قمة الجبل فارتفع المنسوب ، ووصل إلى كعبيها ثم إلى ركبتيها ثم ألجمها الماء فرفعت صبيها هكذا من أجل أن ينجو من الغرق ، فتغرق هى والولد ترجو أن ينجو من الغرق ، قال النبى ﷺ : « **لو نجا الله أحدًا لنجا أم الصبى** » (١) والعياذ بالله ، قضى الله على أهل الأرض أن يغرقوا كلهم إلا من ركب فى هذه السفينة ابن نوح الذى كفر بأبيه أبى أن يركـب ، قـال ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء ﴾ قال له أبوه : ﴿ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِين ﴾ [هود: ٤٣ ] غرق لكن نوح عليه السلام قال : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِين. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين ﴾ [ هود : ٤٥ ، ٤٦ ] سبحان الله ! هذا كلام الرب سبحانه وتعالى لنبى من أنبيائه ، من أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم ، فيأتون إلى نوح فى ذلك اليوم ــ نسأل الله أن ينجينا وإياكم من عذابه ــ ويقولون : اشفع لنا ، فيذكر ذنبه أن سأل ما ليس له به علم والمذنب ليس له وجه يشفع ، المذنب لا يمكن أن يشفع عند من عصاه ، لأنه ليس له وجه فيعتذر .

---

(١) رواه الحاكم فى المستدوك ( ٢ / ٣٤٢ ) .

Marfat.com

فيذهبون إلى إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء الذى أمرنا أن نتبع ملته ويذكرونه بنعمة الله عليه ولكنه يعتذر بأشياء ما تضره ، ولكنه ﷺ لكمال إيمانه جعلها من الأشياء الضارة، فيذكر ما يذكر من العذر ، ويقول : اذهبوا إلى موسى .

يأتون موسى ويذكرونه بنعمة الله عليه ، ولكنه يعتذر ، بماذا يعتذر ؟ يقول أنه قتل نفسًا لم يؤذن بقتلها حين قتل القبطى الذى استغاثه عليه الإسرائيلى ، إسرائيلى من بنى إسرائيل كان مع قبطى يتنازعان ، وكان موسى من أشد الناس صرامة قوى شديد ، وهذا من حكمة الله ، لأن بنى إسرائيل لا ينفعهم إلا الأقوياء الأشداء ، فبعثه الله إلى بنى إسرائيل ، فلما رأى هذا القبطى وقد استغاثه الإسرائيلى عليه ، وكزه موسى يعنى أعطاه وكزه بيده فقضى عليه . فقال يعتذر أنه قتل نفسًا لم يؤمر بقتلها ، اذهبوا إلى عيسى ، فيذهبون إلى عيسى بن مريم عليه السلام، الذي هو آخر الرسل قبل محمد ﷺ ، ليس بينه وبينه نبى ولا رسول ، لكنه يعتذر بدون أن يذكر شيئًا ، لكنه يدلهم على من هو أكمل منه ، وهو محمدا صلوات الله وسلامه عليه ، وأسأل الله تعالى أن يدخلنى ، وإياكم فى شفاعته ، يأتون إلى محمد فيقول : « أنا لها » ويذهب ويسجد تحت العرش بعد إذن الله عز وجل ، ثم يؤذن له بالشفاعة فيشفع ، فينزل الرب عز وجل للقضاء بين عباده ، فيقضى بينهم ويستريحون من هذا الموقف . هذا المقام يا إخوانى هل يحمد عليه الرسول؟! نعم لا شك ، كل الأنبياء الكرام والرسل ، وأولو العزم كلهم يعتذرون حتى تصل إلى الرسول ﷺ و انظر كيف كانت هذه السلسلة ، يعنى لو شاء الله تبارك وتعالى لدلهم على محمد من أول الأمر لكن ليظهر فضل هذا النبى الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، ويتحقق قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [ الإسراء : ٧٩ ] ، ونعم هذا المقام مقامًا .

فصلوات الله وسلامه عليه ، وسيأتى إن شاء الله بقية الكلام عن الآيات .

## ٢١٢ ـ باب فضل قيام الليل

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [ الإسراء:٧٩ ] ، وقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ [ السجدة:١٦ ] ، وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [ الذاريات:١٧ ] .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ باب فضل قيام الليل ، ثم ذكر قول الله تبارك وتعالى :

Marfat.com

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ ، وقد سبق كلام على هذه الآية ، ثم ذكر قول الله تبارك وتعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ، وهذا فى سياق قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة : ١٥ ]

وصفهم الله عز وجل بهذه الأوصاف الجليلة : إذا ذكروا بآيات الله خروا سجدًا أى خروا سجدًا فيما يتطلب السجود فلا يستكبرون على وضع جباههم وأنوفهم على الأرض بل يتذللون لله ، فإذا أمر بالسجود سجدوا ، ويحتمل أن يكون معنى قوله : ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا ﴾ ، أن المراد بذلك كما التذلل لله بالعبادة ، سواء كان سجدة أو غيرها : ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ .

أى : سبحوا الله سبحانه وتعالى : وتسبيح الله يعنى : تنزيهه عن كل نقص وعيب هذا هو التسبيح ، سبحت الله يعنى نزهته وبرأته من كل نقص وعيب لأنه جل وعلا كامل الصفات ، إذا ينتفى عنه جميع النقائص .

وقوله : ﴿ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ الباء للمصاحبة ، أى سبحوا الله تسبيحًا مقرونًا بالحمد مصاحبًا به .

والحمد هو : وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم .

هذا معنى الحمد ، حمدت الله يعنى : اعتقدت أن له أوصافًا كاملة ، وذكرت ذلك بلسانى ، فإن كرر المدح صار ثناء .

كما يدل على ذلك حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فإذا قال : الحمد الله رب العالمين ، قال : حمدنى عبدى وإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال : أثنى على عبدى** »(١) .

﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ، يعنى : لا يستكبرون عن عبادة الله ، إذا أمرهم الله امتثلوا الأمر بذل وخضوع ، وشعور بالعبودية ، وشعور بكمال الأولوهية والربوبية لله عز وجل .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٣٩٥ ) ، النسائى ( ٢ / ١٣٥ ) ، الترمذى ( ٣١٢ ) ، أبو داود ( ٨٢١ ) . ابن ماجه ( ٨٣٨ ) .

Marfat.com

﴿ تَتَجَافَى ﴾ ، أى : تتباعد جنوبهم ، عن المضاجع ، أى : عن المراقد فهم يحيون الليل بالصلاة وذكر الله عز وجل ، وإذا أتموا صلاتهم ، ختموا ذلك بالاستغفار كما قال تعالى : ﴿ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [ الذاريات : ١٨ ] .

قال بعض السلف : هذا يدل على كمال معرفتهم بأنفسهم ، يقومون الليل ثم يستغفرون فى آخر الليل خوفًا من أن يكونوا قصروا مع الله عز وجل .

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ يدعون الله دعاء المسألة ودعاء العبادة ، دعاء المسألة أن يقولوا : يا ربنا اغفر لنا . يا ربنا أغننا ، يا ربنا يسر أمورنا ، يا ربنا اشرح صدورنا هذا دعاء المسألة ، أما دعاء العبادة أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا رمضان ويحجوا البيت ، ويبروا الوالدين ، ويصلوا الأرحام ، إلى غير ذلك من العبادات .

وكانت العبادة دعاء لأنك لو سألت العبد : لأى شىء تعبد الله ؟ لقال : لنيل رضوان الله عز وجل والجنة ، فهو داع بلسان الحال وقد يصحبه دعاء بلسان المقال ، فاصلاة مثلًا فيها دعاء ، يدعو الإنسان فيها دعاء ركن فى الصلاة ، إذا لم تدع فى الصلاة بهذا الدعاء بطلت صلاتك ، فى أى موضوع ؟ ! فى الفاتحة ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ هذا دعاء ركن فى العبادة ، لو تركته ما صحت صلاتك ، فالصلاة دعاء بلسان الحال ودعاء بلسان المقال ، ولهذا قال ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ ، أى : يعبدونه ويسألونه ، ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ خوفًا من عقابه وطمعًا فى ثوابه ، لأنهم إن فعلوا المحرم عوقبوا ، وإن تركوا المحرم وقاموا بالواجب أثيبوا ، فهم خائفون طامعون ، وقيل : خوفًا من ذنوبهم وطمعًا فى فضل الله ، فالإنسان إذا نظر إلى نفسه وإلى ذنوبه خاف ، لأنها ذنوب أثقل من الجبال ، وأكثر من الرمال ، نسأل الله تعالى أن يعاملنا بعفوه .

وإن نظر إلى سعة رحمة الله وسعة عفوه ، وأن العفو أحب إليه من العقوبة وأنه يفرح بتوبة عبد المؤمن ، أشد من أى فرح فى الدنيا كلها ، قال النبى ﷺ « **الله أشد فرحًا** » اللام هذه للابتداء و هى للتوكيد « **بتوبة عبده من أحدكم كان معه راحلته عليها طعامه وشرابه فأضلت** » ضاعت منه « **فى أرض فلاة** » ما حوله أحد ، « **فضاعت ، طلبها فلم يجدها فيئس من الحياة ، فاضطجع تحت شجرة ينتظر الموت** » ، ما بقى إلا أن يموت ، « فإذا بخطام الناقة متعلقًا بالشجرة » خطام يعنى : زمام « فقام وأخذه وقال من شدة الفرح : اللهم أنت ربى وأنا عبدك لكن من شدة الفرح قال اللهم أنت عبدى وأنا ربك . « فالله

Marfat.com

**جل وعلا أشد فرحًا بتوبة عبده من هذا الرجل براحلته** » (١) .

إذا نحن نطمع فى فضل الله ، ذنوبنا كثيرة عظيمة لكن فضل الله أوسع ، ورحمته أوسع ، إذا كانت الصلوات الخمس تكفر ما بينها إذا لم ترتكب الكبائر فهذا فضل عظيم ، فعلى كل حال ، هم يدعون الله خوفًا وطمعًا ، خوفًا من عذابه ، وطمعًا فى ثوابه ، خوفًا من ذنوبهم ، وطمعًا فى فضله ، كل الأوجه صحيحة .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ، من للتبعيض ، يعنى ينفقون بعض ما رزقناهم ، لأن لا ينبغى للإنسان أن يتصدق بكل ماله ، ولهذا لما قال أبو لبابة يا رسـول الله : إنى أتصدق بكل مالى ، قال : « **يكفيك الثلث ، تصدق بالثلث** » (٢) حتى إن العلماء قالوا : إذا نذر الصدقة بمـاله كله أجزأه ثلثه ، لأن هذا هو المذكور فعلى هذا تكون « من » للتبعيض ، يعنى : ينفقون شيئًا مما رزقناهم ، وقيل : إن « من » للبيان ، لبيان الجنس ، فينفقون حسب الحال ، قد ينفقون قليلًا أو كثيرًا ، الثلث ، أو النصف ، أو الكل ، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه عندما حث النبى ﷺ على الصدقة ، فتصدق أبو بكر بكل ماله ، وتصدق عمر بشطر ماله ــ بالنصف ــ قال : الآن أسبق أبا بكر ، لأن الصحابة يتسابقون ، ليس حسدًا ولكن تسابق فى الخيرات فلما جاء بنصف ماله وإذا أبو بكر قد تصدق بكل ماله ، قال النبى ﷺ لأبى بكر : « ماذا تركت لأهلك ؟ » قال : تركت لهم الله ورسوله ، قال لعمر : ماذا تركت ؟ ! قـال : تركت النصف ، ثـم قـال عمر : والله لا أسابقه على شىء أبدًا بعد اليوم (٣) . لأن أبا بكر رضي الله عنه له سوابق ، وفضائل لا يلحقه فيها عمر ، ولا عثمان ، ولا على ، ولا من دونهم .

المهم أنهم ينفقون مما رزقهم الله ، فما هو الجزاء وما هى الثمرة ؟ ! ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [ السجدة : ١٧ ] . اللهـم اجعلنا منهـم يارب .

لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ، وذلك فى جنات النعيم ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، أتظنون أن قول الله تعالى ﴿ فِيهِمَا

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٠٨ ) ، مسلم ( ٢٧٤٤ ) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود ( ٣٣١٩ ) أحمد ( ٣ / ٤٥٣ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود .

(٣) حسن : رواه أبو داود ( ١٦٧٨ ) ، الترمذى ( ٣٦٥٧ ) وحسنه الألبانى فى المشكاة ( ٦٠٢١ ) .

فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان ﴾ [ الرحمن : ٦٨ ] ، أتظنون أن النخل والرمان والفاكهة كالذى فى الدنيا لا والله ، ليس فى الجنة شىء مما فى الدنيا إلا الأسماء ، اسم الرمان لكن لا يمكن أن يخطر على بالك ، اسم النخل لكن لا يخطر على بالك ، اسم الفاكهة لكن ما تخطر على بالك : ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُون ﴾ .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء الأبرار الكرام البررة إنه على كل شىء قدير .

[ ١ / ١١٦٠ ] ــ وَعَنْ عَائشةَ ، رضي الله عنها ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ ، فَقلْتُ لَهُ : لِمَ تَصْنَعُ هذا يا رَسُولَ اللّه ، وَقد غُفِرَ لَكَ ما تقَدم مِن ذَنْبِك وَمَا تأخَّرَ ؟ قَال : « **أفَلا أكُونُ عَبْداً شَكُوراً** » متفقٌ علَيه . وَعَنِ المغِيرَةِ بن شعبةَ نحوه ، متفقٌ عليه .

## الشرح

قال المؤلف فى فضل قيام الليل ، وذكر آيات ثلاثًا تكلمنا عن اثنتين منها ، وهذه هى الثالثة ، وهى قوله تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ . وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [ الذاريات : ١٧ ، ١٨ ] .

هذه من أوصاف المتقين الذين أعد الله لهم الجنات والعيون ، من أوصافهم أنهم كانوا لا يهجعون من الليل إلا قليلا ، وذلك أنهم يشتغلون بالقيام والتهجد وقراءة القرآن وغير ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَك ﴾ [ المزمل : ٢٠ ] ، فكانوا يقومون من الليل ، ثم إذا فرغوا من القيام رأوا أنهم مقصرون ، فجعلوا يستغفرون الله عز وجل ، ﴿ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ .

وقال تعالى فى سورة آل عمران : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَار ﴾ [ آل عمران : ١٧ ] . أى فى آخر الليل .

ثم ذكر الأحاديث فى ذلك ، ومنها حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن النبى ﷺ كان يقوم من الليل ويطيل القيام حتى تتفطر قدماه ، لأن الدم ينزل فيها ، فتتفطر ، فقيل له فى ذلك : كيف تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أحب

---

[ ١ / ١١٦٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٨٣٧ ) ، مسلم ( ٢٨٢٠ ) .

Marfat.com

أن أكون عبدًا شكورًا » فجعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الأعمال من شكر نعمة الله سبحانه وتعالى .

فـدل ذلك على أن الشكر هـو القيام بطاعة المنعم ، وليس الإنسان إذا قال : أشكر الله ، هذا شكر باللسان ولكن لا يكفى ، لابد من الشكر بالجوارح والقيام بطاعة الله عز وجل .

وفى هذا دليل على تحمل النبى ﷺ للعبادة ومحبته لها ، لأنه لا يمكن لأحد أن يفعل ذلك إلا لمحبة شديدة ، ولهذا قال : « جعلت قرى عينى فى الصلاة » (١) فالصلاة أحب الأعمال إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد قام معه من الليل من أصحابه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قام معه ذات ليلة فأطال النبى صلى الله وعلى آله وسلم القيام ، قال عبد الله : حتى هممت بأمر سوء ، قالوا : بم هممت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه (٢) ، وهو شاب أقل سنًا من الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومع ذلك عجز أن يكون كالنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ولكن لو قال قائل : هل الأفضل فى الصلاة الليل أن أطيل القيام ، أو أن أطيل السجود والركوع ؟ .

قلنا : انظر ما هو أصلح لقلبك ، قد يكون الإنسان فى حال السجود أخشع وأحضر قلبًا ، وقد يكون فى حال القيام يقرأ القرآن ويتدبر القرآن ، ويحصل له لطائف من كتاب الله عز وجل ما لا يحصل له فى حال السجود ، ولكن الأفضل أن يجعل صلاته متناسبة ، إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود ، وإذا قصر القيام قصر الركوع والسجود ، حتى تكون متناسبة كصلاة النبى ﷺ ، والله أعلم .

[ ٢ / ١١٦١ ]ـ وَعَنْ علىٍّ ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ طَرَقَهُ وَفاطِمَةَ لَيْلاً، فَقَالَ: « **ألا تُصَلِّيَانِ ؟** » متفقٌ عليه . « طَرَقَهُ » : أتَاهُ لَيْلاً .

[ ٣ / ١١٦٢ ]ـ وَعَن سالمِ بنِ عبد اللّه بن عُمَرَ بنِ الخَطَّاب ، رضي الله عنهم ، عَن أبيه : أنَّ رسولَ اللّه ﷺ ، قَالَ : « **نعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللّه لَو كَانَ يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ** » قالَ سَالِمٌ : فَكَانَ عَبْدُ اللّهِ بعْدَ ذَلكَ لا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إلا قَلِيلاً . متفقٌ عليه .

---

(١) صحيح : رواه النسائى ( ٧ / ١٢٨)، الحاكم ( ٢ / ١٦٠) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٣١٢٤)

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١١٣٥ ) ، مسلم ( ٧٧٣ ) .

[ ٢ / ١١٦١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٢٧ ) ، ومسلم ( ٧٧٥ ) .

[ ٣ / ١١٦٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٢٢ ) ، ومسلم ( ٣٤٧٩ ) .

[ ٤ / ١١٦٣ ]ـ وَعَن عبد اللّه بنِ عَمْرو بن العاص ، رضي الله عنهما قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **يَا عَبْدَ اللّه ، لا تكنَ مِثْلَ فُلانٍ ، كانَ يَقُومُ اللَّيْلَ ، فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ** » متفقٌ عليه .

[ ٥ / ١١٦٤ ]ـ وعن ابن مَسْعود ، رضي الله عنه ، قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبى ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَةً حَتَّى أصْبَحَ ! قالَ : « **ذاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فى أُذُنَيْه ـ أو قال : فى أذنه** » متفقٌ عليه .

[ ٦ / ١١٦٥ ]ـ وعَن أبى هُرَيرَةَ رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلى قافية رَأسِ أحَدكُم ، إذا هُوَ نَامَ ، ثَلاثَ عُقد ، يَضربُ عَلى كلِّ عُقدَة : عَلَيْكَ لَيْلٌ طَويلٌ فَارْقُد فإنِ اسْتَيْقَظَ ، فذكرَ اللّه تَعالى انحلَّتْ عُقْدَةٌ ، فإن تَوضَّأ ، انحلَّتْ عُقَدَةٌ ، فإن صَلَّى ، انحلَّتْ عُقدُهُ ، فَأصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإلا أصْبَحَ خَبيثَ النَّفسِ كَسْلانَ** » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذان الحديثان فيما يتعلق بقيام الليل .

**الحديث الأول** : أنه ذكر عند النبى ﷺ رجل نام حتى أصبح ،وقوله : « حتى أصبح أى : حتى طلع الصبح ، ولم يتهجد ، ويحتمل حتى أصبح أى فاتته صلاة الفجر ، فقال النبى ﷺ « **ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه ــ أو قال ــ فى أذنيه** » لما بال لم يسمع النداء لما فى أذنيه حال بينه وبين سماع النداء فلم يقم ، فدل هذا على فوائد :

**أولا** : أن الشيطان يبول ، لأن النبى ﷺ قال : « **بال الشيطان فى أذنيه** » :

**ثانيًا** : أنه يأكل ويشرب ، وهذا ثبت أيضًا عن النبى ﷺ أنه قال : « **لا يأكل أحد بشماله ، ولا يشرب بشماله ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** » (١) أيضًا ثبت عن النبى ﷺ أن الشيطان يتقيأ فإن رجلًا أكل طعامًا ولم يسم ، فشاركه الشيطان فيه لأنك إذا بدأت فى الطعام ولم تسم الله شاركك الشيطان ، فلما سمى الرجل قال النبى ﷺ « **تقيأ الشيطان ما أكله** » (٢) تقيأه يعنى : أخرجه من جوفه .

**فهذه أربعة أشياء** : البول ، والأكل ، والشرب ، والتقيأ ، يجب علينا أن نؤمن بهما

---

[ ٤ / ١١٦٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٥٢ ) ، ومسلم ( ١١٥٩ ) .
[ ٣ / ١١٦٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٢٧٠ ) ، ومسلم ( ٧٧٤ ) . .
[ ٣ / ١١٦٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٤٢ ) ، ومسلم ( ٧٧٦ ) .
(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٠٢٠ ) الترمذى ( ١٧٩٩ ) .
(٢) ضعيف : رواه أبو داود ( ٣٧٦٨ ) وضعفه الألبانى فى ضعيف أبو داود .

Marfat.com

كما أخبر النبى ﷺ وأن نؤمن بأنها حق على حقيقتها لأن الرسول ﷺ هو أعلم الخلق فى أمور الغيب .

**ثانيًا** : هو أنصح الخلق للأمة .

**ثالثًا** : أنه أفصح الخلق ﷺ لا يمكن أن ينطق بكلام وهو يريد خلاف ظاهره أبدًا ، إذا الشيطان يأكل ويشرب ويتقيأ ويبول ، ولكن هل بوله وقيئه وأكله وشربه ، شىء محسوس يشاهد ؟ لا ، لا يشاهد فنؤمن بذلك ونقول هذه الأمور غيبية لا نعرف عن كيفيتها ولا نعرف عنها من واقع الأمر المحسوس .

وفى الحديث دليل على أنه ينبغى للإنسان أن يحرص على قيام الليل حتى لا يكون للشيطان عليه سبيلا .

أما حديث أبى هريرة أن النبى أخبر أن الشيطان يعقد على قافية أحدنا إذا نام ثلاث عقد ، يعقدهما ويحكمها ، يقول : « عليك ليل طويل » نم . . وما أشبه ذلك . يثبطه عن الخير ، لكن إذا قام الإنسان وذكر الله انحلت عقدة ، فإذا توضأ انحلت العقدة الثانية فإذا صلى انحلت العقدة الثالثة ، فأصبح طيب النفس نشيطًا ، والحمد لله هذا دواء سهل ، قم اذكر الله ، قل لا إله إلا الله ، الحمد الله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور ، واقرأ عشر آيات فى آخر سورة آل عمران (١) ، توضأ ، تنحل عقدتان ، صل تنحل العقدة الثالثة ولهذا يستحب أن الإنسان يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ، لأن النبى ﷺ وعلى آله وسلم أمر بذلك ، ولأنه هو نفسه ﷺ وعلى آله وسلم يفعل ذلك ، يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين (٢) ، ولأن ذلك أسرع فى حل عقد الشيطان ، فبمجرد أن يصلى ركعتين تنحل العقد ، وهذه من أمور الغيب التى لا ندركها نحن بحواسنا ، لاندركها إلا عن طريق الوحى ، ويجب علينا أن نقول آمنا وصدقنا بما أخبر الله به ورسوله لأن هذا هو حقيقة الإيمان ، أما الذى لا يؤمن إلا بما يشاهد ليس بمؤمن ،ولهذا إذا شاهد الكفار العذاب ، أو شاهدوا الموت يؤمنون ، فرعون لما غرق ورأى أنه هالك قال : ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِين ﴾ [ يونس : ٩٠ ] .

بعد أن كان يتسلط على بنى إسرائيل أراد أن يؤمن . بما آمنوا به ، أذل نفسه وهو حى

---

(١) صحيح : انظر البخارى ( ٦٣١٢ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١١٧٠ ) مسلم ( ٧٢٣ ) .

Marfat.com

قبل أن يموت ، فقيل له : ﴿ آلآن ﴾ ، يعنى : الآن تؤمن لا ينفع : ﴿ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وكُنت مِن الْمُفْسِدِينَ . فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ [ يونس : ٩١ ، ٩٢ ] ، لأن بنى إسرائيل قد أرعبهم فرعون ، لو قيل لهم مات سيكونون فى شك ، لكن إذا رأوا جثته طافيه على الماء آمنوا ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [ يونس : ٩٢ ] .

**فالحاصل يا إخوانى** : أن هذه الأمور التى قد تستبعدها عقولكم يجب أن تصدقوا بها، قالها المعصوم ، قل آمنا وصدقنا ، فنؤمن بأنه يبول فى أذن الإنسان إذا تأخر عن صلاة الصبح ، سواء وجدت رطوبة أم لا ، تقيأ ما أكل فى وسط الطعام ومع ذلك نأكله ، ولو تقيأ بشر فى وسط الطعام ما أكلناه ، فالواجب فى مثل هذه الأمور أن يصدق الإنسان ويؤمن ، وما أكثر ما خفى علينا ، لما جاءوا يسألون الرسول عن الروح ، ما هى هذه الروح التى إذا كانت فى البدن صار حيا يتحرك وإذا خرجت منه صار جثة ، ما هى هذه الروح ؟ !

قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ [ الإسراء : ٨٥ ] .

ولما جاء عصفور ونقر فى البحر ، البحر كثير الماء ، نقر العصفور من البحر ، يعنى شرب هل ينقص البحر ؟ ! لا . ما ينقص البحر ، قال الخضر لموسى ﷺ : « **ما نقص علمى وعملك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر** » (١) .

فنحن لا نعلم إلا ما علمنا الله ، وما أوتينا من العلم إلا قليلا ، والله الموفق .

[ ٧/ ١١٦٦ ]ـ وَعَن عبد اللّه بنِ سلام ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « **أيُّها النَّاسُ أفْشُوا السَّلامَ ، وَأطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا باللَّيْلِ وَالنَّاسُ نيامٌ ، تَدخُلوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ** » رواهُ الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

## الشرح

نقل المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى باب فضل قيام الليل عن عبد الله بن سلام

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٤٤ ) أحمد ( ٥ / ١١٨ ) .

[ ٧ / ١١٦٦ ] صحيح :رواه الترمذى ( ٢٤٨٥ ) ، ابن ماجه ( ١٣٣٤ ، ٣٢٥١ ) وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه ( ١٠٩٧ ) .

Marfat.com

ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **ياأيها الناس أفشوا السلام** » .

اعلم أن خطاب الشرع إذا صدر بالنداء ، دل ذلك على أهمية هذا الخطاب ، لأن النداء يوجب تنبه المخاطب ، فإنه فرق بين أن تقول الكلام مرسلا وبين أن تنادى من تخاطب ، فالثانى يكون أبلغ فى التنبيه والانتباه .

يقول : « يا أيها الناس أفشوا السلام » يعنى: أظهروا وأعلنوا وأكثروا من السلام ، والسلام يخاطب به مسلم والمسلم عليه ، فإن المسلم ينبغى له أن يسلم على كل من لاقاه ممن يستحق أن يسلم عليه ، سواء عرفه ، أو لم يعرفه .

والذى يستحق أن يسلم عليه هو المسلم الذى لا يحل هجره ، أما الكافر فلا تبدأه بالسلام سواء كان كافرًا لا ينتسب للإسلام ، أو كان كافرًا ينتسب للأسلام لكنه على بدعة مكفرة ، فهذا لا تسلم عليه لأنه لا يستحق ، ولهذا قال النبى ﷺ : « **لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام** » (١) .

وينبغى للمسلم أن يرفع صوته حتى يسمع وألا يسمع وألا يسلم بأنفه ، لأن بعض الناس ــ نسأل الله لنا ولهم الهداية ــ يكون عنده كبرياء أو عنده جفاء ، فإذا لاقاك سلم عليك بأنفه ، لا تكاد تسمعه ، هذا خلاف إفشاء السلام ، فإفشاء السلام أن ترفع صوتك وتجهر به ، السلام عليك .

**قال العلماء** : إلا إذا سلم على قوم أيقاظ بينهم نيام ، فلا ينبغى أن يرفع صوته رفعًا يستيقظ به النيام ، لأن هذا يؤذى النائمين .

**ثم إن الصيغة المستحبة أن نقول** : السلام عليك إن كان المسلم عليه واحدًا ، وإن كانوا جماعة رجال تقول : السلام عليكم ، وإن كانوا جماعة نساء تقول السلام عليكن ، حسب المخاطب ، ثم إنك إذا قلت : السلام عليك أو عليكم أو عليكن ، فإنك تشعر أنك تدعو لهم بالسلامة ، السلام عليكم ليس مجرد تحية ، دعاء بالسلامة كأن الله يسلم من كل الآفات من آفات الذنوب ، وآفات القلوب وآفات الأجسام وآفات الأعرض ، من كل آفة ، ولهذا لو قلت : أهلا ومرحبًا ، بدل السلام ، ما أجزأك ، لأن أهلا ومرحبًا ما فيها دعاء، فيها صحيح تحية ، تهنئة ، ولكنها ليست فيها دعاء ، فالسلام المشروع أن نقول السلام عليكم .

أما المسلم عليه فالواجب عليه أن يرد كما سلم عليه ، هذا أمر واجب لقول الله

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢١٦٧ ) الترمذى ( ١٦٠٢ ، ٢٧٠٠ ) .

Marfat.com

تعالى : ﴿ وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [ النساء : ٨٦ ] . فإذا قال : السلام عليك ، فقلت : أهلا ومرحبًا أبا فلان ، حياك الله سررنا بمجيئك .. تفضل .. كل هذه الكلمات لا تجزئ عن كلمة واحدة ما هى ؟ ! عليك السلام ، لابد أن تقول عليك السلام ، فإن لم تفعل فأنت آثم عليك وزر ، لأنك تركت واجبًا فحيوا بأحسن منها أو ردوها كذلك أيضًا إذا سلم عليك بصوت مرتفع بين واضح ، لا ترد عليه السلام بأنفك ، هذا لا يجوز لأنك لم ترد بمثلها ،لا بأحسن منها فقوله تعالى : ﴿ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ يشمل الصيغة ، وصفة الأداء .

كذلك قال عليه الصلاة والسلام : « أطعموا الطعام » لمن يطعم الطعام ؟ لمن يحتاج إليه ، إطعامك أهلك من الزوجات والأولاد بنين أو بنات ومن فى بيتك أفضل ما يكون ، أفضل من أن تتصدق على مسكين ، لأن إطعامك أهلك قيام بواجب .

والقيام بالواجب أفضل من القيام بالتطوع لقول الله تعالى فى الحديث القدسى : « ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضت عليه » (١) ، فإطعام الطعام لأهلك أفضل من إطعام المسكين ، لأن الأول واجب وهذا تطوع ، فمن أطعم الطعام أهله ولم يقصر بشىء وقام بالواجب فقد أطعم الطعام ، وما فضل فتصدق به فهو خير .

« وصلوا بالليل والناس نيام » اللهم اجعلنا من هؤلاء .

« وصلوا بالليل والناس نيام » ، ربما كان أحسن وألذ النوم ما كان من بعد منتصف الليل إلى الفجر ، فإذا قام الإنسان فى هذا الوقت لله عز وجل يتهجد ، يتقرب إليه بكلامه وبدعاء خاشعًا بين يديه ، والناس نائمون فهذا من أفضل الأعمال .

« وصلوا بالليل والناس نيام » وهذا محل الشاهد من هذا الحديث ، أن الرسول ﷺ جعل الصلاة بالليل من أسباب دخول الجنة ، والجواب قال : « تدخلوا الجنة بسلام » .

تسلم عليك الملائكة ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ [ الرعد : ٢٣ ، ٢٤ ] ، يهنئونهم بما صبروا وبهذا الثواب العظيم .

« وتدخلوا الجنة بسلام » : ظاهره أنه بلا عقاب ولا عذاب لأن من عذب لم يسلم ، فهذه الأمور الثلاثة فى هذا الحديث من أسباب دخول الجنة بسلام .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٥٠٢ ) .

Marfat.com

نسأل الله تعالى أن يعيننى وإياكم عليها ، وأن يجعلنا ممن يدخلون الجنة بسلام ، إنه على كل شىء قدير .

[ ٨ / ١١٦٧ ] ـ وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **أفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللّهِ المُحَرَّمُ ، وَأفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاَةُ اللَّيْلِ** » رواه مُسلِمٌ.

[ ٩ / ١١٦٨ ] ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، أنَّ النَّبى ﷺ قَالَ : « **صَلاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، فَإذا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأوْتِرْ بوَاحِدَةٍ** » متفقٌ عليه .

[ ١٠ / ١١٦٩ ] ـ وَعنْهُ قَالَ : كانَ النَّبى ﷺ يُصَلى مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى ، وَيُوتِرُ بِرَكَعَةٍ . متفقٌ عليه .

[ ١١ / ١١٧٠ ] ـ وَعَنْ أنَسٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يُفْطِرُ منَ الشَّهْرِ حَتَّى نَظُنَّ أنْ لا يَصُومَ منْهُ ، وَيَصُومُ حَتَّى نَظُنَّ أنْ لا يُفْطِر منْهُ شَيْئاً ؛ وَكَانَ لا تَشَاءُ أنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّياً إلا رَأيْتَهُ ، وَلا نَائماً إلا رَأيْتَهُ . رواهُ البَخارى .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان فضل صلاة الليل .

حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى قال : « **أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم**» صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام ، وهو واجب بالإجماع ، وشهر المحرم أفضل الشهور التى يتطوع بها الصوم ، وعلى هذا فيكون صوم شهر المحرم من الصيام المستحب ، لأنه أفضل الصيام بعد الفريضة ، وأما الشاهد من هذا الحديث « **وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل** » هذا هو الشاهد ، صلاة الليل أفضل من صلاة النهار ، ما عدا الرواتب التابعة للمكتوبات فإنها أفضل من النفل المطلق فى الليل فمثلا راتبة الظهر أربع ركعات بسلامين قبلها وركعتين بعدها من ست فى الليل ، لأنه راتبة مؤكدة ، تابعة للفريضة ، وأما النفل المطلق ففى الليل أفضل من النهار ، ولهذا قال « **أفضل الصلاة بعد**

---

[ ٨ / ١١٦٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ١١٣ ) ، النسائى ( ٣ / ٢٠٦ ) ،أبو داود ( ٢٤٢٩ ) ،الترمذى (٧٤٠) ، وابن ماجة ( ١٧٤٢ ) .

[ ٩ / ١١٦٨ ] صحيح رواه البخارى ( ٤٣ / ١١٣٧ ) ، ومسلم ( ٧٤٩ ) .

[ ١٠ / ١١٦٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩٩٥ ) ، مسلم ( ٧٤٩ ) .

[ ١١ / ١١٧٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٤١ ) .

Marfat.com

**الفريضة صلاة الليل** » .

أما حديث ابن عمر الأول والثانى ، ففيه دليل على أن صلاة الليل تكون مثنى مثنى لا يمكن أن تصلى أربعًا ، بل لا بد من اثنين ويسلم واثنين ويسلم ، قال الإمام أحمد رحمه الله ، فإن قام إلى الثالثة ناسيًا فهو كما قام إلى ثالثة فى الفجر ، يعنى : فيجب عليه أن يرجع ، فإن لم يفعل بطلت صلاته يعنى لو كنت تصلى بالليل على ركعتين ركعتين ، فقمت إلى الثالثة ناسيًا ، وجب عليك أن ترجع حتى لو بدأت فى قراءة الفاتحة يجب أن ترجع فإن لم تفعل بطلت صلاتك ، لأن رسول الله ﷺ قال : « **صلاة الليل مثنى مثنى** » يعنى على ثنتين ثنتين ، إلا أنه استثنى من ذلك الوتر .

إذا أوتر بثلاث أو خمس أو سبع أو تسع ، فإذا أوتر بثلاث فإن شاء سلم من الركعتين الأولين وأتى بالثالثة وحدها ، وإن شاء جمع الثلاثة جميعًا بسلام واحد ، وإن أوتر بخمس سردها كلها بسلام واحد وتشهد واحد ، وإن أوتر بسبع كذلك ، كلها بسلام واحد، وإن أوتر بتسع كذلك يسردها بسلام واحد إلا أنه فى الثامنة يجلس ويتشهد ولايسلم ، ثم يأتى التاسعة ويسلم ، وإن أوتر بإحدى عشرة ، سلم من كل ركعتين ، كما فعل النبى ﷺ . وفى حديث ابن عمر الأول والثانى دليل على أن الوتر لا يكون بعد طلوع الفجر ، إذا طلع الفجر انتهى وقت الوتر ، فإن غلبه النوم ولم يوتر قبل طلوع الفجر صلى من النهار، ولكن يصلى شفعًا ، فإن كان من عادته أن يوتر بثلاث صلى أربعًا، وإن كان من عادته أن يوتر بخمس صلى ستًا . . وهلم جرا .

فهذه الأحاديث فى فضل الليل وفى كيفية صلاة الليل ، وأنها مثنى مثنى .

أما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ففيه دليل على أن رسول الله ﷺ كان أحيانًا يديم العمل الصالح ، حتى لا تراه إلا على هذا العمل ،فكان لا تشاء تراه قائمًا إلا رأيته ، ولا نائمًا إلا رأيته ، وكذلك فى الصوم ، لا تشاء تراه صائمًا إلارأيته ولا مفطرًا إلا رأيته، يعنى أنه عليه الصلاة والسلام يتبع ما هو أصلح وأنفع وأحيانًا يديم الصوم ، وأحيانًا يديم الفطر ، وأحيانًا يديم القيام ، وأحيانًا يديم النوم ، لأنه عليه الصلاة والسلام يتبع ما هو الأفضل والأرضى لله وما هو الأريح لبدنه ، لأن الإنسان له حق على نفسه كما قال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص : « **إن لنفسك عليك حقًا** »(١) والله الموفق .

[ ١٢ / ١١٧١ ] ـ وَعَنْ عَائِشَةَ ، رضي الله عنها ، أنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ كَانَ يُصَلّى إحْدَى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٩٧٦ ) مسلم ( ١١٥٩ ) .

[ ١٢ / ١١٧١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٢٣ ) والنسائى ( ٣ / ٢٤٣ ) أحمد ( ٦ / ٨٨ ) .

Marfat.com

عَشْرَةَ رَكْعَةً ـ تَعْنى فى اللَّيْلَ ـ يسْجُدُ السَّجْدَةَ منْ ذلكَ قَدْرَ مَا يَقْرَأُ أحَدُكُمْ خَمْسينَ آيةً قَبْلَ أن يَرْفَعَ رأسَهُ ، ويَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ ، ثمَّ يَضْطَجعُ عَلى شِقِهِ الأيْمَنِ حَتَّى يأتِيَهُ المنَادى للصَّلاةِ ، رواه البخارى .

[ ١٣ / ١١٧٢ ] ـ وَعَنْهَا قَالَتْ : ما كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَزِيدُ ـ فى رَمضانَ ولَافى غَيْرِه ـ عَلى إحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً : يُصَلّى أرْبعاً فَلا تَسْألْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ ! ثمَّ يُصَلِّى أرْبعاً فَلا تَسْألْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطولِهِنَّ ! ثمَّ يُصَلّى ثَلاثاً ، فَقُلْتُ : يَا رسُولَ اللّه أتَنَامُ قَبْلَ أنْ تُوتِرَ ؟! فقال : « **يَا عائشَةُ ، إنَّ عَيْنَىَّ تَنامانِ ولَا يَنامُ قَلبى** » متفقٌ عليه .

[ ١٤/ ١١٧٣ ] ـ وَعَنْها أنَّ النَّبىَّ ﷺ كانَ يَنامُ أوَّلَ اللَّيْلِ ، ويَقومُ آخِرَهُ فيُصَلى . متفقٌ عليه .

[ ١٥/ ١١٧٤ ] ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبى ﷺ لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزِلْ قائماً حَتَّى هَمَمْتُ بِأمْرِ سُوءٍ ، قيل : مَا هَمَمْتَ ؟ قالَ : هَمَمْتُ أنْ أجْلِسَ وأدَعَهُ . متفقٌ عليه .

[ ١٦/ ١١٧٥ ] ـ وَعَنْ حُذيفَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : صَلَّيْتُ مع النبى ﷺ ذَاتَ لَيْلَة فَافْتتحَ البَقَرَةَ ، فقلتُ : يَرْكَعُ عنْدَ المائَة ، ثمَّ مَضَى ، فقلتُ : يُصَلّى بها فى رَكْعَة ، فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بها ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأها ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عمْرَانَ ، فَقَرَأها ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إذا مَرَّ بآيَة فيها تَسْبيحٌ ، سَبَّحَ ، وَإذَا مَرَّ بسُؤَال ، سَألَ ، وَإذا مَرَّ بتَعَوُّذ ، تعوذ ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ : « **سُبْحَانَ ربى العَظيمِ** » ، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْواً منْ قيَامه ، ثمَّ قالَ : « **سَمِعَ اللّه لمَنْ حَمدَه ، ربَّنَا لكَ الحَمْدُ** » ثُمَّ قامَ طَويلاً قَريباً ممَّا رَكَعَ ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : « **سبحانَ ربَّى الأعْلَى** » فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيباً مِنْ قِيَامِهِ . رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان صلاة النبى ﷺ فى الليل منها :

حديث عائشة الأول أن النبى ﷺ : « كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة » وقد بين ذلك فى أحاديث أخرى ، أنه يسلم من ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم

---

[ ١٣ / ١١٧٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٤٧ ) ،ومسلم ( ٧٣٨ ) .

[ ١٤ / ١١٧٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٤٦ ) ، ومسلم ( ٧٣٩ ) .

[ ١٥ / ١١٧٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١١٣٥ ) ، ومسلم ( ٧٧٣ ) .

[ ١٦ / ١١٧٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٧٢ ) ، والنسائى ( ٢ / ١١٧ ) أبو داود ( ٨٧١ ) ، الترمذى (٦٢، ٢٦٣ ) ابن ماجه ( ٨٩٧ ، ١٣٥١ ) .

ركعتين ثم ركعة، يعنى: يصلى إحدى عشرة ركعة ، يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة .

ثم كان ﷺ يصلى ركعتين قبل الغداة ، يعنى إذا أذن الفجر صلى ركعتين ، وكان يخفف هاتين الركعتين حتى تقول عائشة أقرأ بأم القرآن ؟ لشدة تخفيفة لهما ، ثم يضطجع على جنبه الأيمن حتى يأتيه المؤذن يؤذنه بالصلاة ﷺ ففى هذا دليل على أن قيام الليل إحدى عشرة ركعة يوتر بواحدة ، ودليل على أنه ينبغى أن يصلى الإنسان الراتبة فى بيته أفضل من المسجد لا سيما الإمام ، وفيه أيضًا أن الإمام لا يخرج من بيته إلا للإقامة يبقى فى بيته حتى يأتى وقت الإقامة ، فيخرج إلى المسجد ويصلى ، هذا هو الأفضل ، أفضل من أن يتقدم الأمام ويصلى بالمسجد أما غير الإمام فينتظر الإمام ، والإمام ينتظره غيره ، فلذلك كان الأفضل فى حقه أن يتأخر إلى قرب إقامة الصلاة ، إن لم يكن لهذا سبب أو فى تقدمه مصلحه مثل أن يكون تقدمه يشجع المصلين فيتقدمون ولو تأخر لكسلوا فهذا أيضًا للمصلحة .

وفى حديثها الثانى أن النبى ﷺ ، كان لايزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة ، لأنها سئلت كيف كانت صلاة النبى ﷺ فى رمضان ؟ قالت : كان لا يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلِى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثًا .

هذه أربع وأربع وثلاث : إحدى عشرة ، هذا هو السنة وهو الأفضل ألا يزيد فى صلاة الليل على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة كما صح به الحديث ، وقولها رضي الله عنها يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، قد ظن بعض الناس أنها أربع مجموعة بسلام واحد ، وهذا خطأ ، لأنه قد جاء مفصلا مبينا أنها أربع ركعات ، يسلم من كل ركعتين ، وأربع ركعات يسلم من كل ركعتين ،وثلاث ركعات ،فيكون قولها : يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ، يكون فيه دليل على أنه إذا صلى الأربع بسلامين استراح قليلًا ،لقولها : « ثم يصلى » وثم للترتيب فى المهلة ، ثم يصلى الأربع على ركعتين ، ثم يسلم .

وأنا أشير فى هده المسألة إلى أنه لا ينبغى للإنسان أن يتعجل فى فهم النصوص ، بل يجمع شواردها حتى يضم بعضها إلى بعض ليتبين له الأمر ،فبعض الإخوان الذين بدءوا يتعلمون ولا سيما علم الحديث ، صاروا يصلون بالناس فى رمضان أربع ركعات جميعًا وهذا غلط على السنة ، وفهم خاطئ لأن النبى ﷺ سئل عن صلاة الليل فقال : مثنى مثنى ولا يمكن أن يصلى أربعًا فى الليل ، ممكن أن يصلى خمسًا جميعًا وسبعًا جميعًا

Marfat.com

وتسعًا جميعًا إلا أنه يتشهد فى الثامنة كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

أما حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن صلى مع النبى ﷺ ذات ليلة لأن النبى ﷺ بابه مفتوح ، بيته بيت للأمة ،للصحابة ، يأتى الواحد منهم يحب أن يصلى مع النبى ﷺ ، فلا يقول . له لا تصل معى ، صل فى بيتك ، لا بل يشرح له صدره ، ويدخل البيت ويصلى معه ، وكان ابن مسعود رضي الله عنه من الذين يخدمون الرسول ﷺ صاحب السواك ينظف سواك الرسول ﷺ ، وصاحب الوساد ــ وساده ــ وصاحب النعل رضي الله عنه ، فكان يدخل على الرسول ﷺ ، ويصلى معه ، فدخل فصلى معه ذات ليلة فلما دخل فى الصلاة أطال النبى ﷺ القيام يقول : حتى هممت بأمر سوء ، قيل : بماذا هممت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه ، وهو شاب ، والرسول ﷺ أسن منه ، ومع ذلك كان يقف ويطيل حتى يعجز الشباب عن قيامه ﷺ ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، لكنه يصلى ﷺ شكرًا لله عز وجل ، كما قال : « **أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً** » (١) . والمرة الثانية صلى معه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ذات ليلة فبدأ بسورة البقرة ، فقلت يركع عن المائة ، ولكنه مضى ، فقلت يركع بها ، ولكنه إتمها ثم بدأ بسورة النساء فأتمها ثم بدأ بسورة آل عمران فأتمها ، يرتل ﷺ ، يرتل القرآن وهذه السور الثلاث تمثل خمسة أجزاء وربع بالترتيل كم تستغرق من وقت ؟ ! والنبى ﷺ واقف ولا يمر بآية رحمة إلا سأل ولاآية تسبيح إلا سبح ، ولا آية وعيد إلا تعوذ فيجمع بين القراءة والذكر والدعاء ﷺ مع هذا الطول العظيم ــ ثم ـ ركع ، فكيف كان ركوعه ؟ ! كان ركوعه نحوًا من قيامه ، أطال الركوع ثم رفع قائلا : سمع الله لمن حمده ، وكان قيامه نحوًا من ركوعه ، ثم سجد ، فكان سجوده نحوًا من قيامه ، وهكذا صلاته كانت متناسبة ، وإذا أطال فى القراءة أطال فى الركوع والسجود ، يقول فى الركوع : سبحان ربى العظيم ، ويقول في السجود سبحان ربى الأعلى ، ويقول أيضًا إضافة إلى ذلك : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى (٢) ، ويقول أيضًا : « **سبوح قدوس رب الملائكة والروح** » (٣) .

فالصلاة روضة من رياض العبادات ، فيها من كل زوج بهيج ، قرآن وذكر ودعاء

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٨٣٧ ) ، ومسلم ( ٢٨٢٠ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٦٧ ) ، مسلم ( ٤٨٤ ) .

(٣) صحيح : رواه مسلم ( ٤٨٧ ) النسائى ( ٢ / ١٩٠ ، ١٩١ ) ، وأبو داود ( ٨٧٢ ) .

Marfat.com

وتسبيح وتكبير وتعوذ ، ولهذا كانت هى أفضل العبادات البدنيه ، أفضل من الصيام ، وأفضل من الزكاة ، وأفضل من الحج ، وأفضل من كل العبادات ، إلا التوحيد ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله ، لأن هذا هو مفتاح الإسلام .

**فالحاصل** : إن هذه صفة صلاة النبى ﷺ من الليل ، فاحرص عليها أخى المسلم ، أسأل الله أن يعيننى وإياك على اتباعه ظاهرًا وباطنًا ، وأن يتوفانا على ملته ويحشرنا فى زمرته ويدخلنا معه جنات النعيم .

[ ١٧/ ١١٧٦ ] ــ وَعَنْ جَابِرٍ ، رضي الله عنه قال : سُئِلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : أىُّ الصَّلاةِ أفْضَلُ ؟ قالَ : « **طُولُ القُنُوتِ** » رواه مسلم .

المرادُ بِالقنُوتِ : القِيَامُ .

[ ١٨/ ١١٧٧ ] ــ وَعَنْ عبد اللّه بن عَمْرو بن العَاصِ ، رضي الله عنهما ، أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **أحَبُّ الصَّلاة إلى اللّه صَلاةُ دَاوُدَ ، وَأَحَبُّ الصيامِ إلى اللّه صيَامُ دَاوُدَ ، كانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ويقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ ، وَيصومُ يَوماً ويفطرُ يَوماً** » متفقٌ عليه .

[ ١٩/ ١١٧٨ ] ــ وَعَنْ جَابِرٍ ، رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « **إنَّ فى اللَّيْلِ لَسَاعَةً ، لا يُوافقُهَا رَجُلٌ مُسلِمٌ يَسْألُ اللّه تعالى خَيْراً مِن أمْرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ ،إلا أعْطَاهُ إيَّاهُ ، وَذلكَ كلَّ لَيْلَةٍ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث ساقها الإمام النووى فى باب فضل صلاة الليل أن النبى ﷺ سئل : أى الصلاة أفضل ؟ قال : « طول القنوت » والمراد بطول القنوت : أى طول الخشوع لله عز وجل والقيام والركوع والسجود .

وقد اختلف العلماء رحمهم الله أيهما أفضل : طول القراءة مع تخفيف الركوع والسجود ، أم الأفضل تقصير القراءة والركوع والسجود ؟

بمعنى هل الأفضل أن تعدد الركعات مع كثرة العدد ، أم أن تطيل الركعات مع قلة

---

[ ١٧ / ١١٧٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٥٦ ) ، ابن ماجه ( ١٤٢١ ) .

[ ١٨ / ١١٧٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣ / ١١٣١ ] ، ومسلم ( ١٨٩ ) .

[ ١٩ / ١١٧٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٥٧ ) ، أحمد ( ٣ / ٣١٣ ) .

العدد ؟ والصواب أن الأفضل فى ذلك أن تكون الصلاة متناسبة ،وقد سبق معنا أن النبى ﷺ كان يجعل ركوعه نحوًا من قيامه ، وسجوده نحوًا من قيامه ــ أى قريبًا منه ــ وذكر ــ رحمه الله ــ من ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ــ رضى الله عنهما ــ أن النبى ﷺ قال : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود » أما صلاته ﷺ ــ يعنى النافلة ــ صلاة الليل ، فإنه كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، فيقسم الليل ثلاثة أقسام ، النصف الأول للنوم ، ثم الثلث للقيام ، ثم السدس للنوم لأن هذا فيه راحة البدن فإن الإنسان إذا نام نصف الليل أخذ حظًا كبيرًا من النوم ، فإذا قام الثلث ثم نام السدس فإن التعب الذى حصل له فى قيام يذهب بالنوم الذى فى آخر الليل ، ولكن مع هذا ، إذا قام الإنسان فى أى ساعة من الليل فإنه يرجى له أن ينال الثواب ، وهذا الذى ذكره النبى د هو الأحب إلى الله والأفضل ، لكن يكفى أن تقوم الثلث الأخير أو الثلث الأوسط أو النصف الأول ، حسب ما تيسر لك ، قالت عائشة ــ رضي الله عنها ــ من كل الليل أوتر النبى ﷺ من أول الليل ووسطه وآخره [1] فالأمر فى ــ هذا والله الحمد ــ واسع .

ثم ذكر الحديث ــ « إن فى الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يدعو الله تعالى بخير إلا أعطاه إياه » . وهذا الساعة غير معلومة بعينها ، يعنى : الله أعلم بها ، لكن الرسول ﷺ أخبرنا بهذا من أجل أن نجتهد ، وأن نتحرى فضل الله عز وجل ونعمه فى قبول الدعاء ، وهذا الساعة كساعة يوم الجمعة مبهمة ،وإن كانت ساعة يوم الجمعة أرجى ما يكون إذا حضر الإمام ــ يعنى الخطيب ــ إلى أن تقضى الصلاة ، والله الموفق .

٢٠/ ١١٧٩ ــ وَعَنْ أَبِى هُرِيرَةَ ، رَضِىَ اللّه عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ : « **إِذا قامَ أَحَدُكُم مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفتَتِحِ الصَّلاةَ بِرَكعَتَيْنِ خَفِيفتَيْنِ** » رواهُ مُسْلِمٌ .

٢١/ ١١٨٠ ــ وَعَنْ عَائشةَ ، رَضِىَ اللّهُ عَنْها ، قَالَتْ : كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ إذا قامَ مِنَ اللَّيْلِ افتَتَحَ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خفيفَتَيْنِ . رواه مسلم .

[ ٢٢/ ١١٨١ ]ــ وَعَنْها ، رضي الله عنها ، قالَتْ : كانَ رَسولُ اللّه ﷺ إذا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ من اللَّيل مِنْ وَجَعٍ أوْ غَيْرِه ، صَلَّى من النَّهَارِ ثنتى عَشْرَةَ رَكْعَةً . رواه مسلم .

[ ٢٣/ ١١٨٢ ]ــ وَعَنْ عُمَرَ بن الخَطَّاب ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **مَنْ نَامَ عَنْ حِزبِه ، أوْ عَنْ شَىْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيما بَينَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كأنَّمَا**

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٩٩٦ ٩ مسلم ( ٧٥١ ) . .

[٢٠/ ١١٧٩] صحيح : رواه مسلم (٧٦٨) .

[٢١/ ١١٨٠] صحيح: رواه مسلم (٧٦٧) النسائى (٣/ ٢١٢).

[ ٢٢ / ١١٨١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٤٦ ) ، والنسائى ـ( ٣ / ١٩٩ ) أبو داود ( ١٣٤٢ ، ١٣٤٥ ) .

[ ٢٣ / ١١٨٢ ] صحيح :رواه مسلم ( ٧٤٧ ) ، والنسائى ( ٣ / ٢٥٩ ) ، وأبو داود ( ١٣١٣ ) الترمذى ( ٥٨١ ) . .

Marfat.com

قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » رواهُ مُسْلِم .

[ ٢٤/ ١١٨٣ ] ــ وعَنْ أبي هُريرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « رَحِمَ اللّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى وَأيْقَظَ امْرأتَهُ ، فإنْ أبَتْ نَضَحَ فى وَجْهِهَا المَاءَ ، ورَحِمَ اللّهُ امْرَأةً قَامَت مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ،وأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَإن أبى نَضَحَتْ فى وَجهِهِ الماءَ» رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح .

[ ٢٥/ ١١٨٤ ] ــ وَعَنْهُ وَعَنْ أبى سَعيد ، رضي الله عنهما ، قَالا : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « إذا أيقَظ الرَّجُلُ أهْلَهُ منَ اللَّيْلِ فصَلَّيا ــ أوْ صَلَّى ــ رَكْعَتَيْنِ جَمِيعاً ، كتِبَا فى الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

[ ٢٦/ ١١٨٥ ] ــ وعَنْ عَائشةَ رضي الله عنها ، أنَّ النَّبى ﷺ قَالَ : « إذا نَعَسَ أحَدُكُمْ فى الصَّلاة ، فَلْيَرْقُدْ حتى يَذهَبَ عَنْهُ النَّومُ ، فَإنَّ أحدَكُمْ إذا صَلَّى وَهو نَاعِسٌ ، لَعَلَّهُ يَذهب يَستَغفرُ فَيَسُبَّ نَفسَهُ » متفقٌ عليه .

[ ٢٧/ ١١٨٦ ] ــ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « إذاقَامَ أحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَاستَعجَمَ القُرآنُ على لِسَانِه ، فَلَم يَدرِ ما يَقُولُ ، فَلْيَضْطجَعْ »رواه مُسْلِمٌ .

## الشرح

هذه بقية الأحاديث التى نقلها النووى رحمه الله فى باب فضل صلاة الليل ، وتدل على أمور :

الأمر الأول : أن الإنسان إذا فاته قيام الليل فإنه يقضيه من النهار ولكنه لا يوتر ، لأن الوتر تختم به صلاة الليل وقد انتهت كما دل على ذلك حديث عائشة ــ رضي الله عنها ــ أن النبى ﷺ إذا غلبه وجع أو غيره ــ يعنى كالنوم ــ فلم يصل فى الليل ، صل فى النهار ثنتى عشرة ركعة ، لأنه ﷺ كان يوظب فى أكثر أحيانه على إحدى عشرة ركعة ، لأنه يقضى ما هو الأكمل والأكثر ، يقضى ثنتى عشرة ركعة وعلى هذا فإذا كان من عادة الإنسان أنه يوتر بثلاث ولم يقم ، فإنه يقضى بالنهار أربعًا ، ولا يقضى ثلاثًا ، وإذا كان من عادته أن

---

[ ٢٤ / ١١٨٣ ] حسن : رواه أبو داود ( ١٣٠٨ ) وابن ماجه ( ١٣٣٦ ) وحسنه الألبانى فى صحيح أبو داود ( ١١٨١ ) .

[ ٢٥ / ١١٨٤ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٣٠٩ ) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ١٢٣٨ ) .

[ ٢٦ / ١١٨٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢١٢ ) ، ومسلم ( ٧٨٦ ) .

[ ٢٧ / ١١٨٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٨٧ ) أبو داود ( ١٣١١ ) . .

Marfat.com

يوتر بخمس يقضى ستًا وهلم جرا ، ولكن متى يقضى ؟ يقضى فيما بين طلوع الشمس وارتفاعها إلى زوال الشمس ، كما يدل على ذلك حديث عمر رضي الله عنه فيمن فاته ورده أو حزبه فى الليل ، أو شيء منه ، أنه يقضيه فى النهار بالضحى ، فيقضى ذلك فى الضحى ، فإن نسى ولم يتذكر إلا بعد الظهر قضاه بعد الظهر ، لعموم قول النبى ﷺ : « **من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها** » (١) .

ومما دلت عليه هذه الأحاديث أن الإنسان إذا غلبه النوم وجاءه النعاس وهو يصلى فلا يصل ، وذلك لأنه ربما يذهب يستغفر لنفسه فيسب نفسه لأنه ينعس ، وأيضًا ربما يستعجم القرآن على لسانه ، فيتكلم بالكلمة من القرآن على غير وجهها فيحرف القرآن ، فأنت إذا كان من عادتك أن تصلى بالليل وجاءك النوم ، فلا تجهد نفسك ، نم حتى يزول عنك النعاس ثم استأنف القيام ، فإن طلع الفجر فاقض الوتر فى الضحى ولكن شفعًا .

ومما تدل عليه هذه الأحاديث أنه ينبغى للإنسان إذا كان له أهل وقام من الليل أن يوقظ أهله ، لكن حسب نشاط الأهل ، ولهذا كان الرسول ﷺ يصلى من الليل فإذا لم يبق إلا الوتر أيقظ عائشة فأوترت (٢) ، يعنى ليس من اللازم أن توقظ أهلك معك ، قد يكون أهلك ليسوا مثلك فى النشاط البدنى أو فى الشنط النفسى ، فلا توقظهم معك فليس بلازم إلا إذا رأيت أنهم يرغبوت ، ولكن لا تنسهم من آخر الليل ، يقومون ولو للوتر ، كما كان الرسول ﷺ يفعل .

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن يقوم الليل ويصوم النهر ويعبد ربه حق عبادته .

## ٢١٣ ـ باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

[ ١/ ١١٨٧ ]ـ عَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيماناً واحْتِساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه** » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١١٨٨ ]ـ وَعَنْهُ ، رضي الله عنه ، قَالَ : كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يُرَغِّبُ فى قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أنْ يَأمُرَهُمْ فيه بعَزِيمَة ؛ فيقولُ : « **مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً وَاحْتِساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ**

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٩٧ ) مسلم ( ٦٨٤ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٥١٢ ) مسلم ( ٧٤٤ )

[ ١ / ١١٨٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٠٩ ) ، ومسلم ( ٧٥٩ ) .

[ ٢ / ١١٨٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٥٩ ) أبو داود ( ١٣١٧ ) الترمذى ( ٨٠٨ ) .

Marfat.com

مِنْ ذَنْبِهِ » رَوَاهُ مُسْلِم .

## الشرح

قال رحمه الله تعالى فى باب استحباب قيام رمضان وهو التروايح .

سميت تراويح لأن السلف الصالح رضي الله عنهم كانوا يقومون رمضان ويطيلون القيام والركوع والسجود ، فإذا صلوا أربع ركعات ـ يعنى بتسليمتين ـ استراحوا ، وإذا صلوا أربعًا استراحوا ثم يصلون ثلاثًا ، وهذا يؤيده حديث عائشة رضي الله عنها ـ السابق ، أن رسول الله ﷺ كان يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى ثلاثًا .

فكان النبى ﷺ يرغب فى قيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة ، يعنى ما يلزم لكنه يرغب ، فيقول : « **من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** » .

وقام النبى ﷺ بأصحابه ثلاث ليال فى رمضان ، يصلى بهم جماعة ، ثم تأخر وقال : « **إنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها** » (١) فتركه ، وبقى الناس إلى المسجد يصلون ، الرجلين والثلاثة أوزاعًا كل يصلى مع صاحبه ، فخرج عمر ذات ليلة فوجدهم يصلون أوزاعًا ، فرأى رضي الله عنه بثاقب رأيه أن يجمعهم على إمام واحد ، فأمر أبى بن كعب رضي الله عنه وآخر معه أن يصليا بالناس إحدى عشرة ركعة ، فاجتمع الناس على إمام واحد فى التراويح وبقى المسلمون على هذا إلى يومنا هذا .

لكن اختلف العلماء فى عدد ركعات التروايح :

فمنهم من قال : إحدى عشرة ركعة .

ومنهم من قال : ثلاثة عشرة ركعة .

ومنهم من قال : ثلاث وعشرون ركعة .

ومنهم من قال : أكثر من ذلك .

والأمر فى هذا واسع ،لأن السلف الذين اختلفوا فى هذا لم ينكر بعضهم على بعض ، فالأمر فى هذا واسع ، يعنى نحن لا ننكر علي من زاد على إحدى عشرة ركعة ، ولا على من زاد على ثلاث وعشرين ركعة ،ونقول : صل ما شئت ما دامت جماعة المسجد قد رضوا بذلك ،ولم ينكر أحد .

---

(١) سبق تخريجه .

أما إذا اختلف الناس فالرجوع إلى السنة أولى ،والسنة ألا يزيد على ثلاث عشرة ركعة لأن عائشة سئلت كيف كان النبى ﷺ يصلى فى رمضان ؟ فقالت : كان لا يزيد فى رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة(١) .

فأما مع عدم الخلاف فإنه يصلى ثلاثًا وعشرين أو أكثر، ما دام الناس لم يقولوا خفف.

**فإذا قالوا** : خفف . فلا يزيد على إحدى عشرة ، أو ثلاث عشرة ركعة ، ولله الموفق .

## ٢١٤ ـ باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

قال اللهُ تَعَالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [ القدر:١ ] إلى آخِرِ السورة ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ . . ﴾ [ الدخان:٣ ] الآيات .

[ ١/ ١١٨٩ ]ـ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، عَنِ النَّبى ﷺ قَالَ : « **مَنْ قامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيماناً وَاحْتِسَاباً ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه** » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١١٩٠ ] ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أنَّ رِجَالاً مِنْ أصْحَابِ النَّبىّ ﷺ أروا لَيْلَةَ القَدْرِ فى المَنَامِ فى السَّبْعِ الأوَاخِرِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ، ﷺ : « **أرى رُؤيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأتْ فى السبع الأواخر ، فَمَنْ كانَ مُتَحَرِّيها ، فَلْيَتَحَرَّهَا فى السَّبْعِ الأوَاخِرِ** » مُتفقٌ عليه .

[ ٣/ ١١٩١ ] ـ وَعَنْ عَائشَةَ ، رضي الله عنها ، قَالَتْ : كانَ رَسُولُ اللّه ، ﷺ يُجَاور فى العَشْرِ الأواخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، ويَقُول : « تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فى العَشْرِ الأوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ » مُتفقٌ عليه .

[ ٤/ ١١٩٢ ] ـ وَعَنْهَا ، رضي الله عنها ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **تَحَرَّوْا لَيْلَةَ القَدْرِ فى الوَتْرِ منَ العَشْرِ الأواخِرِ منْ رَمَضَانَ** » رواهُ البخارى .

[ ٥/ ١١٩٣ ] ـ وَعَنْهَا ، رضي الله عنها ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ إذا دَخَلَ العَشْرُ الأوَاخِرُ

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١١٤٧ ) ، ومسلم ( ٧٣٨ ) .

[ ١ / ١١٨٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠١٤ ) ، ومسلم ( ٧٦٠ ) .

[ ٢ / ١١٩٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠١٥ ) ، ومسلم ( ١١٦٥ ) .

[ ٣ / ١١٩١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٢٠ )، ومسلم ( ١١٦٩ ) .

[ ٤ / ١١٩٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠١٧ ) ، ومسلم ( ١١٩ ) .

[ ٥ / ١١٩٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٢٤ ) ، ومسلم ( ١١٧٤ ) .

Marfat.com

مِنْ رَمَضَانَ ، أحْيَا اللَّيْلَ ، وَأيْقَظَ أهْلَهُ ، وَجَدَّ وشَدَّ المِئزر. مُتفقٌ عليه.

[ ٦/ ١١٩٤ ] ـ وعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَجتَهِدُ فى رَمضانَ مَا لا يَجتَهِدُ فى غَيْرِه ، وفى العشْرِ الأوَاخِرِ منه ، مَا لا يَجتَهِدُ فى غَيْرِهِ . رَوَاهُ مُسلمٌ .

[ ٧/ ١١٩٥ ] ـ وعَنْها قَالَتْ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه ، أرأيْتَ إنْ علمتُ أىَّ لَيْلَة لَيْلَةُ القَدْرِ ما أقُولُ فيهَا ؟ قَالَ : « قولى : اللَّهُمَّ إنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعْفُ عنى » رواهُ التِّرْمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

## الشرح

ذكر المؤلف رحمه الله فى باب فضل ليلة القدر ، وليلة القدر سميت ذلك لوجهين :

**الوجه الأول** : أنه يقدر فيها ما يكون فى السنة من أعمال بنى آدم وغيرها ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ . فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [ الدخان : ٣ ، ٤ ] . يعنى : يفصل ويبين .

والوجه الثانى : إن ذلك الشرف ـ أى ليلة القدر ـ أى : ليلة ذات شرف ، لأن قدرها عظيم ، ويدل لذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [ القدر : ١ ، ٣ ] .

هذه الليلة خصت بفضلها هذه الأمة فكانت لها ، ويذكر أن النبى ﷺ عرضت عليه أعمار أمته فتقاصرها ، فأعطى ليلة القدر (١) وجعلت هذه الليلة خيراً من ألف شهر ، فإذا كان الإنسان له عشرون سنة ، صار له عشرون ألف سنة حسنة بليلة القدر ، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة ، والله تعالى خص هذه الأمة وخص نبيها ﷺ بخصائص لم تكن لمن سبقهم ، فالحمد لله رب العالمين .

ثم ذكر المؤلف أحاديث وردت فى ذلك ، وأنها ـ أى ليلة القدر فى رمضان ـ وأنها فى العشر الأواخر منه ، وأنها فى أوتاره اكد ، وإنها فى ليلة سبع وعشرين آكد ، لكن هى تنتقل فى العشر ، يعنى قد تكون هذه السنة ليلة إحدى والسنة الثانية ليلة ثلاث وعشرين والثالثة ليلة خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو أربع

---

[ ٦ / ١١٩٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ١١٧٥ ) الترمذى ( ٧٩٦ ) ابن ماجه ( ١٧٦٧ ) .

[ ٧ / ١١٩٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٥١٣ ) أحمد ( ٦ / ١٧١ ) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٢٠٩١ ) .

(١) رواه مالك فى الموطأ ( الاعتكاف ١٥ ) .

وعشرين أو ست وعشرين ، أو اثنين وعشرين ، تنتقل لأنها ليست ليلة معينة دائمًا ، لكن أرجى مـا تكون ليلة سبع وعشرين ثم الأوتار ، وأرجى العشر الأواخر السبع الأواخر منها ، لأن جماعة من الصحابة أروا ليلة القدر فى السبع ، فقال ﷺ : « أرى رؤياك قد تواطأت فى السبع الأواخر ، فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر » . وهذا يتحمل أنه كل عام أو أنه تلك السنة فقط ، وعلى كل حال فهى فى العشر الأواخر من رمضان ولا تكون فى الأوسط أو فى العـشر الأول ، بل هى فى العشر الأواخر من رمضان. وذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ عدة أحاديث عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ مما يدل على فضل هذه المرأة وأنها حفظت لأمه محـمد ﷺ من سـنته ما لم تحـفظه امرأة أخـرى مـن النـساء فهى رضي الله عنها أكثر النساء حديثا عن رسول الله ﷺ ، حفظت من شريعة الله وسنة رسوله ما لم تحفظه امرأة سواها فجزاها الله عن أمة محمد خيرًا .

تقول عائشة للرسول ﷺ : **« أرأيت إن وقفت أو علمت أى ليلة ليلة القدر ، ما أقول فيها ؟ قال : قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى »** والعفو : هو المتجاوز عن سيئات عباده ، وهو سبحانة وتعالى عفو قدير ، يعنى يعفو مع المقدرة ، ليس كبنى آدم إذا عجز عن الشىء سامح ، إنما يعفو مع القدرة جل وعلا ، وهذا هو كمال العفو ، وهو سبحانة وتعالى يحب العافين عن الناس ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، وهو سبحانه يحب الذين يأخذون من الناس العفو ، بل أمر بـذلك فقـال : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [الأعراف : ١٩٩ ] .

**قال العلماء** : معنى العفو يعنى خذ ما عفى من الناس ، يعنى ما سهل منهم خذه ولا تشد الحبل ، فخذ العفو واترك ما وراء ذلك ، وهذا من آداب القرآن أن الإنسان يكون واسع الصدر لبنى آدم يأخذ العفو .

**فالشاهد** : أن أفضل ما تدعو به فى ليلة القدر أن تقول : **« اللهم إنك عفو تحب العفوفاعف عنى »** والله الموفق .

## ٢١٥ ـ باب فضل السواك وخصال الفطرة

[ ١/١١٩٦ ] ـ عَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : **«لَوْلا أنْ أشُقَّ على أُمَّتى ـ أوْ على النَّاس ـ لأمَرْتهُمْ بِالسواكِ مَعَ كل صَلاةٍ »** مُتفقٌ عليه .

---

[ ١ / ١١٩٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨٧٧ ) ، ومسلم ( ٤٥٢ ) .

Marfat.com

[ ٢/ ١١٩٧ ] ــ وَعَنْ حُذيفَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إذا قَامَ مِنَ النوم يَشُوصُ فَاهُ بالسوَاكِ . متفقٌ عليه .

« الشَّوْصُ » : الدَّلكُ .

[ ٣/ ١١٩٨ ] ــ وَعَنْ عَائشة رضي الله عنها قَالَتْ : كنَّا نُعدُّ لرَسُول اللّهِ ﷺ سوَاكَهُ وَطَهُورَهُ فَيَبْعَثُهُ اللّه مـا شَـاءَ أن يَبْعَثَهُ مِـنَ اللَّيْلِ ، فَيتسوَّكُ ، وَيَتَـوَضَّأُ وَيُصَلِّى . رَوَاهُ مُسلمٌ .

[ ٤/ ١١٩٩ ] ــ وَعنْ أنسٍ ، رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « أكثَرْتُ عَليكُم فى السوَاكِ » رَواهُ البُخارىُّ .

[ ٥/ ١٢٠٠ ] ــ وَعَنْ شُرَيحِ بنِ هانِئٍ قالَ : قُلْتُ لعَائشَة ، رضي الله عنها : بأىّ شىءٍ كانَ يَبْدأُ النبىُّ ﷺ ، إذا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ : بِالسوَاكِ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

[ ٦/ ١٢٠١ ] ــ وَعَنْ أبى مُوسَى الأشعَرىّ ، رضي الله عنه ، قَالَ : دَخَلتُ على النَّبىِّ ﷺ وَطَرَف السَواكِ على لِسانِه . مُتفَقٌ عَلَيه ، وهذا لَفْظُ مُسلِمٍ .

[ ٧/ ١٢٠٢ ] ــ وَعَنْ عَائشةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « السوَاكُ مَطهَرَةٌ للفَمِ ، مَرْضَاةٌ للرَّبِّ » رَوَاهُ النَّسائىُّ ، وابنُ خُزَيمَةَ فى صحيحِه بأسانيدَ صحيحةٍ .

## الشرح

قال المؤلف النووى رحمه الله فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب فضل السواك وسنن الفطرة .

**السواك هو** : التسوك وهو دلك الأسنان ، واللثة واللسان بعود الأراك وهذا السواك المعروف هو عود الأرك ، ويحصل الفضل بعود الأراك أو بغيره من كل عود يشابه ، والصحيح أنه يحصل أيضًا بالخرقة أو بالإصبع لكن العود أفضل ، والسواك ذكر النبى ﷺ

---

[ ٢ / ١١٩٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٤٥ ) ، ومسلم ( ٢٥٥ ) .

[ ٣ / ١١٩٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٤٦ ) النسائى ( ٣ / ١٩٩ ) أبو داود ( ١٣٤٢ ، ١٣٤٥ ) .

[ ٤ / ١١٩٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨٨٨ ) .

[ ٥ / ١٢٠٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٣ ) النسائى ( ١ / ١٣ ) أبو داود ( ٥١ ) ابن ماجه ( ٢٩٠ ) .

[ ٦ / ١٢٠١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٤٤ ) ، ومسلم ( ٢٥٤ ) .

[ ٧ / ١٢٠٢ ] صحيح : رواه النسائى ( ١/ ١٠ ) وابن خزيمة ( ١ / ١٣٥ )، وصححه الألبانى ( فى الإرواء ٦٦ )

Marfat.com

فيه فائدتين عظيمتين كما فى حديث عائشة رضي الله عنها أن النبى ﷺ قال: « **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب** » مطهرة للفم يعنى : يطهر الفم من الأوساخ والأنتان وغير ذلك مما يضر ،وقوله : للفم يشمل كل الفم ، الأسنان واللثة واللسان ، كما فى حديث أبى موسى أنه دخل على النبى ﷺوطرف السواك على لسانه .

**الفائدة الثانية** : موضاه للرب أى أنه من أسباب رضا الله عن العبد أن يتسوك .

وللسواك مواضع يتأكد فيها ، وإلا فهو مسنون كل وقت ، لكن يتأكد فى مواضع معينة منها :

**أولاً** : إذا قام من النوم ، فإنه يسن له أن يستاك لحديث حذيفة رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك ، يعنى يتسوك ، وكذا يؤيدة حديث عائشة أنهم كانوا يعدون له سواكه ووضوءه فإذا قام تسوك وتوضأ وصلى ما شاء الله ويسن عند القيام من النوم بالليل أو بالنهار لأن الفم يتغير فيسن أن يتسوك .

**ثانيًا** : كذلك يسن إذا دخل الإنسان بيته أول ما يدخل يتسوك ،لأن عائشة سئلت أى شىء يبدأ به الرسول ﷺإذا دخل بيته قالت : السواك .

**ثالثًا** : يتسوك عند الصلاة ، ذهب ليصلى فريضة أونافلةصلاة ذات ركوع وسجود أو صلاة جنازة فإنه يسن أن يتسوك ، لأن النبى ﷺقال : « **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة** » .

**رابعًا** : يسن السواك أيضًا بتأكد عند الوضوء ، ومحله عند المضمضة أو قبل ، أو بعد لكنه عند الوضوء كما جاء ذلك عن النبى ﷺ.

وألحق العلماء رحمهم الله إذا تغير فمه بأكل أوشرب لبن أو نحوه مما له دسم ، فإنه يسن أن يتسوك لأنه يطهر الفم ، وعلى كل حال فالسواك سنة ويتأكد فى مواضع ولكنه من حيث السنة مشروع فى كل وقت حتى للصائم بعد الزوال فإنه كغيره يسن له أن يتسوك وأما من كره ذلك من أهل العلم فقولا لا دليل عليه ، والصحيح أن الصائم يتسوك أول النهار وآخر النهار ، والله الموفق .

[ ٨/ ١٢٠٣ ]ـ وَعَنْ أبى هُريرَةَ ، رضي الله عنه ، عَنْ النَّبى ﷺ ، قَالَ : «**الفطرَةُ خمْسٌ ، أوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطَرَةِ : الخِتـان ، وَالاسْتِحْدَادُ ، وَتقلِيمُ الأظفَارِ ، ونَتف الإبطِ ، وَقَصُّ**

---

[ ٨ / ١٢٠٣ ] صحيح :رواه البخارى ( ٥٨٨٩ ) ، ومسلم ( ٢٥٧ ) .

الشَّارِبِ » مُتفقٌ عليه .

الاسْتِحْدَادُ : حَلْقُ العَانَةِ ، وَهُوَ حَلقُ الشعْرِ الذى حوْلَ الفرْج .

## الشرح

ساق المؤلف رحمه الله أحاديث خصال الفطرة فى باب فضل السواك وخصال الفطرة .

والفطرة : يعنى التى فطر الخلق على استحسانها وأنها من الخير ، والمراد بذلك الفطرة السليمة لأن الفطرة المنحرفة لا عبرة بها لقول النبى ﷺ : « **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » (١) .

وذكر منها حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الفطرة خمس » وفى لفظ « خمس من الفطرة » فعلى اللفظ الأول يكون المعنى أن الفطرة هى هذه الخمس ، وعلى الثانى يكون المعنى أن هذه الخمس من الفطرة وهناك أشياء أخرى غيرها من الفطرة وهذا اللفظ أقرب إلى الواقع لأن الخمس التى ذكرت فى حديث أبى هريرة يوجد من الفطرة غيرها فيكون الأقرب أن لفظ الحديث : خمس من الفطرة .

أما على اللفظ الأول ــ على الحصر ــ فقد يراد بذلك الفطرة التامة ، وأما الأخرى فتكون من الفطرة التى هى من مكملات الفطرة :

أولًا الختان : الذى يسمى عند الناس الطهارة وهو للرجال والنساء ، أما الرجال فختانهم واجب ، وأما النساء فختانهن سنة ، وليس بواجب ، ذلك أن الرجل إذا لم يختن وبقيت الجلدة التى فوق الحشفة فإنه يحتقن بها البول ، وتكون سببًا فى النجاسة ، لأنه إذا احتقن بها البول ثم حصل ضغط عليها ، خرج البول الذى صار بينها وبين الحشفة فتلوثت الثياب وتنجست ، ثم هى أيضًا عند الكبر ، وعندما يصل الإنسان إلى حد الزواج يكون هناك مشقة شديدة عند الجماع ، فلذلك كان من الفطرة أن تقص هذه الجلدة ، ولهذا كان كثير من الكفار الآن يختتنون لا لأجل الطهارة والنظافة لأنهم نجس ، لكنهم يختتنون من أجل التلذذ عند الجماع وعدم المشقة ، هذه واحدة .

ومتى يكون الختان ؟ يكون الختان من اليوم السابع فما بعده .

وكلما كان فى الصغر فهو أفضل لأن ختان الصغير لا يكون فيه إلا الألم الجسمى دون

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٣٨٥ ) ومسلم ( ٥٦٥٨ ) .

Marfat.com

الألم القلبى ، أما الكبير ، لو ختنا من له عشر سنوات مثلا ، فإنه يكون فيه ألم قلبى وجسمى ، ثم إن نمو اللحم ونـبات اللحم وسرعة البرء فى الصغار أكثر ، ،لهذا قال العلماء : إن الختان فى زمن الصغر أفضل ،وهو كذلك .

**الثانى : الاستحداد** : يعنى حلق العانة ، والعانة هى الشعر الخشن الذى ينبت حول القبل ، وهو من علامات البلوغ ، فمن الفطرة أن يحلق الإنسان هذا الشعر ، لأنه إذا طال فربما يتلوث بالنجاسة من أسفل أو من القبل ويحصل فى ذلك وسخ وقذر ، لأنه مضر وإن كان بعض الناس مثل البهائم يبقى العانة ويجعلها تزداد وتطول ، نسأل الله السلامة .

**الثالث : قص الشارب** : وهو شعر النابت فوق الشفة العليا ، وحده : الشفة ، كل ما طال على الشفة العليا فهو شارب فهذا يحف لأن بقاءه يكون فيه تلويث بما يخرج من الأنف من الأذى ، ثم عند الشرب أيضًا يباشر الشعر المتلوث الماء فيقذره ، وربما يحمل ميكروبات مضرة ، على كل حال فهو من السنه ، أهم شىء أنه من السنة والتقرب إلى الله عز وجل إذا حففته .

**الرابع : قص الأظافر** : يعنى تقليمها ، والمراد بذلك أظافر اليدين والرجلين ولا ينبغى أن تقص حتى تصل إلى اللحم لأن هذه يضر الإنسان وربما يحصل فيه خراج أما شبه ذلك لكن نقصها قصا معتدلًا .

**الخامس : نتف الإبط** : إذا كان فيه شعر فإنها تنتف ولا تقص ولا تحلق ، بل نتفها أولى لأن النتف يزيلها يالكلية ويضعف أصولها حتى لا تنبت فيما بعد وهذا أمر مطلوب شرعًا .

**هذه خمسة أشياء** : الختان ، الإستحداد ، قص الشارب ، تقليـم الأظافـر ، نتف الإبط ، أما الختان فيفعل مرة واحدة وينتهى أمره ، وهنا أنبه على مسألة ، وهى أن بعض الناس قد يولد مختونًا ، ليس له كلفة ، تجد الحشفة بارزة ظاهرة من حين أن يولد ، وشهدنا ذلك بأعيننا ، فهذا لا يختن ، ما بقى شىء يختن من أجله ، أما الأربع الباقية : الاستحداد ، قص الشارب ، تقليم الأظافر ، نتف الإبط ، فإنها لا تترك فوق أربعين يومًا لأن النبى ﷺ وقت لأمته بأن لا تترك هذه الأشياء فوق أربعين يومًا (١) ، فلها مدة محدودة لا تتجاوزها وأحسن ما يكون فى ضبط الأربعين أن تجعل وقتًا معينًا ، مثلًا تقول : أول جمعة من كل شهر أقوم بعملى هذا حتى لا تنسى لأنه أحيانًا ينسى الإنسان ، وربما

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٥٨ ) ، أبو داود ( ٤٢٠٠ ) ، الترمذى ( ٢٧٥٨ ) ، ابن ماجة ( ٢٩٥ ) .

Marfat.com

يمضى أربعون يومًا ، أو خمسون يومًا وما يذكر ، فإذا جعلت شيئًا معينًا بأن تقول مثلًا : أول جمعة من كل شهر أزيل هذه الأشياء الأربعة ، علمت الوقت ، ولكن هذا ليس بسنة إنما هو من أجل ضبط الوقت ، لفعل السنة ، وهو أن لا تتركها فوق الأربعين يومًا .

ولا يحلق الشارب بالموسى ، حتى إن الإمام مالك رحمه الله ، قال : أرى أن يؤدب من حلق شاربه ، لأنه يشوه الخلقة ولأنه خلاف السنة ، السنة حفه أو تقصيره .

**وفى الإبط** : الأفضل النتف ، إلا أن بعض لناس يشق عليه النتف جدًا فلا بأس من استخدام الأدهان وشبيهها . والله الموفق .

[ ٩ / ١٢٠٤ ] ــ وَعَنْ عَائشةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « عَشْرٌ مِنَ الفطْرَة : قَصُّ الشَّارب ، وَإعْفَاءُ اللحيَّة ، وَالسوَاكُ ، واسْتنشَاقُ المَاء ، وَقَصُّ الأظفَار ، وغَسْلُ البَرَاجِم ، ونَتْفُ الإبط ، وَحَلقُ العَانَة ، وانتقاصُ المَاء » قال الرَّاوى : وَنَسِيتُ العاشرة إلا أن تكونَ المَضمَضَةَ ؛ قال وَكِيعٌ ــ وَهوَ أحَدُ رواتِه ــ : انتِقاصُ الماءِ ؛ يَعْنى : الاسْتِنْجَاءَ . رَواهُ مُسلِمٌ .

« البَرَاجِمُ » بالباءِ الموحدة والجيمِ ، وهى : عُقَدُ الأصَابع ، و « إعْفَاءُ اللّحيَةِ » مَعْنَاهُ : لا يَقُصُّ منها شَيئاً .

[ ١٠ / ١٢٠٥ ] ــ وَعَنِ ابنِ عُمرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبى ﷺ ، قالَ : « **احْفُوا الشَّوَارِبَ ، واعْفُوا اللِّحَى** » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه بقية خصال الفطرة ، وقد سبق حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « الفطرة خمس ــ الختان ، والاستحداد ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط » وذكرنا أن الأربعة التى سوى الختان لا تترك فوق أربعين يومًا ، لأن النبى ﷺ وقت ذلك .

أما حديث عائشة ففيه أن الفطرة عشرة خصال ، منها ما سبق فى حديث أبى هريرة ، ومنها ما ذكر فى حديث عائشة دون حديث أبى هريرة ، فمن ذلك : إعفاء اللحية ، فإنه

---

[ ٩ / ١٢٠٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٢ ) ، النسائى ( ١ / ٣٨ ، ٤٤ ) ، أبو داود ( ٧ ) ، الترمذى (١٦)، ابن ماجة ( ٣١٦ ) .

[ ١٠ / ١٢٠٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٨٩٣ ) ، ومسلم ( ٢٥٩ ) .

من الفطرة ، وفى حديث ابن عمر ، أن النبى ﷺ أمر بإعفاء اللحى .

**واللحية** : قـال أهل اللغة : إنها شعر الـوجه واللحيين يعنى : العوارض وشعـر الخدين ، فهذه كلها من الل وأما الشارب فقد سبق الكلام عليه ، وإعفاء اللحية ، يعنى : إرخاءها وإطلاقها وتركها على ما هى عليه ، هذا من الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، وعلى استحسانها ، وعلى أنها من علامة الرجولة ، بل ومن جمال الرجولة ، وعلى هذا ، فلا يجوز للإنسان أن يحلق لحيته ، فإن فعل فقد خالف طريق النبى ﷺ وعصى أمره ، ووقع فى مشابهة المشركين والمجوس ، لأن النبى ﷺ قال : « خالفوا المجوس أو المشركين ، وفروا اللحى وحفوا الشوارب » .

ولم يكن الناس يعرفون هذا ، يعنى لم يكن المسلمون يعرفون حلق اللحية بل كان بعض الغلاة الظلمة إذا أرادوا أن يُعَذِّرُوا شخصًا حلقوا لحيته ، وهذا حرام عليهم لأنه لا يجوز التعذير بمحرم ، لكن يقاس به أنهم كانوا يعدون حلق اللحية مثلة وتعذيرًا وعذابًا ، أما بعد أن استعمر الكفار ديار المسلمين فى مصر والشام والعراق وغيرها وأدخلوا على المسلمين هذه العادة السيئة ، وهى حلق اللحية ، صار الناس لا يبالون بحلقها ، بل كان الذى يعفى لحيته مستنكرًا فى بعض البلاد الإسلامية ، وهذه لا شك أنها معصية للرسول ﷺ ، ومن يعصى الرسول ، فقد عصى الله ، ومن يطع الرسول ﷺ فقد أطاع الله ، وإذا ابتلى الإنسان بأحد من أقاربه يحلق لحيته ، فالواجب عليه أن ينصحه ويبين له الحق ، أما هجره ، فهذا حسب المصلحة ، إذا كان هجره يفيد فى ترك المعصية ، فليهجره ، وإن كان لا يفيد أو لا يزيد الأمر إلا شدة فلا يهجره ، لأن الهجر دواء يستعمل حيث ينفع ، وإذا لم ينفع ، فإن الأصل تحريم هجر المؤمن ، لقول النبى ﷺ : « لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فـوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هـذا ويعرض هـذا ، وخيرهما الـذى يبـدأ بالسلام » (١).

ومما زيد فى هذا الحديث : الاستنشاق ، الاستنشاق من الفطرة لأنه تنظيف وإزالة لما فى الأنف ، فهو طهارة ، والاستنشاق يكون فى الضوء ويكون فى غير الوضوء ، كلما احتجت إلى تنظيف الأنف فاستنشق الماء ونظف أنفك ، وهذا يختلف باختلاف الناس ، ومن الناس من لا يحتاج إلى هذا إلا فى الوضوء ، ومن الناس من يحتاج إليه كثيرًا ، ومن ذلك أيضًا ــ أى من سنن الفطرة ــ المضمضة فإنها من الفطرة ؛ لأن فيها تنظيف الفم

---

(١) صحيح :رواه مسلم ( ٢٥٦١ ) .

Marfat.com

، والفم يحتاج إلى تنظيف ، لأنه يمر به الأكل والدهن وما أشبه ذلك ، فيحتاج إلى تنظيف ، فكانت المضمضة من خصال الفطرة . ومن ذلك أيضًا الاستنجاء ، وقد فسر وكيع انتقاص الماء بأنه الاستنجاء لأن الاستنجاء تنظيف وتطهير وإزالة أذى .

ومن **ذلك أيضًا** : غسل البراجم ، والبراجم قال العلماء : إنها مسقط الأصابع ، فإن مسقط الأصابع من الباطن يحتاج إلى تنظيف أكثر من ظاهرها ، لأن ظاهرها ممسوح ، ليس فيه شيء يحتاج إلى تنظيف أكثر .

وفى هذا الحديث دليل على أن إعفاء اللحية ــ مع كونه مخالفة للمشركين ــ من خصال الفطرة ، فيندفع بذلك شبة من قال : إن من الكفار اليوم من يعفى لحيته أفلا يليق بنا أن نخالفهم ونحلق اللحى ؟ انظر والعياذ بالله إلى الشيطان ، فنقول : إن إعفاءهم اللحى تبع للفطرة ، ونحن مأمورون بالفطرة ، وإذا شابههم بالفطرة ، فإنا لا نمنعهم ولا ينفع أن نعدل عن الفطرة من أجل أنهم وافقونا فيها ، كما أنهم إذا وافقونا فى تقليم الأظافر فإننا لا نقول نترك تقليم الأظفار بل نقلمها ، وهكذا بقية الفطرة إذا وافقنا فيها الكفار فإننا لا نعدل عنها ، والله الموفق .

ولنعلم أن الإكثار من استخدام الماء فى الوضوء أو فى الغسل داخل فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِين ﴾ [ الأعراف : ٣١ ] .

ولهذا قال الفقهاء ــ رحمهم الله ــ يكره الإسراف ولو كان على نهر جار فكيف إذا كان على مكائن (١) تستخرج الماء .

فالحاصل : أن الإسراف فى الوضوء وغير الوضوء من الأمور المذمومة .

## ٢١٦ ـ باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلهاوما يتعلق بها

### الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فى كتاب ( رياض الصالحين ) باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها :

الزكاة هى الركن الثالث من أركان الإسلام ، لقول النبى ﷺ فى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « بنى الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

---

(١) المقصود بالمكائن : هى الآلات التى ترفع الماء من الأرض إلى الصنبور وغيره .

Marfat.com

وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة »[1] والله سبحانه وتعالى يذكرها كثيراً مع الصلاة في القرآن الكريم، ولهذا اختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ هل تاركها يكفر كما يكفر تارك الصلاة أم لا ؟ على قولين .

**والزكاة** : هى التعبد لله تعالى فى دفع مال مخصوص من أموال مخصوصة ، هذا المال المخصوص مقدر : ربع العشر ، نصف العشر ، وكذلك يدفع لطائفة مخصوصة كما سيأتى إن شاء الله ، والزكاة لها فوائد عظيمة .

منها :تكميل إسلام العبد ، لأنها أحد أركان الإسلام ، وهى أفضل من الصدقة ، يعنى لو أدى الإنسان مائة ريال زكاة أومائة ريال صدقة تطوع ، كانت مائة ريال الزكاة أحب إلى الله عزوجل وأفضل .

**ومنها** : أن الإنسان يخرج بها عن دائرة البخلاء إلى دائرة الكرماء لأنها بذل مال والبخل إمساك المال ، فإذا بذلها الإنسان خرج عن كونه بخيلًا إلى كونه كريمًا .

ومنها : مضاعفة الحسنات لأن الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله مثلهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة . يعنى : ريال بمائة ريال ، أو أكثر .

ومنها : أن فيها جبراً لقلوب الفقراء ودفعًا لحاجتهم وحماية من غضبهم ، لأن الفقراء إذا لم يعطوا من مال الأغنياء ربما يغضبون ويتجرءون ويكرهون الأغنياء ويرون أنهم فى واد والأغنياء فى واد ، والأمة الإسلامية أمة واحدة يجب أن يعتقد كل إنسان أنه لبنة فى سور قصر مع إخوانه المسلمين ، لقول النبى ﷺ : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** »[2].

**ومنها** : أنها سبب فى شرح الصدر ، لأن الإنسان كلما بذل شيئًا من ماله شرح الله له صدره ، وهذا شىء مجرب وواقع ، لو يتصدق الإنسان بأدنى من واجب الزكاة لوجد فى صدره انشراحًا وفى قلبه محبة للخير .

**ومنها** : أنها تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ، وهذه فائدة عظيمة تدفع ميتة السوء يعنى الإنسان يموت على أحسن حال ، وحسن الخاتمة ـ أحسن الله لى ولكم الخاتمة ـ أعز ما يكون على الإنسان ، لأن وقت فراق الدنيا إلى الآخرة ، والشيطان أحرص ما يكون على بنى آدم عند الموت ، لأنها هى الساعة الحاسمة ، إما من أهل النار

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٨ ) ، مسلم ( ١٦ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٢٤٤٦ ) مسلم ( ٢٥٨٥ )

Marfat.com

أو من أهل الجنة ، وفى حديث ابن مسعود : « **إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها** » (١) ، فالأعمال بالخواتيم ، والصدقة وعلى رأسها الزكاة تدفع ميتة السوء .

**ومنها** : أن النبى ﷺ أخبر أن كل امرئ فى ظل صدقته يوم القيامة ، كل امرئ فى ظل صدقته يوم القيامة ، فالناس تكون الشمس فوق رؤوسهم قدر ميل ، وهؤلاء المتصدقون وعلى رأس صدقاتهم الزكاة يكونون فى ظل صدقاتهم يوم القيامة .

**وحكى لى بعض الصلحاء** : أن رجلًا كان يمنع أهله من الصدقة من البيت يقول: لا تتصدقوا ، وفى يوم من الأيام نام ورأى فى المنام كأن الساعة قد قامت ورأى فوق رأسه ظلًا يظله من الشمس إلا أن فيه ثلاثة خروق يقول : فجاءت تمرات فسدت هذه الخروق ، فتعجب، كيف الثوب مخترق وتجىء التمرات تسد الخروق فلما قصها على زوجته، أخبرته أنها تصدقت بثوب وثلاث تمرات ، فكان الكساء الأول هو الثوب لكنه مخرق فجاءت الثمرات الثلاث فسدت الخروق ففرح بذلك وأذن لها بعد هذا أن تتصدق بما شاءت.

**فالحاصل** : أن هذه الرؤيا مصداق قول الرسول ﷺ : « كل امرئ فى ظل صدقته يوم القيامة » (٢) .

**ومنها** : أنها تلين القلب وصدقات التطوع تلين القلب ، حيث إن الإنسان يعيطها الفقراء المحتاجين فيلين قلبه ، ويرحمهم ، وفى ذلك تعرض لرحمة الله لأن الله إنما يرحم من عباده الرحماء ، ولها فوائد كثيرة قد يطول فى المقام ذكرها .

وسيأتى إن شاء الله الكلام على الآيات التى ذكرها المؤلف ،والله الموفق .

**قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [ البقرة : ٤٣ ] ،**وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى** : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [ البَّينة : ٥ ] ، **وقَالَ تَعَالَى** : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [ التوبة : ١٠٣ ] .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧٤٥٤ ) ومسلم ( ٢٦٤٣ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٤ / ١٤٨ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٤٥١٠ ) .

Marfat.com

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله تعالى ــ فى باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها ، ثم ذكر آيات ثلاثًا ، الآية الأولى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . فإقامة الصلاة أن تأتى بها مستقيمة على الوجه الذى ورد عن النبى ﷺ وإيتاء الزكاة هو إعطاؤها لمستحقها وقد سبق بيان معنى الزكاة وبيان فوائدها ما يسره الله تعالى .

ثم ذكر الآية الثانية وهى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ .

﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ . يعنى بذلك الناس ، ﴿ إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ، أى : يتذللوا له بالعبادة بكل ما تعبدهم به من عقيدة أو قول أو عمل ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أى : مخلصين له العمل وإخلاص العمل لله ألا يبتغى الإنسان شيئًا بعمله سوى الله عز وجل ، لا يبتغى به دنيا ولا جاه ولا رئاسة ولا غير ذلك ، لا يريد إلا ثواب الله وقوله ﴿ حُنَفَاءَ ﴾ يعنى : ما ئلين عن الشرك فهو إخلاص بلا إشراك ، وقوله ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وهذا هو الشاهد فى قوله : ﴿ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وقوله : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ، ﴿ وَذَلِكَ ﴾ أى عبادة الله تعالى مخلصين له الدين وإقامة الصلاة وايتاء الزكاة ﴿ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ أى دين الملة القيمة فهو العمل المرضىِ عند الله عز وجل .

وقال سبحانه ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ الخطاب للنبى ﷺ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ .

يعنى بذلك الزكاة ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِم ﴾ تطهرهم من الذنوب والأخلاق الرذيلة أما كونها تطهر من الذنوب فلقوله ﷺ : « **الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفى الماء النار** » (١) .

وأما كونها تطهر الأخلاق الرذيلة ، فلأنها تلحق الإنسان بالكرماء والمحسنين بما يبذله من أموال الزكاة لمستحقيها ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ أى : تنمى أخلاقهم ، بعد التطهير من الأخلاق الرذيلة تنمى الأخلاق الفاضلة ﴿ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ ، وتزكيهم أيضًا دينًا ، فهى تزكية دين ، وتزكية أخلاق ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِم ﴾ أى ادع لهم بالصلاة عليهم .

---

(١) ضعيف : رواه الترمذى ( ٦١٤ ) ابن ماجه ( ٤٢١٠ ) أحمد ( ٥ / ٢٣٧ ) وضعفه الألبانى فى السلسة الضعيفة ( ١٩٠١ ، ١٩٠٢ ) .

Marfat.com

وكان النبى ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال : « **اللهم صل عليهم** » (١) امتثالا لأمر الله ﴿ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ صلاتك عليهم : يعنى دعاءك لهم بالصلاة سكن لهم تسكن إليه نفوسهم وتطمئن قلوبهم وتنشرح صدورهم ويسهل عليهم بذل المال ، والله سميع عليم . ففى هذه الآيات الثلاث دليل على وجوب الزكاة وأنها من أفضل الأعمال ، وسيأتى إن شاء الله الأحاديث .

[ ١٢٠٦ / ١ ] ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « **بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٠٧ / ٢ ] ـ وعن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ ، رضي الله عنه ، قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ نَسمع دوى صوته ، ولا نفقه ما يقول ، حتى دنا من رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فإذا هو يسأل عن الإسلام ، فَقَالَ رسول الله ﷺ : « **خمس صلوات فى اليوم والليلة** » قالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ ؟ قالَ : « **لا ، إلا أن تطوع** » فقال رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **وصيام شهر رمضان** » قَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ : « **لا ، إلا أن تطوع** » قال : وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة . فقال : هل علىّ غيرها ؟ قال : « **لا ، إلا أن تطوع** » فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وهو يقول : واللهِ لا أزيدُ على هذا ولا أنقص منه ؛ فقال رسول الله ﷺ : « **أفلح إن صدق** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٠٨ / ٣ ] ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : « **ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى ، افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ** » متفقٌ عليه .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٥٩ ) مسلم ( ١٠٧٨ ) .

[ ١٢٠٦ / ١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨ ) مسلم ( ١٦ ) .

[ ١٢٠٧ / ٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٦ ) ، ومسلم ( ١١ ) .

[ ١٢٠٨ / ٣ ] صحيح : تقدم برقم ( ١٠٨٤ ) .

Marfat.com

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة ذكرها النووى ـ رحمه الله ـ فى باب تأكيد وجوب الزكاة ، أما حديث ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ وهو قول النبى ﷺ : « بنى الإسلام ... » فقد تقدم الكلام عليه مفصلا ولا حاجة إلى إعادته .

وأما حديث طلحة بن عبيد الله فى قصة الرجل النجدى الذى جاء ثائر الرأس يسمعون صوته ولا يفقهون ما يقول وسأل النبى ﷺ عن الإسلام ، فذكر له خمس صلوات ، وصيام رمضان ، والزكاة ، ولم يذكر شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، لعلمه ﷺ بأنه قد فقهها وشهد بها لأنه جاء مسلمًا ، لكن يريد أن يستفسر عن تفاصيل بعض الأشياء ، وفيها قوله ﷺ لهذا الرجل ، لما ذكر ﷺ خمس صلوات وصيام رمضان والزكاة ، وقال الرجل : هل على غيرها ؟ قال : « لا ، إلا أن تطوع » فدل هذا على أنه لا يجب فى اليوم والليلة أكثر من خمس صلوات ، فالوتر ليس بواجب لكنه سنة مؤكدة وتحية المسجد ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة ، وصلاة العيدين ليست بواجبة لكنها سنة مؤكدة ، وكذلك أيضًا ما اختلف فيه العلماء .

هكذا ذهب أهل العلم وجعل هذا الحديث أصلا فى عدم وجوب ما ذكر ولكن عن التأمل ليس فيه دليل على ذلك ، يعنى أن لا يدل على عدم وجوب تحية المسجد ، وعلى عدم وجوب صلاة العيد ، وما أشبهها ، لأن هذه الصلوات لها أسباب عارضة تجب بوجود أسبابها ، إلا أن القول الراجح أن تحية المسجد ليست بواجبة ولكنها سنة مؤكدة ، أما صلاة العيد فواجبة ، لأن النبى ﷺ أمر حتى الحيض من النساء وذوات الخدور والعواتق أن يخرجن ويصلين إلا أن الحيض يعتزلن المصلى (١) ، وأما الوتر فنعم فى الحديث دليل على أنه لى بواجب ، لأن الوتر يتكرر يوميًا ، فلو كان واجبًا لبينه الرسول ﷺ لهذا الرجل ، فالصواب أن الوتر سنة مؤكدة وليس بواجب ، لو تركه الإنسان لا يأثم لكن من داوم على تركه سقطت عدالته ، قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من ترك الوتر فهو رجل سوء لا ينبغى أن تقبل له شهادة (٢)

أما صيام رمضان ، نعم ، لا يجب على الإنسان أن يصوم غيره ، اللهم إلا أن ينذر

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٢٤ ) مسلم ( ٨٩٠ ) .

(٢) انظر مجموع الفتاوى ( ٢٣ / ٨٨ ) .

Marfat.com

فإن النبى ﷺ قال : « **من نذر أن يطيع فليعطه** » (١) .

وأما الزكاة فلا يجب غيرها أيضًا فى المال ، إلا ما كان له سبب كالنفقة على الزوجة والأقارب وكضيافة الضيف وما شابه ذلك مما له سبب معين يجب بوجوب السبب .

وأما قول الرجل لما أدبر : « والله لا أزيد على هذا ولا أنقص » عاهد الله عهدًا بيمين ألا يزيد على هذا ولا ينقص ، فقال النبى ﷺ : « أفلح إن صدق ، أفلح إن صدق » .

وهذا دليل على أن الإنسان إذا اقتصر على الواجب فى الشرع فإنه مفلح ، ولكن لا يعنى هذا أنه لا يسن أن يأتى بالتطوع ، لأن التطوع تكمل به الفرائض يوم القيامة ، وكم من إنسان أدى الفريضة وفيها خلل وفيها خروق ،وفيها خدوش ، تحتاج إلى تكميل وإلى رأب الصدع .

أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فى بعث النبى ﷺ معاذًا إلى اليمن ، فقد سبق الكلام عليه أيضًا ، فلا حاجة إلى إعادته ، لكن فيه أن الرسول ﷺ قال : « أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » فهذا هو الشاهد فى هذا الباب ، والله الموفق .

[ ٤/ ١٢٠٩ ] ــ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ ، رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «**أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يَشْهدُوا أنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّه ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكاةَ ، فَإذا فَعَلوا ذلكَ ، عَصَمُوا مِنى دِمَاءَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ إلا بحَقِّ الإسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ على اللّهِ** » مُتفقٌ عليه .

[ ٥/ ١٢١٠ ] ــ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا تُوُفى رَسُولُ اللّه ﷺ ، وَكَانَ أبُو بكْرٍ ، رضي الله عنه ،وكَفَرَ مَنْ كَفَرَ منَ العرَب ، فَقَالَ عُمر رضي الله عنه : كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاس حَتَّى يَقُولُوا : لا إلهَ إلا اللّهُ ، فَمَنْ قَالَهَا ، فَقَدْ عَصَمَ منى مَالَهُ وَنَفْسَهُ إلا بحَقه ، وَحسابُهُ عَلى اللّه** » فَقَالَ أبُو بكْرٍ: واللّه لأقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاةِ وَالزَّكَاة ، فإنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ المَال ، واللّه لَو مَنَعُونى عقَالاً كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إلى رَسُول اللّه ﷺ ، لَقَاتَلْتُهُم عَلى مَنعه ، قَالَ عُمَرُ ، رضي الله عنه : فَوَاللّهِ مَا هُوَ إلا أنْ رَأيْتُ اللّه قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أبى بكْرٍ للقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أنَّهُ الحَقُّ. متفقٌ عليه .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٧٠٠ ) أبو داود ( ٣٨٨٩ ) .
[ ٤ / ١٢٠٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٥ ) ، ومسلم ( ٢٢ ) .
[ ٥ / ١٢١٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٢٨٤ ، ٧٢٨٥ ) ، ومسلم ( ٢٠ ) .

Marfat.com

هذه الأحاديث التى ساقها المؤلف ـ رحمه الله ـ فى باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها . ذكر منها ما سبق الكلام عليه منها حديث عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ،ويؤتو الزكاة » ، قوله : « أمرت » الآمر له هو الله عز وجل وفى هذا دليل على أن النبى ﷺ عبد مأمور مكلف يؤمر وينهى كما يؤمر وينهى سائر الناس ، لأنه عبد من عباد الله ﷺ ، ليس ربا ولا يملك شيئًا من حقوق الربوبية بل هو عبد يؤمر وينهى وربما يحصل له أكبر من ذلك لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ عفا اللَه عَنك لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِين ﴾[ التوبة : ٤٣ ] وكقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم ﴾ [ التحريم : ١ ] يعاتبه ربه عز وجل ، ويقول له سبحانه وتعالى: ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّه أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾[ الأحزاب : ٣٧ ] .

فمن زعم أن محمداً ﷺ له شىء من الربوبية وأنه ينفع ويضر ويجيب الدعوة ويكشف السوء ، فقد أشرك بالله وكفر بمحمد ﷺ .

يقول ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » يقاتل من امتنع عن واحدة من هذه الأربعة : من شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ومن إقامة الصلاة ، ومن إيتاء الزكاة ، يقاتلهم حتى يذعنوا ويرضخوا لهذه الأربع ، فإذا فعلوا ذلك يعنى : شهدوا إن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة » « عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » يعنى : إذا فعلوا ذلك فقد استسلموا ظاهراً إلا بحقها دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله ، لأن من الناس من يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة وقلبه منطو على الكفر ،ولهذا قال : « حسابهم على الله » فالمنافقون يقولون : لا إله إلا الله ،لكن لا يذكرون الله إلا قليلًا ، ويقولون لرسول الله ﷺ : نشهد إنك لرسول الله ، ويقيمون الصلاة ولكن لا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ، ويتصدقون ولكن لا ينفقون إلا وهم كارهون . ومع ذلك قلوبهم منطوية على الكفر ـ نسأل الله العافية ـ ولهذا قال : « وحسابهم على الله عز وجل » .

ثم ذكر رحمه الله ـ حديث أبى هريرة رضي الله عنه فى تحاور أبى بكر الصديق رضي الله عنه الخليفة الأول لرسول الله وعمر بن الخطاب الخليفة الثانى لرسول الله ﷺ فى مسألة دينية ، مع أن

Marfat.com

كل واحد منهما يحب الآخر حبًا عظيمًا لكن هذه المحبة لا تمنع من المحاورة والمراجعة الدينية ، لأن الدين فوق كل شيء لما كان أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبى ﷺ باختيار الصحابة له أن يكون الخليفة بعد الرسول ﷺ ، وكذلك بإشارة الرسول الله ﷺ إليه حيث خلفه عنه فى الحج وهى إمامة كبرى بالنسبة للناس ، وفى الصلاة وهى إمامة صغرى ، لأن أمير الحج يؤم من الناس أكثر مما يؤمه أمير المسجد ، خلفه النبى ﷺ إمامًا للمسجد حين مرض (١) ، وخلفه فى الحج بالناس عام تسع من الهجرة ، واتفق الصحابة بعد موت الرسول ﷺ على أن الخليفة من بعده أبو بكر ، ارتد من ارتد من العرب ـ والعياذ بالله ـ وقد أشار الله إلى ذلك فى قوله : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُم ﴾ [ آل عمران : ١٤٤ ] .

وقد حصل هذا ، ارتد من ارتد من العرب ومنعوا الزكاة وكفروا بالله ، فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه ، فحاوره عمر ، قال : كيف تقاتل الناس ؟ وقد قال النبى ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله » ، وهذا هو الذى سمعه عمر من النبى ﷺ وإلا فإن ابنه سمع من الرسول أكثر من ذلك ، سمع من الرسول ﷺ أنه قال : « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » لكن عمر روى ما سمع « حتى يقولوا لا إله إلا الله » . فقال أبو بكر : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا ـ يعنى عقال بعير ـ كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلهم على ذلك .

وهذا دليل على حزم أبى بكر رضي الله عنه مع أنه ألين من عمر ، لكن فى مواقف الشدة والضيق يكون أبو بكر أحزم من عمر .

نضرب لكم أمثلة منها هذا المثال : عمر رأى ألا يقاتل لكن بعد مراجعة أبى بكر له علم أنه الحق لما رأى أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال وهو الخليفة من بعد الرسول ﷺ عرف أنه الحق ، إذا أن الله سبحانه وتعالى لم يشرح صدر هذا الخليفة الراشد ( أول خليفة فى الأمة الإسلامية ) إلا لحق ، عرف أن الحق لما شرح الله صدر أبى بكر له هذا موقف صار أبو بكر أجلد من عمر وأشد وأثبت .

والموضع الثانى : لما مات الرسول ﷺ أظلمت المدينة واضطرب الناس وصار يومًا عظيمًا واجتمع الناس فى المسجد وقام عمر وقال : ( إن النبى ﷺ لم يمت ولكنه صعق ـ

---

(١) صحيح : انظر البخارى ( ٦٦٤ ) مسلم ( ٤١٨ ) .

Marfat.com

يعنى : غشى عليه ــ وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم ) ، هكذا قال ، يقولها بجد وحزم ، وكان أبو بكر رضي الله عنه حين مات الرسول ﷺ خارج المدينة فى حائط له ، فذهبوا فأخبروه ، أخبروا أبا بكر ، فجاء الرسول ﷺ وكشف عن وجهه وقد غطى عليه الصلاة والسلام ، كشف وجهه وقبله وقال : ( بأبى أنت وأمى ، طبت حيًا وميتًا ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة الأولى فقد متها ) ثم خرج إلى الناس ، وإذا عمر يتكلم ، ينكر ويقول : ( ما مات ، غشى عليه ،ليبعثه الله ) فقال أبو بكر : ( على رسلك ) يعنى أرفق ، فجلس عمر أو بقى قائمًا ، فصعد أبو بكر المنبر وخطب الناس خطبة عظيمة بليغة فى هذا المقام الضنك ، قال : ( أما بعد أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات رضي الله عنه وهو أشد الناس فجيعة به ــ ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت، ثم تلا قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [ الزمر : ٣٠ ] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ﴾ [ آل عمران : ١٤٤ ] ، يقول عمر : ( حتى عقرت فما تقلنى رجلاى ) (١) يعنى :لايقدر أن يقف ، فحلس ، لأنه علم أن هذا هو الحق فانظر إلى ثبات أبى بكر فى هذا المقام العظيم .

**أما الموضع الثالث** : فهو فى صلح الحديبية : صلح الحديبية فيه شروط ظاهرها أنها فيها غضاضة على المسلمين ، منها أن جاء من قريش مسلمًا ــ انتبه ــ من جاء من قريش مسلمًا رده الرسول إلى قريش ، ومن ذهب من المسلمين إلى قريش فلا يلزمهم رده ، هذا الشرط ظاهره ، أنه إجحاف ، عجز عمر ، فلم يصبر على هذا فقال : ( يا رسول الله ، كيف ؟ كيف من خرج منهم مسلمًا وجاء مهاجرًا إلينا نرده ومن ذهب منا إليهم لا يردونه ؟ كيف نغطى الدنية فى ديننا ؟ ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال ﷺ « بلى، لكن هذا أمر الله ، وأنا عبد الله ورسوله ،ولن أعصى الله ،وسينصرنا الله عز وجل » فعجز عمر ، فذهب إلى أبى بكر يستنجد به لعله يشير على الرسول ﷺ بعدم الموافقة ، فكان جواب أبو بكر رضي الله عنه كجواب الرسول ﷺ حرفًا بحرف ، موافقة عظيمة فى هذا المقام الضنك ، قال : « إنه لرسول الله وإن الله ناصره ،فاستمسك بغرزه » (٢) يقول لعمر يعنى : احذر أن تخالفه ، فإنه على الحق .

---

(١) صحيح : انظر البخارى ( ٣٦٦٧ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٤٨٤٤ ) مسلم ( ١٧٨٥ ) .

Marfat.com

فى هذه المواقف الثلاثة العظيمة تبين ثبات أبى بكر رضي الله عنه وأنه أثبت الصحابة وأحق الصحابة بالخلافة وأحزمهم وأعقلهم ، وهكذا يتبين حال الإنسان الثابت الذى ينظر إلى الأمور من بعيد ويسبر غورها ، والإنسان الذى عنده غيرة لكنه يريد أن يتعجل فالتعجل قد يكون فيه غرر .

المهم من هذا الحديث أو الفائدة منه فى هذا الباب الذى بوبه النووى ــ رحمه الله فى رياض الصالحين : أن من امتنع عن الزكاة وجب على الإمام قتاله حتى يؤدى الزكاة والله الموفق .

[ ١٢١١/٦ ]ــ وَعَنْ أبى أيوبَ رضي الله عنه ، أنَّ رَجُلاً قَالَ للنَّبى ﷺ : أخْبرْنى بعَمَلٍ يُدْخلُنى الجَنَّةَ ، قَالَ : « **تَعْبُدُ اللّه لا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ ، وتُؤْتى الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ** » مُتَفَقٌ عَليه .

[ ١٢١٢/٧ ]ــ وَعَنْ أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ أعْرَابِياً أتَى النَّبىَّ ﷺ فَقَالَ: يا رَسُولَ اللّه ، دُلَّنى عَلى عَمَلٍ إذا عَمِلْتُهُ ، دَخَلْتُ الجَنَّةَ ، قَالَ : « تَعْبُدُ اللّهَ لا تُشْرِكُ بِه شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلاة ، وَتُؤْتى الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ » قَالَ : وَالذى نَفْسى بِيَدِه، لا أزِيدُ عَلى هذا ، فَلَمَّا وَلَّى ، قالَ النَّبىُّ ﷺ : « **مَنْ سَرَّهُ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ مِنْ أهْلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى هذا** » متفقٌ عليه .

[ ١٢١٣/٨ ]ــ وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عبدِ اللّه ، رضي الله عنه قَالَ : بَايَعْتُ النَّبىَّ ﷺ عَلى إقَامِ الصَّلاةِ وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . مُتَّفَقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة فى باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها .

حديث أبى أيوب ،وأبى هريرة وجرير ، وكلها تدل على ما سبق من أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من فرائض الإسلام ،وفى حديث أبى أيوب زيادة ( وتصل الرحم ) .

والرحم : هو القرابة من جهة الأب أو من جهة الأم ،وصلتهم بما جرى به العرف والعادة ، لأن النبى ﷺ لم يبين كيفية الصلة وكل شىء جاء فى الكتاب والسنة ولم يبين

---

[ ٦ / ١٢١١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٩٦ ) ، ومسلم ( ١٣ ) . .

[ ٧ / ١٢١٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٣٩٧ ) ، مسلم ( ١٤ ) .

[ ٨ / ١٢١٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٧١٥ ) ، مسلم ( ٥٦ ) .

فإن مرجعه إلى عادة الناس وعرفهم ، وهذا يختلف باختلاف الأحوال واختلاف الأزمان واختلاف البلدان ، ففى حالة الحاجة والفقر وشدة المؤنة تكون صلتهم بإعطائهم ما يتسير من المال وما يسد حاجتهم ، وكذلك إذا هناك مرضى فى القرابة فإن صلتهم أن تعودهم وتزورهم بحسب ما فيهم مرض وبحسب القرابة ،وإذا كانت الأمور ميسرة وليست هناك حاجة كما فى عرفنا اليوم فإنه يكفى أن تصلهم بالهاتف أو بالكاتبة أو فى المناسبات البعيدة كالأعياد وغير ذلك .

والمهم أن صلة الرحم واجبة ولكن غير محددة فى الشرع فيرجع فيها على ما جرى به العرف وتعارفه الناس بينهم .

وأما فى حديث جرير بن عبد الله ففية زيادة على ما سبق ــ من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ( النصح لكل مسلم ) ، أن الإنسان ينصح لك مسلم بحيث يعامله كما يعامل نفسه وكما يجب أن يعامله الناس ، فلا يكذبه ولا يخذله ولا يخدعه ولا يغشه ولا يخونه ويكون له ناصحًا من كل وجه وإذا استشاره فى شىء وجب عليه أن يشير عليه بما هو الأصلح له فى دينه ودنياه .

وقد ذكر أن جرير بن عبد الله رضي الله عنه حينما بايع النبى ﷺ على هذه البيعة ( النصح لكل مسلم ) ذكر عنه أنه اشترى فرسًا من شخص بثمن ثم إنه لما ركبه ورأى الفرس جيدًا فرجع إلى البائع وقال : ( إن فرسك هذا يساوى أكثر فزاده إلى أن زاده بقدر الثمن الأول مرة أو مرتين ) ، لأنه بايع النبى ﷺ على : ( النصح لكل مسلم ) .

فعلى المرء أن يكون واصلًا لرحمه وأن يكون ناصحًا لإخوانه المسلمين وفى حديث تميم الدارى ، أن النبى ﷺ قال : « الدين النصيحة » ثلاث مرات ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « **لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » (١) والله الموفق .

[ ٩/ ١٢١٤ ] ــ وَعَنْ أبى هُرَيرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « مَا منْ صاحب ذهَب ، وَلا فضَّة ، لا يُؤَدى منْهَا حَقَّهَا إلا إذا كَانَ يَوْمُ القيَامَة صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائحُ منْ نَار ، فَأحْمىَ عَلَيْهَا فىِ نار جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بهَا جَنْبُهُ وَجَبينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعيدتَ لَهُ فىِ يَوْمٍ كَانَ مقْدَارُهُ خَمْسينَ ألف سَنَة ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العبَادِ فَيُرَى سَبيلُهُ ، إمَّا إلى الجَنَّة ، وَإمَّا إلى النَّار » .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٥٥ ) أبو داود ( ٤٩٤٤ ) النسائى ( ٧ / ١٥٦ ) .

[ ٩ / ١٢١٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٤٠٢ ) ، ومسلم ( ٩٨٧ ) .

Marfat.com

قيلَ : يا رَسُولَ اللّه ، فالإبلُ ؟ قَالَ : « وَلا صاحب إبل لا يُؤَدِّى منْهَا حَقَّهَا ، وَمنْ حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا ، إلا إذا كانَ يَوْمُ القيَامَة بُطِحَ لَهاَ بقَاعٍ قَرْقَرٍ أوْفَرَ مَا كانتْ ،لا يَفْقَد مُنْهَا فَصيلاً وَاحـداً ، تطَؤُهُ بأخْفَافهـَا ، وَتَعضُّهُ بأفْوَاهها ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْه أولاها، رُدَّ عَلَيْه أَخْرَاهَا ، فى يَوم كانَ مقْدَاره خَمْسينَ ألْفَ سَنَة ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العبَاد ، فَيُرَى سَبيلُه ، إمَّا إلى الجَنَّة وَإمَّا إلَى النارِ » .

قيلَ : يَا رسولَ اللّه ، فَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ ؟ قالَ : « وَلا صَاحب بَقَر وَلا غَنَم لا يُؤَدى منْها حَقَّها ، إلا ذا كانَ يَوْمُ القيَامَة ، بُطِحَ لَهَا بقَاع قَرقَر ، لا يَفْقد منهَا شَيْئاً ، لَيْس فيهَا عَقْصَاءُ ، وَلا جَلحَاءُ ، وَلا عَضبَاءُ ، تَنْطَحُه بقُرُونهَا وَتَطؤُه بأظْلافهَا كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْه أولاَها ، رُدَّ عَلَيْه أُخْرَاهَا ، فى يوم كانَ مقْدَارُه خَمْسينَ ألف سَنَة حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العبَاد ، فَيُرَى سَبيلُهُ إمَّا إلى الجَنَّة وَإمَّا إلى النار » .

قيلَ : يا رَسُولَ اللّه ، فالخَيْلُ ؟قَالَ : « الخَيْلُ ثَلاثَةٌ : هى لرَجُل وزْرٌ ، وَهى لرجُل سترٌ ، وَهى لرَجُل أجْرٌ ، فَأمَّا التى هى لهُ وزرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رياءً وفَخْراً وَنوَاءً عَلى أهْلِ الإسْلام ، فهى لَهُ وِزْرٌ ، وَأمَّا التى هى لَهُ سترٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فى سَبيل اللّه ، ثُمَّ لَمْ يَنْس حَقَّ اللّه فى ظُهُورهَا ، وَلا رقَابهَا ، فَهى لَهُ سترٌ ، وَأمَّا التى هى لَهُ أجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فى سَبيل اللّه لأهْل الإسْلام فى مَرْج ، أوْ رَوضة ، فَمَا أكَلَت منْ ذَلكَ المَرج أو الرَّوضَة من شىء إلا كُتبَ لَهُ عَدَدَ مَا أكَلَت حَسَنَاتٌ ، وَكُتبَ لَهُ عَدَدَ أرْوَاثهَا وَأبْوَالهَا حسناتٌ ، وَلا تقْطع طوَلها، فاستنت شرفا أو شرفين إلا كتبَ الله له عدد آثارها وأرواثها حَسَنَات ، وَلا مَرَّ بها صَاحبُهَا عَلى نَهْرٍ ، فَشَرِبَت منْهُ ، وَلا يُريدُ أن يَسْقيَهَا إلا كَتَبَ اللّهُ لَهُ عَدَدَ ما شَرِبَت حَسَنَات » .

قيلَ : يا رسولَ اللّه فالحُمُرُ ؟ قالَ : « مَا أُنْزلَ عَلَىَّ فى الحُمُرِ شَىءٌ إلا هذه الآيةُ الفَاذَّةُ الجَامعَةُ : ﴿ فمن يَعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يَعمل مثقال ذرة شرا يرة ﴾ مُتَّفَق علية رواه مسلم .

## الشرح

هذا الحديث الذى أورده المؤلف ــ رحمه الله ــ فى باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وهو حديث أبى هريرة الذى أخرجه مسلم مطولا ، فيه ذكر النبى ﷺ الذهب والفضة والإبل والبقر والخيل والحمر ، وذكر حكم كل منها ﷺ وهكذا كان ﷺ يبين للناس بيانًا شافيًا كافيًا حتى ترك أمته وقد أكمل الله به الدين وأتم به النعمة على المؤمنين فقال ﷺ : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة

Marfat.com

صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى به جنبه وجبينه وظهره ، كلما بردت أعيدت فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار » فالذهب والفضة تجب الزكاة فى أعيانهما فى كل حال فالزكاة واجبة فى أعيان الذهب والفضة فى كل حال سواء أعدها الإنسان للنفقة أو للزواج أو لشراء بيت يحتاج إلى سكناه أو شراء سيارة يحتاج إلى ركوبها أو ادخرهما ليستكثر بهما المال أو غير ذلك ، ففيهما الزكاة على كل حال ، حتى ذهب المرأة الذى تلبسه والفضة التى تلبسها تجب عليها الزكاة ، تجب عليها الزكاة فيها على كل حال ، لكن لابد من بلوغ النصاب وهو فى الذهب خمس وثمانون جرامًا ونصف جرام ، وفى الفضة خمسمائة وخمسة وتسعون جرامًا ، فإذا كان عند الإنسان من الفضة هذا المقدار ، ومن الذهب ذلك المقدار وجب عليه الزكاة على كل حال ، فإن لم يفعل فجزاؤه ما ذكره النبى ﷺ: « إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار » لا من ذهب ولا من فضة ، من نار ــ والعياذ بالله ــ قطع نارية ويحمى عليها فى نار جهنم ،ونار جهنم فضلت على نار الدنيا كلها بتسعة وستين جزءًا (١) ، نار الدنيا كلها حتى نار الغاز وما هو أشد حرارة ، نار جهنم فضلت عليه بتسعة وستين جزءًا ، نسأل الله أن يجزنا وإياكم منها ــ يحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه ، يعنى الجنب الأيمن والأيسر ،وجنبية : يعنى وجهه ،وظهره ، كلما بردت أعيدت لا تبقى حتى تبرد وتسكت عنه ، كلما بردت أعيدت ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ليس ساعة ولا ساعتين ولا شهرًا ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ،خمسون ألف سنة وهو يعذب هذا العذاب ــ والعياذ بالله ــ حتى يقضى بين العباد ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ،نسأل الله العافية .

وعلى هذا يكون هذا الحديث كالتفسير لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [ التوبة : ٣٤ ] ، ومعنى يكنزونها أى : لا يؤدون زكاتها ، كما فسرها بذلك أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم لأن ما يؤدى زكاته فهو كنز ، ولو كان على رءوس الجبال ،وما تؤدى زكاته فليس بكنز ولو كان فى باطن الأرض ، فالكنز لا تؤدى زكاته .

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾ [ التوبة : ٣٥ ] وهذا عذاب وألم جسدى ،ويعذبون عذابًا قلبيًا، فيقال لهم ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ

---

(١) صحيح : انظر البخارى ( ٣٢٦٥ ) مسلم ( ٢٨٤٣ ) .

Marfat.com

فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ ، فيحصل لهم العذاب الجسدى ، والعذاب القلبى بالتوبيخ والتأنيب ، فكيف يكون قلبه فى تلك الساعة وهو يقال له : هذا ما كنزت لنفسك ؟ سيتقطع قلبه ، وألم جسدى ، وألم قلبى ـــ والعياذ بالله ـ هذا جزاء من لا يؤدى الزكاة من الذهب أو الفضة ، وما قام مقام الذهب والفضة بالنقدية فله حكمه ، وعلى هذا فمن عنده أوراق تساوى هذا المبلغ من الذهب والفضة ، فعليه أن يزكى عنها ، ومعاملة الناس الآن فى غالب الدول كلها بالأوراق ، فئة ريال ، فئة خمسة ، فئة عشرة . . . هذه الأوراق تقوم مقام الذهب والفضة لأنها جعلت بدلًا عنها فى التعامل بين الناس ، فإذا ملك الإنسان أوراقًا تساوى هذا القدر من الفضة ، فعليه زكاته ، يعنى تساوى ( ٥٦ ) ريالًا عربيًا من الفضة فعلية الزكاة ومعلوم أن الفضة ترتفع أحيانا وتنزل أحيانًا ، فيقدر قيمتها إذ وجبت عليه الزكاة ، فإذا بلغت النصاب أى ( ٥٦ ) ريالا من الفضة فعليه زكاته ومقدار الزكاة ربع العشر .

ثم ذكر النبى ﷺ الإبل والبقر والغنم ، وجعل من حق الإبل حلبها يوم وردها ،إذا وردت على الماء فإنها تحلب ، وجرت العادة أنهم يحلبونها ويتصدقون بها على الحاضرين هذا من حقها ، لأن الإبل روايا كبيرة فيها ألبان ، فإذا وردت الماء درت ،وإذا درت صار فيها فضل كثير من اللبن ، فإذا جاء الفقراء يوزع عليهم ، هذا من حقها .

وذكر ﷺ الخيل ، أنها ثلاث أنواع : أجر ـ وستر ـ ووزر .

أما الحمر فإنه قال : لم ينزل عليه فيها شىء ، إلا هذة الآية الجامعة الفاذة : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراْ يَره . ومن يَعمل مثقال ذرة شراْ يرة ﴾

## ٢١٧ ـ باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

قَالَ اللّه تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم ﴾ إلى قَوله تَعَالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذى أُنزِلَ فيه الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ منكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الآية [ البقرة: ١٨٣ـ١٨٥] .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصوم وما يتعلق به :

Marfat.com

ذكره ــ رحمه الله ــ بعد الكلام على الزكاة لأن هذا هو الترتيب الذى جاء فى حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فى مساءلة جبريل النبى ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وأماراتها(١) .

صوم رمضان : هو التعبد لله سبحانه وتعالى بترك الأكل والشرب والجماع من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، هذا هو الصيام : أن يتعبد الإنسان لله بترك هذه الأشياء ، لا أن تركها على العادة أم من أجل البدن ، ولكنه يتعبد لله بذلك ، يمسك عن الطعام والشراب وانكاح ، وكذلك سائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، من هلال رمضان إلى هلال شوال .

وصيام رمضان أحد أركان الإسلام ، هذه منزلته فى دين الإسلام ، وهو فرض بإجماع المسلمين ، لدلالة الكتاب والسنة على ذلك .

ثم ذكر المؤلف الآيات التى تدل على هذا فقال : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم ﴾ فوجه الله خطاب للمؤمنين ، لأن صيام رمضان من مقتضيات الإيمان ، ولأن صيام رمضان يكمل به الإيمان ، ولأن ترك صيام رمضان ينقص به الإيمان .

واختلف العلماء فيما لو تركه تهاونًا أو كسلًا ، هل يكفر أم لا ؟ والصحيح أنه لا يكفر وأنه لا يكفر الإنسان بترك شىء من أركان الإسلام سوى الشهادتين والصلاة وقوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ أى فرض .

وقوله : ﴿ كَمَا كُتِبَ ﴾ أى كما فرض على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . وإنما ذكر الله تعالى أنه فرض على من قبلنا ،ولم يذكر مثل ذلك فى الصلاة ، لأن الصيام فيه مشقة فيه تعب ، فيه ترك المألوف ، ولا يخفى أنه فى أيام الحر وطول النهار يكون شديدًا على النفوس ، فذكر الله أنه فرصة على قبلنا تسلية لنا ، لأن الإنسان إذا علم أن هذا الشىء له ولغيره هان عليه ، وذكره أيضًا من أجل أن يبين أنه جل وعلا أكمل لنا الفضائل ، كما أكمل لمن سبقنا ما شاء من الفضائل .

وقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أى : لأجل أن تتقوا الله ، لأن الصيام جنة ، يقيك من المعصى ، يقيك من النار ، لأن من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ، فقوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أى من أجل التقوى ، وهذه هى الحكمة من إيجاب الصوم

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠ ) مسلم ( ٨ ) .

ويدل على هذا قوله ﷺ : « **من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** »(١) لأن الله يرد أن يعذب العباد بترك ما يشتهون ويألفون ، ولكنه أراد أن يدعوا قول الزور والعمل به ،والجهل .

ثم قال : ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَات ﴾ ذكرها على وجه التقرير ليبين أن المسألة ليست شهوراً ولا سنوات ولكنها أيام وليست طويله . أيامًا معدودات .

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ، وهذا أيضًا تفسير آخر ، أولا : الأيام قليلة معدودة ، ثانيًا : أن من كان يشق عليه الصوم أو سافر فإنه يفطر وعليه عدة من أيام أخر ﴿ وَعَلَى الَّذِين يُطِيقُونَه ﴾ وهم مقيمون ﴿ مَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لكم ﴾ هذا فى أول الأمر ، أول ما فرض الله الصوم قال للذين يطقونه عليكم فدية طعام مسكين ، فإن تصدقتم فهو خيرلكم ، وأن تصوموا خير لكم ، فخير الله الناس فى أول الأمر بين أن يصوم الإنسان ، أو يطعم عن كل يوم مسكينًا ، ثم تعين الصيام فى الآية التى بعدها .

﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى إن كنتم من ذوى العلم ، الذين يفهمون ، ووجه ذلك أن الصوم أشق على كثير من الناس من إطعام المسكين ، فلما كان أشق علم أنه أفضل ، لأن الإنسان إذا عمل عبادة شاقة بأمر الله ، كان أجرها أعظم ، ومن ثم كان الأبعد من المسجد أعظم أجرًا من الأدنى من المسجد ، لأنه أكثر عملا ، لكن ليس معنى ذلك أن الإنسان يطلب المشقة فى العبادات التى يسرهـا الله ، هذا من التنطع فى الدين ، لكن إذا كلفك الله بعبادة ، وشقت عليك صار هذا أعظم ،أما أن تتطلب المشقة كما يفعل بعض الجهال فى أيام الشتاء مثلا يذهب فيتوضأ بالماء البارد ، يقول : لأن إسباغ الوضوء على المكاره مما يرفع به الدرجات ، ويمحو به الخطايا .

نقول يا أخى : ما هذا أراد الرسول ﷺ ، إنها أراد الرسول ﷺ أن الإنسان إذا توضأ بماء بارد فى أيام الشتاء كان أعظم أجرا ،ولكنه لم يقل أقصد الماء البارد فإذا من عليك بالماء الساخن تستطيع أن تسبغ الوضوء فيه إسباغا كاملا فهذا أفضل .

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا ﴾ والمرض ثلاثة أقسام :

**القسم الأول** : المريض مرضًا لا يرجى برؤه ، بل هو مستمر ، فهذا لا صيام عليه ولكن عليه أن يطعم عن كل يوم بمسكينًا ، لأنه من جنس الكبير العاجز عن الصوم الذى لا يرجى زوال عجزه .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٩٠٣ ) الترمذى ( ٧٠٧ ) ابن ماجه ـ( ١٦٨٩ ) .

Marfat.com

**القسم الثانى** : المريض مرضًا يضره الصوم ، ويخشى عليه أن يهلك به ، كمريض لا يستطيع الاستغناء عن الماء ، مثل بعض أنواع مرضى السكر وما أشبه ذلك فهذا يحرم عليه الصوم لقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [ النساء : ٢٩ ] .

**القسم الثالث** : مرض يشق معه الصوم ، لكن لا ضرر فيها و،الأفضل أن يفطر ولا يصوم ، ويقضى بعد ذلك ، وأما المرض الذى لا يتأثر به الصيام كمرض العين اليسير ومرض السن ، وما أشبه ذلك ، فإنه لا يجوز فيه الفطر ، لأن الحكمة من الرخصة هى إزالة المشقة ، وهذا لا مشقة عليه إطلاقًا ، فلا يحل له الفطر ، والأصل وجوب الصوم فى وقته إلا بدليل بين واضح يبيح للإنسان أن يفطر ثم يقضى بعد ذلك .

وأما السفر ، فإنه ينقسم كالمرض أيضًا إلى ثلاثة أقسام :

**القسم الأول** : قسم يضره الصوم ويشق عليه مشقة شديدة بسبب سفره ، مثل أن يسافر فى أيام الحر ، والأيام الطويلة ، ويعلم أنه لو صام لتضرر به وشق عليه مشقة غير محتملة ، فهذا يكون عاصيًا إذا صام .

والدليل لذلك : أن النبى ﷺ شكى إليه أن الناس قد شق عليهم الصوم وهم فى سفر ، فدعا بماء فشربه ، والناس ينظرون إليه حتى لا يكون فى صدورهم حرج إذا أفطروا ، وكان ذلك بعد العصر ، لكن بعض الصحابة رضي الله عنهم بقوا على صومهم ، فجىء إلى النبى ﷺ ، وقيل له : إن بعض الناس قد صام ، فقال : « أولئك العصاة ، أولئك العصاة » (١) ، فوصفهم بالعصيان لأنهم لم يقبلوا رخصة الله مع مشقة ذلك عليهم مشقة شديدة .

**القسم الثانى** : من يشق عليه مشقة ولكنها محتملة ، فهذا يكره له الصوم ، وليس من البر أن يصوم ، ودليل ذلك أن النبى ﷺ كان فى سفر فرأى زحامًا ورجلا قد ظلل عليه ، قال : « ما هذا ؟ ! » قالوا : صائم ، فقال ﷺ : « ليس من البر الصيام فى السفر » (٢) .

**القسم الثالث** : من لا يتأثر بالسفر إطلاقًا ، يعنى : صائم ولا يتأثر ، لأن النهار قصير والجو بارد ، ولا يهمه ، فهذا اختلف فيه العلماء أيهما أفضل ، يفطر ، أم يصوم

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١١١٤ ) ، النسائى ( ٤ / ١٧٧ ) ، الترمذى ( ٧١٠ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١٩٤٦ ) ، مسلم ( ١١١٥ ) بلفظ « ... أن تصوموا ... » وهذا لفظ النسائى ( ٤ / ١٧٧ ) ، أبو داود ( ٢٤٠٧ ) ، الترمذى ( ٧١٠ ) .

Marfat.com

أو يخير ؟ والصحيح أن الأفضل أن يصوم ؛ لأن ذلك أشد اتباعًا لسنة النبى ﷺ ، ولأنه أيسر على المكلف ، فإن الصيام مع الناس أيسر من القضاء ، ولأنه أسرع فى المبادرة إلى إبراء الذمة ، ولأنه يوافق الزمن الذى يكون فيه الصوم أفضل وهو شهر رمضان ، فمن أجل هذه الوجوه الأربعة كان الصوم أفضل . قال أبو الدرداء رضي الله عنه : « كنا مع النبى ﷺ فى رمضان فى حر شديد ، حتى إن أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وكان الصيام فى السفر ، وما فينا صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة » (١) . هذا حكم الصوم فى السفر ، والسفر عام فيمن يسافر للعمرة ، أو يسافر لغير ذلك ، وفيمن سفره دائم ، وسفره عارض ، وعلى هذا فإن أهل السفر يفطرون ولو كان سفرهم مستمراً ، لأن لهم وطنًا ، يأوون إليه ، فإذا فارق الرجل الوطن فهو مسافر ، فإن سأل سائل : متى يصومون ؟ ! قلنا : يصومون فى أيام الشتاء ، أو إذا قدموا إلى بلدهم فى رمضان يلزمهم الصوم لأنه زال عنهم السفر ، والله الموفق .

[ ١/ ١٢١٥ ] ــ وَعَنْ أبى هُرِيرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أجْزى به ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ ؛ فَإذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أحَدكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ ، فَإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إنِّى صَائمٌ، وَالَّذى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَده ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أطْيَبُ عنْدَ اللّه منْ رِيحِ المسْك ، للصَّائم فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا : إذَا أفْطَرَ فَرِحَ بفطْرِه ، وَإذا لَقِى رَبَّهُ فَرِحَ بصَوْمه » متفق عليه .

وهذا لفظ رواية الْبُخَارى . وفى رواية له : « يَتْرُكُ طَعَامَهُ ، وَشَرَابَهُ ، وشَهْوَتَهُ مِنْ أجْلى ، الصِّيَامُ لى وَأنَا أجْزى به ، وَالحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثَالهَا » .

وفى رواية لمسلم : « كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ : الحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثَالهَا إلى سَبْعمائة ضعْف ، قال اللّه تعالى : إلا الصَّوْمَ فَإنَّهُ لى وَأنَا أجْزى به .يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ منْ أجْلى ، للصَّائم فَرْحَتَانِ : فَرْحَةٌ عنْدَ فطْرِه ، وَفَرْحَةٌ عنْدَ لقَاءِ رَبِّهِ ، ولَخُلُوفُ فيه أطْيبُ عنْدَ اللّه منْ رِيحِ المسْكِ » .

## الشرح

هذا الحديث حديث أبى هريرة نقله المؤلف ــ رحمه الله ــ فى باب وجوب الصوم فى ( رياض الصالحين ) ، بعد أن ذكر الآيات .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٩٤٥ ) ، مسلم ( ١١٢٢ ) .

[ ١ / ١٢١٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٠٤ ) ، ومسلم ( ١١٥١ ) .

Marfat.com

وذكر فيه فوائد

إن الله ــ سبحانه وتعالـى ــ جعـل الصـوم له ، عمل ابن آدم الآخر ــ أى غير الصوم ــ لابن آدم ، يقول الله تعالى : « **كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى** » .

**والمعنى** : أن الصيام يختصه الله ــ سبحانه وتعالى ــ من بين سائر الأعمال ، لأنه ــ أى الصيام ــ أعظم العبادات إطلاقًا ، فإنه سر بين الإنسان وربه ، لأن الإنسان لايعلم إذا كان صائمًا أو مفطرًا ، هو مع الـناس يذهب ويأتى ويدخل ويخرج ولا يعلم به ، نيته باطنة ، فذلك كان أعظم إخلاصًا ، فاختصه الله من بين سائر الأعمال .

**قال بعض العلماء** : ومعناه إذا كان الله سبحانه وتعالى يوم القيامة وكان على الإنسان مظالم للعباد ، فإنه يؤخذ للعباد من حسناته إلا الصيام ، فإنه لا يؤخذ منه شىء ، لأنه لله عز وجل وليس للإنسان ، وهذا معنى جيد ، أن الصيام يتوفر أجره لصاحبه ولا يؤخذ منه لمظالم الخلق شيئًا .

**ومنها** : أن عمل ابن آدم يزاد من حسنة إلى عشر أمثالها إلا الصوم ، فإنه يعطى أجره بغير حساب ، يعنى : أنه يضاعف أضعافًا كثيرة ، قال أهل العلم : وذلك لأن الصوم اشتمل على أنواع الصبر الثلاثة ففيه صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على أقدار الله .

**أم الصبر على طاعة الله** : فلأن الإنسان يحمل نفسه على الصيام مع كراهته له أحيانًا يكرهه لمشقته ، لا لأن الله فرضه ، لو كره الإنسان الصوم لأن الله فرضه لحبط عمله ، لكنه كرهه لمشقته ، ولكنه مع ذلك يحمل نفسه عليه ، فيصبر عن الطعام والشراب والنكاح لله عز وجل ، ولهذا قال الله تعالى فى الحديث القدسى : « **يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى** » .

**النوع الثانى من أنواع الصبر** : الصبر عن ..... وهذا حاصل للصائم ، فإنه يصبر نفسه عن معصية الله عز وجل ، فيجتنب اللغو والـرفث والـزور وغير ذلك من محـارم الله .

**الثالث : الصبر على أقدار الله** : وذلك أن الإنسان يصيبه فى أيام الصوم ــ ولا سيما فى أيام الصيف الأيام الحارة والطويلة ــ من الكسل والملل والعطش ما يتألم ويتأذى به ولكنه صابر لأن ذلك فى مرضاة الله .

فلما اشتمل على أنواع الصبر الثلاثة كان أجره بغير حساب ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا

Marfat.com

يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ الزمر : ١٠ ] .

**ومن الفوائد التى اشتمل عليها هذا الحديث** : أن للصائم فرحتين ، الفرحة الأولى عن فطره إذا أفطر ، فرح بفطره ، فرح بفطره من وجهين .

**الوجه الأول** : أنه أدى فريضة من فرائض الله ، وأنعم الله بها عليه ، وكم من إنسان فى المقابر يتمنى أن يصوم يومًا واحدًا فلا يكون له ، وهذا قد من الله عليه بالصوم ، فصام ، فهذه نعمة ، فكم من إنسان شرع فى الصوم ولم يتمه ، فإذا أفطر فرح لأنه أدى فريضة من فرائض الله .

**ويفرح أيضًا فرحًا آخر** : وهو أن الله أحل له ما يوافق من المآكل والمشارب والمناكح ، بعد أن كان ممنوعًا منها .

**فهاتان فرحتان فى الفطر** :

**الأولى** : أن الله من عليه بإتمام هذه الفريضة .

**الثانية** : أن الله من عليه بما أحل من محبوباته من طعام وشراب ونكاح .

**ومن فوائد هذا الحديث** : الإشارة إلى الحكمة من فرض الصوم ، حيث قال ﷺ « **فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب** » يعنى : لا يقول قولا يأثم به ولا يصخب فيتكلم بكلام صخب ، بل يكون وقوراً مطمئنًا متأنيًا ، فإن سابه أحد أوشاتمه فلا يرفع صوته عليه ، بل يقول : إنى صائم ، يقول ذلك ،لئلا يتعالى عليه الذى سابه كأنه يقول : أنا لست عاجزًا عن أن أقابلك بما سببتنى ولكنى صائم ، يمنعنى صومى من الرد عليك ، وعلى هذا يقوله جهراً ؟

**كذلك أيضًا إذا قال** : ( إنى صائم ) يردع نفسه عن مقابلة هذا الذى سابه ، كأنه يقول لنفسه : « إنى صائم ، فلا تردى على هذا الذى سب » وهذا أيضًا معنى جليل عظيم ولهذا كان النبى ﷺ إذا رأى من الدنيا ما يعجبة وخاف أن تتعلق نفسه بذلك قال : « **لبيك إن العيش عيش الأخرة** »(١) ، فالنفس مجبولة على محبة ما تميل إليه وشهواتها ،فإذا رأى ما يعجبه من الدنيا فليقل : ( لبيك ) :يعنى إجابة لك يا رب ، ( إن العيش عيش الآخرة أما عيش الدنيا فزائل وفان .

فهذه من فوائد الصوم نقلها المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ مما رواه أبو هريرة عن النبى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٤١٣ ) مسلم ( ١٨٠٥ ) بلفظ « اللهم لا عيش إلا عيش الأخرة ) .

ﷺ وفى هذا الحديث نوعان من أنواع الحديث : ألفاظة قدسية من كلام الله ــ عزوجل ــ التى رواها النبى ﷺ عن ربه ، وألفاظ نبوية من عند النبى ﷺ والله أعلم .

[ ١٢١٦/٢ ]ــ وعنهُ أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « مَنْ أنْفَقَ زوْجَيْن فى سَبيلِ اللّه نُودِىَ منْ أبْواب الجَنَّة : يَا عَبْدَ اللّه ،هذا خَيْرٌ ، فَمَنْ كانَ منْ أهْلِ الصَّلاة دُعِىَ منْ بَاب الصَّلاةَ ، وَمَنْ كَانَ منَ أهْلِ الجهَاد دُعِىَ منْ بَاب الجهَاد ، وَمَنْ كانَ منْ أهْلِ الصيام دُعِىَ منْ بَابَ الرَّيَّان ، وَمَنْ كَانَ منْ أهْلَ الصَّدَقَة دُعِىَ منْ بَابَ الصَّدقَة » قال أبو بكر ، رضي الله عنه : بأبى أنتَ وأُمِّى يا رسولَ اللّه ! ما عَلى مَنْ دُعِىَ منْ تلكَ الأبْوَاب منْ ضَرُورَة ، فهلْ يدعَى أحَدٌ منْ تلكَ الأبْوابِ كلِّهَا ؟ قال : « نَعَم ، وَأَرْجُو أنْ تكونَ منهم » متفقٌ عليه .

[ ١٢١٧/٣ ]ــ وعنْ سهلِ بنِ سعد ، رضي الله عنه ، عنِ النَّبىِّ ﷺ قالَ : « إنَّ فى الجَنَّة بَاباً يقالُ له : الرَّيَّانُ ، يَدْخُلُ منْهُ الصَّائمونَ يومَ القيامة ، لا يدخلُ منْهُ أحَدٌ غَيرهم ، يقالُ : أينَ الصائمونَ ؟ فَيَقومونَ لا يَدخلُ منْهُ أحَدٌ غَيرهم ، فَإذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَم يَدخلْ منْهُ أحَدٌ » . متفقٌ عليه .

[ ١٢١٨/٤ ]ــ وعَن أبى سَعيد الخُدْرى ، رضي الله عنه ، قالَ :قالَ رسولُ اللّه ﷺ « مَا منْ عَبْد يصُومُ يَوماً فى سَبيلِ اللّه إلاَ بَاعَدَ اللّهُ بذلكَ اليومِ وَجْهَهُ عَن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » متفقٌ عَليه .

[ ١٢١٩/٥ ]ــ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ ، قالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَاناً واحْتِسَاباً ، غُفِرَ لهُ ما تَقَدَّمَ منْ ذنْبِه » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث التى ساقها النووى كلها تدل على فضل الصيام ، فمنها حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من أنفق زوجين فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير » زوجين يعنى صنفين ، مثل أن ينفق دراهم ودنانير أو دراهم وأمتعة أو خيل وإبل وما أشبه ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾[ الواقعة : ٧ ] أى أصنافاً

---

[ ٢ / ١٢١٦ ] صحيح :رواه البخارى ( ١١٩٧ ) ، ومسلم ( ١٠٢٧ ) .

[ ٣ / ١٢١٧ ] صحيح :رواه البخارى ( ١٨٩٦ ) ، ومسلم ( ١١٥٢ ) .

[ ٤ / ١٢١٨ ] صحيح :رواه البخارى ( ٢٨٤٠ ) ، ومسلم ( ١١٥٣ ) .

[ ٥ / ١٢١٩ ] صحيح :رواه البخارى ( ٣٨ ) ، ومسلم ( ٧٦٠ ) .

Marfat.com

ثلاثة ، ثم ذكر الرسول ﷺ أبواب الجنة وفى قوله : « **دعى من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير** » يعنى أن الملائكة تدعوه من كل باب فتقول : هذا خير هذا خير وهذا يدل على فضل الإنفاق فى سبيل الله .

وفيه أيضًا : أنه من كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، من كان من أهل الصيام دعى من باب الريان لأن هذا الباب خاص بهم ، فالريان يعنى الذى يروى لأن الصائمين يعطشون ولا سيما فى أيام الصيف الطويلة الحارة فيجازون بتسمية هذا الباب بما يختص بهم باب الريان . وقوله : « من كان من أهل الصلاة . . من أهل الصدقة . . من أهل الجهاد . .من أهل الصيام » يعنى من كان يكثر من هذا الشىء وهذا لايعنى أن من صام فقط ولم يكن يصلى فإنه لا يدخل الجنة لأنه كافر ، لكن المراد بذلك المسلمين الذين يكثرون الصلاة فإنهم يدعون من باب الصلاة والذين يكثرون من الصدقة يدعون من باب الصدقة .

**وعلى كل حال** : من كان من أهل الجنة دخل الجنة من أى باب كان وأبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ، أما أبواب النار فذكرها الله فى القرآن فقال تعالى ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [ الحجر : ٤٤ ] أما أبواب الجنة الثمانية فصحت بها السنة عن النبى ﷺ (١) . ولما حدث النبى ﷺ بهذا الحديث ، قال أبو بكر : يا رسول الله بأبى أنت وأمى ، ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة ! يعنى الذى يدعى من باب واحد لا يشق عليه ، فهل يدعى أحد من هذة الأبواب كلها ؟ ! يعنى كل باب عليه ملائكة ينادون عليه يا فلان ، قال : « نعم » ،يعنى : من الممكن أن يكون الإنسان كثير الصلاة كثير الصدقة، والجهاد ، فيدعى من الأبواب كلها ، قال : « نعم ، وأرجو أن تكون منهم » فأبو بكر رضي الله عنه يدعى من الأبواب الثمانية كلها ، لأنه رضي الله عنه سباق إلى الخير كل خير له فيه نصيب ، حتى إنه رضي الله عنه عندما حدث النبى ﷺ ذات يوم على الصدقة ، ورغب فيها ، فأتى عمر رضي الله عنه وكان يحب أن يسبق أبا بكر لا حسدًا لأبى بكر ، ولكن حبًا فى السبق إلى الخير ، فأتى عمر بنصف ماله للصدقة فلما جاء إلى النبى ﷺ إذا أبو بكر قد جاء بجميع ماله ، كل ماله ، فقال له الرسول ﷺ : ما تركت لأهلك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله ، قال عمر : والله لا أسابقه بعدها أبدًا(٢) ، لأن أبا بكر رضي الله عنه

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٤٣٥ ) مسلم ( ٢٨ ) .

(٢) صحيح : وقد سبق تخريجه .

Marfat.com

أسبق الصحابة إلى الخير ، وأقواهم إيمانًا ، وأشدهم تصديقًا بالله ورسوله . ثم ذكر أحاديث أخرى كلها تدل على الصيام ، آخرها قوله فى حديث أبى هريرة « **من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه** » إذا صام إيمانًا بالله واحتسابًا بثواب الله فإن الله تعالى يغفر له ماتقدم من ذنبه .

[ ٦/ ١٢٢٠ ] ـ وعنهُ ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « **إذا جَاءَ رَمَضَانُ ، فُتِّحتْ أبْوابُ الجَنَّةِ ، وَغُلقَت أبْوابُ النَّارِ ،وصُفِّدت الشَّيَاطِينُ** » متفقٌ عليه .

[ ٧/ ١٢٢١ ] ـ وعنهُ أنَّ رسولَ ﷺ قالَ : « **صُومُوا لرُؤْيَته ، وَأفْطرُوا لرُؤْيَته ، فإن غَبِىَ عَليكم ، فَأكْملُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثين** » متفقٌ عليه ، وهذا لفظ البخارى .

وفى رواية مسلم : « **فَإن غُمَّ عَليكم فصُوموا ثَلاثينَ يوما** » .

## الشرح

نقل النووى ـ رحمه الله ـ فى باب وجوب صوم رمضان عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النيران ، وصفدت الشياطين » هذه ثلاثة أشياء تكون فى رمضان : تفتح أبواب الجنة ترغيبًا للعاملين لها بكثرة الطاعات من صلاة وصدقة وذكر وقراءة القرآن وغير ذلك ، وتغلق أبواب النيران ،وذلك لقلة المعاصى فيه من المؤمنين ، وصفدت الشياطين يعنى : المردة منهم ، كما جاء ذلك فى رواية أخرى ، والمردة يعنى : الذين هم أشد الشياطين عداوة وعدوانًا على بنى آدم ، والتصفيد معناه : الغل ، يعنى : تغل أيديهم حتى لا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه غيره ، وكل هذا الذى أخبر به النبى ﷺ حق ، أخبر به نصحًا للأمة ، وتحفيزًا لها على الخير ، وتحذيرًا لها من الشر .

وأما حديث أبى هريرة الثانى ، فقال: « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته،يعنى أن يجب على المسلمين أن يصوموا إذا رأوا الهلال ـ هلال رمضان ـ فإن لم يروه فلا صيام عليهم، ولهذا قال : « **فإن غم عليكم فأكملوا عدة شبعان ثلاثين يومًا** » يعنى : لو تغبى الهلال فى غيم أو قطر وما أشبه ذلك فإنه يجب أن يكمل شعبان ثلاثين يومًا ، هذا لفظ البخارى .

أما لفظ رواية مسلم : «فصوموا ثلاثين يوما» وهذا إذا على هلال شوال فبين النبى ﷺ فى هذا الحديث أنه متى حتى الهلال ليلة الثلاثين من شعبان فإنه يجب أن يكمل شعبان ثلاثين يوما وإذا خفى ليلة الثلاثين من رمضان فإنه يكمل ثلاثين يوما. والله الموفق.

---

[ ٦/ ١٢٢٢٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٨٩٩ ) ، ومسلم ( ١٠٧٩ ) .

[ ٧/ ١٢٢١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٠٩ ) ، ومسلم ( ١٠٨١ ) .

[ ١/ ١٢٢٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦ ) ، ومسلم ( ٢٣٠٨ ) .

## ٢١٨ ـ باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير فى شهر رمضان والزيادة من ذلك فى العشر الأواخر منه

[ ١/ ١٢٢٢ ] ـ وعن ابنِ عباسٍ ، رضي الله عنهما ، قالَ : كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ أجودَ النَّاسِ ، وَكَانَ أجْوَدَ ما يكُونُ فى رَمضانَ حينَ يَلْقَاهُ جبريلُ ، وَكَانَ جبرِيلُ يَلْقَاهُ فى كُل لَيلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القـرآنَ ، فَلَرسُولُ اللّه ﷺ حِينَ يلقَاهُ جبرِيلُ أجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِيحِ المُرْسَلَة » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٢٢٣ ] ـ وعَنْ عائشةَ ، رضي الله عنها ، قالَت : كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ إذا دَخَلَ العَشرُ أحيا اللَّيْل وأيقَظَ أهْلَهُ ، وَشَدَّ المئزرَ . متفقٌ عليه .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ باب الجود فى شهر رمضان .

الجود : هو بذل المحبوب من مال أو عمل ، والإنسان يجود بماله فيعطى الفقير ويهدى إلى الغنى ويواسى المحتاج ، ويجود كذلك بعمله فيعين الإنسان فى أموره : فى سيارته فى دكانه ، فى بيته ، فالجود هو بذلك المال ، أو العمل ، وربما يدخل فى ذلك أيضًا بذل الجاه بأن يشفع لأحد أو يتوسط له فى جلب منفعة أو دفع مضرة ، أو ما أشبه ذلك . وكان النبى ﷺ كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « أجود الناس » بماله وبدنه وعمله ودعوته ونصيحته ، وكل ما ينفع الخلق ، وكان أجود ما يكون فى رمضان لأن رمضان شهر الجود ، يجود الله فيه على العباد ، والعباد الموفقون يجودون على إخوانهم ، والله تعالى جواد يجب الجود ، وكان النبى ﷺ ينزل عليه جبريل فى رمضان كل ليلة يدارسة القرآن من أجل أن يثبته فى قلبه ، وأن يحصل الثواب بالمدارسة بينه وبين جبريل ، وجبريل عليه السلام ينزل لكن على كيفية لا نعلمها ، لأنه ملك من الملائكة ، والملائكة لا يرون إلا إذا شاء الله عز وجل ، كان الرسول ﷺ حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، أجود بالخير من الريح المرسلة أى : أنه يسارع إلى الخير ﷺ ، ويجود به ، حتى إنه أسرع من الريح المرسلة ، يعنى : التى أرسلها الله عز وجل فهى سريعة عاصفة ، ومع ذلك فالرسول ﷺ أجود بالخير من هذه الريح فى رمضان .

ثم ذكر المؤلف حديث عائشة رضي الله عنها ـ أن النبى ﷺ كان إذا دخل العشر الأواخر من

---

[ ٢ / ١٢٢٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٢٤ ) مسلم ( ١١٧٤ ) .

Marfat.com

رمضان أحيا الليل أى أحياه بالذكر ، والقراءة والصلاة والعبادة ، وأيقظ أهله وشد مئزره ، أيقظهم ليصلوا ، وشد المئزر أى : تأهب تأهبًا كاملا للعمل ، لأن شد المئزر معناه أن الإنسان يتأهب للعمل ، ويتقوى عليه ، وقيل : معنى شد المئزر ، أنه يتجنب النساء ، ﷺ ، لأنه يتفرغ للعبادة ، كلاهما صحيح ، النبى ﷺ يتفرغ للعبادة فى العشر الأواخر من رمضان ، ويحيى الليل كله بطاعة الله ، فهذا من الجود بالنفس ، لكنه جود فى حق الله عز وجل ، والله هو الذى يمن على من يشاء من عباده إذا من عليك بالعمل فله المنة ، يمن عليك بالعمل أولًا ، ثم يمن عليك بقوله ثانيًا ، فقنا الله وإياكن لما يحب .

## ٢١٩ ـ باب النهى عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله أو وافق عادة له بأن كان عادته صوم الإثنين والخميس فوافقه

[ ١/ ١٢٢٤ ]– عن أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ ، قال : « **لا يَتَقَدَّمَنَّ أحَدُكم رَمَضَانَ بِصَومِ يَومٍ أوْ يومَيْنِ ، إلا أنْ يَكونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ . فَلْيَصُمْ ذلكَ اليَوْمَ** » متَّفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٢٢٥ ] – وعنِ ابنِ عباسٍ ، رضي الله عنهما ، قال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «**لا تَصُومُوا قَبْلَ رَمَضَانَ ، صُومُوا لِرُؤْيَتِه ، وَأفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه ، فَإنْ حَالَتْ دُونَهُ غَيَايَةٌ فأكْمِلُوا ثَلاثِينَ يَوماً**» رواه الترمذى ، وقال : حديث حسنٌ صحيحٌ .

« الغياية » بالغين المعجمة وبالياء المثناة من تحتُ المكررة ، وهِىَ : السَّحَابَةُ .

[ ٣/ ١٢٢٦ ]– وعنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : «**إذا بَقِىَ نِصْفٌ مِنْ شَعْبَانَ فَلا تَصومُوا** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

[ ٤/ ١٢٢٧ ] – وَعَنْ أبى اليَقظانِ عمارِ بنِ يَاسرٍ ، رضي الله عنهما ، قالَ : مَن صَامَ اليَوْمَ الَّذى يُشَكُّ فيهِ فَقَدْ عَصىَ أبَا القَاسِمِ ﷺ . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

---

[ ١ / ١٢٢٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩١٤ ) ، ومسلم ( ١٠٨٢ ) .

[ ٢ / ١٢٢٥ ] صحيح : رواه الرمذى ( ٦٨٨ ) النسائى ( ٤ / ١٣٦ ) وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٥٥٥ ) .

[ ٣ / ١٢٢٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٣٣٧ ) ، والترمذى ( ٧٣٨ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبو داود ( ٢٠٢٥ ) .

[ ٤ / ١٢٢٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٣٣٤ ) والترمذى ( ٦٨٦ ) ، ابن ماجه ( ١٤٥ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبو داود ( ٢٠٢٢ ) .

Marfat.com

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ باب النهى عن تقدم رمضان بصوم بعد منتصف شعبان ثم ذكر أحاديث ـ رحمه الله ـ منها حديث أبو هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ نهى أن يتقدم الرجل رمضان بصوم يوم أو يومين ، إلا من له عادة ، مثل أن يكون من عادته أن يصوم يوم الاثنين ، فصادف يوم الاثنين قبل رمضان بيوم أو يومين ، فلا بأس ، أو يكون من عادته أن يصوم أيام البيض ، ولم يتيسر أن يصوم اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر إلا أن يصوم قبل رمضان بيوم أو يومين ، فلا بأس ، فهذا يدل على أن المقصود بالنهى الخوف من أن يحتاط الانسان لدخول رمضان ، فيقول : أصوم قبله بيوم أو يومين احتياطًا ، فإن هذا الاحتياط لا وجه له ، ولهـذا قال ﷺ : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ـ أى لرؤية الهلال ـ فإن حال بينكم وبينه غيابة ـ يعنى غيم أو قطر أو ما أشبه ذلك ـ فأكملوا العدة ثلاثين يومًا » يعنى عدة شعبان .

واختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ فى هذا النهى ، هل هو نهى تحريم أو نهى كراهة والصحيح أنه نهى تحريم ، لا سيما اليوم الذى يشك فيه فإن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال « من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ » .

**وعلى هذا نقول** : لا يجوز للإنسان أن يصوم قبل رمضان بيوم أو يومين إلا من له عادة ولا يجوز أن يصوم يوم الشك ، وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كان فى الليلة غيم أو قطر يمنع من رؤية الهلال مطلقًا ، لأن الرسول ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**».

وأما النهى عن الصوم بعد منتصف شعبان فإنه وإن قال الترمذى : حسن صحيح ، فإنه ضعيف ، قال الإمام أحمد : إنه شاذ ، إنه يخالف حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **لا تصوموا قبل رمضان بيوم أو يومين** » (١) فإنه مفهومه أن يجوز أن يصوم قبل رمضان بثلاثة أيام ، وأربعة أيام ، وعشرة أيام .

وحتى لو صح الحديث فالنهى فيه ليس التحريم وإنما هو للكراهة ، كما أخذ بذلك بعض أهل العلم رحمهم الله ، إلا من له عادة بصوم ، فإنه يصوم ولو بعد نصف شعبان وعلى هذا يكون الصيام ثلاثة أقسام .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٩١٤ ) مسلم ( ١٠٨٢ ) .

Marfat.com

أولا : بعد النصف إلى الثامن والعشرين ،هذا مكروه إلا من اعـتاد الصـوم لكـن هـذا القول مبنى على صحة الحديث ،والإمام أحمد لم يصححه،وعلى هذا فلا كراهة .

**ثانيًا** : قبل رمضان بيوم أو يومين ، فهذا محرم إلا من له عادة .

**ثالثًا** : يوم الشك : فهذا محرم مطقًا ، لا تصم يوم الشك ، لأن النبى ﷺ نهى عنه.

ولكن كما قلت يظهر أن النهى لمن أراد أن يجعله من رمضان ، وأما من أراد التطوع به فإنه يحرم الذرائع (١) ، يعنى : بمعنى أن يخشى أن الناس إذا رأوا هذا الرجل قد صام ظنوا أنه صام احتياطًا ، وهذا لا يجوز أن يحتاط « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته » والله الموفق .

## ٢٢٠ ـ باب ما يقال عند رؤية الهلال

[ ١/ ١٢٢٨ ] ـ عَنْ طَلْحَةَ بن عُبَيد اللّه رضي الله عنه ، أنَّ النبى ﷺ كان إذا رأى الهلالَ قال : «**اللّهُم أهلَّه عَلَيْنَا بالأمنِ والإيمانَ ، والسَّلامَةَ والإسْلامِ ، ربى وَربُّك اللّهُ ، هِلالُ رُشْدٍ وخَيْرٍ** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

## ٢٢١ ـ باب فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

[ ١/ ١٢٢٩ ] ـ عَنْ أنسٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : «**تَسَحرُوا ؛ فَإنَّ فى السُّحورِ بركةً** » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٢٣٠ ] ـ وعن زيد بن ثابت، رضي الله عنه ،قالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ رسول اللّه ﷺ، ثُمَّ قُمْنَا إلى الصَّلاةِ . قِيلَ : كَمْ كانَ بَيْنَهُمَا ؟ قالَ : قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً . متفقٌ عليه .

[ ٣/ ١٢٣١ ] ـ وَعَنِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما ، قالَ : كانَ لرسول اللّه ﷺ مؤذِّنَان: بلالٌ ، وَابْنُ أُم مَكْتُومٍ ، فَقَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **إنَّ بلالاً يُؤَذنُ بلَيْلٍ ؛ فَكُلُوا واشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذنَ ابْنُ أُم مَكْتُومٍ** » قال : ولَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إلا أنْ يَنْزِلَ هـذا ويَـرْقَى هذا . متفقٌ عليه .

[ ٤/ ١٢٣٢ ] ـ وَعَنْ عَمْرِو بنِ العاصِ ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ قالَ : «فَصْلُ

---

(١) أنظر المجموع ( ٦ / ٤٥٣ ) .

[ ١ / ١٢٢٨ ] حسن : رواه الترمذى ( ٣٤٥١ ) ، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٤٧٢٦ ) والصحيحة ( ١٨١٦ ) .

[ ١ / ١٢٢٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٢٣ ) ، ومسلم ( ١٠٩٥ ) .

[ ٢ / ١٢٣٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٢١ ) ، ومسلم ( ١٠٩٧ ) .

[ ٣ / ١٢٣١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩١٨ ) ، ومسلم ( ١٠٩٢ ) .

[ ٤ / ١٢٣٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٠٩٦ ) ، وأبوداود ( ٢٣٤٣ ) النسائى ( ٤ / ١٤٦ ) الترمذى ( ٧٠٩ ) .

**ما بَيْنَ صِيامِنا وَصِيَامِ أهْل الكِتابِ أكْلَةُ السَّحَرِ** » رواه مسلم .

## الشرح

ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ باب فضل السحور يقال : السحور والسحور ، فالسحور : الأكل الذى يتسحر به الإنسان ، والسحور ( بالضم ) : الفعل يعنى تسحر الإنسان .

والسحور حث عليه النبى ﷺ بقوله وأيده بفعله ، فقال النبى ﷺ : « **تسحروا فإن فى السحور بركة** » فأمر وبين ، أمر بأن نتسحر ،وبين أن فى السحور بركة ، فمن بركة السحور امتثال أمر النبى ﷺ وامتثال أمر النبى ﷺ كله خير ، وثواب ، ومن بركته أنه معونة على العبادة ، فإنه يعين الإنسان على الصيام ، فإذا تسحر كفه هذه السحور إلى غروب الشمس ، مع أنه فى أيام الإفطار يأكل فى أول النهار،وفى وسط النهار ، وفى آخر النهار ، ويشرب كثيرًا ، فينزل الله البركة فى السحور ، يكفيه من قبل طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ومن بركته أن يحصل به التفريق بين صيام المسلمين وصيام غير المسلمين ولهذا بين النبى ﷺ أن أفضل ما بيننا وبين صيام أهل الكتاب أكلة السحر ، يعنى السحور لأن أهل الكتاب يصومون من نصف الليل فيأكلون قبل منتصف الليل ، لا يأكلون فى السحوْر ، أما المسلمون ولله الحمد فيأكلون فى السحر ، فى آخر الليل .

والتمييز بين المسلمين والكفار أمر مطلوب فى الشرع ، ولهذا نهى انبى ﷺ عن التشبه بهم ، قال : « **خالفوا المجوس ، وفروا اللحى ، وحفوا الشوارب** » (١) يعنى : أرخوا اللحى ، لا تقصوها ، وقال ﷺ : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » (٢) ، وينبغى أن يوخر السحور إلى قبيل طلوع الفجر ، ولا يتقدم ، لأن النبى ﷺ قال : « **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور** » (٣) ،وقال ﷺ : « إن بلالًا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » .

وأما قوله فى الرواية التى ساقها المؤلف : ( ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويصعد هذا ) فهذه مدرجة فى الحديث ، شاذة ، ليست صحيحة ، لأن أمر النبى ﷺ بالأكل والشرب حتى يؤذن ابن أم مكتوم دليل على أن بينهما فرقًا كبيراً يستع للأكل والشرب

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٨٩٢ ) مسلم ( ٥٩ ) .
(٢) صحيح : رواه أبو داود ( ٤٠٣١ ) أحمد ( ٢ / ٥٠ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٦١٤٩ ) .
(٣) صحيح : رواه البخارى ( ١٩٥٧ ) مسلم ( ١٠٩٨ ) .

Marfat.com

والسحور ، فهذا جملة ضعيفة شاذة ، لا عمدة عليها ، وقد بين زيد بن ثابت رضى الله عنه حينما ذكر أن تسحر مع النبى ﷺ ثم قاموا إلى الصلاة ، ولم يكن بينهما إلا قدر خمسين آية ، خمسون آية : من عشر دقائق إلى ربع الساعة ، إذا قرأ الإنسان قراءة مرتلة أو دون ذلك وهذا يدل على أن الرسول ﷺ يؤخر السحور تأخيراً بالغًا ، وعلى أنه يقدم صلاة الفجر ولا يتأخر ، ثم إنه ينبغى للإنسان عند تسحره أن يستحضر أنه تسحر امتثالا لأمر الله ورسوله ﷺ ، ويتسحر مخالفة لأهل الكتاب ، وكرهًا لما كانوا عليه ، ويتسحر رجاء البركة فى هذا السحور ، ويتسحر استعانة به على طاعة الله حتى يكون هذا السحور الذى يأكله خيراً وبركة وطاعة . والله الموفق .

## ٢٢٢ ـ باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره

[ ١/ ١٢٣٣ ] ـ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ ، رضى الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « **لا يَزالُ النَّاسُ بخَيْرٍ مَا عَجَّلوا الفِطْرَ** » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٢٣٤ ] ـ وَعَنْ أبى عَطِيَّةَ قَالَ : دخَلتُ أنَا ومسْرُوقٌ على عائشَةَ ، رضى الله عنها ، فَقَالَ لَها مَسْرُوقٌ : رَجُلانِ منْ أصْحابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، كلاَهُمَا لا يألو عَنِ الخَيْرِ : أحَدُهُمَا يُعَجِّلُ المَغْرِبَ والإفْطَارَ ، والآخَرُ يُؤَخرُ المغْرِبَ والإفْطَارَ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ يُعَجلُ المْغْرِبَ والإفطَارَ ؟ قالَ : عَبْدُ اللّهِ ـ يعنى ابنَ مَسْعودٍ ـ فَقَالَتْ : هكَذَا كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ يَصْنَعُ . رواه مسلم .

قوله : « لا يَألُو » أىْ : لا يُقَصّرُ فى الخَيْرِ .

[ ٣/ ١٢٣٥ ] ـ وَعَنْ أبى هُريرَةَ رضى الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : قالَ اللّه عَزَّ وجَلَّ: «أحب عبادى إلى أعجلهم فطرا » رواه الترمذى وقالَ : حَديثٌ حَسَنٌ .

---

[ ١ / ١٢٣٣ ] صحيح : البخارى ( ١٩٥٧ ) ، ومسلم ( ١٠٩٨ ) .

[ ٢ / ١٢٣٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٠٩٩ ) النسائى ( ٤ / ١٤٣) أبو داود ( ٢٣٥٤ ) الترمذى ( ٧٠٢) .

[ ٣ / ١٢٣٥ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٧٠٠ ) ، وقال الألبانى : فى هذا التحسين ( أى تحسين الترمذى ) نظر لأن مدار إسناده على قرة بن عبد الرحمن وهو ضعيف لسوء حفظه . وقد بسطت أقوال العلماء فى جرحه فى الحديث الثانى من إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل . وانظر المشكاة ( ١٩٨٩ ) .

Marfat.com

[ ١٢٣٦/٤ ] ـ وَعَنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ: « **إذا أقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ ههُنَا ، وأدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ ههُنَا ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ ، فَقَدْ أفْطَرَ الصَّائِمُ** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٣٧/٥ ] ـ وَعَنْ أبى إبراهيمَ عبد الله بن أبى أوْفى ، رضي الله عنهما ، قالَ : سِرْنَا مَعَ رسول الله ﷺ ، وَهُوَ صَائمٌ ، فَلَمَّا غَرَبَتَ الشَّمْسُ ، قالَ لِبَعْضِ الْقَوْمِ : « **يا فُلاَنُ انْزِلْ فَاجْدَحْ لَنَا** » فَقَالَ : يا رَسُولَ الله لَوْ أمْسَيتَ ؟ قالَ : « **انْزِلْ فاجْدَحْ لَنَا** » قال: إنَّ عَلَيْكَ نَهَاراً ، قال : « **انْزِلْ فَاجْدَحْ لنَا** » قَالَ: فَنَزَلَ فَجَدَحَ لَهُمْ فَشَرِبَ رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ قالَ : « **إذا رَأيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أقْبَلَ مِنْ ههنَا ، فَقَدْ أفْطَرَ الصَّائِمُ** » وأشارَ بِيَدِهِ قِبَلَ المَشْرِقِ . متفقٌ عليه .

قوله : « اجْدَحْ » بجيم ثُمَّ دال ثُمَّ حَاء مهملتين ؛ أى : اخْلِط السَّوِيقَ بالْماء .

[ ١٢٣٨/٦ ] ـ وَعَنْ سَلْمَانَ بنِ عَامِرٍ الضَّبِّى الصَّحَابِى ، رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قالَ : « **إذا أفْطَرَ أحَدُكُمْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى تَمْرٍ ، فَإنْ لَمْ يَجِدْ ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى ماءٍ ، فَإنَّهُ طَهُورٌ** » رَوَاهُ أبو دَاودَ ، والترمذى وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

[ ١٢٣٩/٧ ] ـ وَعَنْ أنَسٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : كانَ رَسُولُ الله ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أنْ يُصَلِّى عَلَى رُطَبَاتٍ ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ؛ فَإنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ . رَوَاه أبو داود ، والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر به وما يقال عند الفطور .

هذه ثلاث مسائل :

المسألة الأولى : تعجيل الفطر لكن بشرط أن يتحقق غروب الشمس ، لقول النبى ﷺ فى حديث عمر بن الخطاب الذى ساقه المؤلف : « إذا أقبل الليل من هاهنا ـ يعنى من المشرق ـ وأدبر النهار من هاهنا ـ يعنى من المغرب ـ وغربت الشمس فقد أفطر

---

[ ٤ / ١٢٣٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٥٤ ) ، ومسلم ( ١١٠٠ ) .

[ ٥ / ١٢٣٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٥٥ ) ، ومسلم ( ١١٠١ ) .

[ ٦ / ١٢٣٨ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٣٥٢ ) ، والترمذى ( ٦٥٨ ) وزاد الترمذى : « فإنه بركة » ،وصححه الألبانى فى المشكاة ( ١٩٩٠ ) .

[ ٧ / ١٢٣٩ ] حسن : رواه أبر داود ( ٢٣٥٦ ) ، والترمذى ( ٦٩٦ ) ،ووحسنه الألبانى فى الإرواء (٩٢٢) .

Marfat.com

الصائـم » . فإذا بادر الإنسان بالفطر من حين أن يغرب قرص الشمس ولو كان البياض ظاهرًا ، والشعاع فى الأفق ، ما دام قرص الشمس قد غاب ، فأطر ، وبادر . وهذه هى السنة القولية والفعلية من الـ ـول ﷺ أما الفعلية فدليلها حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ حين سألها عطية ومسروق عن ر من أصحاب رسول الله ، أحدهما يؤخر الفطر ، ويؤخر صلاة المغرب ، والثانى يعجل الفطر ويعجل صلاة المغرب ، أيهما أصوب ؟ فقالت عائشة: « من هذا ؟ ! » أى الذي يعجل ، قالوا : ابن مسعود رضي الله عنه فقالت : « هكذا كان النبى ﷺ يفعل » يعنى : يعجل الفـطر ،ويعجل صلاة المغرب ، هذه سنة فعلية ، تدل على أن الأفضل تقديم الإفطار ، أما القولية : فحديث سهل بن سعد أن النبى ﷺ قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » فما دام الناس يبادرون إلى السنة ويتسابقون إلى الخير ، فهم بخير ، لا يزالون بخير ، أما إذا تباطأوا ولم يفطروا مبادرين فإن ذلك هو الشر ، ولهذا كان الرافضة المخالفون لسنة الرسول ﷺ وهديه كانوا يؤخرون الفطور ، لا يفطرون إلا إذا اشتبكت النجوم ، فيحرمون من الأجر والثواب ، ويحرمون من تعجيل إعطاء النفوس حظوظها من الأكل والشراب ، يعذبون فى الدينا قبل الآخرة ، لأن الإنسان إذا تأخر وهو عطشان أو جائع يتألم أكثر ، فهم يؤلمون أنفسهم بتأخير الفطور ، ويخالفون السنة ويفوتهم الأجر .

ثم إن المؤلف ـ رحمه الله ـ ذكر أن الأفضل أن يفطر على رطب ، فإن لم يجد فتمر فإن لم يجد فماء ، لأن النبى ﷺ كان يفطر على رطيبات قليلة لا يكثر ، لأن لا ينبغى الإكثار عند الفطور ، فإن المعدة خالية ، فإذا أكثرت فهذا يضرك ، أعطها شيئًا فشيئًا ، قلل عند الفطور ، ولهذا ليس من الطب أن الإنسان إذا أفطر يتعشى مباشرة كما يفعل بعض الناس ، بل الطب يقتضى أن تعطى المعدة الشىء القليل ، لأنها خالية ، فكان ﷺ يفطر على رطيبات ، فإن لم تكن فعلى تميرات ، فإن لم تكن حسا حسوات أو حسيات من ماء ، هكذا ينبغى أن تفطر على الرطب ثم التمر ، ثم الماء .

والرطب الآن ـ والحمد لله ـ موجود حتى فى غير أيام الصيف ، فالناس يدخرون الرطب الأن فى الثلاجات ،ويبقى مدة فالأفضل أن تفطر على الرطب ، فإن لم يكن عندك شىء ، فالتمر ، فإن لم يكن عندك تمر فالماء ، فإن قال قائل : ليس عندى رطب ولا تمر، ولكن عندى خبز وماء ، أيهـما أفـطر عليه ؟ أفطر على الماء ، لأن النبى ﷺ أرشد إلى

---

(١) رواه الدراقطنى ( ١ / ٢٨ ) والزيلعى فى نصب الراية ( ١ / ٩٥ ) .

ذلك ، وقال : « **إنه طهور** » (١) . يطهر المعدة والكبد ، فلذلك أمرنا ﷺ أن نفطر على الماء ، وإنما قدم الرطب والتمر ، لأنه أنفع للبدن من الماء ، لأنه حلوى وغذاء ، وقوة .

وقد قال أهل الطب : ( إن الحلاوة التى فى التمر هى أسرع شىء يتقبله الجسم من أنواع الحلوى ، وإنها تسرى إلى العروق فوراً ) وهذا من حكمة الله عز وجل ، فهذا الذى ينبغى أن تفطر عليه ، رطب فإن لم تجد فتمر ، فإن لم تجد فماء ، فإن لم تجد ماء ، فما تيسر من مأكول أو مشورب ، فإن لم تجد كما لو كنت فى البر وليس عندك شىء ، فقال بعضَ العوام : ( امصص إصبعك ) ، وهذا غلط ، إذا لم تجد فتكفى النية فى القلب ، وإذا عثرت على مطعوم أو مشروب بعد ذلك ، فافعل ، أما مص الإصبع فليس له أصل ، وتحذلق عامى وقال : ( اتفل فى ثوبك ثم امصص الريق ! ) أى : كأنه يجعل مثل الماء ، وهذا أيضًا غلط ، كل هذا ليس بمشروع ، ولكن أن تيسر لك ما تفطر عليه ، فهذا هو المطلوب وإلا فانتظر حتى ييسر الله ، وانو بقلبك .

وفى قوله الرسول ﷺ : « **إذا أقبل الليل من هاهنا ،وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم** » ، قال بعض أهل العلم : « فقد أفطر » يعنى : وإن لم ينو الفطر ، يعنى فقد انتهى صيامه ، وأفطر حكمًا ، وقال بعضهم : « فقد أفطر » أى : فقد حل له الفطر .

لكن لا شك أنك إذا نويت الفطر ــ إذا ما لم يكن عندك ما تأكله وتشربه ــ فهو أحسن وأفضل ، حتى تكون مبادراً إلى الإفطار بالنية ، لعدم القدرة على الأكل والشرب ، والله الموفق .

## ٢٢٣ ـ باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

[ ١/ ١٢٤٠ ]ــ عنْ أبى هُريرةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **إذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أحدِكُمْ ، فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ ، فَإنْ سَابَّهُ أحَدٌ ، أوْ قَاتَلَهُ ، فَلْيَقُلْ : إنِّى صائمٌ** » متفقٌ عليهِ .

[ ٢/ ١٢٤١ ]ــ وعنهُ قال : قالَ النبىُّ ﷺ : « **مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فى أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ** » رواه البخارى .

---

[ ١ / ١١٣٤٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٠٤ ) ومسلم ( ١١٥١ ) .

[ ٢ / ١١٣٤١ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٠٣ ) أبوداود ( ٢٣٦٢ ) الترمذى ( ٧٠٧ ) .

Marfat.com

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه .

والمراد بذلك : أنه يجب على الصائم أن يتجنب كل قول محرم ، وكل فعل محرم ؛ لأن الله ـ تعالى ـ إنما فرض الصيام من أجل التقوى ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[ البقرة : ١٨٣ ] . أى : من أجل أن تتقوا الله عز وجل وتجتنبوا محارمه ، ولا يريد الله من عباده أن يضيق عليهم بترك الأكل والشرب والجماع ، ولكن يريد أن يتمثلوا أمره ، ويجتنبوا نواهيه ، حتى يكون الصيام مدرسة يتعودون فيها على ترك المحرمات وعلى القيام بالواجبات ، وإذا كان شهر كامل يمر بالإنسان وهو محافظ على دينه ، تارك للمحرم ، قائم بالواجب ، فإن ذلك سوف يغير من مجرى حياته .

ولهذا بين الله الحكمة من ذلك بأنها التقوى ، وقال النبى ﷺ : « إذا كان يوم صيام أحدكم فلا يرفث ولايفسق » يعنى : لا يفعل فعلا محرمًا ولا يقول قولًا محرمًا « فإن سابه أحد » يعنى صار يعيبه ويشتمه « أو قاتله ، فليقل إنى صائم » حتى يدفع عنْ نفسه العجز عن المدافعة ويبين لصاحبه أنه لولا الصيام لقابلتك بمثل ما فعلت بى ، فيبقى عزيزًا لا ذليلًا ، لكنه ذل لعبوّدية الله تعالى ، وطاعة الله ، وكذلك قال النبى ﷺ : « من لم يدع قول الزور » يعنى : قول المحرم « والعمل به » أى بالمحرم .

« والجهل » كما في لفظ آخر ، يعنى : العدوان على الناس « فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه ؛ لأن الله تعالى إنما أوجب الصيام لأهم شىء ، وهو ترك المحرمات والقيام بالواجبات . والله الموفق .

## ٢٢٤ ـ باب فى مسائل من الصوم

[ ١/ ١٢٤٢ ]ـ عَنْ أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، عَنِ النبىِّ ﷺ ، قالَ : « **إذا نَسِىَ أحَدُكمْ ، فأكَلَ ، أو شَرِبَ ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ ؛ فَإنَّمَا أطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ** » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٢٤٣ ]ـ وعَنْ لقيطِ بنِ صَبِرةَ ، رضي الله عنه ، قال : قلتُ : يا رسول الله، أخْبرنى عن الوضوءِ ؟ قال : « **أَسْبِغِ الوَضوءَ ، وخَلِّل بين الأصابع ، وبالغْ فى الاسْتِنْشَاقِ، إلا أنْ تكونَ صائماً** » رواه أبو داودَ ، والترمِذىُّ وقال : حديثٌ حسنٌ صحيح .

---

[ ١ / ١٢٤٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٣٣ ) ، ومسلم ( ١١٥٥ ) .

[ ٢ / ١٢٤٣ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٤٢)، ( ٢٣٦٦ ) ، والترمذى ( ٧٨٨ ) مختصرًا ، ابن ماجة (٤٤٨) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٤٠٥ ) .

Marfat.com

[ ٣/ ١٢٤٤ ] ــ وعنْ عائشةَ ، رضي الله عنها ، قالَتْ : كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يدْرِكُهُ الفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ منْ أهْلِه ، ثمَّ يَغْتَسِلُ ويَصُومُ . متفقٌ عليه .

[ ٤/ ١٢٤٥ ] ــ وعنْ عائشةَ وأم سَلَمَةَ ، رضي الله عنهما ، قَالَتَا : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُصبِح جُنُباً مِنْ غَيْرِ حُلُمٍ ، ثُمَّ يَصُومُ . متفقٌ عليه .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ باب فى مسائل الصوم يعنى : مسائل متنوعة متفرقة .

**فمنها** : إذا أكل الإنسان أو شرب ، وهو صائم ناسيًا ، فهل يفسد صومه ؟ ! .

**استمع للجواب** : من قول النبى ﷺ فيما رواه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » فإذا أكلت أو شربت ولو شبعت ورويت ، وأنت ناس فى الصيام ، فإن صومك كامل ، ليس فيه نقص ، ولهذا قال : « فليتم صومه » وفى قوله : « فإنما أطعمه الله وسقاه » دليل على أن فعل الناسى لا ينسب إليه ، وإنما ينسب إلى الله ، وكذلك النائم لا ينسب فعله إلى نفسه ، وإنما ينسب إلى الله ، كما قال الله تعالى فى أصحاب الكهف : ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ [ الكهف : ١٨ ] ، والذى يتقلب هو النائم ،ولكن لما لم يكن له قصد نسب الله الفعل إليه ، كذلك الناسى لم يتعمد فساد الصوم ، نسى وأكل وشرب ، نقول صومك صحيح ، وكذلك لو كان جاهلًا ، مثل أن يحتجم وهو لا يدرى أن الحجامة تفطر ، فصومه صحيح ، ومثل أن يأكل يظن أن الفجر لم يطلع ، ثم تبين أنه طالع ، فصومه صحيح ، ومثل أن يأكل يظن أن الشمس قد غربت ، فأكل ثم تبين أن الشمس لم تغرب، فصيامه صحيح .

وقد وقعت هذه المسألة فى عهد النبى ﷺ حينما كان الناس صائمين فى يوم غيم ، فأفطروا ظنًا منهم أن الشمس قد غربت ، ثم طلعت الشمس ، ولم يأمرهم النبى ﷺ بقضاء الصوم (١) ؛ لأنهم لم يدرون ، ولم يتعمدوا ، ولكن متى ذكر الإنسان وجب عليه الترك والإمساك ، حتى لو كانت اللقمة فى فمه وجب عليه لفظها ، وكذلك لو كان الماء فى فمه ، وجب عليه أن يريقه ، وكذلك لو كان جاهلًا ثم أخبر فإنه يجب عليه أن يمسك ، مثلًا لو رأى إنسانًا يأكل ويشرب ، يقول ما هذا وأنت صائم ؟ قال : الشمس

---

[ ٣ / ١٢٤٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٣٠ ) ، مسلم ( ١١٠٩ ) .

[ ٤ / ١٢٤٥ ] صحيح : رواه لبخارى ( ١٩٣ ، ١٩٣١ ) ، ومسلم ( ١١٠٩ ) .

(١) صحيح : رواه البخارى (٦٦٦٩) مسلم ( ١١٥٥ ) .

غربت ، قال : الشمس لم تغرب ، فيجب عليه أن يتوقف لأنه زال عنه العذر .

فإذا قال قائل : لو رأيت صائمًا يأكل ، وأعرف أنه ناس ، فهل على أن أذكره ؟ !

قلنا : نعم يجب أن تذكره ، لأن أخاك إذا عذر بالنسيان وأنت علمت به ، وجب عليك أن تذكره ، ولهذا قال النبى ﷺ فى الصلاة : « إذا نسيت فذكرونى » (١) فأمر أن يذكر إذا نسى ، كذلك أيضًا إذا رأيت صائمًا يأكل ويشرب ناسيًا فذكره كما لو رأيت إنسانًا يصلى منحرفًا عن القبلة ، وجب عليك أن تخبره ، فالمهم إذا وقع أخوك فى شىء لا يحل له ، فعليك أن تذكره ، لأن النسيان كثير والخطأ كثير .

ثم ذكر المؤلف حديث لقيط رضي الله عنه ، حيث قال له النبى ﷺ : « **أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق ، إلا أن تكون صائمًا** » .

« أسبغ الوضوء » يعنى توضأ وضوءًا سابغًا كاملا ، والإسباغ ، بمعنى الإتمام قال تعالى ﴿ وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَه ﴾ [ لقمان : ٢٠ ] أى أكملها ، « وخلل بين الأصابع » ولا سيما أصابع الرجلين ، خلل بينهما بالماء ، لأن أصابع الرجلين متلاصقة ، وربما لا يدخل الماء من بينهما ، و « وبالغ فى الاستنشاق » يعنى : استنشاق الماء عند الوضوء ، « إلا أن تكون صائمًا » فلا تبالغ فى الاستنشاق لأنك إذا بالغت فى الاستنشاق دخل الماء إلى جوفك من طريق الأنف ، فدل ذلك على أن وصول الأكل أو الشرب عن طرق الأنف كوصوله عن طريق الفم ،يفطر الصائم ، وأما الإبر التى تكون فى الوريد أو تكون فى اليد أو تكون فى الظهر ، أو فى أى مكان فإنها لا تفطر الصائم ، إلا الإبر المغذية التى يستغنى بها عن الأكل والشرب ، فهذه تفطر الصائم ، ولا يحل له إذا كان صومه فرضًا أن يستعملها إلا عند الحاجة ، عند الضرورة فإذا اضطر إلى ذلك أفطر ، واستعمل الإبر وقضى يومًا مكانه .

ثم ذكر المؤلف حديث عائشة وأم سلمه رضي الله عنهما أن النبى ﷺ كان يصبح جنبًا فيقوم ثم يغتسل ، وهذا أيضًا جائز ، يعنى : يجوز للجنب أن ينوى الصوم ، وأن لم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر ، كما كان النبى ﷺ يفعل ذلك ، وفى حديث عائشة وأم سلمة دليل على أن أفعال النبى ﷺ حجة يحتج بها ، ولا يقال هذا من خصائصه ، لأن الأصل عدم الخصوصية ، فإن فعل النبى ﷺ فعلا ، فهو حق ، إن كان عادة فهو عبادة فهو عبادة وإن كان عادة فهو عادة ، ليس بمحرم ، والله الموفق .

---

(١) رواه البيهقى فى السنن ( ٢ / ١٥ ) والطبرانى فى الكبير ( ١٠ / ١٠٦ ) .

Marfat.com

## ٢٢٥ ـ باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

[ ١٢٤٦/١ ] ـ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « أفْضلَ الصِّيَامِ بعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ المحرَّمُ ، وأفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ» رواه مسلم.

[ ١٢٤٧/٢ ] ـ وعَنْ عائشةَ ، رضي الله عنها ، قَالتْ : لَمْ يكنِ النبىُّ ﷺ يَصُوم منْ شَهْرٍ أكْثَرَ منْ شَعْبَانَ ، فَإنَّه كَانَ يَصُوم شَعْبَانَ كلَّه . وفى روايةٍ : كَانَ يَصُومُ شَعبانَ إلا قَليلاً . متفقٌ عليه .

[ ١٢٤٨/٣ ] ـ وعن مجيبَةَ البَاهلِّيَةَ عَنْ أبيهَا أوْ عمِّها ، أنَّهُ أتى رَسُولَ الله ﷺ ، ثمَّ انطَلَقَ فَآتَاه بعدَ سَنَةٍ ، وَقَد تَغَيَّرَتْ حَالهُ وَهَيْئَتُه، فَقَالَ : يا رَسُولَ الله أمَا تَعْرِفُنى ؟ قَالَ :« وَمَنْ أنْتَ ؟ » قالَ : أنَا البَاهلىُّ الذى جئتكَ عامَ الأوَّل ، قَالَ : « فَمَا غَيَّرَكَ ، وَقد كنتَ حَسَنَ الهَيئة ؟ » قالَ : ما أكَلتُ طعَاماً منذ فَارَقْتكَ إلا بلَيْلٍ ،فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «عَذَّبْتَ نَفسَكَ ! » ثُمَّ قَالَ : « صُمْ شَهَرَ الصَّبْرِ ، ويوماً من كلِّ شَهْرٍ » قال : زِدْنى، فإنَّ بى قُوَّةً ، قال : « صُمْ يَومَيْنِ » قالَ : زِدْنى ، قالَ : « صُمْ ثَلاثَةَ أيَّامٍ » قالَ : زِدْنى ، قالَ : « صُمْ منَ الحُرُمِ واتْرُكْ ، صُمْ منَ الحُرمِ واتْرُكْ ، صُمْ مِنَ الحُرمِ واتْرُك » وقالَ بأصَابعه الثَّلاث فَضَمَّهَا ، ثُمَّ أرْسَلَهَا . رواه أبو داود .

و « شهرُ الصَّبرِ » : رَمَضَانُ .

## الشرح

هـذا الباب ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ فيه فيه بيان مـا يسن صومه من الأيام والشهـور ، فمن ذلك : صوم شعبان فقد كان النبى ﷺ يصومه كله أو كله إلا قليلا كما ورت عنه ذلك عائشة رضي الله عنها ، ولهذا ينبغى للإنسان أن يكثر من الصيام من شهر شعبان أكثر من غيره لأن النبى ﷺ كان يصومه .

**قال أهل العلم** : والحكمة من ذلك أنه يكون بين يدى رمضان كالرواتب بين يدى الفريضة .

---

[ ١ / ١٢٤٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ١١٦٣ ) النسائى ( ٣ / ٢٠٦ ) أبـو داود ( ٢٤٢٩ ) الترمـذى ( ٧٤٠ ) ابن ماجه ( ١٧٤٢ ) .

[ ٢ / ١٢٤٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٧٠ ) ، ومسلم ( ١١٥٦ ) .

[ ٣ / ١٢٤٨ ] ضعيف : رواه أبوداود ( ٢٤٢٨ ) وضعفه الألبانى فى ضعيف أبى داود ( ٥٢٦ ) .

Marfat.com

**ومن ذلك أيضًا** : شهر الله المحرم ، وشهر الله المحرم هو ما بين ذى الحجة وصفر ، قال فيه النبى ﷺ : « **أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم** » ويتأكد أن يصوم منه العاشر ، أو العاشر والتاسع والعاشر والحادى عشر .

**ومن ذلك أيضًا** : أن يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، كما فى حديث الباهلى « **وقد كان النبى ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، لا يبالى أصامها من أول الشهر أو أوسطه أو آخره** » (١) لكن أيام البيض أفضل ، وهى يوم الثالث عشر والرابع عشر ، والخامس عشر .

**ومن ذلك أيضًا** : أن يصوم يوم عرفة ، لأن النبى ﷺ سئل عن صومه ، فقال : « **إنه يكفر السنة والباقية** » (٢) يعنى يكفر سنتين .

وفى حديث الباهلى الذى صام سنة كاملة حتى تغيرت هيئته ، وضعفت حاله ، وجاء إلى النبى ﷺ ، فقال له : هل تعرفنى ؟ قال : « من أنت ؟ » قال : أنا الباهلى الذى أتيتك عام أول ، فأخبره بما كان يصنع ، وأنه لم يترك الصوم منذ فارقه ، فقال النبى ﷺ له : « عذبت نفسك »

وفى هذا دليل على أنه ليس من الشرع أن يكلف الإنسان نفسه ما لا يطيق ، وأن يعذب نفسه ، لأن الله يقول : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [ النساء : ١٤٧ ] ، والله الموفق .

## ٢٢٦ ـ باب فضل الصوم وغيره فى العشر الأول من ذى الحجة

[ ١/ ١٢٤٩ ] ـ عن ابن عبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «**مَا مِنْ أيام العَمَلُ الصَّالِحُ فيها أحَبُّ إلى الله مِنْ هذه الأيَّامِ** » يعنى : أيامَ العشرِ ، قالوا: يا رسولَ اللهِ وَلا الجهادُ فى سبيلِ الله ؟ قالَ : « **وَلَا الجهادُ فى سَبِيلِ اللهِ ، إلا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ ، وَمَالِهِ ، فَلَم يَرجعْ مِنْ ذلكَ بِشَىءٍ** » رواه البخارىُّ .

## ٢٢٧ ـ باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

[ ١/ ١٢٥٠ ] ـ عنْ أبى قَتَادَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : سئلَ رسولُ اللهِ ﷺ : عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟ قالَ : « **يكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيَةَ وَالبَاقِيَةَ** » رواه مسلمٌ .

---

[ ١ / ١٢٤٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩٦٩ ) ابن ماجة ( ١٧٢٧ ) أحمد ( ١ / ٢٢٤ ) .
[ ١ / ١٢٥٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٦٢ ) أحمد ( ٥ / ١٩٧ ) .

Marfat.com

[ ٢/ ١٢٥١ ] ـ وعَن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما ، أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ صَامَ يَوْمَ عاشوراءَ ، وأَمَرَ بِصيامِهِ . متفقٌ عليه .

[ ٣/ ١٢٥٢ ] ـ وعنْ أبى قَتَادَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُوراءَ ، فَقَالَ : « **يُكَفِّرُ السَّنَةَ المَاضِيةَ** » رواهُ مُسْلِمٌ .

[ ٤/ ١٢٥٣ ] ـ وعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، قَالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إلى قابِلٍ لأصُومَنَّ التَاسِعَ** » رواهُ مُسْلِمٌ .

## ٢٢٨ ـ باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

[ ١/ ١٢٥٤ ] ـ عَنْ أبى أيوبَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ : «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثمَّ أتبَعَهُ سِتا مِنْ شَوَّالٍ ، كانَ كصِيامِ الدَّهرِ** » رواهُ مُسْلِمٌ .

## الشرح

هذه الأبواب الثلاثة التى عقدها النووى فى بيان أيام يسن صيامها فمنها ـ أى مما يسن صيامه ـ أيام العشر ، عشر ذى الحجة الأول ، فإن النبى ﷺ قال : « **ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام** » يعنى أيام العشر ، وقوله : « **العمل الصالح** » يشمل الصلاة ، الصدقة ، والصيام ، والذكر ، والتكبير ، وقراءة القرآن ، وبر الوالدين ، وصله الأرحام ، والإحسان إلى الخلق ، وحسن الجوار ، وغير ذلك من الأعمال الصالحة ما من أيام فى السنة يكون العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ ! قال : « **ولا جهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشىء** » . ففى هذا دليل على فضيلة العمل الصالح فى أيام العشر الأولى من شهر ذى الحجة من صيام وغيره ، وفيه دليل أيضًا على أن الجهاد من أفضل الأعمال ، ولهذا قال الصحابة : ولاالجهاد فى سبيل الله ؟ ! وفيه دليل على أن يخرج الأنسان مجاهدًا فى سبيل الله بنفسه وماله ، يعنى : سلاحه ومركوبه ، ثم يقتل ، ويوجد سلاحه ومركوبه ، يأخذه العدو ، فهذا فقد نفسه وماله فى سبيل الله ، فهو من أفضل المجاهدين ، فهذا أفضل من العمل الصالح فى أيام العشر ، وإذا وقع هذا العمل فى

---

[ ٢ / ١٢٥١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٠٤ ) ، ومسلم ( ١١٣٠ ) .

[ ٣ / ١٢٥٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١١٦٢ ) أبو داود ( ٢٤٢٥ ) الترمذى ( ٧٦٧ ) .

[ ٤ / ١٢٥٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ١١٣٤ ) ابن ماجه ( ١٧٣٦ ) أحمد ( ١ / ٢٢٥ ) .

[ ١ / ١٢٥٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ١١٦٤ ) أبو داود ( ٢٤٣٣ ٩ ابن ماجه ( ١٧١٦ ) .

Marfat.com

أيام العشر تضاعف فضله .

**ومن الأيام التى يسن صيامها** : صيام يوم عرفة ، واليوم العاشر من شهر المحرم لحديث أبى قتادة رضي الله عنه أن النبى ﷺ سئل عن صـوم يوم عرفة ، قال : « **يكفر السنة الماضية والباقية** » الماضية يعنى : التى انتهت ،لأن يوم عرفة فى آخر شهر من العام ، والباقية ، فهو يكفر سنتين . وسئل عن صوم يوم عاشوراء قال : « **يكفر السنة الماضية** » فهو أقل أجرًا من صوم يوم عرفة ، ومع ذلك ينبغى أن يصوم مع عاشوراء تاسوعاء ، لأن النبى ﷺ قال : « **لئن بقيت إلى قادم لأصومن التاسع** » يعنى : مع العاشر .

ولأنه أمر أن يصام يومًا قلبه أو يومًا بعده ، مخالفة لليهود ، لأن يوم عاشوراء العاشر من المحرم هو اليوم الذى أنجى الله فيه موسى وقومه ، وأغرق فرعون وقومه ، فكان اليهود يصومونه شكرًا لله على هذه النعمة العظيمة ، أن الله أنجى جنده ، وهزم جند الشيطان ، أنجى موسى وقومه ، وأهلك فرعون وقومه ، **فهو** نعمة عظيمة ، ولهذا لما قدم النبى ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم عن ذلك ، فقالوا : هذا يوم نجا الله فيه موسى وقومه ، وأهلك فرعون وقومه فنصومه شكرًا لله ، فقال : « **نحن أولى بموسى منكم** » (١) لماذا ؟ ! لأن النبى والذين معه أولى الناس بالأنبياء السابقين : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران : ٦٨ ] فرسول الله ﷺ أحق بموسى من اليهود ، لأن اليهود كفروا بعيسى ، وكفروا بمحمد ، فصامه وأمر الناس بصيامه ، إلا أنه أمر أن يخـالف اليهـود الذين لا يصومون إلا يوم العاشر ، كأن نصوم التاسـع ، أو الحـادى عشـر ، مع العاشر ، أو الثلاثة .

ولهذا ذكر بعض أهل العلم ، كابن القيم وغيره أن صيام عاشوراء ثلاثة أقسام :

١ ــ أن نصوم عاشوراء والتاسع ، وهذا أفضل الأنواع .

٢ ــ أن نصوم عاشوراء والحادى عشر ، وهذا دون الأول .

٣ ــ أن نصوم عاشوراء وحـده فكرهه بعض العلماء ، لأن النبى ﷺ أمر بمخالفة اليهود ، ورخص فيه بعض العلماء . وكذلك من الأيام التى يسن صيامها ، ستة أيام من شوال ، كما فى حديث أبى أيوب أن النبى ﷺ قال : « **من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهـر** » فسر العلماء ذلك بأن الحسنة بعشر أمثالها ، فيكون رمضان شهرًا بعشرة أشهر ، ويكون الستة بستين يومًا ، وهم شهران ، فعلى هذا يسن للإنسان إذا أتم صيام رمضان أن يصوم ستة من شوال .وليعلم أنه لا تصام قبل القضاء ، يعنى : لو

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٤٣ ) ( ٤٦٨٠ ) ومسلم ( ١١٣٠ )

Marfat.com

كان على الإنسان يوم واحد من رمضان وصام الست ، فإنه لا يحصل على أجر ذلك ، لأن الرسول ﷺ قال : « من صام رمضان » ومن عليه يوم واحد من رمضان لم يكن صامه ، بل صام أيامًا منه ، من كان عليه يوم فقد صام تسعة وعشرين ، ومن كان عليه يومان فقد صام ثمانية وعشرين ، ما صام الشهر ، والرسول ﷺ يقول « من صام رمضان» فإذا صمت رمضان وصمت ست أيام بعده من شوال فكأنما صمت الدهر كله . وسواء صمتها من ثانى يوم العيد وأتبعت بعضها بعضًا ، أو صمتها بعد يومين أو ثلاثة ، أو صمتها متتابعة ، أو صمتها متفرقة ، الأمر فى هذه واسع ، لكن لو أنك تساهلت حتى خرج شوال وصمت ، فإنها لا تكون بهذا الأجر ، اللهم إلا ما كان معذورًا ، مثل أن يكون مريضًا ، أو امرأة نفساء ، أو مسافرًا ولم يصم فى شوال وقضاها فى ذى القعدة ، فلا بأس .

## ٢٢٩ ـ باب استحباب صوم الاثنين والخميس

[ ١/ ١٢٥٥ ] ـ عن أبى قَتَادَةَ رضي الله عنه ،أنَّ رسولَ الله ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الاثْنَيْنِ فَقَالَ: «ذلكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ ، أوْ أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ » رواه مسلمٌ.

[ ٢/ ١٢٥٦ ]ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، عَنْ رسول الله ﷺ قالَ :« تعرض الأعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ والخَميسِ ، فأُحبُّ أنْ يُعْرَضَ عَملى وَأنَا صَائِمٌ » رَوَاهُ التِرمِذِىُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ ، ورواهُ مُسلمٌ بغيرِ ذِكرِ الصَّوْم .

[ ٣/ ١٢٥٧ ] ـ وَعَنْ عائشةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : كانَ رسولُ الله ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ . رواه الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

## ٢٣٠ ـ باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

والأفضلُ صَوْمُها فى الأيامِ البيض ، وهِىَ : الثالثَ عشَرَ ، والرابعَ عشَرَ ، والخامسَ عشَرَ . وقِيلَ : الثانى عشرَ ، والثالِثَ عشَرَ ، والرابعَ عَشَرَ . والصحيحُ المَشْهُورُ هوَ الأوَّلُ .

---

[ ١ / ١٢٥٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ١١٦٢ ) .

[ ٢ / ١٢٥٦ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٧٤٧ ) وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٥٩٦ ) ورواه مسلم ( ٢٥٦٥ ) .

[ ٣ / ١٢٥٧ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٧٤٥ )،والنسائى ( ٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ) وصححه الألبانى فى صحيح النسائى ( ٢٢٢٤ ) .

Marfat.com

[ ١٢٥٨/١ ] ـ وعن أبى هُريرةَ رضي الله عنه ، قالَ: أوْصانى خلِيلى ﷺ بِثَلاثٍ: صيامِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِن كلّ شَهرٍ ، ورَكعَتَيِ الضُّحَى ، وأن أُوتِرَ قَبْلَ أنْ أنَامَ . متفقٌ عليه .

[ ١٢٥٩/٢ ] ـ وعَنْ أبى الدَّرْدَاء ، رضي الله عنه ، قالَ : أوْصَانى حَبِيبى ﷺ بثلاث لَنْ أدَعَهُنَّ ما عشْتُ : بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِن كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلاةِ الضحَى ، وَبِأنْ لا أنَامَ حَتَى أُوتِرَ . رواهُ مُسْلِمٌ .

[ ١٢٦٠/٣ ] ـ وَعَنْ عَبد الله بن عَمْرِو بن العـاص ، رضي الله عنهما قال : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **صومُ ثلاثة أيَّامٍ منْ كلِّ شَهْرٍ صومُ الدهْرِ كُلِّه** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٦١/٤ ] ـ وَعَنْ مُعَاذَةَ العَدَوِيَّةَ أنَّهَا سَألَتْ عائشةَ ، رضي الله عنها : أكانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصومُ من كُلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيَّامٍ ؟ قَالَتْ : نَعمْ . فَقُلْتُ : مِنْ أىِّ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ ؟ قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ يُبَالى مِنْ أىِّ الشَّهْرِ يَصُومُ . رواهُ مسلمٌ .

[ ١٢٦٢/٥ ] ـ وعَنْ أبـى ذَرٍّ ، رضي الله عنه ، قَـالَ : قَـالَ رسولُ الله ﷺ : « **إذا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثاً ، فَصُمْ ثَلاثَ عَشْرَةَ ، وَأرْبَع عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ** » رواهُ الترمذىُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

[ ١٢٦٣/٦ ] ـ وعنْ قتادَةَ بنِ ملحَانَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : كانَ رَسولُ الله ﷺ يأمُرُنَا بِصِيَامِ أيَّامِ البيضِ ، ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَأرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ. رواهُ أبوُ داودَ .

[ ١٢٦٤/٧ ] ـ وعن ابنِ عبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، قَالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يُفْطِرُ أيَّامَ

---

[ ١ / ١٢٥٨ ] صحيح : تقدم برقم ( ١١٣٩ ) .

[ ٢ / ١٢٥٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٢ ) ، النسائى ( ٤ / ٢١٧ ) ، أبو داود ( ١٤٣٣ ) ، الترمذى ( ٧٦٠ ) .

[ ٣ / ١٢٦٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٩٧٩ ) ، مسلم ( ١١٥٩ ) .

[ ٤ / ١٢٦١ ] صحيح :رواه مسلم ( ١١٦٠ ) ، أبو داود ( ٢٤٥٣ ) ، الترمذى ( ٧٦٣ ) ، ابن ماجة ( ١٧٠٩ ) .

[ ٥ / ١٢٦٢ ] حسن :رواه الترمذى ( ٧٦١ ) ، والنسائى ( ٢٤٢٤ ) وحسنه الألبانى فى صحيح النسائى (٢٢٧٩).

[ ٦ / ١٢٦٣ ] ضعيف :رواه أبو داود ( ٢٤٤٩ ) ، النسائى ( ٢٤٢٩ ) وضعفه الألبانى فى صحيح النسائى (١٥٠) .

[ ٧ / ١٢٦٤ ] ضعيف : رواه النسائى ( ٤ / ١٩٨ ، ١٩٩ ) ، وقال الألبانى فى ضعيف سنن النسائى ( ٢٣٤٥ ط المعارف ، ضعيف الإسناد ، وقال فى الصحيحة برقم ( ٥٨٠ ) : « إسناده حسن » تحسين السند معلوم أنه القول الأول فى الصحيحة ، وقوله : ضعيف الإسناد هو القول الثانى له لأنه فى ضعيف سنن النسائى وضعيف سنن النسائى كتبه بعد المجلد الثانى من الصحيحة وهذه الطبعة الجديدة من سنن النسائى صدرت عام ١٩٩٨ . .

Marfat.com

البِيض فى حَضَرٍ وَلا سَفَرٍ . رواهُ النَّسَائى بإسنادٍ حَسَنٍ .

## الشرح

هذان البابان عقدهما المؤلف النووى ـ حمه الله ـ فى بيان فضل صوم يوم الاثنين والخميس ، وثلاثة أيام من كل شهر .

**أما صوم يوم الاثنين** : فإن النبى ﷺ سئل عن صومه ، فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وبعثت أو أنزل على فيه » وكذلك مات فيه ﷺ ، فيوم الاثنين ولد فيه النبى لكن فى أى شهر ؟ لم يتبين ، هل فى شهر ربيع الأول ، أو فى غيره ؟ وهل هو فى اليوم الثانى عشر منه أو فى غيره ؟ وإنما المؤكد أنه ولد فى يوم الاثنين ، كذلك أيضًا أنزل على الرسول ﷺ فيه ، يعنى : أول ما نزل عليه القرآن فى يوم الاثنين .

والراوى شك ، هل قال : ( أنزل ) أو ( بعثت ) ؟ وبينهما فرق ؛ لأنه أنزل عليه القرآن قبل أن يبعث ، أنزلت عليه سورة ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [ العلق : ١ ] . وبهذا صار نبيًا وأنزل عليه ، وأما البعث وهو الإرسال ، فإنما كان بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ [ المدثر : ١ ] . وهذا بعد الأول ، وعلى كل صار هذا اليوم فيه مناسبات شريفة عظيمة ، ولادة الرسول ﷺ وإنزال الوحى عليه ، أو إرساله إلى الناس .

وأما صيام ثلاثة أيام من كل شهر ففيه أحاديث : منها حديث أبى هريرة ، وأبى الدرداء ، وأبى ذر رضي الله عنهم هؤلاء الثلاثة أوصاهم النبى ﷺ بوصية واحدة ، لكن كل واحد فى وقت . أوصاهم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، وقال لعبد الله بن عمرو بن العاص : « صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله » يعنى : ثلاثة أيام ـ والحسنة بعشرة أمثالها ـ تكون ثلاثين يومًا ، فتكون صوم الدهر كله .

أوصاهم بثلاثة أيام من كل شهر ، ولم يعين ، لم يقل : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، وأوصاهم أيضًا بركعتى الضحى .

وركعتا الضحى وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح أى من نحو ثلث ساعة بعد طلوع الشمس إلى قبيل الزوال أى إلى ما قبل الزوال بنحو عشر دقائق ، كل هذا وقت لركعتى الضحى . وتسن كل يوم ، لأن النبى ﷺ قال : « **إن كل عضو من أعضاء بنى آدم يصبح كل يوم عليه صدقة** »(١) مقابلة للإعضاء ، والأعضاء ثلاثمائة وستون عضواً ، إذا عليك

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٠ ) أبو داود ( ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ) .

كل يوم ثلاثمائة وستون صدقة ، لكن الصدقات ليست لازمة بالمال ، فكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة ،كل تهليلة صدقة ، أمر بالمعروف صدقة ، نهى عن المنكر صدقة ، حتى إعانة الرجل فى دابته صدقة حتى جماع الرجل لأهله صدقة .

ولكن قال النبى ﷺ : « يغنى عن ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى » إذا أنت ركعت ركعتين من الضحى أديت الواجب عليك من الصدقات ، وبقى الباقى تطوعًا .

**أما الثالث : « وأن أوتر قبل أن أنام »** هذا لمن يخشى أن لا يقوم من آخر الليل ، الذى يخشى ألا يقوم من آخر الليل نقول : أوتر قبل أن تنام ، احتط لنفسك ، أما الذى يتأكد أن يقوم من آخر الليل فليجعل وتره فى آخر الليل ، هكذا جاءت السنة عن النبى ﷺ .

**قال العلماء** : وإنما أوصى هؤلاء بأن يوتروا قبل أن يناموا ، لأن مقتضى حالهم يقتضى ذلك ، فقد كان أبو هريرة رضي الله عنه فى أول الليل يتحفظ أحاديث رسول الله وينام فى آخر الليل .

ثم إن الأيام الثلاثة يجوز أن تصومها فى العشر الأول ، أو فى العشر الأوسط أو فى العشر الأخير ، أو كل عشرة أيام يومًا ، أو كل أسبوع يومًا ، كل هذا جائز ،والآمر واسع ، ولهذا قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبى ﷺ لا يبالى من أى الشهر صامها ، من أو له من وسطه أو من آخره ، لكن اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، أحسن وأفضل ، لأنها أيام البيض .

أما صوم يوم الخميس فهو أيضًا سنة ، لكنه دون صوم يوم الاثنين ، صوم يوم الاثنين أفضل ، وكلاهما فاضل .

وإنما كان صيامهما فاضلًا ، لأنه يروى عن النبى ﷺ أن **« الأعمال تعرض فيهما على الله ، قال : فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم »** .

وأفضل الصيام صيام داود ، أن يصوم الإنسان يومًا ويفطر يومًا ، هذا لمن قدر ولم يكن عليه مشقة ، ولم يضيع بسببه الأعمال المشروعة الأخرى ، ولم يمنعه عن تعلم العلم ، لأن هناك عبادات أخرى ، إذا كان كثرة الصيام تعجزك عنها فلا تكثر الصيام . والله الموفق .

## ٢٣١ ـ باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الآكل للمأكول عنده

[ ١/ ١٢٦٥ ]ـ عنْ زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنىِّ رضي الله عنه ، عَنِ النبىِّ ﷺ قالَ : «مَنْ فَطَّرَ

---

[ ١ / ١٢٦٥ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٨٠٧ ) ابن ماجه ( ١٧٤٦ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه ( ١٤١٧ ) .

Marfat.com

صَائماً ، كانَ لهُ مِثْلُ أجْرِه ، غَيْرَ أنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أجْرِ الصَّائمِ شيءٌ » رواهُ الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ٢/ ١٢٦٦ ] ــ وعَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأنْصاريَّة ، رضي الله عنها ، أنَّ النبىَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَدَّمَتْ إلَيْه طَعَاماً ، فَقَالَ : « كُلى » فَقَالَتْ : إنِّى صَائمَةٌ ، فقالَ رسولُ الله ﷺ : «إنَّ الصَّائمَ تُصَلِّى عَلَيْه المَلائكَةُ إذا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا » وَرُبَّما قالَ : « حَتَّى يَشْبَعُوا » رواهُ الترمذىُّ وقالَ : حَديثٌ حسنٌ .

[ ٣/ ١٢٦٧ ] ــ وعَنْ أنس ، رضي الله عنه ، أنَّ النبىَّ ﷺ جَاءَ إلى سَعْد بْن عُبَادَةَ ، رضي الله عنه ، فَجَاءَ بخُبْز وزَيْت ، فَأكَلَ ، ثُمَّ قالَ النبىُّ ﷺ : « أفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائمونَ ، وَأكَلَ طَعَامَكُمُ الأبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ المَلائكَةُ » رواهُ أبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ .

## الشرح

باب فضل من فطر صائمًا هو آخر ما ذكره النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) فيما يتعلق بالصيام ، وذلك أن من نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده أن شرع لهم التعاون على البر والتقوى ، ومن ذلك تفطير الصائم ، لأن الصائم مأمور بأن يفطر ، وأن يعجل الفطر ، فإذا أعين على هذا فهو من نعمة الله عز وجل ، ولهذا قال النبى ﷺ : « **من فطر صائمًا ، فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شىء** » .

واختلف العلماء فى معنى « من فطر صائمًا » فقيل: إن المراد من فطره على أدنى ما يفطر به الصائم ، ولو بتمرة .

**وقال بعض العلماء** : المراد بتفطيره أن يشبعه ، لأن هذا هو الذى ينفع الصائم طول ليله ، وربما يستغنى به عن السحور ؟

ولكن ظاهر الحديث أن الإنسان لو فطر صائمًا ولو بتمرة واحدة ، فإن له مثل أجره . ولهذا ينبغى للإنسان أن يحرص على إفطار الصائمين بقدر المستطاع لا سيما مع حاجة الصائمين وفقرهم ، أو حاجتهم ، لكونهم لا يجدون من يقوم بتجهيز الفطور لهم وما أشبه ذلك .

ثم ذكر ــ رحمه الله تعالى ــ باب الاعتكاف .

---

[ ٢ / ١٢٦٦ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٧٨٥ ) ، وضعفه الألبانى فى الضعيفة ( ١٣٣٢ ) .

[ ٣ / ١٢٦٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٨٥٤ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٣٢٦٣ ) .

Marfat.com

# ٩ ـ كتاب الاعتكاف

## ٢٣٢ ـ باب فضل الاعتكاف

[ ١٢٦٨/١ ] ـ عن ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، قَالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ . مُتفقٌ عليه .

[ ١٢٦٩/٢ ] ـ وعنْ عائشةَ رضي الله عنها ، أنَّ النبىَّ ﷺ كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ تعالى ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أزْواجُهُ مِنْ بَعْدِه . متفقٌ عَلَيه .

[ ١٢٧٠/٣ ] ـ وعَنْ أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : كَانَ النبىُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فى كُلِّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ العَامُ الَّذِى قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْماً . رواه البخارى .

## الشرح

الاعتكاف : لزوم المسجد لطاعة الله عز وجل ، وهو مشروع فى العشر الأواخر من رمضان ، لأن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأول ، ثم اعتكف العشر الأوسط يتحرى ليلة القدر ، ثم قيل له : « إنها فى العشر الأواخر » ، فصار يعتكف العشر الأواخر من رمضان .

وبهذا عرفنا أن لا يشرع الاعتكاف فى غير رمضان ، وأن ما ذكره بعض العلماء من أنه ينبغى للإنسان إذا قصد المسجد أن ينوى الاعتكاف مدة مكثه فيه ، قولا لا دليل عليه ، فإن النبى ﷺ لم يشرعه لأمته ، لا بقوله ، ولا بفعله : يعنى : لم يقل للناس إذا دخلتم المسجد فانووا الاعتكاف فيه فى أى وقت ولم يكن يفعل ذلك هو بنفسه ،وإنما كان يعتكف العشر الأواخر تحريًا لليلة القدر ، ولهذا ينبغى للمعتكف ألا يشتغل إلا بالطاعة ، من صلاة وقراءة قرآن وذكر ، حتى تعليم العلم ، قال العلماء : لا ينبغى للمعتكف أن يشتغل بتعليم العلم ، بل يقبل على العبادات الخاصة ، لأن هذا الزمن بخصوص للعبادات الخاصة .

ولا يجوز للمعتكف أن يخرج من المسجد إلا لما لا بد منه ، كأن يكون ليس عنده من

---

[ ١ / ١٢٦٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٢٥ ) ، ومسلم ( ١١٧١ ) .

[ ٢ / ١٢٦٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٢٦ ) ، ومسلم ( ١١٧٢ ) .

[ ٣ / ١٢٧٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٤٤ ) الترمذى ( ٨٠٣ ) أحمد ( ٢ / ٣٥٥ ) .

Marfat.com

يأتيه بالطعام والشراب ، فيخرج ليأكل ويشرب ، أو يخرج لقضاء الحاجة ، أو يحتاج إلى الخروج من أجل غسل الجنابة ، وما أشبه ذلك ، أو يحتاج للخروج لكونه فى مسجد غير جامع فيذهب إلى الجمعة ، المهم أن المعتكف لا يخرج من المسجد إلا لشىء لابد له منه شرعًا أو طبعًا .

ثم إنه ينبغى للمعتكف إذا جاءه أحد يريد أن يشغله بالكلام اللغو الذى لا فائدة منه أن يقول له : يا أخى أنا معتكف ، إما أن تعيننى على الطاعة ، وإما أن تبتعد عنى ، والله تعالى لا يستحى من الحق ، وأما الجلوس اليسير عن المعتكف والتحدث اليسير إليه فهذا لا بأس به ، لأن النبى ﷺ كان يستقبل نساءه ، وهو معتكف فيتحدث إليهن ، ويتحدثن إليه (١) ، والله الموفق .

---

(١) صحيح : انظر البخارى ( ٢٠٣٨ ) ، مسلم ( ٢١٧٥ ) .

Marfat.com

# ١٠ ـ كتاب الحج

## ٢٣٣ ـ باب وجوب الحج وفضله

قَالَ اللهُ تَعَالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ الْعَالَمِين ﴾ [ آل عمران : ٩٧ ] .

[ ١/ ١٢٧١ ] ـ وَعَنِ ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ ، قالَ : « بُنِىَ الإِسْلامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وَأنَّ مُحَمداً رسولُ الله ، وإقَامِ الصَّلاةِ ، وإيتَاءِ الزَّكاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصومِ رَمَضَانَ » متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٢٧٢ ] ـ وَعنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : خَطَبَنَا رسولُ اللّه ﷺ فَقَالَ : « يَأيُّهَا النَّاسُ قَدْ فرَضَ اللّه عَلَيْكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا » فَقَالَ رَجُلٌ : أكُلَّ عَامٍ يا رسولَ اللّه ؟ فَسَكَتَ ، حَتَّى قَالَهَا ثَلاثاً ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ، ﷺ : « لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ » ثُمَّ قالَ : « ذَرُونى مَا تَرَكْتُكُمْ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بِشَىءٍ فَأتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم ، وَإذا نَهَيتُكم عن شَىءٍ فَدَعُوهُ » رواه مسلمٌ .

## الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ باب وجوب الحج وفضله .

الحج : هو قصد مكة للتعبد لله سبحانه وتعالى بأداء المناسك ، وهو أحد أركان الإسلام بإجماع المسلمين ، ودليل فرضه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ الْعَالَمِين ﴾ فهذه الأيه نزلت فى العام التاسع من الهجرة ،وهو العام الذى يسمى عام الوفود ، وبها فرض الحج ، أما قوله تعالى فى سورة البقرة : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [ البقرة : ١٩٦ ] ، ففيها فرض الإتمام لا فرض الابتداء كان فى السنة التاسعة فى آية سورة آل عمران ،وأما فرض الاستمرار والإتمام ، فكان فى آية البقرة فى سنة ست من الهجرة .

قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا ﴾ على الناس يعنى :

---

[ ١ / ١٢٧١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨ ) مسلم ( ٢١١ ) .

[ ٢ / ١٢٧٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٣٣٧ ) ابن ماجه ( ٢٨٨٤ ) أحمد ( ١ / ٢٢٥ ) .

على جميعهم ، لكن الكافر لا نأمره بالحج حتى يسلم ، وأما المسلم فنأمره بأن يحج بهذا الشرط الذى اشترطه الله عز وجل ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ يعنى : من استطاع أن يصل إلى مكة ، فمن لم يسطع لفقره ، فلا حج عليه ، ومن لم يستطع لعجزه نظرنا . فإن كان عجزه لا يرجى زواله ، وعنده مال ، وجب أن يقيم من يحج عنه ، وإن كان يرجى زواله كمرض طارىء ، طرأ فى أيام الحج ، فإنه ينتظر حتى يعافيه الله ، ثم يحج بنفسه .

ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ قال : بنى الإسلام على خمس ،وقد سبق الكلام عليه ، فلا حاجة إلى الإعادة ، والشاهد من هذا قوله : وحج البيت الحرام ، والحج لا يجب إلا مرة ، إلا إذا نذر الإنسان أن يحج فليحج ، لكن بدون نذر لا يجب إلا مرة ، لأن النبى ﷺ حين سأل أفى كل عام ؟ قال « لو قلت نعم لو جبت ، ولما استطعتم » الحج مرة ، فما زاد فهو تطوع ، وهذا من نعمة الله عز وجل ، أنه لم يفرضه إلا مرة واحدة فى العمر ، وذلك لأن غالب الناس يشق عليهم الوصول إلى مكة ،وهذا من الحكمة ، تجد الصلوات الخمس مفروضة كل يوم ، الجمعةمفروضة فى الأسبوع مرة ، لأن الجمعة يجب أن تكون فى مسجد واحد فقط فى البلد كله ، وهذا قد يكون فيه مشقة لو قلنا للناس اجتمعوا فى مسجد واحد كل يوم خمس مرات فيه مشقة ، ولهذا لم تفرض الجمعة إلا فى الأسبوع مرة .

الزكاة لم تجب إلا فى السنة مرة ، الصيام لم يجب إلا فى السنة مرة ، الحج لا يجب إلا فى العمر مرة ، وهذا من حكمة الله تعالى ورحمته ، حيث جعل هذه الفرائض مناسبة لأحوال العباد .

وقال النبى ﷺ : **« لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم »** ، ثم قال ﷺ : **« ذرونى ما تركتكم »** يعنى : لا تسألوا عن أشياء أنا ساكت عنها، ما دمت ساكت عن الشىء فاسكتوا عنه ، لأن أعظم الناس جرمًا من سأل عن مسألة حلال فحرمت من أجل مسألته، أو عن مسألة غير واجبة ، فوجبت من أجل مسألته .

لكن بعد موت النبى ﷺ لا بأس أن يسأل الناس العلماء عن أمور دينهم ، لأن الشرع انتهى ، لا يوجد تحليل ، ولا إيجاب ، ولا إسقاط .

فهذا هو مراد الرسول ﷺ بأن تسأل ولا تقل : « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » اسأل .

ثم بين الرسول ﷺ أن ما أهلك الذين من قبلنا كثرة مسألتهم ، واختلافهم على

أنبيائهم ، يعنى أنهم يسألون كثيراً فهلكوا ، وانظر إلى أصحاب البقرة حين قال لهم موسى ﷺ : اذبحوا جزءاً منها ، واضربوا به القتيل وكان القتيل من بين قبلتين أو طائفتين قتل فادعت إحدى الطائفتين على الأخرى أنها قتلته ،فأنكروا ، وهو ميت،ولا يوجد شهود.

فجاءوا إلى موسى ﷺ ، فأمرهم بأمر الله ، أن يذبحوا بقرة ، لو ذبحوا أى بقرة تلك الساعة لحصل لهم المقصود ، لكن جعلوا يسألون : ما هى ؟ ما لونها ؟ ما هى ؟ حتى شددوا ، فشدد الله عليهم ، فذبحوها وما كادوا يفعلون .

**فالحاصل** : أن كثرة المسائل ولا ختلاف على الأنبياء من أسباب الهلاك ، وهذا كله كما قلت : فى عهد النبوة ، عهد التشريع ، أما الآن فاسأل عن كل ما تحتاج إلى السؤال عنه ، ولا حرج عليك .

أما أغلوطات المسائل وألغاز المسائل ، والأنبياء ، والأشياء التى يقصد بها التشدد والتعنت فهذه منهى عن السؤال عنها ، لقول النبى ﷺ : « **هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون** »(١) والله أعلم .

[ ٣/ ١٢٧٣ ] ــ وَعَنْهُ قَالَ : سُئِلَ النَّبِىُّ ﷺ : أىّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ قال : « **إيمَانٌ باللّه وَرَسُولِه** » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قال : « **الجِهَادُ فى سَبِيلِ اللّه** » قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « **حَجٌّ مَبرُورٌ** » متفقٌ عليه . « المبرور » : هُوَ الَّذِى لا يَرتَكِبُ صَاحِبُهُ فِيه مَعْصِيَةً .

[ ٤/ ١٢٧٤ ] ــ وَعَنْهُ قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يقولُ : « **مَنْ حَجَّ ، فَلَم يَرْفُثْ ، وَلَم يَفْسُقْ ، رَجَعَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ** » متفقٌ عليه .

[ ٥/ ١٢٧٥ ] ــ وعَنْه أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « **العُمْرَةَ إلى العُمْرَةِ كفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، والحَجُّ المبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلا الجَنَّةَ** » متفقٌ عليه .

[ ٦/ ١٢٧٦ ] ــ وعَنْ عَائشةَ رضي الله عنها قالتْ : قلت : يا رسولُ اللّه ، نَرَى الجِهَادَ أفضل العَمَل ، أفَلا نُجَاهِدُ ؟ فَقَالَ : « **لكِنْ أفضَلُ الجِهَاد حَجٌّ مَبْرُورٌ** » رواهُ البخارىُّ .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٧ ) أبو داود ( ٤٦٠٨ ) .

[ ٣ / ١٢٧٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٦ ) ، ومسلم ( ٨٣ ) .

[ ٤ / ١٢٧٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٥٢١ ) ، ومسلم ( ١٣٥٠ ) .

[ ٥ / ١٢٧٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٧٧٣ ) ،ومسلم ( ١٣٤٩ ) .

[ ٦ / ١٢٧٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٥٢٠ ) ابن ماجه ( ٢٩٠١ ) أحمد ( ٦ / ٧١ ) .

Marfat.com

[ ٧/ ١٢٧٧ ] ـ وَعَنْهَا أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ يَوْمٍ أكثَرَ مِنْ أنْ يَعْتِقَ اللّهُ فِيهِ عَبْداً مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ » رواهُ مسلمٌ .

[ ٨/ ١٢٧٨ ] ـ وعنِ ابنِ عباسٍ ، رضي الله عنهما ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : «عُمرَةٌ فى رَمَضَانَ تَعدِلُ حَجَّةً ـ أوْ حَجَّةً مَعِى » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث ذكرها النووى فى باب : وجوب الحج وفضله ، وهى تدل على أمور : أن الحج المبرور فى المرتبة الثالثة بالنسبة لأفضل الأعمال ، فقد سئل النبى ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ؟ ثم ماذا ؟ قال الجهاد فى سبيل الله ، ثم قال : حج مبرور فالحج المبرور هو الذى اجتمعت فيه أمور .

**الأمر الأول** : أن يكون خالصًا لله بأن لا يحمل الإنسان على الحج إلا ابتغاء رضوان الله والتقرب إليه سبحانه وتعالى ، لا يريد رياء ولا سمعة ، ولا أن يقول الناس : فلان حج وإنما يريد وجه الله .

**الثانى** : أن يكون الحج على صفة حج النبى ﷺ ، يعنى أن يتبع الإنسان فيه الرسول ﷺ ما استطاع .

**الثالث** : أن يكون من مال مباح ، ليس حرامًا ، بأن لا يكون ربا ، ولا من غش ،ولا من ميسر ولا غير ذلك من أنواع المفاسد المحرمة ، بل يكون من مال حلال ، ولهذا قال بعضهم :

يعنى : الإبل حجت ، أما أنت فما حججت ، لماذا ؟ لأن مالك حرام .

إذا حججت بمالٍ أصله سحتٌ ... فما حَجَجتَ ولكن حجت العِيرُ

**الرابع** : أن يجتنب فيه الرفث والفسوق والجدال ، لقول الله تعالى ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [ البقرة : ١٩٧ ] ، فيجتنب الرفث وهو الجماع ودواعيه ، ويجتنب الفسوق ، سواء كان فى القول المحرم ، الغيبة ، النميمة والكذب ، أو بالفعل : كالنظر إلى النساء ، وما أشبه ذلك ، لابد أن يكون قد تجنب فيه الرفث والفسوق

---

[ ٧ / ١٢٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٣٤٨ ) النسائى ( ٥ / ٢٥١ ) ابن ماجه ( ٣٠١٤ ) .

[ ٨ / ١٢٧٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٨٦٣ ) ، ومسلم ( ١٢٥٦ ) .

Marfat.com

والجدال : المجادلة والمنازعة بين الناس فى الحج ، هذه تنقص الحج كثيراً .

اللهم إلا جدلا يراد به إثبات الحق ، وإبطال الباطل ، فهذا واجب ، فلو جاء الإنسان مبتدع يجادل ، والإنسان محرم ، فإنه لا يتركه بل يجادله ويبين الحق ، لأن الله تعالى أمر بذلك : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [ النحل: ١٢٥ ] . لكن الجدال من غير داع يتشاحنون أيهم يتقدم ، أو عند رمى الجمرات ، أو عند المطار ، أو ما أشبه ذلك ، هذا كله مما ينقص الحج ، فلا بد من ترك الجدال ، فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

ومن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ، أى رجع من الذنوب نقيًا لا ذنوب عليه كيوم ولدته أمه .

وفى حديث عائشة الذى سألت فيه النبى ﷺ نرى الجهاد أفضل الأعمال ؟ قال : « **لكن أفضل الأعمال حج مبرور** » هذا بالنسبة للنساء . فالنساء جهادهن هو الحج . أما الرجال فالجهاد فى سبيل الله أفضل من الحج ، إلا الفريضة فإنها أفضل من الجهاد فى سبيل الله ، لأن الفريضة ركن من أركان الإسلام .

وفى هذه الأحاديث عمومًا دليل على أن الأعمال تتفاضل بحسب العامل ففى حديث أبى هريرة قال رسول ﷺ : « أفضل الأعمال الإيمان بالله ، ثم الجهاد فى سبيل الله ، ثم الحج » وفى حديث ابن مسعود أنه سأل النبى ﷺ : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : « **الصلاة على وقتها** » قال : ثم أى ؟ قال : « **بر الوالدين** » قال : ثم أي ؟ قال: « **الجهاد فى سبيل الله** » .

فكل يخاطب بما يليق بحالة ، و كما قال رسول الله ﷺ للرجال الذى قال أوصنى، قال « لا تغضب » قال : أوصنى ، قال : « لا تغضب » قال : أوصنى ، قال : « لا تغضب » (١) ، ما قال : أوصيك بتقوى الله ، وبالعمل الصالح ، لأن هذا الرجل يليق بحاله أن يوصى بترك الغضب ، لأنه غضوب ، فالرسول ﷺ يخاطب كل إنسان بما يليق بحاله ، يعلم هذا بتتبع الأدلة العامة فى الشريعة ، وبيان مراتب الأعمال .

[ ٩/ ١٢٧٩ ] ـ وَعَنْهُ أَنَّ امرَأةً قَالَتْ : يا رَسُولَ اللّه ، إنَّ فَرِيضَةَ اللّه عَلى عِبَادِه فى الحَجّ ، أدْركتْ أبى شَيخاً كَبِيراً ، لا يَثْبتُ عَلى الرَّاحِلَةِ ، أفَأحُجُّ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَم » .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦١١٦ ) الترمذى ( ٢٠٢٠ ) .

[ ٩ / ١٢٧٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٥١٣ ) ، ومسلم ( ١٣٣٤ ) .

Marfat.com

متفقٌ عليه .

[ ١٠/ ١٢٨٠ ] ـ وعن لَقيط بن عامر ، رضي الله عنه ، أنَّهُ أتى النَّبيَّ ﷺ فَقَالَ : إنَّ أبى شَيخٌ كَبيرٌ لا يَستَطِيعُ الحَجَّ ، وَلاَ العُمرَةَ ، وَلا الظَّعَنَ ؟ قالَ : « حُجَّ عَنْ أبِيكَ واعْتَمِرْ » رواهُ أبو داودَ ، والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١١/ ١٢٨١ ] ـ وعَنِ السائبِ بنِ يزيدَ ، رضي الله عنه : حُجَّ بى مَعَ رسولِ اللّه ﷺ ، فى حَجةِ الوَدَاعِ ، وأنَا ابنُ سَبعِ سِنينَ . رواهُ البخارى .

[ ١٢/ ١٢٨٢ ] ـ وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، أنَّ النبىَّ ﷺ لَقِىَ رَكْباً بِالرَّوْحَاء ، فَقَالَ : « مَنِ القَومُ ؟ » قَالُوا : المسلمُونَ ، قَالُوا : مَنْ أنتَ ؟ قَالَ : «رسولُ اللّهِ » فَرفَعَتِ امْرَأةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ : ألهذا حَجٌّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ولَك أجرٌ » رواهُ مُسلمٌ .

[ ١٣/ ١٢٨٣ ] ـ وعَنْ أنسٍ ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ حَجَّ عَلى رَحْلٍ ، وكَانتْ زامِلَتَهُ . رواهُ البخارى .

[ ١٤/ ١٢٨٤ ] ـ وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، قَالَ : كَانَتْ عُكاظُ ومَجنَّةُ، وذو المَجَازِ أسْواقاً فى الجاهليَّةِ ، فَتَأثَّمُوا أن يَتَّجِرُوا فى المواسِمِ ، فَنَزلتْ : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [ البقرة: ١٩٨ ] فى مَواسِمِ الحج . رواهُ البخارى .

## الشرح

هذه الأحاديث ساقها النووى ـ رحمه الله ـ فى باب وجوب الحج وفضله .

**الحديث الأول والثانى : فيمن عجز عن الحج ، هل يحج عنه أحد أم لا ؟ ففى حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة سألت النبى ﷺ فقالت : إن أبى أدركته فريضة الله على عباده فى الحج ، شيخًا لا يثبت على الراحلة ،أفاحج عنه ؟ قال : « نعم » .**

---

[ ١٠ / ١٢٨٠ ] صحيح ؛ رواه أبو داود ( ١٨١٠ ) ، والترمذى ( ٩٣٠ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٥٩٥ ) .

[ ١١ / ١٢٨١ ] صحيح ؛ رواه البخارى ( ١٨٥٨ ) دون قوله : « فى حجة الوداع » وهى عند الترمذى كما ذكر الحافظ .

[ ١٢ / ١٢٨٢ ] صحيح ؛ رواه مسلم ( ١٣٣٦ ) النسائى ( ٥ / ١٢١ ) أبو داود ( ١٧٣٦ ) ابن ماجة ( ٢٩١٠ )

[ ١٣ / ١٢٨٣ ] صحيح ؛ رواه البخارى ( ١٥١٧ ) أبو داود ( ١٨٨٠ ) .

[ ١٤ / ١٢٨٤ ] صحيح ؛ رواه البخارى ( ٤٥١٩ ) .

Marfat.com

فدل ذلك على أن الإنسان إذا عجز عن الحج عجزًا لا يرجى زواله ، كالكبر والمرض الذى لا يرجى شفاؤه ، وما أشبه ذلك ، فإنه يحج عنه .

وفى هذا دليل على أن المرأة يجوز أن تحج عن الرجل ، وكذلك الرجل يجوز أن يحج عن المرأة ، والرجل عن الرجل ، والمرأة عن المرأة ، كل ذلك جائز ، ولذلك أذن النبى ﷺ للرجل الذى أخبره أن أباه شيخ كبير لا يستطيع الركوب ، ولا الحج ولا العمرة ، فقال : « حج عن أبيك واعتمر » .

وفى هذه الأحاديث أيضًا على جواز حج الصبيان ، فها هو السائب بن يزيد رضي الله عنه يقول : حج بى مع النبى ﷺ فى حجة الوداع وأنا ابن سبع سنين .

حج به : فدل ذلك على جواز الحج من الأطفال ، وكذلك حديث ابن عباس : أن امرأة رفعت إلى النبى ﷺ صبيًا فقالت : ألهذا حج ، قال : نعم ، ولك أجر .

ففى هذين الحديثين دليل على جواز حج الصبيان ، والصبى يفعل ما يفعله الكبير ، وإذا عجز عن شىء فإنه يفعل عنه إن كان مما تدخله النيابة ، أو يحمل إذا كان مما لا تدخله النيابة ، فمثلًا إذا كان لا يستطيع أن يطوف أو يسعى يحمل ، إذا كان لا يستطيع أن يرمى عنه ، لأن حمله فى الجمرات فيه مشقة ولا فائدة من حمله ، لأنه ليس راميًا بيده.

لهذا نقول : فى الطواف والسعى يحمل ، وفى الرمى يرمى عنه ، ثم إن الطائف والساعى ، هل يسعى لنفسه وهو حامل طفله ، ينوى به السعى عن نفسه وعن طفلة والصواب عن نفسه وعن طفله ؟ .

نقول : لا ، فيه تفصيل : إن كان الطفل يعقل النية ، وقال له وليه : انو الطوف انو السعى ، فلا بأس أن يطوف به وهو حامله ، ينوى عن نفسه والصبى عن نفسه ، وإن كان لا يعقل البنية ، فإنه لا يطوف به ، وينوى نيتين نية لنفسه ، ونية لمحوله ، بل يطوف أولًا عن نفسه ، ثم يحمل صبيه فيطوف به ، أو يجعله مع إنسان آخر يطوف به ، وذلك لأنه لا يمكن أن يكون عمل واحد بنيتين ، فهذا هو التفريق فى مسألة الطواف به.

ثم إن الإنسان إذا حج ، فإنه يجب عليه وهو نائب لغيره ، أن يفعل كل ما وسعه من إتمام الحج من أركانه ، وواجباته ومكملاته ، لأنه نائب عن غيره ، فلا ينبغى له أن يهمل فيما يقوم به عن الغير ، بخلاف من حج لنفسه ، فمن حج لنفسه وترك المستحب فلا بأس ، لكن الحج عن الغير اجتهد فيه بقدر ما تستطيع ، والله الموفق.

Marfat.com

## ١١ ـ كتاب الجهاد

## ٢٣٤ ـ باب فضل الجهاد

### الشرح

قال المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ كتاب الجهاد :

الجهاد مصدر جاهد يجاهد ، ومعناه بذل الجهد فى مكافحة العدو .

**وينقسم إلى ثلاثة أقسام :**

**القسم الأول** : جهاد النفس .

**الثانى** : جهاد المنافقين .

**والثالث** : جهاد الكفار المحاربين . فأما الأول فعلية ينبنى الجهاد الثانى ، والجهاد الثالث .

**ومعنى جهاد النفس** : حمل النفس على القيام بالواجبات ، وترك المحرمات ،لأن النفس تحتاج على معاناة وإلى مجاهدة ، إذا أن لكل إنسان نفسين نفسًا أمارة بالسوء ، ونفسًا مطمئنة تأمر بالخير ، فهاتان النفسان دائمًا فى صراع ، النفس الأمارة بالسوء تريد منه أن يفعل السوء فهى أمارة وأمارة صيغة مبالغة ، أو هى بمعنى الكثرة ، أو أن من شأنها وطبيعتها الأمر بالسوء ، يعنى النسبة ، كما تقول : نجار ، وصناع ، وما أشبه ذلك .

فالنفسان دائمًا فى صراع ، فيجاهد الإنسان بنفسه المطمئنة نفسه الأمارة بالسوء وجرب نفسك ، عندما تهم بفعل الخير ، تجد هناك جاذبًا آخر يجذبك إلى الشر ويثبطك عن الخير ، ويقول إن فعلت كذا ، صار كذا وكذا من الأمور المثبطة عن الخير فأنت دائمًا فى جهاد ، وأعظم ما يجاهد عليه الإنسان نفسه ، الإخلاص لله عز وجل فى العبادات فى المعاملات ، فى طلب العلم ، وفى كل الأحوال .

**قال بعض السلف** : ما جاهدت نفسى على شىء مجاهدتها على الإخلاص ، لأن الإنسان قد يميل قلبه إلى مراءة الناس أو يميل قلبه إلى أن يريد عرضًا من الدنيا بعمل الآخرة أو ما أشبه ذلك .

فالإخلاص شديد عظيم يحتاج إلى معاناة عظيمة شديدة ، والكلمة الواحدة مع الإخلاص تنجى صاحبها من النار وتدخله الجنة ، ولهذا قال النبى ﷺ : « أسعد الناس

Marfat.com

**بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه »** (١) ،وقال ﷺ : **« من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة »** (٢).

كلمة واحدة مع الإخلاص توصل صاحبها إلى هذة الدرجة العظيمة ، النجاة من النار ، ودخول الجنة ،ولهذا عرف السلف رحمهم الله قدر الإخلاص ، وجاهدوا أنفسهم عليه ، وحرصوا على أن تكون أعمالهم كلها خالصة لله عز وجل ، وبالإخلاص لله لابد أن يتبع الإنسان رسول الله ﷺ ، لأن المخلص فى طلب الوصول إلى الله لا بد أن يسلك الطرق الموصل إليه ، ولا طريق يوصل إلى الله إلا طريق محمد ﷺ ، فهى مستلزمة للمتابعة ، ولهذا يقال : إخلاص الله تعالى فى القصد ، وإخلاص للرسول ﷺ فى المتابعة .

**فالمهم** : أن جهاد النفس ينبنى عليه جهاد المنافقين ، وجهاد الكفار المحاربين ، بل كل الأعمال تنبنى على جهاد النفس ، وهنا ندكركم بحديث يروى عن النبى ﷺ أنه قال حين رجع من تبوك : **« رجعنا من الجهاد الأصغر ، إلا الجهاد الأكبر »** (٣) يعنى جهاد النفس ، وهذا الحديث لا أصل له ، ولا يصح عن النبى ﷺ ، لكنه متداول بين الناس إلا أنه من الأحاديث التى لا أصل لها ، لأنه أحيانًا يشتهر على ألسن الناس أحاديث ليس لها إسناد ، وليس له صحة كقول بعضهم : **« حب الوطن من الإيمان »** (٤) هذا غير صحيح ، بل حب الديار الإسلامية من الإيمان ، أما الوطن فقد يرتحل الإنسان ويهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ولا يكون حبها من الإيمان ، بل دار الكفر مبغوضة هى وأهلها ، أما الديار الإسلامية فحبها من الإيمان ، سواء كانت وطنك أم لا .

**هذا النوع الأول من الجهاد ، وهو : جهاد النفس** : الذى ينبنى عليه جهاد المنافقين ، وجهاد المحاربين .

**الثانى : جهاد المنافقين** : وجهاد المنافقين من أصعب ما يكون أيضًا ، لأن المنافق عدو خفى ، بل هو العدو حقيقة ، وانظر إلى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [ المنافقون : ٤ ] كلمة هم العدو جملة خبرية ، طرفا إسنادها معرفة

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٩٩ ) أحمد ( ٢ / ٣٧٣ ) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود ( ٣١١٦ ) وصححه الإلبانى فى صحيح الجامع ( ٦٤٧٩ ) .

(٣) كشف السخفاء ( ١٠/ ٥١١ ) وهو من كلام إبراهيم من ( الموضوعات ١٩١ ) .

(٤) انظر الضعيفة ( ٣٦ ) .

فتفيد الحصر ، كأنه قال : لا عدو لك إلا المنافق ، المنافق والعياذ بالله هو بيننا يصلى ويتصدق ويصوم ويدعى أنه منا لكنه جاسوس علينا : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [ البقرة : ١٤ ] ربما يأتى إلى أحد طلبة العلم ، ويلتقى به ويصاحبه ويظهر له المحبة والمودة ، فإذا له أصحابه إذا ذهب إليهم ، لماذا أنت ملازمه ؟ يقول : اسخر به ، وهذا كما أنه موجود فى عهد الرسول ﷺ موجود فى عهدنا الآن ، فهذا جهاد المنافق بماذا يكون ؟ ! .

المنافق لا يمكن أن تسل عليه السيف ، لماذا ؟ لأنه يزعم أن مؤمن ، ولهذا لما استأذن النبى ﷺ فى قتل المنافقين أبى أن يقتلهم ، وقال : « **لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه** »(١) فهم أصحاب فى الظاهر ، مسلمون ، إذا فلا نسل عليهم السيف ، لكن بماذا أجاهده ؟

جاهده بالعلم والمناظرة ، وتحذيره من أن يبقى على النفاق ، ولا تيأس وتقول : هذا منافق ، فلقد تاب أناس فى عهد الرسول ﷺ كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ . من هم ؟ المنافقون ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ . لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦ ] . ، ومتى يكون العفو ؟ بالإيمان ، بالتوبة من النفاق ، فالله سبحانه وتعالى قد يمن على المنافق ويتوب ، فلا تيأس ، جاهده بالعلم والبيان والنصح والإرشاد وحذره من العقربة ، هذا جهاد المنافق .

أما جهاد الكافر المحارب : فهو الذى أراده المؤلف فى هذا الباب ، وساق في الآيات المتعددة ، والأحاديث الكثيرة ويأتى إن شاء الله تعالى بيانه والله أعلم .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [ التوبة : ٣٦ ] .

## الشرح

سبق الكلام على أن الجهاد ثلاثة أنواع ، وتكلمنا بما يسر الله تعالى على ذلك ، ثم ساق المؤلف الآيات الواردة فى هذا ، فقال : قال الله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [ التوبة : ٣٦ ] ، كافة : يعنى عامة ، كل

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٠٥ ) مسلم ( ٢٥٨٤ ) .

Marfat.com

الكفار يجب أن نقاتلهم وأن نجاهدهم إلى أن يقولـوا لا إله إلا الله ، ويقيموا الصـلاة ويؤتوا الزكاة ويصـوموا رمـضان ، ويحـجوا البيت ،أو يسلموا الجزية عن يد وهو صاغرون ، فإن سلموا الجزية عن يد وهو صاغرون ، كففنا عن قتالهم ، بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [ التوبة : ٢٩]

فيجب على المسلمين أن يقاتلوا الكفار ، كل كافر من أى بلد كان ، من الروس أو الأمريكان أو الفرنسيين أو الفلبينيين وغيرهم ، يجب عليهم أن يقاتلوا كل كافر حتى يسلم أو يعطى الجزية عن يد .

**ولكن إذا قال قائل** : كيف يكون ذلك اليوم فى هذا العصر ؟

**قلنا** : إن الواجبات لها شروط .

**منها** : الاستطاعة ، لقول الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [ التغابن : ١٦ ] ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [ الحج : ٧٨ ] .

ومعلوم أن المسلمين اليوم مع الأسف الشديد يقاتل بعضهم بعضًا ، وليس عندهم تفكير فى أن يقاتلوا المشركين لإعلاء كلمة الله ، هذا ظنى فيهم ، والواقع شاهد بذلك بأن المسلمين لا يريدون هذا على الإطلاق ، ولا سيما الولاة منهم ، ويدلك على هذا ما يفعل اليوم بإخوننا المسلمين فى البوسنة والهرسك من ذبح الرجال ، كأنما نذبح الخراف ،وانتهاك الأعرض ، وابتزاز الأموال ، وإذلال الإسلام وهذا أعظم ، لأنه لا يهمنى أن يقتل ألف شخص من المسلمين بقدر ما يقال إن المسلمين إذلوا بإسلامهم .

فالقتال اليوم فى البوسنة والهرسك والشيشان وطاجكستان وغيرها كلها لإذلال المسلمين ،والأمة الإسلامية مع الأسف الآن متفرقة ، مشتته ، لم يقم أحد منها يثأر لدين الله عز وجل ، فكيف يمكن أن يقاتلوا الكفار ؟ ! فى الوقت الحاضر لا يمكن من أجل الذل الذى ضربه الله على قلوب ولاة الأمور فى البلاد الإسلامية ، وعدم الإعداد للجهاد فى سبيل الله .

بل ربما يمد بعضهم يد الذل لعدوه الذى كان بالأمس يقاتله ، فمد إليه اليوم يد الذل والاستسلام ، فكيف من المسلمين أن يقاتلوا الكفار ، نعم الله يقول قاتلوهم ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾[ التوبة ٣٦ ] ويقول : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

Marfat.com

يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[ البقرة : ١٩٠ ] ، ولكن مع الأسف ــ إنا لله وإنا إليه راجعون ــ كل موضع ، فالإنسان ينعصر قلبه دمًا ،وتخرج كبده إذا رأى ما يفعل بالمسلمين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، والذين هم فى أشد الشوق على معرفة الدين الإسلامى ، والعمل به كما نسمع من إخواننا الذين يأتون من البلاد المستعمرة من الشيوعيين ، يحدثوننا بفرحهم الشديد إذا وجدوا من يعلمهم دين الإسلام ، ويقبلون على ذلك رجالا ونساء ، ومع هذا نتركهم يذبحون ،والمسلمين لم يرفعوا لذلك رأسًا ، وإن شئت قلت : لم يروا بذلك بأسًا إلا أن يشاء الله ، فنحن الآن فى ذل ليس بعده ذل ، وسبب ذلك هو أن الله عز وجل ابتلى كثيراً من المسلمين بالإعراض التام عن دينهم ، لا يريدون إلا عرض الدنيا ، والترف ولهذا ترى المتحدثون فى ترف محاباه ولا يبالون بالدين إلا من شاء الله .

أما كلام الرب عز وجل فاسمعوا إليه : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾[ التوبة : ٣٦ ] . كما يقاتلونكم : أى الذى سيقاتله هو ، فاثأروا لأنفسكم على الأقل ، بصرف النظر عن هذا الدين أو الإسلام ولكن مع الأسف الأمر بالعكس .

بل إننا ربما الآن مع الأسف المواطنوان منا يشجعون أعداء الأسلام على قتال المسلمين ، انظر إلى العمالة التى ملئت بها الدنيا فى بلادنا ، أكثرهم كفار ، مع توافر المسلمين فى البلاد الإسلامية الفقيرة التى يغزوها النصارى من كل وجه ، فنجد المواطن ما همه إلا أن ينهى عمله ، ويقول له الشيطان إن الكافر أحسن فى العمل من المسلم ، المسلم يقول : أذهب أصلى ، أصوم رمضان ، أحج ، أعتمر ، فيسافر ، فيزين له الشيطان سوء عمله ، فيترك إخوانه المسلمين ، ويأتى بهؤلاء الكفار من أجل حطام الدنيا ، من أين لنا التقدم ، ومن أين لنا أن نقاتل فى سبيل الله ، والأمر هكذا .

فالإنسان يقرأ هذا الأيات ويقول سبحان الله ، هذه لنا أم لغيرنا ؟ ! ومع ذلك لا تحرك ساكنًا ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾[ البقرة : ٢١٦ ] كتب : من الذى كتبه ؟ الله ، كتب بمعنى فرض : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾[ البقرة : ١٨٣ ] فرض عليكم الصيام .

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ ﴾ : تكرهونه ، لكنه خير ، ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، لو كرهتموه فهو خير ، ما هو الخير ! ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن ... تَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ

Marfat.com

يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٦٩ ، ١٧١ ] . هذا خير عظيم .

وكما سيأتى إن شاء الله فى الآية الثالثة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ [ التوبة : ١١١ ] ، ثم أنت أيها المسلم إذا قاتلت وجرحت واستشهدت ، أتظن أن عدوك سالم ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ هذا الجرح الذى جرحت ، وجرح عدوك مثلك يألم كما تألم ، ولكن ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾ [ النساء : ١٠٤ ] .

فهؤلاء كفار ليس لهم إلا النار ، أما أنت فترجو من الله منازل الشهداء ، وترجون من الله ما لا يرجون ، ولما قام أبو سفيان قبل أن يسلم فى يوم أحد قام يقول : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال ، يعنى أنتم غلبتمونا ، ونحن الآن غالبناكم، ماذا قال المسلمون ؟ قالوا : لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار (١) ، فرق عظيم ، فالقتال نكرهه ، يكرهه العدو ، لكن فرق ما بين إذا ما قتل الواحد منا أو منهم ، أو جرح الواحد منا أو منهم ، فنسأل الله تعالى أن يقيم علم الجهاد ، جهاد الأنفس وجهاد الأعداء ، وأن يهدى ولاة أمور المسلمين لإقامة دين الله ظاهرًا وباطنًا وأن يعيذهم من الشرور ، وأن يعيذهم من البطانة السيئة التى تضرهم ولا تنفعهم ، إنه على كل شىء قدير .

وقا تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [ البقرة : ٢١٦ ] وقال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [ التوبة : ٤١ ] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [ التوبة : ١١١ ] .

## الشرح

ساق المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ آيات من الجهاد منها ما سبق ، ومنها ما يلحق إن شاء الله ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ [ البقرة : ٢١٦ ] .

وقد سبق ، أن القتال واجب على المسلمين أن يقاتلوا أعداء الله ، وأعدائهم من

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ١ / ٢٨٨ ) .

Marfat.com

اليهود والنصارى والمشركين والشيوعيين ، وغيرهم ، كل من ليس بمسلم فالواجب على المسلمين أن يقاتلوا حتى تكون كلمه الله هى العليا ، وذلك إما بإسلام هؤلاء ، وإما بأن يبذلوا الجزية عن يد وهو صاغرون ، نحن لا نكرهم على الإسلام ، لا نقول لابد أن تسلموا ، ولكن نقول : لا بد أن يكون الإسلام هو الظاهر ، فإما أن تسلموا وحياكم الله ، وإما أن تبقوا على دينكم ولكن أعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، فإن أبوا ، لا الإسلام ، ولا الجزية ، وجب علينا قتالهم ، ولكن قبل قتالهم أن نعد ما استطعنا من قوة، لقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [ الأنفال : ٦٠ ] ، والقوة نوعان : معنوية وقوة مادية حسية ،القوة المعنوية : هى الإيمان ، الإيمان بالله والعمل الصالح ، قبل أن نبدأ بجهاد غيرنا قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [ الصف : ١٠ ، ١١ ] فالإيمان قبل الجهاد ، ثم بعد ذلك الإعداد بالقوة المادية ، ولكن مع الأسف أن المسلمين لما كان بأسهم بينهم من أزمنة متطاولة نسوا أن يعدوا هذا وهذا ، لا إيمان قوى ، ولا مادة ، سبقنا الكفار بالقوة المادية بالأسلحة وغيرها ، وتأخرنا عنهم بهذه القوة ، كما أننا تأخرنا عن إيماننا الذى يجب علينا نأخراً كبيراً وسار بيننا ، نسأل الله السلامة والعافية .

فالقتال واجب ولكنه كغيره من الواجبات لابد من القدرة ، والأمة الإسلامية اليوم عاجزة لا شك ، ليس عندها قوة معنوية ، ولا قوة مادية ، إذا يسقط الوجوب لعدم القدرة عليه ، فاتقوا الله ما استطعتم ، قال تعالى : ﴿ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُم ﴾ أى القتال كره لكم، ولكن الله قال : ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم ﴾ [ البقرة : ٢١٦ ] .

أول الآية خاص ، بماذا ؟ بالقتال ، آخر الآية عام ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا ﴾ ، ولم يقل وعسى أن تكرهوا القتال ولكن قال : شيئًا ، أى شىء يكون ، ربما يكره الإنسان شيئًا يقع ويكون الخير فيه وربما يحب شيئًا أن يقع ويكون الشر فيه ، وكم من شىء وقع وكرهته فى النهاية تجد أن الخير فيه مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُم ﴾ .

وهذه الآية يشبهها قوله تبارك وتعالى فى سورة النساء ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [ النساء : ١٩ ] قال : فعسى أن تكرهوا شيئًا ولم

Marfat.com

يقل: فعسى أن تكرهوهن ، ويجعل الله فيه خيراً كثيراً .

فهذا عام فى كل شىء قد يجرى الله عز وجل بقضائه وقدره وحكمته شيئًا تكرهه ثم فى النهاية يكون الخير فيه ، والعكس ربما يجرى الله عز وجل شيئًا تظنه خيراً ولكنه شر عاقبته شر ، ولهذا ينبغى للإنسان أن يسأل الله تعالى حسن العاقبة دائمًا .

ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [ البقرة : ٢١٦ ] نعم الله يعلم ونحن ولا نعلم لأن علم الله تعالى واسع ، بكل شىء عليم ، علم الله علم واسع للمستقبل يعلم الغيب ونحن لا نعلم ، يعلم كل شىء ونحن لا نعلم ، بل يعلم ما توسوس به النفوس قبل أن يبدو وقبل أن يظهر ، ونحن لا نعلم ، وسأسألكم عن شىء سهل غير بعيد ، هل تعرفون عن أرواحكم شيئًا ؟ الروح التى بها الحياة ، هل تعرفون عنها شيئًا ؟ !

الجواب : لا ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلا ﴾ [ الإسراء : ٨٥ ] الروح التى بين جنبيك لا تعرفها ولا تدرى عنها ، وجملة ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ هذه الجملة ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا كأن فيها التوبيخ ، كأنه يقول : وما خفى عليكم من العلم إلا أن تعلموا هذه الروح ، ما أكثر العلوم التى فاتتكم ؟ ! والحاصل أن الله يقول : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا ﴾ [ التوبة : ٤١ ] . انفروا إلى أى شىء ؟ إلى الجهاد ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالا ﴾ يعنى : انفروا حين يكون النفر عليكم أو ثقيلًا عليكم ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أى : إن كنتم من ذوى العلم ، فاعلموا أن ذلك خير لكم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ١١١ ] انظروا لهذه الصفقة ، صفقة بيع ، تامة الشروط والأركان ، والوسائل ، من المشترى ؟ الله،والبائع ؟ المومنون ، والعوض من المؤمنين : الأنفس والأموال ، والعوض من الله : الجنة ، والوثيقة : وعد من الله ، ليست أوراق تمزق وترمى ، بل فى التوراة ، والإنجيل ، والقرآن أو ثق الوثائق هذه ، وثيقة مكتوبة فى التوراة والإنجيل والقرآن ، ليس هناك شىء أوثق منها ، وذكر التوراة والإنجيل والقرآن لأنها أشرف الكتب المنزلة على الرسل ، القرآن أشرفها ثم التوراة ثم الإنجيل هذه صفقة لا يمكن لها نظير كل الشروط كاملة ، وصفقة كبيرة عظيمة ، النفس والمال هما العوض من الإنسان والمعوض : هو

المبيت من الله عز ،جل ، وهو الجنة ، التى قال عنها الرسول ﷺ « **الموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدينا وما فيها** » (١) موضع سوط : يعنى حوالى ( متر أو نحوه ) حير من الدنيا وما فيها ، أى دنيا ؟ دنياك هذه ؟ لا قد تكون دنياك دنيا مملوءة بالتنقيص والتنفير، والعمر قصير ، ولكن خير من الدنيا ، منذ خلقت إلى يوم القيامة ، بما فيها من كل السورو والنعيم ، موضع السوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها .

أيهما أغلى الأنفس والأموال ، أما الجنة ؟ ! الجنة إذا البائع رابح ، لأنه باع النفس والمال الذى لابد من فناء بنعيم لا يزول ، ومن الذى عاهد على هذا البيع ؟ الله ، من أوفى بعده من الله ؟ من هنا استفهام بمعنى النفى ، يعنى لا أحد أصدق أوفى بعهده من الله ؟ من هنا استفهام بمعنى النفى ، يعنى لا أحد أصدق وأوفى بعهده من الله وصدق الله عز وجل ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾[ الروم : ٦ ] .

ثم قال : ﴿ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم به ﴾[ التوبة : ١١١ ] يعنى : تستبشر النفوس بذلك ، وليبشر بعضكم بعضًا ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[ آل عمران : ١٩٦ ، ١٧٠ ] يستبشروا بهذا البيع ، الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم ، هذه الجملة فيها الفصل ، وذلك هو الفوز العظيم ، وضمير الفصل بقول العلماء : يستفاد منه ثلاث فوائد :

١ ــ الاختصاص ٢ ــ التوثيق ٣ ــ التمييز بين الخبر والصفة .

يعنى معنى ذلك هو الفوز العظيم الذى لا فوز مثله ، وصدق الله ورسوله ، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من هؤلاء ممن باعوا أنفسهم لله عز وجل والله الموفق .

وقال الله تعالى ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا . دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[ النساء : ٩٥ ، ٩٦ ] .

## الشرح

يعنى : لا يستوى القاعدون والمجاهدون ، ونفى الاستواء ظاهر ، لأن المجاهد قد

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٢٨٩٢ ) مسلم ( ١٨١٨ ) .

بذل ماله ونفسه لله عز وجل ، والقاعد خائف إلا من استثنى الله عز وجل فى قوله تعالى: ﴿ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ ﴾ غير الـذين يتضررون إذا دهبوا إلى الجهـاد وهـم ثلاثة أصناف ذكرهـم الله تعالـى فى قـوا ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ [ النور : ٦١ ] وكذلك الذين لا يجدون ما ينفقون أو كانوا ضعفاء فى أبدانهم لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [ التوبة : ٩١ ] ، والثالث : من قعـدوا للتفقه فـى الـدين ، لقـوله تعالـى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [ التوبة : ١٢٢ ] .

فهؤلاء ثلاثة أصناف : الأول : أولو الضرر ، والضعفاء ، والثانى : الذين لا يجدون مالًا ، الثالث : من قعدوا ليتفقهوا فى الدين . فهؤلاء معذورون إما لوجود مصلحة فى بقائهم أعلى من مصلحة الجهاد ، وهم الذى قعدوا للتفقه فى الدين ، وإما لعذر لا يستطيعون معه أن يذهبوا إلى الجهاد .

وقول الله تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ المجاهدون أفضل ، وفى هـذه الآية نفى الاستواء بين المـؤمنين ، وأن المـؤمنين ليسوا سواء فمثل ذلك قوله تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [ الحـديد : ١٠ ] ونفى الاستواء فـى القرآن العـزيز كثير : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [ الرعد : ١٦ ] ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [ فاطر : ١٢ ] والآيات كثيرة .

وأحب أن أنبه هنا على كلمة يطلقها بعض الناس قد يريدون بها خيراً ، وقد يطلقها بعض الناس يريدون بها شراً ، وهى قولهم : إن الدين الإسلامى دين المساواة ، فهذا كذب على الـدين الإسلامى ، لأن الدين الإسلامى ليس دين مساواة ، الدين الإسلامى دين عدل ، وهو إعطاء كل شخص ما يستحق ، فإذا استوى شخصان فى الأحقية فحينئذ يتساويان فيما يترتب على هذه الأحقية ، أما مع الاختلاف فلا ، ولا يمكن أن يطلق على أن الدين الإسلامى دين مساواة أبدًا ، بل إنه دين العدل ، لقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

Marfat.com

بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ [ النحل : ٩٠ ] .

هذه الكلمة : الدين الإسلامى دين المساواة قد يطلقها بعض الناس ويريد بها شرًا ، فمثلًا يقول : لا فرق بين الذكر والأنثى ، الدين دين مساواة ، الأنثى أعطوها من الحقوق مثل ما تعطون الرجل ، ..... لماذا ؟ .

لأن الدين الإسلامى دين المساواة ، الاشتراكيون يقولون : الدين دين مساواة ، لا يمكن ، هذا غنى جدًا ، وهذا فقير جدًا ، لابد أن نأخذ من مال الغنى ونعطى الفقير ؛ لأن الدين دين المساواة ، فيريدون بهذه الكلمة شرًا ، ولما كانت هذه الكلمة قد يراد بها خير ، وقد يراد بها شر ، لم يوصف الدين الإسلامى بها ، بل يوصف بأنه دين عدل ، الذى أمر الله به ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ ما قال بالمساواة ، ولا يمكن أن يتساوى اثنان أحدهما أعمى ، والثانى بصير ، أحدهما عالم والثانى جاهل ، أحدهما عابد والثانى فاسق ، أحدهما نافع للخلق والثانى شرير ، لا يمكن أن يستووا .

العدل الصحيح : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ لهذا أحببت التنبيه عليها ؛ لأن كثيرًا من الكتاب العصريين أو غيرهم يطلق هذه الكلمة ولكنه لا يتفطن لمعناها ، ولا يتفطن أن الدين الإسلامى لا يمكن أن يأتى بالمساواة من كل وجه ، مع الاختلاف أبدًا ، لو أنه حكم بالمساواة مع وجود الفارق ، لكان دينًا غير مستقيم ، فعلى المسلم ألا يسوى بين اثنين بينهما تضاد أبدًا ، لكن إذا استووا من كل وجه ، صار العدل أن يعطى كل واحد منهما ما يعطى الآخر .

**وعلى كل حال** : فهذه الكلمة ينبغى لطالب العلم أن يتفطن لها ، وأن يتفطن لغيرها أيضًا من الكلمات التى يطلقها بعض الناس وهو لا يعلم معناها ، ولا يعلم مغزاها .

**ومن ذلك أيضًا قول بعضهم** : اللهم لا أسألك رد القضاء ؟ ! ولكنى أسألك اللطف فيه ، هذه كلمة عظيمة لا تجوز ، لا أسألك رد القضاد ؟ !

وقد قال النبى ﷺ : « **لا يرد القضاء إلا الدعاء** » (١) الدعاء لا يرد القضاء، لكن من أثر الدعاء إذا دعوت الله تعالى بكشف ضر فهذا قد كتب فى الأزل فى اللوح المحفوظ ،أن الله تعالى يرفع هذا الضر عنك بدعائك ، فكله مكتوب ، وأنت إذا قلت لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه ، كأنك تقول : ما يهمنى ، ترفع أو لا ترفع ، لكن

(١) حسن : رواه الترمذى ( ٢١٣٩ ) وحسنه الالبانى فى الصحيحة ( ١٥٤ ) .

Marfat.com

الإنسان يطلب رفع كل ما نزل به ، فلا تقل : اللهم إنى لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه ، قل : اللهم إنى أسألك العفو والعافية ، اللهم اشفنى من مرضى ، اللهم أغننى من فقرى ، اللهم اقض عنى الدين ، اللهم علمنى ما جهلت ، وما أشبه ذلك ، أما لا أسألك رد القضاء ؟ ! فالله تعالى يفعل ما يشاء ، ولا أحد يرده ، لكن أنت مفتقر إلى الله ، أما هذا الكلام لا أصل له ولا يجوز ، بل قد قال النبى ﷺ : « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت » وهى أهون من « اللهم لا أسألك رد القضاء » « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت ، اللهم ارحمنى إن شئت ، وليعزم المسألة ، فإن الله تعالى لا مكره له » (١) ، وفى لفظ « فإن الله لا يتعاظمه شىء » (٢) !

وأرجو منكم حين جرى التنبيه على هاتين الكلمتين « الدين الإسلامى دين المساواة ، واللهم لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه » إذا سمعتم أحدًا يقول ذلك أن تنبهوه وتعاونوا على البر والتقوى ، وأكثر ما فى القرآن العزيز هو نفى الاستواء ، لم يأت ذكر الاستواء إلا فى موطن قليلة مثل قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ [ الروم : ٢٨ ] فالمراد نفى المساواة : ﴿ هَل لَّكُم ﴾ هذا الاستفهام بمعنى النفى هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم به سواء .

**والجواب** : لا إذا فالمراد نفى المساواة ، على كل حال فإنى أنصح ، وأريد منكم إذا سمعتم أحدًا هذا فقل له : لا ليس دين المساواة ، بل هو الدين العدل ، فهو إعطاء كل شخص ما يستحق .

والقول الآخر : « لا أسألك رد القضاء . . . . » هذا كلام لغو ، من يرد القضاء ؟ ! لكن من قضاء الله أن يرفع عنك المرض ، أو يرفع عنك الجهل ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الفقه فى ديننا ، وألا يجعلنا إمَّعة نقول ما يقول الناس ، ولا ندرى ما نقول ، والله

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٣٩ ) مسلم ( ٢٦٧٨ ) .

(٢) صحيح : روا مسلم ( ٢٦٧٩ ) .

الموفق .

**وقال تعالى :** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ . تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ الصف : ١٠ ، ١٣ ]

**والآيات فى الباب كثيرة مشهورة .**

## الشرح

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [ الصف : ١٠ ] .

**صدر الله تعالى هذه الايات بهذا النداء الشيق الموجه للمؤمنين ، من أجل إثارة هممهم وتنشيطهم على قبول ما يسمعون من كلام الله عز وجل .**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ **القائل هو ربنا عز وجل ، وهذا الاستفهام للتشويق ، يشوقنا جل وعلا بهذه التجارة التى يدلنا عليها ،ويستفاد من قوله :** ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ ﴾ **أنه ليس لنا طرق إلى هذه التجارة إلا الطريق الذى شرعه الله عز وجل ، هو الدال على ذلك** ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ **وهذه التجارة ليست تجارة الدنيا ، لأن تجارة الدنيا قد تنجى من العذاب الأليم وقد تكون سببًا للعذاب الأليم ، فالرجل الذى عنده مال لا يزكى ، يكون ماله عذابًا عليه والعياذ بالله :** ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [ التوبة : ٣٤ ، ٣٥ ] .

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [ آل عمران: ١٨٠ ].

**تجارة الدينا قد تنجى من العذاب وقد توقع فى العذاب ، لكن هذه التجارة التى عرضها الله عز وجل علينا ــ ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا وإياكم ممن يقبلونها ــ يقول** ﴿تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ **أى عذاب مؤلم ؛ لأنه لا عذاب أشد ألمًا من عذاب النار ، أعاذنى الله وإياكم منها .**

**ما هذه التجارة ؟ قال :** ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[ الصف : ١١ ]

**هذ التجارة : الإيمان باللة ورسوله ﷺ وهذا يتضمن جميع شرائع الإسلام كلها ، لكن نص على الجهاد ؛ لأن هذه السورة سورة الجهاد من أولها إلى آخرها كلها جهاد** ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾[ الصف : ٤ ] . **ثم ذكر ما يتعلق بذلك .**

**وهنا يقول :** ﴿ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ **أى : تبذلوا جهدهم فى سبيل الله ببذل المال وبذل النفس :** ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ **خير لكم من كل شىء .**

﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ **يعنى : إن كنتم من ذوى العلم ، وفى هذه الآية وأمثالها ، يحسن الوقوف على قوله :** ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ **ولا تصل ، لا تقل** ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ **لأنك لو وصلت لأفهمت معنى باطلًا فى الآية لكان المعنى ( ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، وإن كنتم لا تعلمون فليس خيراً لكم ) وهذا ليس مراد الله عز وجل ، بل إن المعنى : ذلكم خير لكم ، ثم قال : إن كنتم من ذوى العلم ، كأنه يقول : فاعلموا ذلك إن كنتم أهلا للعلم .**

**هذ هو العمل ، فما هو الثواب ؟** ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[ الصف : ١٢ ] .

**جنات : هى ما أعده الله عز وجل لعباده الصالحين ، وبالأخص المجاهدين فى سبيل الله : « إن فى الجنة مائة درجة ، أعدها الله عز وجل للمجاهدين فى سبيل الله »** (١) **ولهذا جمع جنات تجرى من تحتها الأنهار ، أى : من تحت قصورها ، وأشجارها ، وهى أنهار ليست كأنهار الدنيا ، أربعة أنهار : أنهار من ماء غير آسنٍ ، يعنى : لا يمكن أن يتغير بخلاف ماء الدنيا فإنه إذا بقى يتغير ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمرٍ لذةٍ للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، أنهار تجرى ، أنهار العسل فيها لم يخرج من النحل ، واللبن لم يخرج من ضرع بهيمة ، والماء لم يخرج من نبع الأرض ، وكذلك الخمر لم يخرج من زبيب أو تمر أو شعير أو غير ذلك ، أنهار خلقها الله عز وجل فى الجنة تجرى كما تجرى هذه الأنهار ، وهذه الأنهار ورد فى الحديث أنها أنهار لا تحتاج إلى**

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٩٠ ) .

Marfat.com

شق ، ولا إلى سد [١] يعنى ما يحتاج أن تضع له أخدودًا تمنعه من التسرب يمينًا وشمالًا .

قال ابن القيم فى النونية :

أنهارها من غير أخدود جرت سبحان ممسكها عن الفيضان

ثم هذا النهر يأتى طوع اختيارك أنت ، ذلك أنك تطلب أن يذهب الماء يمينًا يذهب ، يسارًا يذهب ، أمامًا يذهب ، يتوقف يتوقف ، كما تشاء .

وقوله : ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ مساكن طيبة : طيبة فى بنائها ، طيبة فى غرفها ، طيبة فى منظرها ، طيبة فى مسكنها ، طيبة من كل ناحية ، والساكن فيها : حور مقصورات فى الخيام ، خيام من لؤلؤ ، مرتفعة من أحسن ما تراه بصرًا ، قال النبى ﷺ : « جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما » [٢] اللبن : لبن البناء ليس من الطوب والتراب ، بل هو من الذهب أو من الفضة ولهذا وصفها الله بالطيب .

ثم إن طيبها أن ساكنها لا يبغى عنها حولًا . مساكن الدنيا مهما حسنت سترى ما هو أحسن من بيتك ، فتقول : ليت هذا لى .

لكن فى الجنة لا تبغى حولًا عن مسكنك ، ولا انتقالا ، كل إنسان يرى أنه هو أنعم أهل الجنة ، لكى لا ينكسر قلبه لو رأى من هو أفضل منه ، ولكن يرى أنه أنعم أهل الجنة ، عكس ذلك أهل النار ، أهل النار والعياذ بالله يرى أحدهم أنه أشد أهل النار عذابًا وإن كان هو أهونهم .

فهذه المساكن الطيبة فى جنات عدن ، قال العلماء : العدن بمعنى الإقامة ومنه المعدن فى الأرض لطول إقامته بمعدنه ومكانه ، أى : فى جنات إقامة لا يمكن أن تزول أبد الآبدين ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من أهلها .

﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ الفوز هو أن ينال الإنسان ما يريد ، وينجو مما يخاف العظيم : الذى لا أعظم منه ، ربح ليس فوقه ربح ، عوض ليس فوقه عوض ، لهؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله ، وجاهدوا فى سبيل الله ، أسأل الله سبحانه تعالى أن يجعلنى وإياكم منهم ولا يحرمنا هذا الفضل بسوء أعمالنا وأن يعاملنا بعفوه ، إنه على كل شىء قدير .

---

(١) صحيح : انظر الترمذى ( ٢٥٧١ ) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٥٦٥٠ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٤٨٧٨ ) مسلم ( ١٨٠ ) .

Marfat.com

[ ١٢٨٥/١ ] ــ عَنْ أبى هُريرَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : سُئِلَ رسولُ اللّه ﷺ : أىُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟ قَالَ : « **إيمانٌ باللّه ورَسُوله** » قِيلَ : ثمّ مَاذَا ؟ قَالَ : « **الجَهَادُ فى سبيلِ اللّه** » قِيلَ : ثُمَّ ماذا ؟ قالَ : « **حَجٌّ مَبْرُورٌ** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٨٦/٢ ] ــ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه ، أىُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللّه تَعَالى ؟ قَالَ : « **الصَّلاةُ عَلى وَقْتِهَا** » قُلْتُ : ثُمَّ أىٌّ ؟ قالَ : « **بِرُّ الوَالِدَيْنِ** » قُلْتُ : ثُمَّ أى ؟ قَالَ : « **الجهادُ فى سَبيله** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٨٧/٣ ] ــ وَعَنْ أبى ذَر ، رضي الله عنه ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه ، أىُّ العَمَلِ أفضَلُ ؟ قَالَ : « **الإيمَانُ باللّه ، والجهَادُ فى سَبيله** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٨٨/٤ ] ــ وَعَنْ أنَسٍ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **لَغَدْوَةٌ فى سَبيل اللّه ، أوْ رَوْحَةٌ ، خَيْرٌ مِن الدُّنْيَا وَمَا فيها** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٨٩/٥ ] ــ وَعَنْ أبى سَعيد الخُدْرى ، قَالَ : أتى رَجُلٌ رَسُولَ اللّه ﷺ ، فَقَالَ : أىُّ النَّاسِ أفْضَلُ ؟ قَالَ : « **مُؤْمنٌ يجَاهدُ بنَفْسه ومَاله فى سَبيلِ اللّه** » قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « **مُؤْمِنٌ فى شِعْبٍ من الشعَاب يَعْبُدُ اللّه ، ويَدَعُ النَّاس مِنْ شَرِّه** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٩٠/٦ ] ــ وَعَنْ سَهلِ بنِ سَعْد ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **رباطُ يَوْمٍ فى سَبيلِ اللّه خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وما عَلَيْهَا ، ومَوْضِعُ سَوْط أحَدكُمْ مِنَ الجَنَّة خَيْرٌ منَالدُّنْيَا وما عَلَيْهَا ، والرَّوْحَةُ يروحُها العبْدُ فى سَبيلِ اللّه تَعَالى ، أوِ الغَدْوَةُ ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا** » متفقٌ عليه .

## الشرح

سبق الكلام على قول الله تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا هل أدلُّكم علىٰ تجارة تنجيكم من عذَاب أليم ﴾ وبقى قوله تعالى : ﴿ وأخرىٰ تحبونها نصر من اللّه وفتح قريب وبشر

---

[ ١ / ١٢٨٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٦ ) ، ومسلم ( ٨٣ ) .

[ ٢ / ١٢٨٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٦ ) ، ومسلم ( ٨٥ ) .

[ ٣ / ١٢٨٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٥١٨ ) ، ومسلم ( ١٣٦ ) .

[ ٤ / ١٢٨٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٩٢ ] ، ومسلم ( ١٨٨ ) .

[ ٥ / ١٢٨٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٨٦ ) ، ومسلم ( ١٨٨٨ ) .

[ ٦ / ١٢٩٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٩٢ ) ، ومسلم ( ١٨٨١ ) .

Marfat.com

الْمُؤْمِنِينَ﴾ [ الصف : ١٣ ] ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ﴾ يعنى ولكن أخرى تحبونها . . ثم بينها بقوله: ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ ﴾ ينصركم الله على أعدائكم ولا شك أن الإنسان إذا انتصر على عدوه فإن ذلك له حب عظيم ، لأن الله تعالى يجعل عذاب عدوه على يده ، كما قال تعالى : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ . وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [ التوبة : ١٤ ، ١٥ ] فوائد عظيمة ، إذا عذب الله تعالى عدوك على يديك ، ولهذا قال : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ ، وقد حصل هذا للمؤمنين فى صدر هذه الأمة ، فتح الله عليهم فتوحات عظيمة ، غنموا غنائم كثيرة ، لأنهم قاموا بما يجب عليهم من الإيمان بالله والجهاد فى سبيل الله عز وجل ، ثم قال : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يعنى بشر بهذه الأمور كلها من كان مؤمنًا به ، قائمًا بما يجب عليه من الإيمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيل الله .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله أحاديث فى فضل الجهاد والرباط فى سبيل الله ، وأن الغدوة والروحه فى سبيل الله أو غدوة وروحة فى الرباط خير من الدنيا وما فيها وهذا فضل عظيم ، خير من الدنيا كلها من أولها إلى آخرها ، وما فيها .

وليس خيرًا من دينك التى أنت تعيشها فقط ، بل من الدنيا وما فيها ، ومنذ متى الدنيا ؟ من زمن لا يعلمه إلا الله ، وكذلك لا يدرى متى تنتهى ، كل هذا خير من الدينا وما فيها .

قال ﷺ : « وموضع سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها » ويقال فى ذلك ماقبل فى الأول : إن الدنيا كلها من أولها إلى آخرها موضع السوط فى الجنة خير منها ، والغدوة والروحة فى سبيل الله خير منها ، والرباط فى سبيل الله خير منها .

وفى هذه الأحاديث أن النبى ﷺ سئل : أى الرجال خير ؟ فبين أنه الرجل الذى يجاهد فى سبيل الله بماله ونفسه ، ثم أى ؟ قال : ورجل مؤمن فى شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره ، يعنى أنه قائم بعبادة الله ، كاف عن الناس ، ولا يريد أن ينال الناس من شر ، وهذا أحد الدالة على أن العزلة خير من الخلطة مع الناس ، ولكن الصحيح فى هذه المسألة أن فى ذلك تفصيلا : من كان يخشى على دينه بالاختلاط بالناس فالأفضل له العزلة ، ومن لا يخشى فالأفضل أن يخالط الناس ، لقول النبى ﷺ :

« **المؤمن الذى يخالط الناس ولا يصبر على آذانهم** » (١) .

فمثلًا : إذا فسد الزمان ورأيت أن اختلاطتك مع الناس لا يزيدك إلا شرًا وبعدًا من الله فعليك بالوحدة ، اعتزل ، قال النبى ﷺ : « **يوشك أن يكون خير مال الرجال غنمًا يتبع بها شعث الجبال ، ومراتع القطر** » (٢) .

فالمسألة تختلف : العزلة فى زمن الفتن ، والشر والخوف من المعاصى خير من الخلطة ، أما إذا لم يكن الأمر كذلك فاختلط مع الناس ، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ، واصبرعلى أذاهم وعاشرهم ، ربما ينفع الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم ،إذا هداه الله على يديك والله الموفق .

[ ١٢٩١/٧ ] ــ وَعَنْ سَلْمَانَ ، رضي الله عنه ، قالَ : سَمعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « **رباطُ يَوْمٍ وَلَيْلَة خَيْرٌ منْ صيَام شَهْرٍ وَقيَامه ، وَإنْ ماتَ فيه جَرَى عَلَيْه عَمَلُهُ الَّذى كانَ يَعْمَلُ ، وَأُجْرِىَ عَلَيْه رِزْقُهُ ، وَأَمنَ الفتَّانَ** » رواهُ مُسلمٌ .

[ ١٢٩٢/٨ ] ــ وعَنْ فضَالةَ بن عُبَيْد ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «**كُلُّ ميِّت يُخْتَمُ عَلى عَمَله إلا المُرَابطَ فى سَبيل اللّه ؛ فَإنَّهُ يَنْمى لهُ عَمَلُهُ إلى يَوْمِ القيامَة وَيُؤَمَّنُ من فتْنَةَ القَبْرِ** » رواهُ أبو داودَ ، والترمذى وَقَالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٢٩٣/٩ ] ــ وَعَنْ عُثْمَانَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ ، يَقُولُ : « **رِباطُ يَوْمٍ فى سَبيلِ اللّه خَيْرٌ منْ ألْفِ يَوْمٍ فيما سِوَاهُ منَ المَنازِلِ** » رواهُ الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ .

[ ١٢٩٤/١٠ ] ــ وَعنْ أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : «**تَضَمَّنَ اللّهُ لمَنْ خَرَجَ فى سَبيله ، لا يُخْرِجُهُ إلا جِهَادٌ فى سَبيلى ، وَإيمانٌ بى وَتَصْديقٌ برُسُلى ؛**

---

(١) صحيح : رواه ابن ماجه ( ٤٠٣٢ ) أحمد ( ٥ / ٣٦٥ ) وصححه الألبانى فى الصحيحة ( ٩٣٩ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٣٣٠٠ ) أبو داود ( ٤٢٦٧ ) .

[ ٧ / ١٢٩١ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩١٣ ) ، والنسائى ( ٦ / ٣٩ ) .

[ ٨ / ١٢٩٢ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٥٠٠ ) ، والترمذى ( ١٦٢١ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢١٨٢ ) .

[ ٩ / ١٢٩٣ ] حسن : رواه الترمذى ( ١٦٦٧ ) وحسنه الألبانى فى صحيح النسائى ( ٢٩٧١) وقد وقع تضعيف هذا الحديث فى ضعيف الجامع ، والمشكاة وضعيف الترمذى وقال الألبانى فى حاشية صحيح النسائى : وهو سهو وأرجو أن يغفر لى والصواب ماهنا ( أى تحسينه ) .

[ ١٠ / ١٢٩٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٨٧٦ ) ، والبخارى ( ٣١٢٣ ) ، بعضه . .

Marfat.com

فهوَ ضامنٌ علىَّ أن أُدْخلَهُ الجنَّةَ ، أوْ أُرْجعَهُ إلى مَنْزله الَّذى خَرَجَ منْهُ بما نَالَ منْ أجْر ، أوْ غَنيمَة ، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده ، ما منْ كَلْم يُكْلَمُ فَى سَبيل اللّه إلاَ جاءَ يَوْمَ القيَامة كَهَيْئته يَوْمَ كُلمَ ؛ لَوْنُهُ لَوْنُ دَم ، وَريحُهُ ريحُ مسْك ، وَالَّذى نَفْسُ مُحَمَّد بيَده ، لَوْلا أنْ أشُقَّ علَى المُسْلمينَ مَا قَعَدْتُ خلاَفَ سَريَّة تَغْزُو فى سَبيل اللّه أبَداً ، ولكنْ لاَ أجَدُ سَعَةً فَأحْملَهُمْ وَلا يَجدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهمْ أنْ يَتَخَلَّفوا عنِّى ، وَالَّذى نَفس مُحَمَّد بيَده ، لَوددْتُ أنى أغزو فى سَبيلِ اللّه ، فَأقْتَلَ ، ثُمَّ أغزو ، فَأقتلَ ، ثُمَّ أغزو ؛ فَأقتلَ » رواه مسلم وروى البخارى بعضه .

« الكَلْمُ » : الجرْحُ .

## الشرح

هذه الأحاديث ساقها ــ رحمه الله ــ فى بيان فضل المرابطة فى سبيل الله ، يعنى أن يرابط الإنسان على الحدود ، أو تجاه العدو فى سبيل الله عز وجل لإعلاء كلمة الله وحفظ دين الله ، وحفظ المسلمين ، فإن هذا من أفضل الأعمال .

وقد سبق أن النبى ﷺ قال : « **رباط فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها** »(١) وفى هذه الأحاديث دليل على أن المرابط يجرى عليه عمله إلى يوم القيامة ، وأنه يأمن فتنة القبر يعنى : أن الناس إذا ماتوا ودفنوا أتاهم ملكان يسألان الرجل عن ربه ، ودينه ،ونبيه ، إلا من مات مرابطًا فى سبيل الله فإنه لا يأتيه الملكان يسألانه .

وقد بين النبى ﷺ الحكمة من ذلك فقال : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** »(٢) فالشهيد والمرابط كلاهما لا يأتيه الملكان فى قبره فيسألانه ، بل يأمن ذلك وهذا فضل عظيم وأجر عظيم .

وأما حديث أبى هريرة الأخير ففيه دليل على فضيلة القتيل فى سبيل الله ، ولهذا أقسم النبى ﷺ أنه لولا أن يشق على المسلمين ما تخلف عن سرية قط ، ولكنه يتخلف عليه ﷺ أحيانًا ، لأشغال المسلمين وقضاء حوائجهم ، وعدم المشقة عليهم ، وأقسم ﷺ أنه يتمنى ويود أن لو قتل فى سبيل الله ثم أحيى فقتل ، وهذا يدل على فضل القتل فى سبيل الله ، ولا شك فى هذا والقرآن واضح فى ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتلُوا فِي سَبيلِ اللَّه أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عندَ رَبِّهِمْ

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٩٢ ) مسلم ( ١٨٨١ ) .
(٢) صحيح : رواه النسائى ( ٤/ ٩٩ ) .

Marfat.com

يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِه وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٦٩ ، ١٧١ ] .

وهذه الحياة البرزخية لا نعلم بها وليست كحياتنا ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾ [ البقرة : ١٥٤ ] . حياة ما يعلم بها ، يعنى لو فتحت على قبره لو جدت الإنسان ميتًا ، لكنه عند الله يرزق يأكل من الجنة بكرة وعشية ، نسأل الله سبحانه أن يرزقنا وإياكم الشهادة فى سبيلة ، وإن يعيننا وإياكم على الجهاد فى سبيله ، جهاد أنفسا ، جهاد أعدائنا ، إنه على كل شىء قدير .

[ ١٢٩٥/١١ ] ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **ما مِنْ مَكلومٍ يُكْلَمُ فى سَبِيلِ اللّهِ إلا جاءَ يَوْمَ القِيامَةِ ، وَكَلْمُهُ يَدْمى : اللوْنُ لون دَمٍ ، وَالريحُ رِيحُ مِسْكٍ** » متفقٌ عليه .

[ ١٢٩٦/١٢ ] ـ وَعَنْ مُعَاذ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبى ﷺ ، قَالَ : « **مَنْ قاتلَ فى سَبِيلِ اللّه من رَجلٍ مُسلمٍ فُواقَ نَاقة وَجَبَتْ له الجَنَّةُ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحاً فى سَبِيلِ اللّه أو نُكِبَ نكبَةً ؛ فَإنَّهَا تَجىءُ يَوْمَ القِيامَةِ كأغزرِ ما كَانَتْ : لَوْنُها الزَّعْفَرَانُ ، وَرِيحُهَا كالمِسك** » .

رواهُ أبو داودَ ، والترمذىُّ وقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

[ ١٢٩٧/١٣ ] ـ وَعَنْ أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ منْ أصْحَاب رَسُول اللّه ﷺ بشِعْبٍ فيه عُيَيْنَةٌ من مَاء عَذبَة ؛ فَأعجبَتهُ ، فَقَالَ : لو اعتزَلتُ النَّاسَ فَأقَمْتُ فى هذا الشِّعبِ ، وَلَنْ أفعَلَ حَتى أستأذنَ رَسُولَ اللّه ﷺ، فذكَرَ ذلكَ لرَسُول اللّه ﷺ ؛ فَقَالَ: « **لا تفعلْ ، فإنَّ مُقامَ أحَدكُمْ فى سَبِيلِ اللّه أفضَلُ منْ صَلاته فى بَيته سَبْعينَ عَاماً ، ألا تُحبُّونَ أنْ يَغْفرَ اللّهُ لكُمْ وَيُدْخلَكُمُ الجَنَّةَ ؟ اغزُوا فى سبِيلِ اللّه ، مَنْ قَاتَلَ فى سَبِيلِ اللّه فُوَاقَ نَاقَةَ وَجَبَتْ له الجَنَّةُ** » رواهُ الترمذىُّ وَقَالَ : حديثٌ حسَنٌ .

و « الفُوَاقُ » : مَا بَيْنَ الحَلْبَتَيْنِ .

---

[ ١١ / ١٢٩٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥٥٣٣ ) ، ومسلم ( ١٨٧٦ ) .

[ ١٢ / ١٢٩٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٥٤١ ) ، والترمذى ( ١٦٥٧ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢٢١٦ ) .

[ ١٣ / ١٢٩٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٨٥ ) ، ومسلم ( ١٨٧٨ ) .

[ ١٢٩٨/١٤ ] ـ وَعَنْهُ قَالَ : قِيلَ : يا رَسُولَ اللّه ، ما يَعْدلُ الجِهَادَ فى سَبِيلِ اللّه ؟ قَالَ : « لا تَسْتَطِيعُونَهُ » فَأعَادُوا عليه مَرَّتَيْنِ أو ثَلاثاً كُلُّ ذلكَ يقولَ : « **لا تَسْتَطِيعُونَه !** » ثمَّ قَالَ : « **مَثَلَ المُجَاهد فى سَبِيلِ اللّه كَمَثَلِ الصَّائم القَائم القَانت بآيات اللّه لاَ يَفْتُرُ مِنْ صِيامٍ ، ولا صَلاة ، حتى يَرجعَ المجَاهدُ فى سَبِيلِ اللّه** » متفقٌ عليه . وهذا لَفظُ مسلمٍ .

وفى رواية البخارى : أنَّ رَجلاً قَالَ : يا رَسُولَ اللّه دُلَّنى عَلى عَمَلٍ يَعْدلُ الجِهَادَ . قالَ : « **لا أجدُهُ** » ثمَّ قال : « **هَلْ تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ المجَاهدُ أن تَدخُلَ مَسجِدَكَ فَتَقُومَ ولا تفتُرَ ، وتَصُومَ ولا تُفْطِرَ ؟** » فَقَالَ : ومَنْ يَستَطِيعُ ذلكَ ؟ ! .

[ ١٢٩٩/١٥ ] ـ وَعَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **مِنْ خَيرِ مَعَاشِ النَّاس لَهُم رجُلٌ رجُلٌ مُمسكٌ بعنَان فَرَسه فى سَبيلِ اللّه ، يَطِيرُ عَلى مَتنه كُلَّمَا سَمِعَ هَيعَةً ، أوْ فَزعَةً طَارَ عليه ، يَبْتَغى القَتلَ وَالمَوْتَ مَظَانَّهُ أو رَجُلٌ فى غُنَيْمَة فى رَأسِ شَعَفَة من هذه الشَّعف أو بَطنِ واد من هذه الأوديَة يُقيمُ الصَّلاةَ ، ويُؤْتى الزَّكَاةَ ، ويَعْبُدُ ربَّهُ حتَّى يَأتيَهُ اليَقينُ لَيْسَ من النَّاسِ إلا فى خَيْرٍ** » رواهُ مسلمٌ .

[ ١٣٠٠/١٦ ] ـ وَعَنْهُ ، أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قالَ : « **إنَّ فى الجَنَّة مائَةَ دَرَجَة ، أعَدَّهَا اللّهُ للمُجَاهدِينَ فى سَبِيلِ اللّه ما بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاء وَالأرضِ**» رواهُ البخارى .

[ ١٣٠١/١٧ ] ـ وعَن أبى سَعيد الخُدْرىَّ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ ، قالَ : « **مَنْ رَضى باللّه ربًا ، وَبالإسْلام ديناً ، وَبمُحَمَّد رَسُولاً وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ** » فَعَجبَ لهَا أبُو سَعيد ، فَقَالَ : أعدْها عَلَىَّ يا رَسُولَ اللّه ، فَأعَادَهَا عَلَيْه ، ثُمَّ قَالَ : « **وَأُخْرَى يَرْفَعُ اللّهُ بِهَا العَبْدَ مائَةَ دَرَجَة فى الجَنَّة ، ما بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كمَا بَيْنَ السَّمَاء والأرْضِ** » قالَ : وما هِىَ يا رسول اللّه ؟ قال : « **الجِهادُ فى سَبِيلِ اللّه ، الجِهادُ فى سَبِيلِ اللّه** » رواهُ مُسلمٌ .

## الشرح

هذه الأحاديث متعددة ، كلها فى فضل الجهاد فى سبيل الله ، فمنها أى من فضل الجهاد فى سبيل الله ، أن الإنسان إذا قتل شهيدًا ، فإنه يأتى يوم القيامة ، وجرحه يدمى ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك ، يشهده الأولون والآخرون من هذه الأمة وغيرها بل

---

[ ١٤ / ١٢٩٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٨٥ ) ، ومسلم ( ١٨٧٨ ) .

[ ١٥ / ١٢٩٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩٨٩ ) ابن ماجة ( ٣٩٧٧ ) .

[ ١٦ / ١٣٠٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٩٠ ) .

[ ١٧ / ١٣٠١ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٨٨٤ ) ، والنسائى ( ٦ / ١٩ ) .

ويشهده الملائكة فى ذلك اليوم المشهود ، وهذا يوجب له الرفعة فى الدنيا والآخرة .

**ومنها** : أن من قاتل « فواق ناقة » ــ وهو ما بين الحلبتين ــ فإنه تجب له الجنة فإذا شهد الصف ولو بهذا المقدار يقاتل فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا فإنها توجب له الجنة .

**ومنها** : أن الخارج للجهاد فى سبيل الله ، له مثل أجر الصائم القائم من حين أن يخرج إلى أن يرجع ، والصائم القائم من حين أن يخرج المجاهد إلى أن يرجع هو الذى يساويه فى الأجر عند الله عز وجل ، ولكن ذلك لا يستطاع كما قاله النبى ﷺ وقاله الصحابة له .

**ومنها** : أن الله أعد للمجاهدين فى سبيله مائة درجة فى الجنة ، كل درجة بينها وبين الأخرى مثل ما بين السماء والأرض ، أعدها الله للمجاهدين فى سبيله .

فهذه الأحاديث وأمثالها وهى كثيرة جداً ، تدل على فضل الجهاد فى سبيل الله ، والجهاد فى سبيل الله يكون بالمال ويكون بالنفس ، ولكنه بالنفس أفضل وأعظم أجراً ، لأن كل هذه الأحاديث التى سمعناها ، كلها فيمن جاهد بنفسه ، ومن جاهد بماله فهو على خير ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أن يجهز غازيًا فى سبيل الله فقد غزا (١) : أى كتب له أجر الغازى ، ومن خلفه فى أهله بخير فقد غزا .

فنسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المجاهدين فى سبيله ،ابتغاء وجه الله ، إنه على كل شىء قدير .

[ ١٣٠٢/١٨ ] ــ وَعَنْ أبى بكْرِ بنِ أبى مُوسى الأشْعَرِىّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أبى ، رضي الله عنه ، وَهُوَ بحَضْرَةِ العَدُوّ ، يقول : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **إنَّ أبْوابَ الجَنَّة تَحْتَ ظلال السُّيُوف** » فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الهَيْئَة فَقَالَ: يَا أبَا مُوسَى ، أأنْتَ سمعْتَ رسولَ اللّه ﷺ يقولُ هذا ؟ قالَ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ إلى أصْحَابه ، فَقَالَ : أقْرَأُ عَلَيْكُم السَّلامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِه فَألْقَاهُ ، ثُمَّ مَشَى بسيْفِه إلى العَدُو فَضَرَبَ به حَتَّى قُتِلَ . رواه مسلم .

[ ١٣٠٣/١٩ ] ــ وَعَنْ أبى عَبْسٍ عبد الرَّحمن بن جَبْرٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « **ما اغْبَرَّت قَدَمَا عَبْدٍ فى سَبِيلِ اللّهِ فَتَمَسَّه النَّارُ** » رواهُ البخارىُّ .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٤٣ ) ومسلم ( ١٨٩٥ ) .

[ ١٨ / ١٣٠٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩٠٢ ) الترمذى ( ١٦٥٩ ) أحمد ( ٤ / ٢٩٦ ) .

[ ١٩ / ١٣٠٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨١١ ) .

Marfat.com

[ ١٣٠٤/٢٠ ] ـ وَعَنْ أبي هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللّه حَتَّى يَعُودَ اللَّبن فى الضَّرعِ ، وَلاَ يَجْتَمِعُ عَلى عَبْدٍ غُبَارٌ فى سَبِيلِ اللّه وَدخَانَ جَهَنَّمَ » رواه الترمذى وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٣٠٥/٢١ ] ـ وَعَن ابنِ عبَّاسٍ ، رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « عَيْنَانِ لا تَمَسُّهُمَا النَّار : عَيْنٌ بَكَت مِنْ خَشْيَةِ اللّه ، وَعَيْنٌ بَاتَت تَحْرُسُ فى سَبِيلِ اللّه » رواه الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

[ ١٣٠٦/٢٢ ] ـ وعن زَيْد بن خَالد ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : «مَنْ جَهَّزَ غَازِياً فى سَبيل اللّه فَقدْ غَزا ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً فى أهْله بخيْرٍ فَقَدْ غَزَا » متفقٌ عليه .

[ ١٣٠٧/٢٣ ] ـ وَعَنْ أبى أُمَامَةَ ، رَضِىَ اللّه عَنْه ، قَال : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «أفْضَلُ الصَّدَقَات ظِلُّ فُسْطَاط فى سَبِيلِ اللّه وَمَنِيحَةُ خادمٍ فى سَبِيلِ اللّه ، أو طَرُوقَةُ فَحْلٍ فى سبيلِ اللّه » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

[ ١٣٠٨/٢٤ ] ـ وَعَن أنَسٍ ، رضي الله عنه ، أنَّ فَتًى من أسْلَمَ قَالَ : يا رسولَ اللّه إنِّى أُريد الغَزْوَ وَلَيْسَ مَعِىَ ما أتَجَهَّزُ به ، قَالَ : « ائْت فُلاناً ، فإنَّه قَدْ كانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ » فَأتَاهُ فَقَالَ : إنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلامَ ويقُولُ : أعْطنى الذى تَجَهَّزتَ به ، قَالَ : يَا فُلانَةُ ، أعْطِيه الذى كُنْتُ تَجَهَّزْتُ بِهِ ، وَلا تَحْبِسى عَنْهُ شَيْئاً ، فَوَاللّه لاَ تَحْبِسى مِنْهُ شَيْئاً فَيُبَارَكَ لَكِ فيهِ . رواهُ مسلمٌ .

[ ١٣٠٩/٢٥ ] ـ وَعَن أبى سَعيد الخُدْرِىّ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ بَعَثَ إلى بَنى لَحيَانَ ، فَقَالَ: « لِيَنْبَعِثْ منْ كُل رَجُلَيْن أَحَدُهُما ، وَالأجْرُ بَيْنَهُمَا » رَواهُ مسلمٌ .

وفى روايةٍ لهُ : « لِيَخْرُجْ منْ كُل رَجُلَيْنِ رَجُلٌ » ثُمَّ قالَ لِلقاعِد : « أيُّكُمْ خَلَفَ الخَارِجَ فى أهْلِهِ وَمَالِهِ بخَيرٍ كانَ لهُ مثْلُ نِصْفِ أجرِ الخارِجِ » .

---

[ ٢٠ / ١٣٠٤ ] صحيح : رواه الترمذى ( ١٦٣٣ ] ، النسائى ( ٣١٠٧ ) ابن ماجه ( ٢٧٧٤ ) ، وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٣٨٢٨ ) . .

[ ٢١ / ١٣٠٥ ] صحيح : رواه الترمذى ( ١٦٣٩ ) ، ووصححه الألبانى بشواهده فى المشكاة ( ٣١٢٩ ) .

[ ٢٢ / ١٣٠٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٤٣ ) ، مسلم ( ١٨٩٥ ) .

[ ٢٣ / ١٣٠٧ ] حسن : رواه الترمذى ( ١٦٢٧ ) ، وحسنه الألبانى فى المشكاة ( ٣٨٢٧ ) .

[ ٢٤ / ١٣٠٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٨٩٤ ) ، أبو داود ( ٢٧٨٠ ) .

[ ٢٥ / ١٣٠٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٨٩٦ ) ، أبو داود ( ٢٥١٠ ) .

Marfat.com

[ ٢٦/ ١٣١٠ ]ـ وَعَنِ البَراء رضي الله عنه ، قالَ : أتى النَّبىَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بالحَديد ، فَقَال : يا رَسُولَ اللّه أُقاتِلُ أَوْ أُسْلِمُ ؟ قَالَ : « **أَسْلِمْ ، ثُمَّ قَاتِلْ** » **فَأَسْلَمَ ثم قَاتَلَ فَقُتِلَ ، فَقَالَ رسولُ اللّه** ﷺ: « **عَمِلَ قَلِيلاً وَأُجِرَ كَثِيراً** » متفقٌ عليه . وهذا لفظ البخارى .

[ ٢٧/ ١٣١١ ]ـ وَعَنْ أنَس ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قالَ : « **مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا وَلَهُ ما عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَىء إلا الشَّهيد ، يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إلى الدُّنْيَا ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّات ؛ لما يَرَى مِنَ الكَرَامَةِ** » .

وفى روايةٍ : « **لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ** » متفقٌ عليه .

[ ٢٨/ ١٣١٢ ] ـ عَنْ عَبْد اللّه بن عَمرو بنِ العاص ، رضي الله عنهما ، أنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : « **يَغْفِرُ اللّهُ للشهيد كُلَّ ذَنْبٍ إلا الدَّيْنَ** » رواه مسلمٌ .

وفى روايةٍ له : « **القَتْلُ فى سَبِيلِ اللّه يُكَفِّرُ كُلَّ شَىْء إلا الدَّيْنَ** » .

[ ٢٩/ ١٣١٣ ]ـ وَعَنْ أبى قَتَادَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَامَ فيهمْ فَذَكَرَ أنَّ الجِهادَ فى سَبِيلِ اللّه ، وَالإيمانَ باللّه ، أفْضَلُ الأعْمال ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّه ، أرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ فى سَبِيلِ الله أتُكَفَّرُ عَنّى خَطَايَاىَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسولُ اللّه ﷺ: « **نَعَمْ إنْ قُتِلْتَ فى سَبِيلِ الله وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مقْبِلٌ غيْرُ مُدْبِر** » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **كَيْفَ قُلْتَ ؟** » قَالَ : أرَأَيْتَ إنْ قُتِلْتُ فى سَبِيلِ اللّه أتُكَفَّرُ عَنّى خَطَايَاىَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إلا الدَّيْنَ ، فَإنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لى ذلك** » رواهُ مسلمٌ .

## الشـرح

هـذه الأحاديث المتعـددة ، ذكرها النووى ـ رحمه الله ـ فى كتاب الجهاد وفيها مسائل :

**منها** : أن النبى ﷺ كان حسن التدبير فى أصحابه ، فهذا الرجل الذى جاء إليه ، وقال : يا رسول الله ، إنى أريد الغزو وليس عندى شىء ، يعنى : يغزو به ، فأحاله على رجل كان قد تجهز ليغزو ولكنه مرض ، ثم إن الرجل ذهب إلى صاحبه فأعطاه جهازه

---

[ ٢٦ / ١٣١٠ ] صحيح :رواه البخارى ( ٢٨٠٨ ) ، ومسلم ( ١٩٠٠ ) .
[ ٢٧ / ١٣١١ ] صحيح :رواه البخارى ( ٢٨١٧ ) ، ومسلم ( ١٨٧٧ ) .
[ ٢٨ / ١٣١٢ ] صحيح :رواه مسلم ( ١٨٨٦ ) .
[ ٢٩ / ١٣١٣ ] صحيح :رواه مسلم ( ١٨٨٥ ) ، النسائى ( ٦ / ٣٤ ) ، الترمذى ( ١٧١٢ ) .

Marfat.com

وقال لامرأته : لا تتركى منه شىء ، فإنك لن تتركى شيئًا فيبارك لنا فيه ، فجهزه .

**وفيها** : أى فى هذه الأحاديث دليل على أن من جهز الغازى وأعطاه ما يكفى لغزوه فإنه كالذى يغزو وأن من خلف الغازى فى أهله بخير فله مثل أجره ، ويدل على هذا أيضًا قضية بنى لحيان ، حيث أن النبى ﷺ أمرهم أن يخرج منهم واحد ويبقى واحد يخلف الغازى فى أهله ويكون له نصف أجره ؛ لأن النصف الثانى للغازى .

**وفى هذه الأحاديث أيضًا من فضائل الجهاد** : أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف بمعنى أنه من قاتل فإنه يكون قتاله سببًا لدخوله الجنة من أبوابها ، فقد ثبت عن النبى ﷺ أن فى الجنة بابًا يقال له باب الجهاد يدخله من يجاهد فى سبيل الله (١) .

**وفى هذه الأحاديث** : أن الشهادة تكفر كل شىء من الأعمال إلا الدَّين ، يعنى إلا دين الآدمى ، فإن الشهادة لا تكفره ؛ وذلك لأن دين الآدمى لابد من إيفائه إما فى الدنيا وإما فى الآخرة .

**وفى هذه الأحاديث** : التحذير من التساهل فى الدين وأنه لا ينبغى للإنسان أن يتساهل فى الدين ولا يستدين إلا عند الضرورة ، وليس عند الحاجة ، إنما عند الضرورة القصوى؛ لأن النبى ﷺ لم يأذن للرجل الذى قال زوجنى ، فقال : « أصدق المرأة » قال : ليس عندى إلا إزارى ، قال : « إزارك لا ينفعها إن أعطيتها إياه بقيت بلا إزار ، وإن أبقيته عليك بقيت بلا مهر ، التمس ولو خاتمًا من حديد » فالتمس فلم يجد ، فقال : « زوجتكها بما معك من القرآن » (٢) ولم يقل استقرض من الناس ، مع أنه زواج ، حاجة ملحة، لكن لم يأذن له الرسول ﷺ بل لم يرشده إلى الاستدانة ؛ لأن الدين خطير جدًا.

وقد روى عن النبى ﷺ بسند فيه نظر : « أن نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » (٣) فالأمر مهم فلا تستهن بالدين ، الدين هَمٌّ فى الليل وذل فى النهار ، فالإنسان مهما أمكنه يجب أن يتحرز من الدين ، وأن لا يسرف فى الإنفاق ، لأن كثيراً من الناس تجده فقيراً ثم يريد أن ينفق على نفسه وأهله كما ينفق الأغنياء ، فيتلف من هذا ، ويستلف من هذا أو يستدين ، أو يرابى وهذا غلط عظيم ، يعنى لو لم يكن لك إلا وجبة واحدة فى الليل والنهار ، فلا تستدين ، اصبر ، وقل : اللهم اغننى ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٦٦٦ ) ، مسلم ( ١٠٢٧ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠٨٧ ) ، مسلم ( ١٤٢٥ ) .

(٣) صحيح : رواه الترمذى ( ١٠٧٨ ) ، ابن ماجة ( ٢٤١٣ ) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٢٩١٥ ) .

Marfat.com

خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيم ﴾ [ التوبة : ٢٨ ] . أما تهاون بعض الناس ـ نسأل الله العافية ـ يستدين من أجل أن يفرش كل البيت فراش حتى الدرج ـ هذا غلط ـ أو يستدين من أجل أن يأخذ سيارة فخمة ، مع أنه يكفيه سيارة مثلا بعشرين ألفًا ، يقول : لا بمائة ألف ، وهو فقير .

هذا من سوء التصرف ومن ضعف الدين ومن اللامبالاة ؛ لأن الدين لا تكفره حتى الشهادة فى سبيل الله ، لا تكفر الدين ، فكيف تستدين ؟ إلا عند الضرورة وأقول : عند الضرورة ليس عند الحاجة حتى لو كنت محتاجًا لعدة كماليات لا تستدين ، لا تشترى شيئًا ليس معك ثمنه ، اصبر حتى يرزقك الله ثم اشتر على قدر الحال ولهذا من الأمثال العامية الصحيحة ( مد رجلك على قدر لحافك ) إن أمددتها أكثر تعرضت للبرد والشمس وغير ذلك .

ففيه التحذير من الدين وأنه لا ينبغى للإنسان أن يستدين .

وهنا مسألة : بعض الناس يكون عليه دين ثم يتصدق ويقول : أحب هذه الصدقة ، وهذا حرام كيف تتصدق وأنت مدين ؟ أدِّ الواجب أولا ، ثم التطوع ثانيًا ، لأن الذى يتصدق ويستدين كالذى يبنى قصرًا ويهدم مصرًا ، أنت الآن مطالب أن توفى دينك ، كيف تتصدق ، أوف ثم تصدق .

وفى هذه الأحاديث أيضًا : أن الجهاد بدون إسلام لا ينفع صاحبه ؛ لأن الرجل الذى استأذن من النبى ﷺ وقال : يا رسول الله أجاهد ثم أسلم ، أم أسلم ثم أجاهد ؟ قال : « أسلم ثم جاهد » فأسلم ثم جاهد ، وهكذا جميع الأعمال الصالحة يشترط فيها الإسلام ، لا يقبل الله من أحد صدقة ولا حجًا ولا صيامًا ، ولا أى شىء وهو غير مسلم فإذا رأينا مثلا رجلا لا يصلى ، ولكنه كثير الصيام ، كثير الصدقات ، بشوش للناس ، أخلاقه طيبة لكنه لا يصلى ، فاعلم أن كل عمل يعمله لا ينفعه يوم القيامة حتى الصيام يصوم رمضان ولا يصلى ، ليس له صيام ، يحج ولا يصلى ليس له حج ، بل يحرم عليه أن يذهب إلى مكة ولا يصلى ؛ لأن الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ [ التوبة : ٢٨ ] ، فالإسلام شرط لكل عبادة ، ولا تقبل أى عبادة إلا بالإسلام ، ولا تصح أى عبادة إلا بالإسلام والله الموفق .

Marfat.com

[ ١٣١٤/٣٠ ] ـ وعَنْ جابرٍ ، رضي الله عنه ، قالَ رَجُلٌ : أينَ أنا يا رَسُولَ اللّهِ إن قُتِلْتُ ؟ قالَ : « **فى الجَنَّةِ** » فَألقَى تمرات كُنَّ فى يَدِه ، ثُمَّ قاتلَ حَتَّى قُتِلَ . رَواهُ مسلم .

[ ١٣١٥/٣١ ] ـ وعَنْ أنس رضي الله عنه ، قَالَ : انْطَلَق رَسُولُ اللّه ﷺ وأصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا المشركينَ إلى بَدرٍ ، وَجَاءَ المُشركُونَ ، فقالَ رسُولُ اللّه ﷺ : « **لاَ يَقْدمنَّ أحدٌ منْكُمْ إلى شَيْءٍ حَتَّى أكُونَ أنَا دُونَهُ** » فَدَنَا المُشركُونَ ، فَقالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **قُومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرْضُ** » قال : يَقولُ عُمَيْرُ بنُ الحُمَامِ الأنصَارِى رضي الله عنه : يا رسولَ اللّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمواتُ والأرْضُ قال : « **نَعَمَ** » قالَ : بَخٍ بَخٍ ! فقالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **ما يَحملُكَ على قولكَ بَخٍ بَخٍ ؟** » قال : لا والله يا رسولَ الله إلاّ رجاءَ أنْ أكُونَ من أهلها . قال : « **فإنك مَنْ أهْلِهَا** » فَأخْرَجَ تَمرات منْ قَرَنه، فَجَعَلَ يَأكُلُ منْهُنَّ ، ثم قال لَئِنْ أنا حَييت حتى آكُلَ تَمرَاتِى هذِهِ إنَّها لحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ ! فَرَمى بِما كانَ معَهُ مِنَ التَّمْرِ ، ثم قَاتلَهُمْ حتَّى قُتِلَ . رواهُ مسلمٌ .

« القَرَن » بفتح القاف والراء : هو جُعْبَةُ النَّشَّابِ .

[ ١٣١٦/٣٢ ] ـ وعنه قال : جَاءَ ناسٌ إلى النَّبى ﷺ أن ابْعَث معَنَا رِجَالاً يُعَلِّمُونا القُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إلَيْهِم سَبْعينَ رَجُلاً منَ الأنْصَارِ يُقَالُ لهُمْ : القُرَّاءُ ، فيهِم خَالى حَرَامٌ ، يَقرَؤُونَ القُرآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ باللَّيْلِ يَتَعَلَّمونَ ، وكانُوا بِالنَّهَارِ يَجيئُونَ بالماء ، فَيَضَعُونَهُ فى المَسجد ، وَيَحْتطِبُونَ فَيَبيعُونَه ، ويَشتَرُونَ به الطَّعَامَ لأهلِ الصُّفَّةِ ، وللفُقَرَاء، فَبَعَثَهُم النَّبى ﷺ ، فَعَرَضُوا لهم فَقَتَلوهُمْ قبلَ أنْ يَبلُغُوا المكانَ ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ بَلِّغ عَنَّا نَبيّنا أنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرَضينَا عَنْكَ وَرَضيتَ عَنَّا ، وأَتَى رجُلٌ حَرَاماً خَالَ أنَسٍ منْ خَلفه ، فَطَعَنَهُ بِرُمحٍ حتى أنْفَذَهُ ، فَقَال حَرَامٌ : فُزتُ وربِّ الكَعْبَة ، فقالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **إنَّ إخْوَانَكم قَد قُتلُوا وإنَّهم قَالُوا : اللَّهُمْ بَلِّغ عَنَّا نَبيَّنَا أنَّا قَد لَقِينَاكَ فَرضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا** » . متفقٌ عليه ، وهذا لفظ مسلم .

[ ١٣١٧/٣٣ ] ـ وعنْه قال : غَابَ عَمِّى أنسُ بنُ النَّضْرِ رضي الله عنه عن قتَال بَدرٍ، فقال : يا رسولَ الله ، غبتُ عن أوَّل قتَال قَاتَلتَ المُشركينَ ، لَئِنِ اللّهُ أشْهَدَنى قتَالَ المشركِينَ لَيَرَيَنَّ اللّهُ ما أصنَعُ فَلَمَّا كانَ يَومُ أُحُدٍ انكَشَفَ المُسلِمُونَ ، فقالَ : اللَّهُمَّ إنِّى

---

[ ٣٠ / ١٣١٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٠٤٦ ) ، مسلم ( ١٨٩٩ ) .

[ ٣١ / ١٣١٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩٠١ ) ، أبو داود ( ٢٦١٨ ) .

[ ٣٢ / ١٣١٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٠١ ) ، ومسلم ( ٦٧٧ ) .

[ ٣٣ / ١٣١٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٠٥ ) ، مسلم ( ١٩٠٢ ) .

Marfat.com

أعتَذِرُ إلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاء ـ يَعْنى أصْحَابهُ ـ وَأبْرأُ إليك مِمَّا صَنَعَ هَؤلاء ـ يعنى المشرِكينَ ـ ثم تَقَدَّمَ فَاستَقْبَلَهُ سَعدُ بنُ مُعَاذ فقال : يَا سَعدَ بنَ مُعَاذ الجَنَّةَ وَربِّ النَّضْر ، إنِّى أجِدُ رِيحَهَا مِن دُون أُحُد ! قال سعدٌ : فمَا استطَعتُ يا رَسُولَ اللّه ما صَنَعَ ! قالَ أنَسٌ: فوجَدْنا به بضْعاً وَثَمَانين ضَرْبَةً بالسَّيف ، أوْ طَعْنَةً برُمْحٍ أو رَمْيَةً بسَهم ، ووَجَدْنَاهُ قد قُتِلَ ومُثِّلَ به المُشركونَ ، فَمَا عَرَفَهُ أحَدٌ إلا أُختُهُ ببَنانه ، قال أنس : كُنَّا نُرَى ـ أوْ نَظُنُّ أنَّ هذه الآية نَزَلَت فيه وفى أشْبَاهه : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ إلى آخرها [ الأحزاب : ٢٣ ] متفقٌ عليه، وقد سبق فى باب المُجَاهَدَة .

[ ٣٤/ ١٣١٨ ] ـ وعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **رَأيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أتَيانى ، فَصَعِدا بِى الشَّجَرَةَ ، فَأدْخَلانى دَاراً هِىَ أحْسَنُ وَأفْضَل ، لَمْ أرَ قَطُّ أحْسَنَ منها ، قالا : أمَّا هذهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاء** » رواه البخارى وهو بعضٌ من حديثٍ طويلٍ فيه أنواع العلم . سيأتى فى باب تحريمِ الكذبِ إنْ شاءَ اللّهُ تَعَالى .

[ ٣٥/ ١٣١٩ ] ـ وعَنْ أنسٍ رضي الله عنه أنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ البَرَاء وَهِىَ أمُّ حَارِثَةَ بن سُرَاقَةَ ، أتَتِ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالَتْ : يا رَسُولَ اللّه ألا تُحَدثُنى عَنْ حارِثَةَ ، وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْر ، فإنْ كانَ فى الجَنَّة صَبَرْتُ ، وَإنْ كانَ غَيْرَ ذلكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْه فى البُكَاء ، فقال : « **يا أُمَّ حَارِثَةَ إنَّهَا جِنَانٌ فى الجَنَّة ، وَإنَّ ابْنَكِ أصَابَ الفِرْدَوْسَ الأعْلى** » رواه البخارى .

[ ٣٦/ ١٣٢٠ ] ـ وعَنْ جابر بن عبد اللّه رضي الله عنهما قالَ : جِىءَ بِأبى إلى النَّبِىِّ ﷺ قَدْ مُثِّلَ بِه ، فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْه ، فَذَهَبْتُ أكْشِفُ عَنْ وَجْهِه فَنَهانى قَوْمى فَقالَ النبىُّ ﷺ : « **ما زَالَتِ المَلائكَةُ تُظِلُّهُ بأجْنحَتها** » متفقٌ عليه .

[ ٣٧/ ١٣٢١ ] ـ وعَنْ سهلِ بنِ حُنَيْف رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قال : « **مَنْ سَألَ اللّه تَعَالى الشَّهَادَةَ بِصِدْق ، بَلَّغَهُ اللّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاء وَإنْ مَاتَ عَلى فِرَاشِه** » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث فى فضل الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله وأن لهم الجنة ، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي

---

[ ٣٤/ ١٣١٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٧٩١ ) .

[ ٣٥/ ١٣١٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٠٩ ) ، الترمذى ( ١٦٥٤ ) .

[ ٣٦/ ١٣٢٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨١٦ ) ، ومسلم ( ٢٤٧١ ) .

[ ٣٧/ ١٣٢١ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩٠٩ ) ، أبو داود ( ١٥٢٠ ) ، الترمذى ( ١٦٥٣ ) .

Marfat.com

سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ [ التوبة : ١١١ ] .

وذكر المؤلف أحاديث كثيرة تدل على صدق الصحابة رضي الله عنهم وصدق إيمانهم ، يخبرهم النبى ﷺ بما للشهداء فيدعون ما بأيديهم من الطعام ويتركونه ويتقدمون إلى الجهاد فى سبيل الله ثم يقتلون فيلقون الله ــ عز وجل ــ راضين عنه وهو راضٍ عنهم جل وعلا ، وهذا لا شك أنه من فضائل الصحابة رضي الله عنهم الذى لا يلحقهم بعدهم أحد فيها .

هذا عمير بن الحمام الأنصارى رضي الله عنه لما قال النبى ﷺ يوم بدر : « من قاتلهم محتسبًا مقبلا غير مدبر وجبت له جنة عرضها كعرض السماء والأرض » قال : يا رسول الله ، جنة عرضها كعرض السماء والأرض ؟ قال : « نعم » فأخرج تمرات من قرنه الذى يوضع فيه الطعام عادة ويأخذه المجاهد ، ثم ثم جعل يأكلن ثم استطال الحياة رضي الله عنه وقال : والله لئن بقيت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة ، ثم تقدم فقاتل رضي الله عنه وقد شهد له النبى ﷺ بالجنة .

وكذلك أنس بن النضر رضي الله عنه لقى سعد بن معاذ فى غزوة أحد ، وأخبره بأنه يجد ريح الجنة دون أحد ، قال ابن القيم رحمه الله : فهذه من الكرامات التى يكرم بها الله من يشاء من عباده أن يجد ريح الجنة وهو فى الأرض والجنة فى السماء ، لكن من أجل أن الله يثبت يقينه حتى يتيقنها وكأنها أمر محسوس عنده فقاتل حتى قتل ؛ لأنه رضي الله عنه تأخر عن غزوة بدر ، وسبب ذلك ، أن كثيرًا من الصحابة لم يخرجوا فى بدر لأنهم إنما خرجوا من أجل عير أبى سفيان التى جاء بها من الشام يريد بها مكة ، ولم يخرجوا لقتال ، ولكن الله جمع بينهم وبين عدوهم من غير معاد ، فتخلف رضي الله عنه لأنهم لم يؤمروا بالخروج إلى الغزوة ــ غزوة بدر ــ لئن أشهدنى الله مشهدًا ــ يعنى غزوًا فى سبيل ليرين الله منى ما أصنع ، ثم تقدم وجاهد وجالد وقاتل حتى قتل ، ووجدوا به بضعًا وثمانين أو بضعًا وتسعين ضربة فى جسد واحد ، مما يدل على أنه قد غامر وخاض صفوف المشركين ، لم تعرفه إلا أخته ببنانه ، وقال رضي الله عنه وهو يجاهد : اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعنى أصحابه الذين انكشفوا فى غزوة أحد ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين .

فهذه القصص وأمثالها تدل دلالة واضحة على أن الله اختار لنبيه ﷺ أفضل الخلق وأنه مصداق قوله ﷺ : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين

يلونهـم .. »(١) .

نسأل الله أن يبلغنا وإياكم منازل الشهداء ، وأن يجمع بيننا وبينهم فى جنات النعيم.

[ ١٣٢٢/٣٨ ] ـ وعَنْ أنس رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « **مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقاً أُعطِيهَا وَلو لم تُصِبْهُ** » رواه مسلم .

[ ١٣٢٣/٣٩ ] ـ وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مس القَتْلِ إلا كما يَجِدُ أحَدُكُمْ مِنْ مَسّ القَرصَةِ** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٣٢٤/٤٠ ] ـ وعنْ عَبْد اللّه بنِ أبى أوْفَى رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ فى بَعضِ أيَّامه الَّتى لَقِىَ فيهَا العَدُوَّ انْتَظَرَ حتى مَالَتِ الشَّمْسُ ؛ ثُمَّ قَامَ فى النَّاسِ فقال : «**أيُّهَا النَّاسُ ، لا تَتَمَنَّوا لقَاءَ العَدُوّ ، وَسَلُوا اللّه العَافيةَ ، فإذا لَقيتُمُوهُمْ فَاصْبرُوا ، واعْلَمُوا أنَّ الجَنَّةَ تَحْتَ ظلال السيوف** » ثم قال :« **اللَّهُمَّ منزِلَ الكِتَابِ وَمُجْرِىَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرنَا عَلَيْهِم** » متفقٌ عليه .

[ ١٣٢٥/٤١ ] ـ وعن سَهْلِ بنِ سعد رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «**ثِنْتَان لا تُرَدَّان ،أوْ قَلَّمَا تُرَدَّان : الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وعِنْدَ البأسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُم بَعضاً**». رواه أبو داود بإسناد صحيح .

[ ١٣٢٦/٤٢ ] ـ وعَنْ أنس رضي الله عنه قالَ : كانَ رسُولُ اللّه ﷺ إذا غزَا قال : «**اللّهُمَّ أنتَ عَضُدِى ونَصِيرِى ، بِكَ أحُولُ ، وَبِكَ أصُولُ ، وَبِكَ أُقاتِلُ** » رواهُ أبو داودَ ، والترمذى وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

[ ١٣٢٧/٤٣ ] ـ وعَنْ أبى مُوسَى ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ ، كانَ إذا خَافَ قَوْماً

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٦٥٢ ) ، مسلم ( ٢٥٣٣ ) .

[ ٣٨ / ١٣٢٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩٠٨ ) .

[ ٣٩ / ١٣٢٣ ] حسن : رواه الترمذى ( ١٦٦٨ ) ، وحسنه الألبانى فى المشكاة ( ٣٨٣٦ ) .

[ ٤٠ / ١٣٢٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦ ) ،و مسلم ( ١٧٤٢ ) .

[ ٤١ / ١٣٢٥ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٥٤٠ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢٢١٥ ) .

[ ٤٢ / ١٣٢٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٦٣٢ ) ، والترمذى ( ٣٥٨٤ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢٢٩١ ) .

[ ٤٣ / ١٣٢٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٥٣٧ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٣٦٠ ) .

Marfat.com

قالَ : « اللّهُمَّ إنَّا نَجعلُكَ فى نُحُورِهِم ، ونَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرورِهِم »رواه أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ

[ ١٣٢٨/٤٤ ] ــ وعَنْ ابنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما ، أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فى نَوَاصِيْها الخَيرُ إلى يَوْمِ القيَامَة » متفقٌ عليه .

[ ١٣٢٩/٤٥ ] ــ وعَنْ عُرْوَةَ البَارِقِيّ ، رضي الله عنه ، أنَّ النبىَّ ﷺ قال : «الخَيْلُ مَعْقُودٌ فى نَوَاصِيهَا الخَيْرُ إلى يَوْمِ القِيامَة : الأجرُ ، والمَغنَمُ » متفقٌ عليه .

[ ١٣٣٠/٤٦ ] ــ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «مَنِ احتَبَسَ فَرَساً فى سَبيلِ اللّه ، إيمَاناً باللّه ، وتَصْديقاً بِوَعْدِه ، فإنَّ شِبَعَهُ ، ورِيَه وروثَهُ ، وبَولَهُ فى مِيزَانِه يومَ القِيَامَة » رواه البخارى .

[ ١٣٣١/٤٧ ] ــ وعَنْ أبى مَسْعُود ، رضي الله عنه ، قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبى ﷺ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فقالَ : هذه فى سَبيلِ اللّه ، فقالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «لكَ بِها يومَ القِيَامَةِ سَبعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخطُومَةٌ » رواهُ مسلم .

[ ١٣٣٢/٤٨ ] ــ وعن أبى حَمّاد ــ ويُقال : أبو سُعاد ، ويُقَالُ : أبو أسَد ، ويقال : أبو عامرٍ ، ويقالُ : أبو عَمْرو ، ويقالُ : أبو الأسْود ، ويقالُ : أبو عَبْس ــ عُقْبَةَ بنِ عامرٍ الجُهَنى ، رضي الله عنه ، قالَ : سمعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ وهُوَ على المِنْبَرِ يقولُ : «وأعِدُّوا لَهُم مَا استطَعْتُم مِن قُوَّةٍ ، ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمىُ ، ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمىُ ، ألاَ إنَّ القُوَّةَ الرَّمْىُ » رواه مسلم .

## الشرح

هذه الأحاديث ساقها النووى بعضها فى بيان فضيلة الشهداء ، وقد سبقت أحاديث كثيرة فى هذا الموضوع ، وبعضها فى فضل المشاركة فى الجهاد بالراحلة والسهم .

**فأما الأول** : فقد ذكر النبى ﷺ أن الإنسان إذا استشهد فى سبيل الله فأن ما يصيبه من القتل يكون كالقرصة يعنى كقرصة النملة أو الذرة أو ما أشبه ذلك ، لأن الله تعالى يسهل

---

[ ٤٤ / ١٣٢٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٦٤٤ ) ، ومسلم ( ١٨٧١ ) .

[ ٤٥ / ١٣٢٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٥٢ ) ، ومسلم ( ١٧٨٣ ) .

[ ٤٦ / ١٣٣٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٥٣ ) .

[ ٤٧ / ١٣٣١ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٨٩٢ ٩ ) ، النسائى ( ٦ / ٤٩ ) .

[ ٤٨ / ١٣٣٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩١٧ ) ، وأبو داود ( ٢٥١٤ )

Marfat.com

عليه القتل كما أنه يسهل عليه خروج الروح ، لأن الروح تبشر برضوان من الله عز وجل وبالجنة فيسهل عليها الخروج ، كما فى غيرها من الأموات .

**ومنها** : أن النبى ﷺ بين حينما خطب الناس بين الحكم فى قوله : « **لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاثبتوا فإن الجنة تحت ظلال السيوف** » .

**والشاهد من هذا الحديث** : قوله : « **الجنة تحت ظلال السيوف** »

**ومنها** : أى من فضائل الجهاد فى سبيل الله ــ عز وجل ــ أن الإنسان الذى يشارك براحلة يكتب له بذلك أجرها ، كما قال النبى ﷺ : « **الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة** » .

**والمراد بالخيل** : خيل الجهاد ، لأنه فسر هذا الخير بقوله : « **الأجبر والمغنم** » ، وهذا إنما يكون فى خيل الجهاد فخيل الجهاد فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون الحديث عامًا ، أى الخيل كلها سواء كانت ممن يجاهد عليه أم لا ، للعموم .

**ومنها أيضًا** : أن رجلا جاء بناقة مخطومة إلى رسول الله ﷺ فقال: هذه يارسول الله فى سبيل الله ، فأخبره النبى ﷺ أن الله أعد له يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة ، لأن الله تعالى يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .

**ومنها** : أى من الجهاد فى سبيل الله ــ المساعدة فى السهام : الرمى ولهذا خطب النبى ﷺ ذات يوم ، فقال فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة** ﴾ [ الأنفال : ٦٠ ] : ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى ، ألا إن القوة الرمى ، والرمى فى كل و،قت بحسبه ، ففى عهد الرسول ﷺ يكون الرمى بالقوس بالسهام وفى وقتنا الآن يكون الرمى بالقنابل والصواريخ وما أشبهه ، لأن كل رمى يكون بحسب الوقت الذى يكون فيه الإنسان . نسأل الله أن يجعلنا من المجاهدين فى سبيله بالمال والنفس ، إنه على كل شىء قدير .

[ ٤٩/ ١٣٣٣ ]ــ وَعَنْهُ قَالَ : سمعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ ، يَقولُ : « **سَتُفْتَحُ عَلَيْكُم أرضُونَ ، وَيَكفِيكُمُ اللّهُ ، فلا يَعْجزْ أحَدُكُمْ أنْ يَلْهُو بأسْهُمِه** » رواه مسلم .

[ ٥٠/ ١٣٣٤ ]ــ وعَنْهُ أنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : « **مَنْ عُلِّمَ الرَّمْىَ ، ثُمَّ**

---

[ ٤٩ / ١٣٣٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩١٨ ) .

[ ٥٠ / ١٣٣٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩١٩ ) .

Marfat.com

تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا ، أوْ فَقَد عَصَى » رواه مسلم .

[ ١٣٣٥/٥١ ] ـ وعنهُ ، رضي الله عنه ، قالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يقولُ : « إنَّ اللّهَ يُدخلُ بالسَّهمِ الوَاحد ثَلاثَةَ نَفَر الجَنَّةَ : صَانعَهُ يحتَسبُ في صَنْعَته الخَيْرَ ، وَالرَّامي به ، وَمُنْبَلَهُ ، وارْمُوا وَارْكَبُوا ، وَأنْ تَرمُوا أحَبُّ إلَيَّ منْ أنْ تَركَبُوا ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ ما عُلِّمَهُ رَغْبَةً عنه ، فَإنَّها نعْمَةٌ تركَهَا » أوْ قال : « كَفَرَهَا » رواهُ أبو داود .

[ ١٣٣٦/٥٢ ] ـ وعَنْ سَلَمَةَ بن الأكوَعِ ، رضي الله عنه ، قالَ : مَرَّ النَّبيُّ ﷺ على نفرٍ يَنْتَضِلُونَ ، فَقَالَ : « ارْمُوا بَني إسْماعيلَ فَإنَّ أبَاكم كانَ رَامِيًا » رواهُ البخاري .

[ ١٣٣٧/٥٣ ] ـ وَعَنْ عَمْرو بن عَبَسَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَمَى بِسَهمٍ في سَبيلِ اللّه فَهُوَ لَهُ عِدْلُ مُحرَّرةٍ » . رواهُ أبو داودَ ، والترمذي وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٣٣٨/٥٤ ] ـ وعَنْ أبي يَحْيَى خُرَيْم بن فاتك ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : « مَنْ أنْفَقَ نَفَقَةً في سَبيلِ اللّه كُتبَ لَهُ سَبْعمائةَ ضِعْفٍ » رواهُ الترمذي وقال حديثٌ حَسَنٌ .

[ ١٣٣٩/٥٥ ] ـ وعَنْ أبي سَعيد رضي الله عنه ، قالَ: قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « مَا منْ عَبْد يَصُومُ يَوْماً في سَبيلِ اللّه إلا بَاعَدَ الله بِذلكَ اليَوْم وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً » متفقٌ عليه .

[ ١٣٤٠/٥٦ ] ـ وعَنْ أبي أُمَامَةَ ، رضي الله عنه ، عَنِ النبيّ ﷺ ، قالَ :« مَنْ صَامَ يَوْماً في سَبيلِ اللّه جَعَلَ اللّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقاً كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ » رواهُ الترمذي وقال : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

---

[ ٥١ / ١٣٣٥ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ٥٢١٣ ) ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ( ٥٤٠ ) .

[ ٥٢ / ١٣٣٦ ] صحيح : رواه البخاري ( ٢٨٩٩ ) .

[ ٥٣ / ١٣٣٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٩٦٥ ) ، والترمذي ( ١٦٣٨ )،وصححه الألباني في صحيح الترمذي ( ١٣٣٧ ) .

[ ٥٤ / ١٣٣٨ ] صحيح : رواه الترمذي ( ١٦٢٥ ) ، وصححه الألباني في المشكاة ( ٣٨٢٦ ) .

[ ٥٥ / ١٣٣٩ ] صحيح : رواه البخاري ( ٢٨٤٠ ) ومسلم ( ١١٥٣ ) .

[ ٥٦ / ١٣٤٠ ] حسن صحيح : رواه الترمذي ( ١٦٢٤ )،وقال الألباني في صحيح الترمذي برقم ( ١٣٢٥ ) حسن صحيح .

Marfat.com

[ ٥٧/ ١٣٤١ ]ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قال : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «من ماتَ وَلَمْ يَغْزُ ، وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَه بغَزْوٍ ، ماتَ على شُعْبَةٍ منَ النِّفَاقِ » رواهُ مسلمٌ .

[ ٥٨/ ١٣٤٢ ]ـ وعَنْ جابرٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : كُنَّا مَعَ النَّبى ﷺ فى غَزَاة فقالَ: « إنَّ بِالمدِينَةِ لَرِجَالاً ما سِرْتُمْ مَسيراً ، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادياً إلا كانُوا مَعَكُمْ ، حَبَسَهُمُ المرَضُ » .

وفى روايةٍ : « حَبَسَهُمُ العُذْرُ » . وفى روايةٍ : « إلا شَرَكُوكُمْ فى الأجْرِ » رواهُ البخارى من رواية أنس ، وَرواهُ مُسلمٌ من روايةِ جابرٍ واللفظ له .

[ ٥٩/ ١٣٤٣ ]ـ وعنْ أبى مُوسى ، رضي الله عنه ، أنَّ أعْرَابيًّا أتَى النبىَّ ﷺ فَقَالَ : يا رسولَ اللّهِ ،الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ ،وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مكانُهُ؟ .

وفى روايةٍ : يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً .

وفى روايةٍ : وَيُقَاتِلُ غَضَباً ، فَمَنْ فى سَبيلِ اللّه ؟ فَقَالَ رسولُ اللّهِ ، ﷺ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللّهِ هىَ العُلْيَا ، فَهُوَ فى سَبِيلِ اللّهِ » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث فى بيان أمور فى الجهاد فى سبيل الله ، منها الرمى ، وقد سبق أن النبى ﷺ قال : « **ألا إن القوة الرمى** » كررها ثلاثًا .

**وفى الأحاديث التى ساقها المؤلف فى هذا الباب** : حث على تعلم الرمى ، وعلى أن من ترك الرمى بعد أن من الله تعالى عليه به فإنه نعمة كفرها ، وفى بعض الأحاديث أن النبى ﷺ تبرأ منه . **وفى بعض الأحاديث أيضًا** : إنها ستفتح عليكم أرضون وسيكفيكم الله ، فلا يعجز أحدكم أن يلهو باسمه (١).

**ففى هذه الأحاديث وأشبهها** : حث على تعلم الرمى وعلى أن الإنسان ينبغى له أن يتعلم كيف يرمى ولو بالأسلحة الخفيفة ، لأنه لا يدرى ماذا يحدث له ، حتى إن النبى ﷺ أجاز العوض فى المسابقة فى الرمى ، يعنى مثلا رمى اثنان بالبندقية أو شبهها من السلاح ويجعلون بينهما عوضًا ، من يرم منهم يأخذه ، هذا أيضًا لا بأس به وجائز ، لما فى ذلك من الحث على تعلم الرمى، وفى هذه الأحاديث أن النبى ﷺ قال : « اركبوا

---

[ ٥٧ / ١٣٤١ ] صحيح :رواه مسلم ( ١٩١٠ ) ، وأبو داود ( ٢٥٠٢ ) .

[ ٥٨ / ١٣٤٢ ] صحيح :رواه البخارى ( ٢٨٣٩ ) ، ومسلم ( ١٩١١ ) .

[ ٥٩ / ١٣٤٣ ] صحيح :رواه البخارى ( ٢٨١٠ ) ومسلم ( ١٩٠٤ ) .

(١) صحيح :رواه مسلم ( ١٩١٨ ) أحمد ( ٤ / ١٥٧ ) .

Marfat.com

وارموا ، وأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا » لأن الرمى يدركه الإنسان الراكب والراجل وأما الركوب فلا يدركه إلا من ركب، ولهذا كان الرمى أحب إلى النبى ﷺ من الركوب.

**وفى هذه الأحاديث أيضًا** : دليل على فضيلة الصيام فى الجهاد فى سبيل الله وأن الإنسان إذا صام يومًا فى سبيل الله باعد الله بين وجهه وبين النار سبيعن خريفًا : يعنى سبعين سنة .

**وفى هذه الأحاديث** : دليل على وجوب إخلاص النية لله ، فإن النبى ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ، يقاتل زورًا ويقاتل غضبًا ـ يعنى عصبية لقومه ـ فمن فى سبيل الله ؟ قال : « **من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله** » .

[ ١٣٤٤/٦٠ ] ـ وعنْ عبد اللّه بن عَمرو بن العاص ، رضي الله عنهما ، قالَ : قَال رسُولُ اللّه ﷺ : « **مَا منْ غَازيَة ، أوْ سَريَّةَ تَغْزُو ، فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ ، إلا كانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلُثَى أُجُورِهِمْ ، وَمَا منْ غازيةٍ أَوْ سَريَّةٍ تُخْفَقُ وَتُصَابُ إلا تَمَّ لهم أُجورُهُمْ** » رواه مسلمٌ .

[ ١٣٤٥/٦١ ] ـ وعَنْ أبى أُمَامَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَجُلاً قالَ : يا رسولَ اللّه ، ائْذَنْ لى فى السِّيَاحَةِ فَقَالَ النَّبىُّ ﷺ : « **إنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتى الجِهادُ فى سَبيلِ اللّه ، عَزَّ وجلَّ** » رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيّد .

[ ١٣٤٦/٦٢ ] ـ وعَنْ عبدِ اللّه بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ، رَضِىَ اللّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبىّ ﷺ ، قَالَ : « **قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ** » رواهُ أبو داود بإسنادٍ جيد .

« **القَفْلَةُ** » : الرُّجُوعُ ، والمراد : الرُّجُوعُ مِنَ الغَزْوِ بعْدَ فَرَاغِه ؛ ومعناه : أنه يُثَابُ فى رُجُوعِه بعد فَرَاغِه مِنَ الغَزْوِ .

[ ١٣٤٧/٦٣ ] ـ وعنِ السائبِ بنِ يزيدَ ، رضي الله عنه ، قالَ : لما قدِمَ النَّبىُّ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبوك تَلَقَّاه النَّاسُ ، فَتَلَقَّيْتُهُ مع الصِّبيان على ثَنيَّةِ الوَدَاعِ . رواهُ أبو داود بإسناد صَحيحٍ بهذا اللفظ ، ورَواهُ البخارىُّ قالَ : ذَهبْنَا نَتَلَقَّى رسولَ اللّه ﷺ مَعَ الصبيَانِ إلى ثَنيَّةِ الوَدَاعِ .

[ ١٣٤٨/٦٤ ] ـ وَعنْ أبى أُمَامَةَ ، رضي الله عنه ، عنِ النَّبىّ ﷺ ، قَالَ : «**مَنْ لم يَغْزُ ، أوْ**

---

[ ٦٠ / ١٣٤٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩٠٦ ) ، والنسائى ( ٣١٢٥ ) أحمد ( ٢ / ١٦٩ ) .

[ ٦١ / ١٣٤٥ ] حسن : رواه أبو داود ( ٢٤٨٦ ) ، وحسنه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢١٧٢ ) .

[ ٦٢ / ١٣٤٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٤٨٧ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢١٧٣ ) .

[ ٦٣ / ١٣٤٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٠٨٣ ) ، وأبو داود ( ٢٧٧٩ ) .

Marfat.com

**يُجَهزْ غَازياً ، أوْ يَخْلُفْ غَازياً فى أهْله بِخَيرٍ ، أصَابَهُ اللّه بِقَـارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ القِيامةِ»** رواهُ أبو داودٍ بإسنادٍ صحيحٍ .

[ ١٣٤٩/٦٥ ] ــ وعَنْ أنسٍ ، رضي الله عنه ، أنَّ النبى ﷺ قالَ : « **جَاهِدُوا المشْركِينَ بِأمْوالِكُمْ وَأنْفُسِكم وَألسِنَتِكُم** » رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

[ ١٣٥٠/٦٦ ] ــ وعَنْ أبى عَمْرو . ويقالُ : أبو حكيمٍ النُّعَمَان بن مُقَرن رضي الله عنه قالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ ، إذا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أوَّلِ النَّهَارِ أخَّرَ القِتَالَ حَتَّى تَزُول الشَّمْسُ ، وَتَهبَّ الرِّيَاحُ ، وَيَنزِلَ النَّصْرُ . رواهُ أبو داود ، والترمذى وقالَ : حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ .

[ ١٣٥١/٦٧ ] ــ وعنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **لا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ العَدُوّ ، وَاسْألوا اللّه العَافِيَةَ ، فإذا لَقِيتُمُوهم ، فَاصبروا** » متفقٌ عليه

[ ١٣٥٢/٦٨ ] ــ وعَنْهُ وعَنْ جابرٍ ، رضي الله عنهما ، أنَّ النبىَّ ﷺ قالَ : «**الحَرْبُ خَدْعَةٌ**» متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث هى بقية أحاديث باب الجهاد . وفيها الحث على الغزو ،وأن الإنسان إذا لم يغزو لم يحدث نفسه بالغزو ولم يخلف غازيًا فى أهله وماله فإنه تصيبه قارعة قبل يوم القيامة ،وهذه القارعة ربما تفسر بما سبق فى الحديث ، من مات لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق .

وفيها أيضًا : الحث على جهاد المشركين بالمال والنفس واللسان ، بالمال : أى يبذل الإنسان مالا يساعد به المجاهدين أو يشترى به سلاحًا أو غير ذلك ، والنفس أن يخرج بنفسه يقاتل واللسان أن يهجوهم بالقصائد والأشعار ، لأن هجو المشركين يؤثر فيهم ويكون ذكرى سيئة فى حقهم إلى ما شاء الله ، مثلًا إلى الآن ونحن نسمع هجاء حسان بن ثابت

---

[ ١٣٤٨ / ٦٤ ] حسن : رواه أبو داود ( ٢٥٠٣ ) ، وحسنه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢١٨٥ ) .

[ ١٣٤٩ / ٦٥ ] صحيح :رواه أبو داود ( ٢٥٠٤ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢١٨٦ ) .

[ ١٣٥٠ / ٦٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٢٦٥٥ ] ، والترمذى ( ١٦١٣ ) ،وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٢٣١٣ ) البخارى ( ٣١٦٠ ) بنحوه .

[ ١٣٥١ / ٦٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٩٦٥ ، ٢٩٦٦ ) ، ومسلم ( ١٧٤٢ ) .

[ ١٣٥٢ / ٦٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٠٣٠ ) ، ومسلم ( ١٧٣٩ ) .

Marfat.com

وعبد الله بن رواحة وغيرهم للمشركين .

**وفى هذه الأحاديث التى ذكرها المؤلف ــ رحمه الله :** فضيلة الجهاد فى سبيل الله وأنه من أفضل الأعمال ، وقد مرت الأحاديث الكثيرة فى هذا المعنى ، وأطال المؤلف رحمه الله فى نقل الأحاديث فى ذلك ، لأن باب الجهاد من أهم أبواب الدين ، حتى إن النبى ﷺ قال : « **ذروة سنامه ــ أى ذروة سنام الإسلام ــ الجهاد فى سبيل الله** » (١) لما فيه من إعلاء كلمة الله ونصر الإسلام والمسلمين ، وغير ذلك من المصالح العظيمة ، والله الموفق .

## ٢٣٥ ـ باب بيان جماعة من الشهداء فى ثواب الآخرة ويغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل فى حرب الكفار

[ ١/ ١٣٥٣ ] ــ عنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : «**الشُّهَدَاءُ خمسَةٌ : المطعُونُ ، وَالمبْطُونُ ، وَالغَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الهَدْمِ ، والشَّهِيدُ فى سَبيلِ اللّهِ**» متفقٌ عليه .

[ ٢/ ١٣٥٤ ]ــ وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **ما تَعُدُّونَ الشُّهَدَاءَ فيكُمْ ؟** » قالُوا: يا رَسُول اللّهِ ، مَنْ قُتِلَ فى سَبيلِ اللّهِ فَهُوَ شهيدٌ ، قال : « **إنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتى إذاً لَقَليلٌ!** » قَالُوا : فَمَنْ هم يا رَسُولَ اللّه ؟ قالَ : « **مَنْ قُتِلَ فى سَبيلِ اللّه فَهوَ شَهيدٌ ، وَمَنْ ماتَ فى سَبيلِ اللّه فهو شَهيدٌ ، وَمَنْ ماتَ فى الطَّاعونِ فهو شَهيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فى البَطنِ فَهُوَ شَهيدٌ ، والغَرِيقُ شَهيدٌ** » رواهُ مُسْلمٌ .

### الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ باب بيان شىء من الشهداء يعنى غير المقتولين فى سبيل الله ، والمقتول فى سبيل الله هو أعلى أنواع الشهداء ، أما الشهداء الآخرون فهم كما أشار إليهم المؤلف هم شهداء فى الآخرة ، وفى أحكام الآخرة ،لا فى أحكام الدنيا ، ويتبين ذلك بأن الشهيد المقتول فى سبيل الله شهيد فى الدنيا والآخرة ، فهو شهيد الدنيا إذا قتل ومات ، فإنه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ، ويدفن ،ولا يأتيه الملكان اللذان يسألانه

---

(١) صحيح : رواه الترمذى ( ٢٦١٦ ) ابن ماجه ( ٣٩٧٣ ) وصححه الألبانى فى الإرواء ( ٤١٣ ) .
[ ١ / ١٣٥٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٨٢٩ ) ، ومسلم ( ١٩١٤ ) .
[ ٢ / ١٣٥٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٩١٥ ) ، واحمد ( ٢ / ٣١٠ ) .

Marfat.com

عن ربه عن دينه ،وعن نبيه ، فلا يغسل من أجل أن يبقى أثر الدم عليه ، أثر الدم الذى قتل فى سبيل الله من أجله فيأتى يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا ، اللون لون الدم والريح ريح المسك .

ولذلك قال العلماء : يحرم أن يغسل ، ويحرم أن يغسل دمه ، بل يبقى على ما هو عليه ، ولا يكفن وإنما يكفن فى ثيابه التى قتل فيها ، حتى يأتى يوم القيامة بهذه الثياب ، ولا يصلى عليه ، لأن الصلاة شفاعة ،كما قال النبى ﷺ فى الصلاة على الميت : « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه » (١) ، والمقتول فى سبيل الله لا يحتاج لأن يشفع له أحد ، لأن الشفاعة له كونه يعرض رقبته لأعداء الله إعلاء لكلمة الله .

ولهذا علل النبى ﷺ عدم فتنته فى قبره ، فقال : « كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة » (٢) أى كفى بها اختبارًا ، وصدق رسول الله ﷺ .

فيكفن فى ثيابه ليأتى بها يوم القيامة ولا يصلى عليه ، ونظير هذا فى بعض الوجوه الرجل إذا مات محرمًا ، فإنه يغسل بماء وسدر ، ولا يحنط ، ولا يقرب طيبًا ، ولا يغطى رأسه ، ولا يكفن فى ثياب غير ثياب الإحرام ؛ التى كانت عليه ، لأنه يبعث يوم القيامة مليبًا ، يبعث يقول : لبيك اللهم لبيك .

والشهيد يبعث يوم القيامة جرحه يثعب دمًا ، لونه لون الدم ، وريحه ريح المسك ، فهذا الشهيد فى أحكام الدنيا الشهيد فى سبيل الله ، يجنب هذه الأشياء ، لا يغسل ، لا يكفن بكفن جديد ، وإنما يكفن فى ثيابه ولا يصلى عليه ، ويدفن ولا يأتيه الملكان يسألانه عن ربه ودينه ونبيه ؛ لأن هـذا أكبر امتحان واختبار لـه ودليل على صدقه ، أمـا فى الآخرة .

فقـد قـال الله تعالـى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٦٩ : ١٧١ ] .

---

(١) صحيح رواه مسلم ( ٩٤٨ ) ، أبو داود ( ٣١٧٠ ) ، ابن ماجة ( ١٤٨٩ ) .

(٢) صحيح رواه النسائى ( ٤ / ٩٩ ) .

أما بقية الشهداء المذكورين فى الحديث فهم شهداء فى الآخرة ، لا فى الدنيا ، ومع ذلك فإنهم لا يساوون الذين قتلوا فى سبيل الله ، ولكنهم شهداء ، ولكل درجات مما عملوا ، المطعون ، والمبطون ، والغريق ، ومن قتل فى سبيل الله هذا شهيد فى الدنيا والآخرة وصاحب الهدم .

**الأول : المطعون** : يعنى من مات بالطاعون ، والطاعون وباء فتاك معد ــ نسأل الله العافية ــ إذا وقع فى أرض فإنه يهلك ، ولهذا قال النبى ﷺ فى الطاعون : « **إذا سمعتم به فى أرض فلا تقدموا عليها ، وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه** » (١) ؛ لأنه كيف تفر من الله عز وجل ، وانظر إلى قوم ألوف خرجوا من ديارهم حذر الموت فقال لهم الله: موتوا ، فماتوا وهم ألوف ، هربوا من الموت ، لكن الله تعالى أراد أن يبين لهم أنه لا مفر من الله عز وجل ، قال الله لهم موتوا ثم أحياهم ، ليتبين أنه لا مفر من قدر الله عز وجل ، لكن نحن نفعل الأسباب التى أمرنا بها ، أما التى نهينا عنها فلا ، ولهذا قال: « **إذا وقع وأنتم فى أرض فلا تخرجوا منها فراراً منه** » هذا المطعون إذا مات بالطاعون كان شهيدًا .

**الثانى : المبطون** : والمبطون هو الذى أصابه داء البطن ويشبه ــ والله أعلم ــ ما يسمونه الأن الغاشية ، تصيبب الإنسان فى بطنه ثم يموت ، هذه إذا مات بها الإنسان فإنه يكون شهيدًا .

**الثالث : الغريق** : الذى يغرق ، إما فى أنهار عظيمة ، أو يقع فى النهر أو فى البحر أو ما أشبه ذلك ، فإنه يكـون من الشهداء فى الآخرة ، ولهذا أمر الإنسان أن يتعلم السياحة ، فالإنسان مأمور أن يتعلم السباحة حتى إذا حصل مثل هذه الأشياء أمكنه أن يتوفى منه .

**وأما الرابع : فهو من مات بهدم** : يعنى رجل انهدم عليه البيت ، أو الجدار ، أو ما أشبه ذلك ،فإنه يكون شهيدًا ، لأن هؤلاء كلهم ماتوا بحوادث مميتة بريئة ، وهل يقاس عليهم مثلهم كالذى يموت فى حادث أو فى صدام أو ما أشبه ذلك ؟ الله أعلم ، قد يقاسون على هذا ، ويقال لا فرق بين أن ينهدم الجدار ، أو أن تنقلب السيارة ، لأن كل حادث مات به الإنسان ، فيحكم على من مات بهذا الحادث شهيد ، لكننا لا نجزم به ، لأن مسائل ــ الجزاء عقوبة أو مثوبة ــ ليس فيها قياس ، فالحاصل أن هناك شهداء غير

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٧٣٠ ) ، مسلم ( ٢٢١٩ ) .

Marfat.com

المقتولين فى سبيل الله ، ومن ذلك أيضًا من مات فى سبيل الله ، وإن لم يقتل فهو شهيد لكنه شهيد فى الآخرة ، كرجل خرج مع المجاهدين ، ومات فى الطريق موتة طبيعية ، فهذا أيضًا من الشهداء ، لكن شهيد الآخرة ، أما فى الدنيا فإنه يغسل ويكفن ويصلى عليه ، ويدفن مع الناس ، كالشهدء الذين ذكرهم الرسول ﷺ وهو من مات يهدم ، أو غرق ، أو طاعون ، أو بطن ، والله الموفق .

[ ٣/ ١٣٥٥ ] ـ وعنْ عبد اللّه بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ ، رضي الله عنهما ، قالَ : قَالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **مَنْ قُتِلَ دُونَ مَاله ، فَهُوَ شَهِيدٌ** » متفقٌ عليه .

[ ٤/ ١٣٥٦ ] ـ وعَنْ أبى الأَعْوَرِ سَعيد بنِ زَيْد بن عمرو بنِ نُفَيْلٍ ، أحَد العَشَرَةِ المَشْهُود لهُمْ بالجَنَّة ، رضي الله عنهم ، قالَ : سَمعْتُ رسُولَ اللّه ﷺ يقولُ : « **مَنْ قُتِلَ دُونَ ماله فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمه فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دينه فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قتلَ دُونَ أهْله فَهُوَ شَهِيدٌ** » رواهُ أبو داودَ ، والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ٥/ ١٣٥٧ ] ـ وعنْ أبى هُرَيرةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : جَاءَ رَجُلٌ إلى رسول اللّه ﷺ ، فَقَالَ : يا رسولَ اللّه ، أرَأيْتَ إنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أخْذَ مَالى ؟ قالَ : « **فَلا تُعْطه مَالكَ** » قال : أرَأيْتَ إنْ قَاتَلَنى ؟ قال : « **قَاتلْهُ** » قالَ : أرَأيْتَ إنْ قَتَلنى ؟ قالَ : «**فَأنْتَ شَهِيدٌ** » قال : أرَأيْتَ إنْ قَتَلْتُهُ ؟ . قال : « **هُوَ فى النَّارِ** » رواهُ مسلمٌ .

## الشرح

هذه بقية الأحاديث فى بيان ثواب الشهداء فى الآخرة ، منها ما فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وعن أبيه ، أن النبى ﷺ قال : « **من قتل دون ماله فهو شهيد** » يعنى إذا أتاك أحد يريد أخذ مالك فدافعت عنه حتى قتلت فأنت شهيد .

وفى الحديث الأخير ، أن رجلا سأل النبى ﷺ قال : يا رسول الله ، أرأيت إن جاء أحد يريد أخذ مالى ، قال : فلا تعطه مالك ، قال : أرأيت إن قاتلنى ، قال : قاتله ، قال : أرأيت إن قتلنى قال : فأنت شهيد ، قال : أرأيت إن قتلته ، قال هو فى النار .

فدل ذلك على أن الإنسان يدافع عن ماله إذا جاء أحد يريد أخذ المال ، فإنك تدافع ،

---

[ ٣ / ١٣٥٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٤٨٠ ) ، ومسلم ( ١٤١ ) .

[ ٤ / ١٣٥٦ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٤٧٧٢ ) ، والترمذى ( ١٤٢١ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٣٩٩٣ ) ، وفى صحيح الترمذى ( ١١٤٨ ) .

[ ٥ / ١٣٥٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٤٠ ) .

Marfat.com

فإذا لم يندفع إلا بالقتل فاقتله ، وإن اندفع بدون ذلك فلا تقتله ، يعنى لو أمكن أن تكون أنت أقوى منه ، وتشهد يديه ورجليه ، وتأسره فلا تقتله ، لأنه لا حاجة لقتله ، وإذا كان لا يمكن فقاتلك فقاتله ، ولو قتلته ، وإن خفت أن يبادرك بالقتل فاقتله ، ولا حاجة للقاتلة يعنى لو جاء إليك يسعى يشتد ومعه سلاح قد شهره فاقتله ، لأنك إن لم تبادره قتلك ، فإذا قتلته فإنه فى النار ، وإن قتلك هو فأنت شهيد .

وكذلك فى حديث سعيد بن زيد « **من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد** » . حتى لو أن أحدًا أراد أن يفتنك فى دينك ، أو يهتك عرضك أو ماأ شبه ذلك ، فقاتله فقتلك فأنت شهيد ، وإن قتلته أنت فهو فى النار .

**ولهذا قال العلماء** : إن دفع الصائل ولو أدى إلى قتله جائز [1] ، لأنه إذا صال عليك فلا حرمة له ، لكن إذا اندفع بما دون قتله فلا تقتله .

نسأل الله تعالى أن يعذنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

## ٢٣٦ ـ باب فضل العتق

قال اللّهُ تَعَالى : ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ [البلد: ١١ـ ١٣] .

[ ١٣٥٨/١ ] ـ وعَنْ أبى هُريرةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ لى رَسولُ اللّه ﷺ : «**مَنْ أعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً أعْتَقَ اللّهُ بِكُل عُضْوٍ منْهُ عُضْواً منَ النَّارِ حتى فَرْجَهُ بِفَرْجِه** » متفقٌ عليه .

[ ١٣٥٩/٢ ] ـ وَعَنْ أبى ذَرٍّ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قُلْتُ : يا رَسُولَ اللّه ، أىُّ الأعْمَال أفضَلُ ؟ قَالَ : « **الإيمَانُ باللّه ، وَالجهَادُ فى سَبيلِ اللّه** » قَالَ : قُلْتُ : أىُّ الرِّقَابِ أفْضَلُ ؟ قَالَ : « **أنْفَسُهَا عِنْدَ أهْلِهَا ، وَأكْثَرُهَا ثَمَناً** » متفقٌ عليه .

### الشرح

قال المؤلف فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب فضل العتق ، العتق هو : تحرير الرقاب : يعنى أن يكون هناك إنسان مملوك فيأتى شخص فيعتقه ، ويحرره ابتغاء وجه الله عز وجل ، فهذا من أفضل الأعمال .

---

(١) انظر المجموع ( ٩ / ٨٩ ) المغنى ( ٨ / ٥٦٦ ) .

[ ١ / ١٣٥٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٧١٥ ) ، ومسلم ( ١٥٠٩ ) .

[ ٢ / ١٣٥٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٥١٨ ) ، ومسلم ( ٨٤ ) .

Marfat.com

قال الله تعالى : ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ . فَكُّ رَقَبَةٍ . أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ . يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ . أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [ البلد : ١١ ، ١٦ ] .

﴿ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ : يـ ـرأس صعدها على مشقة ، والعقبة هى الطريق المرتفع ، ومعلوم أن أقتحام العقبات صعب وشاق ، وكذلك إعتاق الرقاب صعب على النفوس ، لأن فيه إخراج المملوك عن ملكه وهو شاق .

وقوله ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ يشمل العتق ، ويشمل فك الأسير من العدو ، فإن هذا من فك الرقاب ، ففى الآية دليل على فضيلة العتق .

ثم ذكر المؤلف ما ثبت عن النبى ﷺ أن من أعتق عبدًا ، أعتق الله بكل عضو منه ـ أى من العتيق ـ عضوًا منه ـ أى من العتق ـ من النار ، حتى الفرج بالفرج ، يعنى : أنك إذا أعتقت عبدًا أعتق الله كل بدنك من النار ، لأنك أعتقت هذا العبد من الرق ، فيعتقك الله تعالى من النار .

## ٢٣٧ ـ باب فضل الإحسان إلى المملوك

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [ النساء: ٣٦ ] .

[ ١/ ١٣٦٠ ] ـ وَعَنِ الْمَعْرُورِ بنِ سُوَيْد قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ ، رضي الله عنه ، وعليه حُلَّةٌ ، وعَلى غُلامه مثْلُهَا ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذلكَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلاً على عَهْد رَسُول اللَّه ﷺ ، فَعَيَّرَهُ بأمِّه ، فَقَالَ النَّبىُ ﷺ : « إِنَّك امْرُؤٌ فيكَ جَاهلِيَّةٌ ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، وَخَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحتَ أَيدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحتَ يَدَه ؛ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأكلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلبَس ، وَلا تُكَلِّفُوهُم مَا يَغلِبُهُم ، فإن كَلَّفتُمُوهُم فَأعِينُوهُم » متفقٌ عَليه .

[ ٢/ ١٣٦١ ] ـ وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، عَنِ النَّبىِّ ﷺ ، قالَ : « إذا أتى أحَدَكم خادمُهُ بطَعَامه ، فَإنْ لم يُجْلِسْهُ مَعَهُ ، فَلْيُناوِلْهُ لُقْمَةً أوْ لُقْمَتَيْنِ أوْ أكلَةً أوْ أُكلَتَيْنِ ؛ فَإنَّهُ وَلِى عِلاَجَهُ » رواه البخارى .

« الأُكْلَةُ » بضم الهمزة : هى اللُّقمَةُ .

---

[ ١/ ١٣٦٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٠٥٠ ) ، ومسلم ( ١٦٦١ ) .

[ ٢/ ١٣٦١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٥٥٧ ) ، وأحمد ( ١ / ٤٤٦ ) .

Marfat.com

## الشرح

قال المؤلف : باب فضل الإحسان إلى الملوك ، وصدر ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ اعبدوا الله : يعنى أطيعوا الله . فعبادة الله هى طاعته ، بامتثال أمره ، واجتناب نهيه ، وهذا هو الذى خلق العباد من أجله ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [ الذرايات : ٥٦ ] . ما خلقنا الله لنأكل ، ونشرب ، ونسكن ونتمتع ، لأن هذه كلها وسائل و الغاية هى العبادة : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ فمن لم يعبد الله ، أو عبد مع الله غيره ، أو لم يعبد أحدًا فإنه أضاع دينه ودنياه ، لأنه أضاع ما خلق من أجله .

وقوله : ﴿ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ عام و ﴿ شَيْئا ﴾ يعم كل مشرك ، مشرك به ، لأنه نكرة فى سياق النهى فيكون عامًا فلا تشك بعبادة الله أحدًا لا الرسول ، ولا جبريل ،ولا وليا من أولياء الله ، ولا صديقًا ، ولا شهيدًا ، لا تعبد إلا الله وحده لا تشرك به شيئًا ، فمن أشرك بالله شيئًا ، فإن كان شركًا أكبر فقد قال الله فى حقه : ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [ المائدة : ٧٢ ] .

مثاله : أن يذهب إلى قبر ثم يسجد له أو يدعوه يقول : يا سيدى أغثنى ، يا سيدي ارزقتى ولدًا ، ارزقنى زوجة ، ارزقنى مالا ، فهذا الشرك الأكبر مخرج من الملة حتى لو صام الإنسان ، وتصدق ، وصلى ، وقرأ القرآن ،وحج البيت ،وهو باق على هذا الشرك فإنه لا يدخل الجنة ،والجنة عليه حرام ، ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ، لأنه أشرك بالله .

قوله تعالى ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَىٰ ... ﴾ ولم يذكر الله عز وجل حق النبى ﷺ ، مع أن حق الرسول أعظم من حق الوالدين ، يجب على الإنسان أن يحب الرسول ﷺ أشد من حبه لنفسه ، ومن حبه لولده ، ومن حبه لوالده ، وحق الرسول فوق كل حقوق الخلق .

**قال العلماء** : لأن حق الرسول من حق الله ، لأن عبادة الله لا يمكن أن تقبل إلا باتباع رسرل الله ﷺ فحق الرسول داخل فى ضمن حق الله عز وجل فمن لم يجرد العبادة لله إخلاصًا وللرسول اتباعًا فلا عبادة له ، ولهذا ، لم يذكر حق الرسول ﷺ ، لأنه داخل فى حق الله .

وقوله : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ ﴾ يشمل الأم والأب ﴿ إِحْسَانًا ﴾ يعنى أحسنوا بالوالدين

Marfat.com

إحسانًا إحسانًا بالمال ، تعطيهم من مالك إذا كانوا فقراء محتاجين أو غير فقراء ، ولكن تعطيهم كمالًا ، كماليات ، تتودد إليهما ، ومن الإحسان أن تخدمهما ، أرسلك أبوك إلى شيء ، اذهب ، قال : انتظر فلانًا ، انتظره ، قال ائت لى بكذا ، تأتى له فتخدمهما بالمال وبالبدن وبالجاه أيضًا ، لو كان الابن له جاه عند الناس أو عند الدولة ، وأبوه محتاج إلى جاهه ، فمن الإحسان أن يخدمه بجاهه ، وكذلك الأم ، فالإحسان هنا يشمل كل ما يعد إحسانًا ، ويأتى بقية الكلام على الآية وما بعدها من الأحاديث .

## ٢٣٨ ـ باب فضل المملوك الذى يؤدى حق اللّه وحق مواليه

[ ١٣٦٢/١ ] ـ عَنِ ابنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : «**إنَّ العَبْدَ إذا نَصَحَ لِسَيِّدِه ، وَأحْسَنَ عِبَادَةَ اللّه ، فَلَهُ أجْرُهُ مَرَّتَيْنِ** » مُتَّفَقٌ عليه .

[ ١٣٦٣/٢ ] ـ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «**لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أجْرَانِ** » وَالَّذى نفسُ أبى هُرَيرَةَ بيدِه لَوْلا الجِهَادُ فى سَبِيلِ اللّهِ ، والحَجُّ ، وبِرُّ أُمِّى ، لأَحْبَبتُ أنْ أمُوتَ وأنَا مَملوكٌ . مُتَّفَقٌ عليه .

[ ١٣٦٤/٣ ] ـ وَعَنْ أبى موسَى الأشْعَرِى ، رضي الله عنه ، قالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **لِلْمَمْلُوكِ الَّذى يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّه ، وَيُؤَدى إلى سَيِّدِه الذى عليه من الحَقّ ، وَالنَّصِيحَةَ ، وَالطَّاعَةَ ، أجْرَانِ** » رواهُ البخارى .

[ ١٣٦٥/٤ ] ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **ثَلاثَةٌ لَهُمْ أجْرَانِ : رَجُلٌ مِنْ أهْلِ الكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيه ، وآمَنَ بِمُحَمَّد ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إذا أدى حَقَّ اللّه ، وَحَقَّ مَوَالِيه ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أمَةٌ فَأدَبَهَا فَأحْسَنَ تأدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أعْتَقَهَا فَتَزَوجَهَا ، فَلَهُ أجْرَانِ** » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذا الباب عقده المؤلف لبيين ما جاءت به الأحاديث أن المملوك إذا قام بحق الله وحق سيده كان له الأجر مرتين .

**الأجر الأول** : لقيامه بحق الله .

---

[ ١٣٦٢ / ١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٥٤٦ ) ، ومسلم ( ١٦٦٤ ) .

[ ١٣٦٣ / ٢ ] صحيح رواه البخارى (٢٥٤٨ ) ، ومسلم ( ١٦٦٥ ) .

[ ١٣٦٤ / ٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٥٥١ ) .

[ ١٣٦٥ / ٤ ] صحيح : رواه البخارى ( ٩٧ ) ،ومسلم ( ١٥٤ ) .

Marfat.com

**والثانى : لقيامه بحق سيده .**

لأن الله عليه حقًا ، كالصلوات والصيام وغيرهما من العبادات التى ليست مبنية على أمر مالى ، وللسيد عليه حق وهو القيام بخدمته ، وما إلى ذلك ، فإذا قام بالحقين صار له أجران .

وكذلك فى الحديث الأخير : ذكر النبى ﷺ أن ثلاثة لهم الأجر مرتين .

رجل من أهل الكتاب ، اليهود والنصارى : يعنى كان يهوديًا أو نصرانيًا ثم آمن بالرسول ﷺ فهذا له الأجر مرتين .

**الأجر الأول : إيمانه برسوله .**

**والثانى : إيمانه بمحمد ﷺ .**

وليعلم أن اليهود والنصارى إذا بلغتهم رسالة محمد ﷺ فلم يؤمنوا به حبطت أعمالهم ، حتى أعمالهم التى يدينون بها فى ملتهم ، حابطة غير مقبولة ، لقول الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ﴾ [ آل عمران : ٨٥ ] .

**أما الثانى : فهوالعبد المملوك الذى قام بحق سيده وحق الله عز وجل .**

**أما الثالث : فرجل عنده أمة أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها ، وتزوجها ،فله الأجر مرتين ، المرة الأولى لإحسانه إليها وهى رقيقة مملوكة والأجر الثانى لإحسانه إليها بعد أن أعتقها لم يضيعها ، بل تزوجها ، كفها وأحصن فرجها ، والله الموفق .**

## ٢٣٩ ـ باب فضل العبادة فى الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها

[ ١٣٦٦/١ ] ـ عَنْ مَعْقِلِ بنِ يسَارٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : **«العِبَادَةُ فى الهَرْجِ كهِجْرَةٍ إلى »** رواهُ مُسْلِمٌ .

## ٢٤٠ ـ باب فضل السماحة فى البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضى وارجاح المكيال والميزان والنهى عن التطفيف وفضل إنظار الموسرِ المعسرَ والوضع عنه

**قالَ اللّهُ تَعَالى :** ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ به عَلِيمٌ ﴾ [ البقرة:٢١٥ ] ، **وَقَالَ تَعَالى :** ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [ هود : ٨٥ ]

---

[ ١ / ١٣٦٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٩٤٨ ) ، والترمذى ( ٢٢١٠ ) ، واحمد ( ٥ / ٢٧ ) .

**وَقَالَ تَعَالى :** ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ . أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ . يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ **[المطففين : ١ ـ ٦ ] .**

## الشرح

**قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) : باب فضل السماحة فى البيع والشراء .**

**البيع والشراء أمران ضروريان لاتقوم حياة بنى آدم إلا بهما غالبًا ، وذلك لأن الإنسان قد يحتاج إلى شىء عند غيره ، فكيف يتوصل إليه ؟ إن استجداه وقال : هبه لى ، أذلك بنفسه ، وإن استعاره بقى فى قلق ، وإن أخذه غصبًا ظلمه ، فكان من حكمة الله عز وجل أن شرع البيع والشراء ، لأننى قد أحتاج دارهم فأبيع ماعندى ، وأنت محتاج هذا الشىء المعين عندى فتشتريه بالدارهم ، فكان البيع أمرًا ضروريًا لحاجة بنى آدم .**

**ولكن من الناس من يبيع بالعدل ، ومن الناس من يبيع بالظلم ، ومن الناس من يبيع بالإحسان ، فالناس ثلاثة أقسام : قسم يبيع بالعدل ، لا يظلم ولا يظلم ، كما قال تعالى فى الذين يتعاملون بالربا :** ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ **[ البقرة : ٢٧٩ ] . وقسم يبيع بالجور ، والظلم ، كالغشاش ، والكذاب ، وما أشبه ذلك ، وقسم يبيع بالفضل والإحسان ، فيكون سمحًا فى البيع وفى الشراء ، إن باع لم يطلب حقه وافيًا بل ينزل من الثمن ، ويهمل فى القضاء ، وإن اشترى لا يهمه أن يزيد عليه الثمن ويبادر بالوفاء فيكون محسنًا .**

**وقد استدل المؤلف ــ رحمه الله ــ على فضل السماحة فى البيع والشراء بآيات منها قوله تعالى :** ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ **[ البقرة : ٢١٥ ] . كلمة من خير نكرة فى سياق الشرط فتعم جميع الخيرات ، من أى جهة ، وهى مؤكد عمومها بـ « من »** ﴿ من خَيْرٍ ﴾ **. يعنى : أى خير تفعلونه فإن الله به عليم ، يعنى لا يخفى عليه ولا يفوته عز وجل ، وسوف يجازيكم على هذا أفضل مما عملتم ، لأن الله يجازى بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة .**

**والمراد بالآية الكريمة : الحث على فعل الخير ، وأن يعلم الفاعل أنه لن يضيع عليه شىء من فعله فإن الله به عليم وسيجازيه عليه عز وجل أفضل الجزاء ،ومن الخير السماحة فى البيع والشراء وقد دعا النبى ﷺ للمتسامحين فى البيع ، والشراء فقال : « رحم الله**

Marfat.com

**أمرًا سمحًا إذا باع ، سمحًا إذا اشترى ، سمحًا إذا اقتضى »** [1] ، فالإنسان كلما كان أسمح فى بيعه وشرائه ، وتأجيره ، واستئجاره ، ورهنه ، وارتهانه وغير ذلك ، فإنه أفضل ، وقال الله تعالى عن شعيب أنه قال لقومه : ﴿ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [ هود : ٨٥ ] . أوفوا المكيال أى ما تبيعونه كيلا ، والميزان : اتبيعونه وزنًا ، أوفوه ولا تنقصوا منه شيئًا .

وهذا دليل على : أن الوفاء فى العقود مما جاءت به الشرائع السماوية السابقة واللاحقة ، وقال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ [ المطففين : ١ ، ٢ ] . ويل : كلمة وعيد ، يتوعد الله عز وجل المطففين الذين هذه صفاتهم إذا اكتالوا على الناس يستوفون ، يعنى إذا كان الحق لهم ، واكتالوا فإنهم يستوفون حقهم كاملًا ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون يعنى إذا كان الحق عليهم وكالوهم أو وزنوا لهم يخسرون أى يبخسون الكيل والميزان ، فيظلمون من الوجهين ، أو يطلبون العدل فيما يتعاملون به ، ويبخسون فيما يعاملون الناس به ، وهذا هو المطفف ، وهذه الآية وإن كانت قد وردت فى الميكال والميزان إلا أن العامل حتى الموظف إذا كان يريد أن يعطى راتبه كاملًا لكنه يتأخر فى الحضور أو يتقدم فى الخروج فإنه من المطففين الذين توعدهم الله بالويل ، لأنه لا فرق بين الإنسان يكيل أو يزن للناس وبين إنسان موظف عليه ؟ أن يحضر فى الساعة الفلانية ولا يخرج إلا فى الساعة الفلانية ثم يتأخر فى الحضور ، ويتقدم فى الخروج ، هذا مطفف ، وهذا المطفف فى الوظيفة لو نقص من راتبه ريال واحد من عشرة آلاف ، لقال : لماذا تنقص ؟ هذا مطفف يدخل فى هذا الوعيد : ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ . الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ . وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ . ثم قال تعالى منكرًا عليهم ﴿أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُون ﴾ يعنى هل هؤلاء نسوا يوم الحساب ، نسوا يوم القيامة الذى هناك أقرب منه .

فالإنسان فى هذه الدنيا ليس معه ضمان أن العيش ولو لحظة واحدة ، يموت الإنسان وهو يتغذى أو يتعشى ، يموت وهو نائم ،يموت وهو على مكتبه ، يموت وهو ذاهب لحاجته ، أو راجع منها ، ثم يأتى اليوم العظيم : ﴿ أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ . لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ استعظمه الله عز وجل ، بين أنه عظيم ، فيدل على عظمه وقد وصف الله هذا اليوم فى آيات كثيرة كلها تزعج وتروع وتخوف ، هؤلاء سوف يتعرضون لعقوبة الله فى ذلك اليوم

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٧٦ ) .

Marfat.com

هؤلاء المطففون سيتعرضون لعقوبة الله فى ذلك ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِين ﴾ . يقوم الناس كلهم لرب العالمين ، من فى مشارق الأرض ومغاربها يبعثون على صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ، الداعى يسمعهم كلهم ، لأن الأرض مبسوطة غير كروية يغيب بعض الناس فيها عن بعض ، بل هى سطح واحد إذا تكلم أحد فى أولهم سمعهم آخرهم ، وينفذهم البصر ، يراهم الرائى بخلاف الدنيا الأرض منعطفة كروية لكن فى الآخرة الأرض سطح واحد كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ [ الانشقاق : ٣ ، ٤ ] تمد كما يمد الجلد الأديم ، هذا اليوم العظيم يقوم الناس فيه لله عز وجل للحساب والمعاقبة، ومقدار هذا اليوم خمسون ألف سنة والشمس من فوقهم بقدر ميل ولا شر يستظلون به ولا بناء ، ولا شىء إلا من يظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظلة ،أسأل الله أن يجعلنى وإياكم منهم ، فهذا اليوم العظيم سيبجد هؤلاء المطففون عقوبتهم ، ليس هناك ولد ينفع ولا أب ،ولا أم ولا زوجة ولا أحد ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيه ﴾ [ عبس : ٣٧ ] ، فليحذر هؤلاء المطففون وليتقوا الله عز وجل ويؤدوا الحق كاملًا وإن زادوا الفضل فهو أفضل ، ولهم أن يأخذوا حقهم كاملًا وإن تسامحوا فهو أفضل ،والله الموفق .

[ ١٣٦٧/١ ] ـ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَجُلاً أتى النَّبىَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأغْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِه أصْحَابُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **دَعُوهُ فَإنَّ لصَاحب الحَقّ مَقَالاً** » **ثُمَّ قَالَ** : « **أعْطُوهُ سنًّا مثْل سنِّه** » قالوا : يا رسولَ اللّهِ لاَ نجِدُ إلا أمْثلَ مِنْ سِنِّه ، قال: «**أعْطُوهُ فَإنَّ خَيْرَكُمْ أحْسَنُكُمْ قَضَاءً** » مُتَّفَقٌ عَليه .

[ ١٣٦٨/٢ ] ـ وَعنْ جَابِرٍ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **رَحِمَ اللّهُ رَجُلاً سَمْحاً إذا بَاعَ ، وَإذا اشْتَرَى ، وَإذا اقْتَضى** » رواهُ البخارىُّ .

[١٣٦٩/٣] ـ وَعَنْ أبى قَتَادَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ : «**مَنْ سَرَّهُ أنْ يُنَجِّيَهُ اللّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، فَلْيُنَفس عَنْ مُعْسِرٍ أوْ يَضَعْ عَنْهُ** » رواه مسلمٌ .

---

[ ١٣٦٧ / ١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٣٠٦ ) ، ومسلم ( ١٦٠١ ) .

[ ١٣٦٨ / ٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٠٧٦ ) .

[ ١٣٦٩ / ٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٥٦٣ ) .

Marfat.com

## الشرح

هذه الأحاديث ذكرها المؤلف النووى ـ رحمه الله ـ فى باب فضل السماحة فى البيع والشراء ، وسبق الكلام على الآيات التى صدر بها المؤلف هذا الباب .

أما الأحاديث ، فمنها حديث أبى هريرة أن أعرابيًا جاء يتقاضى الرسول ﷺ حقه يتقاضاه يعنى يطلب أن يقضيه النبى ﷺ حقه ، وذلك أن الرسول ﷺ استقرض بكرًا ـ يعنى ناقة صغيرة ـ فجاد صاحبها يطلبها ، يقول : أعطنى بكرى ، والأعراب كما نعلم عندهم جفاء ، فأغلظ الرسول ﷺ القول فهم به الصحابة ، يعنى هموا به أن يضربوه أو يسكتوه أو ما أشبه ذلك ، فقال :« دعوه ، فإن لصحاب الحق مقالًا » صلوات الله وسلامه عليه ، ما ظنكم لو تكلم مثل هذا الأعرابى على جندى من الجنود ماذا يفعل به ؟ يبطش به ، أو على أمير من الأمراء أو على قاض من القضاة ، أو على وزير من الوزارء ، لو جاء يطلب حقه ولو بسهولة ربما يفتك به ، إلا من شاء الله ، هذا يغلظ القول لمحمد رسول الله ﷺ ويقول : « دعوه ، فإن لصاحب الحق مقالًا » .

ومن هنا نعرف إن الإنسان إذا كان عليه حق لشخص ، وجاء الشخص يطلبه فالصاحب الحق أن يغلظ له القول ، لأنه صاحب حق ، والرسول ﷺ سيوفيه حقه لا شك إلا سنًا خيرًا من سنه ، وفى رواية قالوا : لا نجد إلا رباعيًا خيارًا (١) ،والرباعى أحسن بكثير من البكر ، البكر صغير ، والرباعية كبيرة تتحمل الحمل والأثقال وغير ذلك فأمرهم النبى ﷺ أن يعطوه إياها ، وقال : « **إن خيركم أحسنكم قضاء** » ، أحسنكم قضاء فى صفة القضاء وفى معاملة المستقضى الذى يطلب حقه .

فينبغى للإنسان أن يقتدى برسول الله ﷺ فى حسن القضاء ، لكن معاملة المستقضى الذى يطلب حقه أى لا يعامله بالجفاء والسب والشتم ، بل باللين ،لأن له حقًا ومقالة ، ولا فى المقضى يعنى يقضى أحسن مما عليه سواء كان أحسن مما عليه كيفية ، أو أكثرها مما يطلب ، فمثلًا إذا استقرضت من شخص مائة ريال وعند الوفاء أعطيته ماءة وعشرة بدون شرط ، فإن لا بأس به بدون شوط ، فإن هذا لابزس به ، وهو من خير القضاء ، وكذلك لو استقرضت منه صاعًا من الطعام وسطا ، ليس بالطيب ولا بالردىء ، فأعطيته صاعًا طيبًا فهذا أيضًا من حسن القضاء ، وخير الناس أحسنهم قضاء .

وفى حديث جابر أن النبى ﷺ جمع قال : « **رحم الله امرأ سمحًا إذا باع ، سمحًا**

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٦٠٠ )

Marfat.com

**إذا اشترى ، سمحًا إذا قضى » وكذلك سمحًا إذا قضى فقوله ﷺ : « رحم الله امرأ ، أو قال رجلا » .**

هذا خبر بمعنى الدعاء ، يعنى يدعو له بالرحمة إذا كان سمحًا فى هذه المواضع الأربعة : سمحًا إذا باع لا يشتد على المشترى ويكون سهلاً يواضعه ويضع عنه ، سمحًا إذا قضى ، إذا قضى غيره كان سمحًا يعطيه فى وقته ولا يماطل ، كذلك سمحًا إذا اشترى وكذلك سمحًا إذا قضى ، إذا أخذ حقه ، فهذه الأحوال الأربع ينبغى للإنسان أن يكون سمحًا فيها حتى ينال دعاء رسول الله ﷺ ويأتى الكلام إن شاء الله على بقية الأحاديث .

[ ٤/ ١٣٧٠ ] ــ وَعَنْ أبى هُريرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ : «كَانَ رَجُلٌ يُدَاينُ النَّاسَ ، وَكَانَ يَقُولُ لفتَاهُ : إذا أتَيْتَ مُعْسراً فَتَجَاوَزْ عَنْهُ ، لَعلَّ اللّهَ أنْ يَتَجَاوَزَ عنَّا ، فَلَقِىَ اللّه فَتَجَاوَزَ عَنْهُ » متفقٌ عليه .

[ ٥/ ١٣٧١ ] ــ وَعَنْ أبى مَسْعُود البَدْرىّ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « حُوسبَ رَجُلٌ ممَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ منَ الخَيْرِ شَىْءٌ ، إلا أنَّهُ كَانَ يُخَالطُ النَّاسَ ، وَكَانَ مُوسراً ، وَكَانَ يَأمُرُ غلْمَانَهُ أنْ يَتَجَاوَزُوا عنِ المُعْسرِ ، قالَ اللّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : نَحْنُ أحَقُّ بِذلكَ منْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ » رواهُ مسلمٌ .

[ ٦/ ١٣٧٢ ] ــ وَعَنْ حُذَيْفَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : « أُتىَ الله تَعَالىَ ، بعَبْد منْ عبَاده آتَاهُ اللهُ مَالاً ، فَقَالَ لَهُ : مَاذا عَملْتَ فى الدُّنْيَا ؟ » قالَ: ــ وَلَا يَكْتُمُونَ الله حَدِيثاً ــ « قَالَ : يَارَبِّ آتَيْتنى مَالكَ ، فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ ، وَكانَ منْ خُلُقى الجَوَازُ ، فَكُنْتُ أتَيَسَّرُ عَلى المُوسرِ، وَأُنْظرُ المُعْسرَ ، فَقَالَ اللهُ تعالى : أنَا أحَقُّ بذا منْكَ تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدى » فَقَالَ عُقْبَةُ ابنُ عَامرٍ ، وأبو مَسعُودٍ الأنصارىُّ ، رضي الله عنهما : هكَذا سَمِعْنَاهُ مِنْ فى رَسُولِ الله ﷺ . رواهُ مسلمٌ .

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة فى فضل السماحة فى البيع والشراء ،وفيها فضل العفو عن الناس والتجاوز عنهم ، فى الحديث الأول ، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : كان رجل يداين الناس » يعنى يتعامل معهم بالدين ، والدين ليس هو المعروف عندنا ، يعنى أن

---

[ ٤ / ١٣٧٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٤٨٠ ) ، ومسلم ( ١٥٦٢ ) .

[ ٥ / ١٣٧١ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٥٦١ ) ، وأحمد ( ٤ / ١٢٠ ) .

[ ٦ / ١٣٧٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٥٦٠ ) .

Marfat.com

تشترى سلعة لتبيعها وتنتفع بثمنها ، الدين: كل ما ثبت فى الذمة فهو دين ، حتى لو بعت إلى شخص سيارة بثمن غير مؤجل ، ولن يسلمك الثمن فالثمن فى ذمته دين ، المهم أن المداينة ليس أن يعامل الناس نقدًا ، يعنى ليس يدًا بيد بل يبيع إليهم ويشترى منهم ويعفو عن المعسر « **فكان يقول لغلامه : إذا رأيت معسراً فيتجاوز عنه ، لعل الله يتجاوز عنا** »، فكان الغلام يفعل هذا ،فلقى الله عز وجل فجازاه بمثل ما يجزى به الناس ، يعنى بمثل ما يفعل هذا الرجل فى الناس عامله الله عز وجل فتجاوز عنه ،وذلك « **لأن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه** » ولأن الجزاء من جنس العمل ، ففى هذا الحديث حديث أبى هريرة والحديثين اللذين بعده دليل على فضيلة إنظار المعسر والتجاوز عنه وإبرئه.

واعلم أن هذا لا ينقصك شيئًا من المال ، لأن النبى ﷺ قال : « **ما نقصت صدقة من مال** » بل هذا يجعل فى مالك البركة والخير والزيادة والنماء .

وأما إنظار المعسر فإنه واجب ، يجب على الإنسان إذا كان صاحبه معسراً لا يستطيع الوفاء يجب عليه أن ينظره ولا يحل له أن يكربه أو يطالبه ، لقول الله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [ البقرة : ٢٨٠ ] ، فهناك فرق بين الإبراء وهو إسقاط الدين عن المعسر وبين الإنظار والإنظار واجب ، والإبراء سنة ، ولا شك أن الإبراء أفضل ، لأن الإبراء تبرأ به الذمة نهائيًا ، والإنظار تبقى الذمة مشغولة لكن صاحب الحق لا يطالب به حتى يستطيع المطلوب أن يوفى .

وبعض الناس ــ نسأل الله العافية ــ تحل لهم الديون على أناس فقراء فيؤذونهم ويضربونهم ويطالبونهم ويدفعون بهم إلى ولاة الأمور ويحبسونهم عن أهليهم وأولادهم وأموالهم ،وهذا لا شك أنه منكر والواجب على القضاة إذا علموا أن هذا معسر لا يستطيع الوفاء ، الواجب عليهم أن يقولوا للدائن ليس لك حق فى مطالبته ، لأن الله تعالى هوالحكم ، وهو الحاكم بين العباد ،وقد قال الله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ لكن يتعلل بعض القضاة فى هذه المسألة ، يقولون : إن بعض المدنيين يتلاعبون بالناس فيأخذون الأموال ويجحدون الإيثار ،فيعاملونهم بهذا تنكيلًا بهم . نعم إذا ثبت أن هذا المدين يدعى الإعسار وليس بمعسر فإنه لا بأس أن يجبر ويحبس ويضرب حتى يوفى فإن لم يفعل فإن الحاكم يتولى بيع ما شاء من ماله و يوفى دينه ، أما الذى نعلم أنه معسر حقيقة فإنه لا يجوز لطالبه أن يطالبه ولا أن يقول : أعطنى ، يجب أن يعرض عنه بالكلية ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ . والله الموفق .

Marfat.com

[ ١٣٧٣/٧ ]- وَعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رسولُ الله ﷺ : «**مَنْ أنْظَرَ مُعْسِراً ، أوْ وَضَعَ لَهُ ، أظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ**» رواهُ الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٣٧٤/٨ ]- وَعَنْ جابرٍ ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبى ﷺ اشْتَرى مِنْهُ بَعِيراً ، فَوَزَنَ لَهُ ، فَأرْجَحَ . متفقٌ عليه .

[ ١٣٧٥/٩ ]- وَعَنْ أبى صَفْوَانَ سُوَيْدِ بنِ قَيْسٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : جَلَبْتُ أنَا وَمَخْرَمَةُ العَبْدِىُّ بَزّاً مِنْ هَجَرَ، فَجَاءَنَا النَّبىُّ ﷺ، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ ، وَعِنْدِى وَزَّانٌ يَزِنُ بالأجْرِ، فَقَالَ النبى ﷺ لِلوَزَّانِ : « **زِنْ وَأرْجِحْ** » رواهُ أبو داود ، والترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

## الشرح

هذه بقيةالأحاديث الواردة فى فضل السماحة فى البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وقد سبق أحاديث كثيرة حول هذا الموضوع ، والأحاديث التى ذكرها المؤلف ـ رحمه الله ـ وردت فيمن أنظر معسرًا أو ضع عنه ، فإن الله تعالى يظله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله ، أنظره يعنى أمهله حتى يوسع الله عليه ، وهذا أمر واجب كما سبقت الإشارة إليه ، فإن وضع عنه فهو أفضل وأكمل ، لأنه إذا وضع عنه أبرأ ذمته ،وأما إذا أنـظرة فإنما أمهله وبقيت ذمته ـ أى ذمة المطلوب ـ مشغولة لم تنفك .

ثم ذكر حديثين أيضًا فيهما ذكر الوزن والإرجاح ، حديث جابر رضي الله عنه أن النبى ﷺ اشترى منه فوزن وأرجح يعنى أرجح الوزن لأنهم كانوا فيما سبق يتعاملون بالنقود وزنًا لاعددًا وزن كانوا يتعاملون أيضًا بها عددًا ، لكـن الكثيرة ورنًا كـما جـاء فى الحـــديث : « **ليس فيما دون خمسة أواق صدقة** » (١)، فوزن له النبى ﷺوأرجح يعنى زاده أكثر مما يستحق ، هكذا ينبغى للرنسان عند الوفاء أن يوفى كاملا بدون نقص وإذا زاد فهو أفضل ، والله الموفق .

---

[ ١٣٧٣ / ٧ ] صحيح :رواه الترمذى ( ١٣٠٦ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ١٠٥٢ ) .

[ ١٣٧٤ / ٨ ] صحيح :رواه البخارى ( ٢٦٠٤ ) ، ومسلم ( ١٥٩٩ ) .

[ ١٣٧٥ / ٩ ] صحيح :رواه أبو داود ( ٣٣٣٦ ٩ ، والترمذى ( ١٣٠٥ ٩ ، وابن ماجه ( ٢٢٢٠ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه ( ١٨٠٥ ) .

(١) صحيح رواه البخارى ( ١٤٠٥ ) ، ومسلم ( ٩٧٩ ) .

Marfat.com

## ١٢- كتاب العلم

### ٢٤١ - باب فضل العلم تعلمًا وتعليما لله

**قال اللهُ تعالى :** ﴿ وقُل رَبِّ زِدْنِى علْمًا ﴾ [ طه:١١٤ ] ،**وقال تعالى :** ﴿ قُلْ هلْ يستوِى الَّذين يعلَمُون والَّذين لا يعلَمُونَ ﴾ [ الزمر:٩ ] ، **وقالَ تعالى :** ﴿ يرْفَعِ اللَّهُ الَّذين آمنُوا منكُم والَّذين أُوتُوا الْعلْم درجَاتُ ﴾ [ المجادلة:١١ ] ، **وقال تعالى :** ﴿ إِنَّما يخْشَى اللَّه من عباده الْعُلَماءُ ﴾ [ فاطر:٢٨ ] .

## الشرح

قال المؤلف النووى فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله عز وجل . والمراد بالعلم الذى وردت به النصوص فى فضله والثواب عليه ورفعة أهله وكونهم ورثة الأنبياء ، إنما هو علم الشريعة عقيدة وعملا ، وليس علم ما يتعلق بالدنيا كالحساب والهندسة ، وما أشبة ذلك ، والمراد بالعلم ، العلم الشرعى الذى جاءت به الشرائع هذا هو العلم الذى يثنى على من أدركه وعلى من علمه وتعلمه .

والعلم جهاد ، جهاد فى سبيل الله ، وعليه يبنى الجهاد وسائر الإسلام ، لأن من لا يعلم لا يمكن أن يعمل على الوجه المطلوب ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [ التوبة : ١٢٢ ] ، يعنى لولا نفر بالجهاد من المؤمن من كل فرقة منهم طائفة ، وقعدت طائفة أخرى ليتفقهوا ــ أى الطائفة القاعدون ــ فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم أى رجعوا من الغزو لعلهم يحذرون ، فجعل الله تعالى الفقه فى دين الله معادلًا للجهاد فى سبيل الله ، بل أولى منه ، لأنه لا يمكن أن يجاهد المجاهد ولا أن يصلى المصلى ، ولا يزكى المزكى ولا أن يصوم الصائم ولا أن يحج الحاج ولا أن يعتمر المعمر ولا أن يأكل الآكل ولا أن يشرب الشارب ولا أن ينام النائم ولا أن يستيقظ المستيقظ إلا بالعلم ، فالعلم هو أصل كل شىء ، ولذلك قال النبى ﷺ « **من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** »(١) .

ولافرق بين المجاهد الذى يسوى قلل قوسه ، وبين طالب العلم الذى يستخرج المسائل

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧١ ) مسلم ( ١٠٣٧ ) .

Marfat.com

العلمية من بطون الكتب ، كل منـهم يعمـل للجهاد فى سبيل الله وبيان شريعة الله لعباد الله ، ولهذا أعقب المؤلف رحمه الله باب الجهاد بباب العلم ،ليبين أنه مثله ، بل إن بعض العلماء فضله على الجهاد فى سبيل الله ، والصحيح أن فى ذلك نفصيلاً ، فمن الناس من يكون الجهاد فى حقه أفضل ، ومن الناس من يكون طلب العلم فى حقه أفضل ، فإذا كان الرجل قويًا شجاعًا مقدامًا ، لكنه فى العلم بضاعته مزجاة ، قليل الحفظ قليل الفهم يصعب عليه تلقى العلم ، فهنا نقول : الجهاد فى حقه أفضل ، وإذا كان بالعكس رجلًا ليس عنده تلك القوة البدنية أو الشجاعة القلبية لكن عنده حفظ وفهم واجتهاد فهذا طلب العلم فى حقه أفضل ، فإن تساوى الأمران فإن من أهل العلم من رجح طلب العلم ،لأنه أصل ،ولأنه ينتفع به الناس كلهم القاصـى والدانى ،وينـتفع به مـن كان حيا ومن يولد بعد ، وينتفع به صاحبه فى حياته وبعد مماته ، كما قال النبى ﷺ : « **إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، زو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له** » (١) .

وجميع الناس محتاجون للعلم الأنبياء وغير الأنبياء كلهم محتاجون للعلم ولهذا أمر الله نبية أن يقول : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ ، ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [ طه : ١١٤ ] ، فالرسل محتاجون إلى العلم والزيادة فيه وإلى سؤال الله عز وجل أن يزيدهم منه ، فمن دون الأنبياء من باب أولى فجدير بالعبد أن يسأل الله دائمًا أن يزيده من العلم ، ولكن إذا سأل الله أن يزيده من العلم فلا بد أن يسعى فى الأسباب التى يحصل بها العلم ، أما أن يطلبه ويقول : رب زدنى علمًا وهو لم يفعل الأسباب فهذا ليس من الحكمة ولا من الصواب هذا كمن قال اللهم ارزقنى ولدًا ولا يتزوج ، من أين يأتى هذا الولد ؟ فلابد إذا سألت الله شيئًا أن تسعى للأسباب التى يحصل به ، لأن الله حكيم ، قرن المسببات بأسبابها وفى هذه الاية : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ دليل على ففضل العلم ،لم يقل لنبيه : وقل رب زدنى مالاً ، بل قال له : وقل رب زدنى علمًا ، وقال له فى الدنيا : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [ طه : ١٣١ ] .

أسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح والدعوة إلى الله على بصيرة .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [ الزمر : ٩ ] .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ١٦٣١ ) ، وأبو داود ( ٢٨٨٠ ) الترمذى ( ١٣٧٦ ) ، والنسائى ( ٦ / ٢٥١ ) .

Marfat.com

وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [ المجادلة : ١١ ].

## الشرح

قال المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله ، وقد سبق لنا شىء من الكلام على العلم وبيان أن العلم الممدوح الذى فيه الثواب هو العلم بشريعة الله عز وجل ، وما كان وسيلة لذلك كعلم النحو والصرف وما إليهما فإنه وسيلة .

وقد قال العلماء : إن للوسائل أحكام المقاصد ، والعلم الشرعى ينقسم إلى قسمين : قسم فرض عين: يجب على كل إنسان أن يتعلمه ، وقسم آخر فرض كفاية: إذا قام به من يكفى سقط عن بقية الناس ، وقسم ثالث يتفرع عن الثانى سنة وهو إذا ما قام بالعلم من يكفى فيكون للباقين سنة . أما العم الفرض العين: الذى يجب على كل إنسان فهو أن يتعلم الإنسان ما يحتاج إليه فى أمور دينه الواجبة ، كأن يتعلم ما يتعلق بتوحيد الله وبيان ما ينافيه ويناقضه من الشرك كله جليه وخفيه صغيره وكبيره ، لأن هذا مفروض على كل أحد ، لأن كل إنسان يجب عليه أن يعرف، توحيد الله ويوحد الله تعالى بما يختص به جل وعلا ، كذلك أيضًا الصلاة ، الصلاة مفروضة على كل أحد لا تسقط عن المسلم أبدًا ما دام عقله ثابتًا ، فلا بد أن يتعلمها ويتعلم ما يلزم لها من طهارة وغيرها حتى يعبد الله على بصيرة .

الزكاة لا يجب تعلمها على كل أحد ، من عنده مال وجب عليه أن يتعلم ما هو المال الزكوى وما مقدار النصاب ، وما مقدار الواجب ، ومن الذى تؤتى إليه الزكاة ، وما أشبه ذلك ، لكن لا يجب على كل واحد أن يتعلم الزكاة ، فإذا كان فقيراً فلماذا نوجب عليه أن يتعلم أحكام الزكاة وهو ليس عنده مال ، الصوم يجب تعلمه على كل أحد ، يجب أن يتعلم الإنسان ماذا يصوم عنه ، وما هى المفطرات وما هى نواقض الصوم وما هى منقصاته ، وما أشبه ذلك ، كل إنسان يصوم يجب عليه أن يتعلم ذلك ، الحج لا يجب على كل أحد أن يتعلمه ، وإنما يجب أن يتعلمه من استطاع إليه سبيلا حتى يحج على بصيرة ومع الأسف أن كثيراً من الناس لا يتعلمون ما يجب عليهم من أحكام دينهم فيقعون فى المتاعب ، ولا سيما فى الحج وما أكثر الذين يسألون عن الحج وتجدهم قد وقعوا فى خلل كبير ، لأنهم لم يتعلموا قبل أن يعلموا ، البيع مثلًا : أحكام البيع لا يجب على كل إنسان أن يتعلم أحكام البيع ، لكن من أراد أن يتاجر ويبيع ويشترى لابد أن يتعلم ما هو البيع الممنوع وما هو البيع المشروع حتى يكون على بصيرة من أمره ،وهلم جرا .

Marfat.com

**فتبين الآن أن العلم الشرعى ينقسم إلى قسمين** : الأول : فرض عين ، والثانى : فرض كفاية ، وفرض الكفاية يستحب لمن زاد على من تقوم به الكفاية أن يتعلم ليحفظ شريعة الله ويهدى الله به عباده ، وينتفع الناس به .

ولا شىء أشرف من العلم ، ويدل لهذا قول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ربنا عز وجل يقول للرسول ﷺ : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ الرسول عليه الصلاة والسلام محتاج إلى زيادة العلم فدل ذلك على فضيلة العلم لأنه لم يقل له : وقل رب زدنى مالًا ، زدنى زوجات زدنى أولادًا بل قال له : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [ طه : ١٣١ ] ، ومما يدل على فضل العلم قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يعنى قل للناس ، قول عام ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ والجواب مفهوم ، أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهذا أمر منتف بمقتضى طبيعة الإنسان وفطرته أنه لا يستوى الإنسان الذى يعلم والذى لا يعلم ، لكن الله سبحانه وتعالى ذكره على صيغة الاستفهام ليكون متضمنًا للتحدى ، ليكون هذا النفى متضمنًا للتحدى ، يعنى هات لى أحدًا يقول إنه يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ،لا أحد يقول بذلك ، ولا يمكن أن يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أبدًا حتى فى أمور الدنيا لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

وقال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [ المجادلة : ١١ ] هذا أيضًا يدل فضيلة العلم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا ﴾ يعنى قوموا وارتفعوا ﴿ فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ فإذا دخل إنسان والمجلس ملىء بالجالسين ، وقال : تفسحوا ، فليفسحوا له ، يسفح الله لكم ، يعنى يوسع لكم الأمور ، لأنكم وسعتم على هذا الداخل فيوسع الله عليكم ، لأن الجزاء من جنس العمل ، فمن عامل أخاه بشىء عامله بمثله ، إن يسرت على معسر يسر الله عليك ، إن فرجت عن مؤمن كربة فرج الله عنك كربة من كرب يوم القيامة ، إن أعنت أحدًا كان الله فى عونك ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ولهذا : قال : ﴿ يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا ﴾ يعنى قوموا فقوموا ، وفى هذا دليل على أنه لا حرج على الإنسان أن يقول للجماعة الذين عنده انشزوا ، اخرجوا بارك الله فيكم ، انتهى شغلكم ، ولا حياء فى

Marfat.com

ذلك .

لاحياء فى ذلك ولا غضاضة على الإنسان حتى الجلوس لا ينبغى لهم أن يكونوا ثقلاء ، لا يقومون إلا إذا قيل قوموا ، ينبغى للإنسان أن يخفف الجلوس عن الناس ما استطاع ، إلا إذا علم من صاحبه أنه يجب أن تبقى عنده فلا بأس ، وإلا فالأصل ألا تطيل الجلوس عند الناس ، لأن الناس قد يكون لهم شغ ، ويستحيون أن يقولوا قم ، لكن من قال : قم فلا حرج عليهم ، حتى إن الله عز وجل قال لجلساء نبيه الذين يجلسون عنده بعد أن ينتهوا من الطعام قال لهم سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِ ﴾ [ الاحزاب : ٥٣ ] ، يعنى معناه إذا انتهيتم من الطعام فاخرجوا لا تجلسوا فإن ذلك يؤذى النبى ﷺ فيستحيى منكم والله لا يستحى من الحق فإذا قيل : ﴿ انشُزُوا فَانشُزُوا ﴾ .

ومثل ذلك أيضًا إذا استأذن عليكم أحد فى البيت ففتحت له وقلت : ارجع ، ليس هناك جلوس الآن ، فلا حرج عليك ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ [ النور : ٢٨ ] . بعض الناس إذا أرجعته من عند الباب يغضب ،والله ويقول: ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُم ﴾ الأفضل أن ترجعوا ، يزكيكم الله عز وجل ، قال : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ولم يعين عز وجل الدرجات لأن هذه الدرجات بحسب ما مع الإنسان من الإيمان والعلم ، كلما قوى الإيمان وكلما كثر العلم وانتفع الإنسان به ونفع غيره كان أكثر درجات ، فهلم فأكثر ، قو إيمانك أكثر من طلب العلم ما استطعت ، فإن الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ رفعنى الله وإياكم بذكره وأعاننا على ذكره وشكره وحسن عبادته .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [ فاطر : ٢٨ ] .

[ ١٣٧٦/١ ] ـ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ : رضي الله عنه قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فى الدِّين » متفقٌ عليه .

---

[ ١٣٧٦/١ ] صحيح رواه البخارى ( ٧١ ) ، ومسلم ( ١٠٣٧ ) .

Marfat.com

## الشرح

ساق الإمام النووى ــ رحمه الله ــ فى ما يتعلق ـــ أو بعض ما يتعلق ــ من كتاب الله عز وجل بفضل العلم ، وسبق الكلام على آيات ثلاث مما ذكره فى باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله .أما الآية الرابعة فهى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ والخشية : هى الخوف المقرون بالتعظيم ، فهى أخص من الخوف فكل خشية خوف ، وليس كل خوف خشية ، ولهذا يخاف الإنسان من الأسد ولكنه لا يخشاه ، أما الله عز وجل فإن الإنسان يخاف منه ويخشاه . قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ [ القرة : ١٥٠ ] . ولكن من هم أهل الخشية حقًا هم العلماء ، العلماء بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه الذين يعرفون ما لله عز وجل من الحكم والأسرار فى مقدوراته ومشروعاته جل وعلا وأنه سبحانه وتعالى كامل من كل الـوجوه ليس فى أفعاله نقص ولا فى أحكامـه نقص ، فلهذا يخشون الله عز وجل وفى هذا دليل على فضيلة العلم وأنه من أسباب خشية الله ، والإنسان إذا وفق للخشية عصم من الذنوب وإن أذنب استغفر وتاب إلى الله عز وجل ، لأنه يخشى الله يخافه يعظمه ، ثم ذكر الأحاديث وصدرها بحديث معاوية بن أبى سفيان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين » والله جلا وعلا يريـد فى خلقه ما يشاء من خير وشر ، لكن إرادته خير وأما مراداته ففيها الخير والشر ، كل قضائه خير وأما مقضياته ففيها الخير والشر ، والناس أوعية منهم من يعلم الله تعالى فى قلبه خيرًا فيوفقه ، ومنهم من يعلم الله فى قلبه شرًا فيخذله والعياذ بالله قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [ الصف : ٥ ] . لم يزغ قلوبهم إلا حين زاغوا هم أولًا وأرادوا الشر لم يوفقوا لخير ، أما من علم الله فى قلبه خيرًا فإن الله يوفقه ، فإذا علم الله فى قلب الإنسان خيرًا أراد به الخير ، وإذا أراد به الخير فقهه فى دينه وأعطاه من العلم بشريعته ما لم يعط أحدًا من الناس وهذا يدل على أن الإنسان ينبغى له أن يحرص غاية الحرص على الفقه فى الدين ، لأن الله تعالى إذا أراد شيئًا هيأ أسبابه ، ومن أسباب الفقه أن تتعلم وأن تحرص لتنال هذه المرتبة العظيمة أن الله يريد بك الخير فاحرص على الفقه فى دين الله ، والفقه فى الدين ليس هو العلم فقط ، بل العلم والعمل ولهذا حذر السلف من كثرة القراء وقلة الفقهاء ، فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « كيف بكم إذا كثر قراؤكم وقل فقهاؤكم » (١) فإذا علم الإنسان بشىء من شريعة الله ولكن لم يعلم بها فليس بفقيه ، حتى لو كان يحفظ أكبر كتاب فى الفقه عن ظهر قلب ويفهمه لكن

---

(١) صحيح : رواه الدارمى فى المقدمة ( ٢٢ ) حديث ( ١٩٠ ، ١٩١ ) نحوه .

Marfat.com

لم يعلم به فإن هذا لا يسمى فقيهًا ، يسمى قارئًا ، لكن ليس بفقيه ، الفقيه هو الذى يعمل بما علم ، فيعلم أولًا ، ثم يعمل ثانيًا ، هذا هو الذى فقه فى الدين ، وأما من علم ولم يعمل فليس بفقيه ، بل يسمى قارئًا ولا يسمى فقيهًا ، ولهذا قال قوم شعيب لشعيب : ﴿ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُول ﴾ [ هود : ٩١ ] ، لأنهم حرموا الخير لعلم الله ما فى قلوبهم من الشر ، فاحرص على العلم ، واحرص على العمل به لتكون ممن أراد الله به خيرًا .

أسأل الله تعالى أن يجعلنى وإياكم من هؤلاء الذين فقهوا فى دين الله وعلموا وعملوا ونفعوا وانتفعوا به .

[ ٢/ ١٣٧٧ ] ـ وَعَنْ ابنِ مَسْعُود ، رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **لا حَسَدَ إلا فى اثْنَتَيْنِ : رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلى هَلَكَتِه فى الحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضى بِهَا ، وَيُعَلِّمُهَا** » متفقٌ عليه . والمراد بالحَسَدِ الغِبْطَةُ ، وَهُوَ أنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ .

## الشرح

قال الإمام النووى ـ رحمه الله ـ فى باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله ، فى الأحاديث الواردة فى فضل العلم ، سبق حديث معاوية رضي الله عنه : « **من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** » .

ثم ذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : « **لا حسد إلا فى اثنتين** » ، الحسد يطلق ويراد به الحسد المحرم الذى هو من كبائر الذنوب ، وهو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره ، هذا الحسد أن تكره ما أنعم الله به علي غيرك ، تجد إنسانًا عنده مال فتكره ، تقول : ليت الله لم يرزقه ، عنده علم تكره ذلك وتتمنى أن الله لم يرزقه العلم ، عنده أولاد صالحون تكره ذلك وتتمنى أن الله لم يرزقه ، هلم جرا ، هذا الحسد وهو من كبائر الذنوب .

وهو من خصال اليهود كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ

---

[ ٢ / ١٣٧٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٣ ٩ ، ومسلم ( ٨١٦ ) .

اللَّهُ مِن فَضْلِه ﴾ [ النساء : ٥٤ ] ، وقال عنهم : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [ البقرة : ١٠٩ ] .

**أما النوع الثانى من الحسد فهو حسد الغبطة** : يعنى الذى تغبط به غيرك أن أنعم الله عليه من النعم ، يقول : ماشاء الله فلان أعطاه الله كذا ، فلا أعطاه الله كذا ، لكن لا غبطة إلا فى شيئين ، الغبطة الحقيقية التى يغبط عليها الإنسان شيئان الأول ــ العلم ، العلم النافع وهو المراد بقوله : « رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » هذا العلم، إذا من الله على الإنسان بعلم فصار يقضى به بين الناس سواء كان قاضيًا أو غير قاض وكذلك يقضى به فى نفسه وعلى نفسه ويعلم الناس ، فهذا هو الغبطة ، لأن العلم هو أنفع شىء ، أنفع من المال ، أنفع شىء للإنسان من الأعمال الصالحة ، لأنه إذا مات وانتفع الناس بعلمه جرى أجر ذلك عليه إلى يوم القيامة ، كلما انتفع به أى إنسان فله أجر ، العلم كلما أنفقت منه وعلمته ازداد ، وهذا من أقوى ما يثبت به العلم ، ويبقى حفظه : أن يعلمه الإنسان غيره ، لأن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، فإذا علمت غيرك علمك الله ، وإذا علمت غيرك ثبت العلم فى نفسك ، لكن لا تتقدم للتعليم إلا وأنت أهل له حتى ينفع الله بك ، وحتى لا تفشل أمام الناس ، لأن الذى يتقدم للتعليم وليس أهلا له بين أمرين : إما أن يقول بالباطل وهو لا يشعر ، وإما أن يفشل وإذا سئل عجز عن الإجابة مثلا ، فهذا العلم كل ما أنفقت منه ازداد أيضًا العلم لا يحتاج إلى تعب ، إلا فى تعلمه ، لا يحتاج مثلا إلى خزائن كالمال ، المال يحتاج إلى خزائن وإلى محاسبين وإلى حسابات وإلى تعب ، لكن العلم لا يحتاج إلى هذا ، خزينته قلبك هذه الخزينة ، وهى معك أينما كنت فلا تخشى عليه ، لا تخشى أن يسرق ولا أن يحرق لأنه فى قلبك .

فالمهم أن العلم هو أفضل نعمة أنعم الله بها على الإنسان بعد الإسلام والإيمان ولهذا قال الله : « رجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها ».

**أما الثانى** : « فهو رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق » يعنى صار يبذل ماله فيما يرضى الله عز وجل ، لا يبذله فى حرام ولا يبذله فى لغو وإنما يبذله فيما يرضى الله ، سلطه الله على هلكته يعنى على إنفاقه فى الحق ، هذا أيضًا ممن يغبط ، نحن لا نغبط من عنده مال عظيم لكنه بخيل لا ينفع الناس ولا نغبطه ، بل هذا نتألم له ونقول هذا المسكين كيف يستطيع الجواب على حساب يوم القيامة على هذا المال ، من أين

Marfat.com

اكتسبه وفيم أنفقه ، وكيف تصرف فيه ، لكن إذا رأينا رجلًا آتاه الله مالا وصار ينفقه فيما يرضى الله ، نقول : ما شاء الله هذا يغبط ، لا نغبط إنسانًا آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى القصور والديكورات والسيارت الفخمة نحن لا نغبطه على هذا ، بل نقول هذا مسرف إذا كان تجاوز الحد فيما ينفق ، نقول هذا مسرف والله لا يحب المسرفين .

كذلك لا نغبط شخصًا عنده مال فصار ينفق منه جوائز فى أشياء لا ينتفع الناس بها لا فى دينهم ولا فى دنياهم ، فإن بعض الناس يعطى جوائز على ألعاب وأشياء من الأمور التى ليس بها خير لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، هذا لا نغبطه ، لأنه لم يسلط على هلكة ماله فى الحق ، إنما الذى يغبط من سلطه الله على هلكة ماله فى الحق ، أيضًا لا نحسد إنسانًا آتاه الله مالا فصار كل ما عن له أن يتزوج تزوج ، وجمع عنده من النساء الحسان ما لا يجمعه غيره ، هذا لا نغبطه أيضًا ، إلا إذا كان سلطه الله على هلكته فى الحق ، وأراد بذلك تحصين فرجه وتحصيل السنة ، وكثرة النسل ، هذا مقصود شرعى يغبط عليه الإنسان .

**الشاهد** : فى هذا الحديث فى باب فضل العلم هو الجزء الأول منه : من آتاه الله الحكمة يعنى العلم ، فقضى بها وعلمها ، وهذا خير الرجلين ، يعنى خير من صاحب المال الذى سلط على هلكته فى الحق نسأل الله أن يرزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح .

[ ٣/ ١٣٧٨ ]ـ وَعَنْ أبى مُوسَى ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ النَّبىُّ ﷺ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنى اللهُ به منَ الهُدَى والعلْمِ كَمَثَلِ غَيْث أصَابَ أرْضاً ، فَكَانَتْ منْهَا طَائفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبلَت المَاءَ فَأنْبَتَتَ الكَلأ ، وَالعُشْبَ الكَثيرَ ، وَكَانَ منْهَا أجَادبُ أمسكَت المَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بهَا النَّاس ، فَشَربُوا منْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وأصَابَ طَائفَةٌ منْهَا أُخْرَى إنَّمَا هى قيعَانٌ ، لا تُمْسكُ مَاءً ، وَلا تُنْبتُ كَلأ ، فَذلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فى دين الله ، وَنَفَعَهُ ما بَعَثَنى اللهُ به ، فَعَلمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلكَ رَأساً ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذى أُرْسلْتُ بِهِ » متفقٌ عليه .

## الشرح

فى هذا الحديث الذى ساقه النووى ـــ رحمه الله ـ فى باب فضل العلم تعلما وتعليمًا لله ، الذى رواه أبو موسى عن النبى ﷺ فى هذا مثل بديع عجيب فقد مثل النبى

---

[ ٣ / ١٣٧٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٧٩ ) ، ومسلم ( ٢٢٨٢ ) .

Marfat.com

**ﷺ ما بعثه الله به من العلم والهدى بغيث ـ يعنى بمطر ـ ووجه الشبه أن بالغيث تحيى الزرض وبالوحى تحيى القلوب ، ولهذا سمى الله سبحانه وتعالى ما بعث به محمداً ﷺ سماه روحًا قال تعالى :** ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ .صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ [الشورى : ٥٢ ، ٥٣ ] .

فالوحى غيث ، لكنه كما مثل الرسول ﷺ نزل على الأرض فصارت الأرض ثلاثة أقسام : قسم قبل المطر وشرب وأنبت العشب الكثير والكلأ فانتفع الناس بذلك ، لأن الأرض أنبتت .

**والقسم الثانى** : قيعان لا تنبت لكن أمسكت الماء لم تشربه فسقى الناس منه وارتووا وزرعوا .

**القسم الثالث** : أرض قيعان بلعت الماء ، ولم تنبت ، سباخ ، سبخة تبلع الماء ، ولكنها لا تنبت ، فهذا مثل من فقه فى دين الله فعلم وعلم ومثل من لم يرفع به رأسه . الصورة الأولى والثانية للمثل فيمن قبل الحق فعلم وتعلم ونفع وانتفع ، لكن الذين قبلوا الحق صاروا قسمين :

**الأول** : قسم آتاه الله تعالى فقهًا فصار يأخذ الفقه والأحكام الشرعية من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ يعلم .

**والثانى** : رواية ولكنه ليس عنده ذلك الفقه يعنى يحكى الحديث يرويه يحفظه ولكنه ليس عنده ، وهذا كثر أيضًا ، ما أكثر رجال الحديث الذين رووا الحديث لكنهم ليس عندهم فقه ، ما هم إلا أوعية يأخذ الناس منهم ، ولكن الذين يوزعون هذا الماء وينفع الناس به هم الفقهاء .

هذا قسمان ـــ قسم حفظ الشريعة ووعاها وفهمها وعلمها واستنبط منها الأحكام الكثيرة ، هؤلاء مثل الأرض التى قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، قسم آخر نقلة فقط ، ينقلون الأحاديث ، لكنهم لا يحفظونها كثيرًا هؤلاء كالأرض التى أمسكت الماء فانته الناس به ، وارتووا منه ، لأن الناس يأخذون من هؤلاء الرواة للحديث ، ثم يستنبطون منه الأحكام ، وينفعون الناس بها .

**القسم الثالث** : أرض لم تنتفع بلغيث ، قيعان لا تمسك الماء ، ولا تنبت الكلأ هؤلاء ليس فيهم خير لم ينتفعوا بوحى الله ولم يرفعوا به رأسًا ، والعياذ بالله ، يكذبون بالخير

ويستكبرون عن الأمر ، فهؤلاء هو شر الأقسام ، نسأل الله العافية .

فأنت انظر فى نفسك من أى الأرضين الثلاث أنت ، هل أنت من الأرض التى قبلت الماء وأنبتت العشب والكلأ أو من الأرض الثانية ، أو من الأرض الثالثة والعياذ بالله .

وفى هذا الحديث : حسن تعليم الرسول ﷺ حيث يضرب الأمثال بالمعانى المعقولة بأشياء محسوسة ، لأن إدراك المحسوس أقرب من إدراك المعقول ، وما أكثر الأمثال فى القرآن ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [ البقرة : ٢٦١ ] .

هذا مثل لو جاء الكلام هكذا : « من أنفق فى سبيل الله حبة فله سبعمائة حبة » ، لم يرسخ فى الذهن كرسوخ المثل ، فالمثل الذى يستحضره الإنسان يرسخ قال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ [ العنكبوت : ٤٣ ] ، فضرب الأمثال تقريب للعلم وترسيخ له وإعانة على الفهم .

لهذا ينبغى لك إذا حدثت عاميًا ولم يفهم أن تضرب له مثلًا ، اضرب له بالمثل بشىء يعقله ويعرفه حتى يعرف المعانى المعقولة بواسطة الأشياء المحسوسة ، والله الموفق .

[ ٤/ ١٣٧٩ ]ـ وَعَنْ سَهلِ بنِ سَعْد ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ لِعَلىّ، رضي الله عنه : « فوالله لأنْ يَهدِىَ اللهُ بِك رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لكَ مِن حُمْرِ النَّعَمِ » متفقٌ عليه .

[ ٥/ ١٣٨٠ ] ـ وَعنْ عَبْد الله بنِ عمرو بنِ العاصِ ، رضي الله عنهما ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ قَالَ : « بَلِّغُوا عنِّى وَلَوْ آيَةً ، وَحدِّثُوا عَنْ بَنى إسْرَائيلَ وَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » رواه البخارىُّ .

## الشرح

ساق الإمام النووى أحاديث فى بيان فضل العلم ، ومنها حديث سهل بن سعد رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال لعلى بن أبى طالب حين أعطاه الراية يوم خيبر قال: « انفذ على رسلك ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لئن يهدى بك الله رجلا واحدًا خيرًا لك من حمر النعم » أقسم ﷺ أن الله لو هدى به رجلا واحدًا لكان ذلك خيرًا له من حمر النعم . والحمر بسكون الميم جمع حمراء ،وأما الحمر

---

[ ٤/ ١٣٧٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٢١٠ ) مسلم ( ٢٤٠٦ ) .

[ ٥/ ١٣٨٠ ] صحيح : رواه البخارى ( ٣٤٦١ ) ، وأحمد ( ٢ / ١٥٩ ) .

Marfat.com

بضـم الميـم فهى جمع حمار ، ولهذا يخطىء بعض الطلبة فيقول : خير لك من حمر النعـم ، وهـذا غلـط ، لأن الحمر جمع حمـار ، كما قـال الـله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ [ المدثر : ٥٠ ] . أما حمر بسكـون الميم فهى جمع حمراء وكذلك جمـع أحمر لكن هنا جمع جمع حمراء ، وهى الناقة الحمراء ، وكانت أعجب المال إلى العرب فى ذلك الزمان ، وأحب المال إلى العرب فى ذلك الزمن ، فإذا هدى الله بك رجـلًا واحـدًا كان ذلك خيرًا لك من حمر النعم .

**ففى هذا** : حث على العلم وعلى التعليم وعلى الدعوة إلى الله عز وجل ، لأنه لا يمكن أن يدعو الإنسان إلى الله إلا وهو يعلم ، فإذا كان يعلم ما يعلم من شريعة الله ودعا إلى ذلك كان هذا دليلًا على فضل العلم .

ثم ذكر حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وعن أبيـه أن الـنبى ﷺ قـال : « **بلغوا عنى ولو آية** » بلغوا عنى : يعنى بلغوا الناس بما أقول وبجميع سنته عليه الصلاة والسلام « **بلغو عنى ولو آية** » من كتاب الله ، ولو هنا للتقليل ، يعنى لا يقل الإنسان أنا لا أبلغ إلا إذا كنت عالمًا كبيرًا ، لا ، إنما يبلغ الإنسان ولو آية بشرط أن يكون قد علمها وأنها من كلام الرسول ﷺ ولهذا قال فى آخر الحديث : « **ومن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار** » كذب على الرسول متعمدًا يعلم أنه كاذب ، فليتبوأ مقعده من النار ، هنا اللام للأمر لكن المراد هنا الخبر ، يعنى فقد تبوأ مقعده من النار والعياذ بالله ــ أى : فقد استحق أن يكون من ساكنى النار ، لأن الكذب على الرسول ليس كالكذب على واحد من الناس ، الكذب على الرسول كذب على الله عز وجل ، ثم هو كذب على الشريعة لأن ما يخبر به الرسول ﷺ من الوحى هو من شريعة الله وكذلك يقال : الكذب على العالم ليس كالكذب على عامة الناس ، يعنى مثلًا تقول : فلان قال كذا وكذ ، قال : هذا حرام هذا حلال ، هذا واجب ، هذا سنة ــ وأنت تكذب ــ هذا أيضًا أشد الكذب على عامة الناس لأن العلماء ورثة الأنبياء يبلغون شريعة الله إرثا لرسول الله ﷺ ، فإذا كذبت عليهم إذا قلت : قال العالم فلان : كذا كذا ــ وأنت تكذب ــ فهذا إثمه عظيم ، نسأل الله العافية ، بعض الناس والعياذ بالله إذا اشتهى شيئًا يكف الناس عنه ، قال : قال العالم فلان : هذا حرام ، لكن يعرف أن الناس إذا نسب العلم إلى فلان قبلوه فيكذب ، وهذا أشد من الكذب على عامة الناس .

Marfat.com

**فالحاصل** : أن من كذب على الرسول ﷺ متعمدًا فليتبوأ مقعد من النار ومن نقل عمدًا حديثًا كذبًا يعلم أنه كذب فهو أحد الكذابين ، يعنى فليتبوأ مقعده من النار .

وما أكثر من ينشر من النشرات التى بها الترغيب أو الترهيب وهى مكذوبة على الرسول ﷺ لكن بعض المجتهدين الجهال ينشرون هذه النشرات ويوزعونها بكمية كبيرة يقولون : نعظ الناس بهذا ، كيف تعظونهم بشىء كذب ؟

ولهذا يجب الحذر من هذه المنشورات التى تنشر فى المساجد أو تعلق على الأبواب ، أبواب المساجد أو غير ذلك ، يجب الحذر منها ، وربما يكون فيها أشياء مكذوبة ، فيكون الذى ينشرها ، قد تبوأ مقعده من النار ، إذا علم أنها كذب .

وقال فى حديث عبد الله بن عمرو : « حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج » بنو إسرائيل اليهود والنصارى إذا قالوا قولًا فحدث عنهم ولا حرج عليك ، بشرط أن لا تعلم أنه مخالف للشريعة ، لأن بنى إسرائيل أيضًا عندهم كذب ، يحرفون الكلم عن مواضعه ويكذبون ، فإذا أخبروك بخبر فلا بأس أن تحدث به بشرط أن لا يكون مخالفًا لما جاء فى شريعة الرسول ﷺ فإن كان مخالفًا له فإنه لا يجوز أن تحدث به ، إلا إذا حدث به ليبين أنه باطل فلا حرج ، والله أعلم .

[ ١٣٨١/٦ ] ـ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ : **«وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمسُ فيه علماً ، سَهَّلَ اللهُ لَهُ به طَرِيقاً إلى الجَنَّة** » رواهُ مسلمٌ .

[ ١٣٨٢/٧ ] ـ وَعَنْهُ أيضاً ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **مَنْ دَعَا إلى هُدًى كانَ لَهُ منَ الأجْرِ مثلُ أُجُور مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذلكَ منْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً** » رواهُ مسلمٌ .

[ ١٣٨٣/٨ ] ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا منْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أو عِلمٍ يُنْتَفَعُ به ، أوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » رواهُ مسلمٌ .

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة فى بيان فضل العلم وآثاره الحميدة ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى**

---

[ ٦ / ١٣٨١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٩٩ ) وأبوداود ( ٤٩٤٦ ) الترمذى ( ١٤٢٥ ) ابن ماجه ( ٢٢٥ ) .

[ ٧ / ١٣٨٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٧٤ ) الترمذى ( ٢٦٤٧ ) ابن ماجه ( ٢٠٦ ) .

[ ٨ / ١٣٨٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ١٦٣١ ) أبو داود ( ٢٨٨٠ ) .

Marfat.com

الجنة » .

سلوك الطريق يشمل الطريق الحسى الذى تقرعه الأقدام ، مثل أن يأتى الإنسان من بيته إلى مكان العلم سواء كان مكان العلم مسجدًا أو مدرسة أو كلية أو غير ذلك .

**ومن ذلك أيضًا** : الراحلة فى طلب العلم ، وهى أن يرتحل الإنسان من بلده إلى بلد آخر يلتمس العلم ، فهذا سلك طريقًا ينتمس فيه علمًا ، وقد رحل جابر بن عبد الله الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ فى حديث واحد مسيرة شهر كامل على الرواحل على الإبل ، سار من بلده إلى بلد مسيرة شهر من أجل حديث واحد رواه عبد الله بن أنيس عن النبى ﷺ (١) .

**أما الثانى** : فهو الطريق المعنوى ، وهو أن يلتمس العلم من أفواه العلماء ومن بطون الكتب ، فالذى يراجع الكتب للعثور علي حكم مسألهة شرعية وإن كان جالسًا على كرسيه فإنه قد سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا . ومن جلس إلى شيخ يتعلم منه فإنه قد سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا ،ولو كان جالسًا ، فسلوك الطريق ينقسم كما سمعتم إلى قسمين :

**قسم** : يراد به الطريق الذى تقرعه الأقدام .

**والثانى** : يراد به الطريق الذى يتوصل به إلى العلم وإن كان جالسًا ، من سلك هذا الطريق سهل الله له به طريقًا إلى الجنة ، لأن العلم الشرعى تعرف به شريعة الله ، تعرف به أوامر الله ، تعرف به نواهى الله ،فتستدل به على الطريق الذى يرضى الله عز وجل ويوصلك إلى الجنة ، وكلما ازددت حرصاِ فى سلوك الطريق الموصلة على العلم ازددت طرقًا توصلك إلى الجنة . وفى هذا الحديث من الترغيب فى طلب العلم ما لا يخفى على أحد . فينبغى للإنسان أن ينتهز الفرصة ولا سيما الشاب الذى يحفظ سريعًا ، ويمكث فى ذهنه ما حفظه ينبغى له أن يبادر الوقت ، يبادر العلم ، قبل أن يأتيه ما يشغله عن ذلك .

أما الحديث الثانى فهو أيضًا عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **من دعا إلى هدى فله أجر من اتبعه** » يعنى إلى يوم القيامة « من دعا إلى هدى » يعنى علم الناس ، فإن الداعى إلى الهدى هوالذى يعلم الناس ويبين لهم الحق ويرشدهم إليه ، فهذا له مثل أجر من فعله .

مثلا : إذا دللت إنسانًا على أنه ينبغى له أن يوتر يجعل آخر صلاته فى الليل وترًا كما أمر النبى ﷺ قال : « **اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا** » (١) وحضضت على الوتر

---

(١) صحيح : انظر البخارى فى الأدب المفرد ( ٩٧٠ ) وأحمد ( ٣ / ٤٩٥ ) .

ورغبت فيه فأوتر أحد من الناس بناء على كلامك وعلى توجيهك ، فلك مثل أجره ، لك مثل أجره ،علم بذلك آخر منك أو من الذى علمته أنت فلك مثل أجره ، وإن تسلسلوا إلى يوم القيامة .

وفى هذا دليل : على كثرة أجور النبى ﷺ لأنه دل الأمة على الهدى فكل من عمل من هذه الأمة بهدى فللنبى ﷺ مثل أجره من غير أن ينقض من أجورهم شىء ، الأجر تام للفاعل والداعى .

وإذا تبين أن النبى ﷺ له أجر ما علمته أمته ، تبين بذلك خطأ من يهدى ثواب العبادة للرسول ﷺ .

**يعنى مثلًا** : بعض اجتهد وصار يصلى ركعتين ويقول اللهم اجعل ثوابها للرسول ﷺ ، يقرأ قرآنًا ويقول : اللهم اجعل ثوابه للرسول ﷺ ، هذا غلط ، وأول ما حدث هذا فى القرن الرابع الهجرى ، يعنى بعد ثلاثمائة سنة من موت الرسول ، يستحسن بعض العلماء أنه يفعل هذا ، قال كما أهدى لأبى وأمى صدقة أو صلاة أو ذكر أهديه للرسول ﷺ .

نقول : هذا خطأ وغلط ، وسفه فى التصور ، وضلال فى الدين ، كيف ؟

نسأله ونقول : هل أنت أعظم حبًا للرسول من أبى بكر ؟ فيقول : لا أعظم من عمر ؟ لا أعظم من عثمان ؟ لا أعظم من على ؟ لا أعظم من أبن عباس ، ابن مسعود ، الصحابة ؟ لا ، هل أحد منهم أهدى للرسول عملا صالحًا أبدًا ، وكذلك التابعون والأئمة الأمام أحمد بن حنبل ، الشافعى ، مالك ، أبو حنيفة ما فعلوا هذا ، ما الذى أطلعك على شىء لم يعلموا به أو يعملوا به ، من أنت ؟ فهو خطأ فى التصور وضلال فى الدين، لأن أى عمل تعلمه ولو كان ثوابه لك فللرسول ﷺ مثله ، وإن لم تقل شيئًا ، أى عمل لو تصلى ركعتين أجرهما لك وللرسول مثله من غير أن ينقص من أجرك شيئًا إذًا ما الفائدة لا يعنى إرجاعك القرب للرسول إلا أنك حرمت نفسك من الأجر فقط ، وللرسول مثل أجرك سواء أهديت له أو لم تهد ، لأنه يقول ﷺ : « من دعا إلى هدى فله أجر من اتبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شىء » فلا حاجة .

إذًا نأخذ من هذا الحديث فضيلة العلم ، لأن العلم به الدلالة على الهدى والحث على

Marfat.com

التقوى ، فالعلم أفضل بكثير من المال حتى لو تصدق بأموال عظيمة طائلة فالعلم ونشر العلم أفضل . وأضرب لكم مثلا الآن ، فى عهد أبى هريرة خلفاء ملوك ملكوا الدنيا ، وفى عهد الإمام أحمد أغنياء ملكوا أموالا عظيمة وتصدقوا وأنفقوا ، وفى عهد من بعدهم كشيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم أناس أغنياء تصدقوا وأنفقوا وأوقفوا أين ذهب المال؟ أين ذهب ما أنفقوه ؟ أين ذهب ما أنفقوه ؟ ذهب ؟ لا يوجد له أثر الآن ، لكن أحاديث أبى هريرة تتلى فى كل وقت ليلا ونهارًا ويأتيه أجرها ، الأئمة أيضًا علمهم وفقههم منشور بين الأمة يأتيهم أجرهم وهكذا شيخ الإسلام ابن تيمية ، ابن القيم وغيرهم من العلماء بالرغم من موتهم لكن ذكرهم حى باق يعلمون الناس وهو فى قبورهم ، ينالهم الأجر وهم فى قبورهم ، وهذا يدل على إن العلم أفضل بكثير من المال وأنفع للإنسان ، وسيأتى إن شاء الله تعالى فى حديث أبى هريرة الذى ذكره المؤلف : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » والله الموفق .

[ ١٣٨٣/٨ ] ـ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ : صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أو عِلمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** » رواهُ مسلمٌ .

## الشرح

ساق المؤلف النووى رحمه الله فى كتابه ( رياض الصالحين ) فى باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له** » وهذا الحديث فيه الحث أعنى : حث الإنسان على المبادرة بالأعمال الصالحة ،لأنه لا يدرى متى يفاجئه الموت ،فليبادر قبل أن ينقطع العمل بالعمل الصالح الذى يزداد به رفعة عند الله سبحانه وتعالى وثوابًا ، ومن المعلوم واحد منا لا يعلم متى يموت ، ولا يعلم أين يموت ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [ لقمان : ٣٤ ] .

فإذا كان الأمر كذلك فإن العاقل ينتهز الفرص ، فرص العمر فى طاعة الله عز وجل قبل أن يأتيه الموت ، ولم يستعتب ولم يتب ، وقولنا انقطع عمله يشمل كل عمل لا يكتب

---

[١٣٨٣/٨] صحيح : رواه البخارى ( ٩٩٧ ) ومسلم ( ٧٥١ ) . .

له ولا عليه إذا مات لأنه انتقل إلى دار الجزاء ، دار العمل هى دار الدنيا ، أما بعد ذلك فالدور كلها دور جزاء ، إلا من ثلاث : صدقة جارية : يعنى أن يتصدق الإنسان بشىء ويستمر هذا الشىء وأحسن ما يكون المساجد ، بناء المساجد صدقة جارية ، لأن أجر البانى مستمر مادام هذا المسجد قائمًا ليلا ونهارًا والمسلمون يمكثون فى المساجد فى صلاتهم وقراءتهم وتعلمهم العلم وتعليمهم العلم وغير ذلك ، ومن الصدقات الجارية أن يوقف الإنسان وقفًا من عقار أو بستان أو نحوه على الفقراء والمساكين أو على طلبة العلم أو على المجاهدين فى سبيل الله أو ما أشبه ذلك .

**ومن الصدقات الجارية** : أن يطبع الإنسان كتبًا نافعة للمسلمين يقرءون فيها وينتفعون بها ، سواء كانت من مؤلفين فى عصره أو من مؤلفين سابقين ، المهم أن تكون كتبًا نافعة ينتفع بها المسلمون من بعده .

**ومن الصدقات الجارية** : إصلاح الطرق ، فإن الإنسان إذا أصلح الطرق وأزال عنها الأذى واستمر الناس ينتفعون بهذا ، فإن ذلك من الصدقات الجارية ، والقاعدة فى الصدقة الجارية : كل عمل صالح يستمر للإنسان بعدموته .

**أما الثانى** : فعلم ينتفع به وهذا أعمها وأشملها وأنفعها أن يترك الإنسان وراءه علمًا ينتفع المسلمون به، سواء ورث من بعده بالتعليم الشفوى أو بالكتابة ، فتأليف الكتب وتعليم الناس وتداول الناس لهذه المعلومات ما دام مستورًا فأجر المعلم جارى مستمر لأن الناس ينتفعون بهذا العلم الذى ورثه .

**والثالث** : ولد صالح يدعو له ولد يشمل ذكرًا أو أنثى : يعنى ابنًا أو بنتًا ، يشمل ابنك من صلبك وابنتك من صلبك وأبناء أبنائك وأبناء بناتك وبنات أبنائك : وبنات بناتك إلى آخره ، ولد صالح يدعو للإنسان بعد موته ، هذا أيضًا يثاب عليه الإنسان ، وانظر كيف قال الرسول ﷺ : ولد صالح يدعو له ، ولم يقل : ولد صالح يصلى له ، أو يقرأ له القرآن ، أو يتصدق عنه ، أو يصوم عنه ، لا ما قال هذا مع أن هذِه كلها أعمال صالحة بل قال : ولد صالح يدعو له ، وفى هذا دليل على أن الدعاء لأبيه وأمه وجده وجدته أفضل من الصدقة عنهم ، وأفضل من الصلاة لهم وأفضل من الصيام لهم ، لأن النبى ﷺ لا يمكن أن يدل أمته إلا على خير ما يعلمه لهم ، ما من نبى بعثه الله إلا دل أمته على الخير ما يعلمه لهم ، فلو علم الرسول ﷺ أن كونك تتصدق عن أبيك وأمك أفضل من الدعاء ، لقال الصدقة ولم يقل الدعاء ، فلما عدل عن الصدقات ، والصيام ، والصلاة وقراءة القرآن ، والمقام مقام تحدث عن الأعمال ، لما عدل عن هذه الأعمال إلى الدعاء

Marfat.com

علمنا يقينًا لا إشكال فيه أن الدعاء أفضل من ذلك ، فلو سألنا سائل : أيهما أفضل أتصدق لأبى أو أدعو له قلنا : الدعاء أفضل ، لأن رسول الله ﷺ هكذا أرشدنا ، فقال : أو ولد صالح يدعو له ، والعجيب أن العوام وأشباه العوام يظنون أن الإنسان إذا تصدق عن أبيه أو صام يومًا لأبيه أو قرأ حزبًا من القرآن لأبيه ، أو ما أشبه ذلك ، يرون أنه أفضل من الدعاء ، ومصدر هذا هو الجهل ، وإلا فمن تدبر النصوص علم أن الدعاء أفضل ، ولهذا لم يرشد النبى ﷺ فى أى حديث بحرف واحد إلى العمل الصالح يجعله الإنسان لوالده .

غاية ما هنالك (١) أنه حصلت قضايا أعيان يسأله الصحابى ، هل يتصدق عن أبيه وهو ميت وعن أمه وهى ميته ؟

فيقول : نعم لا بأس ، لكنه لم يحث الأمة على ذلك ولم يرشدهم إلى هذا ، لكن سئل فى قضايا أعيان ، سعد بن عبادة رضي الله عنه سأل هل يتصدق بحائطه يعنى ببستانه عن أمه بعد موتها ، قال الرسول ﷺ : « نعم » (٢) ، قال : « نعم » (٣) ، لكن لما أراد أن يشرع تشريعًا عامًا للأمة قال : « أو ولد صالح يدعو له » نسأل الله أن يغفر لنا ولكم ولوالدينا وللمسلمين جميعًا .

١٣٨٤/٩ ــ وَعنْهُ قَالَ : سَمعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ ما فِيهَا ، إلا ذكْرَ الله تَعَالَى ، وَمَا وَالاَهُ ، وَعَالماً ، أَوْ مُتَعَلِّماً** » رواهُ الترمذىُّ وَقَالَ : حديثٌ حَسنٌ. قولَهُ : « وَمَا وَالاهُ » أى : طاعَةُ اللهِ .

١٣٨٥/١٠ ــ وَعَنْ أنسٍ ، رَضىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ خَرَجَ فى طَلَبِ العِلمِ ، كَانَ فى سَبيلِ الله حتى يَرجِع** » رواهُ الترمذىُ وَقَالَ : حديثٌ حَسَنٌ.

١٣٨٦/١١ ــ وَعَنْ أبى سَعيد الخدْرىِّ ، رَضىَ اللهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولُ الله ﷺ ، قَالَ: « **لَنْ يَشبَعَ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حتى يكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ** » رواهُ الترمذىُّ وَقَالَ: حديثٌ حسن.

١٣٨٧/١٢ ــ وَعَنْ أبى أُمَامةَ ، رَضىَ اللهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «فَضْلُ

---

(١) كان فى النسخة المطبوعة ( ص ١٥٢ ) : ( قال الإمام مالك): وهو خطأ بالغ الشناعة أردنا التنبيه عليه .

(٢) صحيح : رواه الترمذى ( ٦٦٩ ) وأحمد ( ٦ / ٧ ) وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى .

(٣) صحيح : رواه البخارى ( ٩٥ ) ومسلم ( ١٠٠٤ ) .

[١٠/ ١٣٨٥] ضعيف : رواه الترمذى (٢٦٤٧) وضعفه الألبانى فى الضعيفة (٢٠٣٧) .

[١١/ ١٣٨٦] ضعيف : رواه الترمذى ( ٢٦٨٦) وضعفه الألبانى فى المشكاة (٢١٦) .

[١٢/ ١٣٨٧] صحيح : رواه الترمذى (٢٦٨٥) وصححه الألبانى فى المشكاة (٢١٣) والتعليق الرغيب(١/ ٦٠).

Marfat.com

العَالِمِ عَلى العَابِدِ كَفَضْلى عَلى أدْنَاكُمْ » ثُمَّ قالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إنَّ اللهَ وَمَلائكَتَهُ وَأهلَ السَّموات وَالأرضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فى جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلى مُعَلِّمى النَّاسِ الخَيْرَ» رواه الترمذى وقال : حَديثٌ حسنٌ .

[ ١٣/ ١٣٨٨ ] ــ وَعَنْ أبى الدَّرْدَاء ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَبْتَغِى فيه علْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقاً إلى الجَنَّة ، وَإنَّ المَلائكَةَ لَتَضَعُ أجْنحَتَهَا لطَالبِ العِلْمِ رَضاً بِما يَصْنَعُ ، وَإنَّ العالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فى السَّمَوات وَمَنْ فى الأرض حَتَّى الحِيتَانُ فى المَاء ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلى العَابد كفَضلِ القَمَرِ عَلى سَائر الكَوَاكب، وَإنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأنبياء ، وَإنَّ الأنبياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلا دِرْهَماً وَإنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ ، فَمَنْ أخَذَهُ أخَذَ بِحَظٍ وَافِرٍ » رواهُ أبو داود والتِرمذىُّ .

## الشرح

ساق المؤلف ــ رحمه الله ــ فى باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله حديث أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من سلك طريقًا فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة** » وقد سبق بيان معنى هذه الجملة ، وفيه أيضًا من حديث أبى الدرادء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إن العالم ليستغفر له من فى السموات والأرض حتى الحيتان فى البحر** » وهذا يدل على فضل العلم ، « **وأن العلماء يستغفر لهم أهل السماء والأرض و حتى الحيتان فى البحر وحتى الدواب فى البر ، كل شىء يتغفر له** » ولا تستغرب أن تكون هذه الحيوانات تستغفر الله عز وجل للعالم ، لأن الله سبحانه وتعالى قال فى القرآن الكريم على لسان موسى عليه الصلاة والسلام : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [ طه : ٥٠ ] فالبهائم والحشرات تعلم ربها عز وجل وتعرفه ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [ الإسراء : ٤٤ ] . كل شىء يسبح بحمد الله حتى إن الحصى سمع تسبيحه بين يدى النبى ﷺ وهو حسى ، لأن الله تعالى رب كل شىء ومليكه حتى إن الله قال للسماوات والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا

---

[ ١٣ / ١٣٨٨ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٦٤١ ) ، والترمذى ( ٢٦٨٢ ) ، وابن ماجه ( ٢٢٣ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٣٠٩٦ ) .

طَائِعِين ﴾ [ فصلت : ١١ ] ، فخاطبهما ائتيا طوعًا أو كرهًا يعنى لما آمر كما به ، قالتا : أتينا طائعين ، فكل شىء يتمثل أمر الله عز وجل إلا الكفرة من بنى آدم والجن ،ولهذا قال الله عز وجل فى كتابه العزيز أن كثير من الناس يسجد لله عز وجل ، وكثير حق عليه العذاب: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴾ [ الحج : ١٨ ] لا يسجد ، ولهذا الكافر لا يستجيب لله ولا يسجد لله شرعًا وتعبدًا ، ولكنه يسجد لله ذلا قدريًا ما له مفر عما قضى الله ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [ الرعد : ١٥ ] والسجرد هنا السجود القدرى ، فكل أحد خاضع لقدر الله ، ما أحد يستطع أن يغالب الله عز وجل ، أين المفر ؟ يقول الشاعر الجاهلى :

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

فالسجود الشرعى كثير من الناس حق عليهم العذاب فلم يسجدوا ، على أن الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب كلها يسجد لله عز وجل . لكن الكفرة من بنى آدم ومن الجن لا يسجدون لله تعالى إلا السجود الكونى القدرى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [ الرعد : ١٥ ] . المهم أن الله تعالى سخر هذه الكائنات تستغفر للعالم ، وأفضل من ذلك أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يفعل . الملائكة الكرام الذين كرمهم الله عز وجل تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يفعل ، هل ترون فضلاً أعظم من هذا ، أن الملائكة ــ ملائكة الله عز وجل ــ تضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع ، هذا فضل عظيم ، وبين النبى ﷺ فى حديث أبي الدرداء أن العلماد ورثة الأنبياء، لو سألت من الذى يرث الأنبياء ؟ العباد الذين يركعون ويسجدون ليلًا ونهارًا ؟ لا . أقارب الأنبياء ؟ لا ، لا يرث الأنبياء إلا العلماد ــ اللهم اجعلنا منهم ــ العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم من الأنبياء ، وورثوا العمل كما يعمل الأنبياء ــ وورثوا الدعوة إلى الله عز وجل ، وورثوا هداية الخلق ودلالتهم على شريعة الله ، فالعلماد هم ورثة الأنبياء ، الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا ، توفى النبى ﷺ عن ابنته فاطمة ، وعن عمه العباس ، وعن أبناء عمه وعن زوجاته ، ولم ترثه ابنته ولا زوجاته ولا عصبته ، لأن الأنبياء لا يورثون درهمًا ولا دينارًا ، وهذا من حكمة الله عز وجل أنهم لا يورثون لئلا

Marfat.com

يقول قائل : إن النبى إنما ادعى النبوة لأل أن يملك فيورثوا ، فيرثه أقاربه من ذلك ، فقطع هذا ، وقيل: النبى لا يرثه ولده، أما قول زكريا ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [ مريم : ٥ ، ٦ ] ، فالمراد بذلك إرث العلم والنبوة وليس المال ، فالأنبياء لا يورثون ما يورثوا درهمًا ولا دينارًا إنما ورثوا هذا العلم ــ صلوات الله عليهم ــ وهذا أعظم ميراث ، فمن أخذه بحظ وافر ، أى بنصيب وافر كثير ، من أخذ بهذا العلم ، وأسأل الله أن يجعلنى وإياكم من آخذيه ، هـذا هـو الإرث الحقيقى النافع ، العلماد ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا ، إنما ورثوا العلم . أليس الإنسان يسعى من شرق الأرض إلى مغربها من أجل أن يحصل على مال خلفه أبوه له وهو متاع دنبا ، فلماذا لا نسعى من مشارق الأرض ومغاربها إلى أخذ العلم الذى هو ميراث من؟ الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام . جدير بنا أن نسعى بكل ما نستطيع لأخذ العلم الموروث عن الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ولو لم يكن من فضل العلم إلا أن العلم كلما عمل شىء فهو يشعر مع إخلاصه لله عز وجل يشعر بأن إمامه محمد ﷺ ، لأنه يعبد الله على بصيرة ، عندما يتوضأ يشعر كأن الرسول أمامه ، يتوضأ الان ، يتبعه تمامًا، وكذلك فى الصلاة وغيرها من العبادات ، لو لم يأتك من فضل العلم إلا هذا لكان كافيًا ، فكيف وهذا الفضل العظيم فى حديث أبى الدرداء رضي الله عنه ، فالمهم أن الإنسان الذى يكمن الله عليه بالعلم فقد من الله عليه بما هو أعظم من الأموال والبنين والزوجات والقصور والمراكب وكل شىء . اللهم ارزقنا علمًا نافعًا وعملًا صالحًا ورزقًا واسعًا تغننا به عن خلقك إنك على كل شىء قدير .

[ ١٣٨٩/١٤ ] ــ وَعَنِ ابنِ مسْعُودٍ ، رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئاً ، فَبَلَّغَهُ كَما سَمعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامع» رواهُ الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٣٩٠/١٥ ] ــ وَعَنْ أبى هُرَيرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلمٍ فَكَتَمَهُ ، أُلجِمَ يَوْمَ القِيامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» رواهُ أبـو داود والتـرمذىُّ وقال: حديثٌ حَسَنٌ.

---

[ ١٤ / ١٣٨٩ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٢٦٥٧ ) ، وصححه الألبانى فى مشكاة ( ٢٣٠ ) .

[ ١٥ / ١٣٩٠ ] حسن صحيح : رواه أبو داود ( ٣٦٥٨ ) ،والترمذى ٠ ٢٦٤٩ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٣١٠٦ ) .

Marfat.com

## الشرح

ساق النووى ــ رحمه الله ــ فى باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله أحاديث متعددة فى هذا الباب سبق كثير منها

**ومنها** : حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **نضر الله امرءً سمع منا شيئًا ، يعنى مقالا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع** » نضر الله ، يعنى : حسنه ، لأن نضر بالضاد من الحسن ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَة . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَ ة ﴾ [ القيامة : ٢٢ ، ٢٣ ] ، ناضرة ، يعنى : حسنة ، إلى ربها ناظِرَةً ، يعنى تنظرَ بالعينَ إلى الله عز وجل .

جعلنا الله وإياكم منهم ، وكذلك أيضًا قال تبارك وتعالى : ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [ الإنسان : ١١ ] ، أى : حسنًا وسرورًا ، حسنه فى الوجوه ، وسرورًا فى القلوب ، هنا يقول : نضر الله امرأ سمع منه ــ يعنى مقالًا ــ فزداه كما سمعه والمراد بذلك أن النبى ﷺ دعا للإنسان إذا سمع حديثًا عن رسول الله فبلغه كما سمعه ، أن يحسن الله تعالى وجه يوم القيامة .

فرب مبلغ أوعى من سامع ؛ لأنه ربما يكون الإنسان يسمع الحديث ويبلغه ويكون المبلغ أوعى من السامع ، يعنى أفقه وأفهم وأشد عملا من الإنسان الذى سمعه وأداه ، وهذا كما قال النبى ﷺ معلوم ، تجد مثلًا من العلماء من هو راوية يروى الحديث يحفظه ويؤديه لكنه لا يعرف معناه فيبلغه إلى شخص آخر من العلماء يعرف المعنى ويفهمه ويستنتج من أحاديث الرسول ﷺ أحكامًا كثيرة فينفع الناس ، وقد سبق أن مثل الأول كمثل الأرض التى أمسكت الماء فروى الناس وارتووا ولكنها لا تنبت ، وأما الأرض الرياض التى أنبتت هم الفقهاء الذين عرفوا الأحاديث وفقهوها واستنتجوا منها الأحكام الشرعية .

أما حديث أبى هريرة بعد هذا فقد توعد النبى ﷺ من سئل عن علم فكتمه بأن يلجم يوم القيامة بلجام من نار ، أى يوضع على فمه لجام من نار ، نسأل الله العافية ، لأنه كتم ما أنزل الله بعد أن سئل عنه ، وهذا إذا علمت أن السائل يسأل لاسترشاده فلا يجوز لك أن تمنعه ، أما إذا علمت أنه يسأل امتحانًا وليس قصده أن يسترشدَ فيعلم ويعمل ، فأنت بالخيار إن شئت فعلمه وإن شئت فلا تعلمه ، لقول الله تعالى : ﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُم ﴾ [ المائدة : ٤٢ ] ، لأن الله علم أنَ هؤلاء يأتون النبى ﷺ يستحكمونه لا لأجل أن يعملوا بكلامه ولكن لينظروا ما عنده، فإذا علمت أن هذا الرجل جاء يسألك عن علم امتحانًا فقط، لا طلبًا للحق، فأنت بالخيار إن شئت فافعل

Marfat.com

وأفته وعلمه، وإن شئت فلا تفته ولا تعلمه، كذلك إذا علمت أنه يحصل من الفتوى مفسدة كبيرة فلا بأس أن يرجئ الإفتاء، لا تكتم لكن لا بأس أن ترجئ الإفتاء إلى وقت يكون فيه المصلحة ، لأنه أحيانًا تكون الفتوى لو أفتيت بها سببًا للشر والفساد ، فأنت إذًا رأيت أنها سبب للشر والفساد وأرجأت الإجابة فلا حرج عليك فى ذلك ، والله الموفق .

[ ١٣٩١/١٦ ]ـ وعنهُ قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « **مَنْ تَعَلَّمَ علْماً مماَّ يُبْتَغَى به وَجْهُ الله عَزَّ وَجَلَّ لا يَتَعَلَّمُهُ إلا لُيصيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيامَةِ**» يَعْنى : رَيحَها . رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيح .

## الشـرح

من فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله ، ما ساقه المؤلف ـ رحمه الله ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من طلب علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يريد إلا أن ينال عرضًا من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » ، يعنى ريحها ، العلوم تنقسم إلى قسمين :

قسم : يراد به وجه الله وهو العلوم الشرعية وما يساندها من علوم عربية .

وقسم آخر : علم الدنيا ، كعلم الهندسة والبناء والميكانيكا وما أشبه ذلك .

فأما الثانى : ـ علم الدنيا ـ فلا بأس أن يطلب الإنسان به عرض الدنيا ، يتعلم الهندسة ليكون مهندسًا يأخذ راتبًا وأجرة ، يتعلم الميكانيكا من أجل أن يكون ميكانيكيًا يعمل ويكدح وينوى الدنيا ، هذا لا حرج عليه أن ينوى فى تعلمه الدنيا ، لكن لو نوى نفع المسلمين بما تعلم لكان ذلك خيرًا له وينال بذلك الدين والدنيا ، يعنى لو قال : أنا أريد تعلم الهندسة من أجل أن أكفى المسلمين أن يجلبوا مهندسين كفارًا مثلًا ، لكان هذا طيبًا ، أو يتعلم الميكانيكا من أجل أن يسد حاجة المسلمين فيما إذا احتاجوا ميكانيكيين ، فهذا خير له وله أجر على ذلك ، لكن لو لم يرد إلا الدنيا فله ذلك ولا إثم عليه ، كالذى يبيع ويشترى من أجل زيادة المال . أما القسم الأول : الذى يتعلم شريعة الله عز وجل وما يساندها ، فهذا علم لا يبتغى به إلا وجه الله ، إذا أراد به الدنيا فإنه لا يجد ريح الجنة يوم القيامة ، وهذا وعيد شديد والعياذ بالله ، يدل على أنه من قصد بتعلم الشرع شيئًا من أمور الدنيا فإنه قد أتى كبيرة من كبائر الذنوب ، ولا يبارك له فى علمه ، يعنى مثلاً قال : أريد أن أتعلم من أجل أن أصرف وجوه الناس إلى ، حتى يحترمونى ويعظمونى ، أريد أن أتعلم حتى أكون مدرسًا فآخذ راتبًا ، وما أشبه ذلك ، هذا والعياذ بالله لا يجد ريح الجنة

---

[ ١٦ / ١٣٩١ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٣٦٦٤ ) ، ابن ماجة ( ٢٥٢ ) ، أحمد ( ٢ / ٣٣٨ ) وصححه الألبانى فى المشكاة ( ٢٢٧ ) وصحيح الجامع ( ٦١٥٩ ) .

Marfat.com

يوم القيامة ، وقد أشكل على هذا أو قد روع هذا بعض الذين يقرءون فى المدارس النظامية كالمعاهد والكليات من أجل أن ينالوا الشهادة ، فيقال : نيل الشهادة ليس للدنيا وحدها قد يكون للدنيا وحدها وقد يكون للآخرة ، فإذا قال الطالب : أنا أطلب العلم لأنال الشهادة حتى أتمكن من وظائف التدريس وأنفع الناس بذلك أو حتى أتمكن من أن أكون مديراً فى دائرة أوجه من فيها إلى الخير ، فهذا خير ونية طيبة وليس فيها إثم ولا حرج .

وذلك أنه مع الأسف فى الوقت الحاضر صار مقياس كفاءة الناس هذه الشهادات ، معك شهادة توظف وتولى قيادة على حسب هذه الشهادة ، ممكن يأتى إنسان يحمل شهادة دكتوراة فيولى التدريس فى الكليات والجامعات ، وهو من أجهل الناس لو جاء طالب فى الثانوية العامة لكان خيراً منه ، وهذا مشاهد ، يوجد الان من يحمل شهادة دكتوراة لكنه لا يعرف من العلـم شيئًا أبدًا ، إما أنه نجح بغش أو نجح نجاحًا سطحيًا لم يرسخ العلم فى ذهنه ، لكن يوظف لأن معه شهادة دكتوراة ، يأتى إنسان طالب علم جيد هو خير للناس وخير فى نفسه من هذا الدكتور ألف مرة لكن لا يوفق ، لا يدرس فى الكليات ، لماذا ؟ لأنه لا يحمل شهـادة دكتـوراة ، فنظرًا لأن الأحـوال تغيرت وانقلبت إلى هذه الحال ، نقول : إذا طلبت العلم من أجل أن تنال الشهادة التى تتمكن بها من تولى التدريس ، لا لأجل الدنيا ولكن لأجل نفع الخلق فإن هذا لا بأس به ولا تعد قاصدًا بذلك الدنيا ولا ينالك هذا الوعيد ، فالحمد لله ، إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، الحمد لله هذا ميزان ، انظر قلبك ماذا نوى ، فعلى هذا فالذى يطلب العلم فى الجامعة من أجل أن ينال الشهادة نقول : ما الذى تريده : هل أنت تريد أن تنال الشهادة من أجل أن تكون المرتبة الفلانية وراتبك كذا وكذا ، وإذا قال : نعم أنا فقير ، أنا أريد هذا .

نقول :خبت وخسرت، ما دمت تريد الدنيا، أما إذا قال : لا، أنا أريد أن أنفع الخلق، لأنه الآن لا يمكن الوصول إلى نفع الخلق بالتدريس إلا بالشهادات وأنا أريد أن أصل إلى هذا ، أو لا يوظف الإنسان وظيفة كبيرة يكون قائدًا فيها على جماعة من المسلمين إلا بالشهادة وأنا أريد هذا ، قلنا : الحمد لله ، هذه نية طيبة وليس عليك شىء ، والأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى .

المهم احذر أخى طالب العلم، احذر من النيات السيئة ، العلم الشرعى أعزّ وأرفع وأعلى من أن تريد به عرضًا من الدنيا، عرض الدنيا ما الذى تنتفع به ، آخر أمره أن يكون فى محل القاذورات ، تأكل وتشرب ويروح للمرحاض ، وألذ ما يتطلبه الإنسان هو الأكل والشرب فى المنافع البدنية ومع ذلك نهايته المرحاض ، أيضًا لو بقيت عندك الدنيا فلابد إما أن تفرقها أو تفارقها ، إما أن تفتقر وتعدم المال ، وإما أن تموت ويذهب المال لغيرك .

Marfat.com

لكن أمور الآخرة تبقى ، فلماذا تجعل العلم الشرعى الذى هو من أجل العبادات وأفضل العبادات تجعله سُلمًا لتنال به عرضًا من الدنيا ، هذا سفه فى العقل وضلال فى الدين ، العلم الشرعى اجعله لله عز وجل ولحماية شريعة الله ولرفع الجهل عن نفسك وعن إخوانك المسلمين وللدلالة على الهدى ولتنال ميراث النبى ﷺ لأن العلماء ورثة الأنبياء ، نسأل الله أن يخلص لنا ولكم النية ويصلح العمل ، إنه على كل شىء قدير .

[ ١٧/ ١٣٩٢ ] ـ وَعَنْ عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما قالَ : سَمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « **إنَّ اللهَ لا يَقْبضُ العلْمَ انْتزَاعاً يَنْتَزعُهُ منَ النَّاسِ ، ولَكنْ يَقْبضُ العلْمَ بقَبْضِ العُلَمَاء حَتَّى إذا لَمْ يُبْقِ عالماً ، اتَّخذَ النَّاسُ رؤوساً جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا ، فَأفْتَوا بِغَيْرِ علْمٍ، فَضَلُّوا وَأضَلُّوا** » متفقٌ عليه .

## الشرح

سباق المؤلف الإمام النووى رحمه الله فى كتاب ( رياض الصالحين ) باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى ، قال : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا من صدور الرجال » ففى هذا الحديث إشارة إلى أن العلم سيقبض ، ولا يبقى فى الأرض عالم يرشد الناس إلى دين الله ، فتتدهور الأمة وتضل ثم بعد ذلك ينزع منهم القرآن ، ينزع من الصدور ، ومن المصاحف .

كما قال أهل السنة : إن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، قالوا معنى وإليه يعود أى يرجع إلى الله عز وجل فى آخر الزمان حين يهجره الناس هجرًا تمامًا لا يقرءونه ولا يعلمون به .

ونظير ذلك : الكعبة المشرفة حماها الله عز وجل لما أراد أبرهة أن يهدمها وقدم إليها بفيل عظيم وجنود كثيرة حماها الله عز وجل منه ، وأنزل الله فى ذلك سورة كاملة : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [ الفيل : ١ : ٥ ] .

﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ طيور أرسلها الله عز وجل ، أبابيل ، يعنى : جماعات متفرقة كل واحد فى منقاره وبين رجليه حجارة من سجيل يعنى من طين مشوى صلب فكانت هذه الطيور بأمر الله ترسل هذه الحجارة على هؤلاء الجنود حتى أنها تضرب الرجل من رأسه وتخرج من دبره ، نعوذ بالله حتى جعلهم كعصف مأكول يعنى كعصف الزرع الذى أكلته البهائم واختلط بعضه ببعض لكن فى آخر الزمان إذا انتهك الناس حرمة هذا البيت وأكثروا

---

[ ١٧ / ١٣٩٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ١٠٠ ) ، ومسلم ( ٢٦٧٣ ) .

Marfat.com

فيه من المعاصى وغير ذلك مما يعد امتهانًا لحرمته سلط الله عليهم رجلًا من الحبشة أبعج الرجلين قصير فينقضها حجرًا حجرًا ، يأتى إليها بجنود ، فينقضها يهدمها حجرًا حجرًا ، إذا نزع الحجر أعطاه أحد الجنود ثم التالى الذى بجنبه من مكة إلى البحر ، يتمادون حجارتها حتى تهدم عن آخرها ، فانظر فى الأول حماها الله عز وجل من أولئك الكفرة، لأنه يعلم أنه سيبعث فيها رسولًا ينقل الناس من الضلال والظلم والشرك إلى الهدى والعدل والتوحيد . لكن فى آخر الزمان عندما ينتهك الناس هذه الحرمة ترفع من مكانها ، يسلط الله عليها بحكمته من يهدمها ، ولا أحد يقول شيئًا ، ولا أحد يعارض هذا الرجل، والله عز وجل بحكمته ، يمكنه من ذلك ، كذلك القرآن الكريم ينتزع من الصدور ومن المصاحف ويرفع إلى الرب عز وجل ، لأنه كلامه منه بدأ وإليه يعود ، العلم أيضًا لا ينتزع من صدور الرجال لكنه يقبض بموت العلماء ، يموت العلماء الذين هم علماء حقيقة ولا يبقى عالم ، فيتخذ الناس رؤساء ، يعنى يتخذ الناس من يترأسهم ويستفتونه ، لكنهم جهال يفتون بغير علم فيضلون ويضلون ، والعياذ بالله ، وتبقى الشريعة بين هؤلاء الجهال يحكمون بها بين الناس وهم جهلة لا يعرفون فلا يبقى عالم وحينئذ لا يوجد الإسلام الحقيقى الذى يكون مبنيًا على الكتاب والسنة ، لأن أهله قد قبضوا .

**وفى هذا الحديث** : حث على طلب العلم لأن الرسول أخبرنا بهذا لأجل أن نتحاشى ونتدارك هذا الأمر ونطلب العلم وليس المعنى أنه أخبرنا لنستسلم فقط ، لا ، من أجل أن نحرص على طلب العلم حتى لا نصل إلى الحال التى وصفها الرسول ﷺ ، والأخبار بالواقع لا يعنى إقراره ، يعنى إذا أخبر الرسول ﷺ عن شىء ليس معناه أنه يقره ويسمح فيه ، كما أخبر عليه الصلاة والسلام وأقسم : « **لتركبن سنن من كان قبلكم** » ــ يعنى لتركبن طرق من كان قبلكم ــ قالوا: اليهود والنصارى، قال: « **نعم ، اليهود والنصارى** »(١)، فأخبر أن هذه الأمة سوف ترتكب ما كان عليه اليهود والنصارى ، إخبار تحذير لا إخبار تقرير وإباحة ، فيجب أن نعلم الفرق بين ما يخبر به الرسول مقررًا له ومثبتًا له ، وما يخبر به محذرًا عنه ، فالرسول ﷺ أخبر بأن العلماء سيموتون ويعنى ذلك أن نحرص حتى لا يدركنا هذا الوقت الذى يموت فيه العلماء ولا يبقى إلا هؤلاء الرؤساء الجهال الذين يفتون بغير علم فيضلون بأنفسهم ويضلون غيرهم ، اللهم إنا نسألك علمًا نافعًا ، وعملا صالحًا، ورزقًا طيبًا واسعًا .

---

(١) صحيح : رواه أحمد ( ٥ /٢١٨ ) والحاكم فى المستدرك ( ٤ /٤٥٥ ) وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٣٤٨).

Marfat.com

## (١٣) كتاب حمد الله تعالى وشكره

## ٢٤٢ ـ باب فضل الحمد والشكر

### الشـرح

قال المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى باب حمد الله وشكره ، حمد الله ، يعنى : وصفه بالمحامد والكمالات وتنزيهه عن كل ما ينافى ذلك ويضاده ، فهو سبحانه وتعالى أهل الحمد يحمد على جميل إحسانه وعلى كمال صفاته جل وعلا مع المحبة والتعظيم ، وقد حمد الله نفسه فى إبتداء خلقه فقال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّور ﴾ [ الأنعام : ١ ] وحمد نفسه حين أنزل على عبده الكتاب فقال ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾ [ الكهف : ١ ] وحمد نفسه على تنزيهه عن الشريك والند ، فقال : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [ الإسراء : ١١١ ] وحمد نفسه جل وعلا عند انتهاء الخلق فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الزمر : ٧٥ ] .

فهو جل وعلا محمود فى ابتداء الخلق وانتهاء الخلق واستمرار الخلق ، ومحمود على ما أنزل على عبده من الشرائع ، محمود على كل حال ، ولهذا كان النبى ﷺ إذا أتاه ما يسره قال : الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وإذا أتاه ما يخالف ذلك ، قال : الحمد الله على كل حال (١) ، وما يقول بعض الناس اليوم : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ،فهو خطأ غلط ، لأنك إذا قلت : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، فهو عنوان على أنك كاره لما قدره عليك ، ولكن قل كما قال النبى ﷺ : « **الحمد لله على كل حال** » ، هذا هو الصواب وهو السنة التى جاءت عن النبى ﷺ وقد حمد الله نفسه وأمر بحمده فقال، الله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ [ النمل : ٥٩ ] ،فأمرنا أن نحمده جل وعلا ، بل جعل حمدنا إياه من أركان الصلاة لا تتم الصلاة إلا به ، فالفاتحة أولها : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لو

---

(١) حسن : رواه الترمذى ( ٣٥٩٩ ) وابن ماجه ( ٣٨٠٣ ) وصححه الألبانى فى الصحيحة ( ٢٦٥ ) .

Marfat.com

أسقطت هذه الآية من الفاتحة لم تصح صلاتك ، فحمد الله تعالى واجب على كل مسلم، وكذلك الشكر ، الشكر على إنعامه، كم أنعم عليك من نعمة ؟ عقل، سلامة بدن، مال، أهل، أمن، نعم لا تحصى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ [ إبراهيم : ٣٤ ] ، لو لم يكن من نعمته عليك إلا هذا النفس الذى لو اغتممته لفقدت الحياة ، مع أنه يخرج بدون أن تتكلفه وبدون أن تتعب له ، وانـظر إلى الذين ابتلوا بضيق النفس ، كيف يتكلفون عند إدخال النفس وإخراجه ، وهذا النفس مستـمر دائم ،نعمة لا تحصى أبداً، العقل، الأولاد، المال ، الدين ، كل هذه نعم عظيمة ، يستحق جل وعلا أن يشكر عليها ، والشكر .

**قال أهل العلم** : هو القيام بطاعة المنعم ، هذا هو الشكر أن تقوم بطاعة المنعم ولا سيما جنس هذه النعمة ، فإذا أنعم الله عليك بمال فليكن أثر هذا المال فى لباسك ، فى بيتك ، فى مركبك ، فى صدقاتك ، فى نفـقاتك ،ليـرى أثر نعمة الله عليك فى هذا المال ، فى العلم إذا أنعم الله عليك بعلم فليرى عليـك أثر هـذا العلم ،من نشره بين الناس ، وتعليمه الناس والدعوة إلى الله عز وجل ، وغير ذلك ، فالشكر يكون من جنس النعمة التى أنعم الله بها عليك أو بأعم .

إذا فمن عصى الله فإنه لم يقم بشكر نعمة الله ، كفر بنعمة الله ، والعياذ بالله ، قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾ [ إبراهيم : ٢٨ ، ٢٩ ]. فالعاصى لم يقم بشكر نعمة الله عز وجل، وينقص من شكره بقدر ما أتى من المعصية ، حتى لو قال الإنسان بلسانه : أشكر الله الشكر لله وهو يعصى الله ، فإنه لم يصدق فيما قال ، الشكر القيام بالطاعة المنعم ، والشكر له فائدتان عظيمتان .

**منها** : الاعتراف بالله تعالى فى حقه وفضله وإحسانه .

**ومنها** : أنه سبب لمزيد النعمة ، كلما شكرت زادت نعمة الله عليك ، قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧ ] . إذا شكر الإنسان زاده الله ، وإذا كفر عرض نفسه لعذاب الله ، وعذا الله تعالى شديد ، وقال الله تعالى ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ [ البقرة : ١٧٢ ] . واشكروا الله تعالى على هذه النعمة التى أنعمها عليكم ، وسهل لكم الوصول إليها فوصلت إليكم من غير حول ولاقوة ، هذه الطيبات التى نأكلها لو شاء الله تعالى لم نقدر عليها إما لعسر فينا وإما لفقد هذه النعـمة ، قـال الـله تعـالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ. أَأَنتُمْ

Marfat.com

مَحْرُومُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ . لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ . أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾[ الواقعة : ٦٣ ، ٧٣ ] .

فالمهم أن علينا أن نشكر نعمة الله ويكون الشكر من جنس النعمة ، فتبذل من العلم والمال بحسب ما أعطاك الله عز وجل ، والصحة ، فأنت قد أعطاك الله صحة ونشاط فإذا احتاج إخوانك إلى المساعدة والمعاونة ، فمن شمر النعمة أن تعينهم ، والله الموفق . قال الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[ البقرة : ١٥٢ ] ، وقال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [ إبراهيم : ٧ ] ،وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الإسراء : ١١١ ] ،وقال تعالى: ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[ يونس : ١٠ ] .

## الشرح

قال المؤلف النووى ــ رحمه الله ــ فى باب حمد الله وشكره ، وقد سبق الكلام على هذا ، ولكننا لم نتكلم على الآية الأولى ، وهى قوله تبارك وتعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ .

فاعلم أن ذكر الله عز وجل هو ذكر القلب ، وأما ذكر اللسان مجرداً عن ذكر القلب فإنه ناقص ، ويدل لهذا قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ [ الكهف : ٢٨ ] . ولم يقل من أغفلنا لسانه عن ذكرنا ، قال من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ، فالذكر النافع هو ذكر القلب ، وذكر القلب يكون فى كل شىء يعنى معنى ذلك أن الإنسان وهو يمشى وهو قاعد وهو مضطجع إذا تفكر فى آيات الله عز وجل فهذا من ذكر الله ، ومن ذكر الله أيضًا ما جاء فى السنة مثل : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير** » (١) ، « سبحان الله » وما أشبه ذلك .

ومن ذكر الله أيضًا : الصلاة ، فإنها من ذكر الله ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥ ] .

**قال بعض العلماء** : المعنى ولنا فيها من ذكر الله أكبر ، فعلى كل حال ينبغى للإنسان عند ذكر الله باللسان أن يكون ذاكرًا لله فى قلبه حتى يتطابق القلب واللسان وتحصل

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٧٣ ) ، ومسلم ( ٥٩٣ ) .

Marfat.com

الفائدة ، لأن مجرد الذكر باللسان ينفع الإنسان ولكنه ناقص ، لكن الذكر بالقلب هو واعلم أن الله تعالى يقول : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أن الله قال : « **من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسه ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه** » (١) .

يعنى : الإنسان إذا ذكر الله فى نفسه وليس حوله أحد ، ذكره الله فى نفسه ، وإن ذكر الله وحوله ملأ يعنى : فى جماعة ذكره الله فى ملأ خير منهم ، وهذا يدل على فضيلة الذكر أن الله تعالى التزم بأن من ذكره في نفسه ذكره فى نفسه ، ومن ذكره فى ملأ ذكره فى ملأ خير منهم ، وقال : ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ . وقد سبق معنى الشكر ومعن الكفران ، ويأتى أن شاء الله بقية الكلام فى هذا الباب فى الأحاديث القادمة .

[ ١٣٩٣/١ ]ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ أُتِىَ لَيْلَةَ أُسْرِىَ به بقَدَحَيْنِ منْ خَمْرٍ ولَبَنٍ ، فَنَظَرَ إلَيْهما فَأخَذَ اللَّبَنَ ، فَقَالَ جبريلُ ﷺ : « **الحَمْدُ للهِ الَّذى هَدَاكَ للفِطْرَةِ ، لَوْ أخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ** » رواه مسلم .

[ ١٣٩٤/٢ ]ـ وَعَنْهُ عَنْ رسول الله ﷺ قالَ : « **كُلُّ أمْرٍ ذى بَالٍ لا يُبْدَأُ فيه بالحَمْدِ للهِ فَهُوَ أقْطَعُ** » حديثٌ حسنٌ ، رواهُ أبو داود وغيرُهُ .

[ ١٣٩٥/٣ ]ـ وعَنْ أبى مُوسى الأشعَرِىِّ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ : «**إذا ماتَ وَلَدُ العَبْد قالَ اللهُ تَعالى لملائكَته : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدى ؟ فيقولُونَ : نَعَمْ ؛ فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرة فُؤَاده ؟ فيقولون : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : ماذا قال عَبدى ؟ فيقولون : حَمدَكَ وَاسْتَرجَعَ فَيَقُولُ اللهُ تعالى : ابْنُوا لعَبْدى بَيْتاً فى الجَنَّة ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

[ ١٣٩٦/٤ ]ـ وعنْ أنس رضي الله عنه قالَ : قالَ رسُولُ الله ﷺ : « **إنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ يَأكُلُ الأكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا** » رواهُ مسلم .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧٤٠٥ ) ، ومسلم ( ٢٦٧٥ ) .

[ ١ / ١٣٩٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٤٧٠٩ ) ، ومسلم ( ١٦٨ ) ولم يعزه المصنف للبخارى .

[ ٢ / ١٣٩٤ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ٤٨٤٠ ) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف أبى داود برقم ( ١٠٣١ ) بلفظ : « كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد فهو أجذم » .

[ ٣ / ١٣٩٥ ـ] حسن : رواه الترمذى ( ١٠٢١ ) وصححه الألبانى فى الصحيحة ( ١٤٠٨ ) .

[ ٤ / ١٣٩٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٧٣٤ ) ، الترمذى ( ١٨١٦ ) .

Marfat.com

## الشرح

هذه الأحاديث ذكرها المؤلف ـــ رحمه الله ـ فى باب حمد الله وشكره ، ومن المعلوم لنا جميعًا أن كل ما بنا من نعمة فمن الله عز وجل ، وأنه إذا مسنا الضر فليس لنا ملجأ إلا إلى الله ، وأن الإنسان إذا أصيب بما يكره أو بما يؤذيه فإن الله تعالى يكفر بذلك عنه ما من أذى أو هم أو غم يصيب المؤمن إلا كفر الله به عنه حتى الشوكة يشاكها ، الشوكة إذا أصابت الإنسان فإن الله يكفر بها عنه ، إذا فنعم الله عظيمة كثيرة لا تعد ولا تحصى ، لذلك يجب علينا أن نحمد الله تعالى وأن نشكره على نعمه التى أسبغها علينا .

**ومن فوائد الحمد** : أن الأنسان إذا أبتدأ الشىء بحمد الله فإن الله تعالى يجعل فيه البركة ، إذا ابتدأه بحمد الله جعل الله فيه البركة ، يعنى أراد أن يؤلف كتابًا أو يتكلم فى كلامه ، خطبة أو غير ذلك ، إذا حمد الله جعل الله فيه البركة ، وكل أمر لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع ، يعنى منزوع البركة ، لكن قد ينوب عن الحمد غيره كالبسملة مثلا البسملة أيضًا يبارك الله فيها بأشياء كثيرة منها : أن الإنسان إذا ذبح الذبيحة أن قال بسم الله حلت الذبيحة ، وكانت طيبة ، وإن قال الحمد الله لم تحل الذبيحة ، لأن الذبيحة لاتحل إلا بالبسملة ، وإذا قال عند الذبح : الله أكبر لم تحل الذبيحة ، وإذا قال : بسم الله حلت الذبيحة ، فكل أمر يبدأ فيه بالحمد لله فهو خير وبركة لكن قد ينوب عن الحمد ما سواه كالبسملة عند الأكل ، والشرب ، والذبح ، والوضوء ،وإتيان الرجل أهله ، يقول « **بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا** » [1] ، وغير ذلك

ومن فوائد الحمد : أن الله سبحانه وتعالى يرضى عن العبد إذا أكل الأكلة أن يحمد عليها ، وإذا شرب الشربة أن يحمده عليها ، فما هى الأكلة ؟ هل هى الوجبة أو كل لقمة يضعها الإنسان إلى فيه فهى أكلة ؟ الحديث محتمل وكان الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله كل ما أكل ردد قال : الحمد لله ، فقيل له : با أبا عبد الله ، ما هذا ؟ قال : أكل وحمد خير من أكل وسكوت وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ رأى أن الأكلة هى الردة [2] وعلى هذا يكون حمد الإنسان على طعامة كثيراً ، لكن أكثر العلماء يقولون : أن

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٥١٦٥ ) مسلم ( ١٤٣٤ ) .

(٢)المقصود : كل لقمة .

Marfat.com

الأكلة هى الوجبة ، تجلس على الطعام ، وإذا شبعت تقول : الحمد لله ، الحمد كله خير فهذه من فوائد الحمد ، أنه إذا حمد الإنسان على أكله وشربه كان سببًا لرضا الله عز وجل عنه، نسأل الله أن يحل علينا وعليكم الرضا ، إنه على كل شىء قدير .

**فائدة** : الأكل باليسار والشرب باليسار حرام ، والذى يأكل بشمالة ويشرب بشماله مشابه للشيطان مقتد بالشيطان (١) ، مجانب لهدى الرحمن ، ولهذا رأى النبى ﷺ رجلا يأكل بشماله، قال : قل بيمينك ، قال : لا أستطيع ، فقال له : لا تستطيع ، فشلت يمينه وسار لا يستطيع أن يرفعها إلى فمه (٢) ، وهذا يدل على أن الإنسان يجب عليه أن يأكل باليمين ويشرب باليمين ، حتى الشرب وأنت تأكل لاتشرب بالشمال اشرب باليمين حتى لو تلوث الكأس أو الماعون لا يهم تغسل، والله الموفق .

---

(١) وذلك حديث مسلم ( ٢٠٢٠ ) والترمذى ( ١٧٩٩ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ٢٠٢١ ) .

Marfat.com

## ١٤- كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

## ٢٤٣ ـ باب الأمر بالصلاة عليه وفضلها وبعض صيغها

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [ الأحزاب : ٥٦ ] .

### الشرح

قال المولف ــ رحمه الله ــ فى كتابه ( رياض الصالحين ) باب الزمر بالصلاة على النبى ﷺ ، الأمر يكون تاره للوجوب وتارة يكون للاستحباب ، فالذى للوجوب يعنى أن الإنسان إذا تركه فهو آثم عاص مستحق للعقوبة ، وأما للاستحباب أن الإنسان إذا فعله فله أجر ، وإذا تركه فليس عليه إثم ، فيتفق الواجب والمستحب بأن فيهما ثوابًا لفعلهما ، لكن ثواب الواجب أعظم وأكثر لقول النبى ﷺ فى الحديث القدسى أن الله تعالى قال : « **ما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما افترضته عليه** » (١) ، ويختلف الواجب عن المستحب بأن تارك الواجب آثم عاص لله ، ومستحق للعقوبة ، وترك المستحب لا يأثم ، لكن فاته خير ، والأمر بالصلاة على النبى ﷺ أطلقه المؤلف ــ رحمه الله ــ فاختلف العلماء ــ رحمهم الله ــ هل تجب الصلاة على النبى ﷺ فى العمر مرة أو بأسباب أو لا تجب ، والصحيح أنها تجب بأسباب ، والأفضل أنها مستحبة ، فما معنى الصلاة على النبى ﷺ ، أى ما معنى قول القائل : اللهم صل على محمد ؟ أكثر الناس يقرأ هذا أو يدعو بهذا الدعاء وهو لا يدرى معناه ، وهذا غلط ، كل شىء تقوله يجب أن تعلم معناه ، كل شىء تدعو به يجب أن تعلم معناه حتى لا تدعوا بإثم ، فقولك اللهم صل على محمد يعنى : اللهم أثن عليه فى الملأ الأعلى ، ومعنى أثن عليه يعنى : اذكره بالصفات الحميدة . والملأ الأعلى هو الملائكة ، فكأنك إذا قلت : اللهم صل على محمد ، كأنك تقول : يا رب صفه بالصفات الحميدة ، واذكره عند الملائكة حتى تزداد محبتهم له ، ويزداد ثوابهم بذلك ، هذا معنى اللهم صل على محمد .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٦٥٠٢ ) .

واختلف العلماء ـ رحمهم الله ـ هل يصلى على غير النبى أم لا ؟ يعنى هل يجوز أن تقول : اللهم صل على فلان أو العالم الفلانى أو الشيخ الفلانى ، أو اللهم صل على أبى أو ما أشبه ذلك ؟ .

والصحيح: أن فى ذلك تفصيلا ، فإن كان ذلك تابعًا للصلاة على النبى ﷺ فلا بأس ، ولهذا قال الرسول ﷺ حين سألوه كيف يصلون عليه ؟ قال : « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » (١) .

وإن كان مستقلا ، فإن كان لسبب فلا بأس ، ومن ذلك إذا أتى الإنسان إليك بصدقته لتوزعها ، فقل : اللهم صل عليه ، واحد أعطاك مائتى ألف ريال يقول : هذه للزكاة وزعها فقل : اللهم صل على فلان ، ويسمع هذا منك ، لقول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [ التوبة : ١٠٣ ] .

قال عبد الله بن أبى أوفى ، فأتيت بصدقتى ، أو قال أتاه أبى ،فقال : اللهم صل على آل أبى أوفى (٢) ، هذا أيضًا لا بأس ، كذلك إذا صليت على إنسان دون أن تجعل ذلك شعارًا له كلما ذكرته صليت عليه فلا بأس ، يعنى حتى لو قلنا : اللهم صل على أبى بكر أو على عمر أو على عثمان أو على على، فلا بأس ولكن لا تجعل هذا شعار كلما ذكرت هذا صليت عليه ،لأنك إذا فعلت ذلك جعلته كأنه نبى .

ثم صدر المؤلف هذا الباب بالآية الكريمة ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . [ الأحزاب : ٥٦ ] ، فتأمل ما فى هذه الآية من خير وأمر وتأكيد ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي ﴾ هذا خبر أخبرنا الله بذلك حثا لنا على الصلاة والسلام عليه ﴿ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَه ﴾ كل الملائكة فى كل السموات والأرض يصلون على النبى ، والملائكة عالم الغيب من مخلوقات الله ، لا يحصيهم إلا عز وجل ، البيت المعمور فى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه (٣) ، يعنى يجىء ملائكة غيرهم . إذن من الذى يحصيهم ؟ لا يحصيهم إلا الله وفى الحديث عن النبى ﷺ : **«أطت السماء وحق لها أن تئط»** (٤)، والأطيط: هو صرصر الرحم يعنى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٧٩٧) ومسلم ( ٤٠٦) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٣٢ ) ، ومسلم ( ١٠٧٨ )

(٣) صحيح : رواه أحمد ( ٣ / ١٥٣ ) والحاكم ( ٢ / ٤٦٨ ) والصحيحة ( ٤٧٧ ) .

(٤) صحيح : رواه أحمد ( ٥ / ١٧٣ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ١٠٢٠ )والصحيحة ( ٨٥٢ ) .

Marfat.com

صرصر الشتابل التى على البعير ولايصر إلا إذا كان عليه حمل ثقيل ، تسمع له صرخة ، ويقول: « وحق لها أن تئط » مامن موضع أربعة أصابع إلا وفيه ملك قائم لله أو راكع أو ساجد .

والسماء ليست كالأرض ، السماء أوسع بكثيرمن الأرض ، انظر الآن بعدها الشاسع وهى على الأرض كالكرة فتكون دائرها واسعة عظيمة ، والسماء الثانية أوسع ،والثالثة أوسع ، والرابعة أوسع ، والخامسة أوسع ، والسادسة أوسع ، والسابعة أوسع . كل سماء فيها ملك ، بين أربع أصابع ملك قائم لله ، أو راكع أو ساجد ،إذًا من الذى يحصى الملائكة ، إذا كنا لا نحصى الملائكة فهل يمكن أن نحصى الصلاة على النبى ﷺ ، لا لأن الملائكة يصلون على النبى ، فلا تحصى الصلاة على النبى ، انظر فضل الله واسع ، أعطى الله هذا الرجل ، رسول الله ﷺ أعطاه الله هذه الفضيلة العظيمة التى لا ينالها أحد فيما نعلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي ﴾ [ الأحزاب : ٥٦ ] ، هذا خبر أراد الله منا أن نتشجع ، ولهذا قال بعدها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ بمقتضى إيمانكم صلوا عليه ، وجه الخطاب لنا بصدد الإيمان لأن الإيمان هو الذى يحمل الإنسان على امتثال الأمر ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ صلاة وسلامًا .

﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ ، أى : ادعو الله أن يثنى عليه فى الملأ الأعلى ، ﴿ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أى : ادعو الله أن يسلمه تسليمًا تامًا ، ومما يسلمه ؟ فى حياته يسلمه من الآفات الجسدية والآفات المعنوية ، وبعد موته ، من الآفات المعنوية بمعنى أن تسلم شريعته من أن يقضى عليها قاض ، أو ينسخها ناسخ ، وكذلك الجسد لأنه ربما يعتدى عليه بعد موته فى قبره كما يأتى فى قصة مشهورة أن رجلين أراد أن يستخرجا جسد النبى ﷺ فنزل المدينة رجلان غريبان وبداء يحفران من تحت الأرض حفرة ، حتى يتوصلا إلى قبر النبى ﷺ فيأخذا جسده الشريف ، فبقيا على ذلك مدة ، فرأى أحد الملوك فى المنام أن رجلين يحفران ليصلا إلى جسد النبى ﷺ ويأخذاه ، فاهتم بذلك اهتمامًا عظيمًا ، ثم ارتحل إلى المدينة حتى وصل إليها ، فمن أين يعلم هو هذين الرجلين ؟ وكيف يتوصل إلى معرفتهما ، فقال لأمير المدينة : ادع لى جميع أهل المدينة لأنه فى المنام إما وصفا له أو رآهما فى المنام وعرفهما ، فقال : ادع لى أهل المدينة ، فدعاهم ، وأطعمهم ومشوا ، وما رأى الرجلين فقال : ادع لى أهل المدينة دعاهم أظن مرتين أو ثلاثًا ، ولم ير الرجلين ، والرؤيا التى رآها حق لا بد أن يكون هذا ، قال :أين أهل المدينة ؟ قالوا : لم يتخلف أحد لكن الرجلين غريبين فى المسجد يعنى ليس لهما قيمة ، قال : أحضرهما ، فجىء بهما

فإذا هما اللذان رآهما فى المنام ، فعرفهما ثم أمر بأن يحفر إلى تخوم الأرض حفرة على جوانب الحجرة التى فيها قبر النبى ﷺ قبل أن تكون حجرة بالبناء ــ ثم صبها بالنحاس والرصاص حتى يحمى الله جسد هذا النبى الكريم ، فصب الرصاص إلى الأرض ولهذا قبر النبى محفوظ حفظًا تامًا .

**فالمهم أن قول المسلم** : اللهم صل وسلم على محمد ، يعنى سلمه من الآفات الجسدية حيًا وميتًا ، وسلمه أيضًا ، سلم شريعته من أن يطمسها أحد أو أن يعدو عليها أحد ثم اعلموا أيها الإخوان أن أجساد الأنبياء [1] ، إذن فأجساد الأنبياء سالمة من الأرض، الأرض التى تأكل كل جسد إلا من شاء الله لا تأكل أجساد الأنبياء .

والحاصل : أن فى هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى أن نصل ونسلم عليه تسليمًا والصلاة عليه واجبة فى مواضع ، منها : إذا ذكر اسمه عندك فصلى عليه ، لأن جبريل أتى إلى النبى ﷺ وقال : رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك ، رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك » يعنى إذا سمعت ذكر الرسول ﷺ فقل : اللهم صل وسلم عليه ، فإن له حقا عليك ، تجب الصلاة على النبى ﷺ أيضًا عند كثير من العلماء فى الصلاة فى التشهد الأخير ، فعند كثير من العلماء أنها ركن لا تصح الصلاة إلا به ، وعند بعضهم أنها سنة ، وعند بعضهم أنها واجب ، والاحتياط أن لا يدعها الإنسان فى صلاته ــ أى صلاة على النبى ﷺ ولو أن الإنسان جعل كل دعاء به مقرونًا بالصلاة على النبى لكان كما جاء فى الحديث يكفى همه ويغفر ذنبه .

ولهذا أكثر يا أخى من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ ليزداد إيمانك ويسهل لك الأمر . ثم اعلم أن الرسول ﷺ بشر لا يملك لك نفعًا ولا ضرًا ، فلا تسأله ، لا تقل : يا رسول الله ، افعل كذا ، يا رسول الله ، استغفر لى ، يا رسول الله ،أغثنى ، يا رسول الله ، سهل أمرى ، هذا حرام ، شرك أكبر لأنه لا يجوز أن تدعو مع الله أحد ، الدعاء خاص بمن ؟ بالله ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[ غافر : ٦٠ ] .

**فإن قال قائل** : أيما أعظم حقًا الوالدان يعنى الأم والأب أو الرسول ؟ الرسول أعظم من حق نفسك عليك ، ولهذا يجب على الإنسان أن يفدى نفسه للرسول ، وأن يكون الرسول أحب إليه من نفسه وولده والناس أجمعين .

---

(١)مصداقا للحديث الذى رواه أبو داود ( ١٠٤٧ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٩٥٢ ) .

Marfat.com

فإن قال قائل : أليس الله يذكر حق الوالدين بعد حقه ؟ قلنا :بلى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [ الإسراء : ٢٣ ] ، ولكن حق الرسول متبوع بحق الله ، لأن عبادة الله لا تتم إلا بالإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ ، والله سبحانه وتعالى يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ، والله عز وجل يخلق ما يشاء ويختار ، والله عز وجل أعلم حيث يجعل رسالته ، فجعل خير الرسالات فى محمد ﷺ وختم به النبوة ، فلا نبى بعده ، فمن ادعى أنه نبى بعد رسول الله ﷺ فإنه كافر ومن صدقه فإنه كافر أيضًا ، لقول الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [ الأحزاب : ٤٠ ] .

وقد أمر الله بالصلاة على نبية والسلام عليه، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [ الأحزاب : ٥٦ ] ، فبدأ الله بالإخبار عن نفسه وعن ملائكتة أنهم يصلون على النبى ﷺ ، وهذه الآية كما تعرفون فى سورة الأحزاب التى أمر الله تعالى فيها النبى ﷺ بتقوى الله عز وجل وأنزل عليه أعظم اية فيما يتعلق بفعل الرسول ﷺ فقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [ الأحزاب : ١ ] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [ الأحزاب : ٣٧ ] فلما نزلت هذه القوارع العظيمة على رسول الله ، جبر الله ذلك بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [ الأحزاب : ٥٧ ] ، فانجبرت هذه القوارع التى نزلت من الله تعالى فى حق رسول الله ﷺ .

وقوله ﴿ وَمَلائِكَتَه ﴾ ، يشمل كل ملك فى السماوات والأرض ، فإنه يصلى على النبى ﷺ ، ومعنى الصلاة من الله على رسوله : الثناء عليه فى الملأ الأعلى ، يعنى يمدحه الله ويثنى عليه .

ومعنى الصلاة من الله على رسوله : الثناء عليه فى الملأ الأعلى يعنى : أن الله يحمده ويثنى عليه ويبين فضله فى الملائكة . وأما معنى الصلاة عليه من الملائكة والبشر فهو الدعاء له بأن يصلى الله عليه ، ثم لما ذكر أنه وملائكته يصلون عليه أمرنا بأن نصلى ونسلم ، أن نصلى عليه ونسلم ، وهذا الأمر مطلق لم يبين متى ، لكنه جاءت السنة أنه

Marfat.com

يصلى عليه ﷺ فى مواضع منها : فى التشهد فى الصلاة ، فإن الصحابة قالوا : يا رسول الله ، علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلى عليك إذا نحن صلينا عليك فى صلاتنا ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد إلى آخره » ومنها إذا ذكر اسمه فإنك تصلى عليه ، إما وجوبًا أو استحبابًا ، لأن النبى ﷺ قال : رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك ،وقال جبريل يخاطب النبى ﷺ رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك ، قل آمين فقال آمين ، فالصلاة عليه إذا ذكر واجبة عند كثير من العلماء ومستحبة عند أكثر العلماء وقوله : « صلوا عليه » أى : اسألوا الله الصلاة عليه ، قولوا : اللهم صل على محمد ، « وسلموا عليه » يعنى : اسألوا الله له السلامة من كل آفة ، من كل آفة فى حياته ومن كل بلاء فى حشره عليه الصلاة والسلام ، لأن الأنبياء فى الحشر ، كل يدعو : اللهم سلم ،اللهم سلم ، اللهم سلم [1] ، وكذلك يتضمن الدعاء بالسلامة لدينه وشريعته أن يسلمها الله تعالى من الأعداء فلا يسطون عليها بتخريف أو تغيير إلا سلط الله عليهم من يبين ذلك وهذا هو الواقع ولله الحمد .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله الأحاديث الواردة فى ذلك ، وسيأتى الكلام عليها إن شاء الله ، والله أعلم .

[ ١٣٩٧/١ ] ـ وعَنْ عبد اللّه بنِ عمرو بن العَاص ، رضي الله عنهما أنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللّه ﷺ يقُولُ : « **مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً ، صَلَّى اللّهُ عَلَيْه بهَا عَشْراً** » رواهُ مسلم .

[ ١٣٩٨/٢ ] ـ وعَنِ ابنِ مَسْعُود رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **أوْلى النَّاسِ بى يَوْمَ الْقِيَامَة أكثرهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً** » رواهُ التِرمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

[ ١٣٩٩/٣ ] ـ وعن أوس بنِ أوْسٍ ، رضي الله عنه قالَ : قالَ رسُولُ اللّه ﷺ : «**إنَّ منْ أفْضَلِ أيَّامكُمْ يَوْمَ الجُمُعة ، فَأكْثرُوا عَلَيَّ منَ الصَّلاة فيه ، فَإنَّ صَلاتَكُمْ مَعْروضَةٌ عَلَيَّ** » فقالوا : يَا رَسُولَ اللّه ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلاَتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أرَمْتَ ؟! قالَ : يقولُ : بَليتَ ، قالَ : « **إنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلى الأرْضِ أجْسَادَ الأنْبيَاء** » . رواهُ أبو داود بإسنادٍ صَحيحٍ .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٧٤٣٧ ) ، ومسلم ( ١٨٢ ) .

[ ١ / ١٣٩٧ ] صحيح: رواه مسلم ( ٣٨٤ ) أبوداود ( ٥٢٣) النسائى ( ٢ / ٢٥ ، ٢٦.)الترمذى ( ٣٦١٤) .

[ ٢ / ١٣٩٨ ] ضعيف : رواه الترمذى ( ٤٨٤ ) ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ( ١٨٢١ ) ..

[ ٣ / ١٣٩٩ ] صحيح : رواه أبو داود ( ١٠٤٧ ٩ ، النسائى ( ٣ / ٩١ ) ابن ماجه ( ١٠٨٥ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبي داود ( ٩٢٥ ) .

Marfat.com

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة فى بيان فضل الصلاة على النبى ﷺ وقد تقدم لنا معنى الصلاة عليه ، فالحديث الأول عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال : « من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً » ، يعنى : إذا قلت : اللهم صل على محمد صلى الله عليك بها عشر مرات ، فأثنى الله عليك فى الملأ الأعلى ، عشر مرات ، وهذا يدل على فضيلة الصلاة على رسول ﷺ ويدل على علو مرتبة النبى ﷺ عندالله حيث جازى من صلى عليه بعشر أمثال عمله ، يصلى الله عليه عشرت مرات .

**وأما الحديث الثانى** : حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ أخبر أن أولى الناس به أكثرهم صلاة عليه ، أولى الناس به يوم القيامة ، وأقربهم منه من صلى عليه ، عليه الصلاة والسلام . أكثرهم صلاة على النبى ﷺ هو أولى الناس به يوم القيامة ، وهذا أيضًا يدل على الترغيب فى كثرة الصلاة على النبى ﷺ .

**أما الحديث الثالث** : فهو حديث أوس بن أوس أن النبى ﷺ أمر أن نكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة ، وأخبر بأن صلاتنا معروضة عليه ، تعرض عليه ، فيقال : صلى عليك فلان ابن فلان ، أو تعرض عليه ، يقال : صلى عليك رجل من أمتك ، الله أعلم هل يعين المصلى أم لا . المهم أنها تعرض على النبى ﷺ ، فقالوا :يا رسول الله، كيف تعرض عليك ، وقد أرمت ، أى :بليت ، فقال :« إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » ، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام مهما بقوا فى الأرض فإن الأرض لا تأكلهم ، أما غير الأنبياء فإنهم تأكلهم، لكن قد يكرم الله تعالى بعض الموتى فلا تأكلهم الأرض وإن بقوا . لكننا لا نتيقن أن أحد لا تأمله الأرض إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . **ففى هذه الأحاديث الثلاثة** : الترغيب فى كثرة الصلاة على النبى ﷺ ولا سيما فى يوم الجمعة ، ولكن أكثر من الصلاة عليه فى كل وقت ، فإنك إذا صليت عليه مرة واحدة صلى الله بها عليك عشراً . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

[٤/ ١٤٠٠] ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللّهُ عنهُ قالَ : قالَ رسُولُ اللّهِ ﷺ : « **رَغِمَ أنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

[٤/ ١٤٠٠] حسن صحيح : رواه الترمذى (٣٥٤٥) وقال الألبانى فى المشكاة (٩٢٧) حديث حسن صحيح.

[ ١٤٠١/٥ ] ـ وعَنْهُ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **لا تَجْعَلُوا قَبْرِى عِيداً ، وَصَلُّوا عَلَىَّ ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنى حَيْثُ كُنْتُمْ** » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

[ ١٤٠٢/٦ ] ـ وعنهُ أنَّ رسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **مَا مِنْ أحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَىَّ إلا رَدَّ اللّهُ عَلَىَّ رُوحِى حَتَّى أرُدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ** » رواهُ أبو داود بإسناد صحيح .

[ ١٤٠٣/٧ ] ـ وعن عَلِى رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ** » رواهُ الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

[ ١٤٠٤/٨ ] ـ وعَنْ فَضَالَةَ بنِ عُبَيْد ، رضي الله عنه ، قالَ : سَمِعَ رسولُ اللّه ﷺ رَجُلاً يَدْعُو فى صَلاتِه لَمْ يُمَجِّد اللّه تَعَالى ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلى النبىِّ ﷺ ، فقالَ رسُولُ اللّه ، ﷺ : « **عَجِلَ هذا** » ثُمَّ دَعَاهُ فقالَ لَهُ ـ أوْ لغَيْرِه ـ : « **إذا صَلَّى أحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأ بتَحْمِيدِ رَبِّه سُبْحَانَهُ ، والثَّنَاء عليه ، ثُمَّ يُصَلِّى عَلَى النبىِّ ﷺ ، ثُمَّ يَدْعُو بَعدُ بِمَا شَاءَ** » رواهُ أبو داود والترمذى وقال : حَديثٌ حسن صحيحٌ .

## الشرح

هذه الأحاديث الأربعة أيضًا فيها الأمر بالصلاة على النبى ﷺ وفضيلة ذلك فمنها حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **لا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم** » .

**المعنى** : لا تجعلوا القبر عيداً تكرمونه بالمجىء إليه كل سنة مرة أو مرتين أو ما أشبه ذلك ، وفيه دليل على تحريم شد الرحال لزيارة قبر النبى ﷺ وأن الإنسان إذا أراد الذهاب إلى المدينة لا يقصد أن يسافر من أجل زيارة قبر الرسول ﷺ ولكن يسافر من أجل الصلاة فى مسجده ، لأن الصلاة فى مسجده خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، قال : « صلوا على فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنت » ، إذا صليت على الرسول ﷺ فإن صلاتك تبلغه حيثما كنت فى بر أو بحر أو جو ، قريبًا كنت أوبعيداً .

---

[ ٥ / ١٤٠١ ] صحيح بشواهده : رواه أبو داود ( ٢٠٤٢ ) ، وقال الألبانى فى المشكاة ( ٩٢٦ ) : « وسنده حسن، ومن صححه فقد ذهل أو تساهل ، نعم هو صحيح باعتبار ماله من الشواهد ، وقد ذكرت بعضها فى «تحذير الساجد» ص ( ٩٨ ، ٩٩ ) ،وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٧٩٦ ) .

[ ٦ / ١٤٠٢ ] حسن : رواه أبو دواد ( ٢٠٤١ ) ، وحسنه الألبانى فى صحيح أبى داود (١٧٩٥ ) .

[ ٧ / ١٤٠٣ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٣٥٤٦ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٢٨١١ ) .

[ ٨ / ١٤٠٤ ] صحيح : رواه أبو داود (١٤٨١ ) ، والترمذى ( ٣٤٧٧ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٣١٤ ) .

Marfat.com

وكذلك الحديث الثانى: أنه ما من رجل مسلم يسلم على النبى ﷺ إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ، فإذا سلمت على النبى ﷺ رد الله عليه روحه فرد عليك السلام ، والظاهر أن هذا فيمن كان قريبًا منه كأن يقف على قبره ، ويقول : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، ويتحمل أن يكون عامًا والله على شىء قدير . ثم ذكر المؤلف حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه ، وحديث فضالة بن عبيد وفيهما أيضًا الحث على الصلاة على الرسول ﷺ . ولكن حديث فضالة الظاهر أن المراد بذلك التشهد ، وإن هذا الرجل تشهد ولم يثن على الله ، ولم يمجده ، ولم يصل على النبى ﷺ ولكنه دعا مباشرة ومعلوم أن التشهد فيه أولًا فيه الثناء على الله ، فى قوله : التحيات لله والصلوات والطيبات ، وفيه أيضًا السلام على النبى ﷺ والصلاة عليه ثم الدعاء فيحمل ــ أعنى حديث فضالة بن عبيد على هذا ــ على أن المراد بذلك الدعاء فى الصلاة ، وأنه يسبق بالتحيات ثم بالسلام والصلاة على النبى ﷺ ثم الدعاء ، والله الموفق .

فائدة : « من الجائز أن يفرد السلام أو الصلاة لكن الأفضل أن يجمع بينهما » .

أما فى التشهد [1] : فإن الحديث يأبى ، لأن خاتمته عبده ورسوله والرسول علم أصحابه أول ما علمهم التشهد : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله » .

[ ٩/ ١٤٠٥ ]ــ وعَنْ أبى محمد كَعْب بن عُجْرَةَ رضي الله عنه ، قالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا النبىُّ ﷺ فقُلْنا : يا رسولَ اللّه ، قَدْ عَلمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلى عَلَيْكَ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آل مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آل إبْرَاهيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عِلى مُحَمَّدٍ ، وعلى آل مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلى آلِ إبْرَاهِيمَ، إنَّكَ حَميدٌ مَجِيدٌ » متفقٌ عليه .

[١٠/ ١٤٠٦ ]ــ وعَنْ أبى مَسْعُود الْبَدْرى ، رضي الله عنه ، قالَ : أتانا رَسُولُ اللّه ﷺ ، ونَحْنُ فى مَجْلسِ سعد بن عُبَادَةَ رضي الله عنه ، فقَالَ لهُ بَشيرُ بنُ سعد : أمَرَنَا اللّهُ تَعَالى أنْ نُصَلِّىَ عَلَيْكَ يا رسولَ اللّه ،فَكَيْفَ نُصَلى عَلَيْكَ ؟ فَسَكَتَ رسولُ اللّه ﷺ، حتى تَمَنَّيْنا أنَّهُ لَمْ يَسْألْهُ ، ثمَّ قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « قولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ ، وعَلى آل مُحَمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ على آل إبْرَاهيمَ ، وبَارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ ، وَعَلى آل مُحَمَّدٍ ، كَما بَارَكْتَ عَلى آلِ إبْراهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ؛ والسلامُ كما قد عَلِمْتم » رواه مسلمٌ .

---

(١) هنا ذكر شرح سؤال وجواب ولم يذكر السؤال فتنبه .

[ ٩ / ١٤٠٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٥٧ ) ، ومسلم ( ٤٠٦ ) .

[ ١٠/ ١٤٠٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٠٥ ) ، النسائى ( ٣/ ٤٥ ) ، وأبو داود ( ٩٨٠ ) ، الترمذى ( ٣٢٢٠ ) .

[ ١١/ ١٤٠٧ ] ـ وَعَنْ أبى حُمَيْد السَّاعدى ، رضي الله عنه ، قالَ : قَالُوا : يا رسولَ اللّه كيْفَ نُصَلى عَلَيكَ ؟ قالَ : « قولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد ، وَعَلى أزْوَاجه وَذُرِّيَّته ، كما صَلَّيْتَ عَلى آل إبْرَاهيمَ ، وَبَارِكْ عَلى مُحَمَّد ، وَعَلى أزْوَاجهِ وَذُرِّيَّته ، كما بَارَكتَ عَلى آل إبْرَاهِيمَ ، إنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه أحاديث ثلاثة فى بيان كيفية الصلاة على النبى ﷺ منها حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه فى كيفية الصلاة ، أنهم سألوا النبى ﷺ : كيف يصلون عليه ، لأنه علمهم كيف يسلمون ، والذى علمهم إياه هو قوله : السلام عليك إيها النبى ،ورحمة الله وبركاته ، أما الصلاة فعلمهم وقال : وقولوا : اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد ، وقد سبق أن معنى صلاة الله على العبد هو ثناؤة عليه فى الملأ الأعلى . والمراد بآل محمد هنا كا أتباعه على دينه فإن آل الإنسان قد يراد بهم على دينه ، وقد يراد بهم قرابته ، لكن فى مقام الدعاء ينبغى أن يراد بهم العموم ، لأنه أشمل ، فالمراد بقوله : « على آل محمد » ، يعنى جميع أتباعه ، فإن قال قائل : هل تأتى الآل بمعنى الأتباع ؟

قلنا : نعم ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [ غافر : ٤٦ ] .

**قال العلماء** : معناه أدخلوا أتباعه أشد العذاب وهو أوله ، كما قال تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾ [ هود : ٩٨ ] . وقوله : « كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » ، والكاف هنا للتعليل ، وهذا من باب التوسل بأفعال الله السابقة إلى أفعاله اللاحقة ، يعنى كما مننت بالصلاة على إبراهيم وآله فامنن بالصلاة على محمد وآله ﷺ فهى من باب التعليل وليست من باب التشبيه ، وبهذا يزول الإشكال الذى أورده بعض أهل العلم رحمهم الله ، حيث قالوا : كيف تلحق الصلاة على النبى ﷺ وآله بالصلاة على إبراهيم وآله مع أن محمدًا أشرف من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

**فالجواب** : أن الكاف هنا ليست للتشبيه ولكنها للتعليل ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، حميد يعنى : محمود . مجيد يعنى : ذو مجد ، والمجد هو : العظمة والسلطان والعزة والقدرة وما إلى ذلك .

---

[ ١١ / ١٤٠٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٢٣٦٩ ) ، ومسلم ( ٤٠٧ ) .

Marfat.com

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . كذلك أيضًا التبريك ، نقول : اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، أى : أنزل فيهم البركة ، والبركة هى الخير الكثير الواسع الثابت كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، هذه هى الصلاة على النبى ﷺ وعلى آل وسلم ، وهذه هى الصفة الفضلى ، وإذا اقتصرت على قولك اللهم صل على محمد ، كما فعل العلماء فى جميع مؤلفاتهم إذا ذكروا الرسول ﷺ ، لم يقولوا هذه الصلاة المطولة لأن هذه الكاملة وأما أدنى مجزىء فأن تقول : اللهم صلى على محمد .

أما حديث أبى مسعود البدرى ، وهو زيد ، وأبى حميد الساعدى فهما مقاربان لهذا اللفظ إلا أن فى حديث أبى حميد الساعدى ذكر الأزواج والذرية ، وأزواج النبى ﷺ يعنى زوجاته ،و الذى مات عنهم تسع زوجات ، وكان يقسم لثمانى زوجات منهم وأما التاسعة سودة فقد وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها ـ، فكان النبى ﷺ يقسم لعائشة يومين ويوم سودة وبقية الزوجات يقسم لهن النبى ﷺ ، بالعدل ، يقسم بالعدل كما أمر بذلك [1] .

**فالحاصل** : أن هذه الصفات الثلاث التى ذكرها المؤلف رحمه الله وساقها فى أحاديث ثلاثة متقاربة ولكنها من صفة الصلاة عليه ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) صحيح :انظر البخارى ( ٥٢١٢ ) مسلم ( ١٤٦٣ ) .

Marfat.com

# (١٥) كتاب الأذكار

## ٢٤٤ ـ باب فضل الذكر والحث عليه

قال اللّهُ تَعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[ العنكبوت:٤٥ ] ، وقالَ تَعَالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[ البقرة:١٥٢ ] ، وقالَ تَعَالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾[ الأعراف:٢٠٥ ] ،وقالَ تَعَالى : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[ الجمعة:١٠] ، وقال تَعَالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[ الأحزاب:٣٥ ] ، وقالَ تَعَالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾[ الأحزاب:٤١،٤٢ ] والآيات فى الباب كثيرة معلومة .

## الشرح

قال المؤلف رحمه الله تعالى فى كتابه ( رياض الصالحين ) كتاب الأذكار .

الأذكار جمع ذكر والمراد بذلك ذكر الله عز وجل ، ثم ذكر باب فضل الذكر والحث عليه ، وذكر آيات متعددة وليعلم أن ذكر الله تعالى يكون بالقلب ويكون باللسان ويكون بالجوارح .

أما القلب فهو التفكر ، ذكر الله تعالى بالقلب أن يتفكر الإنسان فى أسماء الله وصفاته وأحكامه وأفعاله وآياته .

وأما الذكر باللسان فظاهر ، ويشمل كل قول يقرب إلى الله عز وجل من التهليل والتسبيح والتكبير وقراءة القرآن والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وقراءة السنة وقراءة العلم ، كل قول يقرب إلى الله فهو ذكر لله عز وجل .

وأما الأفعال ، ذكر الله بالجوارح فهو كل فعل يقرب إلى الله كالقيام فى الصلاة والركوع والسجود والقعود ، وغير ذلك ، لكن يطلق عرفًا على ذكر الله تعالى التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل ، وذكر المؤلف رحمه الله فى ذلك آيات منها : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾ ، فخاطب الله المؤمنين وأمرهم أن يذكروا الله تعالى ذكرًا كثيرًا فى كل وقت وفى كل حال وفى كل مكان ، اذكروا الله ذكرًا كثيرًا ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا ﴾أى قولوا : سبحان الله فى البكور والأصيل ، يعنى : فى

أول النهار وآخر والنهار ، ويتحمل أن يراد بالنـهار كله وفى الليل كله ، وقال الله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وهذا ذكره الله عز وجل فى سياق لقاء العدو ، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ الأنفال : ٤٥ ] .

فذكر الله تعالى من أسباب الثبات والفلاح ، والفلاح كلمة جامعة يراد بها الوصول المطلوب والنجاة من المرهوب ، وقال الله تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [ العنكبوت : ٤٥ ] قيل : المعنى ولما فيها من ذكر الله أكبر ، وقيل : المعنى ذكر الله عمومًا أكبر وهو أن الإنسان إذا صلى كان ذلك سببًا لحياة قلبه وذكره لله عز وجل كثرًا . وقال تعالى فى وصف الخلص من عباده : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [ الأحزاب : ٣٥ ] . وقال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [ البقرة : ١٥٢ ] والآيات فى هـذا كثيرة كلها تدل على فضيلة الذكر والحث عليه ، وقد أثنى الله تعالى على الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهـم ، وبين أنهـم هـم أصحـاب العقـول ، فقال تعالـى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [ آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١ ] .

فالمهم أن نحث أنفسنا وإياكم على إدامة ذكر الله ، وهو لا يكلف ، باللسان ، واللسان لا يعجز ولا يتعب ، لو يبقى دائمًا لا إله إلا الله ، وسبحان الله والحمد لله والله أكبر ، لا يتعب ، فهو سهل ولله الحمد وأجره عظيم .

جعلنى الله وإياكم من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات . إنه على كل شىء قدير .

[ ١٤٠٨/١ ] ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلى اللِّسانِ ، ثَقِيلَتَانِ فى المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إلى الرَّحْمنِ : سُبْحَانَ اللّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللّهِ العظِيمِ » متفقٌ عليه .

---

[ ١ / ١٤٠٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٠٦ ) ، ومسلم ( ٢٦٩٤ ) .

Marfat.com

[ ١٤٠٩/٢ ] ـ وعَنْهُ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولَ اللّه ﷺ : « **لأنْ أقـُولَ : سُبْحَانَ اللّه، وَالحَمـْدُ لله ، وَلا إلهَ إلا اللّهُ ، وَاللّهُ أكْبَرُ ؛ أحَبُّ إلىَّ مِمـَّا طَلَعَت عليهِ الشَّمْسُ** » رواه مسلـم .

[ ١٤١٠/٣ ] ـ وعنهُ أنْ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **مَنْ قالَ : لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلكُ ، وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُل شَىء قَدِيرٌ ، فى يَومٍ مائَةَ مَرَّةً كانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مائَةَ حَسَنَة ، وَمُحيت عنهُ مائَةُ سَيئَة ، وكانت له حرزاً منَ الشَّيطَانِ يَومَهُ ذلكَ حَتى يُمسىَ ، وَلَم يَأت أَحـدٌ بأفضَلَ مِمَّا جَاءَ به إلاَّ رَجلٌ عَمِلَ أكثَرَ منه** » وقـال : « من قال : **سُبْحَانَ اللّه وَبِحَمْدِهِ ، فى يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ ، وَإنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ** » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة عن أبى هريرة رضي الله عنه كلها تدل على فضل الذكر .

**الأول** : قال النبى ﷺ : « **كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** » وهما كلمتان كما قال النبى ﷺ خفيفتان على اللسان « **سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم** » خفيفة على اللسان خفيفة ، وهما أيضًا ثقيلتان فى الميزان إذا كان يوم القيامة ووزنت الأعمال ووضعت هاتان الكلمتان فى الميزان ثقلتا به .

**والثالث** : حبيبتان إلى الرحمن ، وهذا أعظم الثوابين ، أن الله تعالى يحبهما وإذا أحب الله العمل أحب العامل به ، فهاتان الكلمتان من أسباب محبة الله للعبد ، ما معنى سبحان الله وبحمده ، المعنى : أنك تنزه الله تعالى عن كل عيب ونقص وأنه الكامل من كل وجه جل وعلا ، مقرونًا هذا التسبيح بالحمد الدال على كمال إفضاله وإحسانه إلى خلقه جل وعلا وتمام حكمته وعلمه وغير ذلك من كمالاته .

سبحان الله العظيم يعنى : ذى العظمة والجلال فلا شىء أعظم من الله سلطانًا ولا أعظم قدرًا ولا أعظم حكمة ولا أعظم علمًا فهو عظيم بذاته وعظيم بصفاته جل وعلا ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، فيا عبد الله أدم على هاتين الكلمتين ، قلهما دائمًا لأنهما ثقيلتان فى الميزان وحبيبتان إلى الرحمن وهما لا يضرانك فى شىء خفيفتان

---

[ ١٤٠٩/٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٩٥ ) ، الترمذى ( ٣٥٩٧ ) .

[ ١٤١٠/٣ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٠٣ ) ، ومسلم ( ٢٦٩١ ) .

على اللسان « **سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم** » فينبغى للإنسان أن يقولهما ويكثر منهما .

**ثم ذكر الحديث الثانى** : عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « **لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أربع كلمات ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس** » يعنى : أحب إلى من الدنيا كلها ، وهى أيضًا كلمات خفيفة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، الناس الآن يسافرون ويقطعون الفيافى والصحارى والمهالك والمفاوز من أجل أن يربحوا شيئًا قليلا قد يتمتعون به وقد يحرمون إياه ، وهذه الأعمال العظيمة يتعاجز الإنسان عنها ، لأن الشيطان يكسئه ويخدله ، ويثبطه عنها ، وإلا فهى كما قال الرسول ﷺ أحب إلى الإنسان مما طلعت عليه الشمس وإذا فرضنا أن عندك ملك الدنيا كلها ، كل الدنيا عندك ملكها ما طلعت عليه الشمس وغربت ، ثم مت ، ماذا تستفيد ، لا تستفيد شيئًا ، لكن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هى الباقيات الصالحات ، قال الله تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [ الكهف : ٤٦ ] . فينبغى لنا أن نغتنم الفرصة بهذه الأعمال الصالحة .

**أما الحديث الثالث والرابع** : فهو من قال فى يوم ــ مائة مرة ــ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، حصل له هذه الفضائل الخمس .

**أولاً** : كان كمن أعتق عشر رقاب .

**وثانيًا** : كتبت له مائة حسنة .

**ثالثًا**: وحطت عنه مائة خطيئة .

**رابعًا** : وكانت له حرزًا من الشيطان .

**خامسًا** : ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا من عمل أكثر مما عمل .

خمس فضائل ، إذا قلت : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، وهذه مائة مرة ، وهذه سهلة ، يمكن وأنت تنتظر صلاة الفجر بعد أن تأتى للمسجد تقولها أو بعد طلوع الفجر تقولها تنتفع بها ، وهذا أيضًا من الأمور التى ينبغى للإنسان أن يداوم عليها وينبغى أن يقولها فى أول النهار لتكون حرزًا له من الشيطان أما سبحان الله وبحمده فمن قالها مائة مرة حطت عنه خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر ، وهذه ــ سبحان الله وبحمده ــ تقولها فى آخر النهار لأجل أن تحط عنك

Marfat.com

خطايا النهار ، فتنتهز الفرصة يا أخى انتهز الفرصة ، العمر يمضى ولا يرجع ، ما مضى من عمرك فلن يرجع إليك وهذه الأعمال خفيفة مفيدة ثوابها جزيل وعملها قليل .

نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته .

[ ١٤١١/٤ ] ـ وعَنْ أبى أيوب الأنصَارى رضي الله عنه عَنِ النبى ﷺ قال : « مَنْ قالَ : لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ المُلْكُ ، ولَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُل شَىءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ ، كانَ كَمَنْ أعْتَقَ أَرْبَعَةَ أنفُسٍ من وَلَدِ إسْمَاعِيلَ » متفقٌ عليه .

[ ١٤١٢/٥ ] ـ وعنْ أبى ذَرٍّ رضي الله عنه قالَ : قالَ لى رَسُولُ اللّه ﷺ : « ألا أُخْبِرُكَ بِأحَبِ الكَلامِ إلى اللّهِ ؟ إنَّ أحَبَّ الكَلامِ إلى اللّه : سُبْحَانَ اللّه وَبِحَمْدِه » رواه مسلم .

[ ١٤١٣/٦ ] ـ وعَنْ أبى مالك الأشْعَرِى رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان ، وَالحمدُ لله تَمْلأُ الميزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللّه ، وَالحَمْدُ لله تَمْلآنِ ـ أو تَمْلأُ ـ ما بَيْنَ السمَوَاتِ وَالأرْضَ » رواهُ مسلم .

[ ١٤١٤/٧ ] ـ وعَنْ سَعْدِ بنِ أبى وَقَّاصٍ رضي الله عنه قال : جَاءَ أعْرَابىٌ إلى رَسُول اللّه ﷺ فقالَ : عَلِّمْنى كَلاماً أقُولُهُ . قالَ : « قل : لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، اللّهُ أكْبَرُ كَبِيراً ، والحَمْدُ لله كَثِيراً ، وسُبْحَانَ اللّه رب العَالمِينَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللّه العَزِيزِ الحَكِيمِ » قال : فَهؤُلاءِ لِرَبى ، فَمَا لى ؟ قال : « قُلْ : اللّهُمَّ اغْفِرْ لى ، وَارْحَمْنى ، وَاهْدِنى ، وَارْزُقْنى » رواهُ مسلم .

[ ١٤١٥/٨ ] ـ وعَنْ ثوبَان رضي الله عنه قالَ : كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ إذا انْصَرَفَ منْ صَلاته اسْتَغْفَرَ ثَلاثاً ، وقال : « اللّهُمَّ أنْتَ السَّلامُ ، وَمِنْكَ السَّلامُ ، تَبَارَكْتَ يَا ذا الجَلالِ وَالإكْرَامِ » قيلَ للأوْزَاعىِّ ـ وَهُوَ أحَدُ رُواة الحديث ـ : كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ فقال : تقولَ : أسْتَغْفِرُ اللّهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللّه . رواهُ مسلمٌ .

## الشرح

هذه الأحاديث ساقها المؤلف رحمه الله فى باب فضل الذكر ، وقد سبق لنا شىء من

---

[ ٤ / ١٤١١ ] صحيح : رواه البخاوى ( ٦٤٠٤ ) ، ومسلم ( ٢٦٩٣ ) .

[ ٥ / ١٤١٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٧٣١ ) والترمذى ( ٣٥٩٣ ) .

[ ٦ / ١٤١٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٢٣ ) الترمذى ( ٣٥١٧ ) .

[ ٧ / ١٤١٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٦٩ ) أبو داود ( ٤٩٤٦ ) الترمذى ( ١٤٢٥ ) ابن ماجه ( ٢٢٥ ) .

[ ٨/ ١٤١٥ ] صحيح : رواه مسلم (٥١٩) النسائى ( ٣ / ٦٨ ) أبو داود (١٥١٣) الترمذى ( ٣٠) ابن ماجه (٩٢٨) .

هذه الأحاديث ، فمنها أى : من الأحاديث التى ساقها أن من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشرات مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل ، يعنى كان كالذى أعتق أربع رقاب من أشرف الناس نسبا وهم بنو إسماعيل لأن أشرف الناس نسبًا هم العرب ، وهم بنو إسماعيل ، وأما العجم فلهم آباء آخرون ولكن ذرية إسماعيل هم العرب ، فمن قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير عشرت مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفس ، وهذا دليل على فضل الذكر .

وكذلك أيضًا قال النبى ﷺ : « **أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده** » وقد سبق أن النبى ﷺ قال: « **كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** » .

وكذلك حديث ثوبان لكنه ذكر مقيد ، أن النبى ﷺ كان إذا انصرف من صلاته قال : أستغفر الله ، يعنى : استغفر ثلاثًا ، قال : أستغفر الله ، أستغفر الله ، أستغفر الله اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت٤٥٣ يا ذا الجلال والإكرام ، وإنما يستغفر الإنسان إذا فرغ من صلاته من أجل ما يكون فيها من خلل ونقص ويقول : « **اللهم أنت السلام** » .

يعنى : اللهم إنى أتوسل إليك بهذا الاسم الكريم من أسمائك أن تسلم لى صلاتى حتى تكون مكفرة للسيئات ورفعة للدرجات . والله الموفق .

[ ١٤١٦/٩ ] ـ وعَنِ المُغيرَةِ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كَانَ إذا فَرَغَ مِنَ الصَّلاة وَسَلَّمَ قالَ : « **لا إله إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ ، لهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لا مانعَ لما أعْطَيْتَ ، وَلا مُعْطِيَ لما مَنَعْتَ ، وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ** » متفقٌ عليه .

[ ١٤١٧/١٠ ] ـ وعَنْ عبد اللّه بنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللّهُ تَعَالى عَنْهُما أنَّهُ كانَ يَقُولُ دُبُرَ كُل صَلاة ، حينَ يُسَلِمُ: لا إلهَ إلاَ اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ ولهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا باللّه، لا إلهَ إلا اللّهُ، وَلا نَعْبُدُ إلا إيَّاهُ، لهُ النِّعمَةُ، وَلَهُ الفَضْلُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ الحَسَنُ، لا إلهَ إلا اللّهُ مُخْلصينَ لَهُ الدينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافرونَ. قال ابْنُ الزُّبَيْر : وَكَانَ رسولُ اللّهِ ﷺ يُهَلِلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ مكتوبة . رواه مسلم.

---

[ ٩/ ١٤١٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٣٣٠ ) ، ومسلم ( ٥٩٣ ) .

[ ١٠ / ١٤١٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٥٩٤ ) ،أبو داود ( ١٥٠٦ ) النسائى ( ٣ / ٦٩ ) .

Marfat.com

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان الأذكار المقيدة لأن الأذكار تنقسم إلى قسمين : مطلقة ، ومقيدة ، منها ما هو مقيد بالوضوء ، ومنها ما هو مقيد بالصلاة ، فهذان الحديثان مقيدان بالصلاة ، حديث المغيرة بن شعبة ، وحديث عبد الله بن الزبير ــ رضى الله عنهما .

أما حديث المغيرة فقد أخبر رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يقول إذا سلم من صلاته : « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير** » ومعنى لا إله إلا الله يعنى : لا معبود بحق إلا الله ، فلا معبود فى الكائنات ، يستحق أن يعبد إلا الله عز وجل ، أما الأصنام التى تعبد من دون الله فليست مستحقة للعبادة ، حتى وإن سماها عابدوها آلهة ، فإنها ليست آلهة ، بل هى كما قال الله تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ﴾ [ يوسف : ٤٠ ] فالمعبود حقًا هو الله عز وجل . وقوله : وحده لا شريك له ، هذا من باب التأكيد ، تأكيد وحدانيته جل وعلا وأنه لا مشارك له فى ألوهيته ، له الملك وله الحمد ،هو على كل شىء قدير ، له الملك المطلق العام الشامل الواسع ، ملك السماوات والأرض وما بينهما ، ملك الآدميين والحيوانات والأشجار والبحار والأنهار والملائكة والشمس والقمر ، كل هذه ملك عز وجل، ما علمنا منه وما لم نعلم له ملك كله يتصرف فيه كما يشاء وعلى ما تقتضيه حكمته جل وعلا .

وله الحمد يعنى : الكمال المطلق على كل حال ، فهو جل وعلا محمود على كل حال فى السراء وفى الضراء ، أما فى السراء فيحمد الإنسان ربه حمد شكر ، وأما فى الضراء فيحمد الإنسان ربه حمد تفويض ، لأن الشىء الذى يضر الإنسان قد لا تبين له وجه مصلحته فيه ، ولكن الله تعالى أعلم ، فيحمد الله تعالى على كل حال ، وكان النبى ﷺ إذا أتاه ما يسره قال : « **الحمد لله على كل حال** » (١) .

وأما ما يقوله بعض الناس : الحمد لله الذى لا يحمد على مكروه سواه ، فهذا كلمة خاطئة لم ترد ومعناها غير صحيح ، وإنما يقال : الحمد لله على كل حال .

اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، هذا أيضًا تفويض إلى الله عز وجل بأنه لا مانع لما أعطى ، فما أعطاك الله لا أحد يمنعه وما منعك لا أحد يعطيك إياه . ولهذا قال : ولا معطى لما منعت ، فإذا آمنا بهذا فممن نسأل

---

(١) حسن : وقد سبق تخريجه .

Marfat.com

العطاء؟ من الله ، إذا آمنا بأنه لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع إذًا لا نسأل العطاء إلا من الله عز وجل ، ونعلم أنه لو أعطانا فلان شيئًا ، فالذى قدر ذلك هو الله ، والذى ضيره حتى يعطينا هو الله ، وما هو إلا مجرد سبب ، لكن نحن مأمورون بأن نشكر من صتع إلينا معروفًا ، كما قال النبى ﷺ « **من صنع إليكم معروفًا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه ، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافئتموه** » (١) لكن نعلم أن الذى يسر لها هذا العطاء وصير لنا هذا المعطى هو الله عز وجل .

اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، الجد يعنى : الحظ والغنى ، يعنى الإنسان المحظوظ الذى له حظ وعنده مال وعنده أولاد وعنده زوجات وعنده كل ما يشتهى من الدنيا ، فإن هذا لا ينفعه من الله . لا يمنع ذا الجد منك الجد . الجد فاعل ، يعنى : أن الجد هو الحظ والغنى ، ما يمنع من الله عز وجل ، لأن الله تعالى له ملك السماوات والأرض ، وكم من إنسان تراه مسروراً فى أهله وعنده المال والبنون وجميع ما يناله من الدنيا ولا ينفعه شىء من الله ، يصاب بمرض ولا يقدر أن يرفعه عنه إلا الله عز وجل ، يصاب بغم وهو وقلق لا ينفعه إلا الله عز وجل .

وهذا كله في التفويض إلى الله إذا ينبغى لنا إذا سلم الإنسان واستغفر ثلاثًا ، وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام أن يذكر الله تعالى بهذا الذكر . والترتيب بين الأذكار ليس بواجب ، يعنى : لو قدمت بعضها على بعض فلا بأس لكن الأفضل أن تبدأ بالاستغفار ثلاثًا ، واللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ثم تذكر الله تعالى بالأذكار الواردة ، وسيأتى الكلام إن شاء الله عن حديث عبدالله بن الزبير .

[ ١٤١٨/١١ ] ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أتَوْا رَسُولَ اللّه ﷺ فقالُوا : ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجَاتِ العُلَى ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلَّى ، وَيَصُومُونَ كمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أمْوَالٍ : يَحُجُّونَ ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، فقالَ : « **ألا أُعَلِّمُكُمْ شَيْئاً تُدْرِكُونَ به مَنْ سَبَقَكُمْ ، وَتَسْبِقُونَ به مَنْ بَعْدَكُمْ ، وَلا يَكُونُ أحَدٌ أفْضَلَ مِنْكُمْ إلا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُم ؟** » قالوا : بَلَى يا رسولَ اللّه ، قالَ : « **تُسَبِّحُونَ ، وَتَحْمَدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ ، خَلْفَ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ** » قالَ أبُو صَالِحٍ

---

(١) صحيح : رواه أبو داود ( ١٧٨٢ ) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ( ٦٠٢١ ) .

[ ١١ / ١٤١٨ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨٤٣ ٩ ) ، ومسلم ( ٥٩٥ ) .

Marfat.com

الرَّاوى عَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، لما سئل عَنْ كَيْفِيَّة ذكْرهنَّ ، قال : يقولُ : سُبْحَانَ اللّهِ ، والحَمْدُ للّهِ ، واللّهُ أكْبَرُ ، حَتَّى يكُونَ منْهُنَّ كُلهنَّ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ . متفقٌ عليه .

وزادَ مُسْلمٌ فى روايته : فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرينَ إلى رَسُولِ اللّه ﷺ فقالوا : سَمِعَ إخْوَانُنا أهْلُ الأمْوال بمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مثْلَهُ ؟ فقالَ رَسُولُ اللّه : « ذلكَ فَضْلُ اللّه يُؤْتيه مَنْ يَشَاءُ » . « الدُّثُورُ » : جَمع دَثْر ــ بفتحِ الدّالِ وإسكانِ الثاءِ المثلَّثة ــ وهو المَالُ الكَثيرُ .

## الشرح

هذا من الأحاديث الدالة على فضيلة الذكر المخصوص المقيد بعمل ، وقدسبق لنا أن الأذكار منها مطلق ومقيد ،وهذا منها ، حديث أبى هريرة : أن فقراء المهاجرين جاءوا يشكون إلى النبى ﷺ يقولون : إن أهل الأموال سبقونا ، إنهم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل من الأموال ، يعنى : زيادة يتصدقون ويحجون ويعتمرون ويجاهدون ، فدلهم النبى ﷺ على أمر قال : « ألا أخبركم بشىء إذا فعلتموه لم يزدكم من لحقكم وتسبقون به من بعدكم ، قالوا : بلى يا رسول الله ،قال : تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين » يعنى إنهم فعلو ذلك ، ولكن سمع الأغنياء بهذا ففعلوا مثله ، فتساووا معهم فى هذا الذكر ، فرجع الفقراء إلى رسول الله ﷺ وقالوا : يا رسول الله سمع إخواننا أهلِ الأموال بما صنعنا فصنعوا مثله ، وكأنهم يريدون شيئًا آخر يختصون به ، فقال : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء ﴾ [ الجمعة : ٤ ] .

ففى هذا الحديث من الفوائد :

**أولاً** : حرص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ على التسابق إلى الخير ،وأن كل واحد منهم يجب أن يسبق غيره .

**ومنها من فوائد هذا الحديث** : أن هذا الذكر : سبحان الله ،والحمد لله ، والله أكبر ، ثلاثًا وثلاثون مشروع خلف الصلوات ، وقد ورد فى حديث آخر أن تكمل المائة بقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير[1] . وهذه صفة من صفات الذكر بعد الصلاة ، ومن صفات الذكر بعد الصلاة أن تقول : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر خمسًا وعشرين فيكون الجميع مائة ، ومن صفاته أيضًا أن تقول سبحان الله ثلاثًا وثلاثين ، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين ، والله أكبر أربعًا وثلاثين ، فهذه مائة .

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٥٩٧ ) .

Marfat.com

**ومن صفاته أن تقول** : سبحان الله عشر مرات ، والحمد لله عشر مرات ، والله أكبر عشر مرات ، تفعل هذا مرة ، وهذا مرة ، لأن الكل ثبت عن النبى ﷺ.

**ومن فوائد الحديث** : سعه صدر النبى ﷺعلى المراجعة والمناقشة ، لأنه عليه الصلاة والسلام يريد الحق أينما كان ، والحق معه لكن يصيب قلوب الناس ويبين لهم .

**ومنها من فوائد الحديث:** أن الله سبحانه وتعالى إذا من على أحد بفضل فإنما هو فضله يؤتيه من يشاء ، ولن يجوز بهذا الفضل على أحد ، فإذا أغنى هذا وأفقر هذا ، فهو فضله يؤتيه من يشاء وليس هذا يجور بل ذلك فضله يؤتيه من يشاء، وكذلك أيضًا من رزقة الله علمًا ولم يرزق الآخر،فهذا من فضله،فالفضل يبد الله عز وجل يؤتيه من يشاء.

**ومن فوائد هذا الحديث أيضًا** : أن الأغنياء من الصحابة كالفقراء حريصون على فعل الخير والتسابق فيه ، ولهذا صنعوا مثل ما صنع الفقراء ،فصاروا يسبحون ويحمدون ويكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين ، والله الموفق .

١٢/ ١٤١٩ــ وعَنْهُ عَنْ رسُول اللّه ﷺقالَ : « **مَنْ سَبَّحَ اللّه فى دُبُرِ كُل صَلاة ثَلاثاً وثَلاثينَ ، وَحَمدَ اللّهَ ثَلاثاً وَثَلاثينَ ، وَكَبَّرَ اللّهَ ثَلاثاً وَثَلاثينَ ، وقالَ تَمَامَ المائَة : لا إله إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهْ ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ ، وَهُوَ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإنْ كَانَتْ مِثلَ زَبَدِ الْبَحْر** » رواهُ مسلم .

١٣/ ١٤٢٠ــ وعنْ كعْب بن عُجْرَةَ رَضىَ اللّهُ عَنْهُ عَنْ رسول اللّه ﷺقالَ : «**مُعَقبَاتٌ لا يَخيبُ قَائلُهُنَّ ــ أوْ فَاعلُهُنَّ ــ دُبُرَ كُل صَلاة مَكْتُوبَة : ثَلاثاً وَثَلاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلاثاً وَثَلاثينَ تَحْميدَةً ، وَأرْبَعاً وَثَلاثِينَ تَكبيرَةً** » رواه مسلم .

[ ١٤/ ١٤٢١ ]ــ وعنْ سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺكانَ يَتَعَوذُ دُبُرَ الصَّلَوَات بهؤُلاء الكَلمَات : « **اللَّهُمَّ إنِّى أعُوذُ بكَ منَ الجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَأعُوذُ بكَ منْ أَنْ أُرَدَّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ ، وَأعُوذُ بكَ منْ فتْنَة الدُّنْيَا ، وَأعُوذُ بكَ منْ فتْنَة القَبرِ** » رواه البخارى .

[ ١٥/ ١٤٢٢ ]ــ وعنْ معاذ رضي الله عنه أنَّ رَسُول اللّه ﷺأخَذَ بيَده وقالَ : « **يَا مُعَاذُ ،**

---

[١٤١٩/١٢] صحيح :رواه مسلم (٥٩٧) . [١٤٢٠] صحيح :رواه مسلم ( ٥٩٦ ) .

[ ١٤ / ١٤٢١ ] صحيح :رواه البخارى ( ٦٣٦٥ ) .

[ ١٥ / ١٤٢٢ ] صحيح :رواه أبو داود ( ١٣٢٢ ) ، االنسائى ( ٣ / ٥٣ ) ،وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ١٢٤٧ ) .

Marfat.com

وَاللّه إنِّى لأحبُّكَ » فقالَ : « أُوصيكَ يَا مُعَاذُ لا تَدعَنَّ فى دُبرِ كُلِّ صَلاة تَقُولُ : اللَّهُمَّ أعِنى عَلى ذكْرِكَ ، وَشُكْرِكَ ، وَحُسن عبَادَتكَ » رواهُ أبو داود بإسنادٍ صحيحٍ .

## الشرح

هذه من الأذكار التى تقال دبر الصلاة الحديث الأول ــ عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان يتعوذ بهذة الكلمات دبر كل صلاة : « **اللهم إنى أعوذ بك البخل ، وأعوذ بك من الجبن ،وأعوذ بك من أن أراد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من فتنة القبر** » .

وكذلك حديث معاذ بن جبل أن النبى ﷺ كان يقول دبر كل صلاة : « اللهم أعنى على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك ، فكلمة دبر القاعدة فيها أنه إذا كان المذكور أذكارًا فإنه يكون بعد السلام ، وإذا كان المذكور دعاء فإنه يكون قبل السلام ، لأن ما قبل السلام و بعد التشهد هو دبر الصلاة ، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : دبر الشىء من الشىء كما يقال دبر الحيوان لمؤخرته ، وعلى هذا فيكون حديث سعد بن أبى وقاص وحديث معاذ بن جبل يكون هذا الدعاء قبل أن تسلم ، إذا انتهيت من التشهد ومن قولك : أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ،ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال ، تقول : اللهم إنى أعوذ بك من البخل والجبن ،وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من فتنة القبر هذه خمسة أشياء تستعيذ بالله منهن .

**الأول : البخل وهو** : الشح المال .

**الثانى : الجبن وهو** : الشح بالنفس ، فالبخل أن يمنع الإنسان ما يجب عليه بذله من ماله من زكاة أو نفقات أو إكرام ضيف أو غير ذلك ، وأما الجبن فأن يشح الإنسان بنفسة لا يقدم فى جهاد ، يخشى أن يقتل ، ولا يتكلم بكلام حق يخشى أن يحسن ، وما أشبه ذلك فهذا جبن .

وأما « أعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر » أرذل العمر يعنى : أراده وأنقصه ، وذلك على وجهين :

**والوجه الأول** : أن يحدث للإنسان حادث فيختل به عقله فيهذى فيرد إلى أرذل العمر ويصير كالصبى ، كما يوجد هذا فى الحوادث ، يوجد أحد الناس يصاب بحادث فيختل مخه ثم يكون كالصغير .

Marfat.com

أو أن يكون ذلك عن كبر وهو **الوجه الثانى** : لأن الإنسان كلما كبر إذا استوى وبلغ أربعين سنة بدأ يأخذ فى النقص ولكن الناس يختلفون ،أحدهم ينقص كثيراً وأحدهم ينقص قليلًا قليلا ، لكنه لابد أن ينقص ، إذا بلغ الأربعين فقد استوى وكمل ، والشىء إذا استوى وكمل أخذ فى النقص . فمن الناس من يرد إلى أرذل العمر فى قواه الحسية وقواه العقلية فيضعف بدنه ويحتاج إلى من يحمله ويوضؤه ويوجهه وما أشبه ذلك ، أو العقلية بأن يهذى ولا يدرى ما يقول ،فالرد إلى أرذل العمر يشمل هذا وهذا ، ما كان بحادث وما كان بسبب تقدم السن به ، ثم أن الإنسان إذا وصل إلى هذه الحال ، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم منها ، فإن أهله يملونه ، أهله الذين هو أشفق الناس به يتعبون منه ويملونه ، وربما يتركونه فى مكان تتكفل به الحكومة مثلا ، وهذا لا شك أن الإنسان لا يرضاه ولا يرضى لنفسه أن يصل إلى هذا الحد ، وتسقط أيضًا عنه الصلاة ويسقط عنه الصوم ، وتسقط عنه الواجبات ، لأنه وصل إلى حد يرتفع عنه التكليف .

« وأعوذ بك من فتنة الدنيا » وما أعظم فتنة الدنيا وما أكثر المفتونين فى الدنيا لا سيما فى عصرنا هذا ، وعصرنا هذا هو عصر الفتنة ، كما قال النبى ﷺ : « **والله ما الفقر أخشى عليكم وإنما أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسها من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم** » (١) ، وهذا هو الواقع فى الوقت الحاضر ، فتحت علينا الدنيا من كل جانب ، من كل شىء ، من كل وجه ، منازل كقصور الملوك ، ومراكب كمراكب الملوك، وملابس ومطاعم ومشارب ،فتحت فصار الناس الآن ليس لهم هم إلا البطون والفروج ، فتنوا بالدنيا !! نسأل الله العافية .

ففتنة الدنيا عظيمة يجب على الإنسان أن ينتبه لها ، ولهذا قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[ فاطر: ٥ ] ، وأعوذ بك من فتنة القبر ، أو عذاب القبر ، وفتنة القبر أيضًا عظيمة ، إذا دفن الميت وانصرف عنه أصحابة حتى إنه ليسمع قرع نعالهم منصوفين عنه ، أتاه ملكان يسألانه عن ربه ،ودينه ونبيه ، إن كان مؤمنًا خالصًا أجاب بالصواب ، وقال : ربى الله ، ونبيى محمد ، ودينى الإسلام ، وإن كان مرتابًا أو منافقًا أعاذنا الله وإياكم من ذلك ، قال : هاها لا أدرى فيضرب بمرزبة من حديث ، المرزبة من الحديد قالوا مثل المطرقة ، وقد ورد فى بعض الأحاديث أنه لو اجتمع عليها أهل منى ما أقلوها ، من عظمتها (٢) ،نسأل الله العافية ، فيصيح صيحة

---

(١) صحيح :رواه البخارى ( ٤٠١٥ ) ومسلم ( ٢٩٦١ ) .

(٢) صحيح :رواه أبو داود ( ٤٧٥٣ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود .

Marfat.com

يسمعها كل شيء ، يسـمعها كل شيء إلا الـثقلين يعنى الإنس والجـن ، وهذا من رحمة الله ــ أن الله تعالى لا يسمعنا عذب القبر ــ لأننا إذا سمعنا الناس يعذبون فى قبورهم ما طاب لنا عيش ولأصابنا الغم والحزن ، إنا كان قريبًا لنا اغتممنا من وجهين : من قرابته ومن هذه الأصوات المرعبة،وإن كان غير قريب أيضًا انزعجنا منه ، ففتنة القبر فتنة عظيمة، نسأل الله أن يعيذنا وإياكم منها ، هذه أشياء كان النبى ﷺ يعلمها أصحابه ، خمسة أشياء: اللهم إنى أعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر أو من فتنة القبر .

أما حديث معاذ فإن النبى ﷺ قال له : « **إنى أحبك ، وأقسم قال : والله إنى لا حبك**» وهذه منقبة عظيمة لمعاذ بن جبل رضي الله عنه أن نبينا ﷺ أقسم أنه يحبه ، والمحب لا يدخر لحبيبه إلا ما هو خير له ، وإنما قال هذا له لأجل أن يكون مستعدًا لما يلقى إليه ، لأنه يلقيه إليه من محب ثم قال له : « **لا تدعن أن تقول دبر كل صلاة مكتوبة : اللهم أعنى على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك** » ودبر كـل صلاة يعنى فى آخر الصلاة قبل السلام ، هكذا جاء فى بعض الروايات أنه يقولها قبل السلام ، وهو حق كما ذكرنا أن المقيد بالدبر ، أى : دبر كل الصلاة إن كان دعاء فهو قبل التسليم ، وإن كان ذكرًا فهو بعد التسليم ، ويدل لهذه القاعدة أن رسول الله ﷺ قال فى حديث ابن مسعود فى التشهد لما ذكره ، قال : ثم ليتخير من الدعاء ما شاء ما أوجب أو أعجبه إليه ، أما الذكر فقال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾[ النساء : ١٠٣] .

« **أعنى على ذكرك** » يعنى كل قول يقرب إلى الله ، كل شيء يقرب إلى الله ، كل تكفير يقرب إلى الله فهو من ذكر الله « **وشكرك** » أى : شكر النعم واندفاع النقم ، فكم من نعمة لله علينا وكم من نقمة اندفعت عنا ، فنشكر الله على ذلك ونسأل الله أن يعيننا عليه ، « **وعلى حسن عبادتك** » وحسن العبادة يكون بأمرين ، بالإخلاص لله عز وجل ، كلما قوى الإخلاص كان أحسن ، وبالمتابعة لرسول الله ﷺ والله الموفق .

[ ١٦/ ١٤٢٣ ]ـ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **إذا تَشَهَّدَ أحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعذ باللّه منْ أرْبَعٍ ؛ يقولُ : اللَّهُمَّ إنى أعُوذُ بكَ منْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، ومِنْ عَذَابِ القَبرِ ، ومِنْ فِتْنَةِ المحيَا وَالممَاتِ ، ومِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسيحِ الدَّجَّالِ** » رواه ملسم .

[ ١٧/ ١٤٢٤ ]ـ وعنْ عَلِى رضي الله عنه قالَ : كانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إذا قامَ إلى الصَّلاةِ

---

[ ١٦ / ١٤٢٣ ] صحيح :رواه مسلم ( ٥٨٨ ) .

[ ١٧ / ١٤٢٤ ] صحيح :رواه مسلم ( ٧٧١ ) ، الترمذى ( ٣٤٢١ ) أحمد ( ١ / ٩٤ ، ٩٥ ) .

Marfat.com

يكونُ منْ آخرِ ما يقولُ بينَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ : « **اللَّهُمَّ اغفرْ لى مَا قَدَّمتُ وَمَا أخَّرْتُ ، وَمَا أسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وما أسْرَفْتُ ، وما أَنتَ أعْلَمُ بِهِ مِنى ، أنْتَ المقَدمُ ، وَأنْتَ المُؤَخِّرُ ، لا إلهَ إلا أنْتَ** » رواهُ مسلم .

## الشرح

ذكر المؤلف رحمه الله هذين الحديثين فيما يتعوذ به ويذكر الله به فى الصلوات ، ففى الأول عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع**» وفى لفظ : التشهد الأخير يقول :« **اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال** » هذه أربعة أمور أمر النبى ﷺ أن نستعيذ بالله منها إذا فرغنا من التشهد ــ يعنى قبل التسليم ــ أعوذ بالله من عذاب جهنم وهى النار ، فيتعوذ بالله من عذابها ، وهذا يشمل ما عملت من سوء تسأل الله أن يعفو عنك منه ، وما لم تعمل من السوء تسأل الله أن يجنبك إياه ، ومن عذاب القبر ، لأن القبر فيه عذاب ، عذاب دائم للكافرين ، وعذاب قد ينقطع للعاصين ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه مر بقبرين فقال : إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول ، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة (١) .

ومن فتنة المحيا والممات ، فتنة المحيا ما يفتتن به الإنسان فى حياته وتدور على شيئين إما جهل وشبهة وعدم معرفة بالحق ، فيشتبه عليه الحق بالباطل فيقع فى الباطل فيهلك ، وإما شهوة أى : هوى ، بحيث يعلم الإنسان الحق لكنه لا يريده وإنما يريد الباطل ، وأما فتنة الممات فقيل : إنها فتنة القبر وهى سؤال الملكين للإنسان ــ إذا دفن ــ عن ربه ودينه ونبيه ، وقيل : فتنة الممات هى ما يكون عند موت الإنسان، وذلك أن أشد ما يكون الشيطان حرصًا على إغواء بنى آدم عند موتهم ، يأتى الإنسان عند موته ويوسوس له يشككه وربما يأمره بأن يكفر بالله ــ والعياذ بالله ــ فهذه الفتنة من أعظم الفتن ، وأما فتنة المسيح الدجال ، فالمسيح الدجال هو من يبعثة الله عز وجل عند قيام الساعة ، رجل خبيث كافر ، مكتوب بين عينيه : كافر يقرؤه المؤمن الكاتب وغير الكاتب ، يبتلى الله تعالى الناس به ، لأنه يمكن له فى الأرض بعض الشىء ، يبقى فى الأرض أربعين يومًا ، اليوم الأول طوله طول السنة الكاملة ، والثانى طول الشهر ، والثالث طوله أسبوع والرابع كسائر الأيام .

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٣٦١ ) ومسلم ( ١٠٥ ) .

Marfat.com

يدعو الناس إلى أن يكفروا بالله ، وأن يشركوا به ، يقول : أنا ربكم ، ومعه جنة ونار لكنها جنة فيما يرى الناس ، ونار فيما يرى الناس وإلا فحقيقة جنته أنها نار ،وحقيقة ناره أنها جنة ، كما جاء فى الحديث عن النبى ﷺ (١) فيغتر الناس به ويفتتن به من شاء الله أن يفتتن ، وفتنتة عظيمة فإن النبى ﷺ قال : « **ما فى الدنيا فتنة أعظم من خلق آدم إلى قيام الساعة مثل فتنة المسيح الدجال ، وما من نبى إلا وأنذر به قومه** » (٢) ولهذا خصه من بين الإنسان قبل أن يسلم ، واختلف العلماء رحمهم الله ، هل هذا واجب أو سنة ؟ فأكثر العلماء على أنه سنة وأن الإنسان لو تركه لم تبطل صلاته ، وقال بعض أهل العلم : إنه واجب ،أنه يجب على الإنسان أن يستعيذ بالله من هذه الأربعة قبل أن يسلم ، وأنه لو ترك ذلك فصلاته باطلة وعليه أن يعيدها ، وقد أمر طاووس وهو أحد كبار التابعين ابنه حين لم يقرأ هذه التعويذات الأربع أمره أن يعيد صلاته .

فينبغى للإنسان ألا يدعها وأن يحرص عليها لما فيها من الخير الكثير ،ولئلا يؤدى بصلاته إلى أنها تكون باطلة عند بعض أهل العلم . والله الموفق .

[ ١٨/ ١٤٢٥ ]ـ وعَنْ عائشةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كانَ النَّبىُّ ﷺ يُكْثِرُ أنْ يقولَ فى رُكُوعه وَسُجُودِه : « **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لى** » متفقٌ علَيه .

[ ١٩/ ١٤٢٦ ]ـ وعَنْها أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ كانَ يَقُولُ فى ركوعِهِ وَسجودِهِ : «**سُبُّوحٌ قدُّوسٌ رَبُّ الملائكة وَالرُّوحِ** » رواه مسلم .

[ ٢٠/ ١٤٢٧ ]ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاس رضي الله عنهما أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **فَأمَّا الرُّكوعُ فَعَظِّموا فيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأمَّا السُّجُودُ فاجْتَهِدُوا فى الدُّعَاءِ ، فَقَمِنٌ أنْ يُسْتَجَابَ لَكُم** » رواهُ مسلم .

## الشرح

هذه أذكار فى أحوال معينة فمنها ما نقله المؤلف ـ رحمه الله ـ عن عائشة رضي الله عنها ـ أن النبى ﷺ كان يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده : « **سبحانك اللهم ربنا وبحمدك**

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ١٥٥٥ ) ، ومسلم ( ٢٩٣٤ ) .

(٢) صحيح : رواه مسلم ( ١٩٤٦ ) .

[ ١٨ / ١٤٢٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٨١٧ ) ، ومسلم ( ٤٨٤ ) .

[ ١٩ / ١٤٢٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٨٧ ) النسائى ( ٢ / ١٩١ ) أبو داود ( ٧٨٢ ) .

[ ٢٠ / ١٤٢٧ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٧٩ ) النسائى ( ٢ / ١٨٩ ) أبو داود ( ٨٧٦ ) ابن ماجه ( ٣٨٩٩ ) .

Marfat.com

اللهم اغفر لى » وهذا بعد أن أنزل الله عليه ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا .فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ [ النصر : ١ ، ٣ ] ، وهذه السورة هى أجل رسول الله ﷺ فإن الله نعاه إلى نفسه بأنه جاء النصر وتم الفتح فقد قرب أجله ، كما فهم ذلك ابن عباس رضي الله عنهما فإن ابن عباس رضي الله عنهما كان صغير السن ، وكان عمر رضي الله عنه يحضره مع مجالس الرجال وكبار القوم ، فقال بعضهم : لماذا يحضر عمر ابن عباس ،ويترك أبناءه ؟ فأراد أن يبين لهم رضي الله عنه فضل ابن عباس ، فقال لهم يومًا من الأيام : ما تقولون فى قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ما مغزى هذه السورة ؟ قالوا : معناها أنه إذا جاء الفتح فسبح بحمد ربك واستغفره .

فقال : ما تقول يا بن عباس ؟ قال : أقول : هذا أجل رسول الله ، أن الله أعطاه علامة وهى الفتح والنصر إذا جاء فقد قرب أجله فقال: ما فهمت منها إلا ما فهمت (١) .

**فالحاصل** : أن فى هذا الآية أمر الله نبيه ﷺ أن يسبح بحمد ربه ويستغفره ، وكان ﷺ يفعل ذلك ، يكثر أن يقول فى ركوعه وكذلك فى سجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى ، ومعنى هذا أنك تثنى على الله عز وجل بكمال صفاته وانتفاء صفات النقص عنه وتسأله المغفرة .

أما حديثها الثانى فكان النبى ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » .

يعنى : أنت سبوح قدوس ، وهذه مبالغة فى التنزيه وأنه جل وعلا سبوح قدوس رب الملائكة ، وهم جند الله عز وجل ، عالم لا نشاهدهم ، وأما الروح فهو جبريل ، وهو أفضل الملائكة ، فينبغى للإنسان أن يكثر فى ركوعه ، وسجوده من قوله « **سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى ، تأسيًا برسول الله ﷺ وأن يقول ؛ذلك فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح** » .

أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال : « أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء » وهذا طرف من حديث أوله : « **ألا وإنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن**

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٤٩٧٠ ) .

Marfat.com

**يستجاب لكم »** [1] ، أى: حرى أن يستجاب لكم ، لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والركوع لا يجوز لأحد أن يقرأ القرآن فيه ولا يجوز أن يقرأ وهو ساجد لكن له أن يدعو بالدعاء الذى يوافق القرآن مثل أن يقول مثلًا : ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين .

أما أن يقرأ القرآن فهذا حرام عليه أن يقرأ وهو راكع أو يقرأ ، وهو ساجد ، الركوع للتعظيم يعظم ربه ،سبحان ربى العظيم ، سبحان الملك القدوس وما أشبه ذلك ، فى السجود يقول : سبحان ربى الأعلى ، سبحانك اللهم ربنا وبحَمدك اللهم اغفر لى ، ويدعو ، ويكثر من الدعاء ، فقمن أن يستجاب له أى حرى : أن يستجاب له ، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه .

[ ١٤٢٨/٢١ ] ـ وعن أبى هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ : « **أقَرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ من ربه وَهُوَ سَاجِدٌ ؛ فَأكثِرُوا الدُّعَاءَ** » رواهُ مسلم .

[ ١٤٢٩/٢٢ ] ـ وعنهُ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كانَ يقُولُ فى سُجُودِهِ : « **اللَّهُمَّ اغفِرْ لى ذَنْبى كُلَّهُ : دِقَّهُ وَجِلَّهُ ، وَأوَّله وآخِرَهُ ، وَعَلانيَتهُ وَسِرَّهِ** » رواه مسلم .

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان دعاء وأذكار مخصوصة ذكرها المؤلف ـ رحمه الله ـ فى باب فضل الدعاء ، فمنها حديث أبى هريرة رضي الله عنه : أن النبى ﷺ قال : « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد** » وذلك لأن الإنسان إذا سجد فإنه يضع أشرف ما به من الأعضاء من أماكن وضع الأقدام التى توطأ بالأقدام ، وكذلك أيضًا يضع أعلى ما فى جسده ، حذاء أدنى ما فى جسده يعنى أن وجه أعلى ما فى جسده ، وقدميه أدنى ما فى جسده فيضعهما فى مستوى واحد تواضعًا لله عز وجل ، ولهذا كان أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد وقد أمر النبى ﷺ فيما سبق بالإكثار من الدعاء فى حال السجود فيجتمع فى ذلك الهيئة والمقال تواضعًا لله عز وجل ، ولهذا يقول الإنسان فى سجوده : سبحان ربى الأعلى ، إشارة إلى أنه جل وعلا هو الأعلى فى ذاته وفى صفاته وأن الإنسان هو السافل النازل بالنسبة لجلال الله تعالى وعظمته .

أما الحديث الثانى ففيه أن النبى ﷺ كان يقول فى صلاته : « اللهم اغفر لى ذنبى كله

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٤٧٩ ) النسائى ( ٢ / ١٨٩ ) أبو داود ( ٨٧٦ ) ابن ماجه ( ٣٨٩٩ ) .
[ ٢١ / ١٤٢٨ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٨٢ ) ، والنسائى ( ٢ / ٢٢٦ ) أبو داود ( ٨٧٥ ) .
[ ٢٢ / ١٤٢٩ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٨٣ ) أبو داود ( ٨٧٨ ) .

Marfat.com

دقه وجله ، وعلانيته وسره ، وأوله وآخره » . وهذا من باب التبسط فى الدعاء والتوسع فيه ، لأن الدعاء عبادة فكلما كرره الإنسان ازداد عبادة لله عز وجل ، ثم إنه فى تكراره هذا يستحضر الذنوب كلها السر والعلانية ، وكذلك ما أخفاه ، وكذلك دقه وجله وهذه هى الحكمة فى أن النبى ﷺ فصل بعد الإجمال .

فينبغى للإنسان أن يحرص على الأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ لأنها أجمع الدعاء وأنفع الدعاء ، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح .

[ ٢٣/ ١٤٣٠ ] ـ وعَنْ عائشةَ رضي الله عنها قَالَتْ : افتقدْتُ النَّبىَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَة ، فَتَحَسَّسْتُ ، فإذا هُوَ رَاكعٌ ـ أوْ سَاجدٌ ـ يقولُ : « **سُبْحَانكَ وَبحَمْدكَ لا إله إلا أنْتَ** » ، وفى رواية : فَوَقَعَت يَدِى عَلى بَطْنِ قَدَمَيْه ، وَهُوَ فى الْمَسْجد ، وَهُما مَنْصُوبَتَان ، وَهُوَ يَقُولُ : « **اللَّهُمَّ إنِّى أُعُوذُ برضَاكَ منْ سَخَطَكَ ، وبمُعَافَاتكَ منْ عُقُوبَتكَ ، وَأعُوذُ بكَ منْكَ، لا أُحْصى ثَنَاءً عليكَ أنْتَ كَمَا أثْنَيْتَ على نَفْسكَ** » رواه مسلم .

[ ٢٤/ ١٤٣١ ] ـ وعنْ سعد بنِ أبى وقاص رضي الله عنه قالَ : كُنَّا عنْدَ رَسُول اللّه ﷺ فقال : « **أيعجزُ أحَدُكم أنْ يَكْسبَ فى كل يوْم ألفَ حَسَنَة !** » فَسَأَلَهُ سَائلٌ منْ جُلَسَائه : كَيفَ يَكسبُ أَلفَ حَسَنَة ؟ قالَ : « **يسبِّح مائةَ تَسْبيحَة ، فَيُكْتَبُ لهُ ألفُ حَسَنَة ، أوْ يُحَطُّ عَنْهُ ألفُ خَطيئَة** » رواه مسلم .

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان الذكر وفضله ، الحديث الأول عن عائشة رضي الله عنها أنها افتقدت النبى ﷺ ذات ليلة ، فخرجت تتحسس عنه لأنها رضي الله عنها هى أحب نسائه إليه وهى تحبه أيضًا ، فتخشى أن يكون أصابه شىء ، فذهبت تحسس فوجدته ﷺ فى المسجد وهو ساجد يدعو الله تبارك وتعالى بهذا الدعاء ، قالت : ووقعت يدى ، على بطون قدميه وهو ساجد .

واستدل العلماء بذلك على أن الساجد ينبغى له أن يضم قدميه بعضهما إلى بعض ولا يفرقهما ، لأنه لا يمكن أن تقع اليد الواحدة على قدمية متفرقين .

وكذلك هو أيضًا فى صحيح ابن خزيمة أن النبى ﷺ كان يضم رجليه فى السجود [1] .

دعائة عليه الصلاة والسلام : اللهم إنى أعوذ برضاك من سخطك ، والمعنى : أنه ﷺ

---

[ ٢٣ / ١٤٣٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٤٨٦ ) ، والنسائى ( ٢ / ٢١٠ ) أبو داود ( ٨٧٩ ) ابن ماجه(٣٨٤١).

[ ٢٤ / ١٤٣١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٩٨ ) الترمذى ( ٣٤٦٣ ) .

(١) صحيح : رواه ابن خزيمة ( ١ / ٣٢٨ ) .

Marfat.com

يستعيذ بالله عز وجل بالأعمال الصالحة عن الأعمال السيئة ، لأن الأعمال السيئة توجب الغضب والسخط والأعمال الصالحة توجب الرضا ، والشيء نما يداوى بضده ، فالسخط ضده الرضا ، فيستعيذ بالرضا من السخط ، وبمعافاتك من عقوبتك ، يعنى أستعيذ بمعافاتك من الذنوب وآثارها وعقوباتها من عقوبتك على الذنوب ، وهذا يتضمن سؤال المغفرة ، وأعوذ بك منك ، وهذا أشمل وأعم ، أنه يتعوذ بالله من الله عز وجل ، وذلك لا لأنه منجى ولا ملجأ من الله إلا إليه ، لا أحد ينجيك من عذاب الله إلا الله عز وجل فتستعيذ بالله من الله سبحانه وتعالى ، أى : تستعيذ به من عقوبته وغير ذلك مما يقدره ؟ فدل ذلك على ماذكرنا من انضمام القدمين فى السجود .

**ودل هذا على** : أن النبى ﷺ كان يصلى أحيانًا النافلة فى المسجد (١) ، مع أن الأفضل أن تكون النوافل فى البيت ، كما قال رسول الله ﷺ : « أفضل صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبه » (٢) لكنه عليه الصلاة والسلام أحيانًا يصلى النافلة فى المسجد .

**وفيه أيضًا دليل على** : محبة عائشة لرسول الله ﷺ ولا غرابة ، فإنه عليه الصلاة والسلام كانت هى أحب نسائه التى عنده ، ولا يساميها امرأة ، اللهم إلا خديجة ـ رضي الله عنها ـ فإن خديجة هى أول نسائة ﷺ ولمن لم يتزوج عليه أصر حتى ماتت ، وكان يذكرها دائمًا أى يذكر خديجة ، ولكن عائشة رضي الله عنها هى أحب نساءه الموجدات فى عهد عائشة .

**ومن فوائد هذا الحديث** : أن الإنسان يستعيذ بصفات الله عز وجل من ضدها بالرضا من السخط وبالمعافاة من العقوبة ، وأنه لا ملجأ له من الله إلا إليه ، فيستعيذ بالله منه تبارك وتعالى ، والله الموفق .

**فائدة** : لا يجوز للإنسان وهو ساجد أن يرفع يديه أو إحدى يديه أو رجليه أو إحدى رجليه ، لأن الواجب السجود على الأعضاء السبعة : الجهة من الأنف ، والكفين ، والركبتين ، وأطراف القدمين (٣) فإن رفعهما حتى قام من السجود فصلاته باطلة (٤) ، أما إن رفع ثم نزل بسرعة فأرجوا ألا يكون عليه إعادة للصلاة .

٢٥/ ١٤٣٢ ـ وعَنْ أبى ذَر رَضِىَ اللّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قالَ : « **يُصْبِحُ عَلى كُل سُلامَى مِنْ أحَدِكُمْ صَدَقَةٌ : فَكُلُّ تسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ**

---

(١) وذلك فى أحاديث كثيرة انظر مسلم ( ٨٨١ ) .
(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٧٢٩٠ ) مسلم ( ٧٨١ ) .
(٣) صحيح : رواه البخارى ( ٨١٢ ) ومسلم ( ٤٩٠ ) .
(٤) انظر المغنى ( ١ / ٥١٦ ) وشرح فتح القدير ( ١ / ٣٠٣ ) .
[٢٥/ ١٤٣٢] صحيح : رواه مسلم ( ٧٢٠ ) أبو داود ١٢٨٩ ) .

Marfat.com

صَدَقَةٌ ، وكُلُّ تَكْبيرَة صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِالمَعْرُوف صَدَقَةٌ ، وَنَهْىٌ عَنِ المنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذلكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُما منَ الضُّحى » رواه مسلم .

[ ٢٦/ ١٤٣٣ ]- وَعَنْ أم المؤمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنت الحَارث رضي الله عنها أنَّ النبىَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدهَا بُكْرَةً حينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِىَ فِي مَسْجِدهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أنْ أضْحَى وَهِى جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : « مَا زِلْت عَلى الحَال الَّتى فَارَقْتُك عَلَيْهَا ؟» قالَتْ : نَعَمْ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَك أرْبَعَ كَلمَات ثَلاثَ مَرَّات ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْت مُنْذُ الْيَوْم لَوزَنَتْهُن : سُبْحَانَ اللَّه وبحَمْده عَدَدَ خَلْقه ، وَرِضا نَفْسه ، وَزِنَةَ عَرْشه ، وَمِدَادَ كَلماته » رواه مسلم .

وفى رواية لهُ : « سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقه ، سُبْحَانَ اللَّه رِضا نَفْسه ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشه ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلماته » .

وفى رواية الترمذى : « ألا أُعَلمُك كَلمَات تَقُولينَهَا ؟ سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خلْقه ، سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خلْقه ، سُبْحَانَ اللَّه عَدَدَ خَلْقه ، سُبْحَانَ اللَّه رضا نَفسه ، سُبْحَانَ اللَّه رِضَا نَفْسه ، سُبْحَانَ اللَّه رِضَا نَفْسه ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشه ، سُبْحَانَ اللَّه زِنَةَ عَرْشه ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلمَاته ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلمَاته ، سُبْحَانَ اللَّه مِدَادَ كَلمَاته » .

## الشرح

هذه الأحاديث من الأحاديث التى فيها بيان فضيلة نوع من أنواع الذكر ، وهو ما روته أم المؤمنين جويرية بنت الحارث عن النبى ﷺ أنه خرج من عندها الفجر ثم رجع إليها ضحا ، وهى تسبح وتهلل فبين لها ﷺ أنه قال بعدها كلمات تزن ما قالت منذ الفجر أو منذ الصبح : « سبحان الله وبحمده عدد خلقه » ثلاث مرات ، « سبحان الله وبحمده رضا نفسه » ثلاث مرات ، « سبحان الله وبحمده زنة عرشة » ثلاث مرات ، « سبحان الله وبحمده مداد كلماته » ثلاث مرات . أما « سبحان الله وبحمده عدد خلقه » : فمعناه أنك تسبح الله عز وجل وتحمده عدد مخلوقاته ، ومخلوقات الله عز وجل لا يحصيها إلا الله كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[ المدثر : ٣١ ] .

وأما « سبحان الله وبحمده زنة عرشة » وزنة عرشه لا يعلم ثقلها إلا الله سبحانه وتعالى ، لأن العرش أكبر المخلوقات التى نعلمها ، فإن النبى ﷺ يروى عنه أنه قال : « إن السموات السبع والأرضين السبع فى الكرسى كحلقة ألقيت فى فلاة من الأرض ، وإن فضل . العرش على الكرسى ، كفضل الفلاة على هذه الحلقة » (١)إذا فهو مخلوق عظيم

---

[ ٢٦ / ١٤٣٣ ] صحيح :رواه مسلم ( ٢٧٢٦ ) ، والترمذى ( ٣٥٥٥ ) .

(١)سبق تخريجه .

Marfat.com

لا يعلم قدره إلا الله عز وجل .

وأما « سبحان الله وبحمده رضا نفسه » فيعنى : أنك تسبح الله وتحمده حمداً يرضى به عز وجل ، وأى حمد يرضى به الله إلا وهو أفضل الحمد وأكمله .

وأما « **سبحان الله وبحمده مداد كلماته** » والمداد ما يكتب به الشىء وكلمات الله تعالى لا يقارن بها شىء .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾[ لقمان : ٢٧ ] .

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾[ الكهف : ١٠٩ ] .

فكلمات الله تعالى لا نهاية لها ، فالمهم أنه ينبغى لنا أن نحافظ على هذا الذكر .

سبحان الله وبحمده عدد خلقه « ثلاث مرات » سبحان الله وبحمده رضا نفسه « ثلاث مرات » سبحان الله وبحمده زنة عرشة « ثلاث مرات » سبحان الله وبحمده مداد كلماته « ثلاث مرات » فيكون الجميع (١٢) مرة .

[ ١٤٣٤/٢٧ ]ـ وعَنْ أبى مُوسَى الأشْعَرىّ ، رضي الله عنه ، عن النَّبىِّ ﷺ قالَ : «**مَثَلُ الَّذى يَذكُرُ رَبَّهُ والَّذى لا يَذكُرُهُ ، مَثَلُ الحَى والَميت** » رواهُ البخارى .

ورواه مسلم فقالَ : « **مَثَلُ البَيْتِ الَّذى يُذكَرُ اللّهُ فيه ، وَالبَيتِ الَّذى لا يُذْكَرُ اللّهُ فيه، مَثَلُ الحَى وَالَمَيتِ** » .

[ ١٤٣٥/٢٨ ]ـ وعَنْ أبى هُرَيْرَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ ، قالَ : «**يَقُولُ اللّهُ تَعَالى : أنا عِنْدَ ظَنِّ عَبدِي بى ، وَأنَا مَعَهُ إذا ذَكَرَنى ؛ فَإنْ ذَكَرَنى فى نَفْسِه ، ذَكَرتُهُ فى نَفْسى وَإنْ ذَكَرَنى فى مَلأ ذَكَرْتُهُ فى مَلأ خَيْرٍ منْهُمْ** » متفقٌ عليه .

[ ١٤٣٦/٢٩ ]ـ وعَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « **سَبَقَ المُفَرِّدُونَ** » قالوا : وَمَا المُفَرِدُونَ يا رَسُولَ اللّه ؟ قالَ : « **الذَّاكِرُونَ اللّه كَثيراً وَالذَّاكِرَاتُ** » رواهُ مسلم .

روى : « المُفرِّدُونَ » بتشديد الراء وتخفيفها ، وَالَمشْهُورُ الَّذى قَالَهُ الجمْهُورُ : التَّشْديدُ .

---

[ ٢٧ / ١٤٣٤ ] صحيح : ررواه البخارى ( ٦٤٠٧ ) ، ومسلم ( ٧٧٩ ) .

[ ٢٨ / ١٤٣٥ ] صحيح : ررواه البخارى ( ٧٤٠٥ ) ، ومسلم ( ٢٦٧٥ ) .

[ ٢٩ / ١٤٣٦ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٧٦ ) .

## الشرح

هذه الأحاديث فى فضل الذكر ، ذكر الله عز وجل . .

فأما الحديث الأول : فقد قال فيه رسول الله ﷺ : « **مثل الذى يذكر الله ، والذى لا يذكر الله كمثل الحى والميت** » وذلك لأن الذى يذكر الله تعالى قد أحيا الله قلبه بذكره وشرح له صدره ، فكان كالحى ، وأما الذى لا يذكر الله فإنه لا يطمئن قلبه ، والعياذ بالله ، ولا ينشرح صدره للإسلام ، فهو كمثل الميت ، وهذا مثل ينبغى للإنسان أن يعتبر به وأن يعلم أنه كلما غفل عن ذكر الله عز وجل فإنه يقسو قلبه وربما يموت قلبه والعياذ بالله .

**وأما الحديثان الأخيران** : ففيهما أيضًا دليل على فضيلة الذكر ، وهو أن الإنسان إذا ذكر الله عز وجل فى نفسه ذكره الله فى نفسه ، وإن ذكره فى ملأ ذكره الله فى ملأ خير منهم يعنى : إذا ذكرت ربك فى نفسك إما أن تنطق بلسانك سرًا ولا يسمعك أحد ، أو تذكر الله فى قلبك فإن الله تعالى يذكرك فى نفسه ، وإذا ذكرته فى ملأ أى : عند جماعة فإن الله تعالى يذكرك فى ملأ خير منهم ، أى فى ملأ من الملائكة يذكرك عندهم ويعلى ذكرك ويثنى عليك جل وعلا ، ففى هذا دليل على فضيلة الذكر ، وأن الإنسان إذا ذكر الله عند الملأ كان هذا أفضل مما إذا ذكره فى نفسه ، إلا أن يخاف الإنسان على نفسه من الرياء ، فإن خاف الرياء فلا يجهر ، ولكن لا يكون فى قلبه وساوس بأن يقول : إذا ذكرت الله جهرًا فهذا رياء ، فلا أذكر الله ، فليدع هذه الوساوس ويذكر الله تعالى عند الناس وفى نفسه حتى يذكره الله عز وجل كما ذكر ربه .

وأما حديث أبى هريرة الثالث : فهو أن النبى ﷺ قال : « سبق المفردون » قالوا : وما المفردون ؟ قال : « **الذاكرون الله كثيرًا ، والذاكرات** » فهذا دليل على أن الذاكرين الله كثيرًا لهم السبق على غيرهم لأنهم عملوا أكثر من غيرهم ، فكانوا أسبق إلى الخير . والله الموفق .

[ ١٤٣٧/٣٠ ] ـ وعَنْ جابر رضي الله عنه قالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يقولُ : « **أفْضَلُ الذكْرِ : لا إله إلا اللّهُ** » رواه الترمذى وقال حديثٌ حَسَنٌ .

---

[ ٣٠ / ١٤٣٧ ] حسن : رواه الترمذى ( ٣٣٨٣ ) ، وحسنه الألبانى فى الصحيحة برقم ( ١٤٩٧ ) .

Marfat.com

[ ١٤٣٨/٣١ ]ـ وعنْ عبد اللّه بن بُسْرٍ رضي الله عنه أنَّ رَجُلاً قالَ : يا رَسُولَ اللّه، إنَّ شَرَائِعَ الإسْلامِ قَدْ كَثُرتْ عَلَيَّ ، فَأَخبِرْنِى بَشَيءٍ أتَشَبَّثُ بِهِ قالَ : « **لا يَزالُ لِسَانُكَ رَطْباً مِنْ ذِكْرِ اللّه** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حَسَنٌ .

[ ١٤٣٩/٣٢ ]ـ وعَنْ جابرٍ رضي الله عنه ، عَنِ النبى ﷺ قالَ : « **مَنْ قالَ : سُبْحَانَ اللّه وَبِحَمْدِه ، غُرِسَتْ لهُ نَخْلَةٌ فى الجنةِ** » رواه الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

[ ١٤٤٠/٣٣ ]ـ وَعَنِ ابنِ مسْعود رضي الله عنه قَال : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : «**لَقِيتُ إبراهيم ﷺ لَيْلَةَ أسرِىَ بى ، فقالَ : يا محمّدُ ، أقْرِئْ أُمَّتَكَ منى السَّلامَ ، وَأخْبِرْهُمْ أنَّ الجنَّةَ طيبَةُ التُّرْبَة ، عَذْبَةُ الماءِ ، وأنَّها قِيعَانٌ ، وَأنَّ غراسَها : سُبْحانَ اللّه ، والحمدُ للّهِ ، ولا إله إلا اللّه ، واللّه أكْبَرُ** » رواهُ الترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ .

[ ١٤٤١/٣٤ ]ـ وعنْ أبى الدَّرْدَاء ، رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «**ألا أُنَبئكُم بخَيْرِ أعْمَالكُمْ ، وَأزْكَاهَا عنْدَ مَليككم ، وَأرْفعها فى دَرَجَاتكم ، وَخَيْرٌ لَكُمْ منْ إنْفَاق الذَّهَب وَالفَضَّة وَخَيْرٌ لَكُمْ مَن أنْ تَلْقَوا عَدُوَّكم فَتَضربوا أعْنَاقَهُم ، وَيضرِبوا أعْنَاقَكُم ؟** » قالوا : بَلى ، قَالَ : « **ذكرُ اللّه تعَالى** » .

رواهُ الترمذىُّ ، قَالَ الحاكمُ أبوعبد اللّه : إسناده صحيح .

## الشرح

هذه الأحاديث التى ساقها المؤلف ـ رحمه الله ـ كلها فى مجموعها تدل على فضليه الذكر كما سبق ،ولكن فى بعضها ما فيه ضعف : فمنها أن النبى ﷺ قال له رجل : إن شرائع الإسلام قد كثرت على فقال له النبى ﷺ : « **لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله عـز وجل** » هذا الحديث ضعيف [١] لكن إن صـح فالمعنى :أن هذا الرجل كثرت عليه النوافل، أما الفرائض فلا يغنى عنها قول : « **لا إله إلا الله** » ولا غيره ، الفرائض لا بد منها ، أما

---

[ ٣١ / ١٤٣٨ ] صحيح : رواه الترمـذى ( ٣٣٧٥ ) ، وصححه الألبانى فى الكلـم الطيب ( ح٣ ) وصحيح الجـامع ( ٧٧٠٠ ) .

[ ٣٢ / ١٤٣٩ ] صحيح : رواه الترمـذى ( ٣٤٦٤ ) صحـحه الألبانى فى صحيـح الترمـذى ( ٢٧٥٧ ، ٢٧٥٨) وقال فى الرقم الثانى : صحيح بما قبله وفى لفظه الأول « سبحان الله العظيم وبحمده » .

[ ٣٣ / ١٤٤٠ ] صحيح : رواه الترمذى ( ٣٤٦٢ ) ، وقال حسن:وقال الألبانى فى الصحيحة برقم ( ١٠٦ ) «وهو كما قال » .

[ ٣٤ /١٤٤١ ] حسن رواه الترمذى ( ٣٣٧٧ ) ،والحاكم ( ١ / ٤٩٦ ) ،وصححه ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى صحيح الترمذى ( ٢٦٨٨ ) .

(١) صحح الحديث الألبانى فى صحيح الجامع (ح ٧٧٠٠ ) .

Marfat.com

النوافل ، إذا شق على الإنسان بعضها فالذكر قد يسد ما يحصل به الخلل . ومنها أيضًا : أن الرسول ﷺ قال « **أفضل الذكر لا إله إلا الله** » ولا شك أن هذه الكلمة كلمة عظيمة فهى التى يدخل بها الإنسان فى دين الإسلام ، فهى مفتاح الإسلام كما جاء فى الحديث أن مفتاح الجنة هو لا إله إلا الله [(١)] . ومنها أيضًا : فضيلة « **سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر** » وأن هذه غراس الجنة ، يعنى أن الإنسان إذا قالها يغرس له فى الجنة غرسًا فى كل كلمة . ومنها : أن ذكر الله عز وجل من أفضل الأعمال وأوفاها وأحبها إلى الله عز وجل ، بل هو من أسباب الثبات عند اللقاء كما قال الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ [ الأنفال : ٤٥ ] . مثل هذ الأحاديث كلها تدل على فضيلة الذكر وأنه ينبغى للإنسان أن يكثر من ذكر الله ، وقد مر علينا قول النبى ﷺ : « **كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم** » والله الموفق .

[ ٣٥/ ١٤٤٢ ] ـ وعن سَعْد بن أبى وَقَّاص رضي الله عنه أنَهُ دَخَلَ مَعَ رسول اللّه ﷺ عَلى امْرَأَة وبَيْنَ يَدَيهَا نَوَى ـ أوْ حَصَى ـ تُسَبِّحُ به فقالَ : « **أُخبِرُك بمَا هُوَ أيْسَرُ عَلَيْك مِنْ هذا ـ أوْ أفْضَلُ** » فقالَ : « **سُبْحَانَ اللّه عَدَدَ مَا خَلَقَ فى السَّمَاء ، وَسُبْحَانَ اللّه عَدَدَ ما خَلَقَ فى الأرْض ، وَسُبْحَانَ اللّه عَدَدَ ما بَيْنَ ذلكَ ، وَسُبْحَانَ اللّه عَدَدَ ما هُوَ خَالقٌ ، واللّه أكْبَر مثْلَ ذلكَ ، وَالحَمْد للّه مثْلَ ذلك ، وَلا إلهَ إلا اللّه مِثْل ذلكَ ، وَلا حَوْل وَلا قُوَّةَ إلا باللّه مَثْلَ ذلكَ** » رواه التِرمذَى وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

[ ٣٦/ ١٤٤٣ ] ـ وعَنْ أبى مُوسى رضي الله عنه قالَ : قالَ لى رَسُولُ اللّه ﷺ : «**ألا أدُلُّكَ عَلى كَنْز مِنْ كُنُوزِ الجَنَّة ؟** » فقلت : بَلى يا رسولَ اللّه قالَ : « **لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بالله** » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان فضل الذكر ، وقدسبقت أحاديث كثيرة كلها تدل على فضل

---

(١) ضعيف : رواه أحمد ( ٥ / ٣٤٢ ) وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع ( ٥٢٦٤ ) .

[ ٣٥ / ١٤٤٢ ] ضعيف : رواه أبو داود ( ١٥٠٠ ) ، والترمذى ( ٣٥٦٨ ) وقال الألبانى: « وفى إسناده جهالة» كما بينه فى التعليق على الكلم الطيب ( ص ٢٧ ) وفصلته فى ردى على الشيخ الحبشى ، وأصل الحديث بدون ذكر النوى أو الحصى صحيح أخرجه مسلم فى « صحيحه » من حديث جويرية رضي الله عنها . وضعفه الألبانى فى ضعيف أبى داود ( ٣٢٣ ) والضعيفة ( ٤٤٩٦ ) .

[ ٣٦ / ١٤٤٣ ] رواه البخارى ( ٦٤٠٩ ) ، ومسلم ( ٢٧٠٤ ) .

Marfat.com

الذكر . فحديث سعد بن أبى وقاص فى دخول النبى ﷺ على المرأة وبين يديها حصى أو نرى تسبح به فقال : « ألا أخبرك بما هو أفضل من ذلك ؟ ! » فذكر لها تسبيحًا سبق نظره أو قريب من قوله ﷺ : « سبحان الله وبحمده عدد خلقه ( ثلاث مرات ) سبحان الله وبحمده زنة عرشه ( ثلاث مرات ) ، سبحان الله وبحمده رضا نفسه (ثلاث مرات سبحان الله وبحمده مداد كلماته ( ثلاث مرات ) هذه ( اثنتا عشرة ) مرة فيها خير كثير ، وسبق بيان ذلك .

أما حديث أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟** » والاستفهام هنا للتشويق ، يعنى : يشوقه الرسول ﷺ إلى أن يستمع إلى ما يقول ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « **لا حول ولا قوة إلا بالله** » لأن هذه الكلمة فيها التبرؤ من الحول والقوة إلا بالله عز وجل ، فالإنسان ليس له حول وليس له قوة . فلا يتحول من حال إلى حال ولا يقوى على ذلك إلا بالله عز وجل ، فهى كلمة استعانة إذا أعياك الشىء ، وعجزت عنه قل : « **لا حول ولا قوة إلا بالله** » فإن الله تعالى يعينك عليه وليست هذه الكلمة كلمة استرجاع كما يفعله كثير من الناس إذا قيل له : حصلت المصيبة الفلانية ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولكن كلمة الاسترجاع أن تقول : إنا لله ، وإنا إليه راجعون . أما هذه فهى كلمة استعانة ، وإذا أردت أن يعينك الله على شىء فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكما مر عليكم فى سورة الكهف قصة صاحب الجنتين قال له صاحبه : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [ الكهف : ٣٩ ] لكان هذا خيرًا وأبقى لجنتك ، ولكنه دخلها وقال ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا . وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ [ الكهف : ٣٥ ] . فأعجب بها وأنكر قيام الساعة ، فأرسل الله عليها حسابًا من السماء فأصبحت صعيدًا زلقا . فالمهم أن كلمة « لا حول ولا قوة إلا باللة » كنز من كنوز الجنة ، تقولها أيها الإنسان عندما يعييك الشىء ويثقلك وتعجز عنه قل : « **لا حول ولا قوة إلا بالله** » ييسر الله لك الأمر . والله الموفق .

## ٢٤٥ ـ باب ذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا ومحدثا وجنبا وخائضًا إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

قال اللّهُ تَعَالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِى الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ [ آل عمران: ١٩٠ : ١٩١ ] .

Marfat.com

[ ١/ ١٤٤٤ ] ــ وعَنْ عائشَةَ رضي الله عنها قالَتْ : كانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَذْكُرُ اللّه تَعالى عَلى كُل أحيَانِه . رواه مسلم .

[ ٢/ ١٤٤٥ ] ــ وعن ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما عنِ النَّبى ﷺ قالَ : « لو أنَّ أحَدَكُمْ إذا أراد أنْ يَأتىَ أهْلَهُ قالَ : « بِسْمِ اللّه ، اللَّهُمَّ جَنبْنَا الشَّيطَانَ ، وَجنِّب الشَّيْطانَ ما رزقْتَنَا ، فَقُضِىَ بَينَهُمَا وَلَدٌ فى ذلك ،لَمْ يَضُرُّهُ شيطان» متفقٌ عليه .

## الشرح

قال النووى ــ رحمه الله ــ فى باب ذكر الله تعالى قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا : يعنى أن الإنسان ينبغى له أن يذكر الله تعالى فى كل حال قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه . ثم استشهد ــ رحمه الله ــ بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِى الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِم ﴾ [ آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١ ] . فى خلق السموات والأرض ، يعنى فى ذات السموات ، وذات الأرض بما فيهما من عجائب مخلوقات الله تعالى ،آيات لأولى الألباب ، لأولى العقول الذين يدركون ما بآيات الله من الحكم والأسرار ، فالسماء واسعة عالية والأرض مسطحة مذللة للخلق فيها من آيات الله تعالى من البحار والأنهار والأشجار والجبال وغير ذلك ، ما يستدل به على خالقها جل وعلا . وأما اختلاف الليل والنهار فاختلاف الليل والنهار فى الطول والقصر والحر والبرد والرخاء والشدة والأمن والخوف والبؤس والعافية ، وغير ذلك فيها أيضًا آيات عظيمة ، والإنسان إذا طالع التاريخ ورأى تقلبات الليل والنهار واختافهما رأى من آيات الله العجيبة ما يزداد به إيمانه ، وقوله : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِم ﴾ [ آل عمران : ١٩١ ] هذا هو الشاهد يذكرون الله فى كل حال قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم فى كل حال .

وكذلك ذكر ــ رحمه الله ــ حديث عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبى ﷺ يذكر الله على كل الأحيان : أى على كل الأزمان ، فى كل زمن يذكر الله قائمًا وقاعداً ومضطجعًا، حتى أن النبى ﷺ ندب للمسلم أن يذكر الله عند جماع أهله ، فقال : «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إذا قضى بينهما ولد لم يضره الشيطان » .

---

[ ١ / ١٤٤٤ ] صحيح : رواه مسلم ( ٣٧٣ ) ، وأبو داود ( ١٨ ) الترمذى ( ٣٣٨٤ ) ابن ماجه ( ٣٠٢ ) .

[ ٢ / ١٤٤٥ ] صحيح : رواه البخارى ( ٥١٦٥ ) ، ومسلم ( ١٤٣٤ ) .

**ففى هذا دليل على** : أنه ينبغى لك أن تكثر من ذكر الله فى كل حال ، إلا أن العلماء قـالـوا : لا ينبغى أن يـذكر الله تعالـى فـى الأمـاكن القـذرة ، مثـل أمـاكن قضاء الحـاجة « المراحيض » ونحوها تكريمًا لذكر الله عز وجل عن هذه المواضع ، هكذا ذكر بعض أهل العلم . والله أعلم .

## ٢٤٦ ـ باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

[ ١/ ١٤٤٦ ] ــ عن حُذَيْفَةَ ، وأبى ذَرٍّ رضي الله عنهما قالا : كانَ رسولُ اللّه ﷺ إذا أوَى إلى فِرَاشه قال : « **باسمكَ اللَّهُمَّ أمُوتُ وأحْيَا** » وَإذا اسْتَيْقَظَ قالَ : « **الحَمْدُ للّه الذِى أحْيَانَا بَعدَ مَا أمَاتَنَا وَإليْهِ النُّشورُ** » رواه البخارى .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله ــ باب ما يقول عند نومه واستيقاظه .

من نعمة الله سبحانه وتعالى علينا أن الله شرع لنا أذكارًا عند النوم والاستيقاظ والأكل والشرب ، ابتداء وانتهاء ، بل حتى عند دخول الخلاء وعند اللباس ، كا هذا من أجل أن تكون أوقاتنا معمورة بذكر الله عز وجل ، ولولا أن الله شرع لنا ذلك لكان بدعة ولكن الله شرع لنا هذا من أجل أن تزداد نعمته علينا بفعل هذه الطاعات .

**فمنها** : هذا الحديث الذى ذكره المؤلف عن حذيفة ، وأبى ذر رضي الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « **باسمك اللهم أموت وأحيا** »

( إذا أوى ) يعنى :إذا ذهب إلى فراشه وأراد أن ينام قال : باسمك اللهم أموت وأحيا لأن الله سبحانه وتعالى هو المحيى المميت ،فهو المحيى يحيى من شاء ، وهو المميت يمـت من يشاء ، فتقـول : باسمـك اللهـم أمـوت وأحيا ، أى :أمـوت على إسمـك وأحيا على اسمك ، ومناسبة هذا الذكر عند النوم هو أن النوم موت ، لكنه موت أصغر كمـا قـال تعالـى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيه ﴾ [ الأنعام : ٦٠ ] . وقـال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [ الزمر : ٤٢ ] .

ولهذا كان الرسول الله ﷺ إذا قام من الليل قال : « **الحمد لله الذى أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشور** » فتحمد الله الذى أحياك بعد الموت ، وتذكر أن النشور ــ يعنى

---

[ ١ / ١٤٤٦ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٣١٤ ) ، من حديث حذيفة .

Marfat.com

الإخراج من القبور ــ يكون إلى الله عز وجل فتتذمر ببعثك من نومك من موتتك الصغرة بعثك من موتتك الكبرى ، وتقول : « **الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور** » وفى هذا دليل على الحكمة العظيمة فى هذا النوم الذى جعله الله راحه تذكر بذلك إذاقمت من قبرك بعد موتك حيًا إلى الله عز وجل .

وهذا يزيدك إيمانًا بالبعث ، والإيمان بالبعث أمر مهم ، لولا أن الإنسان يؤمن بأنه سوف يبعث ويجازى على عمله ما عمل ، ولهذا نجد كثيراً أن الله يقرن الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به عز وجل كما قال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ [ النساء : ١٦٢

وآيات كثيرة فى هذا . فالمهم أنه ينبغى لك إذا أويت إلى فراشك أن تقول : « **باسمك اللهم أموت وأحيا** » . وإذا استيقظت أن تقول : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » ، والله الموفق .

## ٢٤٧ ـ باب فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهى عن مفارقتها لغير عذر

قالَ اللّهُ تَعَالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ [ الكهف:٢٨ ] .

[ ١/ ١٤٤٧ ] ــ وعنْ أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : « إنَّ للّه تعَالى مَلائكَةً يَطُوفُونَ فى الطُّرُق يَلْتَمسُونَ أهْلَ الذِّكْر ، فإذا وَجَدُوا قَوْماً يَذْكُرُونَ اللّه عزَّ وَجَلَّ ، تَنَادَوْا : هَلُمُّوا إلى حَاجَتكُمْ ، فَيَحفُّونَهمْ بأجْنحَتهم إلى السَّمَاء الدُّنْيَا ، فَيَسألهُم ربهم ــ وَهُوَ أعْلم ــ : ما يقولُ عبَادى ؟ قال : يقولونَ : يسبحُونَكَ ، ويُكَبرُونَكَ ، ويَحْمَدُونَكَ ، ويُمَجدُونَكَ ، فيقولُ : هلَ رَأوْنى ؟ فيقولون : لا وَاللّه ما رَأوْكَ ، فَيَقُولُ : كيْفَ لو رَأوْنى ؟ قـالَ : يَقُولُونَ : لـو رَأوْكَ كانُوا أشَدَّ لكَ عبَادَةً، وَأشَدَّ لكَ تَمْجيداً ، وَأكْثَر لَكَ تَسْبيحاً ، فَيَقُولُ : فماذا يَسألونَ ؟ قَالَ : يَقُولونَ : يَسأَلُونَكَ الجَنَّةَ ، قالَ : يَقولُ : وَهل رَأوْهَا : قَالَ يَقُولُونَ : لا وَاللّه يَارَب مَا رَأوْهَا ، قَالَ : يَقُولُ : فَكَيْفَ لو رَأوْهَا ؟! قَالَ : يَقُولُونَ : لو أنَّهُم رَأوْهَا كَانُوا أشَدَّ عَلَيْهَا حرْصاً ، وَأشَدَّ لهَا طَلَباً ، وَأعْظَم فيها رَغْبَةً ، قَالَ : فَمم يَتَعوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّار ، قالَ : فَيَقُولُ : وَهَلْ رَأوْهَا ؟ قالَ : يقولونَ : لا وَاللّه مَا رَأوْهَا ، فَيَقُولُ : كَيْفَ لو رَأوْهَا ؟! قالَ : يَقُولُون : لو رَأوهَا كانُوا أشَدَّ منها فرَاراً ، وأشَدَّ لها مَخَافَةً . قَالَ : فيقُولُ : فَأشْهِدُكم أنِّى قد غَفَرْتُ لهم ، قَالَ : يقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلائكَة :

---

[ ١ / ١٤٤٧ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٠٨ ) ، ومسلم ( ٢٦٨٩ ) .

Marfat.com

فيهم فُلانٌ لَيْسَ مِنهم ، إنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ ، قالَ : هُمُ الجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِم جَلِيسُهم » متفقٌ عليه .

وفي رواية لمسلم عَنْ أبى هُرَيرةَ رضي الله عنه ، عَنِ النبىّ ﷺ قالَ : « إنَّ للَّه مَلائكَةً سَيَّارَةً فُضُلاً يَتَتَبَّعُون مَجَالسَ الذّكر ، فَإذا وجَدُوا مَجلساً فيه ذكْرٌ ، قَعَدُوا مَعَهُم ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بأجْنحَتهمْ حَتَّى يَمْلَؤُوا ما بَيْنَهُمْ وبَيْنَ السَّمَاء الدُّنْيَا ، فَإذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعدوا إلى السَّمَاءَ ، فَيَسْأَلُهُمُ اللّهُ عزَّ وَجَلَّ ــ وَهُوَ أعْلَمُ ــ : مِنْ أيْنَ جئْتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : جئْنَا مِنْ عنْد عبَاد لَكَ فى الأرْض ، يُسَبحُونَكَ ، وَيُكَبرُونَكَ ، وَيُهَلّلونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ . قَالَ : وَمَاذَا يَسْأَلُونى ؟ قَالُوا : يَسْأَلُونَك جَنَّتَكَ ، قالَ : وَهَلْ رَأوْا جَنَّتى ؟ قالُوا : لا ، أىْ رَبِّ . قالَ : فَكَيْفَ لَوْ رَأوْا جَنَّتى ؟ ! قالُوا : وَيَسْتَجيرونَكَ ، قال : وَمِم يَسْتَجيرُونى ؟ قالوا : منْ نَارِكَ يَارَب ، قالَ : وَهَلْ رَأوْا نارى ؟ قالوا : لاَ . قال : فَكَيْفَ لَوْ رَأوْا نَارى ؟! قالُوا : وَيَسْتَغْفرُونَكَ ، فَيقُول : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، وَأعْطَيْتُهُمْ ما سَأَلُوا ، وَأجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجارُوا ، قَال : فَيَقُولونَ : رب فيهمْ فُلانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ إنَّمَا مَرَّ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ ، فيقولُ : وله غَفَرْتُ ، هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

## الشرح

قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى باب : فضل حلق الذكر يعنى الاجتماع على ذكر الله عز وجل ، ثم ساق الآية الكريمة ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [ الكهف : ٢٨ ] . فأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يصبر نفسه مع هؤلاء القوم الفضلاء الشرفاء الكرماء ، وصبر يعنى حبسها احبس نفسك معهم فإن هـؤلاء القـوم خير من تجلس إليهـم ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ ﴾ أى : فى أول النهار والعشى فى آخر النهار ، ومن ذلك إنشاء الله الاجتماع على صلاة الفـجر وعلـى صـلاة العصر ، لأن الأولـى فـى الصباح والثانية فـى المسـاء غـداة وعشيـا ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ هذا دليل على إخلاصهم لله عز وجل وأنهم لا يريدون من هذا الاجتماع والدعاء أن يمدحوا بذلك أو يقال : ما أعظم عبادتهم ، ما أكثرها ، ما أصبرهم عليها ! لا يريدون هذا كله ، يريدون وجـه الله عز وجـل : ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، يعنـى : لا تتجاوز عنهم وتفارقهم وتغض الطرف عنهم من أجل الدنيا ، أما من أجل مصلحة أخرى مما هم عليه فلا بأس ، لكن من أجل الدنيا لا ، هؤلاء هم القوم ، وهم أهل الدنيا والاخرة : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

Marfat.com

﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ ، يعنى لا تطع الغافل الذى غفل قلبه عن ذكر الله ، وكان أمره فرطًا ، واتبع هواه ،وضاعت عليه دنياه ، وضاعت عليه أخراه .

**ففى هذه الاية الكريمة** : فضل الاجتماع على الذكر والدعاء ، وفيها فضل الإخلاص وأن الإخلاص هو الذى عليه مدار كل شىء ، وفيها أيضًا أن الإنسان لا ينبغى له أن يدع أحوال الآخرة والعبادات إلى أحوال الدنيا .

أما الأحاديث ، فذكر المؤلف حديث أبى هريرة رضي الله عنه فى صحيح البخارى وصحيح مسلم : « **إن الله تعالى وكل ملائكة يسيحون فى الأرض يطلبون حلق الذكر** » والملائكة عالم غيبى فاضل ، خلقهم الله عز وجل من النور وجعلهم صمدًا لا أجواف لهم ، فلا يأكلون ولا يشربون ، لا يحتاجون إلى هذا ليست لهم بطون ولا أمعاء ، فهم صمد ولهذا لا يأكلون ولا يشربون ، وهو عالم غيبى لا يراهم البشر ولكن قد يرى الله تعالى الناس إياهم أحيانًا كما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام على هيئة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد من الصحابة ، وجلس إلى النبى ﷺ (١) وسأله ، فهذا يحدث أحيانًا ، ولكن الأصل أن عالم الملائكة عالم غيبى ، والملائكة كلهم خير ،ولهذا لا يدخلون الأماكن التى فيها ما يغضب الله عز وجل . فلا يدخلون بيتًا فيه صورة ولا يصبحون رفقه فيهم جرس ولا رفقة معهم كلب ، إلا الكلب المعلم الذى يجوز اقتناؤه (٢) ، هؤلاء الملائكة وكلهم الله عز وجل يسحيون فى الأرض ، فإذا وجدوا حلق الذكر جلسوا معهم ، ثم حفوا هؤلاء الجالسين بأجنحتهم إلى السماء ، يعنى هؤلاء الملائكة من الأرض إلى السماء ، ثم إن الله تعالى يسألهم ليظهر فضيلة هؤلاء القوم الذين جلسوا يذكرون الله ويسبحونه ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويدعونه ، وإلا فالله أعلم ــ عز وجل ــ لماذا جلسوا ، لكن ليظهر فضلهم ونبلهم ، يسأل الملائكة : من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك فى الأرض ، يسبحون ويهللون ويكبرون ويحمدون ويدعون ، فيقول لهم : ماذا يريدون ؟ قالوا : يريدون الجنة « **اللهم اجعلنا ممن أرادها وكان من أهلها** » قال : هل رأوها ؟ قالوا : لا فكيف لو رأرها ؟ قالوا : لكانوا أشد لها طلبًا ، وأشد فيها رغبة ، لأن الله عز وجل يقول : « **أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** » (٣) ثم يسألهم : ماذا يدعون بالنجاة ؟ قالوا : يسألونك النجاة من النار ، هذا معنى الحديث ، قال : هل رأوها ؟

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٠ ) مسلم ( ٨ ) .
(٢) صحيح : رواه البخارى ( ١٩٥٨ ) مسلم ( ٢١٠٦ ) .
(٣) صحيح : رواه البخارى ( ٣٢٤٤ ) مسلم ( ٢٨٢٤ ) .

Marfat.com

قالوا : لا ما رأوها ، قال : فكيف لو رأوها ؟ قالوا : لكانوا أشد منها مخافة . فيقول الله عز وجل : أشهدكم أنى قد غفرت لهم جميعًا ، وإذا غفر الله لإنسان استحق أن يدخل الجنة وأن ينجو من النار ، فيقول ملك من الملائكة : إن فيهم فلانًا ، ما جاء للذكر، لكن جاء لحاجة فوجد هؤلاء القوم فجلس معهم ، فيقول جل وعلا : وله قد غفرت ، هم القوم لا يشفى بهم جليسهم .

**ففى هذا الحديث دليل على** : فضيلة مجالسة الصالحين ، وأن الجليس الصالح ربما يعم الله سبحانه وتعالى بجليسه رحمته وإن لم يكن مثله ، لأن الله قال : قد غفرت لهذا ، مع أنه ما جاء من أجل الذكر والدعاء لكنه جاء لحاجة ، وقال : « **هم القوم لا يشقى بهم جليسهم** » ، وعلى هذا فيستحب الاجتماع على الذكر وعلى قراءة القرآن ،وعلى التسبيح والتحميد والتهليل وكل يدعو لنفسه ويسأل الله لنفسه ويذكر لنفسه . ومن الاجتماع كما ذكرت من قبل أن يجتمع المسلمون على صلاة الفجر وصلاة العصر ، لأنها ذكر : تسبيح وتكبير وتهليل وقراءة قرآن ودعاء ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أن الملائكة المكلين بينى آدم يجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر (١) وفقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه .

[ ١٤٤٨/٢ ] ــ وعنهُ وَعَنْ أبى سعيد رضي الله عنهما قالا : قَالَ رَسُولُ اللّه ﷺ : «**لا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ إلا حَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللّهُ فِيمنْ عِنْدَهُ** » رواه مسلم .

[ ١٤٤٩/٣ ] ــ وعن أبى واقد الحارث بْنِ عَوْف ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ بَيْنَما هُوَ جَالِسٌ فى المسْجد ، وَالنَّاسُ مَعَهُ ، إذ أَقْبَلَ ثَلاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَان إلى رَسُول اللّه ﷺ ، وَذَهَبَ وَاحدٌ ، فوَقَفَا عَلى رسول اللّه ﷺ ، فَأَمَّا أَحَدُهُما فرأى فُرْجَةً فى الحَلْقَة ، فَجَلَسَ فيها وأمَّا الآخرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُم ، وَأَمَّا الثالثُ فَأدبَر ذاهباً ، فَلَمَّا فَرَغَ رسُول ﷺ قال: « **ألا أُخْبرُكم عَن النَّفَر الثَّلاثَة : أمَّا أحَدُهم ، فَأوى إلى اللّه ، فآوَاهُ اللّهُ إلَيْه ، وَأمَّا الآخرُ فَاسْتَحْيَا ، فَاسْتَحْيَا اللّه منْهُ ، وَأمَّا الآخَرُ فَأعْرَضَ ، فَأعْرَضَ اللّهُ عَنْهُ**» متفقٌ علَيه .

## الشرح

هذان الحديثان من الأحاديث التى ذكرها المؤلف ــ رحمه الله ــ فالأول أخبر فيه النبى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٥٥٥ ) أحمد ( ٢ / ٢٣٣ ) .

[ ٢ / ١٤٤٨ ] صحيح : رواه سلم ( ٢٧٠٠ ) ، وأبوداود ( ١٤٥٥ ) والترمذى ( ٣٣٧٨) وابن ماجه ( ٣٧٩١ ) .

[ ٣ / ١٤٤٩ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٦ ) ، ومسلم ( ٢١٧٦ ) .

ﷺ أنه ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، وهذا يدل على فضل الاجتماع على ذكر الله عز وجل، ولا يلزم من هذا أن يذكروا الله بصوت واحد ، بل الحديث مطلق لكن لم يعهد عن السلف أنهم يذكرون ذكرًا جماعيًا كما يفعله بعض أهل الطرق من الصوفية وغيرهما ، وفيه أن هؤلاء المجتمعين تنزل عليهم السكينة والسكينة هى طمأنينة القلب وخشوعه وإنابته إلى الله عز وجل ، وتغشاهم الرحمة أى : تحيط بهم من كل جانب فيكونون أقرب إلى رحمة الله عز وجل ، وحفتهم الملائكة أى : كانوا حولهم يحفون بهم إكرامًا لهم ورضا بما فعلوا ، وذكرهم الله فيمن عنده ،أى فى الملأ الأعلى ، وقد مر علينا أن الله تعالى قال: « **من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم**».

وأما الحديث الثانى : ففيه أيضًا أن النبى ﷺ كان جالسًا مع أصحابه فى المسجد فأقبل ثلاثة نفر ،يعنى ثلاثة رجال ، أما أحدهم فولى وأعرض ولم يأت إلى الحلقة ، وأما الثانى فوجد فى الحلقة فرجة فجلس ، وأما الثالث فجلس خلف الحلقة كأنه استحيا أن يزاحم الناس وأن يضيق عليهم ، فلما فرغ النبى ﷺ قال : ألا أخبركم بنبأ القوم ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله عز وجل » وهو الذى جلس « **فآواه الله عز وجل إليه** » لأنه كان صادق النية فى الجلوس مع النبى ﷺ فيسر الله له « **وأما الثانى فاستحيا فاستحيا الله منه** » لأنه ما زاحم ولا تقدم ، « **أما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه** » لم يوفقه لأن يجلس مع هؤلاء القوم البررة الأطهار . وفى هذا الحديث إثبات الحياء لله عز وجل ، ولكنه ليس كحياء المخلوقين ، بل هو حياء الكمال يليق بالله عز وجل ، وقد قال النبى ﷺ : « **إن الله حيى كريم** »(١) وقال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾[ الأحزاب : ٥٣ ] والله سبحانه وتعالى يوصف بهذه الصفة لكن ليس مثل المخلوقين لأن الله سبحانه وتعالى يقول فى القرآن : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[ الشورى : ١١ ] . فكلما مر عليك صفة من صفات الله مشابهة لصفات المخلوقين فى اللفظ فأعلم أنهما لا يستويان فى المعنى لأن الله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ، فإذا مر بك مثلًا أن الله استوى على العرش ، فلا تظن أن استواءه على العرش كاستوائك أنت على ظهر البعير الذى قال الله فيه : ﴿ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ ﴾[ الزخرف : ١٣ ] ، وإذا قال الله تعالى : ﴿ بل

---

(١) صحيح : رواه الترمذى ( ٤٣٨ ) وصححه لألبانى فى صحيح الجامع ( ١٧٥٧ ) .

Marfat.com

يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [ المائدة : ٦٤ ] . فلا تظن أن يدى الله جل وعلا مثل يديك ، لأن الله ليس كمثله شىء ، فجميع صفاته هو منفرد بها ، وكما أننا نوحده فى ذاته ، نوحده فى العبادة ، كذلك نوحده فى صفاته ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

[ ٤/ ١٤٥٠ ] ـ وعن أبى سعيد الخُدْرى رضي الله عنه قالَ : خَرَجَ مُعَاوِيَةُ رَضِىَ اللّهُ عنْهُ عَلَى حَلْقَةٍ فى المسْجِد ، فقال : ما أَجْلَسَكُمْ ؟ قالُوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللّه ، قَالَ آللّه ما أجْلَسَكُم إلّا ذَاكَ ؟ قَالُوا : ما أجْلَسَنَا إلا ذَاكَ ، قال : أمَا إنِّى لم أستَحْلِفْكُم تُهْمَةً لَكُم ، ومَا كانَ أحَدٌ بمَنْزِلَتى مِنْ رسُولِ اللّه ﷺ أقلَّ عَنْهُ حَدِيثاً منى : إنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ من أصحابه فقال : « ما أجْلَسَكُمْ ؟ » قالوا : جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللّه ، ونَحْمَدُهُ عَلَى ما هَدَانَا لِلإسْلامِ ؛ ومَنَّ بِهِ عَلَيْنا ، قَال : « آللّه ما أجْلَسَكُمْ إلا ذَاكَ ؟ » قالوا : واللّه ما أجْلَسَنَا إلا ذَاكَ ، قالَ : « أمَا إنِّى لَمْ أستَحْلِفكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ ، ولَكِنَّهُ أتَانِى جِبرِيلُ فَأخْبَرَنى أنَّ اللّه يُبَاهِى بكُمُ الملاَئكَةَ » رواه مسلمٌ .

## الشرح

هذا الحديث من الأحاديث التى تدل على فضيلة الاجتماع على ذكر الله عز وجل وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى عن معاوية رضي الله عنهما أنه خرج إلى حلقة فى المسجد فسألهم على أى شىء اجتمعوا ، فقالوا : نذكر الله ، فاستخلفهم رضي الله عنه أنهم ما أرادوا إلا ذلك ، فحلفوا له ، ثم قال لهم : إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ، ولكنى رأيت النبى ﷺ خرج على قوم وذكر مثله ، فدل ذلك على فضيلة هذا الاجتماع على ذكر الله ، وأن الله عز وجل يباهى بهم الملائكة ، فيقول مثلا : انظروا إلى عبادى اجتمعوا على ذكرى ، وما أشبه ذلك مما فيه المباهاه ولكن كما ذكرنا سابقًا ليس هذا الاجتماع أن يجتمعوا على الذكر بصوت واحد ، ولكن يتذكرون نعمة الله عليهم بما أنعم عليهم من نعمة الإسلام وعافية البدن والأمن ، وما أشبة ذلك ، فإن ذكر نعمة الله من ذكر الله عز وجل ، فيكون فى هذا دليل على فضل جلوس الناس ليتذكروا نعمة الله عليهم ، ولهذا كان بعض السلف إذا مر بأخيه أو جاءه أخوه قال : اجلس بنا نؤمن ساعة ، أى اجلس بنا نتذكر نعمة الله علينا حتى يزداد إماننا ، فدل ذلك على فضيلة هذا الاجتماع .

## ٢٤٨ ـ باب الذكر عند الصباح والمساء

قال اللّهُ تَعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ

---

[ ٤ / ١٤٥٠ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٧٠١ ) النسائى ( ٨ / ٢٤٩ ) الترمذى ( ٣٣٧٩ ) .

Marfat.com

بالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [ الأعراف:٢٠٥ ] **قال أهْلُ اللُّغَة : « الآصَالُ » : جَمْعُ أصِيلٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ . وَقَالَ تَعالى :** ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [ طه:١٣٠ ] ، **وقال تعالى :** ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [ غافر:٥٥ ] **قال أهْلُ اللُّغَة : « الْعَشِيُّ » : مَا بَيْنَ زَوَال الشَّمْسِ وغُرُوبِهَا . وقال تعالى :** ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ. رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ **الآية** [ النور : ٣٦ ، ٣٧ ] . **وقال تعالى :** ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ [ ص : ١٨ ] .

## الشرح

قال المؤلف رحمه الله تعالى باب الذكر فى الصباح والمساء يعنى فضيلة فى الصباح والمساء ، يعنى أول النهار وآخر النهار وأول الليل ، ويدخل الصباح من طلوع الفجر ، وينتهى بارتفاع الشمس ضحًا ، ويدخل المساء من صلاة العصر وينتهى بصلاة العشاء أو قريبًا منها .

فالأذكار التى قيدت بالصباح والمساء هذا وقتها والأذكار التى قيدت بالليل تكون بالليل ، مثل آية الكرسى من قرأها فى ليلة فلابد أن تكون فى الليل نفسه ثم ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ آيات متعددة فى ذلك ، منها قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٥ ] .

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ يعنى : فيما بينك ،وبين نفسك ﴿ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ يعنى : تضرعًا إلى الله عز وجل وافتقارًا إليه وإظهارًا للفقر بين يديه ﴿ خِيفَةً ﴾ يعنى : خيفة منه أو خيفة ألا تقبل ، لقول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [ المؤمنون : ٦٠ ] ، يعنى : يؤتون ما أتوا ومع هذا قلوبهم وجلة يخافون ألا يقبل منهم ، لأن الله تعالى لا يتقبل إلا من المتقين ، ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ يعنى الأسرار ﴿ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ثم ذكر أيضًا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [ الأحزاب : ٤١ ، ٤٢ ] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ ﴾ والآيات فى هذا كثيرة وسوف يأتى إن شاء الله فى الأحاديث تفسير ذلك .

Marfat.com

[ ١٤٥١/١ ] ــ وعنْ أبى هريرةَ رضي الله عنه قالَ : قالَ رسولُ اللّه ﷺ : « **مَنْ قالَ حينَ يُصْبِحُ وحينَ يُمسى : سُبْحَانَ اللّه وَبحَمْده مائَةَ مَرَّة ، لَم يَأتِ أحَدٌ يَوْمَ القِيَامَة بأفضَلَ مِمَّا جَاءَ به ، إلا أحَدٌ قال مِثلَ مَا قالَ أوْ زَادَ** » رَوَاهُ مسلمٌ .

[ ١٤٥٢/٢ ] ــ وعنهُ قالَ : جاءَ رجُلٌ إلى النَّبى ﷺ ، فَقالَ : يا رسُولَ اللّه ما لَقيتُ مِنْ عَقْرب لَدَغَتْنى البَارِحةَ ! قال : « **أمَا لَو قُلتَ حِينَ أمْسَيتَ : أعُوذُ بِكَلمَاتِ اللّه التَّامَّاتِ مِنْ شَرِ مَا خَلَقَ لم تَضُرَّكَ** » رواه مسلم .

[ ١٤٥٣/٣ ] ــ وعَنْهُ عنِ النبىَّ ﷺ أنَّهُ كان يقولُ إذا أصبَحَ : « **اللَّهُمَّ بِكَ أصْبحْنَا ، وبكَ أمَسَيْنَا ، وبِكَ نَحْيَا ، وبِكَ نَمُوتُ ، وَإلَيْكَ النُّشُور** » . وإذا أمْسَى قال: «**اللَّهم بِكَ أمْسَيْنَا ، وبِكَ نحيا ، وبِكَ نَموتُ ، وإليك النُّشُورُ** » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن .

## الشرح

هذه الأحاديث الثلاثة ذكرها النووى ــ رحمه الله ــ فى باب الذكر فى الصباح والمساء الأول فضل قول الإنسان « **سبحان الله وبحمده مائة مرة** » إذا قالها الإنسان مائة مرة حين يصبح ومائة مرة يمسى لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا من عمل أكثر مما عمل ، وهذا الذكر « **سبحان الله وبحمده** » معناه أنك تنزه الله عز وجل عن كل ما لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى وتثنى عليه بل وتصفه بصفات الكمال ، وذلك فى قولك : « **وبحمده** » فينبغى للإنسان إذا أصبح أن يقول : « **سبحان الله وبحمده مائة مرة** » وإذا أمسى أن يقول : « **سبحان الله وبحمده مائة مرة** » وذلك ليجوز هذا الفضل الذى ذكره النبى ﷺ .

ومن ذلك أن الإنسان يقول إذا أصبح وإذا أمسى « **أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق** » فهذا لجوء إلى الله سبحانه وتعالى واعتصام به من شر ما خلق ، فإذا قلته ثلاث مرات فى الصباح والمساء فإنه لا يضرك شىء ، ولهذا اشتكى رجل إلى النبى ﷺ ما وجده من لدغة عقرب ، فقال : « أما إنك لو قلت حين أمسيت : « **أعوذ بكلمات الله التامات**

---

[ ١ / ١٤٥١ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٦٩٢ ) .

[ ٢ / ١٤٥٢ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٧٠٩ ) .

[ ٣ / ١٤٥٣ ] حسن صحيح : رواه أبو داود ( ٥٠٦٨ ) ، الترمذى ( ٣٣٩١ ) ، وقال : حسن صحيح ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٢٣٦ ) .

Marfat.com

من شر ما خلق لم تضرك » (١) .

ومن الأذكار الصباحية والمسائية قول : « اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور » فى الصباح ، وفى المساء « اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نموت وبك نحيا وإليك المصير » فينبغى للإنسان أن يحافظ على هذه الأذكار الواردة عن النبى ﷺ ، ليكون من الذاكرين الله كثيراً والذكرات . والله الموفق .

فائدة : كلمات الله التامات : هى كلماته الكونية فإنه يقول للشىء : كن فيكون ، وبذلك يحميه .

[ ٤/ ١٤٥٤ ] ـ وعنْهُ أنَّ أبا بكرٍ الصديقَ ، رضي الله عنه ، قال : يا رَسُولَ اللّه مُرْنِى بكَلمَات أقُولُهُنَّ إذَا أصْبَحْتُ وإذَا أمْسَيتُ . قال : « قُلْ : اللّهُمَّ فَاطرَ السَّمَوات وَالأرْضِ عَالمَ الغَيْب وَالشَّهَادَة ، رَبَّ كُلِّ شىْء وَمَليكَهُ أشهَدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ ، أعوذُ بكَ منْ شَرِّ نَفسى وَشَرَ الشَّيْطَانِ وشركه » قال : « قُلْها إذا أصبْحْتَ ، وَإذا أمْسَيْتَ ، وَإذا أخذْتَ مَضْجعَكَ » رواه أبو داود والترمذى وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

## الشرح

هذا من الأذكار التى تقال فى الصباح والمساء والتى عملها النبى ﷺ أبا بكر رضي الله عنه حيث قال : علمنى . فعلمه النبى ﷺ ذكراً ودعاء يدعو به كلما أصبح ،كلما أمسى قول رضى الله عنه قال : « قل اللهم فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه » ، « قل : اللهم فاطر السماوات والأرض » ، يعنى: يا الله فاطر السموات والأرض ، وفاطرهما يعنى : أنه خلقهما عز وجل على غير مثال سابق بل أبدعهما وأوجدهما من العدم على غير مثال سابق « عالم الغيب والشهادة » أى : عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه ، لأن الله تعالى يعلم الحاضر والمستقبل والماضى « رب كل شىء ومليكه » يعنى : يا رب كل شىء ومليكه .والله تعالى هو رب كل شىء وهو مليك كل شىء ، والفرق بين الرب وبين المالك فى هذا الحديث ، أن الرب هو الموجد للأشياء الخالق لها ، والمليك هو الذى يتصرف فيها كيف يشاء « أشهد أن لا إله إلا أنت » أعترف بلسانى وقلبى أنه لا معبود حق إلا أنت ، فكل ما عبد من دون الله فإنه باطل لا حق له فى

---

(١) صحيح : رواه أبو داود ( ٣٨٩٨ ) وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود .
[ ٤ / ١٤٥٤ ] حسن صحيح :رواه أبو داود ( ٥٠٧٦ ) ، والترمذى ( ٦٥٢٩ ) وقال حسن صحيح ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٢٣٥ ) .

Marfat.com

العبودية ، ولا حق فى العبودية إلا الله وحده عز وجل ، « **أعوذ بك من شر نفسى** » لأن النفس لها شرور ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾ [ يوسف : ٥٣ ] . فإذا لم يعصمك الله من شرور نفسك فإنها تضرك وتأمرك بالسوء ، ولكن الله إذا عصمك من شرها ، وفقك إلى كل خير « **ومن شر الشيطان وشركه** » وفى لفظ « «وَشَرَكِهِ » يعنى تسأل الله أن يعيذك من شر الشيطان ومن شر شركه ، أى : ما يأمرك به من الشرك ، أو « شركه » والشرك ما يصاد به الحوت والطير وما أشبه ذلك لأن الشيطان له شرك يصطاد به بنى ادم ، إما شهوات أو شبهات أو غير ذلك « **وأن أقترف على نفسى سوءا أو أجره إلى مسلم** » هذا تتمة الحديث ، لعله سقط من هذه النسخة « **أو أقترف على نفسى سوءاً** » أقترف يعنى أجر على نفسى سوءًا « **أو أجره إلى مسلم** » فهذا الذكر أمر النبى ﷺ أبا بكر أن يقوله إذا أصبح وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه . نسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق لما يحب ويرضى .

[ ٥/ ١٤٥٥ ] ـ وعَن ابْن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قالَ : كَانَ نبىُّ الله ﷺ إذَا أمْسَى قال : « **أمْسَيْنَا وأمْسى الملكُ لله ، والحَمْدُ لله ، لا إلهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَه** » قالَ الروای : أُرَاهُ قال فيهِنَّ : « **لهُ المُلكُ ولَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أسْألُكَ خَيْرَ مَا فى هذه اللَّيْلَة ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وأعوذُ بكَ منْ شَرِّ مَا فى هذهِ اللَّيْلَة وَشَرِّ ما بَعْدَهَا، رَب أعُوذُ بكَ منَ الكَسَلِ ، وَسُوء الكبَر ، رَبِّ أعوذُ بَكَ منْ عَذَاب فَى النَّار ، وَعَذَابٍ فى القَبر** » وإذَا أصْبَحَ قال ذلكَ أيْضاً : « **أصْبَحْنَا وَأصْبَحَ المُلكُ لله** » رواه مسلم .

## الشرح

هذا الحديث من الأذكار الواردة فى الصباح والمساء ، وهو ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أمسى يقول : « **أمسينا وأمسى الملك لله ، والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير** » وقد سبق أن أوضحنا معانى هذه الكلمات .

والنبى ﷺ يكثر من ذكر الله عز وجل ، على وجوه متنوعة ، وأما « **لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، رب أسألك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها ، رب أعوذ**

---

[ ٥ / ١٤٥٥ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٧٢٣ ) ، أبو داود ( ٥٠٧١ ) الترمذى ( ٣٣٩٠ ) .

Marfat.com

**بك من الكسل والهرم وسوء الكبر** » . وفى لفظ « وسوء الكبر » « **وأعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر** » وإذا أصبح يقول مثل ذلك ، إلا أنه يقول : « **أصبحنا وأصبح الملك لله** » ومن أراد الاستزادة من هذه الأذكار فعليه بكتاب « الأذكار » للمؤلف النووى رحمه الله ، أو « الوابل الصيب من الكلم الطيب » لابن القيم رحمه الله ، أو غير ذلك مما ألفه العلماء فى هذا الباب ، والله الموفق .

[ ٦/ ١٤٥٦ ]ـ وعنْ عبد الله بنِ خُبَيْب ـ بضَمِّ الخَاء المُعْجَمَة ـ رضي الله عنه قالَ: قالَ لى رَسُولُ الله ﷺ : « **اقْرَأ : قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ ، والمعوِّذَتَيْن حِينَ تُمْسى وَحِينَ تُصْبِحُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كلِ شَىءٍ** » رواهُ أبو داود والترمذى وقال : حديثٌ حسن صحيح .

[ ٧/ ١٤٥٧ ]ـ وعنْ عُثْمَانَ بْنِ عفَان رضي الله عنه قالَ : قالَ رَسولُ الله ﷺ :« **مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فى صَبَاحِ كلِ يَوْمٍ وَمَساء كلِ لَيْلَة : بِسْمِ الله الَّذى لا يَضُرُّ مَعَ اسْمه شَىْءٌ فى الأرْضِ وَلا فى السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ ، إلا لَمْ يَضُرُّه شَىءٌ** » رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان أذكار الصباح والمساء ، ذكرهما النووى ـ رحمه الله ـ الأول حديث عبد الله بن خبيب رضي الله عنه أن النبى ﷺ أمره أن يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[ الإخلاص] ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾[ الفلق ] ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾[ الناس ] فى الصباح والمساء ثلاث مرات ، وبين أن هذا يكفيه كل شىء .

أما السورة الأولى : فهى سورة الإخلاص ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، التى أخلصها الله تعالى ، لنفسه فلم يذكر فيها شيئًا إلا يتعلق بنفسه جل وعلا ، وما فيها ذكر لأحكام الطهارة أو الصلاة أو البيع أو غير ذلك ، بل كلها مخلصة لله عز وجل ، ثم الذى يقروها يكمل إخلاصه لله تعالى، فهى مخلصة ومخلصة، تخلص قارئها من الشرك وقد أخبر النبى

---

[ ٦ / ١٤٥٦ ] حسن صحيح : رواه أبو داود ( ٥٠٨٢ ) ،والترمذى ( ٣٥٧٥ ) وحسنه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٢٤١ ) .

[ ٧ / ١٤٥٧ ] صحيح : رواه أبو داود ( ٥٠٨٨ ) ، والترمذى ( ٣٣٨٨ ) ، وصححه الألبانى فى صحيح أبى داود ( ٤٢٤٤ ) ،وصحيح الترمذى ( ٢٦٩٨ ) .

Marfat.com

ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن(١) ، ولكنها لا تجزىء عنه ، تعدله ولا تجزىء عنه والشىء قد يكون عديلًا للشىء ولكن لا يجزىء عنه ، ألم تروا أن الإنسان إذا قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير » كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل(٢) . ومع ذلك لا تجزئ عن عتق رقبة ، ففرق بين المعادلة فى الأجر وبين الإجزاء فى الكفارة ، ولهذا لو قرأ الإنسان : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فى الصلاة ثلاث مرات ما أجزأت عن الفاتحة ، مع أنه إذا قرأها ثلاث مرات كأنما قرأ القرآن كله لأنها تعدل ثلث القرآن .

وأما ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ فهما السورتان اللتان نزلتا على رسول الله ﷺ حين سحره الخبيث لبيد بين الأعصم اليهودى فأنزل الله هاتين السورتين ، فرقاه بهما جبريل ، فحل الله عنه السحر(٣) ، قال النبى ﷺ : « ما تعوذ متعوذ بمثلهما »(٤) ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ، فالفلق فالق الإصباح ، وهو فالق الحب النوى جل وعلا ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ [ الفلق : ٢ ] . كل ما خلق: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [ الفلق : ٣ ] . يعنى الليل إذا دخل ، لأن الليل تكثر فيه الهوام والوحوش وغير ذلك ، فتستعيذ بالله من شر غاسق إذا وقب ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ [ الفلق : ٤ ] . أى الساحرات اللاتى يعقدن عقد السحر ، وينفثن فيها بالطلاسم والتعوذات والاعتصام بالشياطين والاستعانة بهم والعياذ بالله . ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [ الفلق : ٥ ] ، هو العائن يصيب بعينه ، لأن الساحر يؤثر ، والعائن يؤثر، فأمرت أن تستعيذ ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ جل وعلا ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ . وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ وتأمل تناسب هذه الآيات الثلاث ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ الليل ، لأن البلاء يكون فيه خفيًا ، والسحر كذلك خفى ، والعين كذلك خفية ، فنستعيذ برب الفلق الذى يفلق الإصباح حتى يتبين ويفلق النوى حتى يظهر ويبرز ، فهذه من مناسبة المقسم به والمقسم عليه .

أما ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، فهى السورة الأخرى أيضًا التى بها الاستعاذة بالله عز وجل ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ، فهو الرب الملك ذو السلطان الأعظم الذى لا يمانعة شىء ولا مبدل

---

(١) صحيح : رواه مسلم ( ٨١١ ) النسائى ( ٢ / ١٧١ ) أبو داود ( ١٤٦١ ) ابن ماجه ( ٣٧٨٧ ) .
(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٦٤٠٤ ) مسلم ( ٢٦٩٣ ) .
(٣) صحيح : رواه البخارى ( ٥٧٦٣ ) مسلم ( ٢١٨٩ ) .
(٤) صحيح : رواه النسائى ( ٨ / ٢٥١ ) الطبرانى فى الكبير ( ١٧ / ٣٤٦ ) صحيح الجامع ( ١١٦٠ ) .

Marfat.com

لكلماته جل وعلا ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ ، أى : معبودهم الذى يعبد بحق ، فلا معبود حق إلا الله عز وجل ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ هذه وساوس الصدور التى يلقيها الشيطان فى قلب ابن آدم ، وما أكثر ما يلقى الشيطان فى هذا العصر من الوساوس العظيمة التى تقلق الإنسان ، وسبحان الله العظيم ، الدنيا على اسمها دنيا اسم على مسمى ، دنيئة لا تتم من وجه إلا نقصت من وجوده ، ترفنا فى هذه الأيام فى هذا العهد لا يوجد نظير فيما سبق ، النعم متوافرة والأموال والبنون وكل شىء ، والترف الجسدى ظاهر ،لكن كثرت فى الناس الآن الوساوس والأمراض النفسية ، والبلاء، حتى لا تتم الدنيا فيركن الإنسان إليها ، لأن الدنيا لو تمت من كل وجه أنست الآخرة ، كما قال النبى ﷺ : « **والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسها من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم** »(١) والله عز وجل إذا فتح الدنيا من جانب صار صفوها كدرًا من جانب آخر أو من جوانب أخرى ، والشاعر الجاهلى يقول

فيـــوم علينـــا ويـــوم لنا ويوم نســـاء ويـــوم نُسَرُّ

**فالحاصل** : أن هذه السورة فيها الاستعاذة من الوسواس ، والوسواس يقع فى الإنسان أحيانًا فى أصول الدين وفى ذات الرب وفى القرآن ، وفى الرسل ﷺ ، حتى يوسوس الإنسان فى أشياء يحب أن يكون فحمة ولا يتكلم بها ، يوسوس أيضًا فى الطهارة ، فبعض الناس يصاب بالوسواس ــ والعياذ بالله ــ يدخل الحمام للوضوء الذى لا يستغرق خمس دقائق يبقى خمس ساعات ــ نسأل الله العافية ــ وفى الصلاة تجده يكرر تكبيرة الإحرام يكرر الكاف عشرين مرة « الله أكبر » وربما يعجز ، حتى إن بعضهم يقول : إنى ما استطيع أن أصلى إطلاقًا ، فيؤدى به الوسواس إلى ترك الصلاة ، يقع الوسواس فى معاملة الأهل ، حتى إن بعضهم يخيل إليه أن أهله وضعوا له سحرًا فى أكله وشربه ، فيأكل من المطاعم ، وحتى إن الرجل ليتكلم لأهله فيقول : يا أم فلان « زوجته » فيقول له الشيطان : طلقتها وينكد عليه الحال ، حتى إن بعضهم إذا فتح المصحف ليقرأ ، كلما قلب ورقة خيل له الشيطان أنه قال لأمرأته : أنت طالق فترك قراءة القرآن فالوساوس عظيمة لكن طردها سهل جدًا بينه النبى ﷺ الذى أعطاه الله جوامع الكلم ، وفواتح الكلم ، وخواتم الكلم ، حين شكى إليه هذا الأمر فقال ﷺ : « **إذا وجد أحدكم ذلك**

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣١٥٨ ) .

Marfat.com

**فليستعذ بالله ولينته** » (١) كلمتان « يستعذ بالله » يقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولكن يقولها بصدق وإخلاص ، وإنه ملتجئ إلى الله حـقًا ، لا مـفر له من اللـه إلا إليه (ولينته ) :أى يعرض عن هذا يعرض إطلاقًا ، إذا استعمل هذا وإن كان سوف يضغط على نفسه وسوف يتعنى وسوف يتعذب ، لكن هذا فى أول الأمر ، ثم بعد ذلك يزول بالكلية، لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهـوى ، قال : « **فليستعذ من ذلك ولينته** » ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ .مَلِكِ النَّاسِ . إِلَهِ النَّاسِ . مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ [ الناس : ١ ، ٤ ] .

هذه الجمل الثلاث ـ الآيات الثلاث ـ يمكن أن يقال إنها استوعـبت أقسـام التوحيد ﴿بِرَبِّ النَّاس ﴾ توحيد الربوبية ، ﴿ مَلِكِ النَّاس ﴾ ، الأسماء والصفات ، لأن الملك لا يستحق أن يكون ملكًا إلا بتمام أسمائه وصفاته ، ﴿ إِلَهِ النَّاس ﴾ الألوهية ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاس. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس ﴾ .

قال العلماء : الخناس هو الذى يخنس عند ذكر الله ، ولهذا جاء فى الحديث : « **إذا تغولت الغيلان بالأذان** » (٢) الغيلان : هى الأوهام والخيالات التى تعرض للإنسان فى سفره ، ولا سيما الأولى علـى الإبل ، أو الإنسـان الذى يسافر وحده ، فتتهول له الشياطين ، تتلون بألوان مزعجة ، مثل أضد ذئب ، ضبع ، شيطان ، جن « **إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان** » يعنى قولوا « الله أكبر » فتـتلاشى ، لأن الشـيطان يخنس عند ذكر الله عـز وجـل ﴿ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاس. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ . مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس ﴾ يعنى هذا الوسواس يكون من الجنة ويكون من الناس ، الجنة هى الجن والمراد بهم الشياطين توسوس فى الصدور والناس أيضًا شياطين بنى آدم ، وما أكثر الشيا طين فى زمننا وقبل وإلى يوم القيامة ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين ﴾ ، الآية ، كذلك لأتباع الأنبياء أعداء من الشياطين يأتون إلى الناس يوسوسون ، هذا كذا وهذا كذا ، وربما يوسوسون على السناج من العوام سواء فى مذاهب باطلة وملل كاذبة أو غير ذلك .

المهم أن عندهم وسواس ، شياطين الإنس احذرهم ، احذر شياطين الإنس الذين يوسوسون لك فى أمور يزينونها فى نفسك وهى فاسدة .

فالمهم أن هذه السور الثلاث ينبغى للإنسان أن يقرأها كل صباح وكل مساء لأمر النبى

---

(١) صحيح : رواه البخارى ( ٣٢٧٦ ) ومسلم ( ١٣٤ ) .

(٢) صحيح : رواه أحمد ( ٣ / ٣٨٢ ) وصححه الألبانى فى الصحيحة ( ٢ / ٣٥١ ) .

Marfat.com

ﷺ بقراءتها . والله الموفق .

## ٢٤٩ ـ باب ما يقوله عند النوم

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [ آل عمران: ١٩٠ ، ١٩١ ] الآيات .

### الشرح

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ( رياض الصالحين ) فيما نقله فى باب أذكار الصباح والمساء فيما نقله عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **ما من عبد يقول حين يمسى وحين يصبح : بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وهو السميع العليم ،ثلاث مرات ، إلا وفاه الله تعالى شر ذلك اليوم** » وهذه الكلمات يسيرة لكن فائدتها عظيمة « **بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم** » لأن الله سبحانه وتعالى بيده ملكوت السموات والأرض ، واسمه مبارك إذا ذكر على الشىء ، ولهذا يسن ذكر الله تعالى بالتسمية على الأكل ، إذا أردت أن تأكل تقول : « **بسم الله** » إذا أردت أن تشرب تقول : « **بسم الله** » إذا أردت أن تأتى أهلك « **بسم الله** » فالتسمية مشروعة فى أماكن كثيرة ولكنها على القول الرجح عند الأكل والشرب واجبة ، يجب على الإنسان إذا أراد أن يأكل أن يقول : « **بسم الله** » وإذا أراد أن يشرب أن يقول : « **بسم الله** » لأمر النبى ﷺ بذلك ولأن النبى ﷺ ذكر أن من لم يسم الله على الأكل شاركه الشيطان فى ذلك (١)، فلا تنس أن تقول فى كل صباح وفى كل مساء « **بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم** » ثلاث مرات .

وقوله : « **وهو السميع العليم** » فالسميع من أسماء الله ، والعليم من أسماء الله ، فالسميع من أسماء الله تعالى وله معنيان :

**الأول** : السميع الذي هو إدراك كل صوت ، فالله تعالى لايخفى عليه شىء كل صوت فالله يسمعه مهما بعد ومهما ضعف ، لما أنزل الله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [ المجادلة : ١ ] وهى امرأة جاءت تشتكى إلى الرسول عليه الصلاة والسلام تقول : إن زوجها ظاهر منها

---

(١) صحيح رواه مسلم ( ٢٠١٧ ) .

Marfat.com

يعنى قال لها : أنت على كظهر أمى ، هذا القول يعد فى الجاهلية طلاقًا بائنًا الطلاق بالثلاثة ، وهو كذب ومنكر كما قال تعال : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ [ المجادلة : ٢ ] . فجاءت تشتكى الرسول ﷺ فأنزل الله هذه الاية : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ ﴾ قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ : الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات ، والله لقد جاءت المجادلة إلى رسول الله ﷺ تلمه وإنى لفى الحجرة ، ويخفى على بعض حدثا ، والله تعالى من فوق سبع سموات يسمع كلامهما (١) ، فالله تعالى يسمع كلامك وإن خفت « ضعف » ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٠ ] . فإياك أن يسمع الله عز وجل كلامًا لا يرضاه منك ، واحرص على أن تسمع الله ما يرضاه منك . **ومن معاني السميع** : أن سميع الدعاء ، أى مجيب الدعاء ، كما قال إبراهيم ﷺ : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [ إبراهيم : ٣٩ ] . أى : مجيبه ، فهو جل وعلا يجيب دعاء المضطر وإن كان كافرًا ، ولهذا يجيب الله عز وجل ، دعاء المضطرين فى البحر ،إذا غشيهم موج كالظل دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم ، ويجيب جل وعلا دعوة المظلوم، قال النبى ﷺ : « **واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب** » (٢) ويجيب سبحانه وتعالى من تعبد له وحمده وأثنى عليه ، كما يقول المصلى : « **سمع الله لمن حمده** » .

**وأما العليم** : فهو من أسمائه أيضًا ، وعلم الله تعالى علم واسع محيط بكل شىء قال الله تعالى﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [ الأنعام : ٥٩ ] .

يعلم ما فى الأرحام ، ومفاتيح الغيب خمس مذكورة فى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [ لقمان : ٣٤ ] . فالله عز وجل عنده مفاتيح الغيب ، ما تسقط من ورقة من شجرة إلا يعلمها ، إذا سقطت ورقة من شجرة فى أبعد الفيافى ولو كانت الورقة صغيرة فالله يعلمها ، وإذا كان يعلم الساقط فهو جل وعلا يعلم الحادث الذى يخلقه فكل شىء فالله به عليم .

---

(١) صحيح : رواه النسائى ( ٦ / ١٦٨ ) ابن ماجه ( ١٨٨ ) وصححه الألبانى فى الإرواء ( ٧ / ١٧٥ ) .

(٢) صحيح : رواه البخارى ( ٢٤٤٨ ) ، ومسلم ( ١٩ ) .

Marfat.com

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ أنت الآن مثلا فى بلدك مستقر وليست عندك نية أن تسافر يمينًا ولا شمالا ، فإذا أراد الله أن تموت بأرض جعل لك حاجة فيها، تحملك تلك الحاجة إلى تلك الأرض وتموت هناك.

ولقد حدثنى الثقة عن قصة غريبة ، يقول : إنهم خرجوا من مكة عندما كان الناس يحجون على الإبل ، خرجوا من مكة بعد الحج ، وفى أثناء الطريق مرضت أمه فجعل يمرضها فارتحل القوم فى آخر الليل ، وبقى هو يمرض أمه ويمهد لها الفراش على الراحلة ، ثم ركبت الأم وسار يقودها ، فذهب مع أحد الريعان ، ضل الطريق ، وارتفعت الشمس وارتفعت حرارة الجو فإذا نجباء صغير عند بادية فعرج عليهم « اتجه إليهم » ، ونزل ، سلم عليهم وقال لهم :أين طريق نجد ؟ قالوا : طريق ، يقول : فأنخت راحلتى وأنزلت والدتى ، وحينما نزلت على الأرض قبض الله روحها ، سبحان الله ، يعنى جاءت من بلدها إلى هذه الريعان المجهولة فماتت فى المكان الذى قدر الله عز وجل أن تموت فيه ، لأن الله يقول : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ، فعلم الله محيط بكل شىء فالله يعلم ما يدور بنفسك . قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ ﴾[ ق : ١٦ ] ،فإياك أن تخفى فى نفسك ما الله مبديه ، إياك أن تخفى فى نفسك ما لا يرضى الله .

فالمهم أن هذا الدعاء مشروع فى كل صباح وفى كل مساء : « **بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم** » .

[ ١٤٥٨/١ ] ـ وعنْ حُذَيفةَ وأبى ذرٍ رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إذا أوَى إلى فِراشِه قالَ : « **باسمكَ اللَّهُمَّ أحْيَا وَأَمُوتُ** » رواه البخارى .

[ ١٤٥٩/٢ ] ـ وعَنْ عَلىٍّ رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ له ولِفَاطمة ، رضي الله عنها: « **إذا أوَيْتُمَا إلىَ فراشكُمَا ـ أوْ أخَذْتُمَا مَضَاجعَكُما ـ فَكبِّرَا ثَلاثاً وثَلاثينَ ، وَسَبِّحَا ثَلاثاً وثَلاثينَ ، وَاحْمَدَا ثَلَاثا وَثَلاثينَ** » وفى روايةٍ : التَّسْبِيحُ أربعاً وَثَلاثِينَ . وفى روايةٍ : التَّكبيرُ أربَعاً وَثَلاثِينَ » متفقٌ عليه .

[ ١٤٦٠/٣ ] ـ وعن أبى هُريرَة ، رضي الله عنه ، قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ «**إذا أوَى**

---

[ ١ / ١٤٥٨ ] صحيح رواه البخارى ( ٦٣١٤ ) .

[ ٢ / ١٤٥٩ ] صحيح رواه البخارى ( ٦٣٢٠ ) ، ومسلم ( ٢٧٢٧ ) .

[ ٣ / ١٤٦٠ ] صحيح رواه البخارى ( ٦٣٢٠ ) ، ومسلم ( ٢٧١٤ ) .

Marfat.com

أحَدُكُم إلِي فِرَاشه ، فَلْيَنفض فِراشَهُ بدَاخلَة إزَاره ، فإنَّهُ لا يَدْرى مَا خَلَفَهُ عَلَيْه ، ثُمَّ يَقُولُ : باسمك ربِّى وَضَعْتُ جَنْبى ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ؛ إنْ أَمسكْتَ نَفْسِى فَارْحَمْهَا ، وإنْ أرْسَلْتَهَا ، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ » متفقٌ عليه .

## الشرح

هذان الحديثان فى بيان ما يقوله الإنسان عند نومه ، الحديث الأول حديث على بن أبى طالب رضي الله عنه ، وفاطمة بنت محمد رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها ، وذلك أن فاطمة اشتكت إلى النبى ، ما تجده من الرحى « أداه لطحن الحب » وطلبت من أبيها خادمًا فقال ﷺ : ألا أدلكما على ما هو خير من الخادم » ثم أرشدها إلى هذا ، أنهما إذا أويا إلى فراشهما وأخذا مضجعيهما ، يسبحان ثلاثًا وثلاثين ويحمدان ثلاثًا وثلاثين ويكبران أربعًا وثلاثين ، قال : « فهذا خير لكما من الخادم » ، وعلى هذا فيس للإنسان إذا أخذ مضجعه لينام أن يسبح ثلاثًا وثلاثين ويحمد ثلاثًا وثلاثين ويكبر أربعًا وثلاثين فهذا مائة مرة ، فإن هذا مما يعين الإنسان فى قضاء حاجاته ، كما أنه أيضًا إذا نام فإنه ينام على ذكر الله عز وجل .

وكذلك حديث أبى هريرة إذا أراد الإنسان أن ينام أن ينفض فراشه بداخله إزاره ثلاث مرات وداخله الإزاز طرفه مما يلى الجسد وكأن الحكمة من ذلك ــ والله أعلم ــ ألا يتلوث الإزار بما قد يحدث من أذى فى الفرش ، وليقل : « **باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فاغفرلها وارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** » وذلك أن الإنسان إذا نام فإن الله تعالى يقبض روحه كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ [ الزمر : ٤٢ ] ، ولكن قبض الروح فى المنام ليس كقبضها فى الموت ، إلا أنه نوع من القبض ، ولهذا يفقد الإنسان وعيه ولا يحس بمن حوله فلهذا سماه الله تعالى وفاة ، وقال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ﴾ [ الأنعام : ٦٠ ] .

فينبغى للإنسان أن يقول هذا الذكر « **باسمك اللهم أحيا وأموت ، باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن رسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين** » والله الموفق .

[ ٤/ ١٤٦١ ] ــ وعنْ عائشةَ رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله ﷺ كان إذا أخذ مَضجَعَهُ نَفَثَ فى يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ بالمُعَوِّذَاتِ وَمَسَحَ بِهِمَا جَسَدَهُ . متفقٌ عليه .

---

[ ٤ / ١٤٦١ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٣١٩ ) ، ومسلم ( ٢١٩٢ ) .

Marfat.com

وفى رواية لهما : أنَّ النبىَّ ﷺ كانَ إذا أوَى إلى فِراشه كُلَّ لَيْلَة جَمَعَ كَفَّيْه ، ثُمَّ نَفَثَ فيهما فَقَرأ فيهمَا : قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ ، وقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ، وَقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاس، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا ما اسْتطاعَ مِن جَسَدِه ، يَبْدأُ بِهِمَا عَلَى رأسِهِ ووَجهِهِ ، وَمَا أقبلَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مرَّاتٍ . متفقٌ عليه .

قالَ أهلُ اللُّغَةِ : « النَّفْثُ » : نَفَخٌ لَطيفٌ بِلا رِيقٍ .

[ ٥/ ١٤٦٢ ] ــ وَعَنِ البَرَاء بنِ عَازِبٍ ، رضي الله عنهما ، قالَ : قالَ لى رَسولُ الله ﷺ : « إذا أتَيتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأ وضُوءَكَ للصَّلاة ، ثمَّ اضطَجِعْ عَلى شقِّكَ الأيمَنِ ، وَقلْ: اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفْسى إلَيْكَ ، وَفَوَّضتُ أمرى إلَيْكَ ، وَألجَأتُ ظَهرى إلَيْكَ ، رَغْبَةً ورهبَةً إلَيكَ ، لا مَلجَأ وَلا مَنجى منْكَ إلا إلَيكَ ، آمَنتُ بكتَابكَ الذى أنْزَلْتَ ، وَبنَبِيكَ الذى أرسَلتَ ، فإنْ مِتَّ ، مِتَّ على الفِطرةِ ، واجْعَلهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ » متفقٌ عليه .

[ ٦/ ١٤٦٣ ] ــ وَعَنْ أنَس ، رضي الله عنه ، أنَّ النَّبىَّ ﷺ كَانَ إذا أوَى إلى فِراشه قالَ : « الحَمْدُ لله الذى أطْعَمَنَا وسقَانَا ؛ وكفَانَا وآوانَا ، فَكَمْ مِمَنْ لا كافِىَ لَهُ وَلا مُؤْوِىَ » رواه مسلمٌ .

[ ٧/ ١٤٦٤ ] ــ وَعَنْ حُذَيْفَةَ ، رضي الله عنه ، أنَّ رَسولَ الله ﷺ كَانَ إذا أرَادَ أنْ يَرْقُدَ ، وَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى تَحتَ خَدِّه ، ثُمَّ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ قِنى عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ» رواهُ الترمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

وَرَوَاهُ أبو داودَ مِنْ رِوَايَةِ حَفْصَةَ ، رضي الله عنها ؛ وَفيهِ أنَّهُ كَانَ يَقُولهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ .

## الشرح

هذه الأحاديث من بقية الأحاديث التى ساقها المؤلف فى باب « أذكار النوم » فمنها حديث عائشة أن النبى ﷺ كان إذا أخذ مضجعه جمع كفيه يعنى : ضم بعضها إلى بعض ونفث فيهما ، والنفث هو النفخ مع ريق يسير ، ثم يقرأ قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس ، يمسح بهما . أى بيديه ما استطاع من جسده يبدأ برأسه ومقدم جسده ثلاث مرات .

---

[ ٥ / ١٤٦٢ ] صحيح : رواه البخارى ( ٦٣١٣ ) ، ومسلم ( ٢٧١٠ ) .

[ ٦ / ١٤٦٣ ] صحيح : رواه مسلم ( ٢٧١٥ ) ، وأبو داود ( ٥٠٥٣ ) ، والترمذى ( ٣٣٦٩ ) .

[ ٧ / ١٤٦٤ ] حسن صحيح : رواه الترمذى ( ٣٣٩٨ ) وقال : حسن وأما رواية حفصة فقد رواها أبو داود (٥٠٤٥) ، وقال الألبانى فى رواية حفصة إنها صحيحة دون قوله: ثلاث مرات كما فى صحيح أبى داود ( ٤٢١٨ ) .

فينبغى للإنسان إذا أخذ مضجعه أن يفعل ذلك ، ينفث فى يديه مجموعتين ويقرأ فيهما « **قل هو الله أحد ، قل أعوذ برب الفلق ، قل أعوذ برب الناس** » « ثلاث مرات » ، يمسح رأسه ووجهه وصدره وبطنه وفخذيه وساقيه وكل ما يستطيع من جسده .

**وأما الحديث الثانى** : فهو حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وقد سبق شرحه .

**وأما الحديث الثالث** : فهو حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « **الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافى ولا مؤوى** » يحمد الله عز وجل الذى أطعمه وسقاه ، بأنه لولا أن الله عز وجل يسر لك هذا الطعام وهذا الشراب ما أكلت ولا شربت ، كما قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ . أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ . لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ . إِنَّا لَمُغْرَمُونَ . بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [ الواقعة : ٦٣ ، ٦٧ ] ، وقال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ . أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ . لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ [ الواقعة : ٦٨ ، ٧٠ ] . فتحمد الله الذى أطعمك وسقاك « **الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا** » كفانا يعنى : يسر لنا الأمور وكفانا المؤونة ، وآونا أى : جعل لنا مأوى نأوى إليه ، فكم من إنسان لا كافى له ولا مأوى ، أو « ولا مؤوى » ، فينبغى لك إذا أتيت مضجعك أن تقول هذا الذكر .

**ومن ذلك أيضًا** : حديث حذيفة وحفصة رضي الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا اضطجع وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وقال : « **اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك** » فكل هذه أذكار واردة عن النبى ﷺ ينبغى على الإنسان أن يحفظها ويقولها كما كان النبى ﷺ يقولها . والله الموفق .

* * *

Marfat.com

# الفهرس

Marfat.com

# فهرس الموضوعات


الموضوع — الصفحة

## ٥. كتاب السلام

### ١٣١ ـ باب فضل السلام والأمر بإفشائه

١ / ٨٤٥ ـ حديث : أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أى الإسلام خير ؟ . ٧

٢ / ٨٤٦ ـ حديث : « لما خلق الله تعالى آدم ﷺ قال : . . » . ٩

٣ / ٨٤٧ ـ حديث : أبى عمارة رضي الله عنه : أمرنا رسول الله ﷺ . . » ١٠

٤ / ٨٤٨ ـ حديث : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا . . » . ١٠

٥ / ٨٤٩ ـ حديث : « يا أيها الناس أفشوا السلام . . . » . ١٠

٦ / ٨٥٠ ـ حديث : عن الطفيل بن أبى بن كعب أنه كان يأتى عبد الله . . ١١

### ١٣٢ ـ باب كيفية السلام

١ / ٨٥١ ـ حديث : عمران بن حصين رضي الله عنه جاء رجلا إلى . . » ١٢

٢ / ٨٥٢ ـ حديث: عائشة ـ رضي الله عنها : ـ « هذا جريل يقرأ عليك » . ١٣

٣ / ٨٥٣ ـ حديث : أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا تكلم . . ١٣

٤ / ٨٥٤ ـ حديث : المقداد رضي الله عنه : كنا نرفع للنبى ﷺ كان إذا تكلم . . » ١٥

٥ / ٨٥٥ ـ حديث : أسماء رضي الله عنها : ـ أن رسول الله ﷺ مر فى . . » ١٥

٦ / ٨٥٦ ـ حديث : « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » . ١٥

٧ / ٨٥٧ ـ حديث : « لا تقل عليك السلام » . ١٦

### ١٣٣ ـ باب آداب السلام

١ / ٧٥٧ ـ حديث : « يسلم الراكب على الماشى . . » . ١٧

٢ / ٨٥٨ ـ حديث : « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » . ١٨

### ١٣٤ ـ باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاؤه على قرب بأن دخل ثم خرج فى الحال ، أو حال بينهما شجرة ونحوها

١ / ٨٥٩ ـ حديث أبى هريرة رضي الله عنه فى حديث المسىء صلاته . ١٨

٢ / ٨٦٠ ـ حديث : « إذا لقى أحدكم أخاه ، فليسلم عليه . . » ١٩


Marfat.com

## ١٣٥ ـ باب استحباب السلام إذا دخل بيته

١ / ٨٦١ ــ حديث : « يا بنى ، إذا دخلت على أهلك فسلم . . » . ١٩

## ١٣٦ ـ باب السلام على الصبيان

١ / ٨٦٢ ــ حديث : أنس رضي الله عنه أنه مر على الصبيان . ٢٠

## ١٣٧ ـ باب سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمها وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

١ / ٨٦٣ ــ حديث : سهل به سعد رضي الله عنه : كانت فينا امرأة . ٢١

٢ / ٨٦٤ ــ حديث : أم هانئ : أتيت النبى ﷺ يوم الفتح . . ٢١

٣ / ٨٦٥ ــ حديث : حديث أسماء بنت يزيد : مر علينا رسول الله ﷺ . . ٢١

## ١٣٨ ـ باب تحريم ابتدائنا الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم واستحباب السلام على أهل مجلس فيهم مسلمون وكفار

١ / ٨٦٦ ــ حديث : « لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام . . » . ٢٣

٢ / ٨٦٧ ــ حديث : « إذا سلم عليكم أهل الكتاب . . » . ٢٣

٣ / ٨٦٨ ــ حديث أسامه رضي الله عنه : أن النبى ﷺ مر على . . ٢٣

## ١٣٩ ـ باب استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جليسه

١ / ٨٦٩ ــ حديث : « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس . . » . ٢٧

## ١٤٠ ـ باب الاستئذان وآدابه

١ / ٨٧٠ ــ حديث : « الاستئذان ثلاث . . » . ٢٨

٢ / ٨٧١ ــ حديث : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر » . ٢٨

٣ / ٨٧٢ ــ حديث ربعى بن حراش : حدثنا رجل من بنى عامر . . ٢٨

٤ / ٨٧٣ ــ حديث كلدة بن الحنبل : أتيت النبى ﷺ فدخلت عليه . . ٢٨

## ١٤١ ـ باب بيان أن السنة إذا قيل للمستأذن من أنت أن يقول : ملأن فيسمى نفسه بما يعرف به من اسم أو كنية وكراهة قول : « أنا » ونحوها.

١/ ٨٧٤ ـ حديث أنس : ثم صعد بى جبريل إلى السماء الدنيا ٣١

٢/ ٨٧٥ ـ حديث أبى ذر : خرجت ليلة من الليالى . . . ٣١

٣/ ٨٦٥ ـ حديث أم هانئ : أتيت النبى ﷺ وهو يغتسل . . . ٣١

٤/ ٨٧٧ ـ حديث جابر : أتيت النبى ﷺ فدققت الباب ٣١


Marfat.com

**١٤٢ ـ باب استحباب تشميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهة تشميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب**

١ / ٨٧٨ ـ حديث : « إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب . . » . ٣١

٢ / ٨٧٩ ـ حديث : « إذا عطس أحدكم فليقل . . » . ٣٢

٣ / ٨٨٠ ـ حديث : « إذا عطس أحدكم فحمد الله . . » . ٣٢

٤ / ٨٨١ ـ حديث أنس : عطس رجلان عند النبى ﷺ . . ٣٢

٥ / ٨٨٢ ـ حديث أبى هريرة : كان رسول الله ﷺ إذا عطس . . ٣٥

٦ / ٨٨٣ ـ حديث أبى موسى : كان اليهود يتعاطسون . . ٣٥

٧ / ٨٨٤ ـ حديث أبى سعيد : « إذا تثاءب أحدكم فليمسك . . » . ٣٥

**١٤٣ ـ باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهية الانحناء**

١ / ٨٨٥ ـ عن أبى الخطاب قتادة قال : قلت لأنس : أكانت المصافحة . . ٣٦

٢ / ٨٨٦ ـ حديث : « قد جاءكم أهل اليمن . . » . ٣٦

٣ / ٨٨٧ ـ حديث : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان » . ٣٦

٤ / ٨٨٨ ـ حديث أنس : قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى . . ٣٦

٥ / ٨٨٩ ـ حديث صفوان بن عسال : قال يهودى لصاحبه . . ٣٨

٦ / ٨٩٠ ـ حديث ابن عمر قصة قال فيها : فدنونا من النبى ﷺ . . ٣٨

٧ / ٨٩١ ـ حديث عائشة قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة . . ٣٨

٨ / ٨٩٢ ـ حديث : « لا تحقرن من المعروف شيئًا . . » . ٣٨

٩ / ٨٩٣ ـ حديث أبى هريرة قال : قبل النبى ﷺ الحسن بن على . . ٤١

**٦ ـ كتاب عيادة المريض وتشييع الميت**

**١٤٤ ـ الصلاة على الميت وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه**

١ / ٨٩٤ ـ حديث البراء بن عازب قال : أمرنا رسول الله ﷺ . . ٤٣

٢ / ٨٩٥ ـ حديث : « حق المسلم على المسلم خمس . . » . ٤٤

٣ / ٨٩٦ ـ حديث : « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة . . » . ٤٦

٤ / ٨٩٧ ـ حديث : « عودوا المريض وأطعموا الجائع . . » . ٤٧

٥ / ٩٩٨ ـ حديث : « إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم . . » . ٤٧

٦ / ٨٩٩ ـ حديث : « ما من مسلم يعود مسلمًا . . » . ٤٨


Marfat.com

٧ / ٩٠٠ ـ حديث أنس قال : كان غلام يهودى يخدم النبى ﷺ . . ٤٩

## ١٤٥ ـ باب ما يدعى به للمريض

١ / ٩٠١ ـ حديث عائشة أن النبى ﷺ كان إذا اشتكى . . ٥١
٢ / ٩٠٢ ـ حديث عائشة أن النبى ﷺ كان يعود بعض أهله . . ٥١
٣ / ٩٠٣ ـ حديث أنس : « اللهم رب الناس ، مذهب البأس . . » . ٥٣
٤ / ٩٠٤ ـ حديث : « اللهم اشف سعدًا . . » . ٥٤
٥ / ٩٠٥ ـ حديث : « ضع يدك على الذى تألم من جسدك . . » . ٥٤
٦ / ٩٠٦ ـ حديث : « من عاد مريضًا لم يحضره أجله . . » . ٥٤
٧ / ٩٠٧ ـ حديث : « لا بأس طهور إن شاء الله . . » . ٥٥
٨ / ٩٠٨ ـ حديث أبى سعيد الخدرى أن جبريل أتى النبى ﷺ . . ٥٦
٩ / ٩٠٩ ـ حديث : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر . . » . ٥٧

## ١٤٦ ـ باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله

١ / ٩١٠ ـ حديث ابن عباس أن على خرج من عند رسول الله ﷺ . . ٥٨

## ١٤٧ ـ باب ما يقوله من أيس من حياته

١ / ٩١١ ـ حديث : « اللهم اغفر لى وارحمنى . . » . ٥٩
٢ / ٩١٢ ـ حديث : « اللهم أعنى على غمرات الموت . . » . ٥٩

## ١٤٨ ـ باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالإحسان إليه والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص ونحوهما

١ / ٩١٣ ـ حديث عمران بن الحصين أن امرأة أتت النبى ﷺ . . ٦٠

## ١٤٩ ـ باب جواز قول المريض : أنا وجع ، أو شديد الوجع أو موعدك أو « وا رأساه » ونحوه ذلك وبيان أنه لا كرهة فى ذلك إذا لم يكن على سبيل التسخط وإظهار الجزع

١ / ٩١٤ ـ حديث ابن مسعود قال : دخلت على النبى ﷺ . . ٦٢
٢ / ٩١٥ ـ حديث سعد بن أبى وقاص قال : جاءنى رسول الله ﷺ . . ٦٢
٣ / ٩١٦ ـ حديث القاسم بن محمد قال : قالت عائشة وا رأساه . . ٦٢

Marfat.com

## ١٥٠ ـ باب تلقين المحتضر لا إله إلا الله

١ / ٩١٧ ـ حديث : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » . ٦٥

٢ / ٩١٨ ـ حديث : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » . ٦٥

## ١٥١ ـ باب ما يقوله بعد تغميض الميت

١ / ٩١٩ ـ حديث : « إن الروح إذا قبض ، تبعه البصر » . ٦٧

## ١٥٢ ـ باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

١ / ٩٢٠ ـ حديث : « إذا حضرتم المريض أم الميت . . » . ٦٩

٢ / ٩٢١ ـ حديث : « ما من عبد تصيبه مصيبة . . » . ٦٩

٣ / ٩٢٢ ـ حديث : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته . . » . ٧٠

٤ / ٩٢٣ ـ حديث : « يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن . . » . ٧٠

٥ / ٩٢٤ ـ حديث : أسامة بن زيد : أرسلت إحدى بنات النبى ﷺ . . ٧٠

## ١٥٣ ـ باب جواز البكاء على الميت بغير ندب ولا نياحة

١ / ٩٢٥ ـ حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ عاد سعد بن عبادة . ٧٢

٢ / ٩٢٦ ـ حديث : أن رسول الله ﷺ رفع إليه ابن ابنته . ٧٣

٣ / ٩٢٧ ـ حديث أنس أن رسول الله ﷺ دخل على ابنه إبراهيم . . ٧٣

## ١٥٤ ـ باب الكف عما يرى من الميت من مكروه

١ / ٩٢٨ ـ حديث : « من غسل ميتًا فكتم عليه . . » . ٧٥

## ١٥٥ ـ باب الصلاة على الميت وتشييعه وحضور دفنه وكراهة اتباع النساء الجنائز

١ / ٩٢٩ ـ حديث : « من شهد الجنازة حتى يصلى عليها . . . » . ٧٦

٢ / ٩٣٠ ـ حديث : « من اتبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا . . » . ٧٦

٣ / ٩٣١ ـ حديث أم عطية قالت : نهينا عن اتباع الجنائز . . ٧٦

## ١٥٦ ـ باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

١ / ٩٣٢ ـ حديث : « ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين . . » . ٧٨

٢ / ٩٣٣ ـ حديث : « ما من رجل مسلم يموت . . » . ٧٨

٣ / ٩٣٤ ـ حديث مرثد قال : كان مالك بن هبيرة إذا صلى على . . ٧٩


Marfat.com

## ١٥٧ ـ باب ما يقرأ فى صلاة الجنازة

١/ ٩٣٥ ــ حديث أبى عبد الرحمن بن عوف: صلى رسول الله ﷺ . . ٨٠

٢ / ٩٣٦ ــ حديث : « اللهم اغفر لحينا وميتنا . . » . ٨٢

٣ / ٩٣٧ ــ حديث : « إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء » . ٨٣

٤ / ٩٣٨ ـ حديث أبى هريرة : « اللهم أنت ربها وأنت خلقتها . . . » . ٨٣

٥ / ٩٣٩ ـ حديث واثلة بن الأسقع : صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين . ٨٤

٦ / ٩٤٠ ـ حديث عبد الله بن أبى أوفى : أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات . ٨٤

## ١٥٨ ـ باب الإسراع بالجنازة

١ / ٩٤١ ــ حديث : « أسرعوا بالجنازة ، فإن تك صالحة . . » . ٨٤

٢ / ٩٤٢ ــ حديث : « إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على . . » . ٨٤

## ١٥٩ ـ باب تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجاءة فيترك حتى يتيقن موته

١ / ٩٤٣ ــ حديث : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » . ٨٦

٢ / ٩٤٤ ــ حديث : « إنى لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت . . » . ٨٦

## ١٦٠ ـ باب الموعظة عند القبر

١ / ٩٤٥ ــ حديث على : كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد . . ٨٨

## ١٦١ ـ باب الدعاء للميت بعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

١ / ٩٤٦ ــ حديث أبى عمرو : كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت . . ٩١

٢ / ٩٤٧ ــ حديث عمرو بن العاص قال : إذا دفنتمونى فأقيموا . . ٩١

## ١٦٢ ـ باب الصدقة على الميت والدعاء له

١ / ٩٤٨ ــ حديث عائشة : أن رجلا قال للنبى ﷺ : إن أمى . . ٩٢

٢ / ٩٤٩ ــ حديث : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث . . » . ٩٢

## ١٦٣ ـ باب ثناء الناس على الميت

١ / ٩٥٠ ــ حديث أنس قال : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً . . ٩٤

٢ / ٩٥١ ــ حديث أبى الأسود قال : قدمت المدينة فجلست إلى عمر . . ٩٤


Marfat.com

## ١٦٤ ـ با فضل من مات له أولاد صغار

١ / ٩٥٢ ـ حديث : « ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا . . . » . ٩٧

٢ / ٩٥٣ ـ حديث : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد . . . » . ٩٧

٣ / ٩٥٤ ـ حديث أبى سعيد الخدرى : جاءت امرأة إلى رسول الله . . . ٩٧

## ١٦٥ ـ باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك

١ / ٩٥٥ ـ حديث : « لا تدخلوا على هؤلاء إلا أن يكونوا باكين . . » . ٩٨

## ٧ـ كتاب آداب السفر

## ١٦٦ ـ باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار

١ / ٩٥٦ ـ حديث كعب : أن النبى ﷺ خرج فى غزوة تبوك . . ١٠٠

٢ / ٩٥٧ ـ حديث : « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » . ١٠٠

## ١٦٧ ـ باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحداً يطيعونه

١ / ٩٥٨ ـ حديث : « لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم . . » . ١٠١

٢ / ٨٥٩ ـ حديث : « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان . . » . ١٠١

٣ / ٩٦٠ ـ حديث : « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم » . ١٠٢

٤ / ٩٦١ ـ حديث : « خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة . . » . ١٠٢

## ١٦٨ ـ باب آداب السير والنزول والمبيت والنوم فى السفر واستحباب السرى والرفق بالدواب ومراعاة مصلحتها

١ / ٩٦٢ ـ حديث : « إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حظها . . » . ١٠٣

٢ / ٩٦٣ ـ حديث أبى قتادة قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان فى . . ١٠٣

٣ / ٩٦٤ ـ حديث : « عليكم بالدلجة ، فإن الأرض تطوى بالليل . . » . ١٠٥

٤ / ٩٦٥ ـ حديث : « إن تفرقكم فى هذه الشعاب والأودية . . » . ١٠٥

٥ / ٩٦٦ ـ حديث : «اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة . . » . ١٠٥

٦ / ٩٦٧ ـ حديث أبى جعفر عبد الله بن جعفر قال: أردفنى رسول الله ﷺ ١٠٥

٧ / ٩٦٨ ـ حديث أنس قال : كنا إذا نزلنا منزلًا لا نسبح حتى نحل . . ١٠٦


Marfat.com

## ١٦٩ ـ باب إعانة الرفيق

١ / ٩٦٩ ــ حديث : « من كان معه فضل ظهر . . » . ١٠٨

٢ / ٩٧٠ ــ حديث : « يا معشر المهاجرين والأنصار ، إن من . . » . ١٠٨

٣ / ٩٧١ ــ حديث جابر : كان رسول الله ﷺ يتخلف فى المسير . . ١٠٨

## ١٧٠ ـ باب ما يقوله إذا ركب الدابة للسفر

١ / ٩٧٢ ــ حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على . . ١٠٩

٢ / ٩٧٣ ــ حديث عبد الله بن سرجس : كان رسول الله ﷺ إذا . . ١١٢

٣ / ٩٧٤ ــ حديث على بن ربيعة قال : شهدت على بن أبى طالب . . ١١٢

## ١٧١ ـ باب تكبير المسافر إذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه إذا هبط الأودية ونحوها والنهى عن المبالغة برفع الصوت بالتكبير ونحوه

١ / ٩٧٥ ــ حديث جابر قال : كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا . . ١١٣

٢ / ٩٧٦ ــ حديث ابن عمر قال : كان النبى ﷺ وجيوشه إذا علو . . ١١٣

٣ / ٩٧٧ ـ حديث اين عمر قال : كان النبى ﷺ إذا قفل من الحج أو العمرة ١١٤

٤ / ٩٧٨ ـ حديث أبى هريرة : أن رجلا قال : يا رسول الله إنى أريد أن أسافر ١١٤

٥ / ٩٧٩ ــ حديث أبى موسى الأشعرى : كنا مع النبى ﷺ فى سفر . . ١١٤

## ١٧٢ ـ باب استحباب الدعاء فى السفر

١ / ٩٨٠ ــ حديث : « ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن . . » . ١١٦

## ١٧٣ ـ باب ما يدعو إذا خاف ناساً أو غيرهم

١ / ٩٨١ ــ حديث : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك . . » . ١١٦

## ١٧٤ ـ باب ما يقول إذا نزل منزلا

١ / ٩٨٢ ــ حديث : « من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله . . » . ١١٨

٢ / ٩٨٣ ــ حديث ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر . . ١١٨

## ١٧٥ ـ باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته

١ / ٩٨٤ ــ حديث : « السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه . . » . ١١٩


Marfat.com

## ١٧٦ ـ باب استحباب القدوم على أهله نهاراً وكراهته فى الليل لغير حاجة

١ / ٩٨٥ ــ حديث : « إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا . . » . ١٢٠

٢ / ٩٨٦ ــ حديث أنس : كنا رسول الله ﷺ لا يطرق أهله ليلا . . ١٢٠

## ١٧٧ ـ باب ما يقول إذا رجع وإذا رأى بلدته

١ / ٩٨٧ ــ حديث إنس قال : أقبلنا مع النبى ﷺ حتى إذا كنا . . ١٢٠

## ١٧٨ ـ باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذى فى جواره وصلاته فيه ركعتين

١ / ٩٨٨ ــ حديث : كعب بن مالك : أن رسول الله ﷺ كان إذا قدم . . ١٢٠

## ١٧٩ ـ باب تحريم سفر المرأة وحدها

١ / ٩٨٩ ــ حديث : « لا يحل لا مرأة تؤمن بالله واليوم الآخر . . » . ١٢١

٢ / ٩٩٠ ــ حديث : « لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذو محرم . . » . ١٢١

# ٨ـ كتاب الفضائل

## ١٨٠ ـ باب فضل قراءة القرآن

١ / ٩٩١ ــ حديث : « اقرؤوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعًا . . » . ١٢٦

٢ / ٩٩٢ ــ حديث : « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا . . » . ١٢٦

٣ / ٩٩٣ ــ حديث : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » . ١٢٨

٤ / ٩٩٤ ــ حديث : « الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به . . » . ١٢٨

٥ / ٩٩٥ ــ حديث : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة . . » . ١٣٠

٦ / ٩٩٦ ــ حديث : « إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به . . » . ١٣١

٧ / ٩٩٧ ــ حديث : « لا حسد إلا فى اثنتين :رجل آتاه الله القرآن . . » . ١٣٢

٨ / ٩٩٨ ــ حديث البراء بن عازب : كان رجل يقرأ سورة الكهف . . ١٣٣

٩ / ٩٩٩ ــ حديث : « من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة . . » . ١٣٦

١٠ / ١٠٠٠ ــ حديث : « إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن . » . ١٣٦

١١ / ١٠٠١ ـ حديث عبد الله بن عمر «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل ١٣٧

## ١٨١ ـ باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان

١ / ١٠٠٢ ــ حديث : « تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد . . » . ١٣٧
٢ / ١٠٠٣ ــ حديث : « إنما مثل صاحب القرآن . . » . ١٣٧

## ١٨٢ ـ باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها

١ / ١٠٠٤ ــ حديث : « ما أذن الله لشى ما أذن لنبى حسن الصوت . » . ١٣٨
٢ / ١٠٠٥ ــ حديث : « لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » . ١٣٨
٣ / ١٠٠٦ ــ حديث البرء بن عازب قال : سمعت النبى ﷺ قرأ . . ١٤٠
٤ / ١٠٠٧ ــ حديث : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » . ١٤٠
٥ / ١٠٠٨ ــ حديث : « اقرأ على القرآن . . » . ١٤٠

## ١٨٣ ـ باب الحث على سور وآيات مخصوصة

١ / ١٠٠٩ ــ حديث : « ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن . . » . ١٤٣
٢ / ١٠١٠ ــ حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال . . ١٤٤
٣ / ١٠١١ ــ حديث أبى سعيد الخدرى أن رجلا سمع رجلا يقرأ . . ١٤٤
٤ / ١٠١٢ ــ حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال فى . . ١٤٦
٥ / ١٠١٣ ــ حديث أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله إنى أحب . . ١٤٦
٦ / ١٠١٤ ــ حديث : « ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن . . » . ١٤٧
٧ / ١٠١٥ ــ حديث أبى سعيد الخدرى : كان رسول الله ﷺ يتعوذ . . ١٤٧
٨ / ١٠١٦ ــ حديث : « من القرآن سورة ثلاثون آية . . » ١٤٧
٩ / ١٠١٧ ــ حديث : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة . . » ١٤٧
١٠ / ١٠١٨ ــ حديث : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر . . » . ١٤٩
١١ / ١٠١٩ ــ حديث : « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله . . » . ١٤٩
١٢ / ١٠٢٠ ــ حديث أبى هريرة : وكلنى رسول الله ﷺ بحفظ . . ١٥٢
١٣ / ١٠٢١ ــ حديث : « من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف . » . ١٦١
١٤ / ١٠٢٢ ــ حديث ابن عباس قال : بينما جبريل عليه السلام . . ١٦١

## ١٨٤ ـ باب استحباب الاجتماع على القراءة

١ / ١٠٢٣ ــ حديث : « وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله . . » . ١٦٣

Marfat.com

## ١٨٥ ـ باب فضل الوضوء

١ / ١٠٢٤ ـ حديث : « إن أمتى يدعون يوم القيامة غرًا محجلين . . » . ١٦٨
٢ / ١٠٢٥ ـ حديث : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء . . » . ١٦٨
٣ / ١٠٢٦ ـ حديث : « من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت . . » . ١٦٩
٤ / ١٠٢٧ ـ حديث عثمان بن عفان : رأيت رسول الله ﷺ توضأ . . ١٧٠
٥ / ١٠٢٨ ـ حديث : « إذا توضأ العبد المسلم . . » . ١٧٠
٦ / ١٠٢٩ ـ حديث : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين . . » . ١٧٢
٧ / ١٠٣٠ ـ حديث : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا . . » . ١٧٤
٨ / ١٠٣١ ـ حديث : « الطهور شطر الإيمان » . ١٧٤
٩ / ١٠٣٢ ـ حديث : « ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ . . » . ١٧٤

## ١٨٦ ـ باب فضل الأذان

١ / ١٠٣٣ ـ حديث : « لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الأول . . » . ١٧٧
٢ / ١٠٣٤ ـ حديث : « المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة » . ١٨١
٣ / ١٠٣٥ ـ حديث عبد الله : أن أبا سعيد الخدرى قال له . . ١٨١
٤ / ١٠٣٦ ـ حديث : « إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط . . » . ١٨٢
٥ / ١٠٣٧ ـ حديث : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم . . » . ١٨٣
٦ / ١٠٣٨ ـ حديث : « إذا سمعتم النداء فقولوا كما يقول المؤذن . . » ١٨٦
٧ / ١٠٣٩ ـ حديث : « من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه . . » ١٨٦
٨ / ١٠٤ ـ حديث : « من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله . » ١٨٦
٩ / ١٠٤١ ـ حديث : « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » ١٨٦

## ١٨٧ـ باب فضل الصلوات

١ / ١٠٤٢ ــ حديث : « أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل . . » ١٩١
٢ / ١٠٤٣ ــ حديث : « مثل الصلوات الخمس كمثل . . » ١٩١
٣ / ١٠٤٤ ــ حديث ابن مسعود: « أن رجلا أصاب امرأة فأتى النبى . . » ١٩١
٤ / ١٠٤٥ ــ حديث : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة . . » ١٩١
٥ / ١٠٤٦ ــ حديث : « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة . . » ١٩٢

## ١٨٨ـ باب فضل صلاة الصبح والعصر

١ / ١٠٤٧ ــ حديث : « من صلى البردين دخل الجنة » ١٩٤
٢ / ١٠٤٨ ــ حديث : « لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس . . » ١٩٤
٣ / ١٠٤٩ ــ حديث : « من صلى الصبح فهو فى ذمة الله . . » ١٩٥
٤ / ١٠٥٠ ــ حديث : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة . . » ١٩٥
٥ / ١٠٥١ ــ حديث جرير : « كنا عند النبى ﷺ فنظر إلى . . » ١٩٥
٦ / ١٠٥٢ ــ حديث : « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله . . » ١٩٦

## ١٨٩ـ باب فضل المشى إلى المساجد

١ / ١٠٥٣ ــ حديث : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له . . » ١٩٨
٢ / ١٠٥٤ ــ حديث « من تطهر فى بيته ثم مضى . . » ١٩٨
٣ / ١٠٥٥ ــ حديث أبى : « كان رجل من الأنصار لا أعلم أحداً . . » ١٩٨
٤ / ١٠٥٦ ــ حديث جابر : « خلت البقاع حول المسجد . . » ١٩٨
٥ / ١٠٥٧ ــ حديث : « إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة . . » ٢٠٠
٦ / ١٠٥٨ ــ حديث : « بشروا المشائين فى الظلم إلى المساجد . . » ٢٠٠
٧ / ١٠٥٩ ــ حديث : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا . . » ٢٠٠
٨ / ١٠٦٠ ــ حديث : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد . . » ٢٠٠

## ١٩٠ـ باب فضل انتظار الصلاة

١ / ١٠٦١ ــ حديث : « لا يزال أحدكم فى صلاة ما دامت . . » ٢٠٢
٢ / ١٠٦٢ ــ حديث : « الملائكة تصلى على أحدكم مادام فى . . » ٢٠٢
٢ / ١٠٦٣ ــ حديث أنس : « أن رسول الله ﷺ أخر صلاة العشاء . . » ٢٠٢

## ١٩١ـ باب فضل صلاة الجماعة

١ / ١٠٦٤ ــ حديث : « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ . . » ٢٠٣

Marfat.com

٢ / ١٠٦٥ ــ حديث : « صلاة الرجل فى جماعة تضعف . . » ٢٠٣
٣ / ١٠٦٦ ــ حديث أبى هريرة : « أتى النبى ﷺ رجل أعمى . . » ٢٠٥
٤ / ١٠٦٧ ــ حديث ابن أم مكتوم أنه قال: « يا رسول الله إن المدينة . . » ٢٠٥
٥ / ١٠٦٨ ــ حديث : « والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر . . » ٢٠٥
٦ / ١٠٦٩ ــ حديث ابن مسعود قال : « من سره أن يلقى الله تعالى . . » ٢٠٧
٧ / ١٠٧٠ ــ حديث : « ما من ثلاثة فى قرية ولا بدو لا تقام . . » ٢٠٩

**١٩٢ ـ باب الحث على حضور الجماعة فى الصبح والعشاء** ٢١٠

١ / ١٠٧١ ــ حديث : « من صلى العشاء فى جماعة فكأنما . . » ٢١٠
٢ / ١٠٧٢ ــ حديث : « ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح . . » ٢١١
٣ / ١٠٧٣ ــ حديث : « ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة . . » ٢١١

**١٩٣ ـ باب الأمر بالمحافظة على الصلوات المكتوبات والنهى الأكيد والوعيد الشديد فى تركهن**

١ / ١٠٧٤ ــ حديث ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ . . ٢١٣
٢ / ١٠٧٥ ــ حديث : « بنى الإسلام على خمس . . » ٢١٤
٣ / ١٠٧٦ ــ حديث : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن . . » ٢١٨
٤ / ١٠٧٧ ــ حديث معاذ قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن . . ٢١٩
٥ / ١٠٧٨ ــ حديث : « إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك . . » ٢٢١
٦ / ١٠٧٩ ــ حديث : « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة . . » ٢٢١
٧ / ١٠٨٠ ــ حديث شقيق بن عبد الله : كان أصحاب محمد ﷺ . . ٢٢١
٨ / ١٠٨١ ــ حديث : « إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة . . » ٢٢٣

**١٩٤ ـ باب فضل الصف الأول والأمر بإتمام الصفوف الأول وتسويتها والتراص فيها**

١ / ١٠٨٢ ــ حديث : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها . . » ٢٢٤
٢ / ١٠٨٣ ــ حديث : « لو يعلم الناس ما فى النداء والصف . . » ٢٢٤
٣ / ١٠٨٤ ــ حديث « خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها . . » ٢٢٦
٤ / ١٠٨٥ ــ حديث : « تقدموا فأتموا بى وليأتم بكم من بعدكم . . » ٢٢٦
٥ / ١٠٨٦ ــ حديث أبى مسعود : كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا . . ٢٢٦
٦ / ١٠٨٧ ــ حديث « سووا صفوفكم فإن تسوية الصف . . » ٢٢٧


Marfat.com

٧ / ١٠٨٨ ــ حديث : « أقيموا صفوفكم وتراصوا فإنى أراكم . . » ٢٢٨
٨ / ١٠٨٩ ــ حديث : « لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين . . » ٢٢٨
٩ / ١٠٩٠ ــ حديث البراء : « كان رسول الله ﷺ يتخلل . . » ٢٢٩
١٠ / ١٠٩١ ــ حديث : أقيموا الصفوف ، وحاذوا بين المناكب . . » ٢٣٠
١١ / ١٠٩٢ ــ حديث : « رصوا صفوفكم وقاربوا بينها . . » ٢٣٠
١٢ / ١٠٩٣ ــ حديث : « أتموا الصف المقدم ، ثم الذى يليه . . » ٢٣٠
١٣ / ١٠٩٤ ــ حديث : « إن الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف » ٢٣١
١٤ / ١٠٩٥ ــ حديث : « كنا إذا صلينا . . » ٢٣١
١٥ / ١٠٩٦ ــ حديث : « وسطوا الإمام وسدوا الخلل » ٢٣١

## ١٩٥ ـ باب فضل السنن الراتبة مع الفرائض وبيان أقلها وأكملها وما بينها

١ / ١٠٩٧ ــ حديث : « ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى كل . . » ٢٣٢
٢ / ١٠٩٨ ــ حديث ابن عمر : صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين . . ٢٣٢
٣ / ١٠٩٩ ــ حديث : « بين كل أذانين صلاة . . » ٢٣٢

## ١٩٦ ـ باب تأكيد ركعتى سنة الصبح

١ / ١١٠٠ ــ حديث : أن النبى ﷺ كان لا يدع أربعًا قبل الظهر . . ٢٣٤
٢ / ١١٠١ ــ حديث عائشة : لم يكن النبى ﷺ . . ٢٣٤
٣ / ١١٠٢ ــ حديث : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » ٢٣٤
٤ / ١١٠٣ ــ حديث بلال : أنه أتى رسول الله ليؤذنه بصلاة الغداة . . ٢٣٥
١٩٧ ــ باب تخفيف ركعتى الفجر وبيان ما يقرأ فيهما وبيان وقتهما
١ / ١١٠٤ ــ حديث عائشة : أن رسول الله ﷺ يصلى . . ٢٣٦
٢ / ١١٠٥ ــ حديث حفصة : أن رسول الله ﷺ كان إذا أذن المؤذن . ٢٣٦
٣ / ١١٠٦ ــ حديث ابن عمر : كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل . . ٢٣٦
٤ / ١١٠٧ ــ حديث ابن عباس : أن رسول الله ﷺ كان يقرأ . . ٢٣٧
٥ / ١١٠٨ ــ حديث أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قرأ فى . . ٢٣٧
٦ / ١١٠٩ ــ حديث ابن عمر : رمقت النبى ﷺ شهرًا . . ٢٣٧

Marfat.com

## ١٩٨ ـ باب استحباب الاضطجاع بعد ركعتى الفجر على جنبه الأيمن والحث عليه سواء كان تهجد بالليل أم لا

١ / ١١١٠ ــ حديث عائشة : كان النبى ﷺ إذا صلى ركعتى الفجر . . ٢٣٧
٢ / ١١١١ ــ حديث عائشة : كان النبى ﷺ يصلى فيما بين أن يفرغ . . ٢٣٧
٣ / ١١١٢ ــ حديث : « إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر . . » ٢٣٧

## ١٩٩ ـ باب سنة الظهر

١ / ١١١٣ ــ حديث ابن عمر قال : صليت مع رسول الله ﷺ . . ٢٣٩
٢ / ١١١٤ ــ حديث : أن النبى ﷺ كان لا يدع أربعًا قبل الظهر . . ٢٣٩
٣ / ١١١٥ ــ حديث : كان النبى ﷺ يصلى فى بيتى قبل الظهر . . ٢٣٩
٤ / ١١١٦ ــ حديث : « من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر . . » ٢٣٩
٥ / ١١١٧ ــ حديث ابن السائب : أن رسول الله ﷺ كان يصلى . . ٢٤٠
٦ / ١١١٨ ــ حديث عائشة : أن النبى ﷺ كان إذا لم يصل أربعًا . . ٢٤٠

## ٢٠٠ ـ باب سنة العصر

١ / ١١١٩ ــ حديث على ابن أبى طالب : كان النبى ﷺ يصلى قبل . . ٢٤٠
٢ / ١١٢٠ ــ حديث : « رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعًا » . . ٢٤٠
٣ / ١١٢١ ــ حديث على بن أبى طالب : أن النبى ﷺ كان يصلى . . ٢٤١

## ٢٠١ ـ باب سنة المغرب بعدها وقبلها

١ / ١١٢٢ ــ حديث : « صلوا قبل المغرب . . » ٢٤١
٢ / ١١٢٣ ــ حديث أنس : لقد رأيت كبار أصحاب رسول الله . . ٢٤١
٣ / ١١٢٤ ــ حديث أنس : كنا نصلى على عهد رسول الله . . ٢٤١
٤/ ١١٢٥ ــ حديث أنس : كنا بالمدينة فإذا أذان المؤذن لصلاة المغرب . . ٢٤١

## ٢٠٢ ـ باب سنة العشاء بعدها وقبلها

## ٢٠٣ ـ باب سنة الجمعة

١ / ١١٢٦ ــ حديث : « إذا صلى أحدكم الجمعة . . » ٢٤٢
٢ / ١١٢٧ ــ حديث : أن النبى ﷺ كان لايصلى بعد الجمعة . . ٢٤٢

## ٢٠٤ ـ باب استحباب جعل النوافل فى البيت سواء الرتبة وغيرها والأمر بالتحول للنافلة من موضع الفريضة أو الفصل بينهما بكلام

١ / ١١٢٨ ــ حديث : « صلوا أيها الناس فى بيوتكم . . » ٢٤٣


Marfat.com

٢ / ١١٢٩ ـ حديث : « اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم . . » ٢٤٤
٣ / ١١٣٠ ـ حديث : « إذا قضى أحدكم صلاته فى مسجده فليجعل . . » ٢٤٤
٤ / ١١٣١ ـ حديث عمر بن عطاء : أن نافع بن جبير أرسله إلى . . ٢٤٥

٢٠٥ ـ باب الحث على صلاة الوتر وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

١ / ١١٣٢ ـ حديث على : الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة ٢٤٦
٢ / ١١٣٣ ـ حديث عائشة : من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ . . ٢٤٦
٣ / ١١٣٤ ـ حديث : « اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا » ٢٤٦
٤ / ١١٣٥ ـ حديث : « أوتروا قبل أن تصبحوا » ٢٤٨
٥ / ١١٣٦ ـ حديث عائشة : أن النبى ﷺ كان يصلى صلاته بالليل . . ٢٤٨
٦ / ١١٣٧ ـ حديث : « بادروا الصبح بالوتر » ٢٤٨
٧ / ١١٣٨ ـ حديث : « من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر . . » ٢٤٩

٢٠٦ ـ باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها والحث على المحافظة عليها

١ / ١١٣٩ ـ حديث أبى هريرة قال : أوصانى خليلى ﷺ بصيام . . ٢٥٠
٢ / ١١٤٠ ـ حديث : « يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة . . » ٢٥٠
٣ / ١١٤١ ـ حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ يصلى الضحى . . ٢٥٠
٤ / ١١٤٢ ـ حديث أم هانىء : ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام . . ٢٥٠

٢٠٧ ـ باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى

١ / ١١٤٣ ـ حديث زيد : « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال » ٢٥٣

٢٠٨ ـ باب الحث على صلاة تحية المسجد وكراهة الجلوس قبل أن يصلى ركعتين فى أى وقت دخل وسواء صلى ركعتين بنية التحية أو صلاة فريضة أو سنة راتبة أو غيرها

١ / ١١٤٤ ـ حديث : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس . . » ٢٥٣
٢ / ١١٤٥ ـ حديث جابر قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى المسجد . . ٢٥٣

٢٠٩ ـ باب استحباب ركعتين بعد الوضوء

١ / ١١٤٦ ـ حديث : « يا بلال حدثنى بأرجى عمل عملته . . » ٢٥٣

Marfat.com

## ٢١٠ ـ فضل يوم الجمعة ووجوبها والاغتسال لها والتطيب والتكبير إليها


١ / ١١٤٧ ـ حديث : « خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة . . » ٢٥٨
٢ / ١١٤٨ ـ حديث : « من توضأ فأحسن الوضوء . . » ٢٦٠
٣ / ١١٤٩ ـ حديث : « الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة . . » ٢٦٠
٤ / ١١٥٠ ـ حديث : « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات . . » ٢٦٠
٥ / ١١٥١ ـ حديث : « إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » ٢٦٠
٦ / ١١٥٢ ـ حديث : « غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم » ٢٦٠
٧ / ١١٥٣ ـ حديث : « من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت . . » ٢٦٠
٨ / ١١٥٤ ـ حديث : « لا يغتسل رجل يوم الجمعة . . » ٢٦٢
٩ / ١١٥٥ ـ حديث : « اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة . . » ٢٦٢
١٠ / ١١٥٦ ـ حديث : « فيها ساعة لا يوفقها عبد مسلم . . » ٢٦٤
١١ / ١١٥٧ ـ حديث : « هى ما بين أن يجلس الإمام إلى أن . . » ٢٦٤
١٢ / ١١٥٨ ـ حديث : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة . . » ٢٦٤


## ٢١١ ـ باب استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة ظاهرة أو اندفاع بلية ظاهرة


١ / ١١٥٩ ـ حديث سعد : خرجنا مع رسول الله ﷺ . . ٢٦٦


## ٢١٢ ـ باب فضل قيام الليل


١ / ١١٦٠ ـ حديث عائشة : كان النبى ﷺ يقوم من الليل حتى . . ٢٧٤
٢ / ١١٦١ ـ حديث على رضي الله عنه : ألا تصليان ؟ ٢٧٥
٣ / ١١٦٢ ـ حديث سالم : نعم الرجل عبد الله ٢٧٥
٤ / ١١٦٣ ـ حديث عبد الله : يا عبد الله ، لا تكن مثل فلان . . ٢٧٦
٥ / ١١٦٤ ـ حديث ابن مسعود : ذكر عند النبى ﷺ رجل نام . . ٢٧٦
٦ / ١١٦٥ ـ حديث : « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم . . » ٢٧٦
٧ / ١١٦٦ ـ حديث : « أيها الناس أفشوا السلام . . » ٢٧٨
٨ / ١١٦٧ ـ حديث : أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الحرام . . » ٢٨١
٩ / ١١٦٨ ـ حديث : « صلاة الليل مثنى مثنى . . » ٢٨١
١٠ / ١١٦٩ ـ حديث ابن عمر : كان النبى ﷺ يصلى من الليل . . ٢٨١

١١ / ١١٧٠ ــ حديث أنس : كان رسول الله ﷺ يفطر من الشهر . . ٢٨١
١٢ / ١١٧١ ــ حديث عائشة : أن رسول الله ﷺ كان يصلى . . ٢٨٢
١٣ / ١١٧٢ ــ حديث : ما كان رسول الله ﷺ يزيد فى رمضان . . ٢٨٣
١٤/ ١١٧٣ ــ حديث عائشة : أن النبى ﷺ كان ينام أول الليل . . ٢٨٣
١٥ / ١١٧٤ ــ حديث ابن مسعود : صليت مع النبى ﷺ ليلة فلم يزل . . ٢٨٣
١٦ / ١١٧٥ ــ حديث حذيفة : صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة . . ٢٨٣
١٧ / ١١٧٦ ــ حديث جابر : سئل رسول الله ﷺ أى الصلاة أفضل ؟ ٢٨٦
١٨ / ١١٧٧ ــ حديث : « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود . . » ٢٨٦
١٩ / ١١٧٨ ــ حديث : إن فى الليلة لساعة لا يوفقها رجل مسلم . . » ٢٨٧
٢٠/ ١١٧٩ ـ حديث أبى هريرة : أن النبى ﷺ قال: «إذا قام أحدكم من الليل . .» ٢٨٧
٢١/ ١١٨٠ـ حديث عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل افتتح صلاته . . .» ٢٨٧
٢٢ / ١١٨١ ــ حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا فاته . . ٢٨٧
٢٣ / ١١٨٢ ــ حديث : « من نام عن حزبه أو عن شىء منه . . » ٢٨٨
٢٤ / ١١٨٣ ــ حديث : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ . . » ٢٨٨
٢٥ / ١١٨٤ ــ حديث : « إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا . . » ٢٨٨
٢٦ / ١١٨٥ ــ حديث : « إذا نعس أحدكم في الصلاة فليرقد حتى . . » ٢٨٨
٢٧ / ١١٨٦ ــ حديث : « إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن . . » ٢٨٨

## ٢١٣ ـ باب استحباب قيام رمضان وهو التراويح

١ / ١١٨٧ ــ حديث : « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا . . » ٢٨٩
٢ / ١١٨٨ ــ حديث أبى هريرة : كان رسول الله ﷺ يرغب فى قيام . . ٢٨٩

## ٢١٤ ـ باب فضل قيام ليلة القدر وبيان أرجى لياليها

١ / ١١٨٩ ــ حديث : « من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا . . » ٢٩١
٢ / ١١٩٠ ــ حديث : « أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر . . » ٢٩١
٣ / ١١٩١ ــ حديث : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من . . » ٢٩١
٤ / ١١٩٢ ــ حديث : « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر . . » ٢٩١
٥ / ١١٩٣ ــ حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر . . ٢٩١

Marfat.com

٦ / ١١٩٤ ــ حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ يجتهد فى رمضان . . ٢٩٢
٧ / ١١٩٥ ــ حديث عائشة : قلت : يا رسول الله أرأيت إن علمت . . ٢٩٢

## ٢١٥ ـ باب فضل السواك وخصال الفطرة

١ / ١١٩٦ ــ حديث :« لولا أن أشق على أمتى . . » ٢٩٣
٢ / ١١٩٧ ــ حديث حذيفة : كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل . . ٢٩٤
٣ / ١١٩٨ ــ حديث عائشة : كنا نعد لرسول الله ﷺ سواكه . . ٢٩٤
٤ / ١١٩٩ ــ حديث :« أكثرت عليكم فى السواك » ٢٩٤
٥ / ١٢٠٠ ــ حديث شريح : قلت لعائشة : بأى شىء كان يبدأ النبى . . ٢٩٤
٦ / ١٢٠١ ــ حديث : دخلت على النبى ﷺ وطرف السواك . . ٢٩٤
٧ / ١٢٠٢ ــ حديث : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » ٢٩٤
٨ / ١٢٠٣ ــ حديث : « الفطرة خمس . . » ٢٩٥
٩ / ١٢٠٤ ــ حديث : «عشر من الفطرة : قص الشارب . . » ٢٩٨
١٠ / ١٢٠٥ ــ حديث : « أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى » ٢٩٨

## ٢١٦ ـ باب تأكيد وجوب الزكاة وبيان فضلها وما يتعلق بها

١ / ١٢٠٦ ــ حديث : « بنى الإسلام علي خمس » ٣٠٤
٢ / ١٢٠٧ ــ حديث طلحة : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ . . ٣٠٤
٣ / ١٢٠٨ ــ حديث : « ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله . . » ٣٠٤
٤/ ١٢٠٩ ــ حديث : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا . . » ٣٠٦
٥ / ١٢١٠ ــ عن أبى هريرة : لما توفى رسول الله ﷺ وكان أبو بكر . . ٣٠٦
٦ / ١٢١١ ــ حديث أبى أيوب : أن رجلا قال للنبى ﷺ أخبرنى . . ٣١٠
٧ / ١٢١٢ ــ حديث أبى هريرة : أن أعرابيًا أتى النبى ﷺ فقال . . ٣١٠
٨ / ١٢١٣ ــ حديث جرير : بايعت النبى ﷺ على إقام الصلاة . . ٣١٠
٩ / ١٢١٤ ــ حديث : « ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى . . » ٣١١

## ٢١٧ ـ باب وجوب صوم رمضان وبيان فضل الصيام وما يتعلق به

١ / ١٢١٥ ـ حديث : « قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم . . » ٣١٨
٢ / ١٢١٦ ــ حديث: « من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من . . » ٣٢١
٣ / ١٢١٧ ــ حديث : « إن فى الجنة بابًا يقال له الريان . . » ٣٢١
٤ / ١٢١٨ ــ حديث : « ما من عبد يصوم يومًا فى سبيل الله . . » ٣٢١

Marfat.com

٥ / ١٢١٩ ــ حديث : « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا . . » ٣٢١
٦ / ١٢٢٠ ــ حديث : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة . . » ٣٢٣
٧ / ١٢٢١ ــ حديث : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته . . » ٢٢٣

٢١٨ ـ باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان والزيادة من ذلك في العشر الأواخر منه

١ / ١٢٢٢ ــ حديث ابن عباس : كان رسول الله ﷺ أجود الناس . . ٣٢٤
٢ / ١٢٢٣ ــ حديث عائشة : كان رسول الله إذا دخل العشر . . ٣٢٤

٢١٩ ـ باب النهي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا من وصله بما قبله عادة له

١ / ١٢٢٤ ــ حديث : «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم . . » ٣٢٥
٢ / ١٢٢٥ ــ حديث : « لا تصوموا قبل رمضان صوموا لرؤيته . . » ٣٢٥
٣ / ١٢٢٦ ــ حديث : « إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا . . » ٣٢٥
٤ / ١٢٢٧ ــ حديث أبي اليقظان : من صام اليوم الذي يشك فيه . . ٣٢٥

٢٢٠ ـ باب ما يقال عند رؤية الهلال

١ / ١٢٢٨ ــ حديث : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان . . » ٣٢٧

٢٢١ ـ باب فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

١ / ١٢٢٩ ــ حديث : « تسحروا فإن في السحور بركة » ٣٢٧
٢ / ١٢٣٠ ــ حديث زيد قال : تسحرنا مع رسول الله ثم قمنا . . ٣٢٧
٣ / ١٢٣١ ــ حديث ابن عمر : كان لرسول الله مؤذنان . . ٣٢٧
٤ / ١٢٣٢ ــ حديث « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب . . » ٣٢٧

٢٢٢ ـ باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد إفطاره

١ / ١٢٣٣ ــ حديث : « لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » ٣٢٩
٢ / ١٢٣٤ ــ حديث أبي عطية : دخلت أنا ومسروق على عائشة . . ٣٢٩
٣ / ١٢٣٥ ــ حديث : « قال الله عز وجل : أحب عبادي إلي . . » ٣٢٩
٤ / ١٢٣٦ ــ حديث : « إذا أقبل الليل من ها هنا . . » ٣٣٠
٥ / ١٢٣٧ ــ حديث : سرنا مع رسول الله ﷺ وهو صائم . . ٣٣٠
٦ / ١٢٣٨ ــ حديث : « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر . . » ٣٣٠
٧ / ١٢٣٩ ــ حديث أنس : كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي . . ٣٣٠

## ٢٢٣ ـ باب أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عن المخالفات والمشاتمة ونحوها

١ / ١٢٤٠ ـ حديث : « إذا كان يوم صوم أحدكم . . » ٣٣٢

٢ / ١٢٤١ ـ حديث : « من لم يدع قول الزور والعمل به . . » ٣٣٢

## ٢٢٤ ـ باب فى مسائل من الصوم

١ / ١٢٤٢ ـ حديث : « إذا نسى أحدكم فأكل أو شرب فليتم . . » ٣٣٣

٢ / ١٢٤٣ ـ حديث لقيط قلت : يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء . . ٣٣٣

٣ / ١٢٤٤ ـ حديث عائشة : كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر وهو . . ٣٣٤

٤ / ١٢٤٥ ـ حديث عائشة وأم سلمة : كان رسول الله ﷺ يصبح . . ٣٣٤

## ٢٢٥ ـ باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم

١ / ١٢٤٦ ـ حديث : « أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله . . » ٣٣٦

٢ / ١٢٤٧ ـ حديث عائشة : لم يكن النبى ﷺ يصوم من شهر أكثر . . ٣٣٦

٣ / ١٢٤٨ ـ حديث مجيبة الباهلية : أنه أتى رسول الله ﷺ . . ٣٣٦

## ٢٢٦ ـ باب فضل الصوم وغيره فى العشر الأول من ذى الحجة

١ / ١٢٤٩ ـ حديث : « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى . . » ٣٣٧

## ٢٢٧ ـ باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء

١ / ١٢٥٠ ـ حديث : سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة ٣٣٧

٢ / ١٢٥١ ـ حديث : أن رسول الله صام يوم عاشوراء ٣٣٨

٣ / ١٢٥٢ ـ حديث : أن رسول الله سئل عن صيام يوم عاشوراء . . ٣٣٨

٤ / ١٢٥٣ ـ حديث : « لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع » . ٣٣٨

## ٢٢٨ ـ باب استحباب صوم ستة أيام من شوال

١ / ١٢٥٤ ـ حديث : « من صام رمضان ثم أتبعة ستًا من شوال . . » ٣٣٨

## ٢٢٩ ـ باب استحباب صوم الأثنين والخميس

١ / ١٢٥٥ ـ حديث أبى قتادة : أن رسول الله سئل عن يوم الاثنين . ٣٤٠

٢ / ١٢٥٦ ـ حديث : « تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس . . » ٣٤٠

٣ / ١٢٥٧ ـ حديث : كان رسول الله ﷺ يتحرى صوم الاثنين . . ٣٤٠

## ٢٣٠ ـ باب استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

١ / ١٢٥٨ ـ حديث أبى هريرة : أوصانى رسول الله بثلاث . . ٣٤١

٢ / ١٢٥٩ ــ حديث أبى الدرداء قال : أوصانى حبيبى ﷺ بثلاث . . ٣٤١
٣ / ١٢٦٠ ــ حديث : « صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله » ٣٤١
٤ / ١٢٦١ ــ حديث معاذة : أنها سألت عائشة أكان رسول الله . . ٣٤١
٥ / ١٢٦٢ ــ حديث: « إذا صمت من الشهر ثلاثًا فصم ثلاث عشرة . . » ٣٤١
٦ / ١٢٦٣ ــ حديث : « رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض . . ٣٤١
٧ / ١٢٦٤ ــ حديث : كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض . . ٣٤١

## ٢٣١ ـ باب فضل من فطر صائمًا وفضل الصائم الذى يؤكل عنده ودعاء الأكل للمأكول عنده

١ / ١٢٦٥ ــ حديث : « من فطر صائمًا كان له مثل أجره . . » ٣٤٣
٢ / ١٢٦٦ ــ حديث أم عمارة : أن النبى ﷺ دخل عليها ، فقدمت . . ٣٤٤
٣ / ١٢٦٧ ــ حديث : « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم . . » ٣٤٤

## ٩ ـ كتاب الاعتكاف

## ٢٣٢ ـ باب فضل الاعتكاف

١ / ١٢٦٨ ــ حديث ابن عمر : كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر . . ٣٤٥
٢ / ١٢٦٩ ــ حديث : أن النبى ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر . . ٣٤٥
٣ / ١٢٧٠ ــ حديث : كان النبى ﷺ يعتكف فى كل رمضان . . ٣٤٥

## ١٠ ـ كتاب الحج

## ٢٣٣ ـ باب وجوب الحج وفضله

١ / ١٢٧١ ــ حديث : « بنى الإسلام على خمس . . » ٣٤٧
٢ / ١٢٧٢ ــ حديث : « يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم . . » ٣٤٧
٣ / ١٢٧٣ ــ حديث أبى هريرة : سئل النبى ﷺ أى العمل أفضل ؟ ٣٤٩
٤ / ١٢٧٤ ــ حديث : «من حج فلم يرفث ولم يفسق . . » ٣٤٩
٥ / ١٢٧٥ ــ حديث : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما . . » ٣٤٩
٦ / ١٢٧٦ ــ حديث عائشة : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل . . ٣٤٩
٧ / ١٢٧٧ ــ حديث : « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا . . » ٣٥٠
٨ / ١٢٧٨ ــ حديث : « عمرة فى رمضان تعدل حجة . . » ٣٥٠
٩ / ١٢٧٩ ــ حديث : أن امرأة قالت : يا رسول الله إن فريضة . . ٣٥١
١٠ / ١٢٨٠ ــ حديث لقيط : أنه أتى النبى ﷺ فقال : إن أبى . . ٣٥٢

١١ / ١٢٨١ ــ حديث السائب بن زيد : حج أبى مع رسول الله ﷺ . . ٣٥٢
١٢ / ١٢٨٢ ــ حديث ابن عباس : أن النبى ﷺ لقى ركبًا بالروحاء . . ٣٥٢
١٣ / ١٢٨٣ ــ حديث أ أن رسول الله ﷺ حج على رحل . . ٣٥٢
١٤ / ١٢٨٤ ــ حديث ابن س : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز . . ٣٥٢


## ١١ـ كتاب الجهاد

### ٢٢٥ ـ باب فضل الجهاد


١ / ١٢٨٥ ــ حديث : سئل رسول الله ﷺ أى العمل أفضل ؟ ٣٦٩
٢ / ١٢٨٦ ــ حديث : قلت : يا رسول الله أى أحب إلى الله . . ٣٦٩
٣ / ١٢٨٧ ــ حديث : قلت : يا رسول الله أى العمل أفضل ؟ ٣٦٩
٤ / ١٢٨٨ ــ حديث : « لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير . . » ٣٦٩
٥ / ١٢٨٩ ــ حديث أبى سعيد الخدرى : أتى رجل رسول الله ﷺ . . ٣٦٩
٦ / ١٢٩٠ ــ حديث : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا . . » ٣٦٩
٧ / ١٢٩١ ــ حديث : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه . . » ٣٧١
٨ / ١٢٩٢ ــ حديث : « كل ميت يختم على عمله إلا المرابط . . » ٣٧١
٩ / ١٢٩٣ ــ حديث : « رباط يوم فِى سبيل الله خير من ألف . . » ٢٧١
١٠ / ١٢٩٤ ــ حديث : « تضمن الله لمن خرج فى سبيله . . » ٣٧١
١١ / ١٢٩٥ ــ حديث : ما من مكلوم فى سبيل الله إلا . . » ٣٧١
١٢ / ١٢٩٦ ــ حديث « من قاتل فى سبيل الله من رجل مسلم . . » ٣٧٣
١٣ / ١٢٩٧ ــ حديث أبى هريرة : مر رجل من أصحاب رسول الله . . ٣٧٣
١٤ / ١٢٩٨ ــ حديث أبى هريرة قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد . . ٣٧٤
١٥ / ١٢٩٩ ــ حديث : « من خير معاش الناس لهم رجل ممسك . . » ٣٧٤
١٦ / ١٣٠٠ ــ حديث : « إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله . . » ٣٧٤
١٧ / ١٣٠١ ــ حديث : « من رضى بالله ربا وبالإسلام دينًا . . » ٣٧٤
١٨ / ١٣٠٢ ــ حديث : « إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف . . » ٣٧٥
١٩ / ١٣٠٣ ــ حديث : « ما أغبرت قدما عبد فى سبيل الله فتمسه . . » ٣٧٥
٢٠ / ١٣٠٤ ــ حديث : « لا يلج النار رجل بكى من خشية الله . . » ٣٧٦
٢١ / ١٣٠٥ ــ حديث:«عينان لا تمسهما النار:عين بكت من خشية الله. .» ٣٧٦
٢٢ / ١٣٠٦ ــ حديث : « من جهز غازيًا فى سبيل الله . . » ٣٧٦

٢٣ / ١٣٠٧ ــ حديث : « أفضل الصدقات ظل فسطاط فى . . » ٣٧٦

٢٤ / ١٣٠٨ ــ حديث أنس : أن فتى من أسلم قال : يا رسول الله . . ٣٧٦

٢٥ / ١٣٠٩ ــ حديث أبى سعيد الخدرى : أن رسول الله ﷺ بعث . . ٣٧٦

٢٦ / ١٣١٠ ــ حديث البراء : أنى النبى ﷺ رجل مقنع بالحديد . . ٣٧٧

٢٧ / ١٣١١ ــ حديث : « ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى . . » ٣٧٧

٢٨ / ١٣١٢ ــ حديث: « يغفر الله للشهيد كل ذنب إلا الدين . . » ٣٧٧

٢٩ / ١٣١٣ ــ حديث أبى قتادة : أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر . . ٣٧٧

٣٠ / ١٣١٤ ــ حديث جابر : قال رجل : أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ ٣٨٠

٣١ / ١٣١٥ ــ حديث : « لا يقدمن أحد منكم على شىء حتى . . » ٣٨٠

٣٢ / ١٣١٦ ــ حديث أنس : جاء ناس إلى النبى ﷺ أن ابعث معنا . . ٣٨٠

٣٣ / ١٣١٧ ــ حديث أنس : غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر . . ٣٨٠

٣٤ / ١٣١٨ ــ حديث : « رأيت الليلة رجلين أتيانى فصعدا بى . . » ٣٨١

٣٥ / ١٣١٩ ــ حديث أنس : أن أم الربيع بنت البراء أتت النبى ﷺ . . ٣٨١

٣٦ / ١٣٢٠ ــ حديث : جابر جىء بأبى إلى النبى ﷺ وقد مثل به . . ٣٨١

٣٧ / ١٣٢١ ــ حديث : « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق . . » ٣٨١

٣٨ / ١٣٢٢ ــ حديث : « من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم . . » ٣٨٣

٣٩ / ١٣٢٣ ــ حديث : «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا . . » ٣٨٣

٤٠ / ١٣٢٤ ــ حديث : « أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو . . » ٣٨٣

٤١ / ١٣٢٥ ــ حديث : « ثنتان لا تردان أو قلما تردان . . » ٣٨٣

٤٢ / ١٣٢٦ ــ حديث : « اللهم أنت عضدى ونصيرى بك أحول . . » ٣٨٣

٤٣ / ١٣٢٧ ــ حديث : « اللهم إنا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك . . » ٣٨٣

٤٤ / ١٣٢٨ ــ حديث : « الخيل معقود فى نواصيها الخير . . » ٣٨٤

٤٥ / ١٣٢٩ ــ حديث : « الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى . . » ٣٨٤

٤٦ / ١٣٣٠ــ حديث : « من احتبس فرسًا فى سبيل الله إيمانًا . . » ٣٨٤

٤٧ / ١٣٣١ ــ حديث أبى مسعود : جاء رجل إلى النبى ﷺ بناقة . . ٣٨٤

٤٨ / ١٣٣٢ ــ حديث : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . . » ٣٨٤

٤٩ / ١٣٣٣ــ حديث : « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله . . » ٣٨٥

٥٠ / ١٣٣٤ حديث : « من علم الرمى ثم تركه فليس منا . . » ٣٨٥


Marfat.com

٥١ / ١٣٣٥ ــ حديث : « إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر . . » ٣٨٦
٥٢ / ١٣٣٦ ــ حديث : « ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميًا . . » ٣٨٦
٥٣ / ١٣٣٧ ــ حديث : « من رمى بسهم فى سبيل الله فهو له . . » ٣٨٦
٥٤ / ١٣٣٨ ــ حديث : من « أنفق نفقة فى سبيل الله كتب له . . » ٣٨٦
٥٥ / ١٣٣٩ ــ حديث : ما من عبد يصوم يومًا فى سبيل الله . . » ٣٨٦
٥٦ / ١٣٤٠ ــ حديث : « من صام يومًا فى سبيل الله جعل الله . . » ٣٨٦
٥٧ / ١٣٤١ ــ حديث : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه . . » ٣٨٧
٥٨ / ١٣٤٢ ــ حديث : « إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيراً . . » ٣٨٧
٥٩ / ١٣٤٣ــ حديث أبى موسى : أن أعرابيًا أتى النبى ﷺ فقال . . ٣٨٧
٦٠ / ١٣٤٤ ــ حديث : « ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم . . » ٣٨٨
٦١ / ١٣٤٥ ــ حديث : « إن سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله . . » ٣٨٨
٦٢ / ١٣٤٦ ــ حديث « قفلة كغزوة » ٣٨٨
٦٣ / ١٣٤٧ ــ حديث السائب : لما قدم النبى ﷺ من غزوة تبوك . . ٣٨٨
٦٤ / ١٣٤٨ ــ حديث : « من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلف . . » ٣٨٩
٦٥ / ١٣٤٩ ــ حديث : «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » ٣٨٩
٦٦ / ١٣٥٠ ــ حديث أبى عمرو : شهدت رسول الله ﷺ إذا لم . . ٣٨٩
٦٧ / ١٣٥١ ــ حديث : « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية . . » ٣٨٩
٦٨ / ١٣٥٢ ــ حديث : « الحرب خدعة » ٣٨٩

## ٢٣٥ ـ باب بيان جماعة من الشهداء فى ثواب الآخرة يغسلون ويصلى عليهم بخلاف القتيل فى حرب الكفار

١ / ١٣٥٣ ــ حديث : « الشهداء خمسة : المطعون والمبطون . . » ٣٩٠
٢ / ١٣٥٤ ــ حديث : « ما تعدون الشهداء فيكم ؟ . . » ٣٩٠
٣ / ١٣٥٥ ــ حديث : « من قتل دون ماله فهو شهيد » ٣٩٠
٤ / ١٣٥٦ ــ حديث : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل . . » ٣٩٣
٥ / ١٣٥٧ ــ حديث أبى هريرة جاء رجل إلى رسول الله ﷺ . . ٣٩٣

## ٢٣٦ ـ باب فضل العتق

١ / ١٣٥٨ ــ حديث : « من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل . . » ٣٩٤
٢ / ١٣٥٩ ــ حديث أبى ذر : قلت : يا رسول الله أى الأعمال أفضل ؟ ٣٩٤

## ٢٣٧ ـ باب فضل الإحسان إلى المملوك

١ / ١٣٦٠ ــ حديث : « إنك امرؤ فيك جاهلية . . » ٣٩٥

٢ / ١٣٦١ ــ حديث : «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه . . » ٣٩٥

٢٣٨ ــ باب فضل المملوك الذى يؤدى حق الله وحق مواليه

١ / ١٣٦٢ ــ حديث : « إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة . . » ٣٩٧

٢ / ١٣٦٣ ــ حديث : « للعبد المملوك المصلح أجران » ٣٩٧

٣ / ١٣٦٤ ــ حديث : « للمملوك الذى يحسن عبادة ربه . . » ٣٩٧

٤ / ١٣٦٥ ــ حديث : « ثلاثة لهم أجران . . » ٣٩٧

٢٣٩ ــ باب فضل العبادة فى الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها ٣٩٧

١ / ١٣٦٦ ــ حديث : « العبادة فى الهرج كهجرة إلى » ٣٩٨

## ٢٤٠ ـ باب فضل السماحة فى البيع والشراء والأخذ والعطاء وحسن القضاء والتقاضى وارجاح المكيال والميزان والنهى عن التطفيف وفضل إنظار الموسر المعسر والوضع عنه

١ / ١٣٦٧ ــ حديث أبى هريرة : أن رجلا أتى النبى ﷺ يتقاضاه . . ة ٤٠١

٢ / ١٣٦٨ ــ حديث جابر : « رحم الله رجلا سمحًا إذا باع وإذا . . » ٤٠١

٣ / ١٣٦٩ ــ حديث إلى قتادة : « من سره أن ينجيه الله من كرب . . » ٤٠١

٤ / ١٣٧٠ ــ حديث أبى هريرة " كان رجل يداين الناس . . » ٤٠٣

٥ / ١٣٧١ ــ حديث أبى مسعود : « حوسب رجل ممن كان قبلكم . . » ٤٠٣

٦ / ١٣٧٢ ــ حديث حذيفة : أتى الله تعالى بعبد من عباده . . ٤٠٣

٧ / ١٣٧٣ ــ حديث أبى هريرة : « من أنظر معسرًا أو وضع له . . » ٤٠٥

٨ / ١٣٧٤ ــ حديث جابر : أن النبى ﷺ اشترى منه بعيرًا فوزن له . . ٤٠٥

٩ / ١٣٧٥ــ حديث أبى صفوان : جلبت أنا ومخرمة العبدى بزًا . . ٤٠٥

## ١٢ ـ كتاب العلم

## ٢٤١ ـ باب فضل العلم تعلمًا وتعليمًا لله

١ / ١٣٧٦ ــ حديث معاوية : « من يرد الله به حيرًا بفقهه فى الدين » ٤١٠

٢ / ١٣٧٧ ــ حديث ابن مسعود : « لاحسد إلا فى اثنتين . . » ٤١٢

٣ / ١٣٧٨ ــ حديث أبى موسى : « مثل ما بعثنى الله به من الهدى . . » ٤١٤

٤ / ١٣٧٩ ــ حديث سهل : « فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدًا . . » ٤١٦

٥ / ١٣٨٠ ــ حديث عبد الله بن عمرو : « بلغوا عنى ولو آية . . » ٤١٦
٦ / ١٣٨١ ــ حديث أبى هريرة: « ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا . . » ٤١٨
٧ / ١٣٨٢ ــ حديث : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل . . » ٤١٨
٨ / ١٣٨٣ ــ حديث : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا . . » ٤٢١
٩/ ١٣٨٤ ـ حديث : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله . . . » ٤٢٣
١٠/ ١٣٨٥ ـ حديث : « من خرج فى طلب العلم . . . » ٤٢٣
١١ / ١٣٨٦ ـ حديث : « لن يشبع مؤمن من خير . . . » ٤٢٣
١٢/ ١٣٨٧ ـ حديث : «فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم » ٤٢٣
١٣ / ١٣٨٨ ــ حديث أبى الدرداء : « من سلك طريقًا يبتغى فيه . . » ٤٢٤
١٤ / ١٣٨٩ ــ حديث ابن مسعود: « نضر الله امرأ سمع منا . . » ٤٢٦
١٥ / ١٣٩٠ ــ حديث أبى هريرة : « من سئل عن علم فكتمه . . » ٤٢٦
١٦ / ١٣٩١ ــ حديث : « من تعلم مما يبتغى به وجه الله . . » ٤٢٨
١٧ / ١٣٩٢ ــ حديث : إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه . . » ٤٣٠

## ١٣ ـ كتاب حمد الله تعالى وشكره

### ٢٤٢ ـ باب فضل الحمد والشكر

١ / ١٣٩٣ ــ حديث أبى هريرة : أن النبى ﷺ أتى ليلة أسرى به . . ٤٣٥
٢ / ١٣٩٤ ــ حديث : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه . . » ٤٣٥
٣ / ١٣٩٥ ــ حديث : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته . . » ٤٣٥
٤ / ١٣٩٦ ــ حديث أنس : « إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة . . » ٤٣٦

## ١٤ ـ كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ

### ٢٤٣ ـ باب فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

١ / ١٣٩٧ ــ حديث عبد الله بن عمرو : « من صلى على صلاة . . » ٤٤٣
٢ / ١٣٩٨ ــ حديث ابن مسعود : « أولى الناس بى يوم القيامة . . » ٤٤٣
٣ / ١٣٩٩ ــ حديث أوس : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة » ٤٤٣
٤/ ١٤٠٠ ـ حديث : « رغم أنف رجل ذكرت عنده . . . » ٤٤٥
٥ / ١٤٠١ ــ حديث أبى هريرة : « لا تجعلوا قبرى عيدًا . . » ٤٤٥
٦ / ١٤٠٢ ــ حديث « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على . . » ٤٤٥
٧ / ١٤٠٣ ــ حديث على : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » ٤٤٥

Marfat.com

٨ / ١٤٠٤ ـ حديث فضالة : سمع رسول الله ﷺ رجلا يدعو فى . . ٤٤٥
٩ / ١٤٠٥ ـ حديث أبى محمد كعب : خرج علينا النبى ﷺ فقلنا . . ٤٤٦
١٠ / ١٤٠٦ ـ حديث أبى مسعود : أتانا رسول الله ﷺ ونحن فى . . ٤٤٦
١١ / ١٤٠٧ ـ حديث : قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك . . ٤٤٧

## ١١٥ ـ كتاب الأذكار

### ٢٤٤ ـ باب فضل الذكر والحث عليه

١ / ١٤٠٨ ـ حديث أبى هريرة : « كلمتان خفيفتان على اللسان . . » ٤٥٠
٢ / ١٤٠٩ ـ حديث : « لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله . . » ٤٥١
٣ / ١٤١٠ ـ حديث : « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له . . » ٤٥١
٤ / ١٤١١ ـ حديث أبى أيوب : « من قال لا إله إلا الله وحده . . » ٤٥٣
٥ / ١٤١٢ ـ حديث أبى ذر : قال لى رسول الله ﷺ : «ألا أخبرك . . » ٤٥٣
٦ / ١٤١٣ ـ حديث : « الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله . . » ٤٥٣
٧ / ١٤١٤ ـ حديث : جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال : علمنى . . ٤٥٣
٨ / ١٤١٥ ـ حديث : « كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته . . » ٤٥٣
٩ / ١٤١٦ ـ حديث : أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة . . ٤٥٤
١٠ / ١٤١٧ ـ حديث عبد الله بن الزبير : أنه كان يقول دبر كل . . ٤٥٤
١١ / ١٤١٨ ـ حديث أبى هريرة : أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ٤٥٤
١٢/١٤١٩ ـ حديث : «من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين . . . » ٤٥٨
١٣/ ١٤٢٠ حديث : « معقبات لا يخيب قائلهن . . . » ٤٥٨
١٤ / ١٤٢١ ـ حديث سعد بن أبى وقاص : أن رسول الله ﷺ كان . . ٤٥٨
١٥ / ١٤٢٢ ـ حديث : « يا معاذ والله إنى لأحبك » ٤٥٨
١٦ / ١٤٢٣ ـ حديث أبى هريرة : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ . . » ٤٦١
١٧ / ١٤٢٤ ـ حديث على : كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة . . ٤٦١
١٨ / ١٤٢٥ ـ حديث عائشة : كان النبى ﷺ يكثر أن يقول . . ٤٦٣
١٩ / ١٤٢٦ ـ حديث : أن رسول الله ﷺ كان يقول فى ركوعه . . ٤٦٣
٢٠ / ١٤٢٧ ـ حديث : فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل . . » ٤٦٣
٢١ / ١٤٢٨ ـ حديث أبى هريرة : « أقرب ما يكون العبد من ربه . . » ٤٦٥
٢٢ / ١٤٢٩ ـ حديث : « اللهم اغفر لى ذنبى كله . . » ٤٦٥
٢٣ / ١٤٣٠ ـ حديث عائشة : افتقدت النبى ﷺ ذات ليلة فتحسست . . ٤٦٦

Marfat.com

٢٤ / ١٤٣١ ــ حديث سعد بن أبى وقاص : كنا عند رسول الله ﷺ . . ٤٦٦
٢٥/ ١٤٣٢ ـ حديث : « يصبح على كلا سلامى من أحدكم صدقة . . » ٤٦٧
٢٦ / ١٤٣٣ ــ حديث جويرية : أن النبى ﷺ خرج من عندها بكرة . . ٤٦٨
٢٧ / ١٤٣٤ ــ حديث : « مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره . . » ٤٦٩
٢٨ / ١٤٣٥ ــ حديث أبى هريرة : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن . . » ٤٦٩
٢٩ / ١٤٣٦ ــ حديث : « سبق المفردون . . » ٤٦٩
٣٠ / ١٤٣٧ ــ حديث جابر : أفضل الذكر لا إله إلا الله » ٤٧٠
٣١ / ١٤٣٨ ــ حديث : « لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله عز وجل » ٤٧١
٣٢ / ١٤٣٩ ــ حديث جابر : « من قال : سبحان الله وبحمده . . » ٤٧١
٣٣ / ١٤٤٠ ــ حديث : « لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أسرى بى . . » ٤٧١
٣٤ / ١٤٤١ ــ حديث أبى الدرداء : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم . . » ٤٧١
٣٥ / ١٤٤٢ ــ حديث سعد : أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة . . ٤٧٢
٣٦ / ١٤٤٣ ــ حديث أبى موسى : « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة » ٤٧٢

## ٢٤٥ ـ باب ذكر الله تعالى قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا ومحدثًا وجنبًا وحائضًا إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

١ / ١٤٤٤ ــ حديث :كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى . . ٤٧٤
٢ / ١٤٤٥ ــ حديث ابن عباس : ولو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى . . ٤٧٤

### ٢٤٦ ــ باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

١ / ١٤٤٦ ــ حديث حذيفة وأبى ذر : كان رسول الله ﷺ إذا أوى . . ٤٧٥

## ٢٤٧ ـ باب فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهى عن مفارقتها لغير عذر

١ / ١٤٤٧ ــ حديث أبى هريرة : « إن لله تعالى ملائكة يطوفون فى . . » ٤٧٦
٢ / ١٤٤٨ ــ حديث : « لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا . . » ٤٧٦
٣ / ١٤٤٩ ــ حديث : أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد . . ٤٧٩
٤ / ١٤٥٠ ــ حديث أبى سعيد : خرج معاوية رضي الله عنه على . . ٤٨١

### ٢٤٨ ــ باب الذكر عند الصباح والمساء

١ / ١٤٥١ ــ حديث أبى هريرة : « من قال حين يصبح وحين يمسى . . » ٤٨٣
٢ / ١٤٥٢ ــ حديث : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله . . ٤٨٣

Marfat.com

٣ / ١٤٥٣ ــ حديث : أنه ﷺ كان يقول إذا أصبح : اللهم بك . . ٤٨٣
٤ / ١٤٥٤ ــ حديث : أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يا رسول الله . . ٤٨٤
٥ / ١٤٥٥ ــ حديث : كان نبى الله ﷺ إذا أمسى قال أمسينا . . ٤٨٥
٦ / ١٤٥٦ ــ حديث : « اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين . . » ٤٨٦
٧ / ١٤٥٧ ــ حديث عثمان بن عفان : « ما من عبد يقول فى صباح . . » ٤٨٦

## ٢٤٩ ـ باب ما يقوله عند النوم

١ / ١٤٥٨ ــ حديث حذيفة : أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى . . ٤٩٢
٢ / ١٤٥٩ ــ حديث على : أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة . . ٤٩٢
٣ / ١٤٦٠ ــ حديث أبى هريرة : « إذا أوى أحدكم إلى فراشة . . » ٤٩٢
٤ / ١٤٦١ ــ حديث عائشة : أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ . . ٤٩٣
٥ / ١٤٦٢ ــ حديث البراء : « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك » ٤٩٤
٦ / ١٤٦٣ ــ حديث أنس : أن النبى ﷺ كان إذا أوى . . ٤٩٤
٧ / ١٤٦٤ ــ حديث حذيفة : أن رسول الله ﷺ كان إذا آراد أن يرقد . . ٤٩٤

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com